

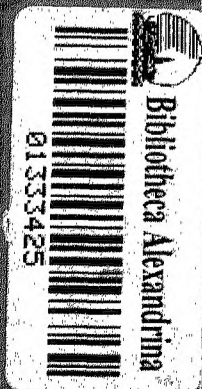
مصطفى مراد الدباغ

بلاد نام فلسطين

طبعة جديدة ١٩٩١

اصدار
دار الهدى - كفر قزح

ما استعظم من قوة
"قرآن كريم"



26560

956.94

٤٠

٠

٧٤

الهيئة العامة للإسكان - الإسكندرية	
رقم الترخيص	
٤/٩١١٩	رقم التسجيل

بلادنا فلسطين



مُصْطَفَى مَراد الدَّبَّاع
General Organization of the Book in Alexandria
Dabbaqa Alexandria

بِلَادُنَا فِلَسْطِين

الجزء الرابع - القِسْمُ لثَانِي
فِي الدَّيَارِ الْيَافِيَةِ

فِلَسْطِينِ أَنْزَكِي بِلْدَانِ الشَّامِ
الْأُمِّيَّةِ وَابْنِ عَرَفَاتِ

فِلَسْطِينِ أَرْضِي بِلْدَانِ الشَّامِ
أَبْرَحْمَ لَفْدَاءِ

هذا وقد بلغ عدد الذين أُخرجوا وقتلوا من الديار اليابية في عام ١٩٤٨ م
أكثر من ٢٠٠٠٠٠٠ عربي .

* * *

قال الله تعالى : (واقتلوهم حيث ثقفتموهم^(١) وأخرجوهم^(٢) من حيث
أخرجوكم)^(٢) .
— صدق الله العظيم —

مصطفى مراد الدباغ

(١) بمعنى حيث وجدتموهم .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٩١

جُنْدُ فِلَسْطِين

بعد أن فُتحت الديار الشامية في عهد عمر بن الخطاب — الذي وطّد دعائم الحكم في الأمبراطورية الإسلامية — قسم سوريا إلى مقاطعات عدّة دُعي كل منها «جُنْدًا» ^(١) الكلمة التي تعني «المحافظات العسكرية» التي تخيم فيها الجنود . ومن ضمن «الأجناد» التي قسمت إليها بلاد الشام «جند فلسطين» . ومن أشهر مدنه الرملة ، القدس ، عسقلان ، غزة ، أرسوف ، قيسارية ، أريحا ، عَمّان ، يافا ، بيت جبرين . وتبع هذا الجند ، في معظم الأوقات ، أقاليم التّيه ^(٢) والجِيفار ^(٣) وزُغَر ^(٤) والشرّاة ^(٥) حتّى أَيْلَة ^(٦) .

(١) قال صاحب معجم البلدان ١ / ٣٨ : « واما الجند فنجيء في قولهم : جند قنشرين ، وجند فلسطين ، وجند حمص ، وجند دمشق ، وجند الأردن . فهي خمسة أجناد ، وكلها بالشام . ولم يبلغي أنهم استعملوا ذلك في غير أرض الشام .
قال الفرزدق :

فقلت : ما هو الا الشام تركبه كأنما الموت ، في أجناده ، البفر
قال أحمد بن يحيى بن جابر : اختلفوا في الأخبار ، ف قيل سى المسلمون كل واحد من أجناد الشام جنداً ، لأنه جمع كوراً ، والتجند على هذا التجمع ، وجندت جنداً أي جمعت جمعاً .
وقيل : سى المسلمون لكل صقع جنداً يجند عينوا له يقبضون أعطيّاتهم فيه منه ، فكانوا يقولون : هؤلاء جند كذا حتّى غلب عليهم وعلى الناحية) — البفر : عطش لا يرتوي صاحبه —

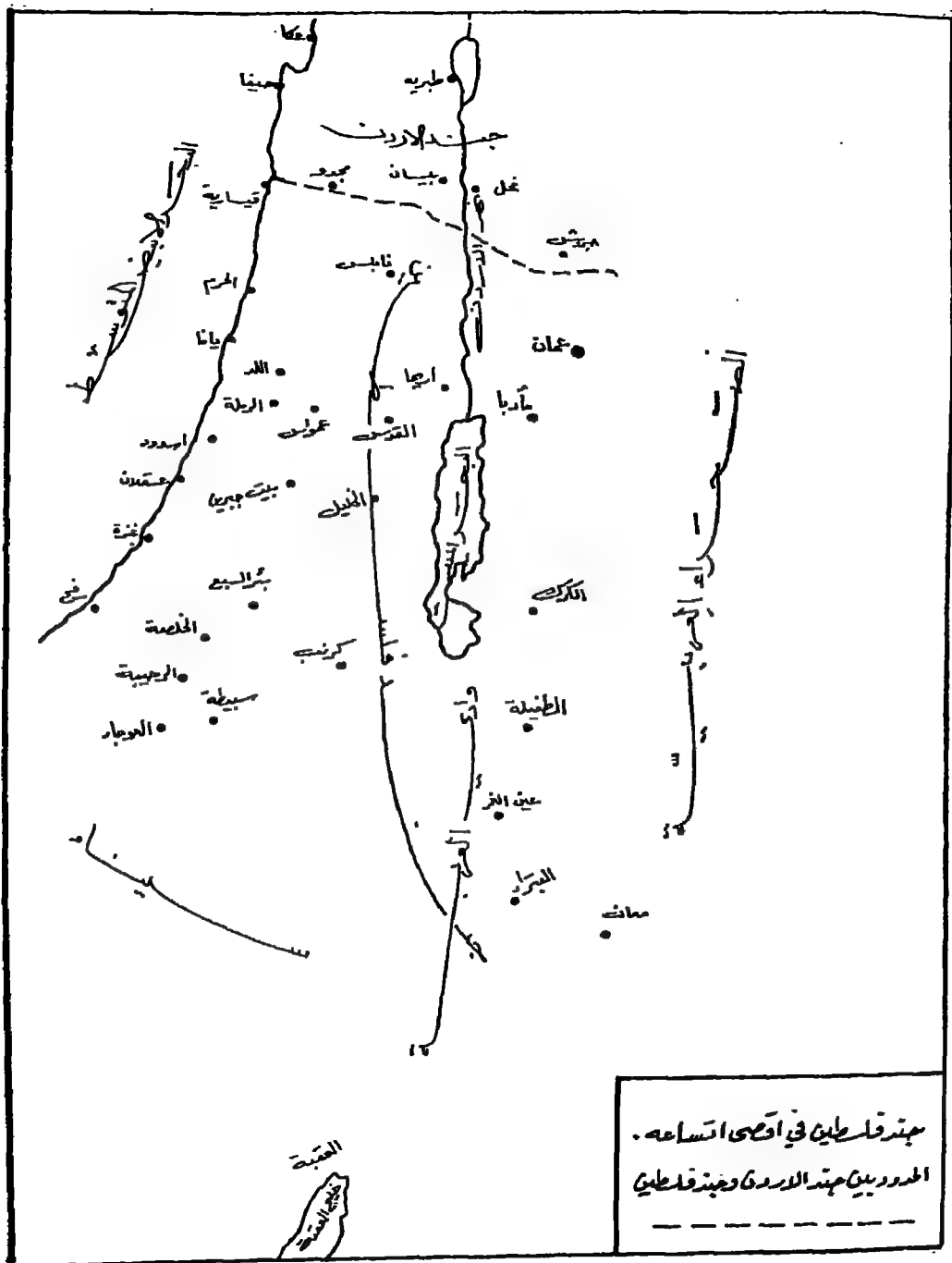
(٢) مر ذكره في ج ١ ق ٢٥ فارجع اليه .

(٣) الجفار : بكسر اوله وبالراء المهملة . ومن معانيها : منقطع العمران ، والجفار ايضاً موضع بنجد . مر ذكرها في ج ١ ق ٢٥ من هذا الكتاب فارجع اليها .

(٤) زغر هي غور الصافي اليوم مر ذكرها في ج ١ ق ٢٥ من هذا الكتاب فانظرها هناك .

(٥) مر ذكرها في ج ١ ق ٢٥ من هذا الكتاب فانظرها هناك .

(٦) هي العقبة اليوم . مر ذكرها في ج ١ ق ٢٥ فارجع اليها .



زار جند فلسطين ، في اواخر القرن السابع الميلادي - بعد الفتح العربي الاسلامي بقليل - « أركولف » مطران من بلاد الغال » (١) ، ومما لاحظته في رحلته : « صخور جبال القلنس الجرداء وقحولتها ونباتها الشائك وضعف محصولها الزراعي ، ويقارنها بالأرض الخصبية حول قيسارية ، والزيتون الكثير المزروع في الطريق إليها .

وزار المطران ايضاً غور أرميا ونهر الأردن ومكان اعتماد المسيح (٢) ورأى الجراد والعسل البري الذي استعمله يوحنا (النبي يحيى) في حياته ، إذ يقول : « وفي البرية نوع من الجراد الصغير لا يتجاوز حجم الواحدة منه حجم الاصبع ، يسهل القبض عليه لأنه يقفز ولا يطير ، يُغلى بالزيت ويستعمل طعاماً . وفيها ايضاً شجر له أوراق كبيرة مستديرة ، اذا ضغطت خرجت منها عصارة حلوة - هذا هو العسل البري » (٣) .

ذكر « ابن خرداذبه » (٤) ، أقدم جغرافي مسلم ، فيما نعلم ،

(١) وتعرف باسم « ويلز » . وهي قسم من أقسام الجزيرة البريطانية . يحتفظ السكان (٣ ملايين) بثقافتهم القديمة ويتكلم نصفهم لغة ويلز بالاضافة الى الانكليزية .
(٢) يعرف موقعه اليوم باسم « المنطس » ، في الجنوب من « جسر الملك حسين » . وفي جواره يقع « دير القديس يوحنا » ويدعوه الأهليون « قصر اليهود » ؛ و « دير حيجلا » أو « قصر حيجلا » . وقد مر ذكر « المنطس » في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب فارجع اليه .
(٣) زيادة نقولا ، رواد الشرق العربي في المصور الوسطى ص ٥١ و ٥٢ . مطبعة المقتطف والمقطم . القاهرة ١٩٤٣ .

(٤) ابن خرداذبه (نحو ٣٠٥ هـ - نحو ٢٨٠ هـ : نحو ٨٢٠ - ٨٩٣ م) هو عبد الله بن أحمد بن خرداذبه ابو القاسم . مؤرخ ، جغرافي ، فارسي الأصل كما يظهر ذلك من اسم جده الذي أسلم على يد البرامكة . سطع نجم عبد الله في بلاط المأمون . ألف جملة تصنيفات لم يبق منها الا واحد هو « كتاب المسالك والممالك » أقدم كتاب اسلامي يحوي مقالات جغرافية . أنجزه عام ٢٣٠ هـ : ٨٦٤ م . تناول في مؤلفه هذا احصاءات عن الجباية والطرق والمسافات في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، كما وصف فيه الصين وكوريا واليابان . نشر في « ليدن » عام ١٨٨٩ م . وليدن مدينة هولندية ، بها أقدم جامعات هولندا . سكانها نحو ١٠٠٠٠٠ نسمة .
اختلف الباحثون في تحقيق لفظة « خرداذبه » ، ولعل سكنون الذال ، وفتح الباء وسكون الهاء أقرب للصواب .

فلسطين بقوله :

(كورة ^(١) فلسطين : كورة الرملة ، كورة ايلياء وهي بيت المقدس ، وبينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلاً ^(٢) . . . ومن بيت المقدس إلى مسجد ابراهيم صلى الله عليه وسلم وقبره ثلاثة عشر ميلاً مما يلي القبلة ، وكورة عمّاس ، قال ابن كلثوم الكندي :

رُبَّ خَرِيقٍ مِثْلَ الْهَلَالِ وَبَيْنُهَا حِصَانٌ بِالْخَزَعِ مِنْ عَمَّاسٍ
وكورة لُدّ ، قال الشاعر :

يا صاح اِنِّي قد حَجَجْتُ وَزَرْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ

ودخلت لُدّاً عامداً في عيد مَرِّيا جِرْجِسِ

وكورة يَبْنِي ، وكورة يافا ، وكورة قيسارية ، وكورة نابلس ، وكورة سبسطية ، وكورة غزة ، وكورة بيت جبرين . وخراج فلسطين خمس مئة الف دينار .

من الرملة إلى يافا وهو أقرب ثغر ياليهم وهو على البحر من الرملة اليه ثمانية أميال . ومن البيت المقدس إلى البحيرة المُنْتِنَة بلا شك أربعة أميال ويخرج من البحيرة المُنْتِنَة ملح ، يصلح للصاغة ، وفير يسمى الحُمُر .

من الرملة إلى ازودود « اسدود » اثنا عشر ميلاً ، ثم إلى غزة عشرون ميلاً ، ثم إلى رفح ستة عشر ميلاً ، ثم إلى العريش اربعة وعشرون ميلاً .. ^(٣)

(١) كورة : تحريف *Chora* اليونانية بمعنى « المقاطعة » و « الناحية » . والكورة ايضاً اسم مقاطعة في لبنان معروفة .

(٢) الميل ، في تلك الأيام ، يعادل نحو ٢١٨٨ متراً في أيامنا هذه . والميل اليوم يساوي ١٧٦٠ ياردة والميل البحري يساوي ٦٠٨٠ قدماً على وجه التقريب ويستعمل لقياس المسافات البحرية .

(٣) ابن خرداذبه ، عبد الله بن عبد الله ابو القاسم . المسالك والممالك . لندن ١٨٨٩ م ص ٧٨ - ٨٠ .

وعن طريق ساحل جند فلسطين قال ابن خرداذبه : « ومن ثم إلى قيسارية ، ثم إلى ارسوف الشامية ثم إلى يافا ثم إلى عسقلان ثم إلى غزة » (١) .

وذكر اليعقوبي (٢) « جند فلسطين » في مؤلفاته الجغرافية ويروي ان « اللد » كانت عاصمة « جند فلسطين » ، ولما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة ابنتى مدينة الرملة . وجعلها قسبة فلسطين ونقل اليها سكان اللد التي أصابها الخراب . ويذكر اليعقوبي ان سكان جند فلسطين أخلط من العرب من لحم وجذام وعاملة وكثنة وقيس وكثانة .

وعن الطرق الفلسطينية قال اليعقوبي : (ومن أراد أن يسلك الشام على فلسطين إلى مكة سلك جبلاً خشنه حزنة ، حتى يصير إلى أيلة ثم إلى مدائن . ثم يستمر به الطريق مع أهل مصر والغرب .

ومن خرج من فلسطين مغرباً يريد مصر خرج من الرملة إلى مدينة بينا ، ثم إلى مدينة عسقلان ، وهي على ساحل البحر ، ثم إلى مدينة غزة ، وهي على الساحل أيضاً ، ثم إلى رفح ، وهي آخر أعمال الشام . ثم إلى موقع يقال له « الشجرتين » وهو أول حد مصر ، ثم إلى العريش ، وهي أول مسالح مصر وأعمالها . ويسكن العريش قوم من جذام وغيرهم) (٣) .

(١) نفس المصدر ٩٨ .

(٢) اليعقوبي : هو أحمد بن اسحاق أبي يعقوب . ويعرف ايضاً « بابن واضح » نسبة الى أحد أجداده ، قام برحلات طويلة في البلاد العربية وفي أرمينية وإيران والهند والصين . وضع حول رحلته هذه كتابه « كتاب البلدان » . كتبه عام ٢٧٨ هـ : ٨٩١ م وصف البلاد التي زارها وصفاً دقيقاً منظماً ، لذلك وصفه بعض الجغرافيين بأنه « ابو الجغرافية الاسلامية » . وقد فقدت الفصول الخاصة بالهند وأرمينية والصين . وأهمية « كتاب البلدان » تعود الى انه غير منقول عن كتب سابقة بل اعتمد فيه المؤلف على ملاحظاته الخاصة . نشر في ليدن عام ١٨٩١ م . واليعقوبي ايضاً مؤلف في التاريخ يحمل اسمه : تاريخ اليعقوبي .

توفي اليعقوبي ، الذي ينتسب الى العباسيين ، في نحو عام ٢٩٢ هـ : ٩٠٥ م في مصر ، مهبط رأسه .

(٣) بلدانية فلسطين العربية ص ١٨١ .

وعن كور فلسطين قال اليعقوبي : (وفلسطين من الكور : كورة
إيليا وهي بيت المقدس ، وبها آثار الأنبياء . وكورة لد ، ومدينتها قائمة
بجبالها إلا أنها خراب ، وعمواس ونابلس ، وهي مدينة قديمة فيها الجبلان
المقدسان . وتحت المدينة مدينة مقورة في حجر . وبها أخلاط من العرب
والعجم والسامرة . وسبسطية وهي مضافة إلى نابلس . وقيسارية ، وهي مدينة
على ساحل البحر . كانت من أمنع مدن فلسطين . وهي آخر ما افتتح من
مدن البلد ، افتتحها معاوية بن أبي سفيان في خلافة « عمر بن الخطاب »
وبينا وهي مدينة قديمة على قلعة . وهي التي يروى أن أسامة بن زيد قال :
« أمرني رسول الله ، لما وجهني فقال : « أغدُ على بينا »^(١) صباحاً وحرّق » .
وأهل المدينة قوم من السامرة . ويافا على ساحل البحر إليها ينفر أهل الرملة ،
وكورة بيت جبرين ، وهي مدينة قديمة وأهلها قوم من جُذام . وبها البحيرة
الميتة التي تخرج الحُمرة وهي الموميا ، ومدينة عسقلان على ساحل البحر .
ومدينة غزة على ساحل البحر . وبها قبر هاشم بن عبد مناف^(٢) .

وعن النظام والاستقرار في بجند فلسطين ، في القرن التاسع الميلادي (الثالث
الهجري) قال « برنارد الحكيم » - الذي لم يبدأ رحلته في نحو عام ٨٦٧ م
إلا بعد أن نال موافقة البابا عليها - : (ان المسلمين والمسيحيين في القدس
ومصر هم على تفاهم تام . حتى انني إذا سافرت ، ونفق في الطريق جملي
أو حماري وتركت أمتعتي مكانها وذهبت لأكتراء دابة من البلدة المجاورة
علنت فوجدت كل شيء لم تمسه يد)^(٣) .

-
- (١) والحقيقة هي (أبي) ؛ ويقوم على موقعها اليوم محطة « خان الزبيب » من محطات
الحسكة الحجازية في الجنوب من محطة عمان ، والمسافة بين المحطتين ٧٣ كم .
(٢) بلدانية فلسطين المربية : ٢١٢ - ٢١٣ .
(٣) زياده نقولا : رواد الشرق العربي في المصور الوسطى ص ٥٥ .

وكتب ابن الفقيه (١) عن جند فلسطين ما يأتي :

(وبين بيت المقدس والرملة ١٨ ميلاً وهي من كور فلسطين . . . ولما ملك الوليد بن عبد الملك ولي سليمان بن عبد الملك جند فلسطين فتزل لُدْ آثم أحدث مدينة الرملة ومصرهما . . . ومن كورة فلسطين ايضاً عَمَّوَس وكورة لد وكورة يَبْنَا وكورة يافا وكورة قيسارية وكورة نابلس وكورة سبسطيه وكورة بيت جبرين وكورة غزة وعسقلان . . . وفلسطين بلاد واسعة كثيرة الخير) (٢)

وكتب الأصبطخري (٣) وابن حوقل (٤) عن فلسطين ما يأتي : (وإما جند فلسطين ، وهو أول أجناد الشام مما يلي الغرب — فانه تكون مسافته

(١) هو ابوبكر أحمد بن محمد المندائي المعروف بابن الفقيه . ولد في « همدان » - ١٠٧٠٠ نسمة - بفتح الماء والميم والدال - بغيري إيران له عدة مؤلفات . وصلنا منها كتاب « مختصر البلدان » الذي كتبه عام ٢٩٠ هـ : ٩٠٣ م . وفيه معلومات جغرافية عن الأقطار الاسلامية . وغالباً ما نقل عنه المسعودي وياقوت . نشر في ليدن عام ١٨٨٥ م . وأما همدان - بسكون الميم - فهي القتيبة العربية المشهورة .

(٢) مختصر كتاب البلدان : ١٠٢ - ١٠٣ .

(٣) الأصبطخري : هو ابراهيم بن محمد الفارسي الاصبطخري (المعروف بالكرخي) . تاجر . عالم . رحالة . جغرافي . إيراني من سكان اصبطخر (برسبوليس) . اعتمد في تأليف كتابه « المسالك والممالك » الذي وضعه عام ٣٢٢ هـ : ٩٣٤ م ووضعه بكثير من الخرائط ، على رحلاته في طلب العلم في البلاد الاسلامية . نشرت « وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر » الكتاب المذكور عام ١٣٨١ هـ : ١٩٦١ م . توفي الأصبطخري عام ٣٤٦ هـ : ٩٥٧ م . برسبوليس : كانت تقع في الشمال الشرقي من مدينة « شيراز » الحديثة . غدت مدينة هامة في عهد « دارا » وخلفائه .

(٤) ابن حوقل : هو محمد بن حوقل البغدادي الموصل . وهو مثل الأصبطخري . تاجر . عالم ، رحالة . جغرافي . ولد في بغداد ونشأ فيها . اتصل بالأصبطخري فطلب منه ان يراجع كتابه « المسالك والممالك » فقبيل . ولم يلبث ابن حوقل أن ألف كتاباً يحمل نفس الاسم وهو عمل نمط كتاب الأصبطخري مع بعض الاضافات . نشر كتاب ابن حوقل في ليدن عام ١٨٧٢ م . توفي ابن حوقل بعد عام ٣٦٧ هـ : ٩٧٧ م .

لراكب طول يومين من رفح إلى حدّ اللجئون ، وعرضه من يافا إلى ربحا يومان ، واما زُغَر وديار قوم لوط والجبال والشراة فمضمومة اليها وهي منها في العمل إلى أيلة ، وديار قوم لوط والبحيرة الميَّنة وزُغَر إلى بيسان وطبرية تسمى الغور لأنها بين جبليْن . وسائر بلاد الشام مرتفع عليها ، وبعضها من الأردن وبعضها من فلسطين في العمل ، وأما نفس فلسطين فهو ما ذكرته ، وفلسطين ماؤها من الأمطار وأشجارها وزرعها أعذاء ^(١) إلا نابلس ، فان بها مياهاً جارية ، وفلسطين أزكى ^(٢) بلدان الشام ، ومدينتها العظيمة الرملة وبيت المقدس يليها في الكبر ^(٣) .

وعن المسافات قال الاصطخري وابن حوقل : (من دمشق إلى طبرية أربعة أيام ، ومن طبرية إلى الرملة ثلاثة أيام ومن الرملة إلى رفح يومان . ومن البحر من يافا إلى الرملة ثم إلى القدس ثم إلى أريحا ، ثم إلى زُغَر ثم إلى جبال الشراة ، ثم إلى الشراة إلى أن ينتهي إلى معسان ومقدارها ست مراحل . ومن الرملة إلى يافا نصف مرحلة ، ومن فلسطين إلى عسقلان مرحلة ، وإلى غزة مرحلة . ومن الرملة إلى بيت المقدس يوم ، ومن بيت المقدس إلى مسجد ابراهيم يوم ، ومن بيت المقدس إلى ربحا مرحلة ، ومن بيت المقدس إلى البلقاء يومان ، ومن الرملة إلى قيسارية يوم ، ومن الرملة إلى نابلس يوم ، ومن أريحا إلى زُغَر يومان ، ومن زُغَر إلى جبال الشراة يوم ومن جبال الشراة إلى آخر الشراة يوم) ^(٤)

(١) الزرع الذي لا يسقيه الا ماء المطر . مفردة عن بكسر العين وسكون الذال .

(٢) أرض زكية بمعنى طيبة ، سميّة .

(٣) المسالك والممالك للاصطخري ص ٤٣ .

(٤) نفس المصدر ص ٤٨ .

وذكر المؤرخ العربي الشهير الطبري (١) فلسطين بقوله : « فلسطين تعدل الشام كله . » (٢) .

وجاء في « كتاب الخراج وصناعة الكتابة » مؤلفه « قدامة بن جعفر » (٣) عن المسافات والطرق في « جند فلسطين » ما يأتي :

(. . .) ثم من اللجون إلى قلنسوة ، على وادي عارا وفيه سبع ، عشرون ميلاً ، ومن قلنسوة إلى الرملة أربعة وعشرون ميلاً .

ومن الرملة إلى مصر : من الرملة إلى ازدود في القرى والعمران اثنا عشر ميلاً ، ومن ازدود في القرى والعمران إلى غزة عشرون ميلاً . ومن غزة إلى رفح في بسايتين عشرة أميال وستة في رمل كثير ، ومن رفح إلى العريش في رمل أربعة وعشرون ميلاً (٤) .

وتحدث ابن جعفر عن ثغور جند فلسطين البحرية قل هي : قيسارية وارسوف ويافا وعسقلان وغزة (٥) .

(١) هو محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ٢٢٤ - ٣١٠ هـ : ٨٣٩ - ٩٢٣ م . شيخ المؤرخين . مفسر وفقه مشهور . ولد في « آمل » التي كانت أعظم مدن طبرستان - تقع على نهر (هم هاز) على مسيرة اثني عشر ميلاً جنوبي بحر قزوين . وآمل اليوم صغيرة بها نحو ٢٠٠٠ نسمة . تنقل الطبري بين الاقطار طلباً للعلم . له مؤلفات كثيرة في مقدمتها تاريخه المنسوب إليه : تاريخ الطبري : تاريخ الرسل والملوك (في عشرة أجزاء . قال المؤرخ ابن الأثير : « أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ » . أخذ عنه مؤرخون آخرون . استوطن بغداد توفي فيها .

(٢) تاريخ الطبري : ٦٠٨ / ٣ . دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م .

(٣) هو قدامة بن جعفر بن قدامة ، البغدادي . أبو الفرج . كاتب كبير . أسلم في أيام الخليفة العباسي المكتفي بالله (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ : ٩٠٢ - ٩٠٨ م) . له تأليف منها « الخراج » وغيره توفي عام ٣٣٧ هـ : ٩٤٨ م في بغداد .

(٤) المصدر السابق ص ٢١٩ .

(٥) نفس المصدر ٢٥٥ .

ويراد بالثغور البحرية هي الموانئ التي تخرج منها الأساطيل للغزو ،
كما يقع على عاتق أهلها رد كل غاز يريد بها السوء .

والثغور موازنة خاصة تنفق في مصالحها وسائر وجوه شأنها من نفقات
الحامية والترميم والحصون وغير ذلك .

وكتب المقدسي ^(١) عن فلسطين ما يأتي :

(فلسطين قصبتها الرملة . ومدنها بيت المقدس ، بيت جبريل ، غزة ،
ميماس ، عسقلان ، يافه ، ارسوف ، قيسارية ، نابلس ، أريحا ، عمان .
واما الشراة فجعلنا قصبتها صُغَر ومدنها مآب وتبوك وأذرح وويلة ومدین .
وفي هذا الاقليم قرى أجل وأكبر من أكثر مدن الجزيرة شل . . .
كفر سلام وكفر سابا غير أنها على رسوم القرى معدودة فيها) ^(٢) .

وعن مزروعات فلسطين يروي المقدسي انه قد اجتمع بكورة فلسطين ستة
وثلاثون شيئاً ولا تجتمع في غيرها . فالسبعة الأولى لا توجد الا بها والسبعة
الثانية غريبة في غيرها والاثنتان والعشرون لا تجتمع الا بها . وقد يجتمع

(١) المقدسي : هو محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي . ويقال له البشاري شمس الدين ابو
عبد الله . ولد في بيت المقدس عام ٣٣٦ هـ : ٩٤٧ م . تاجر . رحالة . جغرافي . ثقف ثقافة
علمية . قام بسلسلة من الرحلات استغرقت ما يزيد على العشرين عاماً . زار خلالها أكثر بلاد
الاسلام . وفي عام ٣٧٥ هـ : ٩٨٥ م كتب مؤلفه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » . اعتمد
في أكثر ما كتبه الى ما شاهده واختبره . ويعتبر وصفه لفلسطين والقدس أحسن ما جاء فيه . نشر
كتابه المذكور في ليدن عام ١٩٠٦ م . توفي المقدسي في نحو عام ٣٨٠ هـ : ٩٩٠ م .

(٢) احسن التقاسيم ١٥٤ - ١٥٥ . وقد وصف البشاري مدن فلسطين وبعض قراها وصفاً
رائعاً نقلنا ذلك جميعه في كلامنا عن تلك المدن والقرى .

أكثرها في غيرها . وأما السبعة الأولى فهي قضم القريش ^(١) والسفرجل والزبيب العيونى ^(٢) والدوري ^(٣) وإنجاص الكافوري وتين السباعي والدمشقي ، والسبعة الثانية هي القلقاس والحميز والخرنوب والعناب والعكوب وقصب السكر والتفاح الشامي . وأما الاثنان والعشرون الباقية فهي التمر والزيتون والأترج (الكبّاد) والنيلة والراسن (العرعر) والنانسج (ابو صغير) واللفّاح ^(٤) والنّبق ^(٥) والجوز واللوز والهليّون ^(٦) والموز والسماق والكرنب والكماعة والتمرس والتلج ولبن الجاموس والشهد وعنب العاصمي والتين التمري والطري .

وأما « القُبَيْط » ^(٧) فقديري مثله غير ان له طعماً آخر . وقد ترى الخس غير انه في جملة البقل الا بالأهواز ^(٨) و ^(٩) .

(١) ثمر الصنوبر .

(٢) نسبة الى قرية (بيت عينون) في جبل الخليل .

(٣) نسبة الى قرية (دورا) في جبل الخليل .

(٤) اللّفّاح ؛ واحدته لفّاحة . نبات عشبي ، أصفر شبيه بالباذنجان ، طيب الرائحة . ثماره هي اللّفّاح أو تفاح الجن . يرتفع عن الأرض ذراع . ازهاره حمراء كالورد . وقيل اذا استعملت اوراقه مع الأكل فانها تنفع في علاج الجروح ، والجلود اذا قشرت ونقعت في الحسل أفادت في علاج الجروح والحمة والقرش والأرق .

(٥) النبق ؛ شجرة قليلة الارتفاع وهي ثمر السدر . وثمرته يحجم حبة الزعرور . وتحوي عدة بلور في داخله ؛ وهي حلوة .

(٦) الهليون ؛ واحدته « هليون » . اهتم العرب بزراعته واستعملوه في الطبابة والتفذية . له قصبان رخصة تؤكل .

(٧) القبيط ؛ هو الناطف المستخرج من الخرنوب .

(٨) الأهواز : مدينة في جنوب غربي ايران بالقرب من الخليج العربي . بها أكثر من

(٤٥٠٠) نسمة . كانت اثناء الحكم العربي مركزاً هاماً لتجارة السكر والأرز والحريز .

يمر بها خط أنابيب البترول وهي اليوم مدينة صناعية ولا سيما في انتاج الزيت .

(٩) أحسن التقاسيم ص ١٨١ .

وعن تجارة فلسطين اخبرنا المقدسي ان فلسطين كانت تصدر « الزيت والقطن والزبيب والخرنوب والمنسوجات القطنية والحريرية والصابون والقوط كما كانت بيت المقدس بالذات تصدر الجبن والقطن وزبيب العينوني والدوري والتفاح وقصم قريش الذي لا نظير له . والمرايا وقذور القناديل والأبر كما كانت أريحا تصدر أحسن انواع النيلة . واما صُغَر وبيسان فكانتا تصدران النيلة والتمور ومن عَمّان الحبوب والخرفان والعسل ومن مآب قلوب اللوز (١) .

« إن سألت سائل أريد بلداً يجمع الدنيا والآخرة والخيرات والرخص والصلاح وطيب الهواء والقواكه المتضادة مثل الرطب والجوز والعنب الكبير والموز والماء البارد والمعاش الواسع قيل له عليك بيت المقدس » (٢) .

وتحدث المقدسي عن الطرق في جند فلسطين فقال : (وتأخذ من اللجون إلى قلنسوة مرحلة ، ثم إلى الرملة مرحلة وان شئت فخذ من اللجون إلى كفر سابا بالبريد مرحلة ثم إلى الرملة مرحلة . وتأخذ من بيسان إلى تعاسير (تياسير) بريدن ثم إلى نابلس مثلها ثم إلى بيت المقدس مرحلة . . .

وتأخذ من الرملة إلى بيت المقدس أو إلى بيت جبريل أو إلى عسقلان أو إلى الشكربة (٣) مرحلة مرحلة . وتأخذ من الرملة إلى نابلس أو إلى كفر سلام أو إلى مسحد ابراهيم (٤) أو إلى أريحا مرحلة مرحلة . وتأخذ من الرملة إلى يافا أو إلى الماحوز (٥) أو إلى ارسوف أو إلى ازدود (٦) أو إلى رفح

(١) نفس المصدر ١٨٠ .

(٢) نفس المصدر ٣٥ . يقول مؤلف هذا الكتاب ان قول المقدسي هذا في معظمه يصدق على « جند فلسطين » أكثر مما يصدق على مدينة بيت المقدس .

(٣) هي خربة صقير شمال اسدود . مر ذكرها في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

(٤) أي بلدة الخليل .

(٥) الماحوز الميناء الساحلي . فيقال ماحوز يينا وماحوز اسدود الخ .. بمعنى ميناء يينا وميناء اسدود ...

(٦) اسدود اليوم .

مرحلة مرحلة . وتأخذ من بيت المقدس الى بيت جبريل أو الى مسجد ابراهيم أو الى نهر الأردن مرحلة مرحلة . وتأخذ من بيت المقدس الى نابلس مرحلة وتأخذ من بيت المقدس الى أريحا بريدين . وتأخذ من غزة الى بيت جبريل أو الى ازدود أو الى رفح مرحلة مرحلة . وتأخذ من مسجد ابراهيم الى «قاووس» (١) مرحلة ثم الى صُغر (٢) مرحلة . وتأخذ من نهر الأردن الى عمّان مرحلة ، وتأخذ من نابلس الى أريحا مرحلة وتأخذ من أريحا الى بيت الرام (٣) بريدين ثم الى عمان مرحلة . وتأخذ من صغر الى مآب (٤) مرحلة . وتأخذ من عمان الى مآب أو الى الزرقاء مرحلة مرحلة وتأخذ من الزرقاء الى اخدرات (٥) مرحلة ومن اخدرات الى دمشق مرحلتين . وتأخذ من قيسارية الى كفر سلام أو الى كفر سابا أو الى ارسوف أو الى الكنيسة (٦) مرحلة مرحلة ومن يافه الى عسقلان مرحلة (٧)

وعن معادن فلسطين قال المقدسي : « وبفلسطين مقاطع حجارة بيض ومعدن للرخام ببيت جبريل . وبالأغوار معادن كثيرة وغيره . ويرتفع من البحيرة المقلوبة (البحر الميت) ملح منشور . ونخير العسل ما رعى السعتر بأيليا وجبل عامله وأجود المري (٨) ما عمل بأريحا . ويحلب مغرة (٩) بجيدة وبعمان دونها .

-
- (١) لم نهند الى موقعها .
 (٢) هي زغر التي اشتهرت بالتمور الكبيرة والدبس . مر ذكرها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .
 (٣) هي « الرامة » اليوم . من أعمال السلط . مر ذكرها في ج ٢ ق ٢ من هذا الكتاب .
 (٤) هي « الرية » من أعمال الكرك اليوم . مر ذكرها في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .
 (٥) هي دوعا ، قصبة محافظة حوران في الجمهورية العربية السورية .
 (٦) عرفت فيما بعد باسم « كفرجنس » . محطة من محطات الخط الحديدي الموصل فلسطين بمصر . وتقع « محطة كفرجنس » للشمال من محطة اللد بنحو سبعة كيلومترات .
 (٧) احسن التقاسيم ١٩١ - ١٩٢ .
 (٨) المري : ما يؤتد به . والمري ضرب من الأدوية القديمة :
 (٩) المغرة : هي الطباشير الحمراء . كانت تستعمل في القرون الوسطى مع بعض الأدوية في الحفن الشرجية وأمراض الكبد .

وبفلسطين جبال بيض تسمى الحوارة أو الطباشير البيضاء تبيض به
السقوف وتطين ؛ السطوح « (١) » .

وعن الضريبة التي كانت تدفعها فلسطين قال البشاري : « على فلسطين
مائتا ألف وتسعة وخمسون ألف دينار - ٢٥٩٠٠٠ - وخراجها خمسمائة
الف دينار » (٢) .

وعن لباس ومآكل وعادات اهل الشام . ومنهم اهل جنس فلسطين
قال المقدسي ، ولهم : تجمل يلبسون الأردية كل عالم وجاهل ولا يتخففون
في الصيف انما هي نعال الطاف (خفيفة) . وقبورهم . مستمة ويمشون
خلف الجناز ويُسكّنون الميت ويخرجون إلى المقابر لخم القرآن ثلاثة ايام
إذا مات ميت . ويكشفون الماطر (٣) ولا يقورون الطيالة (٤) . ولاجلة (٥)
البزازين بالرملة حمراء مصرية بسروج . ولا يركب به الخيل الا أمير أو رئيس .
ولا يتلرع (٦) الا اهل القرى والكتبة : ولباس القريانيين (القرويين) برستاق
ايليا ونابلس كساو واحد (٧) حسب بلا سروايل . ولهم الأفرنة (جمع قرن) .
والقرويين الطواوين تنور في الأرض صغير وقد فرش بالحصى . فيوقد الزبل
حوله وفوقه فاذا احمر طرحت الأرغفة على الحصى . وبه طبّاخون للعدس
والبيسار ، ويقلون القول المنبوت بالزيت ويصلقونه ويبيع مع الزيتون .

(١) احسن التقاسيم ص ١٨٤ .

(٢) نفس المصدر ١٨٩ . هذا وقد بلغ خراج فلسطين ايام عبد الملك بن مروان ٢٥٠٠٠٠ دينار .

(٣) الماطر ؛ عبادات تقي لا يسها من مياه الأمطار . ثقيلة تصنع من الصوف .

(٤) الطيلسان هنا ، هو غطاء الرأس الخاص بالعلماء والقضاة ويتألف من حجاب (طرحة)
يلبس فوق العمامة ويتدل فوق الكتف يصنع عادة من الكتان وهو ما يعرف عند العامة بالشال .
والطيلسان أيضاً ، ضرب من الألبسة - فارسي معرب - .

(٥) أجلة جمع جليل .

(٦) الدرعية ؛ ثوب قصير مفتوح من الأمام يصنع من الصوف . ويمكن غلقه بالأزرار
المثبتة عليه .

(٧) الكساء ثوب طويل . نفس لباس الفلاحين في أيماننا هذه .

ويملحون الترمس ويكثرون أكله ويصنعون من الخروب ناطفاً (١) يسمونه « القَبِيْط » ويسمون ما يتخذون من السكر ناطفاً ويصنعون زلابية في الشتاء من العجين غير مشبكة (٢)

وعن المساجد قال البشاري :

(أنهم يقدون القناديل في مساجدهم على الدوام يعلقونها بالسلاسل مثل مكة . وفي كل قصبة بيت مال بالجامع . . . والمنابر مربعة . وعلى أبواب الجامع وفي الأسواق مطاهر) (٣) .

وعن مذاهب اهل جند فلسطين قال الرحالة المقدسي : (والسامرة فيه من فلسطين إلى طبرية ، ولا تجد فيه مجوسياً (٤) ولا صابئاً (٥) . ومذاهبهم مستقيمة .

(١) الناطف ؛ هو القبيطي ، وهو ضرب من الخلاء ، سمي بذلك ينطف قبل استقراره ، أي يقطر قبل ختوته .

(٢) احسن التقاسيم : ١٨٣ - ١٨٤ .

(٣) احسن التقاسيم ص ١٨٢ . والمطاهر هنا بمعنى المراحيض العامة وقد كثر انشاؤها في عهد المماليك .

(٤) المجوسية : دين قديم . أظهره زرادشت الفارسي في القرن السادس قبل الميلاد . اعتقد زرادشت أن الصراع قائم بين مجموعة من قوى الخير ومجموعة من قوى الشر . واعتقد أن الخير ليس الا كائناً الهياً أطلق عليه اسم « مازدا » ومعناه « رب الحكمة » . ورأى انه هو الله ، ويقف امام جماعة شريرة قوية أطلق عليها اسم « اهريمان » أي الشيطان . وكانت مجوسية زرادشت دين الإمبراطورية الساسانية الفارسية التي تولت الأمر بين أواخر القرن الخامس الميلادي والفتح العربي الاسلامي وانتهى أمرها في عهد يزيد جرد الثالث الذي سلم ملكه للعرب .

وكان معظم مجوس جزيرة العرب ، قبل الاسلام ، من الفرس المقيمين في بلاد البحرين وفي اليمن وعمان .

وفي العهد الاسلامي ، عمل أتباع زرادشت ، أخيراً ، معاملة الذميين من اهل الكتاب من النصارى واليهود .

ولقد نبغ من اتباع زرادشت أعلام اعتنقوا الاسلام . اقدمهم « ابن المقفع » المتوفى حوالي عام ١٤٢ هـ : ٧٥٩ م . ولا يزال في إيران إلى اليوم جماعة يدينون بالزردشتية يقدر عددهم بنحو ١٠٢٠٠٠ نسمة . وفي اوائل القرن الثامن الميلادي نزع فريق منهم من فارس إلى الهند وما زالت احفادهم يقيمون فيها إلى اليوم .

و « مجوس » كلمة فارسية بمعنى « كهنة » .

(٥) الصابئة : جماعة يقيمون اليوم في جنوب العراق . ويمتهنون الصياغة بالذهب والفضة .

اهل جماعة وسنة. وأهل طبرية ونصف نابلس وقَدَس وأكثَر عمَّان شيعة ،
ولا ماء فيه لمعتزلي (١) ، انما هم في خفية .

= وخاصة الصياغة بالميناء (المينة) ، الصناعة التي تكاد تنحصر فيهم . ويقدرُون بنحو ١٠٠٠٠ نسمة
لا يختلف اعتقاد الصابئة في الخالق ، بوجه عام ، عن اعتقادنا نحن المسلمين . ولا تصلح
الصلاة عندهم بدون الطهارة ويؤدونها ثلاث مرات في اليوم الواحدة قبيل طلوع الشمس ،
وعند زوالها وقبيل غروبها وتقتصر على الوقوف والركوع والجلوس على الأرض بلا سجود .
ويجوز لهم الزواج بأربع نساء ، كما يجوز لهم الطلاق بشروط . ولا يحل للصابيء ان يتزوج
بغير صابئة ولا يستطيع غير الصابيء أن يكون صابئاً .

(١) المعتزلة : كان مبنوهم أول الأمر التفرغ لعبادتهم والدعوة الى الاسلام والدفاع
عنه . وفي اواخر العهد الأموي طالبوا بالمسل بالكتاب . والسنة والشورى . الا ان دعوتهم
هذه لم يقدر لها النجاح .

وفي العهد العباسي تحولوا عن مبادئهم وانغمسوا في السياسة وصاروا وزراء وعمالا .
كانت المعتزلة لا تأخذ بالعقيدة التي تقول إن القرآن أزي . وقالوا بخلق القرآن . واتخذ
المأمون قراراً عام ٨٢٧ م بحمل الاعتزال مذهب الدولة الرسمي . وتابعه على ذلك خلفاؤه
المتصم والوائق . ونكلوا بكسل من لا يقول بذلك ، فأذاقوا الناس العذاب والاهانة وعزلوا
وأذلوا القضاة الذين لا يأخذون بمذهبهم . فقامت في البلاد ضجة ليس لها مثيل .
ولما جاء المتوكل رأي ناراً تعتقد في كل مكان والرأي العام ساخط على الحالة فاحتضن الرأي
العام وأبطل القول بخلق القرآن وانغم إلى المسكر الآخر غير معسكر المعتزلة . وكان في رأس
الضماحي في هذه المحنة الامام « أحمد بن حنبل » صاحب المذهب المشهور . وقيل انه لما توفي
في بغداد سنة ٨٥٥ م مشى في جنازته ٨٦٠ ألف نسمة . والوهابيون اليوم يشكلون القسم الأكبر
من اتباع ابن حنبل .

تطورت تعاليم المعتزلة على مدى المصور على يد قادتها وزعمائها الذين ظهر منهم علماء
في مختلف العلوم . وأخيراً أقحم في باب الاعتزال مسائل كثيرة بعضها فقهي وبعضها سياسي
وغيرها . وقد جرت مجادلات كثيرة ونقاش طويل بين علماء المعتزلة وعلماء خصوصهم
حول ما جاء به الأولون من آراء وعقائد . قال أهل السنة : ان أعمال العباد مخلوقة خلقها
الله في الفاعلين لها . أما أكثر المعتزلة فقد قالوا : أعمال العباد محدثة . خلقها فاعلوها ولم
يخلقها الله .

ومن أهم مبادئ المعتزلة في الأصوليات الدعوة الى سلطان العقل ولذا فهم ينكرون انشقاق
القمر وكرامة الأولياء وغيرها .

وفي المسائل السياسية اختلف المعتزلة فيما بينهم فجعل بعضهم ترتيب الخلفاء الأربعة =

وفي بيت المقدس خلق من الكرامية^(١) لهم خوانق ومجالس . ولا ترى بها مالكيّاً ولا داودياً^(٢) .

وقال الادريسي^(٣) عن فلسطين ما يأتي :

== في الفضل كترتهم في الخلافة وفضل آخرون علياً على ابي بكر ومن مبادئ المعتزلة ان الصحابة غير معصومين وان الخطأ يجوز عليهم . ولما انقسم المعتزلة الى فرق ، حملت كل فرقة منها اسم رئيسها ، أخذ مصباحها يخبو شيئاً فشيئاً الى أن انطفأ .

لتفصيل راجع « ظهر الاسلام - ج ٤ » للمرحوم احمد امين . وهو المصدر الأول الذي اعتمدناه في كلاهما الآنف الذكر . وراجع ايضاً ضحى الاسلام . ج ٣ . لأحمد امين نفسه . المأمون والمعتصم والوائق والمتوكل على الله هم على الترتيب السابع والثامن والتاسع والعاشر من خلفاء بني العباس . تولى المأمون الخلافة عام ١٤٨ هـ : ٨١٣ م وانتهت خلافة المتوكل عام ٢٤٧ هـ : ٨٦١ م بعد أن امتدت ١٤ سنة .

(١) الكرامية : نسبة الى محمد بن كرام الذي تنسب اليه الفرقة الكرامية التي تجوز وضع الأحاديث للترغيب والترهيب . وكانوا ممن يثبتون الصفات إلا أنهم ينتهون فيها الى التجسيم والتشبيه . وكرام على وزن « جمال » ومنهم من يقول بكسر الكاف وتخفيف الراء . توفي سنة ٢٥٥ هـ . بالقدس بعد أن أقام بها نحو عشرين سنة . فاجتمع عليه بعضهم .

(٢) الداودية : مذهب من مذاهب أهل السنة البائدة . دعي بذلك نسبة الى « داود بن علي » الأصمباني المعروف بـ داود الظاهري . ولد بالكوفة سنة ٢٠١ هـ . : ٨١٦ م ونشأ ببغداد وتوفي بها عام ٢٧٠ هـ . : ٨٨٤ م . (درس مذهب الشافعي وتبعه له وألف في مناقبه ، ثم استقل بمذهب يعرف بمذهب الظاهري وتبعه كثيرون من الناس خصوصاً في فارس والأندلس . وموقفه في الفقه موقف النقيض من الحنفية ، ينكر القياس ، ويرى أن في القرآن والحديث وعموماتهما ما يكفي لبيان الأحكام ، فهو يتمسك بظاهر الكتاب والسنة ، ومن هذا اشتق اسم الظاهرية) .

— ضحى الاسلام الثاني ، احمد امين ص ٢٣٦ —

لداود الظاهري مؤلفات أورد ابن التميم اسماءها في زهاء صفحتين .

(٣) الادريسي : هو أبو عبد الله محمد بن محمد الادريسي الحسني الشريف . من أدارسة المغرب الأقصى حفيد ادريس الثاني الحمودي . ولد في سنة عام ٤٩٣ هـ . : ١١٠٠ م . نشأ =

(وأما فلسطين فهي أول أحواز الشام . وحدودها مما يلي المغرب مقداره أربعة أيام . وذلك من رفح إلى اللجون . وعرضها من يافا إلى ريمحا مسيرة يومين . وفلسطين ماؤها من الأمطار والسيول وأشجارها قليلة . وديار فلسطين حسنة البقاع ، بلد أزكى بلاد الشام) (١١)

وعن كور فلسطين قال الادريسي : (منها القدس وكورة عمواس وكورة لد ، وكورة بينا وكورة يافا ، وكورة قيسرية وكورة نابلس بسبسطية . وكورة عسقلان وكورة غزة وكورة بيت جبريل . وفي جنوبه عدم البلاد وفحص التيه . . . وكورة أريحا وكورة عمان وكورة الشراة) (١٢) .

وتعلم في قرطبة . رحل طويلا إلى أوروبا والعالم الإسلامي انتهى به المطاف إلى صقلية . فزل عند ملكها النورماندي روجر الثاني Roger II . وفيها كتب كتابه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » سنة ٥٤٨ هـ . : ١١٥٤ م . بناء على طلب الملك .

استقى الادريسي معلوماته مما أفاده من رحلاته الخاصة ومن الكتب الموجودة في قصر روجر ، ومن أولئك الذين أوفدهم هذا إلى مختلف البلاد للاستطلاع ، كما أفاد من الحجاج الذين عادوا من رحلاتهم إلى فلسطين . ربما كان الادريسي أشهر جغرافي عربي معروفاً عند الأوروبيين حيث ترجم مؤلفه المذكور إلى لغات غربية عديدة . نشر نزهة المشتاق في لندن عام ١٨٦٦ م . وأما كتابه الثاني في وصف الشام وفلسطين فقد نشر في ليزينغ سنة ١٨٢٨ م ثم في عام ١٨٩٤ م . وعهد إليه الملك روجر أيضاً بوضع خريطة العالم الجغرافية على كرة كبيرة من الفضة . وتعتبر هذه الخريطة من أدق وأشهر الخرائط القديمة . توفي الادريسي عام ٥٦٠ هـ . : ١١٦٥ م . وعلى ذكر جزيرة صقلية نقول إن العرب حكموها زهاء قرنين ونصف . فتحوها في سنة ٢١٢ هـ . (٨٢٧ م) وأنهى حكمهم النورمان تبعاً ما بين سنتي ٤٥٢ - ٤٨٣ هـ . : ١٠٦٠ - ١٠٩٠ م .

وقد كان للحضارة العربية الإسلامية في صقلية تأثير كبير عليها وعلى جنوب إيطاليا . وما زالت بقايا هذه الحضارة ظاهرة للعيان .

فائدة : سبتة ، مدينة إسبانية يساحل المملكة المغربية سكانها نحو ٧٠٠٠٠ نسمة . وهي ميناء على البحر الأبيض المتوسط تجاه جبل طارق .

ليزينغ : من مدن المانية الشرقية بها أكثر من ٦٠٠٠٠٠ نسمة .

صقلية : ثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضاً مشددة .

(١) بلدانية فلسطين العربية ص ١٨٢ .

(٢) نفس المصدر ٢١٣ .

وكتب ياقوت الحموي ^(١) عن فلسطين في « معجم البلدان » قائلاً :
(فلسطين هي كور الشام من ناحية مصر ، قصبتها البيت المقدس ، ومن مشهور مدنها عسقلان والرملة وغزة وارسوف وقيسارية ونابلس وأريحا وعمان وياقا وبيت جبرين . وقيل في تحليدها : إنها أول أجناد الشام من جهة الغرب ، وطولها للراكب مسافة ثلاثة أيام ، أولها وآخرها اللجون من ناحية الغور ؛ وعرضها من ياقا إلى أريحا نحو ثلاثة أيام ايضاً ، وزغر ديار قوم لوط وجبال الشراة إلى أيلة كله مضموم إلى جند فلسطين وغير ذلك . وأكثرها جبال والسهل فيها قليل ^(٢)) .

ولما أغار الافرنج على فلسطين قضى على التقسيم الاداري المذكور (جند فلسطين) في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) حيث تمكن المغيرون من اقامة دويلاتهم في القدس وغيرها .

وبعد طرد الافرنج من البلاد أصبحت فلسطين وسوريا تخضعان لحكام

(١) ياقوت الحموي ٥٧٤ - ٦٢٦ هـ : ١١٧٨ - ١٢٢٩ م . هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي الجعفري الشهير . أصله من بلاد الروم . أسر صغيراً فاشتراه تاجر من بغداد اسمه « صكر بن ابراهيم الحموي » ومن هنا جاءت تسميته بـ « ياقوت الحموي » . وباه وعلمه وشغله بالسفر في التجارة ثم اعتقه . رحل ياقوت رحلات كثيرة . فنزل ايران والعراق والشام ومصر . وفي اثناء اقامته في « مرو » التي كانت شهيرة بكثرة مكتباتها عكف على الافادة منها . ولما شعر باقتراب جيوش المغول بقيادة جنكيز خان ترك المدينة ملتجئاً ملجأ أميناً . واخيراً استقر في حلب حيث توفي . أهم مؤلفاته « معجم البلدان » طبع اخيراً في بيروت في خمسة أجزاء . ألفه عام ٦٣٣ هـ : ١٢٢٥ م . وله مؤلف جغرافي آخر وسماه « المشترك وضماً والمفترق صقلاً » جمع فيه الأسماء الجغرافية المتجانسة نشر في غوتنفن سنة ١٨٤٦ م . وله مؤلف آخر دعاه « معجم الادبيات » يتضمن ايضاً معلومات جغرافية بجانب الناحية الأدبية . وآخر طبعة له في مصر : طبعة الدكتور الرفاعي .

و « غوتنفن » مدينة في المانيا الغربية (٨٠٠٠٠ نسمة) . أسست جامعتها سنة ١٧٣٧ م واشتهرت جامعتها كركز للبحث العلمي وفي أواخر القرن التاسع عشر أصبحت مركزاً عالمياً لدراسة الرياضيات والطبيعة .

(٢) معجم البلدان ٤ / ٢٧٤ .

مصر وقد ذكر اللمشقي^(١) عام ٧٠٠ هـ : ١٣٠٠ م ان بلاد الشام قسمت إلى تسع ممالك . الا ان المنازعات على السلطة جعلت هذه التقسيمات بعيدة عن الاستقرار وعن تعيين حدود كل منها تعييناً نهائياً . وكانت جميع فلسطين ضمن الممالك الآتية :

(١) مملكة دمشق : عاصمتها دمشق . شملت تسعين كورة (اقليماً) كان يتبعها الغوطة ولبنان والبقاع وحمص وحوران^(٢) والجولان وعجلون والبلقاء والسلط وتابلس والقدس والرملة والغور والخليل وقيسارية ويافا وعكا وصور وصيدا وبيروت .

(٢) مملكة غزة : عاصمتها غزة . وقد تتبعها في وقت ما عسقلان ويافا وقيسارية وارسوف والدارون والعريش وتل الصافي وبيت جبرين والخليل والقدس .

(٣) مملكة صفد : كان يتبعها في وقت ما جنين واللجون وعكا وصور وصيدا .

(٤) مملكة الكرك : ضمت ما يعرف اليوم باسم محافظتي الكرك ومعان . وتبعتهما في وقت ما البلقاء^(٣) .

* * *

(١) هو شمس الدين محمد بن أبي طالب الانصاري الصوفي . ولد في دمشق عام ٦٥٤ هـ : ١٢٥٦ م وتوفي في صفد عام ٧٢٧ هـ . : ١٣٢٧ م . له كتاب « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » ألفه عام ٧٠٠ هـ . : ١٣٠٠ م . رجع في كثير من المعلومات الجغرافية التي ذكرها إلى مؤلفات المسمودي وابن حوقل وياقوت وغيرهم . فضلاً عن المعلومات التي حصل عليها بنفسه .
مسالم يذكر في غيره من المؤلفات . نشر كتابه في عام ١٨٦٤ م في كوبنهاغن (دانيماركة) وفي ليزريك عام ١٩٢٣ .

(٢) وفي وقت ما ضمت بيسان والغور واليرموك الى اقليم حمل اسم حوران عاصمة طبرية .

(٣) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ٢٠٠ - ٢١٢ بتصرف .

ونقل صاحب « تقويم البلدان » (١) ما كتبه الأصطخري وابن حوقل وغيرها عن فلسطين . ومما قاله : (فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين وكسر الطاء المهملتين وسكون المثناة التحتيّة وفي آخرها نون . كورة كبيرة تشتمل على بيت المقدس وغزة وعسقلان إلى أن يقول : وفلسطين أرخى بلدان الشام ومدينتها العظمى الرملة) (٢) .

ويصف لنا القلقشندي (٣) في صبح الأعشى (٤ - ٨٧) ما في الشام من زروع وفواكه ورياحين وغيرها . تقتطف منها ما يختص بفلسطين : (... والزيتون فيه الغاية في الكثرة ومنه يعتصر الزيت وينقل إلى أكثر البلدان . . وبأغوارها أنواع المحضبات كالأنرج والليمون والكباد والنانج ولكنه لا يبلغ في ذلك حد مصر ، وكذلك الموز . ولا يوجد البلح والرطب أصلاً) .

وقال العليمي (٤) المقدسي عن فلسطين في كتابه الأنس الجليل بتاريخ

(١) مؤلف هذا الكتاب هو الملك المؤيد صاحب حماة : اسماعيل بن علي من أحفاد أيوب والد صلاح الدين الأيوبي . فقيه . مؤرخ . جغرافي . أضاف إلى تقويم البلدان « معلومات كثيرة مما لم يعرفها أحد قبله . طبع كتابه في باريس عام ١٨٤٠ م . . وله كتاب تاريخي يحمل اسمه : تاريخ أبي الفداء . توفي في حماه سنة ٧٣٢ هـ . : ١٣٣١ م بعد أن عاش ٥٨ سنة .

(٢) تقويم البلدان : ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٣) القلقشندي : هو أبو العباس أحمد بن علي القزاري القلقشندي . ولد في قرية « قلقشنده » في مصر واليها نسبه . وهو من دار علم ، وفي أبنائه وأجداده علماء أجلاء . أشهر تأليفه « صبح الأعشى في صناعة الإنشاء » . ألفه عام ٨٢١ م : ١٤١٨ م في أربعة عشر مجلداً . نشر في القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ . : ١٩١٩ م ثم أعادت طبعه وزارة الثقافة والإرشاد القومي في مصر في السنين الأخيرة . ومن مؤلفاته المطبوعة أيضاً « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » . توفي عام ٨٢١ هـ : ١٤١٨ م بعد أن عاش ٦٣ سنة .

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد العليمي الحنبلي أبو اليمن مجير الدين . مؤرخ باحث . ولد سنة ٨٦٠ هـ . : ١٤٥٦ م في القدس وتوفي فيها سنة ٩٢٨ هـ : ١٥٢٢ م . كان قاضي قضاء بلده . كتب كتابه « الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل » عام ٩٠١ هـ . : ١٤٩٦ م وطبع ونشر في مصر عام ١٢٨٣ هـ . : ١٨٦٦ م في مجلدين .

القدس والخليل :

(قسمت الأوائل الشام خمسة أقسام : الشام الأولى فلسطين وأوسط بلدها الرملة . والشام الثانية حوران ومدينتها العظمى طبرية . والشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق : والشام الرابعة حمص ، والشام الخامسة قنسرين . ومدينتها العظمى حلب) .

وأول حدود فلسطين من طريق آمج . . . لعله رفح وهي العريش ثم يليها غزة ثم رملة فلسطين . ومن مدن فلسطين ايليا وهي مدينة القدس الشريف بينها وبين الرملة ستة فراسخ ، ثمانية عشر ميلاً صخور ووهاد . ومن مدنها ايضاً عسقلان ولد وسبسطيه ونابلس ومدينة الخليل عليه السلام . ومسافة فلسطين طولاً من آمج إلى حد اللجون للراكب المجد يومان . وأما سير الأتقال فأكثر من أربعة أيام وعرضاً من يافا إلى أريحا مسافة يومين) .

وفي عام ٩٢٢ هـ : ١٥١٧ م تمكن العثمانيون من الاستيلاء على بلاد الشام وقد تحدثنا عن تقسيمات سورية الإدارية في عهدهم ، حتى خروجهم منها في جزء سابق .

المنسوبون إلى فلسطين :

نذكر منهم الذين اتصل بنا علمهم ولم نتمكن من تحديد اماكنهم التي ظهروا أو استقروا فيها . واما غيرهم فقد تحدثنا عنهم في كلامنا عن البلد الذي نسبوا اليه ، أو في مختلف أحاديثنا .

(١) عبادة بن الأشيب العنزي ^(١) : بسكون النون . عداة في أهل فلسطين . وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم . اخذ من الرسول كتاباً يؤمره فيه على قومه . ولما جاء اليهم أعلنوا اسلامهم .

(١) الاصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٢٦٧ والاشيب بمعنى ذو الشيب .

(٢) زياد بن جهنور اللخمي : صحابي . عداؤه في أهل فلسطين (١) .

(٣) مالك السرايا : هو مالك بن عبد الله الخثعمي (٢) : ابو حكيم المعروف بمالك السرايا (جمع سرية) و (مالك الصوائف) . صحابي . ومنهم من يجعله في التابعين . ولي الصوائف (٣) زمن معاوية ثم يزيد ثم عبد الملك . قال البلاخري : « وكان مالك بن عبد الله الخثعمي الذي يقال له ملك الصوائف ، وهو من أهل فلسطين ، غزا بلاد الروم سنة ٤٦ هـ : وغنم غنائم كثيرة ثم قفل : فلما كان في « درب الحدث » (٤) على خمسة عشر ميلاً بموضع يدعى « الرهوة » (٥) ، أقام فيها ثلاثاً فباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة ، فسميت تلك الرهوة رهوة مالك » (٦) .

مات مالك الفلسطيني هذا غازیاً في أرض الروم عام ٥٥ هـ : ٦٧٠ م .

(٤) سعيد بن يزيد بن علقمة بن يزيد بن عوف الأزدي : من أهل فلسطين . ولي ولاية مصر سنة ٦٢ هـ : من قبل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . ولما بايع المصريون عبد الله بن الزبير بالخلافة اعتزل سعيد العمل . فكانت ولايته سنتين الا شهراً واحداً (٧) .

(١) الاصابة في تميز الصحابة ٥٨٢/١ .

(٢) بنو خشم : بطن من أئمار القحطانية .

ولما بعث معاوية عمرو بن العاص في سنة ٣٨ هـ ، ومعه جند الشام ، الى مصر للاستيلاء عليها واخراج جماعة علي بن أبي طالب منها - كان على عسكر فلسطين رجل من خشم .

(٣) كانت غزوات العرب على حدود امبراطوريتهم تمين باعتبار الفصول ، فمنها غزوة صيفية وتسمى « صائفة » ، أو شتوية وتسمى « شاتية » وهكذا .

(٤) الحدث : لا تظهر اليوم على الخرائط الحديثة . كانت قلعة حصينة . فتحت في عهد عمر بن الخطاب . تقع بقعتها اليوم في الجمهورية التركية ، تبعد يومين عن بلدة « منبج » السورية (٥) الرهوة : المكان المرتفع .

(٦) فتوح البلدان ص ٢٦٩ . راجع ايضاً الاصابة ٣ / ٣٤٧ والأعلام ٦ / ١٣٨ .

(٧) النجوم الزاهرة : ١ / ١٥٧ - ١٥٨ .

(٥) عبد الرحمن بن غنم الأشعري : شيخ أهل فلسطين وفقهه الشام في عصره . رأس التابعين . ولد في حياة النبي . عرف بصاحب « معاذ بن جبل » ملازمته له منذ بعثه رسول الله إلى اليمن حتى مات معاذ . وكان ابن غنم وابن جبل وعبادة بن الصامت أول من عرفتهم فلسطين من المربين والعلمين في عهدها العربي الاسلامي . حيث كانوا على رأس البعثة التي أرسلها عمر بن الخطاب إلى الشام ليفقهوا أهلها .

توفي عبد الرحمن بن غنم سنة ٧٨ هـ : ٦٩٧ م (١) .

(٦) بشر بن عقربة الجهنني : نسبة إلى جهينة . ويقال له « بشير » . يكنى أبا اليمان . صحابي . محدث . نزل فلسطين وسكنها . ثم عرف بالفلسطيني . استشهد أبوه « عقربة » في غزوة أحد . ولما مر عليه السلام بـ « بشير » وهو يبكي قال له : اسكت . اما ترضى ان تكون عائشة أمك واكون أباك . فأجاب : بلى .

مات رضي الله عنه بعد سنة ٨٥ هـ . بقرية من فلسطين (٢) .

أقول : لعله دفن في « خربة بشر » في الشمال الشرقي من قرية الدوايمة من أعمال الخليل والله أعلم .

(٧) نعيم بن سلامة : من فلسطين . كان على ديوان الخاتم لسليمان بن عبد الملك (٣) .

(٨) جبلة بن عطية : محدث فلسطيني (٤) .

(٩) ثابت بن نعيم الجذامي : من أهل فلسطين . رأس اليمانية .

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ : ١ / ٥١ بيروت . والأنس الجليل والأعلام ٤ / ٩٥ .

(٢) الاسابية : ١ / ١٥٢ - ١٥٤ . مر ذكر هذا الصحابي في ج ١ ق ٢٢ .

(٣) الطبري ٦ / ١٨٢ والوزراء والكتاب للجيشياري ٤٨ .

(٤) الاسابية ٣ / ١٣٨ .

سجنه هشام بن عبد الملك لفنته أثارها . ولم يزل في حبسه حتى قدم مروان بن محمد والي أرمينية . وطلب ومن معه من رؤساء اليمانية ان يشمل بعفوه ثابتاً فاستجاب لهم هشام . ولما تولى مروان الخلافة عهد إلى ثابت بولاية فلسطين . الا انه تمرد عليه فأمر بقتله فقتل عام ١٢٧ هـ . (١) .

(١٠) حميد بن عبد الله اللخمي : فلسطيني ولاء مروان بن محمد والي الأمويين على أرمينية بعض نواحي ولايته ؛ فكان رضىاً فيهم وحمداً للناس (٢) .

(١١) مطيع بن إياس الكناني أبو سلمى : شاعر من مخضرمي الدولتين . الأموية والعباسية . ظريف حلو المعشر ، مليح النادرة . أصل أبيه من فلسطين ، من الذين أمد بهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله ابن الزبير . فأقام بالكوفة وتزوج بها فولد له مطيع .

ونسب إياس يعود إلى « بني ليث بن بكر » بطن من كنانة من خزيمه ومما هو جدير بالذكر ان « حسنة أبي معلى » في بلاد بئر السبع و « الليثانة » في « وادي موسى » هم على الأرجح من « ليث بن بكر » .

مدح مطيع الشاعر « الوليد بن يزيد بن عبد الملك » وناحاه . وانقطع في الدولة العباسية إلى « جعفر بن أبي جعفر المنصور » فكان معه حتى مات . ولاء المهدي العباسي الصدقات بالبصرة . فتوفي بها سنة ١٦٦ هـ . : ٧٨٣ م .

وكان مطيع من أحضر الناس جواباً ونادرة ، وإنه ذات يوم كان جالساً يُعدّ بطون قريش ويذكر مآثرها . فقيل له : فأين بنو كنانة ؟ قال :

بِفِلَسْطِينَ يسرعون الرُّكُوبَا

أراد قول عبيد الله بن قيس الرقيّات :

(١) الطبري ٧ / ٢٩٦ ، ٢١٢ ، ٣١٥ .

(٢) الطبري ٧ / ٢٩٧ .

خلق من بني كنانة حولي بفلسطين يُسرعون الركوبا^(١)

(١٢) محمد بن سعيد بن السرح الكناني : من أهل فلسطين . ولآه محمد الأمين بن هارون الرشيد اليمن . فأقام بها ثلاث سنين ثم عزله . . . خرج بن السرح بأموال عظام حتى صار إلى فلسطين فاتخذ الدور والضياح^(٢) .

* * *

ومن اللين تولوا حكم جند فلسطين نذكر :

(١) و(٢) علقمة بن مجز بن الأحرور الكناني المدبلي^(٣) : صحابي . شهد معركة اليرموك ومؤتمر الجابية^(٤) . وقيل إنه صاحب قصة غزاة مع

(١) الأغاني ١٣ / ٢٧٦ و ٢٩١ . وعبد الله بن قيس هو شاعر قریش في العصر الأموي . من بني عامر بن لؤي . كان مقيماً في المدينة . وأخيراً قصد الشام في عهد عبد الملك بن مروان فأقام فيها إلى أن توفي في نحو عام ٨٨٥ : ٧٠٤ هـ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤٣٥ .

(٣) العلقم ، شجر الحنظل . والقطعة منه (علقمة) وكل مر علقم . مجز : مجيم وزاين . الأولى مكسورة مشددة . المدبلي : يضم الميم وسكون الدال وكسر اللام . وبنو مدلاج بطن من كنانة . وفهم كان علم القيادة . وهو الاهتداء بأثار الاقدام على اصحابها فكانوا يفرستهم وخبرتهم يميزون بين أثر الرجل والمرأة والشيخ والشاب والاعشى والبصير . كان بإمكانهم وخبرتهم وذكائهم الخلق الابن بأبيه والاخ بأخيه والقريب بقريبه . وذلك بتفحصهم وجه الانسا وأعضائه .

ولا تزال القيادة شائعة الى اليوم في بعض قبائل نجد . مثل بني مرة وهم أعلم الناس بها حتى لقد يعرف احدهم الانسان من أثره .

(٤) هو المؤتمر الذي عقده عمر بن الخطاب سنة ٦٣٨ م وحضره قواد الجيوش المحاربة في الجبهة الشامية . وصل الخليفة الجابية ، مقر قيادة الجيوش العربية ، راكباً جملاً ولايساً ثياباً رثة . وشجب قواده الذين هرعوا لاستقباله لقمومهم على الخيول لا بسين الثياب المزركشة .

لم يذكر لنا المؤرخون المقررات التي اتخذت في هذا المؤتمر ولكننا بناء على ما حدث بعد ذلك يمكن القول بأن المجتمعين وافقوا على التنظيم الإداري الذي كان معمولاً به في عهد الروم كما قرروا تسجيل اموال بيت المال من واردات ونفقات في سجلات خاصة ، وتعيين « أبي عبيدة عامر بن الجراح » عاملاً على بلاد الشام كافة .

ولعل « الجابية » كانت تقع على التسل المعروف باسم « تل الجابية » بالقرب من بلدة « نوى »

مع « الفيقار » قائد حاميتها^(١) . ولاء عمر بن الخطاب نصف فلسطين واسكنه القدس^(٢) . وجعل « علقمة بن حكيم الكناني » على نصفها الآخر وأسكنه اللد . فكانا أول من توليا أمر جند فلسطين في عهدنا العربي الاسلامي .

ولما أغارت الحبشة زمن عمر بن الخطاب ، بعث اليهم علقمة بن مجزز في جمع كثير . . إلا أنه مات رحمه الله غرياً في حملته المذكورة عام ٢٠ هـ : ٦٤١ م مما حمل عمر رضي الله عنه على ان لا يبعث بحملات عن طريق البحر . قبل لوالده « مجزز » لأنه كان إذا أسر أسيراً جزاً ناصيته وأطلقه . وهو صحابي شهد فتح مصر^(٣) .

(٣) يزيد بن أبي سفيان القرشي الأموي ، أبو خالد : أمير الشام وأخو الخليفة معاوية . من فضلاء الصحابة . مر ذكره في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب له أثر محمود في فتوح الشام . أمره عمر رضي الله عنه على فلسطين ثم على دمشق . مات في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ : ٦٣٩ م .^(٤) وبعد وفاته توليها عمرو بن العاص .

(٤) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم السهمي القرشي ابو عبد الله : (٥٠ ق.هـ - ٤٣ هـ : ٥٧٤ - ٦٦٤ م) .

فاتح فلسطين ومصر ، أحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم . كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام . وبعد إسلامه استعمله رسول الله على غزوة ذات السلاسل . ثم استعمله على عُمَان يدعو

في شمال درعا الغربي . وقد سمي أحد ابواب دمشق « باب الجابية » الذي كان يخرج منه لقاصدها . والجبابة من جبي . وجبي الخراج بمعنى جمعه . و « الجابية » جمع جواب : الحوض الذي يجي فيه الماء للابل .

(١) راجع ذلك في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

(٢) الكامل لابن الأثير ٥٠١ / ٢ .

(٣) ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ٥٠٥ / ٢ و ٣٦٥ / ٤ .

(٤) نفس المصدر : ٦٥٦ - ٦٥٧ .

أهلها إلى الاسلام . توفي رسول الله وعمرو بعُمان . فخرج منها فقدم المدينة ، فبعثه ابو بكر إلى الشام على رأس أحد الجيوش ففتح واستولى على ما استولى عليه من فلسطين وشهد اليرموك وولاه عمر بن الخطاب فلسطين^(١) . ثم سار إلى مصر ففتحها . وبعد مقتل عثمان صار إلى معاوية وشهد معه صفين . ثم ولاه معاوية مصر فلم يزل بها والياً إلى أن مات بها . وقد كتبنا الشيء الكثير عن علاقة هذا القائد الفذ بفلسطين في أجزاء سابقة من هذا الكتاب فارجع اليها .

(٥) معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي :

ولد بمكة سنة ٢٠ ق.هـ : ٦٠٣ م. وفي يوم من الأيام عثر وهو سائر مع امه : فقالت له : قُسم . لارفعك الله . فقال لها أحد المارة : لِمَ تقولين له هذا والله اني لأراه سيسود قومه . فقالت له : لارفعه الله ان لم يسد الا قومه (وفي قول آخر ثكلته امه إن لم يسد الا قومه) .

معاوية داهية من كبار دهاة العرب . كان من كتّاب الرسول الأعظم . وولاه ابو بكر قيادة إحدى الفرق العربية في جيش أخيه يزيد بن أبي سفيان المتقدم ذكره . ولمعاوية أثر كبير في فتح الساحل الفلسطيني .

ولما ولي عمر الخلافة عينه عاملاً^(٢) على جند الأردن . وفي عام ٢١ هـ . أضاف اليه عمالة « جند فلسطين » وغيرها من بلاد الشام^(٣) . وكان عمر رضي الله عنه كلما نظر إلى معاوية يقول : « هذا كسرى العرب » . وفي خلافة عثمان جمعت لمعاوية إمرة الشام كلها . وكان عامله على فلسطين « علقمة بن حكيم الكناني » . بقي معاوية أميراً على الشام نحو عشرين سنة ،

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٢ - ٣ والاستيعاب بهامش ، تمييز الصحابة ٢ / ١١١ .
والطبقات الكبرى لابن سعد ٧ / ٤٩٣ . والأعلام ٥ / ٢٤٨ - ٢٤٩ .
(٢) كان يقابل هذا المقام ، في العهد البريطاني ، « المنتوب السامي » .
(٣) الكامل لابن الأثير ٤ / ١٤٤ .

وفي سنة ثمان أو تسع وثلاثين بايعه اهلها بالخلافة فمكث فيها نحو عشرين سنة أخرى . وفي عام ٦٠ هـ : ٦٨٠ م توفي في دمشق بعد ان بلغت الفتوحات في أيامه إلى المحيط الأطلسي وحوصرت القسطنطينية كما فتح الكثير من جزر بحر إيجه .

وكلمة معاوية من « عوى ، يعوي » الكلب والذئب وابن آوى . والمعاوية جرو الثعلب والكلب ، والكلبة الطالبة للكلب .

(٦) حسان بن مالك بن بحدل بن أنثيف أبو سليمان الكلبي : : كان عاملاً بفلسطين لمعاوية ثم ليزيد ولده (١) . وهو سيد اهل فلسطين . يهوى هوى بني أمية . فأم يزيد ، ميسون ، هي بنت بحدل بن أنثيف ، أزر حسان مروان بن الحكم ضد جماعة عبد الله بن الزبير . توفي حسان في نحو عام ٦٥ هـ : ٦٨٥ م .

(٧) و (٨) رَوْح بن زُبَاع بن رَوْح بن سلامة الجُدَامِي : مر ذكره في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب فارجع اليه . تابعي جليل . أقره يزيد بن معاوية على فلسطين خلفاً لحسان الكلبي . وفي اثناء حكمه وثب عليه نائل بن قيس ، وهو ايضاً تابعي ومن سادات جُدَام بالشام ، فأخرجه من فلسطين وباع عبد الله بن الزبير بالخلافة .

كان رَوْح من رجالات بني أمية وفي يوم مرج راهط (٢) ، التي انتصر فيها الامويون على خصومهم الزبيريين ، ألقى خطبة جذب بها الناس لمبايعة مروان بن الحكم دون عبد الله بن الزبير وغيره . ولذلك صار من أجل الناس عنده وأعادته لولاية فلسطين .

واما نائل (٣) بن قيس ، فقد مثل عام ٦٦ هـ : ٦٨٥ م في عهد

(١) الطبري : ٥ / ٥٣١ .

(٢) مر ذكره في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

(٣) من فعل نل بمعنى تقدم . ومؤنث نائل « نتلة » و « نتيلة » .

عبد الملك بن مروان .

كان روح عند عبد الملك كالوزير لا يكاد يفارقه وله معه قصص حسان . روي انه كان لروح الفلسطيني اراض زراعية إلى جانب اراضي الوليد بن عبد الملك . ولما حدثت خلافات بين وكيلي اراضي الطرفين ، شكا روح إلى الوليد ، ولما لم يأبه لشكواه رفع روح الأمر إلى عهد الملك والوليد جالس . فقال الخليفة : ما رأيك فيما يقوله روح يا وليد ؟ فقال : كذب يا أمير المؤمنين فقال روح : غيري والله أكذب ، ثم قام مغضباً فخرج . فقال عبد الملك لولده وولي عهده الوليد : بحقي عليك ان ترضيه وتوهب له زراعتك . فخرج الوليد يريد روحاً . قيل لروح هذا ولي العهد يريدك . فخرج يستقبله قوهب له زراعته بما فيها .

مات روح بجند الأردن عام ٨٤ هـ . (١) : ٧٠٣ م .

روي ان روحاً كان يقول : لم أطلب باباً من الخير الا تيسر لي ولا طلبت باباً من الشر الا لم يتيسر لي .

(٩) سليمان بن عبد الملك : ولأه أخوه الوليد إمرة فلسطين . فكان أن أمر ببناء الرملة ونقل مقر « جند فلسطين » من اللد إلى الرملة .

(١٠) المفضل بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ابو غسان : ولأه سليمان بن عبد الملك جند فلسطين ، ولما ثار آل المهلب على بني مروان في العراق وتمكن الأمويون من إخضاع ثورهم فرّ المفضل واخذ ينتقل من بلد إلى آخر إلى أن أدركه الجيش الأموي في السند عام ١٠٢ هـ : ٧٢٠ م . وقتله .

وآل المهلب ينتسبون إلى كبيرهم « المهلب بن أبي صفرة » من كبار الرجال الذين ثبتوا دعائم الحكم الأموي . الا ان هذه العائلة نكبت أخيراً من الأمويين بمثل ما نكبت البرامكة من العباسيين .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٩ / ٥٥ والاصابة في تمييز الصحابة ١ / ٥٢٤ و ٥٢٨ .

(١١) عبد الله بن عوف الكناني القاري ، يكنى أبا القاسم : كان عاملاً لعمر بن عبد العزيز على خراج فلسطين . تابعي من أهل دمشق^(١) .

(١٢) و (١٣) سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي : أمير أموي من أهل الشام . كان حسن السيرة متعبداً . يقال له « سعيد الخير » . ولي فلسطين للوليد الثاني بن يزيد بن عبد الملك وذكر أنه لما قتل الخليفة الوليد هذا سنة ١٢٦ هـ : ٧١٤ م. كان سعيد نازلاً في بلدة بئر السبع . ولما اضطرب أمر بني أمية في العام المذكور وهاجت الفتنة قام أهل فلسطين على عاملهم « سعيد » وطردوه واحضروا « يزيد بن سليمان بن عبد الملك » فجعلوه عليهم فوليههم^(٢) .

قتل سعيد بن عبد الملك يوم نهر أبي فطرس (رأس العين) عام ١٣٢ هـ . : ٧٥٥ م. وقيل أنه مات قبل ذلك^(٣) .

(١٤) و (١٥) وفي أواخر عهد بني أمية تولى حكم فلسطين في عهد يزيد الثالث^(٤) بن الوليد الأول « سعيد » و « ضبعان »^(٥) ولما رَوَّح بن زبَّاع :

(١٦) و (١٧) ولما مرَّ « مروان بن محمد » آخر الأمويين بفلسطين في طريق فراره إلى مصر شخص معه عامله عليها « الرُّمَّاحس بن عبد العزيز الكناني »^(٦) الذي كان قد تولى أمر فلسطين بعد مقتل « ثابت بن نعيم » .

وحين هرب مروان والرُّمَّاحس تغلب « الحكم بن ضبعان بن روح »

(١) الاصابة في تمييز الصحابة ١ / ١٥٤ و ٣ / ١٣٨ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٥ / ٢٩٤ .

(٣) نفس المصدر ٥ / ٤٣٠ .

(٤) نفس المصدر ٥ / ٢٩٤ .

(٥) الضبعان ، الذكر من الضباع جمعه « ضباعين » . والضبع انثى وقد تطلق على الذكر والأنثى .

(٦) الطبري ٧ / ٤٣٨ .

الفلسطيني ، أمير بيت المال ، على فلسطين ولما قتل مروان هرب إلى بعلبك ثم أخذ منها فقتل^(١) .

(١٨) صالح بن علي بن عبد الله العباسي الهاشمي : أمير عباسي ، عم السفاح والمنصور ولد به (الحُمَيْمة)^(٢) عام ٩٦ هـ : ٧١٤ م . تولى ولاية مصر سنة ١٣٣ هـ . ثم ضمت إليه ولاية فلسطين والاستخلاف على مصر . فاستخلف عليها أحد رجاله . وانتقل إلى فلسطين ومعه عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير وأخوه معاوية بن مروان في أحسن حال وأرفع منزلة^(٣) . ثم ورده كتاب بالولاية على مصر وفلسطين وإفريقيه . فعاد إلى مصر سنة ١٣٦ هـ . ولما تولى الخلافة أبو جعفر المنصور أمره بالعودة إلى فلسطين .

وصالح بن علي هذا هو الذي أنشأ أو جدّد مدينة « أدنة » ٣٠٠٠٠٠ نسمة في جنوب تركيا . توفي في « قِنْسَرِينَ »^(٤) عام ١٥٠ هـ : ٧٦٨ م .

(١٩) عبد الوهاب بن ابراهيم العباسي : كان عاملاً بجائراً . عسف بأهل فلسطين ، قال الجهشيارى (ص ١٣٧) : ... وكان ابراهيم بن أبي عبلة ، كاتب هشام^(٥) ، مقيماً بها (أي بفلسطين) . فاستحضره المنصور ، فلمّا وصل إليه قال له : إبن أبي عبلة ! ما وراءك ؟ فقال :

(١) الطبري ٧ / ٤٣٩ .

(٢) مر ذكرها في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب فارجع إليها .

(٣) الكندي محمد بن يوسف : ولاية مصر . اصدار دار بيروت ١٩٥٩ .

(٤) تقع بقعتها جنوبي غربي حلب على مسيرة نحو ١٢ ميلاً عنها . ان معركة « يوم حلينة » عام ٥٥٤ م بين الفساسة واللخمين كانت بالقرب من هذه المدينة حيث انتصر الفساسة على خصومهم اللخمين .

ويعد الفتح العربي كانت قنسرين قاعدة لمحافظة واسعة في شمال الشام وكانت حلب من بعض أعمالها . وفي عام ٣٥١ هـ . دمرها الروم وبقيت كذلك الى ان عمرت فوق رسومها في السنين الأخيرة قرية متواضعة تحمل اسم « العيص » .

وقد تتوسى اسم قنسرين الا من أحداً يواب حلب الذي كان يخرج منه لقاصدها . (٥) هشام بن عبد الملك الاموي .

يا أمير المؤمنين ، قد قرأت عهود الخلفاء الذين من ولد عبد الملك ،
فما سمعت عهداً قط أجمع من عهده قرأه علينا عبد الوهاب منك ، ثم
عمد إلى جميع ما أمرته به فاجتنبه ، وما نهيته من شيء فارتكبه .
وكان ابن مجير من أهل فلسطين قد حضر مع ابن أبي عبله ، ووصل إلى
المنصور فقال : ما وراءك يا بن مجير ؟ فأخرج له طائراً من كنهه ، قد نتفه
حتى لم يبق عليه ريشة واحدة ، فقال له : فارقت البلد يا أمير المؤمنين ،
وقد نتفه ابن أخيك حتى تركه كما تركت هذا الطائر ؛ فأظهر انكاراً شديداً
وعزله ^(١) .

(٢٠) العباس بن محمد بن علي ، أبو الفضل الهاشمي : ولاء المنصور ،
أخوه ، دمشق وبلاد الشام كلها مات ببغداد سنة ١٨٦ هـ . : ٨٠٢ م . بعد
أن عاش ٦٣ سنة . كان من أجود الناس رأياً وكان الرشيد يحبه ويحمله ^(٢) .

(٢١) نصر بن محمود بن الأشعث الخزاعي : تولى أمر فلسطين في
عهد الخليفة المهدي العباسي . ثم نقل إلى ولاية السند وفيها توفي عام ١٦٤ هـ . ^(٣)
(٢٢) معيوف ^(٤) بن يحيى الحجوري : من كبار القادة الغزاة في صدر
الدولة العباسية « كان سيد أهل الشام دهره كله ، وهو الذي مرّ على هارون
الرشيد بأرض الروم وقد صار في واد لا منفذ له ولا مخرج مع العدو ، وهو
يومئذ ولي عهد : فأجلى معيوف الروم على باب الوادي . فخرج هارون
ومن معه فشكرها له . فامسا استخلف ولاء فلسطين فلم يزل بها سلطاناً
حتى مات . وولى ابنه حميد بن معيوف غزو البحر وطبرية ، فلم يزل عليها
حتى مات » ^(٥) .

(١) كتاب الوزراء والكتاب .

(٢) النجوم الزاهرة ٢ / ١٢٠ .

(٣) الطبري ٧ / ٤٣٨ و ٨ / ١٥٠ .

(٤) بعضهم ذكره « عيوف » .

(٥) الحمداني الحسن بن أحمد : الأكليل من أخبار اليمن وإنساب حمير . المكتبة السلفية بمصر

١٣٦٨ هـ . ص ١٠٠ - ١٠١ .

ومن مناقب معيوف أنه غزا بلاد الروم ثلاث مرات واخيراً غزا قبرص عام ١٩٠ هـ: وسبى أهلها^(١) .

ومن مناقب ولده « حُمَيْد » أنه لما ولاه هارون الرشيد سواحل بحر الشام إلى مصر بلغ قبرص فهدم وحرق وسبى من أهلها ستة عشر ألفاً فبيعوا وبلغ ثمن اسقف قبرص ألفي دينار^(٢) .

وبنو « حجور » بطن من هَمْدَان من القحطانية .

(٢٣) رَوْح بن حاتم بن قُبَيْصَة^٣ بن المهلب بن أبي صُفْرة الأزدي: من الكرماء الأجواد . تولى امر بعض الولايات في صدر الدولة العباسية . ولاه هارون الرشيد على فلسطين^(٤) . كان موصوفاً بالعلم والشجاعة والحزم . وفي « القَيْسَرَوَان » التي كان والياً عليها عام ١٧٤ هـ : ٧٩١ م^(٥)

* * *

ومن القضاة الذين تولوا القضاء في « جند فلسطين » نذكر :

(١) عُبَادَة بن الصامت الأنصاري الخزرجي أبو الوليد : أول من تولى القضاء في فلسطين في عهدها العربي الاسلامي . كان ضمن البعثة التعليمية التي أرسلها الخليفة ، عمر ، بناءً على طلب يزيد بن أبي سفيان ، إلى فلسطين . ولعبادة بن الصامت قصص متعددة مع معاوية بن أبي سفيان والي الشام

(١) الطبري ٨ / ٣٢٢ .

(٢) الطبري ٨ / ٣٢٠ .

(٣) قبص الغلام بمعنى شب ويهف . وقبص بمعنى عدا عدواً سرهماً .

(٤) ابن الاثير ٦ / ١١٣ .

(٥) ومن احفاد روح أو من احفاد أخيه يزيد ، الشاعر المشهور محمد بن هاني الأزدي الأندلسي أشعر شعراء المغرب وهو عندهم كالمتنبى عند المشاركة . توفي ابن هاني سنة ٣٦٢ هـ . وعمره ست وثلاثون سنة .

وانكاره عليه أشياء مما يدل على قوته في دين الله . روي انه أنكر على معاوية في الصرف ، فاعلظ له معاوية في القول . فقال له عبادة : والله لا أسألك بأرض واحدة أبداً ورحل إلى المدينة . فقال له عمر : ما أقدمك ؟ فأخبره . فقال : إرجع إلى مكانك . فقبح الله أرضاً لست فيها ولا أمثالك . وكتب إلى معاوية لا إمرة لك على عبادة (١) .

أقام عبادة بفلسطين إلى أن توفي فيها . ودفن على الأرجح في بيت المقدس ، وذلك عام ٣٤ هـ . : ٦٥٤ م . وهو ابن ٦٨ سنة . وفي الأتس الجليل : « والآن (عام ٩٠٠ هـ) قبره لا يعرف ببيت المقدس . . . واندرس لاستيلاء الفرنج عليها » .

(٣) دُحَيْمٌ (٢) : هو عبد الرحمن بن ابراهيم الفقيه الكبير أبو سعيد ، جده الأكبر ميمون مولى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . كان دحيم محدث الشام في عصره اوزاعي المذهب (٣) . ولي قضاء الأردن وقضاء فلسطين ثم عينه الخليفة المتوكل على الله العباسي لقضاء مصر فعاجلته المنية في الرملة سنة ٢٤٥ هـ . : ٨٥٩ م . بعد ان عاش ٧٤ سنة . كان حجة ثقة مأموناً (٤) .

(٣) ابو زُرْعَة (٥) : هو محمد بن عثمان بن ابراهيم بن زرعة الشافعي ؛ ولي قضاء الشام ثم ولاه هارون بن خُمارويه سنة ٢٨٤ هـ . قضاء مصر وضم اليه فلسطين والأردن وشمال الشام .

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٢٦٨ - ٢٦٩ و ٤٤٩ - ٤٥٠ .

(٢) دحيم : الدفع الشديد . دحمه دحماً اذا دفعه ومنه سمي الرجل دحمان ودحياً .

(٣) انتشر هذا المذهب في الشام ثم انتقل الى الاندلس ولكنه انقرض منها بعد ذلك .

(٤) ان المذهب الأوزاعي يعد من مذاهب أهل الحديث الذين ينكرون عن الرأي والقياس . وهو أحد المذاهب المفقودة ، اذ أننا لا نعرف الا ما نجله عرضاً في الكتب الفقهية المصنفة في باقي المذاهب) ، فلسفة التشريع في الاسلام : لصبيحي المحمدي ص ٦٦ - دار العلم للملايين ١٩٦١

(٥) النهي : تذكرة الحفاظ ٢ / ٨٠ بيوت والأتس الجليل .

(٥) زرعة : البذر . والزرعة الموضع الذي يزرع فيه . يقال ما في الأرض زرعة .

جاء في كتاب الولاية والقضاة (ص ٥١٩) لمحمد بن يوسف الكندي (١) :
(هو الذي يقصد أبا زرعة) أدخل دمشق مذهب الشافعي وحكم به وتبعه
من بعده من القضاة . وكان حسن المذهب عفيفاً عن أموال الناس شديد
التوقف في الحكم . وكانت فيه سلامة وكان له مال وضياع كبار بالشام) .

وقال عبد الله السبكي (٢) في طبقات الشافعية (٣ - ١٩٦ - ١٩٧) (ولم
يل بعلمه) أي بعد أبي زرعة (قضاء مصر ولا قضاء الشام الا شافعي المذهب ،
غير ان خديم قاضي الشام فانه كان أوزاعي المذهب ، ثم لم يزل الأمر للشافعية
مصرأ وشامأ إلى أن ضم الملك الظاهر بيبرس في سنة ٦٦٤ هـ . القضاة الثلاثة
إلى الشافعية) .

(٤) الحسين بن محمد بن عثمان ابن زرعة : المار ذكره ولي قضاء دمشق
وحمص وفلسطين وغيرها (٣) .

* * *

ومما يسترعي الانتباه كثرة من القضاة في صدر الاسلام من الحضارمة في
مختلف الأمصار . فقد ولي قضاء مصر تسع رجال من حضرموت (٤) ، كما

(١) هو ابو عمر بن يوسف التجيبي الكندي . مؤرخ كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها
وأعمالها . ولد وتوفي بمصر بعد عام ٣٥٥ هـ . بعد عام ٩٦٦ م بعد أن عاش نحو ٧٠ سنة .
له « ولاية مصر » و « اخبار قضاة مصر » طبعاً معاً في بيروت عام ١٩٠٨ .

(٢) هو عبد الوهاب بن علي أبو نصر تاج الدين السبكي نسبة إلى « سبك » من أعمال
المنوفية بمصر . انتقل به والده إلى دمشق فسكنها . انتهى إليه قضاء القضاة في دمشق . له
مؤلفات أشهرها طبقات الشافعية في أجزاء طبعت أخيراً في مصر . توفي السبكي في دمشق عام
٧٧١ هـ . : ١٣٧٠ م . بعد أن عاش ٤٣ سنة .

(٣) طبقات الشافعية ٢٨١ / ٣ .

(٤) من أعمال اليمن . دعيت بذلك نسبة إلى القبائل التي نزلتها في العصور الماضية . تقع على
خارج عدن والبحر العربي . وكانت للحضارمة مواقع تذكر في مختلف الفتوحات العربية الاسلامية .
وقد هاجر كثير من أهلها في صدر الاسلام إلى الشام ومصر وغيرها . ومن مدنها « المكلا »
أكبر وأحسن مرفأ في حضرموت و « سيون » وهي مدينة داخلية .

وليه آخرون على الأندلس ودمشق وغيرها . وقد ولي القضاء منهم في فلسطين ، فيما نعلم ، ثلاثة وهم ضَمَضَم^(١) بن عَقْبَة ، وعبد السلام بن عبد الله ، والنعمان بن المنذر .

قال الشاعر :

لقد ولي القضاء بكل أرض من الغرّ الحضارمة الكرام
رجال ليس مثلهم رجال من الصيّد الجحاجة الضخام
وذكروا أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان كتب إلى أحد ولاته يقول :
(لا تُولِّ عملك إلا أزدياً أو حضرمياً فانهم أهل الأمانة)^(٢) .

ومما هو جدير بالذكر :

أن الشاب عبد الرحمن حفيد هشام بن عبد الملك ، مؤسس الدولة الأموية على الأرض الأوروبية في الأندلس ، بعد نجاحه من مذبح رأس العين (١٣٢ هـ : ٧٥٠ م) لقي في فلسطين خادمه الأمين بدرأ . ومن فلسطين سارا متكرين باتجاه مصر قاصدين شمالي افريقية .

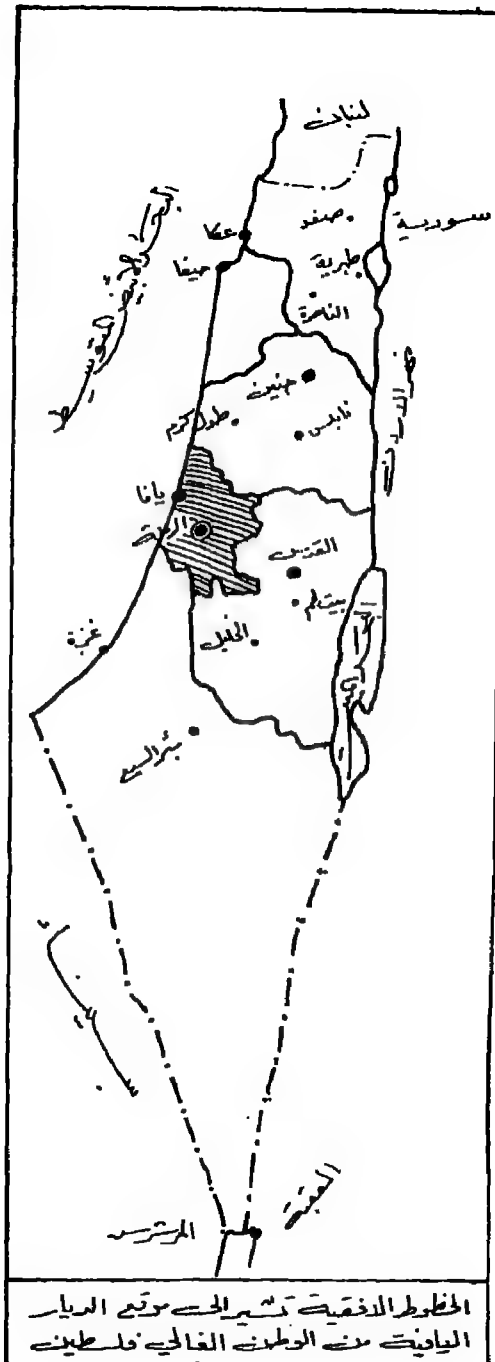
وبعده بـ (١٥٢ سنة) (عام ٩٠٢م) غادر سلمية^(٣) في سوريا عبّيد الله المهدي من نسل جعفر الصادق مع عائلته واتباعه متكرين بزي التجار واتجهوا نحو مصر مارين بفلسطين ليؤسس المهدي الأمبراطورية الفاطمية في شمالي افريقية .

(١) ضَمَضَم بمعنى الداهية ، الحسيم الشجاع . وضمضم من أسماء الأسد جميعها ضماضم .
(٢) الكلبي ، محمد بن يوسف ابو عمر ، الولاة والقضاة ص ٤٢٥ - ٤٢٦ بيروت ١٩٠٨ م
(٣) مدينة تقع على مسيرة ٣٢ كم للجنوب الشرقي من حماة . تضم نحو ٢٥,٠٠٠ نسمة
كان ان اشترك في معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ . الأمير مهنا آل الفضل بن ربيعة من طيء
من كهلان . ونظراً لشجاعته في المعركة أقطعه الملك المظفر قطز سلمية التي بقيت في يد مهنا
وابنه عيسى وأعقابهما . وآل عيسى بن مهنا تغير اسمهم في القرن التاسع الهجري وصاروا يدعون
« آل الحيارى » - نسبة إلى الأمير حيار ، بكسر الحاء وفتح الياء - ، ثم دعوا في القرن
العاشر بآل أبي ريشه .

الديار اليافاية

دارُنا يافا وفواح الشدا وجنّانُ الخلدِ خُضِرُ الأكَمِ
ورُبّي الرملةِ واللُدّ وما شادَ مروانُ بها من هِمَمِ

كامل الدجاني



الديار اليافية

تقع هذه الديار في منطقة السهل الساحلي ، بين البحر وبلاد غزة والخليل ونابلس والقدس . وآخر أعمال هذه الديار من الشرق يعتبر من المنطقة الجبلية — تعلو ٣٠٠ متر عن سطح البحر أو أكثر قليلاً — وتشمل قرى « بيت سوسين ، دير أيوب ، يالو ، بلعين ، خرببتا ، دير قديس ، شبتين وشقبة » .

وأما المنطقة الانتقالية ، التي تلي منطقة السهل — ويقل ارتفاعها عن ٣٠٠ متر عن سطح البحر — فإنها تضم اللطرون ، عمواس ، بيت نوبا ، بير معين البرج شلتا نعلين ، قبيبة ، رنتيس واللبن الغربي . وما تبقى من قرى ومدن بلاد يافا يحسب من السهل الساحلي .

(١) في العهد العثماني :

كانت بلاد يافا تضم في عام ١٣٠٦ هـ : ١٨٨٨ م (٥٧) قرية ومزرعة وناحية واحدة هي الرملة ^(١) . وفي عام ١٣١٧ هـ : ١٨٩٩ م كانت تشمل ١٢٦ قرية ومزرعة فضلاً عن ناحية الرملة ^(٢) . وفي عام ١٣٢٣ هـ : ١٩٠٥ م كانت تضم ١٢٦ قرية ومزرعة وناحيتان : الرملة ونعلين ^(٣) . وفي عام ١٣٢٨ هـ : ١٩١٠ م كان في ديار يافا ٩٥ قرية ومزرعة توزع كما يلي :

(١) سالنامه دولت عليّة عثمانية لعام ١٣٠٦ هـ . ص ٧٠٤ .

(٢) نفس المصدر لعام ١٣١٧ هـ . : ص ٦٤٩ .

(٣) نفس المصدر لعام ١٣٢٣ هـ : ص ٩٠٦ .

٢٣	القرى والمزارع التابعة لنفس يافا
٥٩	القرى والمزارع التابعة لناحية الرملة
١٣	القرى والمزارع التابعة لناحية نعلين
(١) ٩٥	المجموع

(٢) في العهد البريطاني :

وفي أواخر العهد البريطاني المقيت كانت الديار اليافية تشمل ثلاث مدن هي :

يافا والرملة والد و ٩٣ قرية — فضلا عن القلاع اليهودية التي سنفردها بحثاً خاصاً — .

وقراها هي : أبو كشك ، إجليل الشمالية ، إجليل الجنوبية (القبليّة) ، يار عدّس ، بيت دجّن ، جريشة ، الجماسين الشرقي ، الجماسين الغربي ، الحرم (سيدنا علي) ، الخيرية ، رنتية ، السافرية ، ساقية ، سلمة ، السّوالمة ، الشيخ مؤنس ، العباسية ، فجّة ، كفرعانة ، المرّ ، المسعوديّة ، المويلح ، يازور ، أبو الفضل ، أبو شوشة ، إدنيّة ، أم كلحّة ، بير معين ، بير سالم ، البرج ، برّفينيا ، البّريّة ، بشيت ، بيت جيز ، بيت سوسين ، بيت شنة ، بيت نبالا ، التينة ، جليسا ، جيمزّو ، الحديثة ، خربة البويرة ، خربة بيت فار ، خربة الضهيرية . خروبة ، خلدة ، الخيّمّة ، دانيال ، دير أبو سلامة ، دير طريف ، دير مُحيسن ، زرتوقة ، سجد ، سلبيت ، شحمة ، شلّتا ، صرْفند الخراب ، صرْفند العمار ، صيدون ، طيرة دندن ، عاقر ، عتابة ، القباب ، القُبَيْبَة ، قِزازة ، قطرة إسلام ، قولة ، الكنيسة ، مجدل يابا ، المخيزن ، المزيرعة ، المغار ، المنصورة ، النّعاني ، النبي روين ، وادي حنين ، يينا ، دير أيوب ، اللّطرون ، بُدْرُس ، بلعين ، بيت نوبا

(١) نفس المصدر لعام ١٣٢٨ هـ : ص ٨٢٧ .

وعَجَنَجُول ، خَرَبَتَا الحارث ، دير قَدَيْس ، رَنْتِيس ، شَبْتَيْن ،
شُقْبَة ، عَمَواس ، قَبِيَة ، اللَّبْن ، الْمَدِينَة ، نَعْلِين وَيَالُو .

وهناك ايضاً مستعمرتان ألمانيتان هما : (سارونا) و (ويلهيلم) .
وفي هذا العهد المشؤوم محيت من عالم الوجود ثلاث قرى عربية في
في بلاد يافا وهي : الفروخية ، وكفراوريا وأخيراً المسعودية مما ذكرناه
في محله .

وفي عام ١٩٤٨ م اغتصب الأعداء مدن هذه الديار الثلاث بعد أن
شرّدوا سكانها كما دمروا القرى^(١) التي استولوا عليها واخرجوا اهلها منها .
وفي عام ١٩٦٧ م هدموا قرى بيت نوبا وعمواس ويالو .

مساحة الديار اليافية :

بلغت مساحتها ١٢٦١,٥ كم^٢ . يملك اليهود منها ، حسب احصاءات
١ - ٤ - ١٩٤٥ الرسمية ٢٥١,٦ كم^٢ أي بنسبة تقل عن ٢٠ % من مجموع
مساحة الديار جميعها .

وها هي مساحة الأراضي التي تملكها القرى العشر الأولى في بلاد يافا ،
حسب الأحصاءات المذكورة :

(١) بيتنا ، ومساحة اراضيها :	٥٩٥٥٤ دونماً
(٢) النبي روبين ، ومساحة اراضيها :	٣١٠٠٢ دونمات
(٣) رَنْتِيس ؛ ومساحة أراضيها	٣٠٩٣٣ دونماً
(٤) مجدل يابا ؛ ومساحة أراضيها	٢٦٦٣٢ دونماً
(٥) العباسية ؛ ومساحة أراضيها	٢٠٥٤٠ دونماً

(١) ها هي القرى التي نجت من شر اليهود عام ١٩٤٨ م : بدرس ، بلعين ، خربتا الحارث ،
دير قديس ، رنتيس ، شبتين ، شقة ، قبة ، اللبن ، المدينة ، نعلين ، يالو ، عمواس ، بيت نوبا .

- (٦) قزازة ؛ ومساحة أراضيها ١٨٨٢٩ دونماً
 (٧) بشيت ؛ ومساحة أراضيها ١٨٥٥٣ دونماً
 (٨) أبو كشك ؛ ومساحة أراضيها ١٨٤٧٠ دونماً
 (٩) كفر عانة ؛ ومساحة أراضيها ١٧٣٥٣ دونماً
 (١٠) بيت دجن ؛ ومساحة أراضيها ١٧٣٢٧ دونماً

وها هي القرى العشر الأولى في كبرها في هذه الدينار حسب احصاءات
 ١ - ٤ - ١٩٤٥ :

- (١) عيمواس ؛ ومساحتها : ١٤٨ دونماً
 (٢) بيت نبالا ؛ ومساحتها : ١٢٣ دونماً
 (٣) سلمة ؛ ومساحتها : ١١٤ دونماً
 (٤) ألباسيه ؛ ومساحتها : ١٠١ دونمات
 (٥) السافرية ؛ ومساحتها : ٩٥ دونماً
 (٦) كفر عانة ؛ ومساحتها : ٩٠ دونماً
 (٧) يازور ؛ ومساحتها : ٨٧ دونماً
 (٨) بيت نوبا وعجنجول ؛ ومساحتها : ٧٤ دونماً
 (٩) يالو ؛ ومساحتها : ٧٤ دونماً
 (١٠) دير محيسن ؛ ومساحتها : ٧٢ دونماً

وأصغر قرى العشر هي :

- (١) ألبير ومساحتها : دونمان .

(٢) و (٣) و (٤) المنصورة وجريشه وخرؤبة ومساحة كل منها
 ثلاثة دونمات .

المجموع : ٢١٢٠٨١ لهم ٤٩٠٠٢ بيوت .
 أي ان نسبة اليهود ارتفعت إلى نحو ٣٦,٢٪ من مجموع عدد السكان .
 وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قلدروا بنحو ٥٠١٠٧٠ شخصاً يوزعون كما يلي :
 المسلمون : ١٨٥٤١٠ بينهم ٦٠٥٥ بدوياً .
 المسيحيون : ٢١٨٠٠ .
 اليهود : ٢٩٣٥٢٠ .
 آخرون : ٣٤٠ .
 المجموع ٥٠١٠٧٠

وهكذا بلغت نسبة اليهود نحو ٥٨,٦٪ من عدد السكان .
 وها هي القرى العشر الأولى بكثرة سكانها حسب تقديرات ١ - ٤ - ١٩٤٥
 (١) سلمة ؛ وفيها ٦٧٣٠ نسمة .
 (٢) العباسية وفيها ٥٦٥٠ نسمة
 (٣) بينا وفيها ٥٤٢٠ نسمة
 (٤) يازور وفيها ٤٠٣٠ نسمة
 (٥) بيت دجن وفيها ٣٨٤٠ نسمة
 (٦) السافرية وفيها ٣٠٧٠ نسمة
 (٧) كفرعانة وفيها ٢٨٠٠ نسمة
 (٨) عاقر وفيها ٢٤٨٠ نسمة
 (٩) زرنوقة وفيها ٢٣٨٠ نسمة
 (١٠) بيت نبالا وفيها ١٣١٠ نسمة

وأقل قرى بلاد يافا سكاناً هي : - حسب تقديرات ١ - ٤ - ١٩٤٥ -
 (١) الكُنَيْسَة وبها ٤٠ نسمة
 (٢) ديز ابو سلامة ٦٠ نسمة
 (٣) أم كلثمة وبها ٦٠ نسمة

(٤) المنصورة وبها ٩٠ نسمة

(٥) شلّتا وبها ١٠٠ نسمة

(٦) خربة الضهيرية وبها ١٠٠ نسمة

(٧) شيتين وبها ١٥٠ نسمة

(٨) خروبة وبها ١٧٠ نسمة

(٩) المير وبها ١٧٠ نسمة

(١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) : وفي كل من « الخيمة »
و « خربة البويرة » و « جريشة » و « إجليل الشمالية » ١٩٠ نسمة .

وساحل هذه الديسار من وطننا الغالي يمتد من شمالي قرية (الحرم - سيدنا علي) ويتهي عند عرب صقير في قضاء غزة . ويشتمل على الأقسام التالية :

الساحل الممتد بين خرائب ارسوف ومصب نهر العوجاء : يضم الكثير من القرى - التي دمرها الأعداء وشتوا شمل سكانها ومنها (الحرم - سيدنا علي) في جنوب ارسوف : والعديد من المستعمرات التي أنشئت في العهد البريطاني الظالم وبعده ومنها هرزليا - « Herzliya » التي دعا الأعداء شواطئها اسم « الريفيرا »^(١) الاسرائيلية « Israel's Riviera » . وعند مصب نهر العوجاء أقيمت محطة « ريدنغ Reading » الكهربائية وميناء تل ابيب .

يافا وسهلها : اقيمت يافا على ربوة ترتفع ١١٦ قدماً عن سطح البحر ولها ميناء مكشوف مما يضطر السفن للرسو على بعد نحو ميل من الساحل الذي يتخلله صخور متعددة خطرة . واما سهلها الممتد لمسافة نحو ثلاثة

(١) نسبة الى الساحل الممتد على البحر الأبيض المتوسط بين فرنسا وإيطاليا . اشتهر بمناظره الطبيعية الجميلة ومناخه المعتدل وازدهار الحياة النباتية فيه . تزخر فيه الأماكن والمدن السياحية التي تضم الفنادق الفخمة والملاهي العديدة .

أميال ونصف الميل (٥,٥ كم) فقد اشتهر بخصوبته وزراعة حمضياته .
 رمال روين وبيننا : ان الساحل الممتد بين يافا - غزة - رفح يمثل خطأ
 مستقيماً . وهو بمجموعه رملي تتخلله في بعض نواحيه صخور واطئة وتنتهي
 عنده مصبات الوديان . وتعرف اقسامه الواقعة بين سهل يافا ومصب نهر روين
 باسم « سهول أورمال روين » التي تمتد لمسافة اربعة أميال : ٤,٥ كم
 في الداخل بطول قدره نحو ٨ أميال : ١٣ كم . ومعدل علو هذه الكثبان
 الرملية هو ١٤٠ قلماً : ٤٠ متراً وأحياناً ترتفع إلى أكثر من ٢٠٠ قدم :
 ٦٠ متراً . وعند مصب نهر « روين » تضيق رقعة الرمال إلا أنها تعود فتتسع
 في الجنوب حاملة اسم « رمال بيننا » المنتهية عند مصب نهر « صقير » ،
 من أعمال غزة . حيث أقيمت « اشدود Ashdod » التي تعتبر اليوم
 الميناء الثاني في الوطن السليب (١) .

وتعود الرمال في الديار الغزية إلى اتساعها بعد نهر صقير إلا أنها
 أقل عمقاً في الداخل من رمال روين ورمال بيننا وتنتهي في الجنوب من
 وادي « إبطح » (٢) الشوي الصغير بين حمامة وعسقلان .

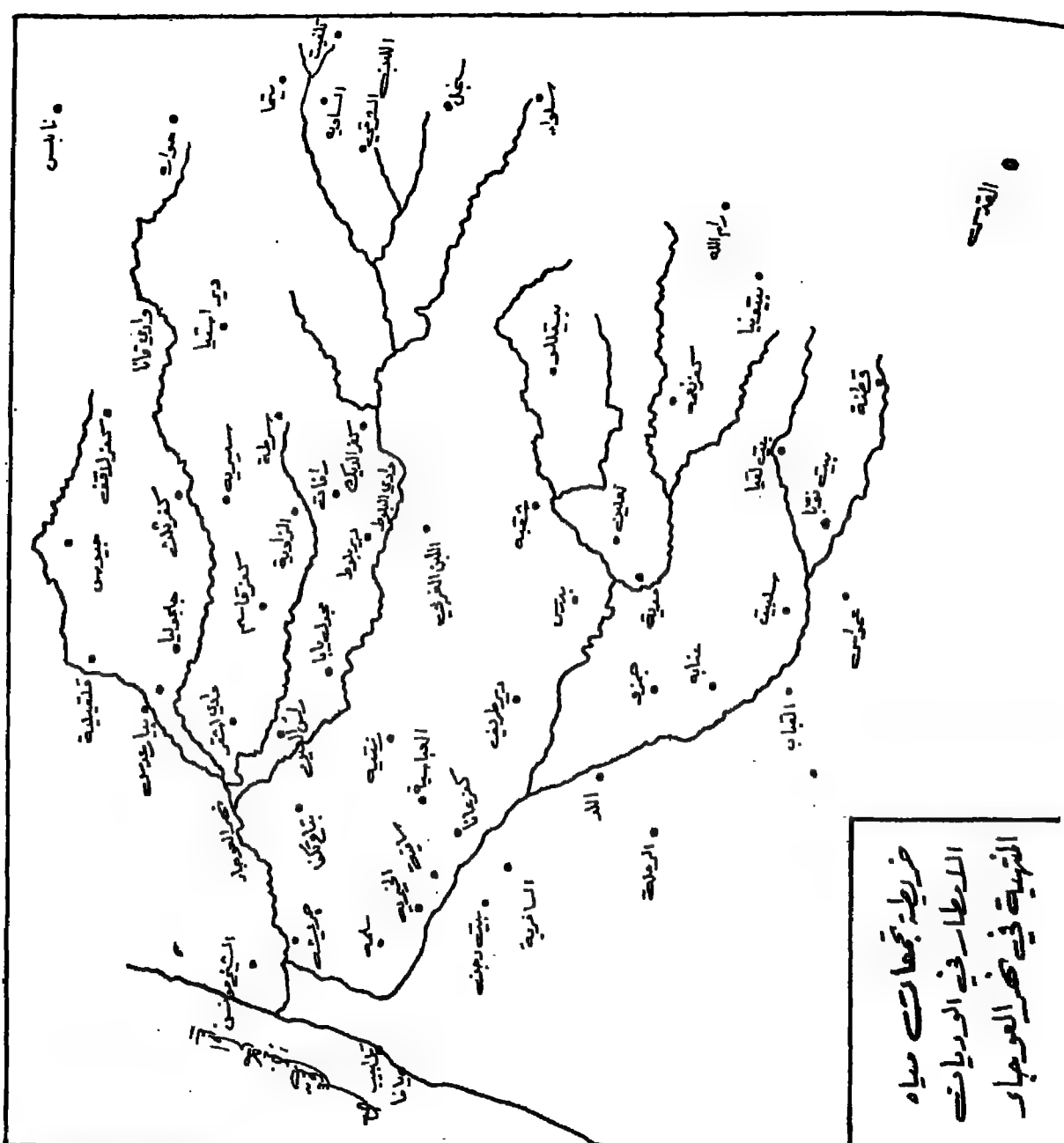
ويحيط بمجدل عسقلان سهل واسع اشتهر بخصوبته وزراعته . وتضيق
 مساحة الرمال في جنوبه عند مصب وادي الحسي . وتعود إلى اتساعها
 في قرية بيت لاهيا . وعلى رمال غزة بنيت غزة الحديثة . هذا وجميع القرى
 التي أنشئت في ظاهر غزة الشمالي وفي جنوبها حتى رفح ، أقيمت بعيدة
 عن الساحل في نهاية البقعة الرملية .

* * *

(١) على بعد نحو ٣٠ كم للجنوب من ميناء يافا .

(٢) الأبطح والبطحاء ميل واسع فيه دقات الحصى . وبطحاء مكة : « هي ما حاز السيل ،
 من الردم إلى الحناطين يميناً مع البيت ، وليس الصفا من البطحاء » .

وفي معجم البلدان (٧٤ / ١) : « الأبطح : بالفتح ثم السكون وفتح الطاء والهاء مهملة :
 كل ميل فيه دقاق الحصى فهو أبطح . وقال ابن دريد : الأبطح والبطحاء الرمل المنبسط على
 وجه الأرض . وقال أبو زيد : الأبطح أثر المسيل ضيقاً أو واسعاً »



يروى الديار اليافية نهران : (١) نهر العوجاء . (٢) نهر روبين ، وهو عبارة عن ساقية صغيرة .

أ : نهر العوجاء - رأس العين (١)

تنتهي في نهر العوجاء مياه الأمطار الهابطة من جبال نابلس والقدس . ونحملها الوديان الآتية :

تنتهي في نهر العوجاء مياه الأمطار الهابطة من جبال نابلس والقدس . وتحملها الوديان الآتية :

(١) المياه النازلة من جبال نابلس :

وادي قانا : يبدأ بالقرب من « حوارة » وينتهي في نهر العوجاء ، في الشمال الغربي من قرية (المير - المحمودية) . ويمر في أثناء جريانه بالقرب من قرى « دير إستيا ، و « سنيرية » و « كفرثلث » و « جلجوليا » . ويعرف « وادي قانا » قبل التقائه بالعوجاء باسم « وادي أشقر » (٢) . ويقع « تل المخمار » الأثري . وهو تل أنقاض ويحواه قبور - عند ذلك اللقاء ، وهناك أيضاً الجسر والقرية الصغيرة المعروفة باسم « الفروخية » . وقد كانت فيما مضى محطة يترها المسافرون بعرباتهم للأستراحة وهم في طريقهم من يافا إلى نابلس وبالعكس . ولعل آل فروخ حكام نابلس في القرن الحادي عشر الهجري هم الذين أقاموها فنسبت اليهم .

كان في هذه القرية الواقعة في الشمال من « ملبس » وللغرب من « المير » - بانحراف قليل الى الشمال - ١١ عربياً عام ١٩٢٢ م . وفي عام ١٩٣١ ضمت ٦٧ مسلماً (٣٧ ذ. و ٣٠ ث) لهم ١٦ بيتاً . ولم نر لها بعد ذلك

(١) راجع ما كتبناه عنهما في ج ١ ص ١٥ من هذا الكتاب .

(٢) يلفظونها إشكر .

ذكراً في الأحصاءات الرسمية . وهكذا كانت الفروخية من القرى التي
محيت في العهد البريطاني الظالم .

ويتهي في « وادي أشقر » ، بالقرب من المُوَيْلَح « مياه الأمطار الآتية
من : (١) جهات كفر لاقف والمارة بقلقيية وبيار عَدَس . (٢) جهات
جبال سَرَطَة ، والمارة بالقرب من قرى « رافات » و « الزاوية » و « كفر قاسم »
وأما المياه الهابطة من جبال « تَلْفِت » و « السَّوَيْسَة » و « سِنَجَل »
و « سلّواد » والمارة بالقرب من « كفر الديك » و « دير بلوط » - حيث
يعرف باسم « وادي البلوط » و « مجدل يابا » فإنها تنتهي في العوجاء في الجنوب
الغربي من موقع التقائه مع « وادي إشكر » .

(٢) المياه الهابطة من جبال القدس :

وادي جَرِيُوت :

ويبدأ في جوار قرية « بيتونيا » ماراً بالقرب من قرى « بيت عور الفوقا »
و « بيت عور التحتا » و « صفّا » و « أَلْمَدِيَّة » و « الحديثة » . وبالقرب
من « المدينة » تلتقي به مياه الأمطار المتساقطة في جهات « بيتللو » و « كوبر »
كما تلتقي به في شمال بلدة « اللد » المياه الهابطة فوق جبال « قَطَنّا » و « بيت
لِقْيَا » والمارة بالقرب من قرى « بيت نوبا » و « عمواس » و « سلييت »
و « القُباب » .

وفي الشمال من « اللد » تسير جميع المياه المذكورة في اتجاه الشمال الغربي ،
مارة بالقرب من قرى « كفر عانة » و « ساقية » و « الخيرية » و « الجماسين »
وتنتهي في العوجاء جنوبي الشيخ مونس .

وتعرف هذه المياه قبل انصبابها في العوجاء باسم « وادي المصراة »
كما تدعى أيضاً باسم « نهر الباردة » .

ولعل « المصرة » من كلمة « ماصرة » - Masré السريانية بمعنى « المحترق » . وربما كان المقصود الواد أو الأرض التي لا قيمة لها .

(ورأس العين ، هي أكبر مستودع للمياه في القسم المغتصب ، وفيها ينابيع غزيرة المياه ، منبثقة من جبال نابلس وغيرها ، بالإضافة إلى المياه الجوفية التي تتفجر فيها . ومن هذه المياه يسيل نهر العوجاء الذي يمتد من رأس العين إلى شمال تل أبيب حيث يصب في البحر عند محطة ريدينغ الكهربائية .

وتبلغ كميات المياه التي تتجمع بصورة طبيعية في رأس العين حوالي ٣٠٠ مليون متر مكعب من المياه يسيل منها في نهر العوجاء (١٨٠) مليون متر مكعب ؛ ويسيل منها في أنابيب خاصة تمتد من رأس العين إلى مدينة القدس حوالي ٣٢ مليون متر مكعب من المياه اللازمة للشرب في هذه المدينة ، وقد أنشأت السلطات المغتصبة مشروعاتاً لجر قسم كبير من مياه العوجاء إلى النقب (بلاد بئر السبع) (١) . فأقامت خطاً من الأنابيب قطره ٣٦ بوصة لجر المياه من العوجاء إلى بحيرة « تقوما » (٢) الواقعة إلى الشمال من بئر السبع ، كما باشرت في إنشاء خط آخر من الأنابيب يصل من رأس العين إلى «حلتس» (٣) عند آبار البترول (٤) .

* * *

يبلغ طول نهر العوجاء من منابعه في رأس العين ، عند خط عرض

(١) طول هذا الخط ٦٥ ميلاً : ١٠٤ كم .

(٢) تقوما قلعة يهودية تقع على طريق غزة - بئر السبع . وقد تقدم الكلام عليها في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

(٣) مستعمرة أقامها الناهيون على قرية « حليقات » العربية . وقد تقدم الكلام عليها في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

(٤) علي محمد علي ، نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية ص ١٥٨ ، القاهرة .

٣٢٦ وخط طول ٥٦° ٣٤' ، إلى مصبه في البحر ١٦ ميلاً ويتراوح عرضه بين أربعين ياردة في مصبه وأربعين قلماً على بعد أربعة أميال إلى شرقي المصب . ويبلغ عمقه من ١٠ إلى ١٢ قلماً . وضفافه طينية زخوة ، لاسيما في موسم الشتاء . ويقع مصبه على مسافة أربعة أميال للشمال من يافا . وعند هذا المصب أقيمت محطة (ريدنغ) الكهربائية التي تزود يافا وتل أبيب بحاجتهما الكهربائية .

ومن المواقع التي تقع عليه « أَلْمِرَّ - المحمودية » و « الجمّاسين » و « الطواحين » و « جريشه » و « الشيخ مُؤنّس » ، كما استقرت على اطرافه قبائل « عرب المُوتلح » و « أبو كشك » و « السوّالمة » .

ومنظر ضفاف نهر العوجاء من أبداع مناظر فلسطين ، بما فيه من خضرة وجنان زاهرة .

وقد ذكر هذا النهر الشاعر « أبو نّواس » (١) وذلك في سرده البقاع التي مرّ بها في رحلته من العراق إلى مصر . قال :

وأصبحت قد فوزن من نهر فطرس
وهنّ عن البيت المقدس زور

ورأس العين موقع تاريخي قديم وقد تقدم الكلام عليها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب فأغنى عن الاعادة .

(١) هو أبو علي الحسن بن هانيء الحكيم . فارسي الأصل . وفي إحدى الرويات انه ولد في الأهواز عام ١٤٦ هـ : ٧٦٣ م وتوفي عام ١٩٨ هـ : ٨١٤ م في بغداد . وأبو نواس شاعر مطبوع يبرز في كل فن من فنون الشعر . ويمد من أعظم شعراء العرب شهرة . وأهم ما في أشعاره خمرياتة ومجونياتة . وفي أشعاره الغزلية من العاطفة والشاعرية الصادقة بقدر ما فيها من الأباحية والتبذل .

والأهواز مدينة في الشمال الشرقي من ميناء عبادان ، في إيران ، على رأس الخليج العربي . وقد مر ذكرها .

خريطة نهر العوجاء
من منبعه الى مصبه

والأرجح ان مدينة « أفيق » ^(١) العربية الكنعانية كانت تقوم على الموقع المذكور ، الذي كان له أهمية ملحوظة لوقوعها على الطريق القديمة التي تخترق السهل الساحلي وتربط مصر ببلاد الشام .

وفي العهد الروماني كانت مدينة « أنتيباتريس - Antipatris » التي أقامها « هيرودوس » الكبير الآدومي مركزاً لمقاطعة . من قراها « الطيرة Betthar » و « قلقيلية Calecailea » و « جلجوليا - Galhulis » و « رنتيه » و « مجدل يابا - Aphecu pyrhus » وغيرها .

وفي الفتوح العربية الاسلامية دخلت رأس العين . كما دخل غيرها من بلاد الشام تحت الحكم العربي . وقد حرفوا اسمها « أنتيباتريس » إلى « أبي فطرس » أو « فطرس » ثم نسبوا اليها « النهر » فذكروه باسم « نهر أبي فطرس » أو « نهر فطرس » .

والنسبة إلى رأس العين « الرّسغني » - بفتح الراء وسكون السين وفتح العين وكسر النون - .

وينسب اليها : (١) ابو الحسن منصور بن اسماعيل بن عمر التميمي . الفقيه الشافعي الضرير . « أصله من رأس عين الرملة . وقدم إلى مصر وسكنها . وتوفي سنة ست وثلثمائة (٣٠٦ هـ) . وكان فقيهاً جليل القدر : متصرفاً في كل علم : شاعراً مجيداً ، لم يكن في زمانه مثله في مصر » ^(٢) .

(١) أفيق بمعنى « قلعة » . وقد تكون ايضاً من الآرامية بمعنى « المتدفق » . والمعنيان ينطبقان على هذا المكان ؛

وفيق بلدة سورية ، تقع شرقي بحيرة طبرية . وفي ظاهرها الجنوبي الشرقي تقوم « الباقوصة » . ذكر صاحب معجم ما استعجم فيق هذه باسم « أفيق : قرية بالشام مشرفة على الأردن على موقع يقال له « الأقحوانة » .

(٢) ابن خلكان ، وفیات الأعيان ٤ / ٣٧٧ القاهرة ١٩٤٨ .

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن عفيف الرّسعي الفقيه والمحدث .
كان يدرس في مسجد أبي بكر الحشيشي الزاهد في رأس العين (١) .

وذكرها صاحب « كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقاً » (ص ١٩٧)
بأنها من أعمال نابلس من ناحية فلسطين .

ومن أهم حوادث رأس العين ونهر العوجاء :

(١) مجررة الامويين :

كثرت الفتن الداخلية في أواخر أيام بني أمية ، كما أخذ أمر دعاة
بني العباس يستفحل بزعامة أبي مسلم الخراساني ، حتى أقبلت جيوشه
من خراسان (٢) والتقت بجيوش « مروان بن محمد » (٣) آخر خلفاء بني أمية
على نهر الزاب أحد فروع نهر دجلة . انهزم مروان وتبعته جيوش العباسيين
إلى الشام بقيادة « عبد الله بن علي » (٤) الأمير العباسي . نزل مروان على رأس

(١) السمعاني ، عبد الكريم بن محمد . الأنساب ٦ / ١٢٣ - ١٢٤ . الهند . سنة ١٩٦٦ .

(٢) خراسان ؛ ومعناها بالعربية « أرض الشمس » وهي بلاد واسعة ، تقاسمها اليوم
روسيا السوفيتية وأفغانستان وإيران . وكان في كراسيا أربع مدن وهي :

أ - نيسابور ؛ تقع في إيران الجنوب الغربي من مدينة « مشهد » . ويسمى الأيرانيون (نشادور)
ب - مرو ؛ من بلاد التركستان السوفيتية . تقع في الجنوب الغربي من مدينة بخارا . والنسبة
إليها مروزي ، يفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبعدها زاء . فتحت في عهد الخليفة
عثمان بن عفان قال اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ : ان أهلها أشرف ، من دهاقين المعجم وبها
قوم من العرب من الأزد وتميم وغيرهم .

ج - هراة ؛ في أفغانستان والنسبة إليها هروي - يفتح الهاء والراء .

د - بلخ ؛ في أفغانستان أيضاً ، لشمال الغربي من كابول . وبلخ موطن البرامكة العائلة المعروفة
في أيام هارون الرشيد .

(٢) عرف مروان بن محمد بقوة احتماله وجلده وصبره حتى لقب بالحمار ، لا تنقصاً
لقدره ؛ وإنما تقديرًا لصبره وقوة احتماله على الشدائد .

(٤) هو عم الخليفة عبد الله السفاح ، اول خلفاء الدولة العباسية وقد مر ذكره . ظل
عبد الله أميراً على بلاد الشام مدة خلافة السفاح . ولما تولى الأمر الخليفة المنصور خرج عنه

العين ، ثم اضطر تحت ضغط المهاجمين لأن يرحل عنها متابعاً سيره إلى مصر .
ولما نزل عبد الله القائد المنتصر . رأس العين استقدم نحو ٧٢ رجلاً
من أمراء الأمويين . حسب رواية الطبري ، وبضعاً وثمانين رجلاً حسب
رواية المسعودي (مروج الذهب ٣ - ٢٤٦) وأمر بقتلهم جميعاً من غير
رحمة ولا شفقة . وكان ذلك في يوم الأربعاء للنصف من ذي الحجة سنة
١٣٢ هـ . (٧٥٠ م) .

(٢) واقعة الطواحين الأولى : ٢٧١ هـ . : ٨٨٦ م .

أشد ما صادف الطولونيين حكام مصر من الأخطار العداء الذي كان
يضمّره « الموفق » : أخو الخليفة العباسي . للطولونيين مما سبب قيام الحرب
بينه وبين « خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون » الذي تولى أمر مصر بعد وفاة
أبيه عام ٢٧٠ هـ . : ٨٨٤ م . فكانت الواقعة بينهما بوقعة الطواحين (١) على
نهر العوجاء عام ٢٧١ هـ . : ٨٨٦ م . وفي النهاية هُزم العباسيون : وكانت
هريمتهم حاسمة مما اضطر الخليفة لأن يُقلد (خُمارَوَيْه) حكم مصر
والشام وأطراف بلاد الروم مدة ثلاثين سنة ولأولاده من بعده .

وفي سنة ٢٧٨ هـ . : ٨٩١ م مات « الموفق » وتبعه الخليفة « المعتمد » بعد
سنة . فحسنت العلاقات بين « خماروية » والخليفة الجديد « المعتضد » وسار
حسن التفاهم بينهما وتزوج الخليفة ابنة خماروية : « قَطْر الندى » .

وقعة الطواحين الثانية : ٣٦٤ : ٦٧٤ م .

وبعد وقعة الطواحين الأولى بنحو ٨٨ عاماً التحمت في الموقع المذكور

= الأمير عبد الله بن علي عليه ودعا لنفسه . إلا أن المنصور تغلب عليه واضطره للاستسلام .
ومما يذكر أن العباسيين قتلوا خلقاً كثيراً من الأمويين فكانت حصّة عبد الله هذا منهم
نحو ٣٠٠ رجل .

(١) يعرف موقعها اليوم باسم « الهدار » .

جيوش جوهر الصقلي قائد المعز الفاطمي مع جيوش « الفُتَكيين » أحد قادة العباسيين وحلفاؤه القرامطة . وبعد قتال عنيف رأى جوهر بأن لا قدرة له على اعدائه مما اضطره للانسحاب إلى عسقلان فتبعه « الفتكين » والقرامطة وحاصروه فيها (١) . وقد ذكرنا ما جرى بينهما في عسقلان في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

(٣) تمكن عضد الدولة البويهي (٢) (فَنَّاخُسَرَو) ، أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق من الاستيلاء على الموصل واخراج صاحبها ابي تغلب الحمداني (٣) منها . جاء ابو تغلب إلى الشام ، ولما وصل إلى دمشق منعه « قَسَّام الحارثي » ، حاكمها من دخولها . فعزم على التوجه إلى مصر ليطلب من العزيز ، الخليفة الفاطمي ، أن يوليه نيابة الشام . وفي فلسطين وهو في طريقه إلى مصر ، اختلف مع الفضل بن صالح من

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٦٥٨ / ٨ بيروت ١٩٦٦ م .
(٢) بنو بويه ، من الديلم ، أسسوا دولة اسلامية (٣٢٢ - ٤٨٨ هـ : ٩٤٥ - ١٠٥٥ م) .
أصل أبيهم بويه صياد . رزق السعادة في أبنائه الثلاثة اقتسموا ملك المراقين العربي والمجبي وفارس والجزيرة .

توفي أوسط أولاده (ركن الدولة ابو الحسن) - صاحب عراق المعجم - عام ٣٦٦ هـ :
وقسم أملاكه على أولاده الثلاثة . وأخيراً تمكن ابنه عضد الدولة (فنا خسرو) من أن يضم إليه أكثر أملاك آل بويه والجزيرة فأصبح أكبر ملك فيهم وتوفي سنة ٣٧٢ هـ .
وفنا خسرو ، أحد العلماء بالعربية والأدب . شاعر جيد . وهو أول من خطب له على المنابر بعد الخليفة ، وأول من لقب في الاسلام « شاهنشاه » .

لم يكن للخليفة العباسي إبان حكمهم كلمة نافذة عليهم . وأخيراً اضطرب أمر البويهيين وغلبهم « طغرل بك » السلطان السلجوقي عام ١٠٥٥ م وزالت دولتهم .
والديلميون من المنصر الفارسي كانوا يقيمون في الجنوب الغربي من بحر قزوين أو الخزر .
وقد فتحت بلاد الديلم في خلافة عمر بن الخطاب . وقد بقي أهلها طويلاً على دينهم المجوسي ، إلا أنهم تحولوا إلى الاسلام منذ سنة ٢٥٠ هـ : ٨٦٤ م .

(٣) ينتسب الحمدانيون إلى قبيلة « تغلب » العدنانية . كانوا من نصارى العرب في الجاهلية وفي صدر الاسلام أسلموا . وقد سما مجدهم على يد الأمير « علي بن عبد الله بن حمدان سيف الدولة الحمداني هذا هو » الفخضر عدة الدولة ، أبو تغلب بن الملك ناصر الدولة بن حمدان » . كان قد ولي الموصل بعد أبيه .

قواد العزيز ودغفّل بن مفرج بن الجراح الطائي صاحب الرملة وأميرها .
وفي ناحية « رأس العين » التقى الجمعان فكان أن انهزم أبو تغلب وأخذ أسيراً .
وحمل إلى دغفّل في الرملة فكشفه ثم أمر بقتله وأخذ رأسه إلى مصر
وكان ذلك عام ٣٦٩ هـ . (١) (٩٨٠ م) .

(٤) في حروب الفرنجة

أقام الفرنجة على تلة رأس العين قلعة ما زالت بقاياها ظاهرة إلى اليوم ،
عرفت باسم Le Toron aux Fontaines Sourdes
ومن حوادث هذه الناحية في تلك الحروب :

(أ) قامت الحاميات الفاطمية في مدن عسقلان وصور وصيدا في ٩ تشرين
الأول من عام ١١٠٦ م بغارة على الفرنج الذين كانوا مجتمعين في سهول
العوجاء وقتلوا قرابة خمسمائة منهم . وبعد ذلك أوغل المسلمون حتى
الرملة . وقتلوا قوة استطلاعية من بعض الفرسان أرسلهم حاكم يافا الفرنجي .
وبعد هذه الغارة الموفقة انسحب المسلمون إلى مدنها الساحلية المذكورة (٢) .

(ب) بعد أن احتل الفرنج « ارسوف » على أثر معركتها في عام
٥٨٧ هـ . : ١١٩١ م نزل صلاح الدين الأيوبي « رأس العين » ، وأخذ
يبعث منها بالكتب إلى الأقطار العربية ليرسل له المزيد من الجند للاقاة
الأعداء (٣) .

(٥) في العهد المملوكي :

كانت رأس العين في العهد المذكور محطة من محطات البريد بين غزة ودمشق
تقع منزلتها بين محطتي « اللد » و « الطيرة » .

-
- (١) النجوم الزاهرة ٤ / ١٣٦ وابن الأثير ٨ / ٦٩٩ - ٧٠٠ ومعجم البلدان ٥ / ٢٢٦ .
(٢) حاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية ١ / ٣٠٧ القاهرة ١٩٦٣ م .
(٣) ابن شداد . النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص ١٨٥ القاهرة ١٩٦٤ .

وعرف منها في العهد المذكور الشيخ خيز الدين الرأس عيني ، الذي ذكره صاحب « الأنس الجليل » بأنه لم يطلع على ترجمة له .

ولما أعلنت سلطنة الملك العادل زين الدين كُتُبُغا^(١) على مصر في عام ٦٩٤ هـ : ١٢٩٤ م أعلن أيضاً تعيين الأمير حسام الدين لاجين نائباً له . أخذ هذا النائب يكيد لسلطانه ليحل محله . وقد نفذ مؤامره بينما كان كُتُبُغا مقيماً على نهر العوجاء^(٢) . فخلعه وعين نفسه بدلاً منه . وكانت ذلك في عام ٦٩٦ هـ : ١٢٩٦ م . وبعض المؤرخين ذكروا بأن هذه الحادثة حدثت في النجوز^(٣) .

(٦) في العهد العثماني :

حدثت في القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر الميلادي) ، على ضفاف نهر العوجاء بعض المعارك بين المعينيين والحارثيين . وقد تقدم الكلام عليها في جزء سابق من هذا الكتاب فلا حاجة لاعادته هنا .

وفي القرن الماضي كانت رأس العين محطة يتزل فيها ولاية عكا وغيرهم من كبار رجال الدولة وهم في طريقهم إلى القدس أو في دورة تفقدية ليافا وناحيته كما ذكرنا ذلك في مكان آخر من هذا الكتاب . ومما هو جدير بالذكر انه لما زارها سليمان باشا والي عكا في عام ١٣٢٨ هـ : ١٨١٨ كاد « التخت روان »^(٤) الذي يحمله أن يغرق في مياه العوجاء حين مروره بها . ولما عاد الوالي إلى عكا أمر أن يبادر في الحال بإنشاء جسر متين

(١) يعود باصه إلى « المقول » من جماعة العويراتية (الاويراتية) .

(٢) المقريري ، السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ق ٣ ، ٨١٩ - ٨٢٠ والأنس الجليل .

(٣) راجع ما كتبناه بهذا الشأن في جزء سابق من هذا الكتاب . وكان لاجين أو (لاشين) من ممالك بعض الأمراء اشتراه السلطان (قلاون) ورياه ثم أعتقه ورقاه وزوجه بأحدى بناته وعينه نائباً له بدمشق . وانتهت حياة « لاشين » بعد ان امتدت سلطته أكثر من سنتين وكان له من العمر نحو الخمسين عاماً .

(٤) كلمة أعجمية ، بمعنى سرير يحمل عليه المريض أو المسافر وهو ما يعرف باسم « المحفة » .

عريض على النهر ^(١) . وبانشائه خفف الكثير من العناء والأخطار التي كان يعانيها المارة وسكان المنطقة .

وفي أواسط القرن الماضي لم نعد نسمع حديثاً عن رأس العين ، فيبدو أنها خربت وبقيت بقايا آثارها قائمة تدل على قدمها ، وكل شبر فيها يحكي قصة ويروي تاريخاً .

(٧) في العهد البريطاني الغادر :

وفي ٢٤ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ م اجتاز البريطانيون نهر العوجاء ، بالقرب من مصبه . بعد ان احتلوا يافا وأطرافها .

ومن أشهر حوادث منطقة رأس العين إبسان الحكيم البريطاني الأسود ، تخريب الخطوط الحديدية ^(٢) ونسف القطارات التي كانت تمر منها وفي جوارها . نذكر منها ما حدث إبان ثورة البلاد الكبرى ^(٣) :

(١) اصطدم قطاران من جراء تخريب الخطوط في محطة رأس العين اصطداماً عنيفاً أدّى إلى اتلاف قسم كبير من الخطوط الحديدية .

(٢) خرج قطار بضاعة عن الخط بالقرب من رأس العين وتحطمت عرباته ونثرت حمولته .

(٣) كان من جراء انكسار الوصلات التي تصل عربات قطار البضائع الذي كان يتسلق المنحدر بين رأس العين وكفر جينس أن تدهورت إلى الورا ٢٨ عربة وانجرفت نحو رأس العين واصطدمت بقاطرة كانت واقفة في المحطة ؛ وأدّى الاصطدام إلى قتل الوقاد وحارس القطار وتحطيم العربات وبعثرة البضائع . وتقدر الخسائر بعشرين ألف جنيه .

(١) المورة إبراهيم . تاريخ ولاية سليمان باشا العادل ص ٤٥٩ .

(٢) كانت رأس العين محطة من محطات الخط الحديدي الذي يصل فلسطين بمصر . وقد مد خط منها إلى « ملبس - بتاح تكفا » طوله ٦,٥ كم .

(٣) السفري عيسى ؛ فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ٢ / ٧٤ يافا ١٩٣٧ .

(٤) وخرجت (ترولي) عن الخط شمالي رأس العين وتبعها قطار الركاب فاصطدم بها ، وخرجت القاطرة عن الخط مع أربع عربات . والترولي هي « كاشفة » تتقدم القطار لكشف الخطوط قبل مرور القطار الذي يتبعها .

(٨) معارك رأس العين بين العرب واليهود :

وفي الحروب التي دارت بين العرب واليهود في عوامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ حول منابع نهر العوجاء نذكر منها المعركة التي نشبت في ٣١ - ٥ - ١٩٤٨ وجرح فيها المجاهد البطل « حسن سلامه » جرحاً بليغاً كانت سبباً في استشهاده .

ظل العرب محتفظين برأس العين ، ولما رابطت فيه في ١ حزيران ١٩٤٨ سرية عراقية كف اليهود عن متابعة معاركهم ، الا انه لما سقطت الرملة واللد في أيدي الأعداء في ١١ و ١٢ تموز وتبعها سقوط قرى مجدل الصادق وقوله والمزيرعه اضطرت السرية للانسحاب من مواقعها في رأس العين وبذلك تم لليهود الاستيلاء على هذا الموقع الحصين الذي كان يزود القدس بما تحتاجه من مياه للشرب (١) .

* * *

أقام الأعداء عند رأس العين ، في عام ١٩٥٠ م ، مستعمرة دعوها « Rosh Ha-ayin » ترجمة اسمها العربي إلى العبرية تقع هذه القلعة على مسيرة نحو أربعة كيلومترات للشرق من « بتاح تكفا - مُلبّس » . بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦٦ م ١٠٠٠٠ يهودي .

وأقيمت محطة ضخ بين المستعمرة المذكورة وكفر قاسم ترسل حوالي ١٠٠ مليون متر مكعب من مياه نهر العوجاء سنوياً إلى جنوبي البلاد .

* * *

(١) العارف ، عارف . النكبة ٣ / ٥١٨ و ٦١٨ .

تقع محطة رأس العين على الكيلومتر ٣٢٤ - من القنطرة - وتبعد عن الأماكن الآتية بما ذكر بجانبها من كيلومترات :

يافا :	٢٠
الرملة :	٢٦ عن طريق ويلهلم
الرملة :	٢٨ عن طريق بيت نبالا
نابلس :	٤٤ عن طريق حوارة
طول كرم :	٢٦
مُلبس :	١٤
مجدل الصادق :	٣
محطة كفر جنس :	١٣
محطة اللند :	٢٠ .
محطة قلقيلية :	١٣ .

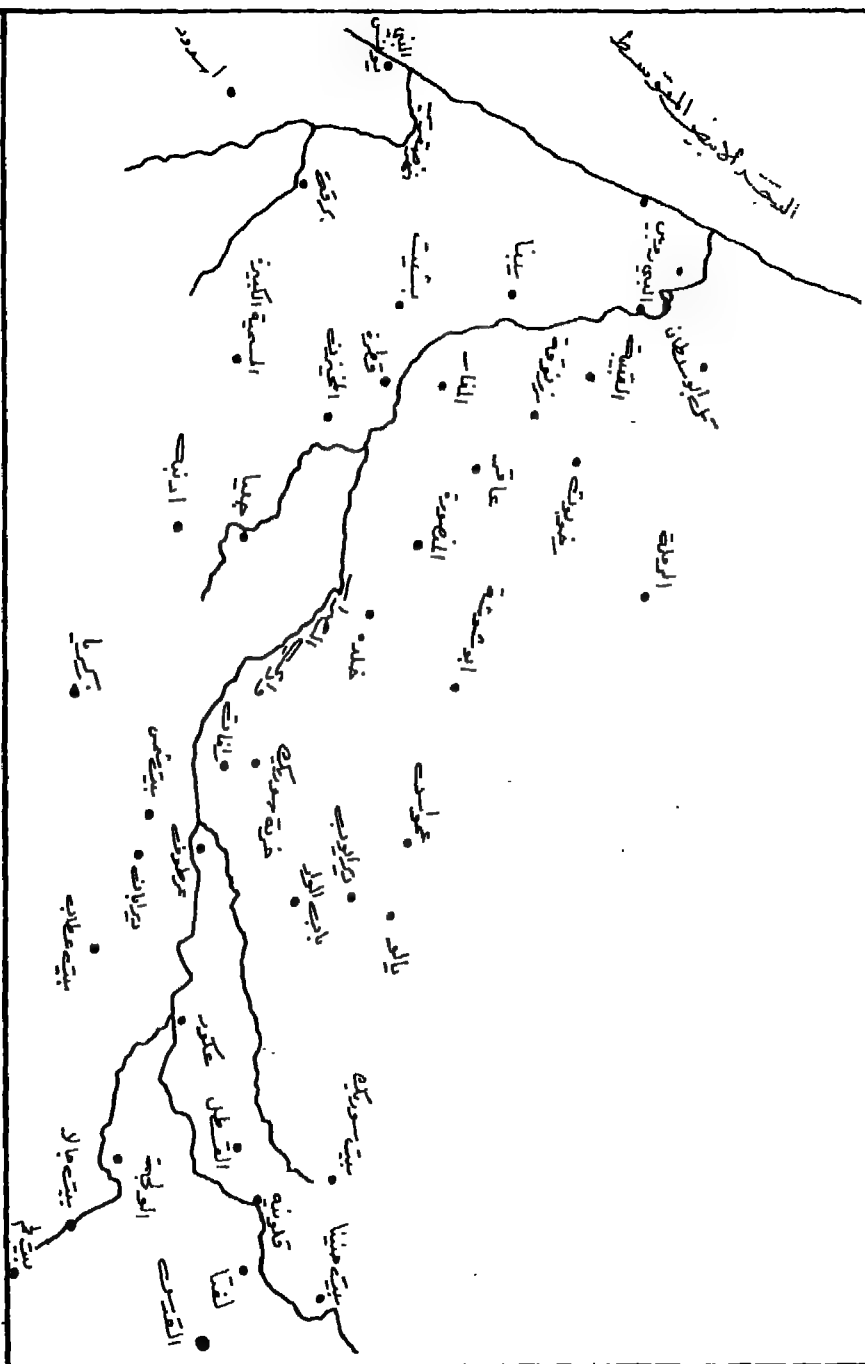
و « رأس العين » أيضاً بلدة سورية ، تقع على الحدود بين الجمهورية العربية السورية والجمهورية التركية . وفيها ينبع نهر الخابور (٤٦٠ كم) الذي يصب في الفرات في الجنوب من بلدة دير الزور .

وينسب إلى « رأس العين » السورية هذه علماء وفقهاء .

٢ - هر روين (١)

لا يزيد مجراه الدائم عن ميلين - من تل « ابو سلطان » إلى البحر - . ويتهي فيه « وادي الصرار » الذي يحمل مياه الأمطار المتساقطة على جبال القدس . وتبدأ هذه المياه من ناحية « بيت جالا » و « بيت حنينا » وتلتقي مع بعضها عند قرية « عقور » ، ثم تتجه بسيرها غرباً ، وعند « عرطوف »

(١) راجع ماكتبناه عن هذا النهر في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .



تلتقي مع المياه الآتية من جهات « بيت سوريك » ، وتدعى هذه التجمعات بعد ذلك باسم « وادي الصرار » . وعند « قطرة » تحمل اسم « وادي قطرة » إلى أن تنتهي في مياه روبين .

ونرجح ان كلمة « الصرار » ، الجزء الثاني من اسم وادي الصرار ، هي الترجمة العربية لكلمة « صرور Seror » بمعنى الحصى والظران . والمعروف انه كانت تقوم على « خربة سوريك »^(١) : الواقعة بالقرب من مجرى الوادي . في العهد الروماني بلدة « Cafar Soresh » ، واليها نسب الوادي ودعي قديماً باسم « وادي سورك » وحديثاً « وادي الصرار » وتحتوي الخربة المذكورة على « أساسات مبان متهدمة ومعصرة خمر وصهاريج وحفر مستطيل متكور في الصخر فيه محاريب . ومدافن وإلى الجنوب نفق تحت الأرض ومغر »^(٢) .

وقرب مصب نهر روبين أقام الناهبون مفاعلاً ذرياً اختبارياً . وهناك تفاصيل أخرى حول منطقة هذا النهر تجدها في بحثنا عن « قرية النبي روبين » الآتي ذكرها .

والمفاعل الذري المذكور أنشيء بموجب اتفاقية عقدت بين الولايات المتحدة الاميركية والمغتصين بوشر بينائيه في ٨ أيار من عام ١٩٥٩ م وانتهى العمل منه في ١٦ حزيران ١٩٦٠ . وهكذا تكون امريكا أول من أدخل النشاط الذري لدى العدو .

واما المفاعل الذري الرئيسي في الوطن السليب فهو الذي أعلن عن إقامته في ٢١ كانون الأول من عام ١٩٦٠ في « ديمونه » من أعمال قضاء بئر السبع ، انشأه الأعداء بالتعاون مع الجمهورية الرابعة الفرنسية والمانيا الغربية أما ما تقوم به معاهد رخبوت (دبران) من اعمال في الحقل النووي . فقد أتينا على ذكرها في حديثنا عن هذه المستعمرة .

(١) من أعمال القدس .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٦

مزروعات الديار اليافية

كانت الحبوب والبقول والخضار والزيتون وأشجار الفاكهة — بما فيها البرتقال — وغيرها من مزروعات بلاد يافا ، غير ان شجرة البرتقال وغيرها من اشجار الحمضيات ، نظراً للوارد الكبير التي تدره على أصحابها جعلت أنظار المزارعين تنجس نحو الاهتمام بها ، فحلت في كثير من الأراضي محل غيرها من المزروعات .

فقد بلغ مجموع ما زرع من الحمضيات في البلاد المذكورة في شباط ١٩٣٨ (١٤٦٣١٦) دونماً^(١) — لليهود منها ٦٦٤٠٣ دونمات . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ ارتفعت هذه الأرقام إلى ١٧٠٣٣١^(٢) دونماً — لليهود منها ٨١٣٤٥ — . والموز فقد بلغ مغروسة في شباط ١٩٣٨ (٧٤٥) دونماً^(٣) — لليهود منها ٤١٨ — وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ بلغ ذلك ٤٧٥^(٤) دونماً — لليهود منها ٩٤ — . والجلول الآتي يبين لك مساحة أراضي الأشجار المثمرة بالدونمات — باستثناء الحمضيات والموز — في الديار اليافية لعام ١٩٤١ — ١٩٤٢ :

-
- (١) منها ٨٥٠٦٩ دونماً في قضاء يافا (٤٠٣٧٠ لليهود) ؛ و ٦١٢٤٧ دونماً في قضاء الرملة (لليهود منها ٢٦٠٣٣) .
 (٢) منها (٨٩٦٩٥) دونماً في قضاء يافا (٤١١٩٢ لليهود) ؛ و ٨٠٦٣٦ دونماً في قضاء الرملة (لليهود ٤٠١٥٣) .
 (٣) منها ٢٢١ دونماً في قضاء يافا (٢٩٨ لليهود) ؛ و ١٢٤ دونماً في قضاء الرملة (٢٠ لليهود) .
 (٤) منها ٢٩٣ دونماً في قضاء يافا (٣٧ لليهود) ؛ و ١٨٢ دونماً في قضاء الرملة (٥٧ لليهود) .

الشمرة	للعرب	اليهود
الريتون (١)	٣٦٣٣٥	١٠٨٠
الكرمة	٠٥٢٤٠	٥٧٢٨
التين	٤٠٧١	٣٢
اللوز	٠٧٦١	١٠٢٠
المشمش	١٢٧٥	٠١٦
برقوق	١٥	٤٨٠
خوخ	٠٩٤	٢٠
تفاح	٣١٤	٨٨٩
كمثري	١٠٤	١٢٩

والقائمة الآتية تبين محصولات بلاد يافا بالطنائات المترية لثلاثة أعوام :
(باستثناء الحمضيات والموز) .

اسم المزروع	١٩٣٩	١٩٤٢	١٩٤٤
الحنطة :	١٥٥٠٩	١٦٠٠٠	٤٠٤٥
القمى العربية	١٤٧٧٥	١٤٩٥٤	٣٧٦٠

(١) تعتبر الديار اليافاية — اذاء استثنينا بلدتي الرملة واللد ونواحي اللواء الشرقية المتاخمة للجبال — من أفقر البلاد الفلسطينية في ثروتها الزيتونية .
وها هي اسماء المدن والقرى التي تزيد مساحة زيتونها عن الف دونم .
الرملة : ٧٤٢٠ دونماً . « ويعتقد ان مساحة كروم زيتون بلدة الرملة كانت تشغل ١٢٠٠٠ دونم قبل الحرب العالمية الأولى وكانت هناك كروم شاسعة في القضاء ولكن الأتراك قلعوها وحولوها الى فحم .
اللد : ٥٩٠٠ دونم .
نعلين : ٥٣٥٠ دونماً .
بيت نبالا : ٢٦٨٠ دونماً
غزيتا : ٢٤٩٣ دونماً .
دير قديس : ١٠٣٠ دونماً .

١٩٤٤	١٩٤٣	١٩٣٩	اسم المزرع
٢٨٥	١٠٤٦	٧٣٤	القلاع اليهودية
٣٣٣٠	٧٠٤٠	١٦٩٥٠ (٢)	الشعير :
٣١٤٤	٥٩٥٩	١٦١١٩	القرى العربية
١٨٦	١٠٨١	٨٣١	القلاع اليهودية
٣٥٣	٢٧٥	٢٦٧	العدس :
٣٥٣	٢٧٥	٢٦٧	القرى العربية
—	—	—	القلاع اليهودية
٨٥٨	٥٣٢	٣٤١	الكرسة :
٨٥٨	٥٣٢	٣٤١	القرى العربية
—	—	—	القلاع اليهودية
١٧٥	١١٩	٦٩	الفول :
١٤٥	١٠٤	٦٩	القرى العربية
٣٠	١٥	—	القلاع اليهودية
١١٨	—	٦	الحمص :
١١٦	—	٦	القرى العربية
٠٢	—	—	القلاع اليهودية
٣٥٠٦	١٢٥٩٦ (٣)	١١٦٥٢ (١)	الذرة :
٣٤٢٦	١٢١٧٧	١١٦٥٢	القرى العربية
٨٠	٤١٩	—	القلاع اليهودية

(١) كان ترتيبها في هذا المحصول في تلك السنة ، الأولى بين ألوية البلاد الفلسطينية السنة .

(٢) كان ترتيبها في هذا المحصول في تلك السنة ، الثانية بين ألوية الفلسطينية السنة

(٣) كان ترتيبها في هذا المحصول في تلك السنة ، الثالثة بين ألوية البلاد الفلسطينية السنة

اسم المزرع	١٩٣٩	١٩٤٢	١٩٤٤
السمسم :	٦٥٣	١٦٥٠ (٣)	١٤٨٥ (٣)
القرى العربية :	٦٥٣	١٦٥٠	١٤٨٥
القلاع اليهودية	—	—	—
الزيتون :	١٧٩٧	٤٧٦٣	٩١٨
القرى العربية	١٦٩٧	٤٦٩٢	٩٤٣
القلاع اليهودية	١٠٠	٧١	٥٥
البطيخ :	٢١١٩٣ (٢)	٢٠١٦١ (١)	١٨٥٣٢ (٣)
القرى العربية	١٨٣٥٣	١٧٢٩١	١٤٨٦٤
القلاع اليهودية	٢٨٤٠	٢٨٧٠	٣٦٦٨
العنب :	٨٥٥٦ (٣)	٨٧٠٣ (٢)	٥٦٦٣
القرى العربية	٥٩٣١	٤١١٣	٣٦٦٣
القلاع اليهودية	٢٦٢٥	٤٥٩٠	٢٠٠٠
التين :	٣٨١١	٤٤٦٣ (٣)	٢٩٧١
القرى العربية	٣٨٠٢	٤٤٤٢	٢٩٦٠
القلاع اليهودية	٩	٢١	١١
اللوز :	٥٣٧ (٢)	٨١	٩٠
القرى العربية	٠١٢	٢٠	١٩
القلاع اليهودية	٥٢٥	٦١	٧١
فواكه اخرى :	٣٢٠٦	٤٩٦٨ (٣)	٤١٥٢ (٣)

- (١) كان ترتيبها في هذا المحصول ، في تلك السنة ، الأولى بين ألوية البلاد الفلسطينية الستة .
(٢) كان ترتيبها في هذا المحصول في تلك السنة الثانية بين ألوية البلاد الفلسطينية الستة .
(٣) كان ترتيبها في هذا المحصول في تلك السنة ، الثالثة بين ألوية البلاد الفلسطينية الستة .
(٤) كان ترتيبها في هذا المحصول ، في تلك السنة ، الثانية ، بين ألوية فلسطين الستة .
(٥) كان ترتيبها في هذا المحصول ، في تلك السنة ، الثالثة ، بين ألوية فلسطين الستة .

٢٩٠٠	٢٩١٩	٢٣٠١	القرى العربية
١٥٥٢	٢٠٤٩	٩٠٥	القلاع اليهودية
٦١٦٤٢	(١) ٥٧٠٨٤	(١) ٤٤٠٠٣	الخضار :
٣٧٧٠٠	٣٨٤٣١	٢٤٥٥٥	القرى العربية
٢٣٩٤٢	١٨٦٥٣	١٩٤٤٨	القلاع اليهودية

* * *

وكان في بلاد يافا الحيوانات والطيور الآتية حسب تعدادها في سنتين
في ١ تموز ١٩٣٧ وفي آذار ١٩٤٣ .

سنة ١٩٤٣	سنة ١٩٣٧	
١٢٥٠	٢٢٦٤	الخيل
٢٤٢٦	٣١٥٥	البغال
٨٣٤٧	٨١٠٧	الحمير
(٢) ١٥٦٥	٢٥١٥	الجمال
٦٥	٢٠٣	الجاموس
(٢) ١٤٧٨٤	١٢٤٨٠	غنم الضأن
(٢) ١٦٢٩٠	٨٥٩٢٨	ماعز
٤٩٠٣٣٨	٢٧٧٨٩١	الطيور الناجنة

(١) كان ترتيبها في هذا المصنوع ، في تلك السنة ؛ الأولى ، بين ألوية فلسطين الستة .
(٢) التي أعمارها فوق السنة الواحدة .

المدارس في قرى الديار اليازية في العهد البريطاني الأسود

— كل تقدم نحو العودة الى الوطن السليب يبدأ بالاهتمام بالأطفال —

تمهيد ثان في التعليم العربي في العهد البريطاني (١) :

الجدول الآتي يبين لك تطور التعليم في مدارس حكومة فلسطين لفترات مختلفة

عدد التلاميذ

السنة المدرسية	عدد المدارس	عدد المدرسين	صبيان	بنات	المجموع
١٩١٩ — ١٩٢٠	١٧١	٤٠٨	٨٤١٩	٢٢٤٣	١٠٦٦٢
١٩٣١ — ١٩٣٢	٣٠٥	٧٨٣	١٩٦٥٨	٥١٧٩	٢٤٨٣٧
١٩٣٩ — ١٩٤٠	٤٠٢	١٣٤٠	٤٢٢١٩	١٢١٤٨	٥٤٣٦٧
١٩٤٢ — ١٩٤٣	٤٠٣	١٤٥٢	٤٥٦٠٣	١٢٧٢٢	٥٨٣٢٥
١٩٤٣ — ١٩٤٤	٤٥٨	١٧٢٩	٥٠٤٥٠	١٤٣٤٠	٦٤٧٩٠
١٩٤٤ — ١٩٤٥	٤٧٨	١٨٧٢	٥٦٣٥٩	١٥٣٠٣	٧١٦٦٢

ضجت أصوات العرب ، في العهد الأسود المذكور ، بالشكوى مطالبين بتعليم اولادهم وقد كانت الزيادات خلال السنوات الثلاث الاخيرة لا تتمشى مع النهضة العربية الفلسطينية وما تبعها من مطالبة الجماهير بشدة والحاح لتوفير فرص التعليم لأبنائهم .

(وقد شهدت الأعوام الأخيرة الماضية جهوداً واسعة من جانب الحكومة

(١) راجع التمهيد الأول في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

والسلطات المحلية في سبيل المساهمة في نشر التعليم . وقد بدت هذه المساهمة جلية في المباني المدرسية العديدة التي نشطت البلاد لانشائها من أموال السلطات المحلية على الأخص ، وتبرعات الأهالي ، ومن ضرائب التعليم التي جمعتها المجالس البلدية ، فضلاً عما أبدته السلطات المحلية من الرغبة الملحة في الاتفاق على المدارس الجديدة ودفع مرتبات المستجدين من معلميها . وقد بلغ عدد الحجر الدراسية الجديدة التي أنشئت خلال السنوات الخمس الماضية نحو مئتين . وفي سنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ ، كانت السلطات المحلية تتكفل برواتب ٣٤٦ معلماً (٢) .

اولاً : ولنرجع إلى سياق الحديث ونتكلم عن المدارس في قرى الديار اليافية في العهد المشنوم : بلغ عدد المدارس القروية في عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ المدرسي في الديار المذكورة ، ٣٥ مدرسة وجميعها للبنين ، في قرى :

ابو كشك ، بيت دجن ، فجة ، الحرم ، الخيرية ، كفرعانة ، المسعودية ، السافرية ، سلمة ، العباسية ، يازور ، عناية ، عاقر ، بيت نبالا ، بيت نوبا ، دير قديس ، بدرس ، دير طريف ، الحديثة ، جمزو ، اللبن العربي ، مجدل يابا ، المزيرعة ، النعاني ، نعلين ، قرازة ، القبيبة ، قولة ، رنتيس ، صرند العمار ، صرند الخراب ، شقبة ، طيرة دندن ، زرفوقة ، القباب .

ثانياً : وفي عام ١٩٣٦ - ١٩٣٧ المدرسي كان عدد هذه المدارس ٤٠ مدرسة أي بزيادة خمس مدارس عما كان عليه عددها عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ م . وهذه المدارس الخمس هي : ثلاث للبنين في كل من قرى الشيخ مونس وبئر معين وقبيه . ومدرستان للبنات : في بيت دجن ويازور .

ثالثاً : وفي عام ١٩٤٠ - ١٩٤١ كان عددها ٤٦ مدرسة . منها ثلاث مدارس للبنات في بيت دجن ويازور وسلمه . ومن الباقي ٢٤ مدرسة ذات

(١) ماثيوز وعقراوي . التريية في الشرق الأوسط العربي - الترجمة العربية - ص ٢٩٨ .
وضع المؤلفان تقريرهما عن فلسطين على اثر زيارتهما لها في اوائل عام ١٩٤٦ .

معلم واحد و ١٠ مدارس كل منها ذات معلمين وثلاث مدارس كل منها ذات ثلاثة معلمين ومثلها ذات خمسة معلمين ومدرستان في كل منها ست معلمين ومدرسة واحدة يعلم فيها سبعة معلمين .

رابعاً : المدارس في القرى الياوية كما هي في ١ - ١ - ١٩٤٨ (العام المدرسي ١٩٤٧ - ١٩٤٨) وفي عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ كان عددها ٧٣ مدرسة (١) منها ٨ مدارس على حساب بلخان المعارف المحلية . ولم تؤسس هذه المدارس الا في عام ١٩٤٣ م . والمدارس الباقيات (٦٥) مدارس حكومية واليك تفصيل ذلك :

تضم هذه الديار ٩٣ قرية منها ٣١ قرية لا مدارس فيها ، بلغ عدد سكانها في ١ - ٤ - ١٩٤٥ ١٢,٥٢٩ نسمة . وهذه القرى هي : صيدون ، خلندة ، دير مُحَيَّس ، أَلْمَخِيزَن ، إِدْنِيَّة ، شَحْمَة ، المنصورة ، أم كلثمة ، أبو الفضل ، خربة بيت فار ، بير سالم ، وادي حنين ، بيت جيز ، سوسين ، بلعين ، الضهيرية ، بيت شَنَا ، البويرة ، الجماسين الغربية ، بيار عَدَس ، دير أبو سلامة ، الجماسين الشرقية ، جريشه ، اللطرون ، المُوَيْلِح ، خَرُوبَة ، أَلْمِدِيَّة ، الكَتَيْسَة ، أَلْمِر ، شَبْتِيْن ، شِلْتَا .

هذا ولقرية « بيت جيز » و « سوسين » مدرسة مشتركة بنيت في عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ على حساب الأهلين بلغت تكاليفها نحو ١٦٠٠ جنيه وقد أعاقَت الظروف التي سادت البلاد في تلك البلاد في تلك السنة عن فتحها . وهناك ٨ قرى في كل منها مدرسة على حساب لجنة المعارف المحلية (٢) وهي : أبو شوشة ، السوالة ، سَلَسِيَّت ، خَرَبَتَا ، البُرْج ، دير أيوب ، رَنْتِيَه ، يالو .

(١) لهذه المدارس ٧٨١ دونماً و ١٧ هـ متراً مربعاً من الأرض .

(٢) بمعنى ان سكان القرية تدفع من اموالها جميع نفقات المدرسة ، بما فيها عمالة مدرسيها .

وفي بلاد يافسا سبع قرى لها ثلاث مدارس للحكومة : فتشترك قرينا
الخبيمة و التينة في مدرسة واحدة وتشترك قرينا « إجليل الشمالية » و « إجليل
القبليّة » في مدرسة واحدة أخرى ، كما تشترك قرى « قرازة » و « جلّيا »
و « سجّد » في مدرسة واحدة .

أما القرى التي في كل منها، مدارس بنين للحكومة فعدها ٤٧ وهي :
عرب النبي روين ، البريّة ، بشيت ، قطرة ، النعاني ، المغار ،
عاقير ، القبيصة ، بيت دجن ، صرْفند العمار ، صرْفند الخراب ،
زَرْنُوقَة ، يازور ، بينا ، بُدْرُس ، شُقْبَة ، بُرْ مَعِين ، بيت نوبا ،
أَلْبُن ، بَرْفِيلِيَا ، أَلْحَدِيْه ، دانيال ، المسعودية ، قَبِيْه ، أَلْحَرَم
(سيدنا علي) ، أَبُو كِشْك ، فَجّة ، دِير قِدْيَس ، طيرة دَنْدَن ،
رَكْتِيس ، نَعْلِين ، ساقية ، جِمَزُو ، عَنَابَة ، دِير طريف ، قَوْلِه ،
مجدل يابا ، عَمَّوَس ، بيت نَبَالَا ، القُبَاب ، السافريّة ، المزيرعة ،
الشيخ مُوَكَّس ، الخيريّة ، كفرعائه ، سَلَمَة ، العباسية .

ولادارة المعارف فضلاً عن مدارس هذه القرى مدرسة أنشأتها عرب
السُدْرَة ، في عام ١٩٤٧ م . وهؤلاء العرب بدرّ استقروا على مسافة سبعة
كيلومترات في الجنوب من الرملة ، كان عددهم في عام ١٩٤٧ (١٤٥٨)
نسمة . بلغ عدد طلاب المدرسة في ١ - ١ - ١٩٤٨ (١٢١) طالباً يعلمهم
معلمان يدفع البدو عمالة أحدهما . وقد أنفق هؤلاء العرب على بناء
مدرستهم أكثر من ١٣١٠ جنيهات .

ويوجد في القرى الآتية مدارس حكومية للبنات بالإضافة ، إلى مدارس
البنين الموجودة فيها : صرْفند العمار ، عاقير ، بيت دَجَن ، زَرْنُوقَة ،
صرْفند الخراب ، بينا ، يازور ، السافريّة ، المزيرعة ، الشيخ مونس ،
أَلْخَيْرِيّة ، كفرعائه ، سلمه ، العباسية .

ونحن نقصد من قولنا فيما تقدم « المدرسة الحكومية في القرية » ان هذه

المدرسة هي المدرسة الوحيدة فيها اذ ليس في هذه القرى مدرسة خاصة أو عامة غيرها ، وان وُجد في بعضها مدرسة فليس لها ذلك أدنى التأثير المحسوس في رفع مستوى القرية من وجهة تعليمية أو تهذيبية .

بلغ مجموع سكان قرى الديار اليافية في ٣١ - ١٢ - ١٩٤٦ (١١٠٣٤٠) نسمة يلم بالقراءة والكتابة منهم ، حسب احصاءات عام ١٩٤٧ التي قام بها معلمو المدارس ، باستثناء طلاب المدارس ، ١٨,١٦٠ شخصاً . ومعنى ذلك ان النسبة المثوية للملمين بالقراءة والكتابة إلى سكان قرى يافا هي نحو ١٦,٥ % ، وبإضافة عدد طلاب والطالبات للملمين بالقراءة والكتابة ترتفع النسبة إلى ٢٥,٦ % .

وهذه احصاءات أخرى تتعلق بمدارس قرى الديار اليافية :

(١) بلغ مجموع ما صرفه القرويون على مختلف مدارسهم خلال عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ المدرسي ٨٩٩٤٠ ، جنيتهاً فلسطينياً و ٧٨ ملأ^(١) . منها ٧٢٢٩٦ جنيتهاً للبناء و ٨٧٥٨ جنيتهاً للرواتب و ٥٠٠ للمكتبات و ٦١١٠ للمختبرات وغيرها ..

وقد ساهمت الحكومة في ٧٢٠٠ جنيه من هذه النفقات .

(٢) بيان بعدد طلاب قرى الديار اليافية بحسب احصاء ١ - ١ - ١٩٤٨

الصف	بنين	بنات
الأول الابتدائي :	٢٥٧٦	٥١١
الثاني الابتدائي :	١٩٢٦	٢٠٣
الثالث الابتدائي :	١٥٩٨	١٦٤

(١) بلغ مجموع ما جمعه سكان قرى يافا من عام ١٩٤١ إلى عام ١٩٤٥ لمدارسهم ١١٥١٠٥ جنيهات ، كما جمعوا ٢١٨٩٩ جنيتهاً لتصرف في سبيل المشاريع الأخرى المفيدة لقراهم . فالمجموع ١٣٧١٠٤ جنيهات فلسطينية .

٥٧	١٣٥٠	: الرابع الابتدائي
٣٨	٨٨٥	: الخامس الابتدائي
—	٥٤٧	: السادس الابتدائي
—	٢٩٠ (١)	: السابع الابتدائي
—	٣٢	: الأول الثانوي

وهو الصف الثانوي الوحيد الذي تأسس في قرية العباسية .

المجموع : ٩٢٠٤ (٢) ٩٧٣ (٣)

(٣) بيان بعدد المعلمين والمعلمات بمدارس قرى بلاد ياقا حسب احصاء ١-١-١٩٤٨ .

على حساب الحكومة	على حساب لجان المعارف	
١٤٧	٩٨	: المعلمون
١٦	١١	: المعلمات
١٦٣	١٠٩	: المجموع

(٤) بيان بتوزيع مدارس قرى بلاد ياقا بالنسبة إلى عدد معلميه (احصاءات ١-١-١٩٤٨)

نوع المدرسة	العدد
ذات معلم واحد	١٨

(١) بلغ عدد المدارس القرى الابتدائية الكاملة ١٩ مدرسة وهي الشيخ مونس وبيت بنالا والقباب وعمواس والسافرية والمزيرة وسلمه وكفرعانة والخيرية وصرفند العمار وعافر وزرنة والنعاقي والقيبية والمغار وينا وصرفند الخراب وبيت دجن ويازور .

(٢) بينهم ٣٨٣ طالباً يتعلمون في مدارس لجان المعارف المحلية . والباقي في المدارس الحكومية .
يمل الجميع (٢٤٥) معلماً . وبهذه المناسبة نقول انه بلغ عدد طلاب قرى ياقا في ١ / ٧ / ١٩٤٠ ٤١٩٢ طالباً يعلمهم ٨٠ معلماً بينهم (٨) معلمين على حساب أهل القرى .

(٣) جميعهم في مدارس الحكومة يعلمهم ٢٧ معلمة . واما عدد الطالبات في ١ / ٧ / ١٩٤٠ فقد بلغ ١٩١ طالبة تعلمهن ثلاث معلمات وجميعهن على حساب ادارة المعارف .

٠٤	ذات معلمة واحدة
٠٩	ذات معلمين
٠٩	ذات معلمتين
٠٦	ذات ثلاث معلمين
٠٦	ذات اربع معلمين
٠١	ذات خمس معلمات
٠١	ذات ستة معلمين
٠٢	ذات سبعة معلمين
١٧	ذات ثمانية معلمين
٧٣	المجموع :
مدرسة	

نظرة عامة على تاريخ الديار الباقية

سكن البشر بلاد يافا وعمرها منذ عصور ما قبل التاريخ ، ولعل سكانها هم أول من مارس الزراعة في العالم وذلك منذ نحو ١٤٠٠٠ سنة ، فقد عثروا في مغارة (شُقْبَة) على أدوات زراعية تعود بتاريخها إلى العصر الحجري المتوسط (١) .

وكانت جازر « أبو شوشة - » في العصر الحجري الحديث - منذ نحو ٨٠٠٠ سنة - مدينة مزدهرة تقع على الطريق المؤدية من الساحل إلى المنطقة الجبلية (٢) كما تصل شمال البلاد بجنوبها .

وقد عثروا فضلاً عما تقدم على أدوات من الصوان يرجع عهدها إلى ما قبل التاريخ في « عين المالحه » (٣) و « مغارة البوطاط » (٤) على مقبرة من العصر البرونزي في « شخونات غفن » (٥) وعلى بقايا من العصر المذكور في قبر دافور (٦) وغيرها .

وفي فجر العصر التاريخي نزل الكنعانيون العرب هذه الديار . فبنوا فيها مدينة يافا والكثير من قرأها وأماكنها منها :

-
- (١) راجع ما كتبناه بهذا الشأن في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .
 - (٢) راجع ما كتبناه بهذا الشأن في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .
 - (٣) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٢١ .
 - (٤) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٢٣ .
 - (٥) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٠٩ .
 - (٦) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٢٣ .

« أفيق - رأس العين » و « جَت رمُون - تل جريشة » و « الرقون - الرقيط » و « بيت داجون - بيت دجن » و « بني براق - الخيرية » و « ارنو - كفرعانة » و « ارسوف - سيدنا علي » و « يهود - العباسية » و « أيلون - يالو » و « شعليم - سلييت » و « جمزو » و « حديد - الحديد » و « مقيدّة - المغار » و « بعلّة - قطرا اسلام » و « عقرون - خربة المقنع » و « جبتون - تل الملاط » وغيرها .

ويستتج مما جاء في الطبري (١ - ٣١١) والأنس الجليل ان الله رزق ابراهيم بولده اسماعيل بينما كان نازلاً متراً بين الرملة والقدس . فان صح هذا فيكون النبي اسماعيل الفلسطيني من مواليد هذه الناحية من فلسطين . وليس من مواليد بلاد بئر السبع كما ذكرنا ذلك في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب . والله اعلم .

ولما استقر الفلسطينيون ، الآتون من كريد ، في هذه النواحي بنوا « اللد » لتحل محل « جازر » على الطريق المؤدية من الساحل إلى الجبال والغور ومما هو جدير بالذكر انه في نحو عام ١٠٥٠ ق.م. إنكسر اليهود انكساراً تاماً في معركة « أفيق - رأس العين » التي وقعت بينهم وبين الفلسطينيين . وكان من أهم ما غنمه هؤلاء « تابوت العهد » الذي كان يضع فيه اليهود ملفات سننهم وشرائعهم .

وفي عهد الفتوحات العربية الاسلامية نزلت يافا ومنطقتها القبائل العربية المختلفة وفي مقدمتهم طائفة من لحم ومن يخالطها من كنانة .

ومن أبرز الحوادث التي حدثت في صدر الاسلام في هذه البلاد :

(١) انتشار الطاعون الذي عرف بـ « طاعون عمواس » سنة ١٨ هـ . لظهوره لأول مرة فيها . وقد مات بسببه الكثيرون من صحابة رسول الله وغيرهم من المجاهدين فضمت تربة ديار يافا رفاتهم مما زاد في قلبيتها .

(٢) بناء الرملة ؛ التي كانت منطقتها مركزاً لمعسكرات الجيوش العربية . وقد كان لتمصير هذه البلدة أعظم الأثر في صبغ المنطقة بالصبغة العربية الاسلامية ، فحلت محل اللد الرومية في موقعها الجغرافي والعسكري .

وفي حروب الفرنجة كانت بلاد يافا عرضة لمختلف المعارك بين الطرفين ، فالقبور والأماكن التي يقدها القرويون وخاصة تلك التي تقع بين يافا والرملة ، إنما هي في الحقيقة تضم شهداء تلك الحروب الدموية . وقد تنقل في البلاد المذكورة ، صلاح الدين الأيوبي الذي يُعد من أعظم رجال التاريخ ، — وكان أعداؤه يعجبون بأخلاقه . كل الاعجاب ويعلونه مثال الشهامة العربية ، الأمر الذي أجرى اسمه على كل لسان في الشرق والغرب وأثبته الأوروبيون في مصادرهم تحت اسم (Saladin — صلاطين) .

وقد عرفت هذه الديار ايضاً الظاهر ببيرس أحد أبطال العروبة والاسلام ، الذي بلغ أقصى درجات المجد ، وحرص الناس أجيالاً عديدة على التغني ببطولته النادرة وشجاعته في مواصلة الجهاد وما زالوا يحنون لسماعها والتحدث بها . وليبيرس هذا ذكر حسن عند الفلسطينيين لأعماله العمرانية المختلفة في بلادهم ، ومن حسناته في بلاد يافا اقامته الجوامع في مختلف القرى وتجديده للجامع الرملة واصلاح مصالحها واقامة الجسر الواقع في شمال اللد وبناء جامع أبي هريرة في بينا مما ذكرناه في محله .

وقد ضمت هذه الديار — فضلاً عن شهداء طاعون عمواس ومعارك صدر الاسلام وحروب الفرنجة — رفات الصحابة : سلمة بن هشام المخزومي وأبي قرصافة جندرة بن حبشية والفضل بن العباس وعبد الرحمن بن عديس البلوي ومحمد بن حذيفة وكنانة بن بشر بن عتاب التجبي وغيرهم .

وفي بلاد يافا قبور لقمان الحكيم والخضر (القديس جورجوس) وعلي بن عليل ومحمد الغزي القادري وغيرهم من الأولياء والصالحين والقديسين . ومن المرجح ان النبي العربي صالح عليه السلام دفن في هذه الديار التي

نزلها بعد هلاك قومه ثَمُور في بلاد الحجر الواقعة بين الحجاز والشام .

وينسب إلى ديار يافا رجال عظام من وزراء وشعراء وعلماء وأولياء وصالحين وغيرهم . فمن الوزراء الحسن بن علي ابو محمد اليازوري ، ومن الشعراء محمود بن الحسين (كُشاجم) ومن الصالحين الصوفي أحمد بن حسين المعروف بابن رسلان ومن القراء محمد بن احمد (الداجونى الكبير) ومحمد ابن ابراهيم ومن العلماء والفقهاء الشيخ خير الدين الرملي وغيرهم من رواة الحديث مما سنذكرهم في حينه .

ومن أهم حوادث بلاد يافا المُنْجِعة في العهد العثماني الجريمة البشعة التي اقترفها محمد ابو الذهب ضد يافا عام ١٧٧٥ م ؛ والمذبحة الرهيبة الشاملة التي اقترفها نابوليون في يافا في أوائل آذار من عام ١٧٩٩ م .

احتلال البريطانيين ليافا وديارها :

بعد أن تم للبريطانيين الاستيلاء على بلاد غزة ، أخذوا يتقدمون نحو يافا ومنطقتها ، فاحتلوا «بشيت» دون صعوبة ، ثم استولت فرقة من الخيالة على «بيتا» وكانت معظم هذه القرى مبنية على رواب صخرية ومحاطة بسياجات من الصبير مما يجعلها مراكز منيعة للمقاومة وكان أمنع هذه القرى قرى «المغار» و«قطرة» ، حيث أوقفنا تقدم الجند البريطاني لبعض الوقت ولم يتمكن البريطانيون من اقتحامها الا بعد أن أنجدهم فرقة من الخيالة . ففي يوم ١٣ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ اكتسحوا المغار وأسروا فيها ١٠٠٠ جندي عثماني واستولوا على مدفعين و ١٤ رشاشاً . ولم تتجاوز خسارة البريطانيين ١٥٠ جندياً . وبعد ذلك احتل المهاجمون «قطرة» . وفي ليلة ١٣ - ١٤ من الشهر المذكور دخل البريطانيون قرية «التينة» التي كان العثمانيون قد أدخلوها .

وفي صبيحة يوم ١٤ تشرين الثاني كان الجيش العثماني ينسحب شمالاً نحو الشمال والشرق إلى خط يافا - اللد : مع مفارز لستر الرملة واللطرون ، ومفارز أخرى كانت تتسحب نحو خلدة . وتقدم البريطانيون فاستولوا على

« المنصورة » و « القبية » و « زرنوقة » و « عاقر » . وقد دارت معركة حامية قرب « عيون قارة » بعد ظهر يوم ١٤ تشرين الثاني انسحب العثمانيون بعدها شمالاً . وفي اليوم التالي استولى الغالبون على تلال « ابو شوشة » و « اللد » و « الرملة » .

وفي فجر ١٦ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ م هاجم البريطانيون العثمانيين في جبهة (ابن براق - الخيرية) ودامت المعركة إلى الساعة العاشرة حيث اخترق الانكليز الجبهة ؛ وفي الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم ١٦ تشرين الثاني عام ١٩١٧ دخلوا يافا واحتلوها .

وفي صباح ١٨ تشرين الثاني وصلت عشرون باخرة وأخذت تنزل الجنود إلى يافا وتقدمت هذه القوات الساعة الواحدة فتمكنت عند الساعة الثالثة من احتلال الخط الممتد بين سارونة وسلمة .

دخل البريطانيون يافا فوجدوها مدينة ميتة خالية من سكانها الذين أجبرهم العثمانيون على الرحيل منذ نحو سنة ونصف السنة .

وكان المشير فالكنهاين ، قائد جيوش الصاعقة قد أصدر أوامره في منتصف ليلة ١٣ - ١٤ تشرين الثاني بأنسحاب الجيش العثماني إلى شمال نهر العوجاء وذلك على أثر الهزائم الكثيرة التي لحقت بجيوشه في بلاد غزة .

ولما تم للبريطانيين الاستيلاء على يافا عملوا على عبور نهر العوجاء الواقع مصبه على مسافة أربعة أميال شمال يافا ، ودفع العثمانيين إلى الوراء إلى مسافة كافية تضمن لهم أمن يافا واستقرارهم فيها وفي ناحيتها .

وأخيراً تمكن البريطانيون في صباح ٢٤ تشرين الثاني من عبور النهر فاحتلوا الشيخ مونس ، ثم وصلوا إلى ارسوف ، على بعد عشرة أميال - ١٦ كم - للشمال من يافا على خط مستقيم .

كان الدفاع العثماني عن نهر العوجاء ضعيفاً . وقد باغتت القطعات

البريطانية العابرة العثمانيين مباغثة تامة وأسرت منهم ٥٥٨ ضابطاً وجندياً .
وقد ساهمت البحرية البريطانية التي اقترنت من الساحل في شمال نهر
العوجاء ، والقوة الجوية بقصف تجمعات العثمانيين ونشر الذعر والاضطراب
حين انسحابها :

وبنهاية العمليات الحربية أصبحت الجبهة الحربية تمتد بالقرب من
ارسوف - فجّة - نعلين - بيتين - شرق القدس .

وقد نقل الجنرال اللنبي مقره من جنوب فلسطين إلى منطقة « بير سالم »
قرب الرملة ، على بعد عشرة أميال من يافا و ٢٥ ميلاً من القدس .

وباحتلال يافا واستقرار البريطانيين بناحيتهما ضمنوا لقواتهم ميناء جيداً
للتأمين ، وأصبح في وسعهم الاستفادة من الطرق التي شقها العثمانيون ،
ومن السكة الحديدية التي أنشأوها في تلك الجهات .

* * *

وفي العهد البريطاني الغادر الذي امتد في هذه الديار من تشرين الثاني
١٩١٧ م وانتهى في ١٤ - ٥ - ١٩٤٨ جاهد سكانها جهاداً مريراً ضد اليهود
والبريطانيين ، كما أظهروا بطولات نادرة وبسالة فائقة في حروبهم مع
اليهود في عام ١٩٤٨ مما سنذكره في محله ان شاء الله .

* * *

كانت الديار اليافية تقسم ادارياً إلى قضاءين : (١) قضاء يافا (٢)
قضاء الرملة .

قضاء يافا

قضاء يافا

حلوده :

يحدّه من الغرب البحر الأبيض المتوسط ؛ ومن الشمال قضاء طول كرم ؛ طول كرم ؛ وتعتبر مستعمرة (شفاييم) — الواقعة في شمال قرية الحرم — آخر أعمال يافا من الشمال ، ومن الشرق قضائي طول كرم والرملة وتعتبر قرية « رنّية » أقصى أعمال يافا من الشرق ؛ ومن الجنوب قضاء الرملة وتعتبر اراضي السافرية وبيت دجن آخر أعمال يافا من الجنوب .

ويضم قضاء يافا مدينة يافا و ٢٣ قرية^(١) ومستعمرتين المانيتين . وقراه هي : أبو كيشك ، إجليل الشمالية ، إجليل القبلية ، بيار عدس ، بيت دجن ، جريش ، الجماسين الشرقي ، الجماسين الغربي ، الحرم ، الخبيرة ، رنّية ، السافرية ، ساقية ، سلّمة ، السوالحة ، الشيخ مؤنس ، العباسية ، فجّة ، كفرعانة ، المير ، المسعودية ، المويلح ، يازور . والمستعمرتان الألمانيّتان هما : « سارونا » و « ويلهيلم » .

مساحته :

بلغت مساحته في نهاية الحكم البريطاني الأسود (٣٣٤,٨ كم ٢) فهو بذلك أصغر أفضية الوطن الغالي مساحة . من هذه المساحة ١٨,٦ كم ٢ مساحة

١ - تعرف القرى الواقعة بين يافا والرملة باسم «الفتح» ، لكنّها ، كما يقال ، أول ما فتحه المسلمون من هذه البلاد .

الطرق والوديان والسكك الحديدية وما إليها . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ بلغ ما يملكه اليهود ١٢٩,٥ كم^٢ من أراضي القضاء ، أي بنسبة ٣٨,٦ ٪ من مجموع مساحته .

وتعتبر قرى « العباسية » و « عرب أبو كشك » و « كفر عانة » و « بيت دجن » أولى قرى القضاء فيما تملكه من أراض ، كما تعد « سلمه » و « العباسية » و « السافرية » و « كفرعانة » أولى قرى القضاء في كبرها . وأما « التمر » و « جريشة » و « إجليل القبلية » و « فجة » و « إجليل الشمالية » فهي أصغر قرأه .

سكانه :

بلغ عدد سكانه في عام ١٩٢٢ م (٦٥٣١٤) نسمة يوزعون كما يلي :

المسلمون : ٣٣٨٩٣

المسيحيون : ٧٢٧٥

اليهود : ٢٤١٣٨

السمره : ٠٠٠٠٨

المجموع : ٦٥٣١٤

أي ان نسبة اليهود بلغت في تلك السنة ٣٦,٩ ٪ من مجموع السكان .

وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عدد سكان القضاء إلى ١٤٥٥٠٢ نسمات يوزعون كما يلي :

المجموع	اناث	ذكور	
٦٥٤٧٨	٣٠٤٧٤	٣٥٠٠٤	المسلمون
٠٩٩٢١	٠٤٨٥٧	٥٠٦٤	المسيحيون
٦٩٧٨٩	٣٤٧٨١	٣٥٠٠٨	اليهود
٢	١	١	دروز

١	—	١	يهانيون
٦	٠٠٢	٠٠٤	سمرة
٣٠٥	١٥٦	١٤٩	لا دينيون
١٤٥٥٠٢	٧٠٢٧١	٧٥٢٣١	المجموع

ولجميعهم ٣٣٧٧٨ بيتاً .

وفي ١ نيسان ١٩٤٥ م قلروا بـ ٣٧٣٨٠٠ شخص يوزعون كما يلي :

المسلمون : ٩٣٠٧٠ (١)

المسيحيون : ١٦٣٠٠

اليهود : ٢٦٤١٠٠

خرون : ٣٣٠

المجموع : ٣٧٣٨٠٠ نسمة

وهكذا تكون قد ارتفعت نسبة اليهود واصبحت ٧٠,٦ ٪ من مجموع السكان بينما كانت نسبتهم في عام ١٩٢٢ م ٣٦,٩ ٪ .

وتعتبر قرى سلمه والعباسية ويازور وبيت دجن اولى قرى القضاء في عدد سكانها ، كما تعتبر « أَلْمِر » و « جريشه » و « إجليل الشمالية » و « بيار علس » أقلها سكاناً .

يافا

واحدة افلنت من اللجنة

يافا

منذ أقدم الأزمنة إلى الفتح العربي الاسلامي

ما أقدم تاريخها ! ان معظم مدن الدنيا تبدو طفلة بالنسبة لها

تقع على خط عرض ٣٢°٣٠ شمالاً . وخط طول ٤٧°٣٤ شرقاً وعلى ارتفاع ١١٦ قدماً عن سطح البحر .

يافا تحريف لـ « يافي - Yafi » الكنعانية ، بمعنى « جميل » وتقع يافا القديمة ، على التلة القائمة على ميناها . ولهذه التلة منظر رائع يطل على البحر والسهول الحصبة المجاورة ، مما دعا مؤسسيها القدماء يدعونها « يافي - الجميلة » . ذكرت في النقوش المصرية باسم « يابو - Yapu و Iapu » وحرف اليهود اسمها الكنعاني العربي ودعوها « يافو - Yafo » . وفي أحد آثار سنحاريب الآشوري ٧٠٥ - ٦٨١ ق.م. نقش باسم « يا آب بو Ya - ap - pu » . وفي العهد اليوناني سميت « يوبا - Yoppa » ، وهو تحريف آخر لـ « يافي » ، الا ان بعضهم ذكر انها مشتقة من « يوبي » بنت إيلوس إله الرياح عند اليونان .

ان بعض كتب التاريخ والجغرافية العربية القديمة كتبت اسمها (يافه) - وهو ما سار عليه العثمانيون - وآخرون كتبوها « يافا » كما نكتبها اليوم : وربما نسب اليها « يافوني » (١) .

(١) معجم البلدان ٤٢٦ / ٥ .

ولما ذكره « بليي — Pliny ٢٣ - ٧٩ م » المؤرخ الروماني من أن يافا بنيت قبل الطوفان ؛ وما ذكرته التقاليد من أن نوحاً بنى فلكه فيها ولما انحسرت مياه الطوفان عن كرومها أعاد ولده يافث (١) بناءها أقوال لا تستند إلى أي أساس .

تعد يافا من أقدم مدن موانئ العالم . تعود بتاريخها إلى بناتها العرب — الكنعانيين الذين نزلوا بلادنا منذ أكثر من ٤٥٠٠ سنة . وقد ذكرت ضمن المدن التي افتتحها « طتمس الثالث — تُحْتَمُس ١٥٠١ - ١٤٤٧ ق.م. » كما ذكرت في رسائل « تل العمارنة » التي تعود بتاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وكانت مركزاً إدارياً محلياً من عام ١٥٥٠ - ١٢٢٥ ق.م. (٢) .

عثر بين مقطوعات الأدب المصري القديم على قصة تروي لنا فتح القائد (تخوتي — Djehuti) ، ليافا في عهد طتمس الثالث . وهاك ترجمتها نقلا عن كتاب « سورية في الأدب المصري القديم » (٣) :

(حدث مرة في عهد الملك « من خبرع » (٤) ان اعلن خدام الملك (٥) في جوبا (٦) ثورة فقال جلالاته . ليذهب تخوتي مع مشاته ويقضي على هذا العدو الشرير في جوبا . ودعبا أخذ رجال حاشيته وقال له : نخبيء عصاي (٧) التي تأتي بالعجائب في حقبة تخوتي حتى تلازمه قوتي في رحلته .

(١) يافث : اسم سامي ربما كان معناه « جمال » أو « اتساع » . ويافث احد ابناء النبي نوح الثلاثة : سام وحام ويافث .

(٢) قاموس الكتاب المقدس ٢ / ١٠٤٧ بيروت ١٩٦٧ م .

(٣) صايغ أنيس ص ١١٤ - ١١٦ مطابع لبنان بيروت ١٩٥٧ .

(٤) تختمس الثالث .

(٥) اي السكان المحليين .

(٦) يافا .

(٧) صولجان ، آمن بمض الفراعنة بأن له مفعولا سحرياً ، مثل مفعول الصل الذي كانوا يسمونه على الجبين .

والآن ، لما اقترب تحوتي من جوبا ، مع كل مشاة الفرعون ^(١) ، بعث إلى اهل جوبا يقول : انظر ^(٢) ، لقد أرسل جلالته ، الملك من خبررع ، كل جيشه العظيم ضدكم . انما الأفضل ان تصفي قلبك مثل قلبي . احضر لتحدث معاً في الحقل ، ونتقابل وجهاً لوجه ^(٣) .

وهكذا أتى تحوتي مع بعض رجاله ، وأتى أيضاً العدو قادماً من جوبا ، وكان سائق عربته مخلصاً جداً لملك مصر وتحادنا ^(٤) معاً في الخيمة الكبيرة التي نصبها تحوتي بعيداً عن معسكر جنوده . وكان تحوتي قد هباً من قبل مئتي حقيبة جلد ذات أربطة من برنز ، ومعها سلال كثيرة . ووضعها كلها في خيمته ، كأنها سلال علف للخيول . وبينما كان العدو من جوبا ^(٥) يشرب مع تحوتي ، كان جرسه يشربون أيضاً مع مشاة الفرعون ، والتهاوا . ولما انقضى وقت الشرب قال تحوتي للعدو : إذا كنت تسمح : ليحضر أحدهم خيول جيشك حتى نعلفها . أو دع أحداً من البورو ^(٦) يأتي بها مسرعاً .

وهكذا أتى القوم ، وعلفوا جيادهم . ووجد أحدهم عصا « من خبررع » وأتى وأخبر تحوتي ^(٧) . فقال عدو جوبا لتحوتي : في قلبي لطفة لرؤية عصا « من خبررع » العظيمة ، التي تسمى دادنقر . استحلطك بروح الملك أن تعطيني اياها . ففعل تحوتي ذلك وقدم اليه عصا « من خبررع » السحرية . وأمسك تحوتي بتلابيب العدو من جوبا ، ونهض من مقعده ، وقال له : انظر إلي ، ايها العدو من جوبا ، هذه عصا الملك « من خبررع » العظيم ؛ الأسد

(١) من البديهي ان هذا القائد لم يأخذ معه كل الجيش . ربما كان اللفظ اسماً لفرقة معينة .

(٢) الكلام هنا موجه لأمير المدينة وليس للسكان .

(٣) أي انه دعاه للتفاوض السلمي بدل القتال .

(٤) تحوتي وأمير يافا .

(٥) أي أميرها .

(٦) الاسم مجهول لنا .

(٧) كان الفرعون قد وضع دماه في حقيبة تحوتي خفية عنه .

المخيف . ابن سخمت ، الذي نال القوة من آمون . ورفع يده وضرب بها
جبهة العدو من جوبا . فسقط أمامه عاجزاً . فوضعه في حقيبة الجلد ، وقيد
يديه بسلاسل النحاس . واحضر مثنى الحقيبة وأدخل فيها مثنى جندي .
وسد الفتحات بالخشب وختم عليها ، ووضع معهم عصيهم ونعالهم . وطلب
من رجاله الأقوياء أن يحملوهم ، وقال لهم : عندما تصلون إلى المدينة افتحوا
السلاسل . واقبضوا على كافة سكان المدينة ، وقيدوهم بالاغلال بسرعة .
فذهب احدهم ^(١) وقال لسائق عربة العدو من جوبا : سيدك مجندل .
اذهب وقس لسيدتك ^(٢) « هجي رسالة مفرحة لك . لقد منحنا سوتخ ^(٣)
تحوتي . مع امرأته وأبنائه . ومن حقنا ان نأخذ ما نختار من الغنيمة » .
فتطلب . بذلك : ادخال مثنى الحقيبة المليئة بالرجال والقيود .
فسبقهم السائق ليفرح قلب سيدته . وقال لها : لقد استولينا على تحوتي .
ولما فتحت ابواب المدينة ^(٤) امام المشاة دخلوها . وفتحوا أحماهم ،
واستولوا على المدينة ، بكبيرها وصغيرها ، وقيدوا السكان بسرعة . واستولى
الجيش على المدينة كلها . وبعد ان استراح تحوتي ارسل إلى سيده الملك « من
خبررع » رسالة قال فيها : لينشرح قلبك ، لان آمون ^(٥) ، أباك الصالح ،
قد منحك مدينة جوبا ، مع شعبها . أرسل ، إذن ، اناساً ليحملوا الأسرى ،
كي يملأوا بيت أيلك ^(٦) ، أمونرع ، ملك الآلهة ، عبيداً واماء ، وليتراموا
تحت قدميك إلى الابد) .

* * *

-
- (١) من جيش مصر .
(٢) زوج أمير يافا .
(٣) إله سوري . أي ان سوتخ انتصر لأمير يافا وحطم له قوة مصر .
(٤) صدقت زوج الأمير كلام سائق عربة زوجها وقبلت بادخال الغنيمة الى المدينة .
(٥) « آمون » و « رع » لقبان لإله الشمس عند المصريين القدماء . كان أهم معبد لأمون
بمدينة طيبة - الواقعة بالقرب من الأقصر الحالية - كما كانت مدينة (اون) - وهي عين شمس
اليوم ، للشمال الشرقي من الجيزة - مقر عبادة (رع) - المؤلف .
(٦) أي الهيكل .

وبعد غارة اليهود على بلادنا بقيادة « يوشع بن نون » بقيت يافا محافظة على استقلالها مدة تقرب من قرنين فلم تخضع لهم الا في عهد النبي داود (حوالي ١٠٠٤ - ٩٦٤ ق.م.) ، وذلك بعد أن تمكن من احتلال السهل الساحلي الذي كان الفلسطينيون ، الآتون من كريد ، قد احتلوه .

وإلى ميناء يافا ، بوصفها ميناء القدس ، كانت تصل أخشاب أرز لبنان التي أتى بها النبي سليمان بن داود (في نحو ٩٦٣ - ٩٢٣ ق.م.) لبناء معبده وأبنيته الأخرى التي أقامها في القدس .

وفي نحو عام ٨٢٥ ق.م. نزل يافا ، التي كانت تقلع منها السفن إلى موانئ عديدة ، النبي « يونس »^(١) ليركب منها السفينة قاصداً « ترشيش »^(٢) وقد أتينا على موجز لهذا النبي في الجزء الأول من القسم الأول من هذا الكتاب . ونذكر هنا مما لم نذكره عنه في الكتاب المذكور .

ذكر عليه السلام باسمه في القرآن الكريم أربع مرات . النساء ١٦٣ . الأنعام ٨٦ ، يونس ٩٨ ، الصافات ١٣٩ . وذكر بوصفه في سورة الأنبياء في قوله تعالى : (وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه . الآية ٢٢١ . وذكر بوصفه أيضاً في سورة القلم في قوله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت لأنه نادى وهو مكظوم . الآية ٦٨) . ولم يعلم من نسبه في كتب التفسير والحديث الا انه « يونس بن متى » ويقول أهل الكتاب إنه « يوفان بن أمثاي »^(٣) .

(١) يونس منقول عن فصل مضارع : يونس .

(٢) اسم كنعاني معناه « ممل للتكرير » . وهي مستعمرة فينيقية ، اختلف الباحثون في تعيين موقعها ، على أن أكثر الباحثين يرجحون كونها ميناء في جنوبي اسبانيا قرب جبل طارق . وكن آخرون انها كانت تقع في جزيرة سردينيا . وكانت هذه المستعمرة غنية جداً بثروتها المعدنية كالفضة والحديد والقصدير والرصاص وغيرها .

و « ترشيش » أيضاً قرية من أعمال محافظة البقاع تقع على مسيرة ١٣ كم للغرب من بلدة « زحلة » عاصمة المحافظة وخمسين كيلومتراً من بيروت .

(٣) النجار ، عبد الوهاب . قصص الأنبياء ص ٣٥٣ - ٣٥٥ القاهرة ١٩٥٣ .

وتتلخص قصة يونس على ضوء ما جاء في الكتاب الكريم ان الله أمره بالذهاب إلى قوم غير قومه ، ويقول بعض المفسرين انهم أهل نينوى ^(١) . فخشى أن ينالوه بالأذى لأنهم ليسوا من بلده . فذهب ليعتد عن ناحيتهم فأوى إلى الفلك المشحون . فكان أن هاج البحر مما اضطر ربان السفينة لأن يلقي بعض ركابها في البحر وأجريت القرعة على اسماء الركاب كمادة هذا الزمان القديم . فوقع القرعة على يونس ثلاث مرات . ولما ألقوه في البحر التقمه الحوت فنبذه في العراء وهو سقيم . وان الله أنبت عليه شجرة من يقطين ^(٢) . فسر يونس بها غير انه لما اشتد الحر يبست اليقطينة فشق ذلك على نفسه . فأفهمه الله انه قد ناله الأسف على يقطينة ليس لها شأن وقد اهتم بها . أفلا يهتم الله تعالى ويوجه عنايته إلى قرية فيها أكثر من مائة ألف يريد انقاذهم من ضلالهم ويريهم نزول الغضب بهم ، ثم أرسله اليهم فآمنوا ^(٣) .

والآية الكريمة توضح جميع ما تقدم : [وان يونس لمن المرسلين . إذ أبقَ إلى الفلك المشحون ، فساهم فكان من المدحَضين . فالتقمه الحوت وهو ملُيم ، فلولا انه كان من المسبَحين ، لتَلَبَّثَ في بطنه إلى يوم يُبْعَثُونَ . فنبذناه بالعراء وهو سقيم . وأنبتنا عليه شجرةً من يقطين . وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدون فآمنوا فمَتَّعْنَاهُمْ إلى حين] ^(٤) .

وفي العهد القديم سفر خاص بهذا النبي وضمون سفره ان الله امره بالذهاب إلى نينوى ، ليبشر اهلها بالتوبة . فعوضاً عن أن يطيع هذا الأمر ذهب إلى يافا ومنها ركب مركباً متوجهاً إلى « ترشيش » بعد أن دفع الأجر . فقصاصاً له على مخالفة أمره تعالى حصل نوء عظيم حتى كادت السفينة أن تغرق ويهلك

(١) مدينة عراقية قديمة ، عاصمة الآشوريين . كانت تقع في جوار الموصل الحديثة .

(٢) اليقطين : ما لا ساق له من البسات كالقثاء والبطيخ . وغلب على القرع المستديرة الواحدة يقطينة

(٣) قصص الأنبياء المتقدم ذكره ص ٣٦٢ .

(٤) سورة الصافات : الآيات ١٣٩ - ١٤٨ .

من فيها . فلما ألقى النوتية القرعة لينتقوا بسبب من كانت هذه المصيبة ، وقعت القرعة على « يونان - يونس » . فاعترف بذنبه وطلب منهم أن يلقوه في البحر ففعلوا كذلك فابتلعه حوت وسكن البحر من هيجانه . وبعد ثلاثة أيام قذفه الحوت إلى البر ثم أمره تعالى أن يذهب إلى نينوى فذهب وأنبأ أهلها بأنه بعد أربعين يوماً تنقلب المدينة . فآمن أهل نينوى وتابوا .

ان خروج يونس من بطن الحوت ونزوله إلى البر الفلسطيني جعل الناس يشيرون إلى مواقع مختلفة من الساحل الشامي بأنها المكان الذي نزل به هذا النبي ، فنسبوا إليه . فقالوا : النبي يونس ^(١) وتسل يونس ^(٢) وغيرها .

* * *

خرجنا عن المقصود وأطلقنا الكلام عن يونس على سبيل الاستطراد . ولنرجع إلى ما نحن بصدده عن تاريخ يافا :

وقعت هذه المدينة . كما وقعت غيرها من البلاد الفلسطينية ، تحت حكم المصريين والآشوريين والبابليين والفرس واليونان والرومان .

وفي العهد اليوناني وسع أو جدد اليونانيون يافا وصبغوها بصبغتهم : كما أحدثوا فيها داراً لسك النقود .

ولما قام المكابيون في ثورتهم ضد العهد المذكور أيام الحكم السلوقي ، حمل اليافيون اليهود القاطنين في بلدهم على ترك يافا واللجوء إلى البحر وأغرقوا منهم مئتي شخص ^(٣) ؛ وانتقاماً منهم أضرم « يهوذا المكابي »

(١) النبي يونس ؛ بقعة اثرية تقع على البحر في اراضي قرية اسدود ، في الجنوب من نهر صقير . وقد مر ذكرها في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .
و « النبي يونس » ايضاً قرية تقع على البحر لشمال من صيدا وعلى بعد ١٥ كم منها ، بالقرب من قرية « الجية » .

(٢) تل يونس ؛ يقع على البحر في نحو منتصف المسافة بين مصب نهر روين ويافا .

(٣) وقام بمثل ذلك أهل بينا الواقعة في الجنوب من يافا ، مما يدل على شدة الأحقاد التي كانت متصلة بين اليهود وأهل البلاد من يونان وسورين (سريان) وغيرهم .

الذي خلف والده « متاتياس » سنة ١٦٦ ق.م. في قيادة قومه اليهود ، النار في المرقأ ليلاً واحرق السفن الراسية فيه وذبح كل من وجده هناك . وفي أعقاب ذلك تمكن سمعان المكابي في نحو عام ١٤٠ ق.م. من احتلال يافا ، واقام فيها حامية يهودية وأعاد تحصينها. الا ان السلوقيين أغاروا عليها واخذوها عنوة .

وحول الصخور السوداء التي تنتشر في ميناء يافا أسطورة يونانية تتلخص بأن إله البحر أمر بأن تقيد « اندروميذا Andromeda » الأميرة الحبشية الجميلة بالسلاسل وتربط بأصخم هذه الصخور ، وذلك بسبب تبجحها بجماها الذي كانت تتباهى به وتقول إنه فاق جمال ابنة إله البحر .

أرسل هذا الاله تنيناً ليلتهم أندروميذا . ولكن حبيبها « برسيوس — Perseus » تمكن من قتل التنين ؛ وأرضى إله البحر باهدائه رأس وحش كاسر قتله ، كان يخيف الناس فنجاهم من شره .

فك برسيوس السلاسل واخذ حبيبته وعاشا بعد ذلك بهناء وسعادة .

وبعضهم يذكر هذه الاسطورة بأن اندروميذا الجميلة قيدت بالسلاسل ثم ربطت بالصخور كتضحية لوحش البحر وذلك ليهدىء العواصف ويحمي البحارة . وعندما هجم الوحش التنين على اندروميذا وصل حبيبها « برسيوس » على حصان مجنح وقتل التنين وفك سلاسل أندروميذا وعاش الحبيبان بعد ذلك بسعادة .

يؤكد استرابو « ٦٤ ق.م. — ١٩ م » الجغرافي الروماني بأن سلاسل أندروميذا كانت تثرى في أيامه فوق صخور يافا . وفي أيام Scaurus : أول حاكم روماني عهد اليه بولاية فلسطين . أخذت هذه السلاسل وعظام التنين التي كان يحتفظ بها في المدينة إلى روما وعرضت فيها كاحدى غرائب الدنيا . ويذكر بليني ٢٣ — ٧٩ م ان طول عظام الوحش المنقولة إلى روما تبلغ

٤٠٠ قلعاً واضلعه تفوق طول الفيل الهندي وسمك جلده يبلغ قلعاً واحداً (١) .
وقد عثر على صورة لأندروميديا وهي جالسة على صخرة منقوشة على
قطعة من النقود التي تسك في يافا .
وما زالت هذه الصخور تحمل اسم « صخور اندروميديا » .

* * *

وفي عام ٦٣ ق.م. دخلت يافا ، في حوزة الرومان . وفي عهد « اوغسطس
قيصر : ٣١ ق.م. - ١٤ م. » ضمت إلى منطقة هيرودوس الكبير . وفي
أيامه خسرت كثيراً من أهميتها التجارية التي انتقلت إلى « قيسارية » - على
مسيرة ٦٣ كم للشمال من يافا - المدينة الحديثة التي بناها هيرودوس المذكور .
ومن أهم حوادث يافا في الحروب اليهودية - الرومانية :

(١) استولى على يهود يافا الخوف من الجند الروماني ، فركبوا القوارب
طلباً للنجاة . ولكن عاصفة شديدة هبت عليهم فأغرقت العديدين منهم ،
ومن استطاع النجاة والعودة إلى البر قتله الجند .

(٢) أمر « سستوس غالوس - Cestius Gallus » حاكم سوريا
العام ، أيام الثورات اليهودية على الرومان ، بحرق يافا وذبح فيها الكثير
من اليهود . وقد لجأ إلى خرائب هذه المدينة ، بعد ذلك ، الكثير من اليهود
الذين لاحقهم الرومان في أقطار أخرى ، متخذين القرصنة مهنة لهم .

(٣) ولما جاء « فاسبسيان - Vespasien » إلى فلسطين للقضاء ، على
ثورة اليهود ، هاجم هؤلاء القرصنة ، في عام ٦٨ م . وقتل منهم ٤٢٠٠
شخص . ثم أخذت يافا تستعيد وجودها حول القلعة التي بناها « فاسبسيان »
المذكور . وبذلك عادت إليها صيغتها السورية اليونانية .

(١) دكتور طومسن في كتابه the Land and the Book : ص ٥١٤ - ٥١٤

وبعد ظهور المسيحية كانت يافا مركزاً لنشاط القديس بطرس أحد حواربي المسيح . فقد ذكرت مرتين في سفر أعمال الرسل من العهد الجديد . ففي الأصحاح العاشر ٣٦ - ٤٣ من السفر المذكور ان القديس نزل ضيفاً في يافا على رجل دباغ اسمه سمعان وانه في اقامته هذه تمكن من إعادة الحياة إلى تلميذة اسمها (طابيتا) (١) مما كن له الأثر العظيم على يافا وسكنها الذين أخذوا يدخلون افواجاً في دين السيد المسيح .

وفي الأصحاح المذكور أيضاً ٩ - ١٦ انه بينما كان القديس بطرس يصلي على سطح بيت سمعان ، قرب البحر ، جاع كثيراً واشتهى الأكل ، ثم رأى - بينما وقعت عليه غيبة - السماء مفتوحة ومُؤداة (٢) عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض ، نزلة عليه . فكان فيها كل دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء . وصاح به صوت : قم يا بطرس ! اذبح وكسل . . . ولما لم يلب الطلب ارتفع الانساء إلى السماء .

والمشهور ان بيت سمعان المذكور كان يقوم على البقعة المعروفة اليوم باسم « جامع الطابية » الواقع بالقرب من « الفزار » .

وبعد أن تنصرت يافا أصبح الحجاج يأتون إليها بكثرة لزيارة قبر طابيتا وبيت سمعان وبذلك عاد إليها الكثير من أهميتها التي خسرتها من جراء بناء قيسارية ، كما كانت مركزاً لأسقفية تابعة أبطيركية القدس . وقد ذكر

(١) طابيتا اسم آرامي معناه « غزالة » . كانت محبوبة عند بني بلدتها لأعمالها الصالحة واحساناتها الكثيرة . وقبرها ، كما تقول التقاليد المسيحية ، يقع اليوم عند مدخل يافا الشرقي ، في جوار « سبيل أبي بنوت » ، في حديقة الدير الروسي . وبرج هذه الحديقة يطل على يافا وسهولها الجميلة وبيارات بزتها .

وفي يوم الأحد ، الرابع بعد عيد الفصح عند اللاتين ، ينتقل بعض سكان البلدة إلى هذه البقعة احتفالاً بذكرى بنت بلدهم الصالحة . وقد قدر عدد المحتفلين بهذه الذكرى في ٢١ / أيار / ١٩٥٥ من ١٠ - ١٥ ألف نسمة بين مسلم ومسيحي .

(٢) الملاة : الملحقة ، وما يفرش على السرير . جمعها ملاه .

بعض أسما أساقفتها في أعمال بعض المجامع الكنيسية .

وبهذه المناسبة من المفيد ان نذكر بعض ما جاء في القرآن الكريم حول نزول المائدة وإحياء الموتى ، وهما من معجزات السيد المسيح عليه السلام :

نزول المائدة :

قال تعالى : [قال عيسى ابن مريم ، التَّهْمُ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ، وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . قال الله إني مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ، فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ ، فَإني أَعَذِّبُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ] - سورة المائدة - الآية ١١٧ و ١١٨ .

هذا ولم يعين القرآن الكريم المحل الذي نزلت فيه المائدة .

إحياء الموتى :

قال تعالى : [قُلْتُ رَبِّ أَنْتَ يُكَونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ . قال كذلك الله يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ . إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولاً إلى بني اسرائيل أَنِّي قد جئتكم بأية من ربكم ، أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ . وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] - سورة آل عمران ، الآيات ٤٧ - ٤٩ .

ولم يعين القرآن الكريم ايضاً الموقع التي حدثت فيها هذه المعجزات .

يافا

من الفتح العربي الاسلامي إلى الحروب الفرنجية

يافا ، خزانة فلسطين وفرضة — عاصمتها — الرملة
— المقدسي —

قال البلاذري (١) : « ... ثم فتح عمرو بن العاص مدينة لُدَّ وأرضها ، ثم فتح يَبْتَى وعمواس وبيت جبرين ، واتخذ بها ضيعة تُدعى « عَجْلَان » باسم مولى له ، وفتح يافا ، ويقال فتحها معاوية ، وفتح عمرو رفح على مثل ذلك » (٢) .

وفي أيام « احمد بن طولون » (٣) ٢٢٠ — ٢٧٠ هـ : ٨٣٥ — ٨٨٤ م

(١) فتوح البلدان ١٨٨ . بيروت ١٩٥٧ .

(٢) أي على مثل ما أعطى لأهل غزة وسبسطية ونابلس ، بأن أعطى سكان هذه المدن الأمان على أنفسهم وأموالهم ؛ وإن الجزية على رعايهم والخراج على أرضهم .

(٣) كتبنا نبذة عن أحمد هذا ، ياني قلمة يافا في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .
و « طولون » يضم الطاء مشتقة من كلمة تركية بمعنى البدر الكامل . نشأ ابنه أحمد في العراق نشأً حسناً ، فعمل وتأدب وأحب الفزو . بنى مدينة « القطائع » التي اتخذها عاصمة له . وفي وسطها أقام جامعته المعروف باسمه ، وهو من أقدم مساجد مصر ويعتبر من أهم وأقدم الآثار العربية فيها . توفي أحمد بن طولون بعد أن حكم مصر ستة عشر عاماً : ٢٥٤ — ٢٧٠ هـ : ٨٦٨ — ٨٨٣ م .

ويصف ابن خلكان بن طولون هذا بقوله : (وفيات الأعيان ١ / ١٥٥ — ١٥٦) (كان عادلاً ، جواداً ، شجاعاً ، متواضعاً ، حسن السيرة ، صادق الفراسة ، يباشر الأمور بنفسه ويمرر البلاد ويتفقد أموال زعائمه ويجب أهل العلم ... وكان له الف دينار في كل شهر =

— اول ولاية مصر والشام الذين لم يكونوا تابعين للخلافة الا بالاسم — بنيت قلعة يافا ، ويقوم على بقعتها اليوم دير للفرنسيسكان وكنيسة للاتين وحيها يعرف باسم « الطابية » وهي كلمة تركية بمعنى « القلعة » .

وينسب إلى يافا من الفقهاء ورواة الحديث :

(١) ابو العباس محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عمير اليافوني : (١) اخذ العلم عن علماء دمشق والرملة والقدس وارسوف وغيرهم . ومن طلابه الذين درسوا عليه في يافا « الحافظ سليمان بن احمد ابو القاسم الطبراني : ٢٦٠ — ٣٦٠ هـ . : ٨٧٣ — ٩٧١ م . »

(٢) ابو طاهر عبد الواحد بن عبد الجبار اليافوني . روي عنه أحمد بن القاسم بن معروف ابو بكر التميمي السامري ساكن دمشق (٢) .

وتوفي في يافا المحدث الثقة « محمد بن جعفر بن سهل أبو بكر الخرائطي السامري (٣) ٢٤٠ — ٣٢٧ هـ : ٨٥٤ — ٩٣٩ م . » فاضل من حفاظ الحديث .

= للصدقة ... وكان يحفظ القرآن الكريم ، ورزق حسن الصوت وكان من أدرس الناس للقرآن .

وها هي أسماء أمراء هذه الدولة التركية التي حكمت مصر والشام مدة ٣٧ سنة :

(١) احمد طولون ، وقد مر ذكره .

(٢) خمارويه بن احمد ٢٧٠ — ٢٨٢ هـ : ٨٨٣ — ٨٩٥ م

(٣) ابو العساكر جيش بن خمارويه .

(٤) هارون بن خمارويه .

(٥) شيبان بن أحمد . وكانت نهايته أو نهاية الدولة الطولونية في ٢٩ صفر سنة ٢٩٢ هـ :

١٠ كانون الثاني سنة ٩٠٥ م .

(١) و (٢) معجم البلدان ٥ / ٤٢٦ .

(٣) الخرائطي يفتح الحاء والسامري يفتح الميم وتشديد الراء . نسبة الى سامرا أو « سر من رأى » . هي بلدة تبعد عن بغداد نحو ١٢٠ كم شمالا . تضم اليوم نحو ١٧ ألف نسمة . اشتهرت بكونها عاصمة الخليفة المعتصم الذي انشأها . وكانت مقراً للخلافة العباسية من ٨٣٦ — ٨٧٦ م . وتزخر سامرا بآثار عربية واسلامية كثيرة .

ومن مؤلفاته : مكارم الأخلاق . مساوىء الأخلاق . فضيلة الشكر . اعتلال القلوب . هواتف الجان وعجائب ما يحكى عن الكهان . وجميعها مخطوطة (١) .

وقد وصف يافا الجغرافي الفلسطيني المقدسي المعروف بالبشاري ، والمتوفي في نحو عام ٣٨٠ هـ . : ٩٩٠ م . بقوله : (وباقه ، على البحر صغيرة . إلا أنها خزانة فلسطين وفرضة الرملة . عليها حصن منيع بأبواب مجددة . وباب البحر كله حديد . والجامع مشرف على البحر ، نزه وميناءها جيد) (٢) .

وكانت يافا إحدى الرباطات (المراكز) التي تقع على البحر يتبادل بها الأسرى ، فتأتي إليها سفن الروم ومعهم أسارى المسلمين للبيع كل ثلاثة بمائة دينار . قال المقدسي : (وفي كل رباط قوم يعرفون لسانهم ويلذهبون إليهم في الرسائل ويحمل إليهم اصناف الأطعمة وقد ضُجَّ بالنفير لما تراءت مراكبهم فإن كان ليل أو قدمت منارة ذلك الرباط وإن كان نهراً دنحُوا . ومن كل رباط إلى القصبة عدة منابر شاهقة قد رتب فيها أقوام ، فتوقد المنارة التي للرباط ثم التي تليها ثم الأخرى فلا يكون ساعة إلا وقد أنقر بالقصبة وضرب الطبل على المنارة ونودي إلى ذلك الرباط وخرج الناس بالسلاح والقوة واجتمع أحداث الرسايق (٣) ثم يكون الفداء فرجل يشتري رجلاً وآخر يطرح درهماً أو خاتماً حتى يشتري ما معهم . ورباطات هذه الكورة (فلسطين) التي يقع بين الفداء غزة . ميماس عسقلان . ماخوز (٤) أزود . ماخوز يُبنا . يافة . ارسوف (٥) .

-
- (١) الذهبي ، الحافظ . المعبر في أخبار من غير ٢ / ٢٠٩ الكويت ١٩٦١ والزركلي خير الدين . الأعلام ٦ / ٢٩٧ القاهرة ١٩٥٥ م .
 (٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ١٧٤ .
 (٣) جمع الرستاق . هي المواضع التي فيها مزارع وقرى (فارسي معرب) .
 (٤) الماخوز ؛ المكان الذي يكون بين القوم وعلوهم . أي الحدود .
 (٥) أحسن التقاسيم ص ١٧٧ .

يالفا في عهد الدولة الفاطمية :

الخلافة الفاطمية هي الخلافة ، الشيعة الكبرى الوحيدة في الاسلام تأسست في تونس عام ٢٩٧ هـ ٩٠٩ م . وكان السنيون يطلقون عليها اسم « الدولة العبيدية » نسبة إلى عبيد الله المهدي بن محمد أول الخلفاء الفاطميين ، كما كان يطلق عليهم (العلويون) نسبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه والفاطميون نسبة إلى فاطمة الزهراء (١) .

نشأت هذه الدولة في تونس عام ٢٩٧ هـ . ثم أخذت تنمو وتتسع ، وفي عام ٣٥٨ هـ : ٩٦٩ م . دانت لها مصر . وبعد ذلك عزم الفاطميون على غزو بلاد الشام . فارسلوا حملة بقيادة « جعفر بن فلاح الكتامي » إلى سورية . فدخل فلسطين واستولى على الرملة وطبرية ثم استأنف مسيره إلى دمشق فدخل بعد أن لاقى من سكانها قليلاً من المقاومة .

وبينما كان الفاطميون تزداد شوكتهم إذ ألم بهم خطر كاد يقضي عليهم وذلك أن زعيم القرامطة (٢) الحسن بن أحمد الملقب بالاعصم كان يأخذ ضريبة من دمشق فمنعت عنه باستيلاء الفاطميين عليها . فغضب وحاربهم وأخرجهم من دمشق وقتل جعفر قائدهم وكان ذلك في عام ٣٦٠ هـ : ٩٧١ م .

أخذ الحسن يسرع في سيره فمر بالرملة واضطر واليها « سعادة بن حيّان

(١) حسن ، حسن إبراهيم . تاريخ الدولة الفاطمية ص ٢٦٦ القادة ١٩٦٤ .

(٢) القرامطة من الشيعة الاسماعيلية التي لانتقد بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، فانها تتابع الائمة من علي ولديه الحسن والحسين إلى أن يصلوا إلى اسماعيل الابن الأكبر للإمام السادس جعفر الصادق . ثم استمرت الخلافة في أولاد واحفاد اسماعيل إلى جاء عبيد الله المهدي وأسس الدولة الفاطمية . وإلى اسماعيل بن جعفر الصادق نسبت الاسماعيلية . والقرامطة في الواقع طائفة سياسية اتخذت الدعوة إلى امامة اسمعيل وسيلة لتحقيق أغراضها . فهي منظمة سرية ذات صبغة اشتراكية ، وقد دعاهم أحد الكتاب المصريين باسم « بلاشفة الاسلام » وستحدث أيضاً عن هؤلاء القرامطة حين بحثنا عن الرملة .

المغربي « من رجال المعزّ للهرب فخرج إلى يافا وتمخّض فيها .

حاصر القرامطة يافا حصاراً شديداً وضيقوا على من بها . فسير الفاطميون نجدة إلى أصحابها المحصورين فيها ومعهم ميرة في خمسة عشر مركباً ، فأرسل القرامطة مراكبهم اليها : فأخذوا مراكب الفاطميين ولم ينج منها غير مركبين فغنمهما الروم ^(١) .

ولما استطاع الفاطميون القضاء على القرامطة في مصر اقتفوا آثارهم في فلسطين وخلصوا يافا منهم

ومن أهم الحوادث التي جرت ايضاً في إبان الحكم الفاطمي . الزلازل التي كثرت بمصر والشام . وأعنفها الزلزلة التي حدثت في ١٠ محرم ٤٢٥ هـ . : ١٠ كانون اول ١٠٣٣ م . في عهد ابن الحاكم بأمر الله . « الظاهر لأعزاز دين الله أبو الحسن علي ٤١١ - ٤٢٧ هـ . : ١٠٢٠ - ١٠٣٥ م . » وفيها انهدم نحو ثلث الرملة ونزل البحر مقدار ثلاثة فراسخ . فترل الناس يصيدون السمك . فرجع عليهم البحر فغرق من لم يحسن السباحة . و ترجع ان البحر الذي يشير إلى انحساره « ابن بغري بردي » الذين تنقل عنه هذه الحادثة (النجوم الزاهرة ٤ - ٢٧٩) هو بحر يافا وجوارها .

ويظهر ان يافا هذه كانت . في اوائل الحكم الفاطمي . قرية أو بلدة متواضعة جداً حيث كانت تكثر فيها الحميات حتى أن أحدهم كتب عنها في عام ٤٤٠ هـ . : ١٠٥٠ م بلد قحط والمولود فيها قل أن يعيش حتى لا يوجد فيها معلم للصبيان . ^(٢)

(١) ابن الأثير الكامل ٨ / ٥٦١ - ٦١٦ يروت ١٩٦٦ م .

(٢) معجم البلدان ٥ / ٤٢٦ .

ومما هو جدير بالذكر ان في جملة ما ورثناه عن الفاطميين تشييد القباب في القبور ، وانشاء المساجد فوق مشوى البارزين من رجال العلم وغيرهم .

يافا تحت الحكم السلجوقي :

السلجوقيون ، نسبة إلى جدهم « سلجوق » من امراء الترك في ناحية (بخارى) في اواسط آسيا . وفي القرن العاشر للميلاد اعتنقوا الاسلام على المذهب السني ثم لم يلبثوا أن سيطروا على بعض الأقطار الشرقية من أعمال العباسيين واستقلوا بها استقلالاً داخلياً .

وبعد أن تم لهم القضاء على الدولة البويهية الشيعية عام ١٠٥٥ م ، على أثر استنجاد الخليفة العباسي بهم سيطروا على ممالك الدولة العباسية تحت رعاية خلفائها . الذين كان السلاجقة يظهرون لهؤلاء احتراماً كبيراً .

وفي عام ٤٦٣ هـ . سار « أتسز بن أوق » (١) - وبعضهم يذكره أقيس - من اتباع السلطان ألب ارسان التركاني السلجوقي إلى فلسطين فدخل يافا في ذي القعدة من عام ٤٦٨ هـ . بعد أن طرد منها حاكمها « رزين الدولة » الفاطمي فهدم سورها وأمر بأن تكون خطبة الجمعة باسم المقتدي بأمر الله الخليفة العباسي ومنع الآذان بجي على خير العمل (٢) .

وكان أتسز القائد التركي المذكور قد تمكن قبل ذلك من الاستيلاء على الرملة وبيت المقدس وجنوبي فلسطين محاولاً إقامة إمارة تركانية تابعة لدولته الا ان حكم السلاجقة للبلاد لم يدم طويلاً ، فقد تمكن الفاطميون من استردادها في عام ٤٩١ هـ . : ١٠٩٨ م . وفي قول ان استردادهم للقدس في ٢٥ - رمضان ؛ ٢٦ آب من الستين المذكورتين ، الا ان سيادة الفاطميين على بيت المقدس ويافا لم تدم الا نحو ١١ شهراً إذ زحف عليها الفرنج واحتلواهما في صيف عام ١٠٩٩ م .

(١) أتسز كلمة تركية مؤلفة من جزئين : « أت » وهي تحريف لـ (أد) ومعناها (الاسم) و « سز » أداة النفي . فيكون المعنى « لا اسم له » وهي تسمية اعتاد الأتراك في أيام بداوتهم إطلاقها على اولادهم .

(٢) الكامل لأبن الأثير ١٠ / ١٠٠ بيروت ١٩٦٦ .

يافا في « حروب الفرنجة »

٤٩٢ - ٦٦٦ هـ . : ١٠٩٩ - ١٢٦٧ م .

« لَتَبْلُغُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ
أَوْثَرُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً ،
وَلَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » (١) .

صدق الله العظيم

أعلن الفرنجة : بعد اكتساحهم شمال الشام ، الزحف على بيت
المقدس : والتزم الغزاة طريق الساحل ليكونوا على اتصال مع سفنهم التي
تحمل معها غذاءهم ومؤنهم . فمروا بمدنه ولما اقتربوا من يافا لم يحاولوا
الاتجاه إليها . وإنما اختاروا أن يتركوا الطريق الساحلي ويشقوا سبلهم داخل
البلاد إلى بيت المقدس مباشرة .

وفي ١٧ حزيران ٤٩٢ هـ . : ١٠٩٩ م أي قبل سقوط القدس بيد المغيرين
بنحو شهر وصلت يافا بعض السفن الجنوية (٢) ؛ واستطاعت الاستيلاء على
المدينة بسهولة بعد أن كان قد هجرها أهلها المسلمون .

(١) سورة آل عمران / ١٨٦ .

(٢) نسبة إلى مدينة « جنوة » الميناء الرئيسي لإيطاليا اليوم . والمشهور أن كريستوف كولومب
مكتشف أمريكا ينسب إلى جنوة .

ومما هو جدير بالذكر أن المدن الإيطالية ، جنوة والبندقية ويزا وغيرها - أخذت تتقدم منذ
القرن العاشر الميلادي بأساطيلها وتجارها . ولما ابتدأت حملات الفرنج على الشرق أخذت =

فرح غودفري دو بويون Godfrey de Bouillon ^(١) الذي أعلن وصياً ^(٢) على الدولة الافرنجية ، بعد سقوط القدس ، باستيلاء الجنويين على يافا لأنها المنفذ الذي يصل اليه ما يحتاجه من عتاد وغذاء وأموال ورجال ، كما يتزل فيه الحجاج الذين يأتون لزيارة بيت المقدس .

أخذ غودفري بتحضير يافا وتقوية استحكاماتها وتحسين مرفأها وصبغها بالصبغة الافرنجية ، وسلم أمرها إلى « طنكري - تنكرد » أحد رجاله . ودعواها باسم « Japhe » .

ثم لم تلبث يافا ، بعد أن صارت الميناء الرئيسي للدولة بيت المقدس الفرنجية ، مركزاً لنشاط تجاري واسع ، مما أدى إلى زيادة ثروتها وعمرانها ، فضلاً عن أنها ميناء الحجاج والزوار والسياح والرحالة الذين كانوا يردون لهذه البلاد . وكانت يافا أيضاً مركزاً فرنجياً حرياً يشنون منه الغارات المستمرة على نواحيها المجاورة .

وبينما كان غودفري يحول في يافا إذ أصابه مرض مات فيه . في المستشفى

هذه المدن في مساعدتهم مقابل فوائد تجارية وغيرها تحصل عليها في البلاد المفتوحة . فجلبت لهم ثروة عظيمة . وكان بلالياتهم في المدن أحياء معينة يقيمون فيها ، ولهم امتيازات خاصة يتمتعون بها ، همهم الربح ومصالحهم الخاصة .

والمعروف أن كان للجنويين ثلث عكا والبنادقة مكان خاص في القدس وحيفا ، وأعطى ريع يافا للبيزيين ، كما رخص لآخرين بعمارة أسواق البيع في عكا ويافا وغيرها .

- (١) بويون - Bouillon مقاطعة صغيرة في بلجيكا .
- (٢) ملوك مملكة بيت المقدس ، في القدس ، من الفرنجة هم : غودفري ١٠٩٩-١١٠٠ م . ولم يقبل تتويجه ملكاً . بللويين الأول : أول ملك متوج وأخو غودفري ١١٠٠-١١١٨ م . وقد بلغت مملكته أوج مجدها . كانت ممتدة من العقبة إلى بيروت باستثناء صور التي بقيت في يد المسلمين حتى سنة ١١٢٤ م وعسقلان التي لم تسقط قبل عام ١١٥٣ م . وثالثهم بللويين الثاني ١١٨-١١٣١ م ، ثم فولك أوف أنجو ١١٣١-١١٤٤ م . وبللويين الثالث ١١٤٤-١١٦٢ م وعموري الأول ١١٦٢-١١٧٣ م وبللويين الرابع ١١٧٣-١١٨٥ م وبللويين الخامس ١١٨٥-١١٨٦ م وأخيراً لوز جنان ١١٨٦-١١٨٧ م .

الذي أنشأه فيها . وقبر في كنيسة القيامة بالقدس .

وبعد سقوط يافا بيد الفرنجة بسنوات قليلة زارها الرحالة « سيولف الولشي » عام ١١٠٢ م أو ١١٠٣ م : يصف مؤلف رواد الشرق العربي في العصور الوسطى (ص ٨٢) هذه الزيارة بقوله :

« نزل هذا الحاج في مرفأ يافا وبعيد وصوله إلى البر بقليل قامت عاصفة قوية أغرقت ثلاثاً وعشرين سفينة كانت في الميناء . . . يقضي سيولف يومين في الطريق بين يافا والقدس ويعرض لوصف وعورة الطريق وأخطارها . فهي وعرة لأنها جبلية . اما الأخطار فتأتي من مرابطة السكان في الطريق ومن الحيوانات المفترسة الكثيرة » .

ومن أهم حوادث يافا في تلك الأيام الحملة الكبيرة التي أعدها الفاطميون المستقرون في عسقلان : لحصارها عام ٥١٧ هـ . : ١١٢٣ م ولما بدأ الحصار أوشكت حامية يافا على التسليم الا ان نجدة افرنجية أتت لانقاذها مما اضطر القوات الفاطمية للانسحاب إلى « يينا » . وفي المعركة التي دارت عند يينا بين الطرفين انتهت بهزيمة الفاطميين وعودتهم إلى عسقلان (١) .

وفي عام ٥٢٠ هـ . : ١١٢٦ م عهد إلى الفرسان الداوية حكم يافا ومنطقتها . وفي عام ٥٢٦ هـ : ١١٣٢ م انتشرت اشاعات حول العلاقة بين « هوغ — Hugh » حاكم يافا وزوجة « فولك أوف أنجو — Fulk of Anjou » ملك بيت المقدس مما أثار غضب الأخير . وعندما ساء موقف هوغ اضطر إلى الفرار للاحتساء بالفاطميين في عسقلان . وقد استغل الفاطميون هذا الحادث وما نتج عنه من فرقة في صفوف الفرنجة فأغاروا على ضواحي يافا الا ان الفرنجة تمكنوا من ارجاع المهاجمين إلى عسقلان ؛ وعليه فلم يسع هوغ الا أن يعود إلى يافا ويعلن خضوعه للملك .

(١) عاشور ، سعيد عبد الفتاح . الحركة الصليبية ١ / ٥١٦ - ٥١٧ .

وأخيراً حكم الفرنجة على « هونغ » بالنفي ثلاث سنوات فأبحر إلى صقلية حيث توفي بعد قليل وأما الملكة فقد أرضاها زوجها ، فولد ، باعطاها مزيداً من السلطان والنفوذ (١) .

ولما هزم صلاح الدين الأيوبي (٢) الفرنج في حطين عام ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م أرسل إلى أخيه العادل بمصر يشره بذلك ويأمره بالتوجه إلى القسم المحتل من فلسطين من جهة مصر . فسارع العادل إلى ذلك ، فنازل حصن (مجدل) وحصره وغنم ما فيه ومنه سار إلى يافا فحصرها وملكها عتوة ونهبها وأسر الرجال وسبي الحريم وجرى على أهلها ما لم يجر على أحد من أهل تلك البلاد .

قال ابن الأثير : (وكان عندي جارية من أهلها (أهل يافا) وأنا بحلب ، ومعها طفل عمره نحو سنة ، فسقط من يدها فانسلخ وجهه ، فبكت عليه كثيراً ، فسكنتها وأعلمتها ان ليس بولدها ما يوجب البكاء . فقالت : ما له أبكي ، إنما أبكي لما جرى علينا . كأن لي ستة اخوة هلكوا جميعهم . وزوج واختان لا أعلم ما كان منهم .

هذا من امرأة واحدة بالنسبة . ورأيت بحلب امرأة افرنجية قد جاءت مع

(١) المصدر السابق ٥٤١ - ٥٤٢ .

(٢) هو صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي ، من الأكراد الروادية ، أشرف الأكراد ولد به (تكريت) في العراق في عام ٥٣٢ هـ : ١١٣٧ م التي غادرها أسرته ليلة مولده إلى الموصل ، ثم إلى بعلبك حيث عين والده أيوب حاكماً عليها . وفي هذه المدينة أمضى صلاح الدين طفولته ، وتلقى بها تعليمه . فدرس القرآن والحديث والنحو والفقه والتاريخ كما حذق أيضاً فنون الصيد والغروسة .

ان زيادة « الدين » إلى الأسماء ، تعود بتاريخها إلى القرن الرابع الهجري . وأول من لقب به (الدين) هو « أبو نصر بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه » . زيد على لقبه بهاء الدولة « نظام الدين » فكان يقال بهاء الدولة ونظام الدين . وسرى هذا التلقب إلى الملوك ثم إلى الجاهليين . فأصبحت بعد القرن الخامس لا تسمع إلا القاباً وأسماء مضافة إلى « الدين » . فقالوا نور الدين وصلاح الدين وعفيف الدين وغيرها .

سيدها إلى باب ، فطرقه سيدها ، فخرج صاحب البيت فكلّمهما ، ثم أخرج امرأة أفرنجية ، فحين رأتها الأخرى صاحتا واعتقتا ، وهما تصرخان وتبكيان وسقطتا إلى الأرض ثم قعدتا تتحدثان ، وإذا هما اختان ، وكان لهما عدة من الأهل ليس لهما علم بأحد منهما (١).

ثم أخذت يافا تعمر بمن نزلها من المسلمين . إلا أنها لم تلبث أن هجرها سكانها هؤلاء في عام ١١٩١ م ، بسبب اقتراب قوات المانية جديدة على حدود الشام الشمالية لمساندة الأفرنج بعد هزيمتهم في حطين . خشي صلاح الدين الأيوبي أن يحتل الأعداء بعض المراكز ويستخلصوها في محاربة المسلمين . فأمر عام ٥٧٦ هـ : ١١٩٠ م بهدم يافا ، كما أمر بهدم ارسوف وقيسارية وسور طبرية وغيرها (٢).

وبعد انتصار ريكاردوس (ريتشارد) — قلب الأسد — Richard — coeur de Lion ، ملك الانكليز في موقعة ارسوف عام ٥٨٧ هـ : ١١٩١ م دخل يافا فملكها . وقد وجدها مهلومة تماماً ولم يكن بها أحد من المسلمين . فأقام بها وشرع في عمارتها (٣).

« وقد نعم جيشه بأسباب الراحة في يافا ، إذ كانت الحياة بها مشرقة لطيفة ، بما توافر من الفواكه والخضراوات بالبساتين المحيطة بالمدينة ، وبما جلبته السفن من المؤن الوفيرة » (٤).

وبعد عام من دخول ريكاردوس ليافا هاجمها صلاح الدين في ١٠ رجب من عام ٥٨٨ هـ : ١١٩٢ م فكان على الميمنة ولده الملك الظاهر وعلى اليسرة اخوه العادل . وكان طرفا الميمنة واليسرة على البحر . واما

(١) ابن الاثير الكامل ١١ / ٥٤١ بيروت ١٩٦٦ م .

(٢) المقرئزي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك . ج ١ ق ١ ص ١٠٤ القاهرة ١٩٥٦ .

(٣) ابن الاثير الكامل ١٢ / ٧٠ و ٧١ بيروت ١٩٦٦ .

(٤) رنسيان ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية . ٣ / ١١٤ الترجمة العربية .

السلطان صلاح الدين فكان بالوسط . وبعد أن دافعت حامية البلدة دفاعاً
باسلاً اضطرت إلى إخلائها إلا أنها احتفظت بقلعتها . دخل المسلمون
البلدة في يوم الجمعة : ١٨ رجب فأسروا الكثيرين وغنموا ما فيها كما
استردوا الكثير مما كان الفرنج قد غنموه في موقعة (تل خويلقة) التي
حدثت في ٢٦ حزيران من عام ١١٩٢ (١) .

زحف المتصرون إلى قلعة يافا وشدوا عليها الحصار وكادوا يأخذونها .
فخرج زعيم المحصورين ومعه جماعة من علية قومه وانفقوا مع المتصرين
على التسليم . وفي الوقت المحدد للتسليم وصل بحر يافا نجدة عسكرية في
خمسين سفينة أتت من عكا بقيادة ريكاردوس فتمكن بشجاعته من فك
الحصار وانزال الهزيمة بالمسلمين ، ومطاردتهم حتى قرية (ابن براق -
الخيرية) وكان ذلك في أول آب من عام ١١٩٢ م وهكذا باءت حملة
استرداد يافا بالفشل .

وفي ٥ آب شن صلاح الدين هجوماً آخر على يافا إلا أن ريكاردوس تمكن
من صدّه . ومن طريف ما حدث في هذا الهجوم اعجاب صلاح الدين بما
راه من شجاعة ريكاردوس الذي كان يتقدم جنده وهو على متن جواده ،
فلمّا هوى حصان ريكاردوس من تحته دفعت المروءة صلاح الدين إلى أن
يبعث من قبله سائساً يقود جوادين في غمار المعركة هدية للملك الباسل (٢) .

« مفاوضات الصلح بين ريكاردوس والملك العادل »

(١) ابتدأت هذه المفاوضات في شعبان من عام ٥٨٧ هـ : ١١٩١ م
وذلك ان الفرنجة طلبوا قبيل معركة ارسوف . من « علم الدين سليمان »
قائد طلائع الجيش الصلاحي التحدث بصدد الصلح .

اجتمع الطرفان وبعد أن طال الحديث بينهما روي عقد اجتماع بين

(١) راجع ما كتبه عن هذه الموقعة في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

(٢) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ١٧٣ - ١٧٤

ريكاردوس مع الملك العادل . ولما سأل العادل ريكاردوس عن مطلوبه أجاب : بتسليم البلاد كلها اليه مما أدى إلى انقطاع المفاوضات بعد متافرة شديدة .

(٢) وبعد ان احتل ريكاردوس يافا عادت المفاوضات تتردد في رمضان من العام المذكور (خريف عام ١١٩١ م) . وقد بدأت هذه المحادثات عندما أرسل ريكاردوس من معسكره قرب يازور إلى صلاح الدين يطلب منه الدخول في مفاوضات الصلح (١) . وقد ناب في هذه المفاوضات الملك العادل نائباً عن اخيه صلاح الدين .

ومن الطريف ان نذكر انه في اثناء هذه المفاوضات اقترح ريكاردوس في ان يتزوج العادل أخو السلطان من الأميرة (جونا) أرملة ملك صقلية اخت ريكاردوس وكانت الغاية من هذا المشروع أن يشترك الزوجان (العادل المسلم وجونا المسيحية) في حكم فلسطين وبذلك ينتهي الصراع بين أهل البلاد والفرنجية .

رحب المسلمون بهذا الحل الا انه لم يتم بسبب المعارضة الشديدة التي أبدتها (جونا) اخت ريكاردوس ؛ وبذلك صرف النظر عنه وتأجلت المفاوضات .

وفي هذه الاثناء كان صلاح الدين يتنقل في السهول الواقعة بين يازور ونهر العوجاء والرملة وفي تجوله هذا حدث ذات يوم في اواخر تشرين الثاني من عام ١١٩١ م ان خرج ريكاردوس يتصيد بالصقر فوق في كمين لصلاح الدين . وكاد أن يصير أسيره لولا ان صاح أحد فرسانه بأنه هو الملك . وهكذا حل محل ريكاردوس في الأسر ووقع فرسان آخرون في ذلك اليوم (٢) .

(٣) وصلت ريكاردوس أخبار سيئة من بلاده تؤكد ثورة أخيه عليه

(١) عاشور ، الحركة الصليبية ٢ / ٨٨٠ .

(٢) تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ١١٨ .

مما يتطلب سرعة عودته إلى انكلترا ، فأضطر إلى الدخول في مفاوضات صلح جديدة .

أخذت هذه المفاوضات في تعثر وتقدم . وبعد قليل أصيب ريكاردوس وهو في يافا ، بمرض شديد . فكان يرسل إلى السلطان في الرملة الرسل طالباً منه أن يمدّه بالدواء والثلج (من جبل الشيخ) والفاكهة وخاصة الخوخ والكمثرى . فكان صلاح الدين يمدّه بها مما كان له الأثر الطيب في نفس ريكاردوس الانكليزي . فأرسل رسله للسلطان لتقدم شكره وامتنانه .

ان عمل صلاح الدين هذا كان له فضل كبير في الشهامة التي ظهرت في المسلمين في ذلك العصر . فان للقائد الشهم تأثير عظيم في نفوس رجاله . وعلى النقيض من ذلك اذا تولى أمرهم حقير النفس ضاع أمرهم وبرزت فيهم أحقر صفات الانسان وأدناها :

واخيراً انتهت المفاوضات بصلح الرملة في يوم الاربعاء ٢٢ شعبان ٥٨٨ هـ : ٢ ايلول ١١٩٢ م على ان يكون للفرنج المنطقة الساحلية من صور إلى يافا وبذلك بقيت يافا لمدة أخرى تحت حكم الغزاة .

وبعد أيام قليلة أبحر ريكاردوس من يافا (وقيل من عكا) عائداً إلى بلاده

* * *

وفي شوال من عام ٥٩٣ هـ : ايلول ١١٩٧ م تمكن الملك العادل من استرداد يافا وامتنع من كان بقلعتها . خرب المسلمون المدينة وحاصروا القلعة ، فملكوها عتوة وقهراً بالسيف . وأخذ كل ما بها غنيمة وسيياً وأسراً^(١) ويقال أنهم سبعة آلاف ما بين ذكر واثني^(٢) .

وفي اول القرن الثالث عشر للميلاد ، كان الفرنجة ينتظرون ورود نجات

(١) ابن الأثير ١٢ / ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢) المقرئبي ؛ السلوك ج ١ ص ١٤ .

عظيمة لحسم من أوروبا ، إلا ان هذه الآمال انهارت إذ لم يصل منهم إلى بلاد الشام سوى بعض جموع صغيرة من أضعف قوى الفرنجة وجعلهم يشعرون بضرورة الامراع في عقد صلح مع المسلمين . ومن ناحية أخرى كان الملك العادل لا يقل رغبة في عقد الصلح مع أعدائه الفرنج . فالتفت الدخلية بينه وبين أولاد أخيه صلاح الدين والمناوشات والغارات التي لم تنقطع بينه وبين أعدائه وغيرها من الأسباب جعلته يقبل بالصلح الذي تم توقيعه في ايلول من عام ١٢٠٤ م : ٦٠٠ هـ . وبمقتضاه تنزل العادل عن يافا وعن مناصبات اللد والرملة للفرنجية (١) .

الامبراطور فريديريك الثاني في يافا و صلح سنة ١٢٢٩ م (٢)

لما اشتد النزاع بين أبناء الملك العادل الأيوبي استنجد الملك الكامل بفريديريك الثاني امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة . الذي كان يحكم ألمانيا وإيطاليا وصقلية ؛ فأرسل الكامل له رسولا خاضعا يطلب منه أن يخضر إلى الشام ويعطيه القدس وغيرها شريطة أن يساعده ضد أخيه الملك المعظم صاحب دمشق . أحسن الامبراطور استقبال الرسول ثم رد على الكامل بسفارة مماثلة تحمل الهدايا الفاخرة والتحف الغريبة .

ولم يكف فريديريك يصل إلى عكا حتى باذر برسالة رسله إلى الكامل يطالبه بتحقيق وعده بتسليمه القدس . غير أن الكامل رفض الطلب وقال انه كان سيعطيه هذه الهدية ثمناً للمساعدة التي كان سيقدمها له الامبراطور ضد أخيه . اما وقد توفي اخوه فلم يبق هناك من خطر على الكامل .

وفي فترة هذه المفاوضات نزل فريديريك الثاني يافا وأخذ بتحسينها في تشرين الثاني من عام ١٢٢٨ م .

(١) ابن واصل ؛ جمال الدين محمد بن سالم . مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ١٦٢ / ٣ . القاهرة والسلوك ج ١ ق ١ ص ٦٤ .

(٢) مقتبسة مع بعض التصرف من الحركة الصليبية لعاشر ج ٢ / ١٠٠٩ - ١٠١٣ .

كانت الأخبار التي تصل للأمبراطور من بلاده سيئة . وأخذ البابا الذي كان قد اشتد الخلاف والتراع بينه وبين فريدريك حول سيطرة كل منهما على أوروبا المسيحية ، يظهر عداوته الشديدة للأمبراطور فأصدر قراراً بحرماته وأتاح لرعاياه الاعتداء على ممتلكاته ، كما أشاع أيضاً بأن الامبراطور قد مات وادعى البابا حق الوصاية على الامبراطورية الرومانية . فكان لهذه الأخبار السيئة أثرها العميق في نفس الامبراطور الذي أحس بضرورة عودته إلى بلاده . ولكنه أدرك أن رجوعه فاشلاً سيفضاهف من حرج موقفه أمام الرأي العام في الغرب . ولذلك لجأ فريدريك إلى سلاح الاستعطاف والتذلل للكمال ، حتى يحكي أنه كان يبكي في بعض مراحل المفاوضات . ويفسر هذا الشعور رسالة أرسلها فريدريك الثاني إلى الكامل أثناء المفاوضات يقول فيها : « أنا مملوكك وعتيقك ، وليس لي عما تأمره خروج . وأنت تعلم أنني أكبر ملوك البحر ، وقد علم البابا والملوك باهتمامي وطلوعي ، فإن رجعت خائباً انكسرت حرمتي بينهم . . . وهذا القدس فهي أهل اعتقادهم وضجرهم ، والمسلمون قد أخربوها فليس لها دخل طائل ، فإن رأى السلطان أن ينعم عليّ بقبضة البلد والزيارة فيكون صدقة منه ! ويرتفع رأسي بين ملوك البحر » .

ولم تلبث تلك الاستعطافات أن أتت أكلها وأفلحت في التأثير على الكامل ، الذي رأى أن ما قام به فريدريك من تحصين يافا بمشاة مظاهرة عسكرية ضده مما جعله يخشى اتفاق الامبراطور مع جموع الافرنج بالشام للقيام بعمل حربي ضده ، وهذا يعني بالنسبة للكامل وقوعه بين ثلاثة أعداء : هم ابن اخيه الناصر داود صاحب دمشق من ناحية ، والحوارزمية الذين استنجد بهم الناصر من ناحية ثانية والفرنجية من ناحية ثالثة . وفي ضوء هذه الحقائق وافق الكامل على عقد اتفاقية في يافا في ١٨ شباط ١٢٢٩ م . وبمقتضى هذه الاتفاقية تقرر الصلح بين الطرفين لمدة عشر سنوات على أن يأخذ الفرنج بيت المقدس وبيت لحم والناصره فضلاً عن تبين وصيدا بأكلها .

وبخصوص بيت المقدس اشترط الصلح على أن تبقى القدس « على ما هي من الخراب ، ولا يحدد سورها ، وأن يكون سائر قرى القدس للمسلمين لا حكم فيها للفرنجة ، وإن الحرم — بما حواه من الصخرة والمسجد الأقصى — يكون بأيدي المسلمين . لا يدخله الفرنج الا للزيارة فقط . ويتولاه قوام من المسلمين ، ويقيمون فيه شعار الاسلام من الآذان والصلاة » .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الاتفاقية أثارت موجة عامة من السخط والأسى في العالم الاسلامي ، كما قبلها الفرنج بالغضب والاستياء ، وعبروا عن غضبهم بصور شتى . فبعضهم قال إن كرامة المسيحية كانت تقتضي أن تؤخذ القدس بحمد السيف . لا عن طريق الاستجداء والاستعطاف مثلما فعل فريدريك الثاني .

* * *

ومن احداث اواسط القرن الثالث عشر للميلاد (اواسط القرن السابع الهجري) أيضاً ، قتلوم لويس التاسع أو القديس لويس ملك فرنسا إلى مصر وأسره فيها . في معركة « المنصورة » عام ٦٤٨ هـ . : نيسان ١٢٥٠ م . التي تعتبر من الوقائع الفاصلة بين المسلمين والفرنجة . وقد فدى لويس نفسه من الأمر بعد ان دفع مبلغاً كبيراً من المال قدره ٤٠٠ الف دينار ذهباً وغادر مصر ليصل إلى عكا في ١٣ أيار من عام ١٢٥٠ م . وبقي في الأراضي المقدسة أربع سنوات ١٢٥٠ — ١٢٥٤ م . أخذ في أثنائها في تدعيم مركز الفرنج فحصن أكثر مدن الساحل . وفي أيار من عام ١٢٥٢ م . نزل ياقا وقضى في تحصينها حتى حزيران ١٢٥٣ م ، بعد أن تعرضت أكثر من مرة لغزوات الأيوبيين . وقيل إن هذه التحصينات شملت تقوية السور وانشاء ٢٤ برجاً وحفر الخنادق وغيرها . وقد بلغت تكاليفها نحو مليون جنيه استرليني من نقود هذه الأيام .

الملك الظاهر بيبرس في يافا :

كان « بيبرس » يرمي إلى بلوغ ما بلغه صلاح الدين وإلى استئصال شأفة الفرنجة مما بقي في أيديهم بالشام . فحاربهم محاربة شديدة نحو عشر سنوات من سنة ٦٥٩ إلى سنة ٦٧٠ هـ . (١٢٦١ - ١٢٧١ م) شتت فيها شملهم وهدم يافا وأنطاكية حتى صارتا أطلالاً بالية سنة ٦٦٦ هـ . : ١٢٦٧ واليك حديث يافا : أحاطت جنود المسلمين بيافا من كل جانب ، فهرب من كان فيها من الفرنجة إلى قلعتها . فملك بيبرس المدينة وطلب أهل القلعة الأمان ، فأمنهم ، فركبوا المراكب إلى عكا . ودخل المسلمون قلعة يافا في الثاني والعشرين من شهر جمادى الثاني لعام ٦٦٦ هـ . : ٧ آذار عام ١٢٦٨ م . فأمر الظاهر بهدمها كلها وجمع أخشابها ورخامها وحمله في البحر إلى القاهرة . فعمل من الخشب مقصورة الجامع الذي يحمل اسمه ، ومن رخامها محرابه . وبعد هذا النصر أمر الظاهر بيبرس ببناء الجوامع في قرى يافا ورتب الخفراء على السواحل وألزمهم بتركها (١) .

امتد هدم يافا نحو عشرين يوماً . وبعد أن فرغ الظاهر من هدمها غادرها طالباً الشقيف (٢) .

ومن حوادث يافا أيام حكم الملك الظاهر بيبرس ، انه قبض في خرائبها في عام ٦٧٢ هـ . : ١٢٧٣ م على ملك الكُرُج وهو متنكر في زي الرهبان ومعه جماعة يسيرة من خواصه قاصداً زيارة بيت المقدس ، ولما افتضح أمره قبض عليه وأرسل إلى دمشق حيث كان بيبرس قد وصلها . ثم اعترف

(١) النجوم الزاهرة ١٤٢/٧ والسلوك ج ١ ق ٢ ص ٥٦٥ . وفي السنة المذكورة أيضاً (٦٦٦) هـ أمر بيبرس بتجديد عمارة الحرم الابراهيمي في الخليل .

(٢) الشقيف وهي بقايا قلعة تقع على مسافة نحو ٧ كم للجنوب الغربي من بلدة النبطية . تعرف باسم « شقيف ارنون » نسبة الى قرية ارنون المجاورة ويعرفها الفرنجة باسم قلعة بدفورت - castle beaufort .

والشقيف كلمة آرامية بمعنى الصخرة الشاهقة والمشرقة .

الكرجي بحقيقته للسلطان فحبسه في برج من أبراج دمشق (١) .

اعتاد بيبرس التنقل بين اجزاء دولته الواسعة ، فهو في حركة دائمة ، فلا يحضر إلى مصر الا ليعود إلى الشام ، ولا يذهب إلى الشام الا ليتنقل بين أنحائه (٢) مجاهداً الفرنجة والمغول . شرفاً بنفسه على أحوال جنده ورعيته وتفقد شؤونهم فمن ذلك ما يرويه ابن الفرات في تاريخه (المجلد السابع ص ٤) عما قام به بيبرس وهو متنكر في صفر من عام ٦٧٢هـ . :
 ايلول ١٢٧٣ م بأحدى جولاته التفقدية في جوار يافا :

بعث السلطان الظاهر من دمشق للأمير بدر الدين يليلك الخازندار (٣) في مصر أن ينزل هو وجيوشه بالقرب من يافا ليكونوا على أهبة الاستعداد للاقامة التتار الذين أخذوا يهددون شمال سورية . قال ابن الفرات : « ولما علم السلطان خروج العساكر من الديار المصرية وحضورهم قريباً من يافا ركب من دمشق في جماعة يسيرة مقدار أربعين نفراً جرايد ولم يستصحبوا

(١) النجوم الزاهرة ١٦٣/٧ - ١٦٤ . والكرج بضم الكاف وسكون الراء ، تقع بلادهم في جبال القفقاس بين البحرين : الأسود وقزوين . وهم كما يقول ابن الأثير في تاريخه (١٠/٥٦٧) الخزر الذين ينسب اليهم بحر قزوين فيقال له ايضاً : بحر خزر . وتعرف هذه البلاد اليوم باسم « جورجيا »

(٢) كانت بلاد الشام تنقسم ادارياً في عهد السلطان بيبرس الى اربع نيابات كبرى وهي نيابة دمشق ونيابة حلب ونيابة صفد ونيابة الكرك . وفي عام ١٢٩٠ م ، في عهد السلطان قلاوون أنشئت نيابة طرابلس . وفي سنة ١٣٤١م أنشئت نيابة حماة . وكانت كل نيابة من هذه النيابات مقسمة بدورها الى نيابات صغرى أو ولايات يحكمها حكام يتبعون النائب في حاضرة النيابة .
 (٣) هو « بدر الدين يليلك بن عبد الله الشهير بالخازندار » مملوك السلطان الظاهر بيبرس ونائب سلطنته ومتولي ومدير أمر مملكته ، كان أميراً كبيراً عظيماً ، ديناً عفيف الذيل طاهر اللسان لا ينطق الا بخير ويكره أهل الشر ويبيدهم عن يابه ويحب أهل الخير ويقربهم كثير الصدقات وله اقطاعات عظيمة بالديار المصرية والبلاد الشامية . - تاريخ ابن الفرات المجلد السابع ص ٩٣ -

وبعد وفاة بيبرس استمر بدر الدين في النيابة لولده الملك السعيد . الا انه لم يلبث ان توفي بعد وفاة بيبرس بأربعين يوماً : ٦٧٦ هـ : ١٢٧٧ م .

ركبداراً للسلطان ولا لغيره فوصلوا وقد طلبت العساكر وقاربت المتزلزة فاعترضهم السلطان وجماعته . لثمين فاعتقدهم الحجاب تركماناً فرسموا لهم بالترجل فما ترجلوا وساق السلطان منفرداً وجاء من خلف السناجق وحسر اللثام عن وجهه فعرفه السلاح دارية ودخل وساق في موكبه ، فنزل الناس وقبلوا الأرض وساق ونزل بدلهيزه فربت العسكر المصري بها ورتب مصالح الناس . وأصبح في اليوم الثاني ركب في موكبه ونزل فقضى أشغال الناس ولما أمسى ركب هو ومن حضر معه وعاد إلى دمشق .

وفي دمشق علم يبيرس بأن التتار عادوا إلى بلادهم مما دعاه ان يطلب من الخازن دار العودة هو وجنده من يافا إلى القاهرة .

ان فتح الظاهر يبيرس ليافا هو الفتح العربي الاسلامي الرابع لهذه المدينة ، فتحت اولاً في ايام الفتح على يد عمرو بن العاص أو معاوية ، والفتحان الثاني والثالث كانا على يد الملك العادل الأيوبي . والفتح الرابع كان على عهد الظاهر يبيرس صاحب مصر والشام . وبعده بقيت هذه المدينة في يد أصحابها العرب المسلمين إلى يوم ١٤ - ٥ - ١٩٤٨ حيث اغتصبها اليهود وصبغوها بصبغتهم .

ويافا بانتظار الفتح العربي الخامس والأخير ونرجو ان يكون ذلك قريباً .

* * *

وصفوة القول ؛ ان تاريخ يافا في « حرب الفرنجة » - من عام ١٠٩٩ - ١٢٦٨ م ، مدة ١٦٨ عاماً يتلخص في أنها هُدِّمت مرتين : ١١٩١ م و ١٢٦٧ م فضلاً عما نالها من الخراب والدمار بسبب الغارات التي كانت تشن عليها . ولم تلخّل في حوزة المسلمين في المدة المذكورة سوى ١١ عاماً . من عام ١١٨٧ - ١١٩١ م ومن عام ١١٩٧ - ١٢٠٤ م ،

* * *

ويظهر أن خراب يافا الشامل في عام ١٢٦٨ م لم يدم طويلاً . فقد ذكرت في نص الهدنة بين السلطان المنصور قلاوون وفرنج عكا في ٥ ربيع الأول ٦٨٢ هـ : ٣ تموز ١٢٨٣ م ضمن البلاد التي يملكها قلاوون باسم « مملكة يافا والرملة ومينأوها »^(١) . وكذلك ذكرها المؤرخ الجغرافي أبو الفدا ، المتوفي عام ٧٣٢ هـ : ١٣٣١ م في صفحة ٢٣٩ من مؤلفه تقويم البلدان بقوله : « ومدينة يافا ، بلدة صغيرة كثيرة الرخاء . ساحلية من القرض المشهورة . ومدينة يافا كانت حصناً كبيراً فيه أسواق عامرة ووكلالة التجار وميناء كبير فيه مرسى المراكب الواردة إلى فلسطين والمقلعة منها إلى كل بلد » . ويمثل ذلك ذكرها القلقشندي (صبح الأعشى ٤ - ١٠٠) المتوفي عام ١٤١٨ م بقوله : « هي مدينة صغيرة بالساحل » .

وفي عام ٧٣٦ هـ : ١٣٣٥ م أنشأ الأمير « جمال الدين بن الشيخ » من رجال السلطان الناصر محمد بن قلاوون - البناء القائم على قبر الشيخ مراد الواقع في ظاهر يافا للشرق من سكنة « أبو كبير » .
وتستعمل الأرض المبني عليها المقام مقبرة للمسلمين . والشيخ مراد ولي من أولياء الله الصالحين .

* * *

وفي القرن الخامس عشر تعرضت يافا لهجمات البدو فماتوا فيها وفي غيرها من المدن والقرى فساداً ونهباً .

ونزل الرحالة « بروكبية » : في القرن المذكور يافا ووصفها بقوله :
(اما الآن فيافا متهدمة وكل ما فيها بضع من الخيام يأوي اليها الحجاج ليتقوا شر الشمس الحارة . مينأوها ضحل وخطر لأنه معرض للعواصف . ومتى نزل الحجاج أسرع موظفو السلطان ليستوثقوا من عددهم ويقبضوا

(١) المقرئزي السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ق ٣ ص ٩٨٦ .

ضريبة السلطان ويتقدم الأدلاء لارشادهم (١١) .

واما فيليكس فابري ، الراهب الذي زار يافا في عامي ١٤٨٠ - ١٤٨١ و ١٤٨٣ - ١٤٨٤ م ، فيحطينا تفاصيل اكثر عنها فيقول : (كان ثمة جماعة (في يافا) كبيرة من الجند المسلمين . وكان هناك ثلاثة من حكام الجهة - حاكم القدس وحاكم الرملة وحاكم غزة - فتقدم اليهم ربانة السفن حاملين الهدايا التي رأوا أن يسترضوهم بها . فتقبلها هؤلاء و وعدوا بتقديم كل المساعدة . ولما سئلوا عن سبب ازدهام الجنود المسلمين ، قالوا ان العربان كانوا قد هجموا على البلاد وعاثوا بها فساداً ، وان القصد من الجماعة المسلحة أن تحمي الحجاج في تنقلهم في البلاد .

ولما انتهينا من تقديم صلوات الشكر على وطوئنا الأرض المقدسة انتقلنا إلى حيث كان (الأب الحارس لدير جبل صهيون) واقفاً مع حكام البلاد وشيوخ العرب والمسلمين ومعهم كاتب . وكان على الحجاج أن يمروا بينهم فرادى . وكانوا يفحصون كل منا ويسجلون اسمه واسم أبيه وبعد ذلك يحشر الحجاج في مكان مهدم حتى يحين وقت ذهابنا إلى القدس

وجاءنا بعض السكان الفقراء يحملون قشاً وعساليج رطبة فابتعناها منهم وجعلناها فراشاً ننام عليه ثم جاءنا نجار من الرملة والقدس ومعهم بضائع معطرة وأقاموا هناك سوقاً وكان معهم ماء ورد في قوارير ثمينة جاءوا به من دمشق وكان مع البعض البلسم والمسك والصابون والحجارة الكريمة وقماش الموصلين الأبيض

وكان التجار ومرافقوهم معطرين بحيث انتشرت الروائح الذكية حولهم ثم أحرقوا البخور العربي في المكان الذي كنا نقيم فيه ثم جاء آخرون

(١) زيادة نقولا : رواد الشرق العربي في المصور الوسطى ١٩٣ . القاهرة ١٩٤٣ .

وكانوا يخلون البيض بالزبدة وغيرهم حملوا أرغفة الخبز والماء البارد
والقواكه والكعك الطازج . وفي المساء استأجرنا اثنين من السكان ليقوما
بحراستنا .

ولما جاء وقت خروجنا للسفر وقف ربانة السفينة ومعهم زعماء
المسلمين والكاتب . وكان كلما خرج أحدها من المكان سأله عن اسمه
واسم أبيه وقابل ذلك بما عنده ، ثم سمح له بالخروج وشطب اسمه (١) .

(١) نفس المرجع ١٩٣ - ١٩٤ .

يافا في أيدي العثمانيين

كانون الأول ١٥١٧ - ١٦ تشرين الثاني ١٩١٧ م

صُبَّتْ عليّ مصائب لو أنها صُبَّتْ عليّ الأيام صِرْنُ لياليا

تمهيد في نشوء الدولة العثمانية :

الأمبراطورية العثمانية ، كما تقول دائرة المعارف الاسلامية ، « أكبر وأبقى دولة انشأها في العهود الاسلامية قوم يتكلمون التركية ، وهي في الوقت نفسه أكبر دولة قامت في قرون التاريخ الاسلامية المتأخرة » .

دُعيت بذلك نسبة إلى مؤسسها السلطان « عثمان بن أرطغرل » أحد زعماء القبائل التركية التي نزحت إلى آسيا الصغرى (الأناضول) من مواطنها في آسيا الوسطى هرباً من غارات المغول . ولما استقرت أخيراً في جنوبي « بحر مرمرة » في المنطقة التي أقتطعتها لهم الدولة السلجوقية سيدة آسيا الصغرى ، كونت لنفسها إمارة صغيرة تحت إمرة كبيرها أرطغرل وحينما سقطت دولة السلاجقة استغل الفرصة « عثمان بن أرطغرل » الذي كان قد تولى أمر عشيرته بعد وفاة والده ، فأعلن استقلاله في عام ٦٩٩ هـ : ١٢٩٩ م .

ثم أخذ خلفاء عثمان في توسيع رقعتهم فتمكنوا من الاستيلاء على البلاد المجاورة ولما ضموا قطعة من الأرض الأوروبية إلى مملكتهم أصبح العثمانيون يهددون (القسطنطينية) عاصمة الدولة البيزنطية تهديداً مباشراً

وفي عام ٨٥٧ هـ : ١٤٥٣ م تمكن محمد الثاني ٨٥٥ - ٨٨٦ هـ : ١٤٥١
١٤٨١ م سابع سلاطين بني عثمان من احتلال العاصمة المذكورة فكان فتحه
هذا فاتحة عصر جديد ، لهذه المملكة الصغيرة ، هو عصر الأمبراطورية ،
ويعتبر هذا الفتح من أهم الأحداث التاريخية ، لما كان له من آثار
بعيدة . ولهذا لقب هذا السلطان بلقب « الفاتح » .

وقد اتسعت فتوحات محمد الثاني الفاتح في أوروبا فاستولى على مكنونيا
وشبه جزيرة القرم وغيرهما .

وفي عهد السلطان سليم الأول (ياووز) ٩١٨ - ٩٢٦ هـ : ١٥١٢ -
١٥٢٠ تاسع سلاطين آل عثمان استولى على بعض العراق وفارس وعلى قسم
من أرمينية .

وفي عام ٩٢٢ هـ : ١٥١٦ و ١٥١٧ م تمكن هذا السلطان من فتح
الشام ومصر والحجاز وفي عودته من مصر إلى « القسطنطينية » عاصمته
اصطاحب معه « المتوكل » آخر خلفاء العباسيين .

وفي عهد ولده « سليمان الأول القانوني »^(١) : ٩٢٦ - ٩٧٤ هـ : ١٥٢٠ -
١٥٦٦ م وصلت الفتوحات العثمانية إلى أقصى اتساعها . فكانت تمتد من
« بودابست » عاصمة المجر (هنغاريا) حتى قنطرة وعلان ، ومن شواطئ
بحر آزوف الواقع في شمالي البحر الأسود حتى شلال النيل الأول ومن
تبريز وهمدان في إيران والبصرة شرقاً إلى وهران وتلمسان المدينتين
الجزائريتين الواقعتين على حدود المملكة المغربية^(٢) غرباً . فكانت
أعظم دولة اسلامية في العصور المتأخرة .

ولما توفي الخليفة العباسي قيل إنه اوصى بالخلافة : إلى السلطان العثماني

(١) اكتملت تنظيمات الدولة ، وقوانينها في عهده مما جعل المؤرخين يلقبونه بلقب القانوني.

(٢) لم تخضع المملكة المغربية لثمانين طيلة حياتها أبداً .

وهكذا قدر للأمبراطورية العثمانية أن تراث الأمبراطورية البيزنطية والخلافة العربية .

إن تبعية فلسطين وغيرها من البلاد العربية للعثمانيين (١) كانت باسم الخلافة الإسلامية . فالأمبراطورية العثمانية كانت في جوهرها امبراطورية إسلامية . والعرب كانوا يسلمون بأنها امتداد لتاريخهم الإسلامي .

* * *

ولنعد إلى الحديث عن يافا :

أخذ الناس في أواخر الحكم المملوكي يكثر من نزولهم إلى يافا

(١) ها هي أسماء سلاطين وخلفاء بني عثمان الذين حلوا فلسطين في القرنين السادس عشر والسابع عشر :

التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري	
١٥٢٠ - ١٥١٢	٩٢٦ - ٩١٨	السلطان سليم الأول (ياووز)
١٥٦٦ - ١٥٢٠	٩٧٤ - ٩٢٦	السلطان سليمان الأول القانوني
١٥٧٤ - ١٥٦٦	٩٨٢ - ٩٧٤	السلطان سليم الثاني
١٥٩٥ - ١٥٧٤	١٠٠٣ - ٩٨٢	السلطان مراد الثالث
١٦٠٣ - ١٥٩٥	١٠١٢ - ١٠٠٣	السلطان محمد الثالث
١٦١٧ - ١٦٠٣	١٠٢٦ - ١٠١٢	السلطان أحمد الأول
وفي عهده انتشرت عادة التدخين في بلاد الدولة .		
١٦١٨ - ١٦١٧	١٠٢٧ - ١٠٢٦	السلطان مصطفى الأول
١٦٢٢ - ١٦١٨	١٠٣١ - ١٠٢٧	السلطان عثمان الثاني
١٦٢٣ - ١٦٢٢	١٠٣٢ - ١٠٣١	السلطان مصطفى الأول - للمرة الثانية
١٦٤٠ - ١٦٢٣	١٠٤٩ - ١٠٣٢	السلطان مراد الرابع
١٦٤٨ - ١٦٤٠	١٠٥٨ - ١٠٤٩	السلطان إبراهيم الأول
١٦٨٧ - ١٦٤٨	١٠٩٨ - ١٠٥٨	السلطان محمد الرابع
١٦٩١ - ١٦٨٧	١١٠٢ - ١٠٩٨	السلطان سليمان الثاني
١٦٩٥ - ١٦٩١	١١٠٦ - ١١٠٢	السلطان أحمد الثاني
١٧٠٣ - ١٦٩٥	١١١٥ - ١١٠٦	السلطان مصطفى الثاني

فأُخذت تتقدم في عمراتها وزراعتها وتجارها . وبعد ان استسلمت مدن سوريا الشمالية والوسطى للفتح العثماني السلطان سليم ، لم تلبث صقد و نابلس والقلس و يافا - التي دخلها العثمانيون في مطلع ذي العقدة من عام ٩٢٢ هـ . : كانون الأول ١٥١٧ م - أن ألقت سلاحها ولم تعد إلى أية مقاومة ^(١) . وكانت من وجهة إدارية ، مثل بقية المدن الفلسطينية ، من أعمال دمشق .

وفي سنة ١٦٢٢ م ضمت الحكومة العثمانية متصرفية عجلون و نابلس إلى أمير لبنان فخر الدين المعني الثاني ٩٨٠ - ١٠٤٤ هـ . : ١٥٧٢ - ١٦٣٥ م وبعد ذلك بستين بستمه الدولة أميراً على البلاد الشامية من حلب إلى حدود مصر . وأنعم عليه بلقب « سلطان البر » - وكان جده فخر الدين الأول ينعت به - . وبذلك دخلت يافا تحت حكم المعني . ولكن حكمه هذا لم يدم طويلاً . حيث غضب عليه السلطان فأمر باعتقاله ونفاه إلى استانبول حيث اجترأ رأسه رؤوس بنبيه الثلاثة الذين كانوا قد اعتقلوا معه .

ولع المعني ببناء القصور وتشيد القلاع وعمارة الجسور وترميم القديم منها في مختلف أنحاء البلاد التي تولى أمرها وخاصة في لبنان . ولكن قصر المدة التي حكم فيها يافا لم نعلم بأن له أثراً عمرانياً فيها . ولا نستبعد أن يكون قد قام بترميم قلعتها وسورها وتحسين مرفئها .

وفي عام ١٦٦١ م تعرضت يافا ، كما تعرضت جميع مدن فلسطين وقراها ، لمجاعة شديدة بسبب الجراد الذي اتى على محاصيل البلاد . ومما زاد في الحسارة الوباء الذي عقب تلك المجاعة فأثى على الكثير من السكان ^(٢) . أدرك العثمانيون ما لـ (يافا) من موقع استراتيجي وجغرافي هام ،

(١) استولى العثمانيون على حلب في اواخر رجب ٩٢٢ هـ وعلى دمشق في يوم الجمعة ١٩ شعبان ٩٢٢ هـ . وعلى فلسطين في شهري شوال و ذي القعدة وعلى الديار المصرية في محرم سنة ٩٢٣ هـ .
(٢) غوري وشحادة . خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم الاورثوذكسية ص ١٥٥ . القدس ١٩٢٥ .

فأعادوا تحصينها وبناء قلعتها وتحسين مينائها . كما عملوا على منع الغزوات البلوية التي كانت تتعرض لها . وكانت أشدها غارة عام ١٦٨٩ م وعلى أثر ذلك راح الناس يتزلون يافا من كل جهة ولاسيما من الرملة . فزاد ازدهارها وكثرت ثروتها وقد ساعدها على ذلك أيضاً خصب تربتها وغزارة مياهها وزروعاتها من خضراوات وليمون وبطيخ ورمان وغيرها .

وفي سنة ١٦٧١ م أو بعدها تداعى سقف كنيسة المهد في بيت لحم للسقوط فأخذت الأخشاب اللازمة لتجديده تصل إلى يافا وفنها نقلت على الجمال وعربات النقل إلى القدس في بيت لحم (١) .

يافا في القرن الثامن عشر : (٢)

تعرضت يافا ، كما تعرضت بلاد الشام ، في سنة ١٧٦٠ م في عهد السلطان مصطفى الثالث إلى انتشار وباء الكوليرا الذي امتد نحو ستة أشهر وكانت ضحاياه عظيمة (٣) . وفي عام ١٧٦٦ م كانت يافا تضم من ٤٠٠ - ٥٠٠ بيت وبضعة جوامع . وفي عهد السلطان المذكور اعلنت

(١) المرجع السابق ص ١٥٧ .

(٢) ها هي أسماء سلاطين وخلفاء بني عثمان الذين حكموا البلاد في القرن المذكور :

التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري
١٧٣٠ - ١٧٠٣	السلطان احمد الثالث ١١٤٣ - ١١١٥
١٧٥٤ - ١٧٣٠	السلطان محمود الأول ١١٦٨ - ١١٤٣
١٧٥٧ - ١٧٥٤	السلطان عثمان الثالث ١١٧١ - ١١٦٨
١٧٧٣ - ١٧٥٧	السلطان مصطفى الثالث ١١٨٧ - ١١٧١
١٧٨٩ - ١٧٧٣	السلطان عبد الحميد الأول ١٢٠٣ - ١١٨٧
١٨٠٧ - ١٧٨٩	السلطان سليم الثالث ١٢٢٢ - ١٢٠٣
١٧٩٩	غارة الفرنسيين على فلسطين ١٢١٣

(٣) الدمشقي ، بريك الخوري ميخائيل . تاريخ الشام ١٧٢٠ - ١٧٨٢ . حريصا . لبنان ١٩٣٠ .

الحرب بين العثمانيين والروس ١١٨٢ هـ : ١٧٦٨ م . وقد ساعد الروس الفلسطينيين في ثوراتهم ضد العثمانيين كما سيأتي بيانه .

يافا فريسة الحروب الأهلية :

لما سارت الحملة التي أرسلها علي بك الكبير (١) صاحب مصر في عام ١١٨٥ هـ : كانون الاول ١٧٧١ م لمعاونة حليفه « الشيخ ظاهر العمر » (٢) . ضد الدولة العثمانية أسرع عثمان باشا الكرجي (٣) والي الشام

(١) علي بك الكبير ١٧٢٨ - ١٧٧٢ م ، يعود بأصله إلى بلاد قفقاسية الواقعة بين البحر الأسود وبحر قزوين . وفي أول نشأته كان مملوكاً لابراهيم بك زعيم أحد حزبي المماليك الذين كانت لها السلطة في مصر . فلما زال يتقدم عنده لذكائه ومقدرته حتى وقاه إلى رتبة « بك » . ثم أخذ علي بك يتقوى شيئاً فشيئاً حتى تم له أمر شيخة البلد ، أي زعامة المماليك جميعاً . وبها تلم زمام الامور في القاهرة . ولما استتب له الأمر طمحت نفسه إلى الاستقلال بمصر فشرع يعمل لذلك وينتظر له كل فرصة .

وكان أن نشبت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا في سنة ١١٨٢ هـ : ١٧٦٨ م . فاستفاد علي بك من اشتغال الدولة بها فأعلن استقلال مصر في عام ١١٨٣ هـ : ١٧٦٩ م . ثم أرسل جيشاً للجزيرة العربية ، بقيادة مملوكه « محمد أبو الذهب » ، الآتي ذكره ، فتم له فتحها . ولكثرة انتصارات علي بك سمي بالكبير .

وأخيراً تنكرت له الدنيا وخانه مملوكه أبو الذهب وفي معركة من معاركه معه انهزمت جيوش علي بك وأخذ هو أسيراً إلى القاهرة فمات بها متأثراً من جراحه وكان ذلك عام ١١٨٧ هـ : ١٧٧٢ م . وقد كان لموت علي بك أثر قوي في إضعاف مركز حليفه ظاهر العمر .

(٢) كتبنا نبذة عن هذا الزعيم الفلسطيني في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . اسمه « ظاهر » ولكن الأتراك العثمانيين يلفظون الضاد (ظاء) مما دعا الكثيرين يسميته (ظاهراً) .

(٣) عثمان باشا ؛ مملوك من ممالك أسعد باشا العظم والي الشام . تنقلت بثمان باشا الأحوال حتى عين والياً على دمشق . وكان صاحب ولاية الشام يلقب بـ « وزير الشام » كناية عن اتساع نفوذه ، كما أنه كان يعتبر وزير السلطان لشؤون سورية .

وبهذه المناسبة نذكر أن لقب « باشا » استعمله العثمانيون منذ عهد السلطان أورخان بن عثمان الأول مؤسس الدولة العثمانية . منحوه لرجال السياسة وأمراء الجيش وكان موقوفاً في الأصل على الدراويش من المقاتلة .

والسلطان أورخان ، ثاني سلاطين العثمانيين تولى العرش من سنة ١٣٢٦ - ١٣٥٩ م .

للملاحقة بهم ينجو منه وعسكر بالقرب من يافا . ارتعدت فرائص المضربين من
سرعته ومن عدد جنوده فأمسكوا أعنة الخيل تأهباً للفرار ، بيد أن الضاهر
الرجل الذي لم تعرف له سوريا مثيلاً بالنشاط ، أقبل من عكا وأنقذهم
من ورطتهم واجبر الوالي على الفرار من غير قتال ، وبذلك دخلت الرملة
واللد تحت حكم الشيخ ضاهر ، وهكذا أصبحت الطريق مفتوحة امام
الجيش المصري المملوكي (٣٠,٠٠٠ جندي) الذي كان يقوده « محمد بك
ابو الذهب بن عبد الله » (١) . فكان حليفه النصر واستولى على كثير من
مدن الشام .

قال الجبرتي : (فيها سنة ١١٨٥ هـ) (١٧٧١ م) أخرج علي بك
تجريده عظيمه وسر عسكرها (٢) وأميرها محمد بك ابو الذهب . . .
وعساكر كثيرة من المغاربة والترك والهنود واليمانية والمتاوله ، وخرجوا
في تجهل زائد واستعداد عظيم ومهيأ كبير ومعهم الطبول والزمور
والدخائر والأحمال والخيام والمطابخ والكرارات والمدافع والجبهخانات
ومدافع الزنبلك على الجمال واجناس العالم الوفاً مؤلفة وكذلك انزلوا
الاحتياجات والأثقال وشحنوا بها السفن ، وسافرت من طريق دمياط في

(١) كان من ممالك « علي بك الكبير » ، ثم سحب سيده الى الحج حيث اعتقه . وقد وثق
علي بك بأبي الذهب ثقة كبيرة . وأخذ يجوده بمعطفه ويضمه بحبه حتى أصبح ساعده الأيمن وهو لا
يدري انه يحمي الخائن الذي يدبر سبل القضاء على ولي نعمته . فخرج عليه وأعاد مصر الى العثمانيين
الذين أقروه على ولاية مصر عام ١٧٧٢ م . ثم قاد الجيش لمحاربة الشيخ ضاهر وعلي بك الكبير
سيده وانتصر عليهما . واخيراً مات في عكا عام ١١٨٩ هـ . : ١٧٧٥ م . ونقل جثمانه الى
القاهرة حيث دفن في جامع الذي شيده امام الأزهر .

وفي تفسير لقبه بأبي الذهب قالوا : انه لما لبس الخلعة الخاصة بأحدى الوظائف العالية التي
تقلدها سار يفرق الاكراميات ذهباً . وفي حال زكويه ومروره جعل ينثر الذهب على الفقراء
حتى دخل الى منزله . ثم اشتهر عنه هذا اللقب وقد اعتر بشهرته به فكان لا يفسح في جيبه اي الذهب
ولا يعطي الا الذهب ، ويقول « أنا ابو الذهب فلا أمسك الا الذهب - تاريخ الجبرتي ٣ / ١٢٠
والخلعة بكسر الحاء مما يعطيه الانسان غيره من الثياب منحة .

(٢) سرعسكر : الجزء الأول (سر) فارسيه بمعنى رأس . وعليه فالعنى قائد الجيش أو رئيسه .

البحر ، فلمّا وصلوا إلى الديار الشامية ، فحاصروا يافا وضيقوا عليها حتى لمكوهما بعد أيام كثيرة ، ثم توجهوا إلى باقي المدن ، والقرى وحاربهم النواب والولاة وهزموهم وقتلوهم وفروا من وجوههم واستولوا على الممالك الشامية إلى حد حلب (١) .

سولت لأبي الذهب نفسه ان يتزعج الملك من سيده ، علي بك . فتفق مع العثمانيين على ذلك فقبض هو على زمام الأمور وانسحب والجيش الذي كان يقوده من بلاد الشام عائداً إلى مصر . ولم يلبث ان استولى عليها مما اضطر علي بك للفرار إلى عكا والاحتباء بحليفه الشيخ ضاهر العمر . ولكن أهل يافا ونابلس سدوا المسالك دونه فاضطر الشيخ ان يأتي بنفسه ليزيد لي من امام علي بك العقبات وذهب به إلى عكا .

عزم علي بك والشيخ ضاهر على الاقتصاص من النابلسيين واليهودين . فانطلقا إلى يافا ليتزلا القصاص بسكنها المتمردين الذين حاولوا الاحتفاظ بمستودع ذخيرة وأمتعة كانت قد أفرغتها . ركب علي بك قبل أن أن يطرد من القاهرة .

ففي عام ١١٨٦ هـ : تموز ١٧٧٢ م عسكروا أمام يافا وبدأ بحصارها وزود هذا الجيش المحاصر بما يحتاجه من ذخيرة ومؤونة وعتاد عن طريق البحر بسفن أفرغت حمولتها شهلي يافا ، ثم أوصلها الجمال إلى عسكرات المحاصرين .

وكان حسن باشا ، شقيق مصطفى باشا طوقان حاكم نابلس ، قائداً حامية يافا قد أختزن في البلدة قدرأ وافراً من الزاد والعتاد فرفض التسليم وركن إلى الدفاع .

(أخذ علي بك يضيق الحصار على يافا شيئاً فشيئاً في نظام محكم ، فأحاط

(١) الجبرتي ؛ عبد الرحمن . عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٢ / ٢٩ القاهرة ١٩٦٤ .

بالبلدة في شكل دائري تعسكر على محيطه جماعات من المقاتلة ، بين كل جماعتين منها مائتا ياردة تقريباً ، أما كل جماعة فكان قوامها مائتين من الجنود وعلى رأسهم أحد البكوات . ثم نصب على بك بطارية للمدافع تجاه باب المدينة الشرقي ، تتألف من مدفعين جديدين زنة قنبلتهما اثنا عشر رطلاً - الرطل هنا يساوي ٠,٤٥ من الكيلوغرام - ، وعززها ببطارية أخرى تتألف من مدفع نحاس من عيار ١٦ بوصة ، تزن قنبلته ١٦ رطلاً .

ورغم وطأة الحصار فإن المدينة صمدت للمهاجمين ، ذلك أنها كانت تمون من البحر . وطال الحصار ، وأحكم المحاصرون الحصار . وبدأ المدافعون يشعرون بوطأة الجوع والحاجة الماسة إلى الوقود . لذلك أخذوا يتسللون في ظلام الليل ، يقطعون أشجار الفاكهة التي تحيط بالبلدة لاستخدامها كوقود ، ولم يجد علي بك بداً من اتخاذ الحزم فأمر رجاله بقطع الأشجار ليحرم أهل يافا من بعض مصادر تموينهم ^(١) .

وأخيراً جاءت سفينة روسية ^(٢) تحمل نجدة روسية تتألف من ضابطين روسيين وثلاثة مدافع للميدان من نحاس زنة قنبلة كل منها أربعة أرطال ، وسبعة بنادق جيدة المعدن مع خمسمائة طلقة وثلاث جرارات للمدافع حديثة الصنع .

أقبل الضابطان على العمل بهمة فائقة ، وهكذا أقيمت بطارية ثالثة في الجنوب ، على بعد مائة ياردة من أسوارها ، تتألف من ثلاثة مدافع قادهما الضابط الروسي وأصلي الأسوار نصاراً حامية صدعتها على

(١) كان يحيط بيافا حدائق ذات هجة وبساتين ليون وبرتقال ورومان ذات شهرة عالمية . وكان علي بك قد أمر رجاله ببناء على رجاء أهل يافا أن يتجنبوا إتلاف تلك الأشجار وأن يكتفوا بقطف ثمارها متى شاءوا . فلما اضطر أهلها إلى قطع بعضها لإنتاج خبزهم أمر علي بك بقطعها جميعها حتى يحرمهم من تلك الفائدة ويضطرهم للتسليم .

(٢) بما أن روسيا كانت في حالة حرب مع الدولة العثمانية أخذت تساعد علي بك والشيخ ضاهر العمر على الانفصال عن الدولة والاستقلال في بلديهما .

الأثر ولكن سوء حظ الضابط الذي كان يشرف على البطارية أته رصاصه قاتلة . ورغم تصدع الأسوار لاقى المهاجمون دفاعاً مجيداً جعلهم يرتدون بعد خسارة كبيرة في الأرواح .

وطالت مدة الحصار فأمر قائد السفينة الروسية ان يرتحل بسفينة عائدة إلى بلاده . وفي كانون الأول من عام ١٧٧٢ م مرت ببض سفن الاسطول الروسي يافا وساهمت في ضربها من البحر الا أن سوء الأحوال الجوية اضطررها إلى مغادرة يافا .

وأخيراً نفذ ما لدى المدافعين من ميرة وذخيرة فاضطروا للتسليم وكان ذلك في اول شهر شباط من عام ١٧٧٣ م . واما حسن باشا طوقان حاكم يافا فقد تمكن من الفرار إلى أخيه حاكم نابلس (١) .

ولي العثمانيون أبا الذهب . مكافأة له على أعماله . حكم مصر ونحوه لقب باشا .

ثم أخذ يجهز حملة عظيمة مجهزة أحسن تجهيز ؛ ضد ضاهر العمر . فزحف على فلسطين ، للمرة الثانية . في محرم ١١٨٩ هـ . : ١٧٧٥ م . والفرق بين حملته الأولى عام ١١٨٥ هـ . : ١٧٧١ م وحملته هذه : أن أبا الذهب قاد الأولى على عهد علي بك الكبير وحليفه ضاهر ضد الحكومة العثمانية ، واما في هذه الحملة فعزم أن يحارب لأجل مصلحته السلطان العثماني ، ضد ضاهر .

ولدى اقتراب الحملة المصرية من غزة رأت حاميتها من رجال ضاهر أنها لا تقوى على المقاومة فانسحبت منها وبعد استيلائه عليها تابع سيره إلى يافا . فهذه المدينة التي كان فيها حامية بقيادة كريم الأيوبي ابن

(١) رمضان ، محمد رفعت . علي بك الكبير ص ١٨٨ - ١٩٠ بتصرف . القاهرة ١٩٥٠ .

أخ الشيخ ضاهر ، وأعتاد سكانها القتال لم ترض بالاستسلام ، فضرب أبو الذهب الحصار عليها (١) .

كان يدافع عن المدينة نحو خمسمائة أو ستمائة صفدي وغيرهم من رجال الشيخ ضاهر ، ومثل هذا العدد من السكان هبوا جميعاً لصدد العدو وسلاحهم السيف وبنادق الصوان والفتيل . وكان لديهم مدافع فولاذية تزن قبلتها اربعاً وعشرين لبيرة (٢) فنصبوها ، كما اتفق لهم ، على قواعد من خشب ركزت بعجلة فائقة . ولما دعاهم الذهب إلى التسليم ، أجابوه بالشتائم والوعيد وبنار بنادقهم .

رأى المصري انه لا بد من اخضاعهم بالقوة ، فنصب خيامه بأزاء المدينة ولما رأى قتابل مدافع القلعة تتساقط عليه أبعد معسكره حتى استقر في مكان أبعد ، واما المغاربة من جنوده فانهم أقاموا لأنفسهم أخصاصاً من أغصان شجر البرتقال والليمون . وفعل باقي الجيش ما استطاع لايجاد مأوى له . ولم يقيموا المتاريس حول معسكراتهم ، وثبتوا مدافعهم في وهدة من الأرض تقع في الجنوب الشرقي من المدينة ، وأحكموا ثمانية مدافع ضخمة وراء جدران البساتين على مسافة مائتي قدم من المدينة وشرعوا يطلقون النار رغم رصاص البنادق المتساقط عليهم من أعالي السطوح مما كان سبباً في تقتيل الكثيرين من مطلقي مدافعهم .

تمكنت مدفعية أبي الذهب التي كان يقودها ضابط انكليزي اسمه روبنصن ، من أن يفتح فجوة واسعة في الجدار التي يحيط بأسفل تلك البلدة فحاولت جنوده أن يعبروا وهم على جيادهم ، وإذ تبين لهم ان الأمر مستحيل ترجلوا وساروا بسراريلهم الفضفاضة وأرديتهم المشمرة ،

(١) معظم ما جاء عن يافا في هذا الحصار منقول عن الجزار قاهر نابليون . تأليف ادوار لو كروا . منشورات دار الثقافة - بيروت .

(٢) الكيلوغرام يساوي ٢,٢٠ لبيرة .

والسيوف القعفاء في أيديهم والطبنجات في أوساطهم بين الأتقاض . وقد خيّل اليهم أنهم فازوا الفوز كله إذا اجتازوا تلك الفجوة ، لكن المدافعين لم يتصلوا لهم حتى وصلوا إلى ارض القضاء المنكشفة التي ما بين المدينة والصور فأطروهم حيثشد من سطوح البيوت ونوافذها وابلاً من الرصاص مما أذهل المصريين وأكّروهم على الانسحاب . وقد أعادوا الكرة مراراً غير أن محاولتهم لم تجدهم نفعاً . وكان ابو الذهب يرى كل شيء فيتميز غيظاً . وكاد يعدل عن الحصار . وقد دامت تلك الحالة أياماً طويلة . على أن عدد المحاصرين كان يتناقص يوماً فيوماً على اثر غاراتهم على العدو ويشوا من أية نجدة تصلهم من عكا وشموا أن يستغلوا في الدفاع عن قضية ضاهر العمر .

وكان المسلمون أكثر تبرماً من غيرهم ، ناسيين إلى المسيحيين قضاء الوقت في الصلاة ، وتفضيلهم البقاء في الكنائس على النزول إلى حومة الوغى . لذلك عزم بعضهم على تسليم المدينة ومفاوضة العدو بذلك شريطة ان يؤمن السكان على أموالهم وأملأهم وأرواحهم .

وكان الاتفاق قد تم بين الطرفين ، ولكن نفراً من المماليك انتهزوا فترة الهدوء التي تلت الهدنة فانسلوا إلى المدينة ، ولما شرعوا في النهب قاومهم السكان . وعلى أثر ذلك استؤنف القتال فهجم عندئذ الجيش بأجمعه على المدينة . فشهدت يافا في ذلك اليوم : من الأحوال ما تقشع له الأبدان . لأن المماليك قتلوا بحمد السيف المئات من النساء والأولاد والرجال والشيوخ . وابو الذهب الذي كان متوحشاً بقدر ما كان جباناً أمر بأن يؤتى برؤوس هؤلاء الضحايا الذين جاوز عددهم ألفاً ومائتي - ١٢٠٠ - نسمة . وترص أمامه بشكل هرم . وكان ذلك في ١٩ أيار من عام ١٧٧٥ م (١١٨٩ هـ .) .

وقد وصف مؤلف « تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني »^(١) مجزرة يافا هذه بقوله : (وأمر محمد بك رجاله بنهب المدينة وأن يعملوا السيف بكل من كان فيها بدون فرق ولا تمييز من المسلم إلى النصراني ، إلى الغرباء وأبناء السبيل والزوار . ثم أمر بحمل رؤوس القتلى ركاباً واهراماً ليوقع الرعب في جميع قلوب حكام البلاد وأهلها حتى لا يقاومه أحد) .

وقال أبو الذهب : (أنا أقسمت أن أقتل كل أهل يافا وأن أجمل من دهم نهرأ يجري في شوارعها)^(٢) .

وأما الجبرتي فيصف المجزرة بقوله : (ولم يزل « أبو الذهب » في سيره حتى وصل إلى جهة غزة وارتجت البلاد لوروده ، ولم يقف أحد في وجهه . وتحصن أهل يافا بها وكذلك الظاهر عمر تحصن بعكا ، فلما وصل إلى يافا حاصرها وضيق عليها وامتنعوا هم أيضاً عليه ، وحاربوا من داخل وحاربهم من خارج ، ورمى عليهم المدافع والمكاحل والقنابر عدة أيام وليالي ، فكانوا يصعدون إلى السور ويسبون المصريين وأميرهم سباً قبيحاً ، فلم يزالوا بالحرب حتى نقبوا أسوارها وهجموا عليها من كل ناحية ، وملكوها عنوة ، ونهبوها وقبضوا على أهلها وربطوهم في الخبال والجنائز وسبوا النساء والصبيان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، ثم جمعوا الأسرى خارج البلد ودوروا فيهم السيف وقتلوه عن آخرهم . ولم يميزوا بين الشريف والنصراني واليهودي والعالم والجاهل والعامي والسوقي ولا بين الظالم والمظلوم وربما عوقب من لا جنى ، وبنوا من رؤوس القتلى عدة صوامع ووجوهها بارزة تنسف عليها الأتربة والرياح والزوابع ثم ارتحل عنها طالباً عكا)^(٣) .

(١) المكاوي الصباغ ، ميخائيل نقولا . تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني ص ١٢٢ .

(٢) نفس المصدر ١٣٣ - ١٣٤

(٣) الجبرتي ١١٣ / ٢ .

ويضيف الحوري ميخائيل بريك اللمشقي في وصف هذه المذبحة إلى ما قاله العكاوي والجبرتي : ان أبسا الذهب أرسل من أراده من النساء والاولاد إلى بر مصر ولم يسلم من الذبح والقتل الا أناس قلائل (١) .

وقدّر الأمير حيدر أحمد شهاب (١٧٦٠ - ١٨٣٤ م) في مؤلفه تاريخ احمد باشا الجزائر (ص ٣٧٣) عدد من قتلهم ابو الذهب من سكان يافا أكثر من خمسة آلاف نفس .

والمعروف ان الهرم المؤلف من رؤوس اليافين أقيم على البقعة التي كانت تقوم عليها « بيارة آل مراد » (٢) ، الواقعة في شارع (جمال باشا - جورج الخامس) في جوار بناية البريد .

قبض ابو الذهب على الشيخ كريم قائد المحصورين ، ابن أخي ضاهر العمر ، مجروحاً وأخذ معه إلى عكا ثم لم يلبث كريم ان توفي .

قتل من قتل من أهل يافا ، ونفي من نفي منهم إلى مصر ، والباقيون وهم قلة نزلوا الرملة والقرى المجاورة ولم يبق فيها الا الأقل من القليل .

وبعد هذه الفاجعة التي ألت بالبلدة أخذت ، بعد مدة تفيق من صدمتها شيئاً فشيئاً فترها أجداد سكانها الحاليين : من مصر والمغرب والقرى المجاورة ثم من مختلف المدن الفلسطينية والسورية واللبنانية وغيرها . بقي هؤلاء السكان في يافا حتى عام ١٩٤٨ م . حيث تمكن اليهود من طردهم ؛ بفضل الدعم الكبير الذي كانت بريطانيا تقدمه لهم ، فلجأوا إلى الأقطار المجاورة وتشتتوا في مختلف أنحاء العالم طلباً للرزق والمعيشة .

(١) تاريخ الشام ١٧٢٠ - ١٨٧٢ م ص ١٠٢ .

(٢) عائلة يافية قديمة . أرمنية الأصل . عرفنا منهم (أروتين مراد) الذي كان قنصلاً لبريطانيا في يافا في نحو عام ١٨٣٤ م ، كما كان فيها وكيلاً لقنصل نابولي . وآخرهم (سريون مراد) مات عقيماً في نحو اواخر الحرب العالمية الأولى .

رحلة فولني Volney إلى يافا :

زار الرحالة س. ف. فولني Volney مصر والشام من سنة ١٧٨٣ إلى ١٧٨٥ م ، ووصف السهل الفلسطيني الممتد بين قيسارية - يافا - خان يونس بقوله : (تربة السهل جيدة ، وقد تكون كثيرة الحصب إذا ما جادت السماء عليها بالمطر . وهي سوداء دسمة ، تلخر في جوفها من الرطوبة ما يكفي لانضاج البقول والحبوب في أشهر الصيف . لذلك يكثر فيها زرع الذرة والسمسم والبطيخ والبقول والقطن والشعير . واما القمح فلا يزرعون منه الا ما هم في أقصى الحاجة اليه لخوفهم من طمع الحكام واعتداء البدو .

وهذا الصقع هو الأكثر تخراباً من سواه في سوريا بأجمعها ، إذ الاغارة عليه سهلة ، لكونه مفتوحاً امام البدو ، والذين يرغبون فيه ، يفضلونه على غيره لخلوه من الجبال . لذلك لبثوا رديحاً ينازعون الحكام الاستيلاء عليه حتى أكرهوهم على التخلي لهم عن جانب منه ، بدل ما يؤدونه إلى الدولة في مواعد معينة ، فأخذوا يشنون الغارة منه على المسافرين ويقطعون الطرق ، وهو أمر جعل السفر بين غزة وعكا محفوفاً بالأخطار » (١) .

ويقدر فولني عدد سكان هذا السهل بنحو ٥٠,٠٠٠ نسمة (٢) .

(ان يافا تقع على ساحل لا يعلو معظمه عن سطح البحر الا يسيراً . وهي مشيدة على أكمة مخروطية الشكل ، ترتفع عمودياً نحو مئة وثلاثين قلماً . والبيوت القائمة على منحدرها ، لمجموعها منظر جميل . وعلى ذروتها قلعة صغيرة تشرف على ما حولها . والأكمة يحيط بها سور عند أسفلها ، لا متايس عليه ، اثنتا عشرة أو أربع عشرة قلماً ، وتحائنه قلعتان ؛

(١) فولني ، سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر . تعريب حبيب السيوفي ٧٠ / ٣ .

(٢) المصدر السابق ٨٥ / ٢ .

أوثلاث أقدم . ولا تميزه عن حائط البساتين والحدائق الا الشرفات التي تعلوه . وهذا السور الذي لا خنادق له ، تمتد امامه حدائق حيث شجر البرتقال والليمون ينمو نموّاً مدهشاً (١) .

(وكانت يافا لإقطاعاً من إقطاعات السلطنة الوالدة ، أي ام السلطان . تسند التزامها إلى الأغا (٢) بمئة وعشرين كيساً (٣) يدفعها إلى السلطنة الوالدة . فيعتاض بالأكوال التي يجيبها من المدينة والقرى المجورة . غير أن الجانب الأكبر من دخله يأتيه من المكوس التي يتقاضاها على جميع البضائع صادرة كانت أو واردة . وهي لعمري ذات شأن ، إذ في يافا ينزلون الأرز الذي ترسله مدينة دمياط إلى القدس . وفيها ينزل إلى البر الزوار الآتون من بلاد اليونان واستنبول ، واليهما ترد غلال الساحل السوري ومنها يصدر القطن المغزول ، وتوزع الغلال التي تبعث بها فلسطين إلى مدينتها الساحلية .

وأما الجنود الذين تحت يد الأغا فعددهم ثلاثون ، فلا يقوون على حراسة الأماكن الموكول اليهم أمرها . ومدينة يافا ليست ذات مرفأ حسن . وإنما عينا الماء العذب اللتان فيها قرب شاطئ البحر تجعلانها أجمل مدن ذلك الساحل . وقد مكنتها في الحروب الأخيرة من مقاومة المغيرين عليها .

وأما مرفأها فهو في أسوأ حال ، فلو أزالوا منه الردم المتراكم فيه لاستطاع استيعاب عشرين سفينة ، حمولة كل واحدة منها ثلاثمئة طن . لأجل ذلك تضطر السفن التي تأتي إليها ، ان تلقي مراسيها على

(١) المصدر السابق ١ / ١٠٧ .

(٢) بمعنى متسلم المدينة ، أي حاكمها ، والملتزم هو الذي يضمن البلد بمال معين يدفعه لصاحب

(٣) الكيس خمسة جنيهات ذهب . والجنيه العثماني مئة قرش عثماني صاغ والقرش العثماني أربعون بارة .

مسافة فرسخ من الشاطئ ، وهي مع ذلك لا تأمن من الخطر لأن قعر البحر هنالك كثير الصخور .

وكانت يافا قبل الحصارين الأخيرين^(١) أجمل مدينة على الساحل وكانت تكثر في جوارها بساتين البرتقال والليمون والكباد والنخيل والزيتون الذي يشبه شجره دوح الجوز . فالمالك قطعوا جميع تلك الأشجار الممتدة أو للتسلية . غير أن العدو لم يستطع أن يحرم يافا الماء الطيب الذي يروي يروي بساتينها ، وهو الماء الذي أحيا جرائد م تلك الأشجار فأخذت تنمو بسرعة^(٢) .

وعلى ذكر برتقال يافا في حصارها عام ١٧٧٢ م وبعد ذلك حينما زارها فولني نقول : إنه « فريدريك هاسل كويست Fredrick Hasselquist العالم السويدي ذكر في ص ٢٧٦ - ٢٧٧ من رحلته المسماة : Voyage and Travels in the Levant in the Years 1749, 1750. 51, 52. المطبوع في لندن عام ١٧٥٦ م إنه رأى اشجار البرتقال مغروسة في بساتين يافا حين زيارته لها في عام ١٧٥١ م . فهذا هو أقدم ذكر عثرنا عليه حول زراعة البرتقال في نفس يافا^(٣) . ولا بد أن يكون قد جلب اليها قبل ذلك بقليل .

والبرتقال نسبة إلى « البرتغاليين » أول من نقلوه من الصين وشمال الهند فنسب اليهم . ولم يعرفه العرب القلماء . وما عرفوه وعرفوا به الأوروبيين ، حد عام ٩١٢ م ، هو النارج (ليمون ابو صفير) . وما Orange الغربية الا تحريف لـ « نارنج » .

(١) أي حصار عام ١٧٧٢ وعام ١٧٧٥ م وقد مر ذكرها .

(٢) فولني ٧٠ / ٢ - ٧٢ .

(٣) نقلا عن صفحة ٨٧٩ من كتاب :

S. Telkousky مؤلفه The Gateway of Palestine, A History of Jaffa.

المطبوع في لندن عام ١٩٢٤ م.

واما اليوسفي فنسبة إلى يوسف افندي : وهو أرمني أرسله محمد علي الكبير والي مصر يتعلم الزراعة في فرنسا ولما عاد جلب معه من ايطاليا مقداراً من غرس هذا الشجر فنسب اليه . ومن مصر عرفته فلسطين .

واما الليمون lemon citron فقد كان معروفاً في بلادنا في عصر صلاح الدين الأيوبي ولا بد ان يكون قد جلب إلى فلسطين قبل ذلك .

وكان « الأترج » ويقال له « الترنج » و « الكبّاد » يغرس في فلسطين في القرون الأولى من العصور المسيحية .

وبعد الحرب العالمية الأولى أخذ الفلسطينيون يزرعون انواعاً جديدة من الحمضيات وفي مقدمتها « ليمون الجنة » ونعني به « الكريب فروت - Grape-fruit » وهو الاسم العلمي الذي وضحت له حقيقة النباتات الملوكية في انكلتره . في له حموضة ومرارة خفيفة . يشرب عصيراً ويؤكل مع السكر .

ويشتهر البرتقال اليافاوي « الشموطي » و « ابو سُرّة » المصري من اجود انواع البرتقال .

نابوليون، في يافا (١)

بعد أن تم لنابوليون احتلال مصر ، أخذت الدولة العثمانية تسعى في استردادها . فجهزت الجيوش اللازمة لهذا الغرض ، ولما علم نابوليون بذلك أسرع بحملة عسكرية عدتها (١٣) ألف جندي للقضاء العثمانيين ، فسقطت غزة في يده وحوالي ظهر يوم الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٢١٣ هـ : ٣ آذار ١٧٩٩ م وصل إلى أطراف يافا . وفي اليوم التالي وبعده بنى المتاريس أمامها وأخذ في محاصرتها . كانت يافا محاطة بسور جيد ، ذي شرفات . ومحاط بأبراج تمتد بين الصخور قرب البحر ولكن ليس لها خندق حول سورها .

يقول ديتروا : « تقع يافا على ساحل البحر الأبيض المتوسط على قمة تل أشبه بقمع السكر وفي منتصف هذا القمع يحيط بها سور تقوم على جناحيه الأبراج ، وهكذا تعلو المدينة من داخله كأنها المدرج فوق الأسوار . . . وشمال هذا المرتفع وقلبه . . . يكسوهما حرج كبير من أشجار البرتقال والليمون واللوز » .

هجم الفرنسيون على المراكب التي في الميناء ، وأخذوا منها بضاعة ثمينة : كما هجم « كليبر » على المدينة وانتشر رماته في بساطينها . فقابلتهم

(١) من أهم مصادر هذا البحث : (١) لوكروداد : الجزار قاهر نابليون . الترجمة العربية دار الثقافة بيروت . (٢) بونايرت في مصر ج . كريستوفر هيرولد . ترجمة فؤاد اندراوس القاهرة ١٩٦٧ . (٣) تاريخ الجبرتي الجزء الثالث .

الحامية بنار مدافعها . ولكن كليير توقف عن هجومه لأنه أدر بالتوجه نحو عكا .

كلف نابوليون فرقي (بون) و (لان) بالقضاء الحصار . فكان (بون) من الشمال على شاطئ البحر من واجبه ان يراقب الميناء . وكلف (لان) بفتح ثغرة في السور للدخول إلى المدينة .

حاول نابوليون أن يستميل الحامية العثمانية التي كانت تتألف من العرب الأهالي والأتراك والمغاربة والأرمن و (الألبان) والأكراد والشركس وغيرهم - ويحملها على التسليم . فأرسل إليها ضابطاً عثمانياً ومعه رسالة هذا نصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم . من حضرة ساري عسكر اسكندر برتبة كتمخذا العسكر الفرنسي إلى حضرة حاكم يافا . نخبركم ان حضرة ساري عسكر الكبير بونابارته أمر أن نعرفك في هذا الكتاب أن سبب حضوره إلى هذا الطرف اخراج عسكر الجزائر فقط من هذه البلدة لأنه تعدى بإرسال عسكره إلى العريش ومرابطته فيها . والحال انها من إقليم مصر التي أنعم الله بها علينا . فلا يناسبه الاقامة بالعريش لأنها ليست من أرضه فقد تعدى على ملك غيره . ونعرفكم يا أهل يافا ان بتدركم حاصرناه من جميع أضرافه وجهاته وربطناه بأنواع الحرب وآلات المدافع الكثيرة والجلل والقنابر وفي مقدار ساعتين ينقلب سوركم وتبطل آلاتكم وحروبكم . ونخبركم ان حضرة ساري عسكر المشار اليه لمزيد رحمته وشفقته خصوصاً بالضعفاء من الرعية خاف عليكم من سطوة عسكر المحاربين إذا دخلوا عليكم بالقهر أهلكوكم أجمعين . فلزمننا إننا نرسل لكم هذا الخطاب أماناً كافياً لأهل البلد والأغراب ولأجل ذلك أخر ضرب المدافع والقنابر الصاعدة عنكم ساعة فلكية واحدة واني لكم لمن الناصحين (١)

(١) تاريخ الجبرتي ج ٢ ص ٥٢ - ٥٣ القاهرة ١٣٢٢ هـ .

قبض قائد الحامية على الضابط وأمر بقتله . ورمى جسده في البحر ورأسه في صفوف الفرنسيين .

اغتاظ نابوليون بما جرى وأمر بتشديد الحصار والعودة إلى الهجوم . حاول المهاجمون خرق السور لكنهم ردوا على أعقابهم . وتسلى جنود من الحامية يزحفون على بطونهم من بيارات البرتقل وينتفضون على المدافع الفرنسية المنصوبة في الشمال عند المقبرة ^(١) . وقد أبلو بارة حسناً واستولوا على بعض العدد والأسلحة . ثم استول جنود آخرون على ما مل لتصلح البنادق والمدافع .

وفي وقت آخر قام المحصورون بتسلل ثان أهم من الأول . وذلك ان الفرنسيين لحظوا ان ثمة مدفعين على اليمين لا تبلغ قنابلها المرمى فأرادوا أن ينقلوهم إلى تلة بجانب المقبرة ^(٢) . فأرسلوا مع كل منهما حامية لحماية ناقلي المدفعين . وصادف أن زورقاً كان في تلك الأثناء يمحّر عباب البحر . رأى هذه الحركة فأبدى اشارات لمن في المدينة . فخرج الجنود المغاربة واحداً بعد الآخر . بين الصخور على حافة الشاطئ دون أن يلحقهم أحد . فهجموا على الحاميتين واضطروهم للفرار بعد أن قتلوا قسماً منهم .

اشتد توتر الفرنسيين من هذا الحصار ومن بطولة المحصورين مما جعل نابوليون يغضب ويشتد في غضبه وحنقه للحسالة النفسية التي وصل اليها جيشه مما اضطره لأن يأخذ بنفسه زمام القيادة . فشدد الحصار وأمر جنده بهجوم هجدة واحدة وأن يبذلوا كل ما لديهم من قوة لدخول المدينة مهما كلفهم الأمر .

-
- (١) هي مقبرة يافا القديمة . وفي السنين الأخيرة درست وأقيم عليها أبنية وسوق عرف باسم « سوق الأساف » . وكانت تشمل في السابق ساحة السراي وبرج الساعة وجوارها .
- (٢) هي التلة التي كان ينصب عليها « مدفع رمضان والأعياد » . وتقع وراء البناية التي كانت تكتة عسكرية في العهد العثماني ومركزاً للشرطة في العهد البريطاني للظالم .

واخيراً تمكنت فرقة من جنود (يون) ان تفتح لها ثغرة في سور البلدة ،
الا انها لم تكن كافية لدخول يافا ، ولكن نابوليون أدرك بأن يتقدم رماة
القنابل ، وأن تنصب السلاالم لصعود الأبراج ، بينما كان بعض أفراد
الجيش يدخلون البلدة والقلعة من الثغرة الضيقة . وقد غم الفرنسيون من
القلعة ثمانين مدفعاً و ٤٠٠,٠٠٠ جراية من البقسماط (الخبز المجفف)
و ٢٠٠٠ قنطار من الأرز . وقد نهب الجنود أكثر من هذا بكثير ، مما
عثرأ عليه في البيوت والخوانيت .

وقد خسر الفرنسيون اثناء هجومهم ضابطاً من خيرة ضباطهم وهو
الكولونيل (بلين) ، أصابته رصاصة في رأسه امام السور ، فكان يعد
بمستقبل عظيم .

أخذ الفرنسيون يقتلون كل من يجدونه في طريقهم للمدينة من السكان
فضلاً عن الجنود . فجرت مذابح سالت فيها الدماء أتهاراً في الشوارع
وفي البيوت ، وامتلاً الميناء بالزوارق الممتلئة بالهاريين والجرحى وبالخث
التي تسقط على الصخور .

قال ميو : (كنت تسمع في كل مكان صراخ ابنة تغتصب وتستغيث
عشاً بأمرها التي تهان ، أو بأبيها الذي يذبح ، ولم يحترم الجنود ملجأً) .
وقال الميجر ديترأ : (وراح الفرنسيون يقتلون أعداءهم كالمجانين
طوال ذلك المساء كله ، والليل كله ، وفي صباح الغد : فالرجال والنساء
والأطفال والمسيحيون والمسلمون ، وكل من له وجه لإنسان سقط
صريع جنوبهم) .

كل هذا وشر من هذا وقع في يافا في ٧ و ٨ آذار أول أيام عيد الفطر
من عام ١٢١٣ هـ .

وكان قد عهد إلى « ميو » المار ذكره أن يذهب لانتقاذ الجرحى الفرنسيين
المتساقطين على الثغرة ، فركب جنوده وعادوا إلى النهب والسلب ، حاملين

على أكتافهم الصناديق المملوءة بالأمثلة الفاخرة والجواهر والحلى الثمينة والأثاث والأقمشة وغير ذلك مما عثروا عليه في بيوت الناس من أموال وذخائر .

كل ذلك جرى ونابوليون قاعد وحده على مدفع قرب السور مع الجنرال (لان) .

وبعد يوم حافل بالقتل والدماء وهتك الأعراض والسلب والتفكيك ، أمر نابوليون جنده بالكف عن ذلك . وفي اليوم التالي دخل الفرنسيون أبراج المدينة وحصونها . وكم كانت دهشتهم عظيمة حينما رأوا فيها ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ جندي من جنود الحامية معتصمين بها . وبعد أن وعد الغالبون الحامية بتأمين أفرادها على حياتهم سلموا أنفسهم لهم . ولما كان نابوليون قد أمر بوقف أعمال القتال ، سيق الأسرى إلى المعسكر الفرنسي ، ولما رآهم نابوليون صاح بضباطه : ما هذه الجماعير ؟ فأجابوه بأنها حامية المدينة . . . قال ماذا تريدون أن أفعل بهذا العدد ؟ ليس لدي زاد يكفيهم أو مراكب تنقلهم إلى مصر أو إلى فرنسا ، وإطلاق سراحهم معناه إرسالهم إلى عدونا الجزائر ، فلم يسمّ تقتلوهم ؟ قال الضباط : إننا قد قبلنا تسليمهم حقناً للدماء ، كما أمرت . قال نابوليون : انما أردت أن أمنعكم عن التعدي على النساء والشيوخ والأطفال من الأهالي .

وأخيراً قرر نابوليون اعدامهم بالرصاص مستثنياً منهم المواطنين المصريين (١)

(١) ومن المصريين الذين استثنوا من الاعدام « السيد عمر مكرم » نقيب الأشراف وعثمان العباسي وحسن كاتب الشهر وأخوه قاسم وأحمد عرفه ويوسف العباسي والحاج قاسم المصلي وغيرهم . ومما هو جدير بالذكر انه لما دخل الفرنسيون مصر تقدم عمر مكرم الزعيم الشعبي على رأس جمهور من أهالي القاهرة لمقاومتهم فلم ينجح . فاستقر في العريش ثم في يافا . ولما عاد منها إلى القاهرة ظل هذا الزعيم يحارب الفرنسيين إلى أن خرجوا من مصر . توفي سنة ١٨٢٢ م . وكانت سنة نحو ٧٠ سنة . ويعتبر عمر مكرم أول زعيم شعبي لمصر في عصرها الحديث ورائداً مثالياً من رواد المقاومة الشعبية .

ولد عمر مكرم في أسيوط من أسرة شريفة تنتسب إلى البيت النبوي الكريم .

و ٣٠٠ - دفعي عنه في ، كان يرجو الافادة منهم وحاكم يافا عبد الله أغا الذي وقع على قدم بونابرت يطلب الرحمة ونالها فوراً .

وفي اليوم التالي لقرار نابوليون بديء بتنفيذه وعهد بذلك إلى فرقة « يون » . سارت الفرقة ومعها الأسرى في ١٠ آذار ١٧٩٩ م إلى تال الرمل الواقعة في الجنوب الغربي من المدينة . في البقعة المعروفة باسم « بقعة الشهداء » التي تقع « صخرة آدم » أممها . وأقيمت هناك مستعمرة أو قلعة يهودية تعرف باسم « بات يام Bat Yam » .

وقف الجميع قرب مستنقع ماء كبير . بعدما كان قد أجهز في الطريق على بعض الجرحى الذين لم يتمكنوا من متابعة السير . استسلم الأسرى وقبلوا الموت بهدوء . وقد قسمهم الفرنسيون إلى فئات صغيرة يحيط بها الجنود ووجوهها إما نحو شاطئ البحر وإذا إلى سهول واسعة تؤلف بينها رواابي رمل : وتركوا قرب المستنقعات المشايخ والأغوات والشيوخ . وبدأ إطلاق البنادق على الشاطئ . مقدار ساعة كاملة لأن موت الأسرى كان طويلاً وهائلاً إذ كانوا يجرحون وينهضون . واقتضت اطق طلقت عديدة الأجهز -از عليهم ، إذ أن الجنود كانوا يسيثون تسليد البندق لأن هذه المذبحة الباردة التي كانوا ينفذونها قد أهاجتهم ! .

وعاد الجنود إلى قرب المستنقع ، فكانت ذخائرهم قد نفذت فاضطروا لأن يقتلوا الشيوخ والمشايخ بالسلاح الأبيض .

اما الضابط « ميو » المتقدم ذكره الذي يصف هذا المشهد بالتفصيل الكلي . فقد خارت قواه في تلك الدقيقة ، وقال أن احد الأسرى ، وكان على الأرجح ذا مقام ديني لم يرد ان يموت بأيدي اعدائه ، فأبدى إشارة إلى بعضهم فحفروا حفرة في الرمل عمد فيها بكل هدوء . ثم طمروه بالرمل الذي أخرجوه عند الحفر . وهبت الريح فلم يقدر أحد أن يميز بعدئذ المكان الذي دفن فيه حياً .

وكان الآخرون ينهضون ببطء فيتبادلون الدائم وهم يضعون أيديهم على التلب أو على الفم أو على الرأس ، منتظرين الموت . فكان الجند يحملون عليهم بالحرب لكن الأسرى كانوا يأتون في الدقيقة الأخيرة بحركة غريزية للدفاع عن النفس . غير ان العراك كان قصير المدى ومؤلماً ومرهقاً ولما انتهى كل شيء عادت الفرقة إلى معسكرها بسكون ! .

ويصف شاهد عيان آخر مذبحة يافا بقوله : (وفي صباح اليوم التالي أخذ جميع الأسرى إلى شاطئ البحر وبدأت كتيبتان في رميهم بالرصاص . وكان أولهم الوحيد في النجاة هو أن يلقوا بأنفسهم في البحر . فلم يترددوا . وحاولوا كلهم الهروب سباحة . فضربوا بالرصاص على مهل ولم تمنح لحظة حتى اصطبغ ماء البحر بدمائهم وانتشرت جثثهم على سطحه . وأسعد الحظ نقرأ قليلاً فوصلوا إلى بعض الصخور . ولكن الأوار صدرت للجنود بقتلهم ثمهم في قوارب والاجهاز عليهم . اما وقد تم اعدام هؤلاء الرجال فقد رجونا صادقين ألا تتكرر هذه الجريمة . وان يعفى الأسرى الباقون من القتل . . . ولكن سرعان ما خاب رجونا حين اقتيد ١٢٠٠ جندي تركي ليعذبوا ، وكانوا قد جوعوا يوهين أمام خيمة نابوليون . وصدرت التعليمات المشددة للجنود بأن لا يسرفوا في اللخيرة . فبلغت بهم الوحشية أن أعمالوا فيهم الطعن بالسلاح الأبيض . وقد وجدنا بين الضحايا أطفالاً كثيرين تشبوا وهم يموتون بأبائهم) .

وقد سجل الميجر (ديترو) بياناً بعدد من أعدموا :

في ٧ آذار مات اثناء الهجوم أكثر من	٢,٠٠٠
وفي ٨ آذار مات رمياً بالرصاص	٨٠٠
وفي ٩ آذار مات رمياً بالرصاص	٦٠٠
وفي ١٠ آذار مات رمياً بالرصاص	١,٠٤١
الجملة	٤,٤٤١

أدى تراكم الجثث داخل المدينة وفي ضواحيها إلى تسمم الهواء . فبدأ الطاعون يتفشى في ٨ آذار ، وهو اليوم الثاني من أيام المذبحة . وتغطت أجساد المرضى بدمامل كبيرة ، وارتعش جميع الناس . وحدث أن أحد الذين يدفعون المرتبات إلى العساكر أغلق عليه الباب في البيت الذي يسكنه ورفض مخاطبة أي إنسان إلا من كوة صغيرة . فأصيب بعد ثلاثة أيام بالمرض ومات في عزله . وقد حول الخان إلى مستشفى وسيرت مركبات في المدينة لنقل المصابين ، فأصيبا الوباء الأطباء ولم يقدر شيء أن يوقف سيره . وأضيفت الجثث التي قتلها المرض إلى الجثث التي قتلها الحرب .

وفي ١١ آذار زار نابوليون واركنا حربه المستشفى . وجال القائد في أرجاء المستشفى وملحقاته ، وتكلم مع معظم الجنود الذين كنوا في وعي يسمح لهم بسماعه ، وظل ساعة ونصف الساعة بغاية الهدوء . يبدي اهتمامه بتفاصيل الإدارة . وبينما كان في عنبر ضيق مزدحم جداً . ساعد على رفع ، أو على الأصح حمل جثة بشمة لجندي اتسخت سترته الممزقة من تفجر دمل ضخيم ينقع من تلقاء نفسه وقد كان لعميل نابوليون هذا أثر بالغ في تخفيف حدة الرعب بين المرضى من درصهم .

ومما يسترعي الانتباه أنه بعد كل ما قام به نابوليون من أعمال في زيارته للمستشفى أن عدوى الطاعون لم تنتقل إليه .

وبعد تفقده المستشفى بيومين أصدر نابوليون الأوامر بتجنيد المسيحيين الأورثوذكس إجبارياً لخدمة الجرحى في المستشفيات ، والمسيحيين من اتباع الكنيستين اللاتينية والأرمنية للملاحظة لحالات الطاعون . وفي نفس الأمر أنشأ ديواناً محلياً يشترك في عضويته المسلمون والمسيحيون وعهد بإدارة منطقتي يافا والرملة إلى الجنرال (جريزيو) رئيس إدارة الجيش .

وقبل أن يغادر نابوليون يافا أمر بترميم حصونها وبعث بسفنه التي كانت في مينائها ، إلى عكا محملة بالمدافع الكبيرة وآلات الحصار الثقيلة

التي كانت قد أتته من الاسكندرية ليستعملها في حصار عكا التي قصدها
بعد رحيله عن يافا .

أخذ الطاعون يتفشى تفشياً مرعباً . فكان نصف حامية يافا مصاباً
بالطاعون وبلغ عدد الموتى ثلاثين كل يوم ومن بين كل اثني عشر
رجلاً لم ينج سوى رجل واحد وتفشى الطاعون في كل بيت .

وقد كان هذا الوباء الذي تفشى بين جنود نابوليون من أهم اسباب فشل
حملته على فلسطين حيث تمزقت أحلامه باستعمار الشرق العربي وتكوين
دولة عظيمة فيه .

وبعد استيلاء نابوليون على يافا بعث بكتاب طويل إلى مصر يخبر سكانها
فيه بالانتصارات التي حصل عليها بيافا . نفتطف منه ما يلي :

(ان العساكر الفرنسية انتقلوا من غزة في ثالث وعشرين من شهر رمضان .
فوصلوا إلى الرملة في خامس وعشرين منه في أمان واطمئنان . فشاهدوا
عسكر احمد باشا الجزائر هاربين بسرعة قايلين الفرار الفرار ! ثم أن الفرنسية
وجدوا في الرملة ومدينة اللد مقدار كبير من مخازن البقسماط والشعير ورأوا
فيها ألف وخمسمائة قرية وفي سادس وعشرين من رمضان وصلت
مقدمات الفرنسية إلى بندر يافا من الأراضي الشامية وأحاطوا بها
وحاصروها من الجهة الشرقية والغربية : وأرسلوا إلى حاكمها وكيل
الجزائر ان يسلمهم القلعة قبل أن يحل بهم وبمعسكرهم الدمار . فمن
خشانة رأيه وسوء تدبيره سعى في هلاكه وتلميذه . ولم يرد لهم جواب
وفي آخر ذلك اليوم السادس والعشرين تكاملت العساكر الفرنسية على
محاصرة يافا وصاروا كلهم مجتمعين . وانقسموا ثلاثة طوابير ، الطابور الأول
توجه على طريق عكا بعيد عن يافا بأربع ساعات . وفي السابع والعشرين
من الشهر المذكور أمر حضرة الساري عسكر الكبير بحفر خنادق حول السور
لأنجل أن يعملوا متاريس أمينة وحصارات متقنة حصينة . لأنه وجد

سور يافا ملآن بالمدافع ومشحون بعسكر الجزائر الغزيرة . وفي تاسع وعشرين من الشهر لما قرب حفر الخندق إلى السور مقدار مائة وخمسين خطوة أمر حضرة ساري عسكر المشار اليه أن ينصب المدافع على المتاريس وأن يضعوا الهوان الكبير باحكام وتأسيس . وأمر بنصب مدفع صيانة لعساكره الصاعدين المشتغلين بخرق السور . وأمر بنصب مدفع آخر بجانب البحر لمنع الخارجين اليهم من مراكب الميناء لانه وجد في الميناء بعض مراكب أعدوهم عسكر الجزائر إلى الهروب . . . ولما رأت عسكر الجزائر الكاهنين بالقلعة من المحاصرين ان عسكر الفرنسية لا يزال في رأي العين للناظرين لمدارات الفرنسية في الخنادق وخلق المتاريس غرهم الطمع . فخرجوا لهم من القلعة مسرعين مهرولين وظنوا أنهم هم يغلبوا الفرنسية . فهجموا عليهم الفرنسية وقتلوا منهم جملة كثيرة في تلك الواقعة . والزودهم وألجؤهم للدخول ثانياً للقاعة . وفي يوم الخميس نهاية شهر رمضان حصل عند ساري عسكر شفقة قلبيه على رعياه . وخاف على أهل يافا من عساكره إذا دخلوها بالقهر والاكراه .

وبعد ان ذكر نابوليون في كتابه المذكور انه ارسل لأهل يافا رسولا يطلب منهم التسليم قال : فجعلوا جوابنا حبس الرسول . . وخالاً في الوقت والساعة هيج ساري عسكر واشتد غضبه على الجماعة . وامر بابتداء ضرب المدافع والقنبر الموجب للتدمير . وبعد مضي زمان يسير تعطلت مدافع يافا . المقابلة لمدافع المتاريس . . وفي وقت الظهر من هذا اليوم انخرق سور يافا وارتج له القوم وتقرب من الجهة التي ضرب فيها المدافع من شدة النار . . . وفي الحال امر حضرة ساري عسكر بالهجوم عليهم . وفي أقبل من ساعة ملكت الفرنسية جميع البندر والأبراج . ودار السيف في المحاربين واشتد بحر الحرب وهاج . وحصل النهب فيها تلك الليلة وفي ثاني يوم الجمعة غرة شوال وقع الصفح الجميل .

شهور - وقبل رحيله عنها نسف حصونها ودفن ما فيها من المدافع
وعتاد في الرمال ، وألقى بالأربعة آلاف بتلقية التي كان قد غنمها في
البحر ، وأحرق المراكب الراسية في الميناء .

ثم استأنف الجيش الفرنسي زحفه الطويل فوصل العريش في ٢ حزيران
من عام ١٧٩٩ م أي بعد ١٣ يوماً من رحيلهم عن عكا . وهكذا انتهت حملة
نابوليون على فلسطين بالفشل التام وكانت مدة إقامته فيها نحو أربعة شهور -
من شباط إلى أيار ١٧٩٩ - .

يافا في القرن التاسع عشر (١)

كان محمد باشا ابو مرق - وقد كتبنا نبذة عنه في ج ١ ق ٢ من كتابنا هذا - في اوائل هذا القرن والياً على القدس ويافا وغزة . وقد حدث

(١) ها هي أسماء سلاطين بني عثمان الذين حكموا بلادنا في القرن التاسع عشر واولائل القرن العشرين :

السنة الهجرية	السنة الميلادية	
السلطان سليم الثالث	١٢٠٣ - ١٢٢٢	١٧٨٩ - ١٨٠٧
السلطان مصطفى الرابع	١٢٢٢ - ١٢٢٣	١٨٠٧ - ١٨٠٨
السلطان محمود الثاني	١٢٢٣ - ١٢٥٥	١٨٠٨ - ١٨٣٩

وفي عهده حدثت المذبحة المشهورة في استانبول في ١٦ تموز ١٨٢٦ م (١٢٤١ هـ) ، يقتل الانكشارية . ونظام الانكشارية يعود بتاريخه الى أيام أورخان بن عثمان الأول (٧٢٦ - ٧٦١ هـ : ١٣٢٦ - ١٣٥٩) . والانكشارية تحريف لكلمة « بني شري » التركية بمعنى العسكر الجديد . ومنشأ هذا النظام ان الدولة كانت تأخذ اولاد النصارى الذين قتل آباؤهم في الحرب وتلقنهم الدين الاسلامي وتربهم تربية عسكرية منظمة منطبقة على أدق القواعد الحربية . ومع الزمن أخذت هذه الطائفة تتقوى وتتقدم في مناصب الدولة . وكان للانكشارية الفضل الكبير في انتصاراتهم في الحروب .

ولما طال عليهم الزمن استأثروا بالسلطة وأسأوا استعمالها وأصبحوا منبع شغب وقلق على الدولة فقصى عليهم السلطان محمود الثاني عام ١٢٤١ هـ : ١٨٢٦ م .

وما زالت في بلاد الشام - ومنها فلسطين - عائلات تعود بأنسائها الى طائفة الانكشارية

السلطان عبد المجيد	١٢٥٥ - ١٢٧٧	١٨٣٩ - ١٨٦١
السلطان عبد العزيز	١٢٧٧ - ١٢٩٣	١٨٦١ - ١٨٧٦
السلطان مراد الخامس	١٢٩٣	١٨٧٦
السلطان عبد الحميد الثاني	١٢٩٣ - ١٣٢٧	١٨٧٦ - ١٩٠٩
السلطان محمد رشاد الخامس	١٣٢٧ - ١٣٣٦	١٩٠٩ - ١٩١٨

خلاف شديد بينه وبين احمد باشا الجزائر والي ولاية صيدا. واخيراً تحول هذا الخلاف إلى خصومة بين الرجلين مما دعا الجزائر لارسال حملة إلى يافا وحصار أبي المرق فيها . وكان ذلك في مطلع عام ١٢١٧ هـ . : ١٨٠٢ م .

كانت الدولة العثمانية ترى ان الحق مع حاكم يافا مما دعاها لأن تملئه بالسفن المحملة بالموثون والعتاد الحربي . الا ان رداعة الطقس وشدة الرياح في بحر يافا كثيراً ما كانت تضطر السفن للتوجه إلى عكا وتضع حمولتها فيها فيتسلمها الجزائر علو أبي مرق .

شدد المحاصرون الحصار على يافا مما اضطر سكانها لأكل الحشرات وروث الحيوانات وأخيراً تمكن جيش الجزائر من الدخول للمدينة . وهرب ابو مرق إلى مصر ، بعد حصاره فيها نحو ستة .

وبعد مدة تمكن ابو المرق من اقناع الدولة أن بإمكانه ان يقوم بتجهيز حملة تأديبية ضد الوهابيين الذين كانوا قد استولوا على الحجاز ، فيما لو عادت الدولة وعهدت اليه بولاية القدس ويافا وغزة ، وإنه مستعد لياشر العمل بحملته من غزة عن طريق معان . صدق رجال الدولة أقواله فأعادوه لمنصبه . فحضر ليافا في مطلع عام ١٢٢١ هـ . : ١٨٠٦ م واستقر فيها . الا انه لم يتمكن من المباشرة باعداد الحملة التي وعد باعدادها . بل ابتداءً بوقع الظلم والجور على العباد مما اضطرهم لأن يشكوه إلى الباب العالي ، ولما تحقق السلطان صحة الشكوى أمر بعزله وبالحاق يافا وغزة بولاية عكا ، كما كانت الحالة في السابق .

= وبعد محمد الخامس تولاهما أخوه محمد السادس (وحيد الدين) وكانت البلاد قد خرجت عن الحكم الشامي . وامتد حكمه من ١٩١٨ - ١٩٢٢ . ومن عام ١٩٢٢ - ١٩٢٤ عهد بالخلافة الاسلامية فقط الى عبد المجيد بن السلطان عبد العزيز . وفي ٢٩ تشرين الأول من عام ١٩٢٣ أعلنت الجمهورية التركية)

ثم ألغيت خلافة بني عثمان في آذار عام ١٩٢٤ م وبعد ذلك نفي عبد المجيد وسائر أفراد البيت العثماني من تركيا .

رفض ابو المرق الاذعان لأوامر الدولة فاعتصم بيافا مما اضطر سليمان باشا^(١) الذي عين ، بعد وفاة احمد باشا الجزائر ، في عام ١٢١٩ هـ : ١٨٠٤ م والياً على عكا لارسال حملة عسكرية بقيادة أحد ضباطه المدعو « حسين آغا » لالقاء القبض على أبي المرق واخراجه بالقوة من يافا . ولما طال الحصار عزل سليمان باشا حسين آغا وعين « محمد آغا أبو نبوت » بدلاً منه . شدد القائد الحديد الحصار على المدينة وبعث بالمنشورات إلى سكان يافا وجوارها يوضح لهم فيها تمرد أبي المرق على الدولة ويهددهم بأقصى العقوبات إذا هم لم يتخلوا عنه . واخيراً اضطر أبو المرق للفرار من البلدة واللجوء إلى حماة في سورية . فدخل محمد آغا أبو نبوت يافا ظافراً . ثم عين متسلماً على يافا وغزة^(٢) على أن يكون مركزه في يافا .

وعلى أثر الاستيلاء على يافا ارتفعت منزلة سليمان باشا عند الدولة وسمي ابو الفتوحات^(٣) وقد ساعد أبنا نبوت في هذا الحصار شيوخ جبل نابلس وفي مقدمتهم آل جرار وعيسى البرقاوي شيخ وادي الشعير وغيرهم . وفي أواخر عام ١٢٣١ هـ : ١٨١٥ م نزل يافا (كوساكيخيا)

(١) كان سليمان باشا هذا من جلمة ممالك الجزائر . أصله من بلاد الكرج واشتهر كثيراً بلقب الكرجي ، كما اشتهر أيضاً بلقب الجزائري نسبة الى سيده الجزائر . ثم حاز على رتبة الوزارة مع لقب باشا ، وعينه مولاه احمد الجزائر متسلماً على مدينة صيدا . ثم نقل الى متسلمية طبريا . وفي عام ١٢١٩ هـ : ١٨٠٤ م أرسله الجزائر ، نيابة عنه أميراً على الحج وفي تلك الأثناء توفي الجزائر . وخلفه ابراهيم باشا ولم تطل ولايته . فعهد الباب العالي لسليمان باشا بولاية صيدا . حرق في اثناها (١٨٠٤ - ١٨١٨ م) بعدله وشقيقته حتى لقب بالعدل نظراً الى ظلم سلفه الجزائر والى اضطهاد خلفه عبد الله باشا بن علي باشا الخزندار .

(٢) كتبنا نبذة عن هذا الرجل في ج ١ ق ٢ من كتابنا هذا فارجع اليها . وابو نبوت رجل ذو فطنة وكرم . وكان من أبرز رجال سليمان باشا والي صيدا فعينه كخدا (نائباً) له . ولما انتقل ابو نبوت الى متسلمية يافا أقام سليمان باشا مكانه « عبد الله بك الخزندار » الذي أصبح فيما بعد والياً على عكا بعد وفاة سليمان باشا .

(٣) الشهابي الأمير حيدر احمد . لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ص ٤٣٦ .

كثخدا الصدر الاعظم في طريقه لزيارة بيت المقدس ، بعد أن أدى فريضة الحج . وصل كوساكيخيا إلى دمشق قادما من الحجاز ومنها قصد عكا مركز الولاية ، فاستقبله سليمان باشا واليها استقبالا حافلا يليق بمقامه . وطلب من القائمين على شؤون « المنازل - المحطات » الواقعة في طريق « الكيخيا » إلى يافا أن يقدموا له جميع التسهيلات والخدمات التي تؤدي إلى راحته واطمئنانه . وطلب من « أبي نبوت » أن يهتم بالضيف اهتماماً بالغاً وأن يرافقه في سفرته إلى القدس .

استقبل « أبو نبوت » ضيفه في منزلة « أم خالد » . وحين وصوله ليافا حثه المدفعية بطلقاتها . وبعد أن مكث فيها مدة يومين ، توجه معه أبو نبوت إلى القدس . وبعد العودة إلى يافا استقل نائب الصدر الاعظم السفينة العثمانية التي كانت تنتظره في عودته إلى استانبول ومعه الهدايا الثمينة المختلفة التي قدمها له أبو نبوت .

وبعد عودة الكيخيا - النائب - إلى العاصمة أعلن منح أبي نبوت رتبة كان يطمح لأن ينال أعلى منها

تقدمت يافا في عهد أبي نبوت (١٢٢٢ هـ - ١٢٣٤ هـ : ١٨٠٧ - ١٨١٨ م) في عمرانها وثروتها وتحصيناتها تقديماً كبيراً . فقد عمر ورمم ابراجها وسورها وزودها بالمدافع من ناحيتي البر والبحر ، بلغ عددها ١٥ مدفعاً . - ١٢ منها أرسلت من طرابلس و ٣ من عكا - . وحفر خندقاً عميقاً يحيط بالبلدة . وكانت خطوط الدفاع تشمل ثلاث قلاع : الأولى تقع بالقرب من البحر في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة ، والثانية تقع أيضاً بالقرب من البحر في الجهة الشمالية ، والثالثة بالقرب من الباب الشرقي للبلدة . وهذه القلعة الأخيرة كانت تقوم عليها الثكنة العسكرية في العهد العثماني ثم دائرة الشرطة والسجن في العهد البريطاني الغدار .

وأقام أبو نبوت أيضاً سداً منيعاً على الميناء لمنع تدفق مياه البحر على

الحوائيت والبيوت المقامة على الشاطئ . وقد أتى بالحجارة الضخمة اللازمة لهذه الاعمال من بقايا حصون وأبنية قيسارية الواقعة على بعد ٦٣ كم للشمال من يافا .

ومما هو جدير بالذكر أن أبا نبوت ذهب بنفسه إلى قيسارية ليشرف على عملية الحصول على الاحجار المطلوبة ، وفيها أمر بهدم عقدتين ، وبينما كان العمال يقومون بالهدم سقط فوقه حجران كبيران طول الواحد منهما يزيد على ثلاثة أذرع . ومن حسن محظه أنهما احدثا قنطرة كانت سبباً في سلامته الا أن الردم وما تبعه من أحجار وأتربة غمرته ولما أزالها العمال عنه وجلوه مغماً عليه تحت القنطرة ولم يعد له وعيه الا بعد إسعافه .

ولما رجع أبو نبوت بعد سلامته إلى يافا كان يشتغل في بناية سورها كأحد العمال فكانت تراه يقلع ثيابه ويتزل إلى البحر ويستمر في العمل ، دون كمال أو ملل ، من الصباح إلى المساء حتى لا يترك مجالاً لتلهمر واهمال العمال . وفي عام ١٢٣٢ هـ . : ١٨١٩ م تم إنجاز السور أو السد البحري المطلوب .

وفي نحو عام ١٨١٠ م : ١٢٢٥ هـ . أقام جامع يافا الكبير المعروف باسمه على البقعة التي كان عليها الجامع الذي أنشأه آل بيبي (١) بيافا . وألحق به في عام ١٢٢٧ هـ . مكتبة حسنة . وكانت تعقد في صحن الجامع حلقات متعددة للتدريس يؤمها الكثيرون .

وفي الجهة الجنوبية من الجامع أقام سيلاً وسوقاً جميلة هلمه العثمانيون إبان الحرب العالمية الأولى ، كما أقام سيلاً آخر ، ما زالت بناياته قائمة إلى هذا اليوم ، يراها المسافر في طريقه من يافا إلى القدس وعلى نحو كيلو

(١) تعود هذه العائلة الرجبية بأصلها إلى بلدة « الباب نحو ٣٠,٠٠٠ نسمة) الواقعة على مسافة ٤٠ كلم للشمال الشرقي من حلب . حرفت نسبتهم إليها بالامالة من « بابي » إلى « بيبي »

مُرين من الأولى . وفي أواخر عهد أبي نبوت كان في يافا نحو ألف بيت .
وفي أواخر عام ١٢٢٦ هـ : ١٨١١ م ظهر الطاعون في عكا ، ثم
انتقل منها إلى يافا وغيرها فأودى بحياة الكثيرين من سكانها .

وامسا السراي المعروفة باسم « السراي القديمة » في البلدة القديمة ، فقد
بُني قبل أن يتولى ابو نبوت منصبه في يافا وفي هذه السراي كان يتزل
ولاة صيدا ووزراء الدولة وكبار المسؤولين فيها كلما أتوا إلى يافا .
وفي أوائل هذا القرن استعملت هذه البناية ك مدرسة ثم بيعت واستعملها
آل دمياني «١» مصبنة لهم . وبعد النكبة استعملها الناهبون كتحف جمعوا
فيه الآثار القديمة التي تعود بتاريخها إلى يافا .

واخيراً كثرت الشكاوي ضد أبي نبوت لكثرة المظالم التي كان يقوم بها
ضد السكان ، وجمعه الأموال الكثيرة منهم بلون وجه شرعي أو قانوني حتى
أصبح ما يملكه أضعاف ما يملكه سليمان باشا . وفي محاسبة أجريت على

(١) عائلة دمياني من أقدم عائلات يافا المسيحية ، ان لم تكن أقدمها . فانها من العائلات
القليلة جداً التي بقيت أو عادت إلى بلدنا يافا بعد الأعمال الوحشية والفظائع المنكرة التي
قام بها محمد أبو الذهب ضد اليافيين .

ان كثرة النفقات التي انفقها عثمان باشا الكرسي والي الشام ، المار ذكره ، في مختلف
الميادين استنزفت اموال الخزينة مما اضطره ان يفرض على مدن وقرى ومزارع ولايته ،
وعلى الجماعات والأفراد وكل الذين عرف عنهم بأنهم اغنياء ، تقديم كل ما يطلب منهم
من اموال . فان أبوا ضربوا ضرباً مبرحاً . فهذا العسف والجور أدى إلى تمرد سكان فلسطين
وخاصة أهل الرملة ويافا ، مما اضطر عثمان باشا للمجيء إلى البلاد ، وقد تمكن من قمع
هذا التمرد بصورة وحشية . ومن امثال ما ارتكبه تعديده على (يوحنا دمياني) ممثل دولة
البندقية في يافا ، بضربه مئة ضربة على قدميه . ولم يبقه على قيد الحياة الا بعدما أخذ منه
اربعة عشر ألف قرش توصل يوحنا المذكور إلى جمعها بمتهمة المشقة (سوريا ولبنان
وفلسطين في القرن الثامن عشر . لفولبي . ١ / ٧٤ - ٧٥) .

وفي عهد أبي نبوت كان « يوسف دمياني » المعروف بثروته قنصلاً لبريطانيا في يافا ، على
خلاف شديد مع المتسلم ، وبقيت الكراهية بين الطرفين إلى أن عزل ابو نبوت عن عمله . وكان
يوسف المام بالطلب فكان يعالج مرضاه بالمجان مما حجب فيه الناس .

وأردات ونفقات أبي نبوت ، بلغت نفقات مطالبته ضعف ما تصرفه مطابخ الوالي سليمان باشا في عكا ، كما بلغت اكرامياته وعطاءاته لمن يلوذ به بقتل اكراميات الوالي نفسه . وكانت هناك اشاعات قوية تقول « ان أبا نبوت كان يرغب ، بعد أن حصن يافا وكثرت أمواله ، في الاستقلال عن ولاية عكا . وذكر أيضاً انه بعث يلتبس من الدولة تعيينه والياً على عكا بدلاً من سليمان باشا . ولما علم هذا بما يحمله له أبو نبوت من غدر رأى أن يتخلص منه فعزله .

وممن دعا لغضب الدولة عليه أيضاً ادخاله بعض اولاد المسيحيين في الدين الاسلامي رغمًا عن اعتراضات آبائهم على ذلك .

انتهم سليمان باشا فرصة غياب أبي نبوت عن يافا ، وذهابه لجهات غزة ، فأصدر مرسوماً بعزله من متسلمية يافا وإبقائه على غزة وناحيتها . وعين « كوجوك مصطفى أغا » كبير ضباط الأرنأؤوط (الالبانيين) في يافا محافظاً بالوكالة . وقد شدد سليمان باشا عليه بمنع أبي نبوت واتباعه من الدخول للبلدة ولو أدى ذلك إلى استعمال القوة .

وبعد أن استلم مصطفى أغا الأمر المذكور باشر بتنفيذه وأخذ يستعد لملاقاة أبي نبوت في حالة جنوحه إلى استعمال القوة . ثم تلى الأمر على السكان وأكد لهم حرصه على حفظ الأمن . وأما هو فقد اتخذ مقامه في الأبراج الواقعة في جهة المقبرة .

ولما عاد أبو نبوت من رحلته التفقدية في غزة ، وهو لا يعلم شيئاً عما تم وجد أبواب يافا مقفلة في وجهه . وجرى بينه وبين مصطفى أغا الحوار التالي : (١)

(١) . راجع المودة ، ابراهيم . تاريخ ولاية سليمان باشا العادل ص ٢٨٩ وما بعدها .

ووقف وكيل المتسلم على السور وقال لأبي نبوت : اتفضل أرجع إلى محل متسلميتك . فما في اذن بدخولك إلى يافا :

ابو نبوت : لماذا وبأمر من هذا ؟

مصطفى : بأمر أفندينا سليمان باشا :

ابو نبوت : متى صدر الأمر ؟

مصطفى : منذ يومين .

ابو نبوت : انزله واطلعي عليه .

مصطفى : لست مأذوناً لأن أنزل إلى عندك . ولأن أطلعك على الأمر الذي صدر لي . بل أنا مأذون أن أحافظ على البلدة . وامنع كايين من كان من الدخول إليها إلى حين حضور المتسلم .

ابو نبوت : من هو المتسلم ؟

مصطفى : لا أعرف .

ابو نبوت : أنت مأمور خصيصي بأن تمنعني يا مصطفى آغا ؟ أنا محمد ابو نبوت .

مصطفى : نعم أنا هكلنا مأمور . وأنا عبد مأمور . وإذ رآه اظهر الغيظ وأراد أن يتقدم إلى ناحية الباب غصباً قال له : أرجع إلى محلك بلا كلام . وأنبا عبد مأمور أفندينا أمرني بأن لا امكتك من الدخول إلى يافا . وهكذا أمرني إذا حضرت وأردت أن تتقدم لتدخل بالغصب فأمنعك بضرب البارود والرصاص والمدافع وهؤلاء ناس أرناؤوط لا يعرفوا غير أفندينا والسلام .

ولما رأى ابو نبوت ان حامية يافا جادة في منعه من الدخول للبلدة بالقوة اضطر للعودة إلى غزة . ولما تسلم أمر عزله عن يافا ارسل كتاباً إلى سليمان باشا يلتمس فيه الاذن بنقل أهله ومماليكه وأثاث بيته منها فأذن له بذلك . تأكد ابو نبوت ان انسام حكمه لغزة لن تدوم طويلاً ممنا دعاه لأن يجمع أمواله ومماليكه ومواشيه وغلاله من مختلف القرى والمدن التي كانت

له علاقة خاصة معها . وعقد النية على التوجه إلى مصر والالتجاء عند واليها محمد علي باشا . وقبل انه حمل امواله على مائتين وسبعين جملاً عدا جماله ودوابه .

عين سليمان باشا ابن أخيه مصطفى بك متسلماً على يافا . وبوصوله اليها استقبلته حاميتها بالترحاب ، وسلمه مصطفى أغا مقاليد الحكم . ثم جمع أهل البلدة وقرأ عليهم المرسوم بتعيينه . وعلى أثر ذلك اطلقت المدافع اعلاناً بالابتهاج والترحيب بالمتسلم الجديد .

ولما تم لأبي بنوت الانتقال إلى مصر ضمت لمصطفى بك متسلمية غزة فضلاً عن متسلمية يافا . وهكذا امتد حكم أبي بنوت على بلاد يافا وغزة بعد أن دام ١١ سنة : ١٨٠٧ - ١٨١٨ م .

تنقلت بأبي بنوت الأحوال بعد خروجه من يافا وغزة وأخيراً تولى في الحروب اليونانية - العثمانية ولاية سلانيك مع توجيه رتبة الباشوية اليه . ولا نعلم أين ومتى توفي ؟ والراجع انه مات في او قبل عام ١٢٤٩هـ . : ١٨٣٤ . فالمحفوظات الملكية المصرية (ج ٢ - ٣٨٣) تذكر أنه بتاريخ ٢٢ رمضان ١٢٤٩هـ . قرر محمد علي باشا والي مصر تعيين مرتب شهرين لأرملة المرحوم محمد باشا ابو بنوت قدره الف قرش .

وبهذه المناسبة نذكر أن أبا بنوت كان قد تزوج ابنة « كنج أحمد أغا » الذي عينه الوالي سليمان باشا متسلماً على القدس بالتماس من صهره . وعائلة الـ (كنج أحمد) من عائلات يافا المعروفة ظلت ببلدتها إلى أن اضطرتها الغارة اليهودية على مغادرتها في عام ١٩٤٨ م .

زيارة سليمان باشا ليافا

بعد أن وجه سليمان باشا متسلمية سنجق (لواء) يافا وغزة والرملة واللد وتوابعها على ابن أخيه مصطفى بك رأى أن يزوره وهو على رأس عمله .

فكانت زيارته هي الثانية ليافا . اما الأولى فكانت في عهد أبي نبوت ، ولتنقل وصف رحالته الثانية منذ وصوله إلى قرية ام خالد - على مسيرة نحو ٣٦ كم للشمال من يافا - إلى دخوله يافا وذلك نقلاً عن الصفحات ٤٢٤ - ٤٢٩ من تاريخ سليمان باشا العادل لابراهيم العورة ، نقلها بالحرف .

(... وصل الوزير إلى منزلة ام خالد ، قادماً من الطنطورة ، قريب الصبح ونزل في صيوانه وناسم إلى بعد شروق الشمس . فبعد ساعة أقبلت وجوه جبل نابلس وأعيانه جميعهم إلى ملاقة الوزير ، وبعد الاستئذان دخلوا إلى عنده فاستقبلهم بكل ترحيب وأجلسهم عنده بكل اكرام ، وبعده أمر لهم بنصب الجواهر والخيام اللازمة لهم ولبن حضر معهم . وفي وقت الطعام والعليق ارسل اليهم ما يفيض عن لوازمهم وبقي في تلك المنزلة طول النهار . وعند العصر أصدر مرسوماً لمصطفى بك يعلمه بحلول ركابه في منزلة ام خالد ، واذن له بالخروج لمقابلته في منزلة العوجاء (رأس العين) . وعند المساء بعد أن تفرق الطعام وقطعت الخيام عليها بعد المغرب بنصف ساعة أنهدت الخيام ونحملت إلى منزلة العوجاء مع الأغراض والمطبخ ، وبعد المغرب بساعة ونصف ركب الوزير التختروان وتوجه لمنزلة العوجاء ومن هناك تتوارد العساكر للاستقبال من ساير محلات السنجاق . وإذ وصل صباحاً على تلك المنزلة كنت ترى الخيام منتشرة في تلك البقاع مثل نجوم السماء . وصيوان الوزير الكبير انتصب في رأس أعلى التل من تلك الأرض في قاطع النهر . وانتصب باقي الخيام لرجال الدائرة والعساكر والمسافرين على ما يدور الصيوان حتى ملأت التل ومنه إلى تلك البقاع وحواليه مقدار زيادة عن ساعة زمان طولاً وعرضاً ، وبدأت ضباط العساكر تدخل لتقييل أذياله وترجع إلى خيامها . ونحملت النخاير والشعير من يافا إلى تلك المنزلة . وفي ذلك النهار حضر الشيخ ابراهيم ابو غوش ومشايخ جبل القدس والشيخ عيسى عمرو شيخ مشايخ جبل الخليل برفقتهم مسلم القدس الذي كان من طرف الدولة العلية . وكان أصل وظيفته ما بينجي (في معية السلطان)

وكان ذا رتبة عالية معتبراً جداً . فاذا حضروا استقبلهم الوزير بكامل الترحيب وأمر لهم بالخيام والترتيبات اللازمة : ثم حضر مصطفى بك بكامل دابرتة فانحط الوزير بمشاهدته بزيادة وأمر له بالخيام اللازمة له ولدايرته . وكان يوم سرور عظيم وصفاء وكيف لا يوصف . وبقي في تلك المنزل ذلك اليوم وتلك الليلة . وبعد نصف الليل قام من منزلة العوجاء إلى محل يقال له « المضارة » بعيد عن يافا ساعة . ووصل إلى هناك قبل أن يلوح الفجر بمقدار ربيع ساعة . ونزل هناك وأرسل أمراً بترتيب العساكر وهو ان عساكر الديوان (حرس الوزير) الخيالة تركب خيولها ، وتمشي الآلاي (الكتائب) بكل يبارقها (أعلامها) قدام آلاي الوزير إلى ناحية يافا ، وعساكر البيادة (المشاة) تقف صفوفاً على الناحيتين من ذاك المحل إلى باب يافا . وفيما بين الصف والصف فسحة طريق لسلوك آلاي الوزير . وكلمة من على صف وأخذوا سلامه يفرغوا بارودهم ويتقدموا إلى قدام . وعساكر الهوارة تفرد يبارقها وتمشي بخيلها خلف آلاي الوزير ، وتلبس بالخيال والرماح والسيوف والبارود ، وكذلك عساكر الديوان . وأما آلاي الوزير فرتبه هكذا أمر باخراج ستة عشر كسماية (طاقم) مشغولة بالفضة البيضاء والمطلية بالذهب وجميعها حريرية تجر من ظهر الحصان إلى الارض مع كامل طواقمها المفتخرة المطلية بالذهب ، وباشلق (رأسية) الواحدة بمقدار بطيخة نحو رطلين وعلى ظهورها انوضعت أتراس الفضة المطلية بالذهب وعلى جوانبها السيوف والدبابيس المفضضة المطلية ، واليسوا منها ستة عشر حصان : ثم أمر بأن السروجية التي تجرها تلبس بنشات حمراء وردية والامير أخور بأن يلبس قاووق وبنش قبور وردية بشمسات صرما على صدره وأن يركب حصاناً مزيناً ويمشي خلف الستة عشر يلك الماشيين وراء بعضهم بالميزان ، ويكون الأمير أخور بعيداً عنهم مقدار خمسة أذرع فقط . ثم أمر بأن أغوات الكارلكية جميعها تلبس قواويق وبنشات قبور بشمسات صرمة وبخناجرها وتترين بملبوسها وتتقلد

سلاحها وتحمل الرماح بأيديها وتمشي خلف الوزير بمقدار أربعين ذراعاً ويلعبوا بالرماح كل ستة خيالة سوا والبقية يكون مع الدائرة صف بغاية الترتيب بدون أن يتقدم أحد . ويكون خلفهم باقي الدائرة والسناجق والبيارق . واما السناجق الأخضر الكبير الوزيري مع البيزق الأبيض فيكونوا محمولين من السجقدار والبيرقدار امام الوزير بعيداً عنه بمقدار أربعين ذراعاً حسب رتبته . ومن خلف الأمير آخور الموسيقى مع السايسخانة (دواب الحمال) السائرة خلف الدائرة ومن خلفهم بيارق الهوارة . واما الوزير فلبس القاوق على رأسه ولبس على بدنه بدلة القصب . وهذه كانت قد حضرت هدية من ملبوس السلطان سليم إلى الجزائر ، وهي قصب على حلها صرماً مفتخرة مالها نظير . وتقلد في حزامه خنجر الآلاي الكبير الذي جميعه الماس عال وقبضته كانت بمقدار البرتقالة . وكان في الشمس يلمع كأنه الكوكب . وفرد الوزير لحيته البيضاء الطويلة على صدره ولبس السيف المجوهر المفتخر وركب حصاناً أحمر عليه سرج جميعه مطلي بالذهب ومشى بكل هدوء في الوسط بين البيارق والسناجق ما بين أغوات الكارلكية .

وضار سليمان باشا كلماً مرة على صف من صف العساكر البيادة يرمي عليهم السلام من طرف سلام أغاسي (بواسطته) . واوليك يأخذوا سلامه ويفرغوا بارودهم ويسرعوا من غير ناحية إلى قدام .

وخرجت العلماء من قضاة ومفتين ونقباء ومدرسين وإيمة من أهالي يافا وغزة والرملة واللد والمجلد حاضرين للاستقبال . وكلموا وصل منهم ناس ينزلوا عن خيلهم ويدخلوا مسا بين عساكر البيادة ماشين فيقف الوزير لحضورهم واذ يصلوا لقدامه يقبلوا ركابه ويرجعوا فيأمرهم بالركوب ويرجعوا لحيولهم يركبوا أو يحضروا إلى بين الدائرة . وتواصل قلوب المخلوقات من ذاك المحلل إلى باب يافا عدا العلماء أعيان البلدان واختياريتها وأوادمها . فاذا وصل إلى قدام باب يافا كنت ترى هناك منظرأً مبهجاً كون عساكر اللديوان وعساكر الهوارة من قدام موكب الوزير ومن خلفه وعساكر البيادة

من جوانبه وقد خرّس صوت البارود بين أيديهم لأنك كنت ترى لميعه فقط من دون أن تعرف بين صوت وصوت بلون انقطاع ولعب الخيالة بالرماح والسيوف من قدام ومن خلف والوسط من أغوات الدائره كأنهم الشواهين الكاسرة ممسا بكل عنه الوصف . والوزير في الوسط راكب كأنه ملاك بلا مثل . وهيشته وقيافته وبهجه ماله قلوب ساير هذه المخلوقات . حتى كنت ترى أن الارض والجبال والاحجار فرحانة مبتهجة . فاذا وصل إلى عند باب يافا صعدت العساكر المرتبة لمحافظة يافا واصطفت جميعها على الاسوار وبدأت تضرب بارود بالتواصل وبدأت الطوبجية تضرب المدافع وفي تلك الساعة انصمت الآذان عن السماع . والمخلوقات من نساء ورجال وبنات وأولاد مائة البراري والاسوار حتى انه ما بقي أحد من المدينة ضمن البيوت لا كبير ولا صغير حتى الغالب من سكان الرملة واللد والقرياء المجاورة حضروا قبل يوم لاجل الفرجة . وكان دخول الوزير إلى يافا فريداً ما سبق مثله ولا لاحد من ملوك الزمان . وبقي ضرب المدافع والبارود يشتغل من العساكر خارج المدينة ومن داخل المدينة على ما يدورها إلى بعد دخول الوزير إلى البلدة بثلاث ساعات . ونزل الوزير بدائره الخاصة في سراي ابو نبون . واما باقي الدائرة فانوضعت في محلات بالقرب منها وجلس الوزير في ديوانه وبدأت المخلوقات تتوارد للسلام عليه (هـ) .

وقد وصف العورة في مؤلفه المذكور « ص ٤٥٦ - ٤٥٧ » كيفية اقامة سليمان باشا في يافا فقال : (بعد دخول سليمان باشا إلى يافا صباح الأحد بدأت تتقدم الوجوه والعلماء والأعيان من ساير النواحي والأمصار ويدخلوا لعند الوزير ويسلموا عليه وهو يعطي لكل ذي حق حقه بالسلام والجلوس . ثم صارت تتقدم له التقادم منهم . وفي ذلك النهار تقدم له من متسلم سنجاق القدس رأسين خيل حصان ومهرة عال معتبرة ثم صار الوجوه والأعيان يدعو للوزير بالنصر والتأييد إذ أنقذهم من ظلم وعدوان ابو نبوت وابتدأوا يقدموا الشكايات بحقه) . وبعد أن ذكر المؤلف ما تحدث

به الحاضرون إلى اوزير عما كانوا يلاقونه من انواع الظلم الذي كان
يتزله بهم وبقراهم ومواشيهم ابو نبوت ، كما ذكر له بعضهم حوادث عن
تصرفاته الشائنة .

وبعد أن أنعم الباشا بمختلف الانعامات والهبات والخلع والاموال على
العلماء والشيخ وأبناء الطرق الذين أتوا يافا للترحيب بمقدمه وتهنئته بسلامة
الوصول ودعوه وعادوا إلى بلادهم .

ولما اطمأن سليمان باشا على سير الأمور في لواء يافا وغزة وتوابعه
عاد إلى عكا . ثم ما لبث أن مرض وتوفي فيها وكان ذلك في أواخر
عام ١٢٣٤ هـ : ١٨١٨ م .

* * *

ومن أهم حوادث يافا وفلسطين في القرن التاسع عشر ظهور الجراد فيها
مرات عديدة مما كان له الأثر السيء على محصولات البلاد وأشجارها
وثمارها . فقد زحف على يافا في عام ١٢٢٧ هـ : ١٨١٢ م ومنها اتجه
إلى نابلس وصفد والساحل اللبناني وغيرها . وأعاد زحفه في عامي ١٢٣٢ هـ :
١٨١٦ م و ١٢٣٥ هـ : ١٨١٩ م وغيرها .

ابراهيم باشا (١) بن محمد علي باشا في يافا

جمادي الثانية ١٢٤٧ هـ - ذي العقدة ، ١٢٥٦ هـ . : تشرين الثاني
١٨٣١ - كانون الثاني ١٨٤١

إن من الأسباب التي دعت محمد علي باشا لغزو الشام (٢) ، الطلب الذي تقدم به من الباب العالي ، وهو أن يولي على ولاية عكا - صيدا - علاوة على مصر مكافأة له على مساعدته للدولة في حروبها مع اليونان ، كما وعد بذلك من قبل ، فرفض طلبه . ولما أعلنت روسيا الحرب على الدولة في عام ١٢٤٥ هـ ، : ١٨٢٩ م رأى محمد علي ان ذلك أحسن فرصة لديه لأن ينال بحد السيف ما وعده به الباب العالي .

(١) هو ابراهيم باشا بن محمد علي باشا بن ابراهيم آغا (١٢٠٤ - ١٢٦٤ هـ . : ١٧٩٠ - ١٨٤٨ م) . ولد في « قوله » ٤٤٠٠٠ نسمة . من أعمال مكدونيا في بلاد اليونان . والراجح ان جده ، ابراهيم آغا ، من سلالة ألبانية (أرناؤوط) . حارب ابراهيم باشا في الحجاز ونجد وفي بلاد اليونان . واستولى على بلاد الشام سنة ١٢٤٧ هـ . ثم توغل في بلاد الأناضول مما اضطر السلطان العثماني أن يعترف بضم سورية الى مصر وجعل ابراهيم باشا محصلا لولاية « أدنة - أضنة » . ولما رأى السلطان ان بإمكانه التغلب على ابراهيم باشا قاتله . ولما غلب الجيش العثماني اضطر السلطان عبد المجيد لأن يتفق مع الاتكليز على اخراجه من سورية وانتهى الأمر بخروجه منها وعودته الى مصر . وفي عام ١٨٤٦ م انحرفت صحة ابراهيم باشا فسافر الى اوروبا للاستشفاء فاحتفى به الفرنسيون احتفالا بالغاً . ثم زار لندن اجابة لدعوة الملكة فكتوريا ، فكانت الحفاوة به تفوق حد الوصف .

(٢) راجع ما كتبناه بهذا الشأن في ج ١ ق ٢ من كتابنا هذا .

كانت الخطة أن يسير الجيش براً عن طريق العريش ، وكان عبده يتراوح بين الثلاثين والأربعين ألف مقاتل . وأن يقل الأسطول ابراهيم باشا القائد العام واركان حربه ، والمدافع الضخمة والذخيرة والمؤونة من الاسكندرية إلى يافا .

فلما سار الاسطول امام يافا في ٣ جمادي الثانية ١٢٤٧ هـ . : ٩ تشرين الثاني ١٨٣١ م كان مؤلفاً من ست عشرة قطعة حربية وسبع عشرة سفينة . وفي المدينة المذكورة اجتمع الجيش والاسطول .

عرض وجهاء المدينة على ابراهيم باشا تسليم بلدهم فتسلمها وأبقى متسلمها حاكماً عليها . وغنم الفاتحون ٤٧ مدفعاً من قلعة يافا بلذائرها .

ترك ابراهيم باشا ألف جندي كحامية للبلدة ثم توجه إلى عكا ومعه بعض رجال البحر من يافا لارشاد الاسطول في مياه عكا .

وفي اثناء ابتهاج السوريين بحكم ابراهيم باشا لأنه أدخل بعض اصلاحات في بادئ الأمر مفيدة للبلاد ، أصدر محمد علي باشا لابنه أوامر منها تنفيذ التجنيد الاجباري ، وان ينزع السلاح من كل السكان ، الأمور التي لا تتفق وتقاليد البلاد وعاداتها . فكانت النتيجة ان تذمر الشاميون ، ومنهم الفلسطينيون ، من الحكم المصري .

أبلغ ابراهيم باشا في القدس ، مشايخ البلاد أوامر أبيه بالتجنيد الاجباري طالباً منهم تنفيذه ، كلاً منهم في ناحيته . ثم نزل الياشا بعد ذلك يافا وأقام فيها في دير الافرنج .

لم يمكث ابراهيم باشا طويلاً في يافا بسبب اندلاع الثورة في البلاد : ١٢٥٠ هـ . : ١٨٣٤ م مما اضطره لمغادرة يافا ومطاردة الثوار . قاوم هؤلاء القائد المصري وجنوده مقاومة عنيفة في جبال القدس والخليل وغيرها :

ولما علم محمد علي باشا بخرج مركز ابنه ابراهيم أعد نحو ٢٠٠٠٠ جندي وقيل ١٥٠٠٠ وسار بنفسه لمساعدة ولده . غادر محمد علي الاسكندرية بجرأ وبعد ثلاثة ايام وصل إلى غزة ثم وصل إلى يافا بعد ذلك بيوم واحد : ٢٣ صفر ١٢٥٠ هـ : ٣٠ حزيران ١٨٣٤ م . وطلب إلى ولده ابراهيم الذي كان حيتن في القدس ، التي دخلها بعد قتال عنيف بينه وبين الثوار في « وادي علي » وغيره ، أن يوافيه إلى يافا للبحث في كيفية اخماد الثورة . وكان هؤلاء الثوار تمكنوا بقيادة يوسف الأحمد بن قاسم الأحمد من الاستيلاء على بلدتي الرملة واللد وجميع القرى المحيطة بهما ويافا ولم يعد لسكان هذه الديار من منفذ سوى البحر .

ويصف مؤرخ مجهول (١) كيفية عودة ابراهيم باشا إلى يافا وملاقاته فيها لوالده بقوله : « حين وصل الأمر إلى ابراهيم باشا بالحضور إلى يافا استصحب معه ثلاث آليات (كثائب) من العسكر المعول عليه وحين وصل إلى الرملة وهي عن يافا ثلاث ساعات ، سار اليه سامي بيك ريس معاوني صاحب السعادة ورجعوا إلى يافا ، وكان أرطه من آلاي الغارديا قد برزوا خارج القلعة للملاقاة السار عسكر وأطلقوا المدافع ، فتقدم ليقبل مواطيه أقدام والده ، ثم أمر السار عسكر بتزول اورطة من كل آلاي من الآليات المرسولة مع سليم باشا إلى الرملة ويلحق بالعساكر وينضم إلى الآليات التي أتت مع السر عسكر . وحين كان الخديوي في الاسكندرية أمر يرسل آلاي الغارديا الخيالة من الآلاي التاسع صحبة أحمد بيك في البر من مصر . وكان ذلك في ١١ صفر فوصلوا إلى يافا في ٢٩ صفر وانضم إلى ريس العسكر المنصور » .

وفي هذه الاثناء تجمع ثوار جبل نابلس في نفس نابلس تحت قيادة قاسم

(١) حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا والأناضول ج ١ ص ٤٣ القاهرة .

الأحمد . ففي ٢ ربيع الأول من عام ٢٥٠ هـ . استأذن ابراهيم باشا والده بملاقة الثائرين . ولما أذن له بذلك خرجت الحملة من يافا نحو جبال نابلس ، فالتقت بالنابلسيين في « زيتا » و « دير الغصون » وانتصرت عليهم كما ذكرنا ذلك في جزء سابق من هذا الكتاب .

واما محمد علي باشا ، فبعد ان اطمأن على سير الحركات العسكرية غادر يافا في ٢٢ ربيع الأول بجرأ إلى الاسكندرية وقد بلغت مدة غيابه عن مصر ٣٤ يوماً .

ولما اجبر ابراهيم باشا على اخلاء سوية والعودة نهائياً إلى مصر شق الجنود المرابطون في يافا عصا الطاعة ، كما حدثت في منطقتها حوادث تمرد وعصيان في ١٢ و ١٣ رمضان ١٢٥٦ هـ . : ٦ و ٧ تشرين الاول ١٨٤٠ م .

وفي ٢٣ رمضان ١٢٥٦ هـ . وصلت شرذمة من الجنود العثمانيين إلى يافا وفي أواخر ذي القعدة من السنة نفسها (كانون الثاني ١٨٤١ م) تم انسحاب المصريين منها بصورة نهائية . وكانوا قد أقاموا مخيمات تجمعاتهم في الأراضي الواقعة بين البلدة القديمة ومقام الشيخ ابراهيم العجمي .

وقد استقر في يافا بعض المصريين الذين أتوا مع حملة ابراهيم باشا على البلاد . ومن الأحياء التي سكنوها أو أنشأوها « سكنة ابو كبير » (١) على مسافة كيلومترين للشرق من البلدة « سكنة حماد » للشمال مسن الأولى و « سكنة درويش » للجنوب من يافا وغيرها .

وأما البلاسة « نسبة إلى بليس » وآخرون من المصريين ، فالمعروف انهم نزلوا يافا ، قبل هذه الحملة في نحو ١٢١٧ هـ . (٢) وفي قول آخر ان نزوح الفلاحين من بليس ونواحيها إلى بر الشام لم يحدث قبل عام ١٢٤٤ هـ . (٣)

(١) نسبة لبلدة « ابر كبير » في محافظة الشرقية .

(٢) المحفوظات الملكية المصرية ١١٠ / ٣ .

(٣) نفس المصدر ٦٧ / ٣ .

وهناك جماعة مصرية استقرت في حي « إرشيد » الواقع في جنوب « المنشية » بالقرب من مقبرة المدينة - القديمة - يعودون بأصلهم إلى بلدة « رشيد » ٢٦٠٠٠ نسمة « الواقعة على النيل آرياً من مصب فرع رشيد . وفي يافا عائلات كثيرة وجبهة تعود بأصلها إلى مصر .

وصف ليافا أيام الحكم المصري لها :

زار يافا الرحالة الانكليزي « طومسون - Thomson » في عام ١٨٣٤ م ، إبان الحكم المصري ، وما كتبه عنها : (أسرت في يافا طيلة أربعين يوماً من عام ١٨٣٤ م عندما حاصرها رجال الجبال في ثورتهم ضد ابراهيم باشا . وقد أخبرني السيد « أروتين مراد » قنصلنا بذلك الوقت ان المدينة الحالية لا يزيد عمرها عن مئة سنة . ونتيجة للقراصنة الذين ملأوا هذا الشاطئ وانتشروا فيه خلال الحياة المبكرة لأبيه هجر يافا أهلوا بصورة كلية ونزلوا الرملة واللد . ويتذكر أروتين مراد نفسه ، عندما لم يكن في يافا سوى بيت للحرس يشغله جنود قلائل ، الذين كانوا يخطرون التجار في الرملة عند وصول إحدى السفن . ومثل هذه الوقائع تبين حالة البلاد التعيسة في تلك الأوقات التي تميزت بالفوضى ، وعندما أتى نابوليون كان ليافا بعض الأهمية وهي لا تزال تنمو منذ ذلك الحين . وبلغ سكان المدينة وبساتينها منذ ٢٥ سنة ، حوالي ستة آلاف نسمة . واليوم لا بد وان يكون العدد ١٥ ألف على الأقل . ولقد ازدادت التجارة بنسبة أكثر . ويعود وجود يافا ونموها السريع لمصادر عديدة للازدهار . فهي المحطة الطبيعية للحجاج الوافدين إلى القدس من المسيحيين واليهود ، ولقد نجم عنهم تجارة ونشاط هامين . ولقد ازدادت أهمية المدينة نفسها في هذا الجيل . ثم نجد مصانع الصابون المتعددة ليس فقط في يافا ^(١) بل وفي الرملة واللد ونابلس والقدس ، ويصدر معظم الصابون من هذا الميناء إلى جميع المدن الساحلية وإلى مصر وحتى إلى آسيا الصغرى

(١) كانت يافا تصدر صابونها إلى مصر منذ القرن الثامن عشر - المؤلف .

عن طريق طرسوس ، وكذلك تصدر يافا الكثير من الفاكهة . وصارت مؤخراً شحات كبيرة من الحبوب إلى أوروبا . أضف إلى هذا ان الحرير أصبح يستفاد منه بصورة واسعة على طول نهر العوجاء ^(١) وفي البساتين حول المدينة . والسيء في يافا هو ان ميناءها غير ملائم وغير أمين . والسفن ذات الحمولة الكبيرة تبقى بعيدة عن الشاطئ . وغالباً ما يكون الوصول إلى الشاطئ شديداً الخطورة . وأكثر القوارب التي تبتلعها الأمواج هي وركابها ، يحدث لها ذلك عند الصخور المنتشرة في طريقها إلى البر والتي تحمي الميناء الداخلي ، ولقد كنت أنا بنفسى في خطر داهم ومحدد مع جميع عائلتى عندما مر قاربنا بين تلك الصخور .

وتشتهر يافا في العصر الحديث (القرن التاسع عشر) ببساتينها وبياراتها التي تنتج مختلف الفواكه أكثر من اشتهارها بأي شيء آخر . وهذه البساتين والبيارات واسعة ومنعشة ومريحة . ومما يساعد على ذلك وفرة المياه التي يمكن ان يستحصل عليها بكميات حسنة على عمق متوسط . إن عمق الآبار في يافا يتراوح من عشرة إلى أربعين قدماً .

ان فواكه يافا هي كتلك الموجودة في صيدا مع بعض التنوع . ففي صيدا نجد أحسن الموز ، بينما نجد في يافا أحسن الرمان . برتقال صيدا أكثر عصيراً وأحلى مذاقاً من برتقال يافا . ولكن برتقال يافا يبقى على الأشجار متأخراً . ويحتمل أن ينقل بالبحر إلى مناطق بعيدة ، وبالتالي فهو أكثر قيمة للمنتج ، وفي يافا فقط تستطيع أن ترى الأزهار ذات الأريج تحيط بالفاكهة الذهبية . وفي آذار ونيسان فقط تستطيع تكون بيارات يافا مبهجة للغاية . فالهواء يعبق بأريج البرتقال والحامض والتفاح والشمش

(١) اللبانيون هم الذين أدخلوا زراعة التوت وبالتالي صناعة الحرير الى سهل نهر العوجاء . وكان ذلك في أوئل القرن الماضي .

والسفرجل والخوخ وأشجار الأزد رخت^(١) المزهرة . وفي هذين الشهرين كثيراً ما يذهب الأهالي إلى البيارات ويجلسون على الحصر متفيتين بظل الأشجار ، يرشفون القهوة ويدخنون النارجيلة ويغنون ويتحدثون أو ينامون حتى المساء . حيث يعودون بخطى متثقلة إلى منازلهم في المدينة .

هل هذه البيارات مربحة من الناحية المادية ؟ لقد علمت انها تعطي عشرة بالمئة على رأس المال الموظف ، بعد طرح جميع النفقات . ولقد أخبرني صديقنا « مراد » ان البيارة التي تكلف ١٠٠٠٠٠ قرش^(٢) تنتج سنوياً ما يساوي ١٥٠٠٠ قرش ولكن ٥٠٠٠ قرش يجب أن تصرف على الري وتسميد التربة وقلبها . وهكذا يبقى للمالك ١٠٠٠٠ قرش وهو عائده مئوي عادل لرأس المال المستثمر في الزراعة .

تجولت في شوارع يافا ، أو بالاحرى شارع يافا لأنه يبدو انه ليس هناك سوى شارع واحد . ولم أر طريقاً أشد ازدحاماً ، فكان علي أن أشق طريقي بين جمهور المواطنين المشغولين والعرب (البدو) الحشنين ، والحجاج الأجانب والجمال والبغال والخيول والحمير .

والكثير من الناس عُمي أو على الأقل مصابون بآلام في عيونهم وبعضهم مريض بمرض الجذام^(٣) . ولا بد أن يكون الفلاحون فقراء جداً ، إذا حكمنا عليهم من الحرق البالية التي يلبسونها ومن منظرهم القذر .

ومدايح يافا كثيرة ، وهي عادة تقع خلف الأسوار وذلك لأنها مضرّة بالصحة وعلى الشاطئ أقيمت مصانع الفخار . والجرار التي تصنع فيها رقيقة وخفيفة مما يجعلها تكسر عند أول ضربة .

(١) نزلت في مصر والشام - معربة -

(٢) الجنيه يعادل ١٠٠ قرش . ومن الطريف ما يروى ان كلمة (الجنيه) مأخوذة من كلمة (جنيه) مؤنث الجن . وعليها البعض بأن ذلك يرجع الى ان الذهب يسحر العقول والأنظار كينات الجن .

(٣) الجذام : علة تتأكل منها الأعضاء

ان البناء الوحيد الذي هو على شيء من الجمال في يافا هو السبيل (١) الواقع قرب البوابة وهو يدعو إلى الإعجاب . وفي المناطق التي تحيط بالسبيل نجد أنواعاً عديدة من الوجوه والألبسة العربية تدعو ريشة الفنان لرسمها .

وحول بوابة يافا الوحيدة كان يوجد ساحة خالية (٢) يجتمع فيها الجمهور بعد الظهر . ولقد رأيت الحاكم (المتسلم) والقاضي مع حاشيتهما يجلسون هناك . ويصدران الأوامر ويحكمان بين الناس . وتحاط يافا بسور وخنديق وليس لها سوى بوابة واحدة يتوجب على الجميع أن يمرؤا عند الدخول عند الدخول إلى المدينة أو الخروج منها مما يؤدي إلى وجود جمهور غفير يسد الطريق (٣) .

(١) هو السبيل المعروف باسم « المحمودية » ما زال قائماً عند الجامع الكبير .
 (٢) أرجح انهاء الساحة التي يقوم عليها اليوم برج الساعة والسراي العثمانية والقشلاق
 الشمالي الذي استعمله البريطانيون للشرطة واطراف الساحة الجنوبية .
 (٣) *The Land and the Book* ص ٥١٥ - ٥٢٢ بتصرف .

بعض متسلمي يافا وموظفيها في العهد المصري وقبيله^(١)

المتسلمون :

(١) الشيخ سعيد المصطفى^(٢) : أو سعيد أغا المصطفى . وفي ٩ محرم ١٢٤٧ هـ . نقل من متسلمية يافا إلى متسلمية القدس .

(٢) الشيخ عيسى الماضي ؛ من « إجزم » من اعمال حيفا : امتدت متسلميته من ٩ محرم ١٢٤٧ - ١٥ جمادي الأول من السنة نفسها .

(٣) الحاج عمر آغا البيلافي : من « بيلان » الواقعة على مسيرة نحو ١٨ كم للجنوب الشرقي من ميناء الأسكندرون . تولاهما بعد الشيخ عيسى الماضي ، الا أن موت البيلافي المفاجيء أدّى إلى تعيين خليل أغا بدلاً منه .

(٤) أبازة ابراهيم أغا : لم يستقر خليل أغا في متسلمية يافا سوى

(١) نقلا عن الأجزاء الخمسة التي أصدرها المرحوم « أسد رستم » باسم « الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا » ، وعن أجزائه الأربعة التي جمعها تحت اسم « المحفوظات الملكية المصرية - بيان بوثائق الشام » .

(٢) إليه نسبت عائلة « السعيد » أو « البيك » بيافا . تركت هذه العائلة منازلها في جبال نابلس واستقرت في يافا بعد عام ١٧٧٦ م .

وفي عهد ولاية « عبد الله باشا الخزندار » نقل من متسلمية يافا إلى القدس . وامتد حكمه لمتسلمية القدس من ٩ محرم ١٢٤٧ إلى ٢١ جمادي الأول من السنة نفسها . ثم عين بدلاً منه الحاج محمد شاهين أغا الذي دخل المصريون بيت المقدس وهو متسلمها ؛ وقد بقوه في وظيفته . وكما اشتغل سعيد المصطفى هذا متسلماً في يافا والقدس كان في وقت ما متسلماً في غزة .

أياماً قليلة ، حيث عُزل وعيّن بدلاً منه أبازة ابراهيم أغا الذي دخل
المصريون البلاد وهو المسؤول عن متسلمية يافا ، وأبقوه في عمله . وانتهت
ختماته في ٢٣ ربيع الأول سنة ٢٤٨ هـ . وعُيّن بدلاً منه :

(٥) الشيخ محمود عبد الهادي : وهو نابلسي .

(٦) الشيخ مصطفى بن الشيخ سعيد المتقدم ذكره (رقم ١) . ويعرف باسم
مصطفى أغا السعيد عين في ٣ ربيع الثاني من عام ١٢٥٠ هـ . وفي ٥ رمضان
من عام ١٢٥٢ هـ . تولى المذكور متسلمية القدس وبقي فيها إلى ٩ من ذي
العقدة ١٢٥٤ هـ . حيث حل محله فيها أحمد أغا اللزدار .

وفي اثناء متسلمية مصطفى أغا السعيد للقدس طلب يهودها ان يُسمح
لهم بشراء الأملاك والأراضي الزراعية وممارسة الحراثة والفلاحة والزراعة
وبيع الأغنام والأبقار ، وتملك المصاين والمعاصر ، الا أن طلبهم هذا رُفُض
ولم يسمح لهم بغير البيع والشراء بالأسواق فقط (١) .

(٧) أسعد بك الخضر : تولاه في عام ١٢٥٠ هـ .

(٨) الحاج محمد عارف أغا : عين ليافا قبل ١٢٥٣ هـ . وفي ٦ ذي
الحجة من عام ١٢٥٤ هـ . حل محله سميه (عارف أغا) في متسلمية صيدا .
ولكنه ما لبث ان عباد ليافا . ولما رجع العثمانيون إليها أبقوه في منصبه
بناء على طلب من اهل البلدة .

ومن قضاة الشرع في يافا عثُرنا على هذه الأسماء :

(١) محمد شحاده الحماش : ١٢٤٨ هـ . وهو نابلسي .

(٢) عبد الحي زاده السيد علاء الدين الحسيني : جمادى الأول ١٢٥٠ هـ .

(١) رسم أسد : الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا . المجلد الثالث
والرابع ص ٦٥ - ٦٦ بتصرف . المطبعة الأميركية بيروت ١٩٣٤ والمخطوطات الملكية
المصرية ٢/ ٢٢٦ .

(٣) أحمد صلاح : رجب ١٢٥٠ هـ .

وفي ١٥ محرم من عام ١٢٤٨ هـ. عهدت نقابة الأشراف إلى « ياسين الكي » .
ومن موظفي يافا في العهد المذكور :

(١) عبد اللطيف أغا : رئيس الميناء .

(٢) البناشي (رتبة عسكرية) سليمان افندي : محافظ يافا ١٢٤٧ هـ .

وفي شوال من عام ١٢٤٧ هـ. كان الشيخ « صالح خميس » ملتزماً
لكمرك يافا .

ومن القناصل الأجنبية :

(١) يوسف فوح المدبك : قنصل بريطانيا ١٣٥٢ هـ. وفي مصدر آخر
(كاتب القنصلية)

(٢) مراد آروتن : *Arutin Murad* . وكيل قنصل الساردو و نابولي .
كما ذكر في مصدر آخر (قنصل بريطانيا) : (١٢٤٩ - ١٢٥٣ هـ : ١٨٣٣
- ١٨٣٧ م) . وصرح له بتصليح الطريق بين يافا والقدس على نفقته الخاصة :

* * *

ومن حوادث يافا في العهد المصري :

(١) أنبيء متسلم يافا في عام ١٢٥٢ هـ. : ١٨٣٦ م ان نجل ملك فرنسا
سيصل إليها في طريقه إلى القدس وعليه ان يهتم بتكريمه وراحته ومرافقته
إلى القدس . كما طلب من القائد سليمان باشا أن يعد عدداً من الجند والضباط
والحراس لمواكبة الأمير وأن يبقى معه طيلة زيارته . وأما النفقات اللازمة
لهذه الزيارة فتتجمع من أهل البلاد التي يمر بها الزائر (١) .

(١) المحفوظات الملكية المصرية ١٠٥٠/٢ و ١٦٠ .

(٢) الزلزلة التي حدثت في البلاد عام ١٨٣٧ م وهلمت بعض أبراج المدينة وعدداً كبيراً من منازلها كما قتلت نحو ٣٠٠٠ يافى .

(٣) اعتدى قراصنة الروم على موانئ يافا وقيسارية ويبروت ، في عام ١٢٥٤ هـ . : ١٨٣٨ م وعلى أموال تجارها مما دعا السكان لأن يطلبوا من ابراهيم باشا أن يرسل سفينة حربية إلى هذه الموانئ للمحافظة على الأمن (١) :

(١) نفس المصدر ٢ / ٤٥٠ . والقراصنة هؤلاء انتشروا في سواحل بلاد الشام في القرن الثاني عشر مما اضطر سكان بعض الموانئ مثل يافا وصور ، لأن يحسروا لمدة ما مدتهم ويقومون في المدن والقرى المجاورة .

امبراطور النمسا وملك المجر فرنسيس جوزيف في يافا

دعا الخديوي^(١) اسماعيل « فرنسيس جوزيف »^(٢) امبراطور النمسا وملك المجر إلى مصر ، في جملة من دعاهم من الأباطرة والملوك والرؤساء وغيرهم لحضور افتتاح ترعة السويس للملاحة العالمية في بور سعيد يوم ١٧ تشرين الثاني من عام ١٨٦٩ م .

استحسن الأمبراطور ، في تقواه المسيحية ، بعد أن أبحر من بلاده في طريقه إلى مصر أن يعرج على يافا ويزور بيت المقدس ففعل .

ويصف لنا « الياس الأيوبي »^(٣) ما تعرض له هذا الأمبراطور من أخطار

(١) الخديوي ، لفظ فارسي الأصل . معناه الأمير العظيم . وفسرها آخرون بمعنى « الإله » و « الرب » وهو لقب كان يمنحه الفرس لحاكم الهند في عهد حكمهم لها .

(٢) فرنسيس جوزيف ١٨٣٠ - ١٩١٦ م . امبراطور النمسا (١٨٤٨ - ١٩١٦) وملك المجر ١٨٦٧ - ١٩١٦ م . أخضع المجر . وأعاد تنظيم امبراطوريته فأصبحت مملكة النمسا والمجر . وفي عام ١٩١٤ قتل ولي عهده فرنسيس فرديناند في سراييفو مما أدى إلى نشوب الحرب العالمية الأولى . وبعد وفاة فرنسيس جوزيف خلفه شارل الأول فكان آخر امبراطور النمسا .

تمزقت الأمبراطورية المذكورة بعد الحرب العالمية الأولى . وهي اليوم جمهورية صغيرة (٨٣٨٥٠ كم ٢ ، تضم نحو ٧١٠٠٠٠٠٠ نسمة) تلزم في سياستها الخارجية الحياد الدائم . وقد اعترفت الدول بهذا الحياد .

واما المجر وقد سلخت منها بعض أراضيها ، فهي اليوم جمهورية شيوعية (١٣٠٧١ كم ٢ و ١٠ ملايين نسمة) وعاصمتها بودابست .

(٣) تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣ - ١٨٧٩ م المجلد الأول ٤٢١ - ٤٢٢ . القاهرة ١٩٢٣ م : ١٣٤١ هـ .

في بحر يافا حين عودته لركوبه سفينة في طريقه إلى بورسعيد ، بقوله :
(... لما عاد الأمبراطور إلى يافا يوم ١٤ نوفمبر (تشرين الثاني) وجد
البحر عجاجاً ، والنثر عاصفاً ، والريح تسوق الأمواج إلى الشاطئ ، جبلاً ،
جبلاً ، ويافا مرفأً رديء لا تدخله السفن مطلقاً ، بل تقف في عرض البحار ،
بعيدة ، لانتشار الصخور في الماء بالقرب من الشاطئ لاسيما صخريين
قائمين عند مدخل الميناء ، كأنهما « شلا » و « كاردي »^(١) ، لا بد للقوارب
والفلاتك الذاهبة بالمسافرين ، إلى السفن الراسية خارجاً ، من المرور بينهما ،
والتعرض لخطر التحطم على أحدهما ، أو على كليهما ، حينما يكون البحر
هائجاً ، مائجاً^(٢)

فأتاه قنصل فرنسا بذلك الثغر ، ورجاه أن يؤجل سفره ، ريثما يهدأ
النوء ، اجتناباً لمصيبة قد يهتر لوقوعها العالم بأسره . وانضم إلى قنصل فرنسا
في رجائه الأميرال « تجيتوف » ، وكان قائد الاسيطليل النمساوي المقل

(١) هما صخران هائلان في بوغاز مسينا يقابل أحدهما الآخر وتحفهما الملاحه .
(٢) ومن حوادث صخور يافا لذكر القصة التالية التي حدثت عندهما في مطلع هذا
القرن : (ذات صباح ، رست باخرة خارج ميناء يافا ، وخوفاً من اضطراب البحر ،
وقد تلاطمت بلججه بين صخور الميناء ، كان زورق البريد الأوروبي الزورق الوحيد
الذي أتيسح له ان يداني الياخرة الراسية ولم يسمح لغير قنصل الانكليز ومن معه بركوب ذلك
الزورق . وفي المأزق (بين الصخرتين) انقلب الزورق ، وغفت الزوارق المحجوزة ببجارتها ،
والتقطت الأحمال ، من حقائب وأحياء وعلى شاطئ السلامة وجد كل غريق الا الطفل ابن
القنصل . ونادى المنادي وغابت الشمس ، وما عن الطفل من خبر .
وأوى بحري للمشاء ، فوجد زوجته متهمه بسرقة « ابن ثام » . وكان قد جاءها بصر
وخرج ، وحسبتها ملايس ، حتى رأتها تتحرك . وما حركها الا بقية من رفق في الفريق
الصغير ... « يا ويلى هذا ابن القنصل ... نجى وأنا الفريق ... » قالت الزوجة :
« ما نفقه ، رده لأهله : خير وأولى » .
فحمل البحري الولد إلى الفندق ، حيث الوالدان الحزينان ، وعاد مشكوراً غير مأجور ،
وهو قانع من الغنيمة بالسلامة) .
فرنسيس املي نيوتن - خمسون عاماً في فلسطين . عمان ١٩٦٧ ص ٤٢ - ٤٣ .

للأميراطور ، وتمادى في الحاحه على مولاه ، بعدم مبارحة الشاطئ ، مؤكداً له أن الأسطول والبحر على ما هو عليه ، لا يستطيع مطلقاً الاقلاع والمخر . فأبى فرنتر يوسف الا المخاطرة قائلاً : « اني قد وعدت بأن أكون في بور سعيد يوم ١٥ نوفمبر ، ولا أستطيع أن أخلف وعداً وعدت به » . ونزل في قارب ، ومعه خمسة نواتي ، وأمر بالانطلاق ، فانطلق النواتي به يحدقون ، والأمواج تتقاذف قاربهم ، وتهاجم من فيه مهاجمة جرفت اثنين منهم ، لم يستطع الباقيون انقاذهما الا بكل صعوبة ، حتى دنوا ، بعد جهد جهيد من المدرعة التي كانت تنتظرهم .

وإذا بخطر الصعود إليها ، أكبر الأخطار التي حاقت بهم ، لشدة هياج الأمواج حولها . واصطدامها فيها بقوة ، وعدم تيسر الاقتراب منها للقارب الضئيل المقسل جلالة الأميراطور النمساوي ، أو تنزيل سلمها إلى من فيه للصعود فيها . فاضطر رجالها إلى تدلية حبال من حبالها في الفضاء ، تعلق الأميراطور بأحدها بكلتا راحتيه المضمومتين ، فرفعه البحارة إلى ظهر الدارعة ، والأمواج تتلاطم حوله وترطمه ، كأنها تريد ابتلاعه ، ويعز عليها نجاحاته منها .

ولما بلغ الباقيون المأمن ، ولحق بهم الأميرال في قارب آخر ، أقلعت المدرعة ووجهتها بورسعيد ، غير مبالية بالرياح والعاصفة حولها ، ولا بالأمواج الهائجة المترامية عليها ، لا فتراسها . فحققت وعد الأميراطور ووصلت إلى بور سعيد في اليوم الخامس عشر ، وما استقرت في المرفأ ومالت الشمس إلى المغيب ، الا وهذأت الأمواج ، وصفت الطبيعة ، وتلون الأفق بألوان بهية كقوس قزح ؛ كأنه ابتسامة السماء ، ووعد السلام المقبل عيده بعد يومين) .

والمعروف ان هذا الأميراطور اقام في البيارة التي تملكها مؤخراً المرحوم الحاج راغب الخالدي وما زالت القاعة التي جلس فيها فرنسوا جوزيف يشار إليها في دارة الأسرة .

نمو يافا واتساعها

أخذت يافا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تنمو وتتسع فتزداد في عمرانها وتكبر في مساحتها وتكثر في عدد سكانها .

ومن أحداثها في هذه المدة قيام جماعة من الأمريكيين عام ١٨٥٦ م بتأسيس البقعة التي عرفت باسم « الملكان » - تحريف كلمة « الامريكان » - بنائاتها الحديثة . الا انها لم تمكث في حيتها هذا طويلاً فغادرته وعادت إلى بلادها ، عام ١٨٦٨ م ، بعد أن باعته لجماعة من الألمان .

وقد بلغ عدد سكان « الملكان » قبيل الحرب العالمية الأولى نحو ٣٥٠ ألمانياً . ويقع هذا الحي في الجهة الشمالية الشرقية من يافا ، على طريق تل أبيب .

وفي عام ١٢٨٤ هـ : ١٨٦٧ م ، في عهد السلطان عبد العزيز أنشئت الطريق التي تربط يافا بالقدس . وفي سنة ١٨٩٠ م أقيمت على الطريق المذكور خمسة عشر مخفراً لحراستها يربط في كل مخفر عدد من الجنود بقصد حماية المسافرين والتجار .

وفي عام ١٨٧٩ م بوشر بهدم أسوار يافا وفي عام ١٨٨٨ م تم هدمها وسويت مع الأرض . واما الخندق الذي يليها فقد مليء بالتراب والأحجار . وحل محله الطريق العام الذي يصل البلدة بحج العجمي .

وبعد الهدم المذكور أصبح اتساع البلدة من جهاتها البرية الثلاث ميسور ففي عام ١٨٨٦ م بوشر البناء في شمال البلدة فكان نواة للحي الذي عرف

فيما بعد باسم « المَنْشِيَّة » (١) . ثم أخذ هذا الحي ينمو ويتسع إلى قبيل الحرب العالمية الأولى ؛ كما كانت قد أقيمت بجوار الشيخ ابراهيم العجمي البيوت فكان ذلك ايداناً بنمو الحي الذي حمل اسم « العجمي » في جنوب يافا . كانت يافا ، في كل أدوارها ، مرفأً لاستقبال زوار بيت المقدس . ولتأمين راحة هؤلاء الزوار . ولتحسين مواصلات التجارة في البلاد رؤي انشاء خط حديدي يربط البلدين : يافا والقدس .

وقد بوشر بانشائه في نيسان من عام ١٨٨٩ : وحينما نالت شركة فرنسية امتيازاً بتمديده صادف المهندسون صعوبات كبيرة في الأقسام الجبلية التي سيمر فيها . وأخيراً افتتح الخط رسمياً بحضور بعض رجال الدولة ، في ٢٦ ايلول من عام ١٨٩٢ وله من الطول ٨٧ كيلومتراً فكان اول خط حديدي أنشئ في فلسطين (٢) . وكانت محطاته في العهد العثماني كما يلي :

يافا — اللد :	والمسافة بينهما ١٩ كم
اللد — الرملة :	والمسافة بينهما ٣,٥ كم
الرملة — سَجَد :	والمسافة بينهما ١٧ كم
سَجَد — دير أبان :	والمسافة بينهما ١١ كم
دير أبان — بتير :	والمسافة بينهما ٢٥,٥ كم
بتير — القدس :	والمسافة بينهما ١١ كم
المجموع	٨٧ كم

- (١) وصحيفا « المنشية » — بضم الميم وسكون النون وكسر الشين وياء مشددة للنسب وهاء — وقد ذكرنا في أجزاء سابقة البقاع العديدة التي تحمل هذا الاسم في بلادنا .
- (٢) ان اول خط حديدي فرغ من منه في العالم كان بين « لندن » و « ليفربول » سنة ١٨٢٧ م ، كما كان الخط الممتد بين الاسكندرية والقاهرة — ١٢٠ ميلا : ٢٠٨ كيلو مترات — اول خط حديدي أنشئ في الوطن العربي . ابتداء العمل به سنة ١٢٦٨ هـ : ١٨٥٢ م وتم في عام ١٢٧٢ هـ : ١٨٥٦ م .

« ان الجانب الأكبر من منقولات هذا الخط يحمل من يافا إلى القدس .
 قمي عام ١٩١٤ م نقل من يافا إلى القدس ٣٤٠٠٠ طن . من البضاعة ومن
 القدس إلى يافا ٤٥٠٠ طن وفي تلك السنة بلغ عدد الركاب بين كلتا المدينتين
 ١٧٦٣٠٠ نفس . والسفر على هذا الخط يزاد أيام العيد الكبير (للمسيحيين)
 بسبب توافد السياح إلى البلاد في تلك الأيام » (١) .

وفي العهد البريطاني البغيض كانت محطاته كما يلي :

يافا ، تل أبيب ، اللد ، الرملة ، النعاني ، وادي الصرار ، عرطوف ،
 دير الشيخ ، بتير والقدس (٢) .

وفي أواخر القرن التاسع عشر بنى رهبان « الفرنسيسكان » (٣) ديرهم الحالي
 المقام على البقعة التي كانت تقوم عليها قلعة يافا .

(١) فلسطين وتجديد حياتها ص ٩٢ .

(٢) ويعد النكبة (عام ١٩٤٨ م) أضحت محطاته كما يلي :

يافا (تل أبيب) - اللد : ١٩ كم

اللد - الرملة : ٣ كم

الرملة - ناحال سوري (وادي الصرار) : ١٥ كم

وادي الصرار - عرطوف : ١٢ كم

عرطوف - بار جيورا : Bar Gijora مستعمرة يهودية في لواء القدس تأسست عام ١٩٥٠ م

١٢ كم

بار - جيورا - بتير : ١٣ كم

بتير - القدس : ١١ كم

المجموع ٨٧ كم

(٣) رهبان الفرنسيسكان هم اتباع القديس فرنسيس . استمكوا منذ البداية بحماية
 الفقير المذئع . وكانت لهم في القرون الوسطى حركة علمية مرموقة . وقد مات منهم الكثير
 في سبيل الدعوة المسيحية . والقديس فرنسيس مؤسس رهبنة الفرنسيسكان من أكابر قديسين
 المسيحية . ايطالي الجنسية . توفي في نحو ١٢٢٦ م .

مزروعات يافا :

يحيط بيافا من ثلاث جهاتها سهول خصبة غزيرة المياه ويلفها البحر من جهتها الرابعة . ينمو في سهولها مختلف انواع المزروعات من برتقال ورمان وبطيخ وعنب وخضار وغيرها . والقليل من الحبوب . وقد اتجهت النية في السنين الأخيرة إلى الاكثار من غرس البرتقال وغيره من أشجار الحمضيات فاخفى القطن الذي كان يزرع في منطقة يافا وغيرها من اراضي السهل الساحلي ، كما قلت أشجار الفواكه الأخرى ومنها التوت الذي كان يعنى به لتربية دود الحرير .

ومن مرتين بساتين البرتقال وشاهدت تلك الأغصان المتهدلة الواصلة إلى الأرض من ثقل ما عليها من حباته الذهبية ، ورأى قُطْرُ الجمال (١) تحمل صناديق هذه الحبات منحدره إلى الميناء رأى عجباً عجباً ، رأى ارضاً يقل مثلها ان تجود بالخيرات مثل ارض يافا وناحيتها ، رأى مناظر بديعة وبقاع مريعة رأى عدة قرى في سهل أفيج مشهور بخصبه وخيراته وجماله الساحر الخلاب .

وقد أضرت الحروب والثورات كثيراً ببيارات يافا (أي بساتين يافا) التي هي مصدر ثروتها ورخائها . فان الألوف من الناس يلتصقون برزقهم عن طريق غرس برتقالها وانماثه وغيرهم عن قطفه ولفه وحفظه بصناديقه وتصديره وبيعه .

وأجود أصناف البرتقال اليافاوي « الشموطي » ثمرته ضخمة ذات قشرة غليظة ولب قاس لذيذ . لكنه قليل العصارة لاسيما بعد تمام نضجه وهو ينقل بسهولة إلى بلاد بعيدة مثل بريطانيا حيث يرجح على كثير من الأصناف ومما يستلح فيه سهولة تقشيريه دون تلويث اليدين . وبهذه المناسبة نذكر ان مجموع الأراضي المغروسة بأشجار البرتقال في فلسطين حتى عام ١٩١٢ م بلغ ٢١٠٠ هكتار أو ٥٢٥٠ فداناً ثلثها كانت من املك اليهود (٢) .

(١) قبل انتشار سيارات حمل البضائع في البلاد .

(٢) *A Handbook of Syria Including Palestine* ص ٢٦٤ . والمكتار يساوي

٠,٠١ كم ٢ . والفدان يساوي ٤٨٤٠ ياردة مربعة أو ٠,٤٠ من الهكتار أو نحو أربعة دونمات .

تجارة يافا بالخنيشات الاسترلينية^(١)

من عام ١٨٨٦ - ١٩٠٧ م .

يافا ، ميناء فلسطين الأولى ، قبل ان نهضت حيفا التي تقدمت عليها في الثلاثينات من هذا القرن ، وعن طريق مينائها البحري كانت تأتي البوار وهي عملة بالبضائع التي تحتاجها فلسطين وشرق الأردن من قماش وأخشاب ومواد غذائية وغيرها . وتعود عليها خيرات البلاد من برتقال وصابون وجيوب وغيرها .

ولما كان مرفأ يافا غير أمين^(٢) ومعرض للانواء فقد اشتهر بحارتها بشدة البأس وركوب الأهوال واقتحام المخاطر .

قال صاحب الخطط : (مضت أدوار كانت كلمة الذهاب إلى يافا تدل عند الغربيين على عمل مخطر حتى ان بعض التجار كان يراهن الراحلين إلى الأراضي المقدسة على ثرواتهم ، بمعنى ان المسافر يقبض ما يعادل ثروته من التاجر الذي راهنه إذا عاد إلى بلاده سالماً ، كما أن المسافر يترك كل ثروته لهذا التاجر إذا لم يعد إليها . وهذا يدل على أن الخطر في دخول السفن إلى هذا

(١) أي بالخنيشات الانكليزية . وكلمة « استرليني » مأخوذة من الكلمة « استرلينجز » . وهي اسم عملة بشمال ألمانيا كانت تحتوي على نسبة كبيرة من الفضة .

(٢) كانت الحكومة العثمانية أعطت قبل الحرب العالمية الأولى شركة فرنسية امتيازاً لإقامة ميناء يافا وحيفا مكافأة لدين قيمته ٣٥ مليون من الخنيشات الفرنسية استدانته من فرنسا . إلا ان الحرب أبطلت ما قامت به الشركة من تخطيط لمباشرة أعمالها .

المرفأ كان قاب قوسين أو أدنى . وكانوا يعتقدون من احتمال حدوث الخطر أكثر من السلامة (١) .

وقصّت فرنسيس املي نيوتن قصة عن بحر يافا وهياجه حدثت في مطلع هذا القرن خلاصتها : « كانت خطيبة طبيب المستشفى الاسكتلندي بنافا في ضيافة اخي . (اخت فرنسيس) . فاعترمت اخي ان تذهب إلى القاهرة وتعود بكعكة عرس صالحة . سافرت إلى بور سعيد ومنها إلى القاهرة واشترت كعكة العرس ، وقامت الباخرة من بور سعيد حتى إذا واجهت يافا وقد هاج بحرها مخرت إلى بيروت وثانية واجهت يافا وارتدت تواء إلى بور سعيد . وفي الثالثة نزلت اخي في حيفا وعادت إلى يافا برأ بمركبة مسيرة يومين ... وهذا امر كعكة عرس مع بحر يافا » (٢) .

والجداول الآتية تبين لك مدى تقدم تجارة يافا في العهد العثماني في المدة الواقعة بين ١٨٨٦ - ١٩٠٧ م بالجنهات الانكليزية (٣) :

السنة	الواردات	الصادرات	المجموع
١٨٨٦	٢٤٠٨٨٠	١١٩٥٥٥	٣٦٠٤٣٥
١٨٨٧	٢٣٢٠٤٥	١٨٦٣٧١	٤١٨٤١٦
١٨٨٨	٢٥٣٠٦٥	٢٠٤٣١٥	٤٥٧٣٨٠
١٨٨٩	٢٧٥٦٢٢	٢٤٤٥٦١	٥٢٠١٨٣
١٨٩٠	٢٥٩٨١١	٤٤٧٠١٠	٧٠٦٨٢١
١٨٩١	٢٨٧٧٠٠	٤٠٠٥٣٠	٦٨٨٢٣٠
١٨٩٢	٣٤٢٥٩٧	٢٥٨٤٦٦	٦٠١٠٦٣
١٨٩٣	٣٤٩٥٤٠	٣٣٢٦٢٨	٦٨٢١٦٨

(١) خطط الشام ١٦٥ / ٥ .

(٢) خمسون عاماً في فلسطين ص ٤٣ . عمان ١٩٦٧

(٣) نقلا عن *A History of Jaffa* ص ١٨٣ لندن ١٩٢٤

٥٥٨٨٣٧	٢٨٥٦٠٤	٢٧٣٢٣٣	١٨٩٤
٥٥٨٨٩٦	٢٨٢٩٠٦	٢٧٥٩٩٠	١٨٩٥
٦٢٩٥٠٧	٣٧٣٤٤٧	٢٥٦٠٦٠	١٨٩٦
٦١٦٠١٩	٣٠٩٣٨٩	٣٠٦٦٣٠	١٨٩٧
٦٢٩٢١٠	٣٠٦٧٨٠	٣٢٢٤٣٠	١٨٩٨
٧٠٦٤١٨	٣١٦١٥٨	٣٩٠٢٦٠	١٨٩٩
٦٤٧٣٥٥	٢٦٤٩٥٠	٣٨٢٤٠٥	١٩٠٠
٧٠٣٩٤٥	٢٧٧٦٣٥	٤٢٦٣١٠	١٩٠١
٦٠٨٩٤٠	٢٠٣٣٩٠	٤٠٥٥٥٠	١٩٠٢
٧٦٢٦٢٠	٣٢٢٣٣٥	٤٣٩٧٧٥	١٩٠٣
٧٦٨٦٢٠	٢٩٥٣٠٠	٤٧٣٣٢٠	١٩٠٤
٨٣٠٠٠٠	٣٧٠٠٠٠	٤٦٠٠٠٠	١٩٠٥
١١٦٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	٦٦٠٠٠٠	١٩٠٦
١٢٩٣٣٤٠	٤٨٤٣٤٠	٨٠٩٠٠٠	١٩٠٧

وأهم صادرات يافا في المدة المذكورة كان البرتقال وهاك عدد الصناديق التي صدرت منها مع أثمنها بالجنهيات الانكليزية لبعض السنين (١) :

السنة	عدد الصناديق	الثلث
١٨٨٥	١٠٦٠٠٠	٢٦٥٠٠
١٨٩٠	٢٠٠٠٠٠	٨٣١٢٠
١٨٩١	غير متيسرة	١٠٦٥٠٠
١٨٩٢	غير متيسرة	٦١٠٠٠
١٨٩٣	٣١٦٠٠٠	٨٠٠٠٠

(١) نفس المصدر ص ١٨٤ وفي الصلوق ، عادة ، ١٤٤ برتقالة .

٩٦٧٠٠	٤٦٥٠٠٠	١٨٩٤
٦٥٠٠٠	٢٦٠٠٠٠	١٨٩٥
٩٥٠٠٠	غير متيسرة	١٨٩٦
٩٠١٠٠	غير متيسرة	١٨٩٧
١١٠١٠٠	٤٣٥٠٠٠	١٨٩٨
٩٩٠٠٠	غير متيسرة	١٨٩٩
٧٤٢١٥	٢٥١٠٧١	١٩٠٠
٩٢٣٠٠	٤٤٨٠٠٠	١٩٠٣
١٠٠٠٠	٤٦٨٠٠٠	١٩٠٤
١١٥٠٠٠	٤٥٦٠٠٠	١٩٠٥
١٥٧٧٠٠	٥٤٨٠٠٠	١٩٠٦
١٧٣١٠٠	٦٣١٠٠٠	١٩٠٧
١٦٨٥٠٠	٦٧٦٠٠٠	١٩٠٨
١٨٥٨١٥	٧٤٤٠٠٠	١٩٠٩
٢٣٥٦٠٥	٨٥٤٠٠٠	١٩١٠
٢١٧٥٠٠	٨٧٠٠٠٠	١٩١١
٢٨٣٦٠٠	١٤١٨٠٠٠	١٩٢٢

(لقد ازدادت غراسة البرتقال والليمون في السنوات الأخيرة ، قبل الحرب (أي الحرب العالمية الأولى) ازدياد أعظيماً في اراضي يافا حتى بلغ محصول هذه المدينة من هذا الثمر ما يعادل محصول سائر سوريا . ويرسل كميات كبيرة من الليمون والبرتقال إلى انكلترا وبعض ممالك اوروبا . ولقد كان الصادرات قبل الحرب ما ينوف على الثمانين مليون فرنك كل سنة .

(وأكبر واردات يافا في عام ١٩١٣ هي البضائع القطنية والصوفية .
والتجارة من هذه هي مع انكلترا ثم ايطاليا ثم المانيا . واما التجارة في الملابس
الحريرية فيتعاطى بها مع فرنسا . واما التجارة مع النمسا فأغلبها من البضائع
المصطنعة من الحلل الحاضرة والطرايش وغيرها (١) .

وها هي قيمة صادرات يافا للسنتين المذكورة (١٩٠٨ - ١٩١٣)
بالجنيهات الاسترلينية (٢) :

السنة	الصادرات
١٩٠٨	٥٥٦٣٠٠
١٩٠٩	٥٦٠٩٠٠
١٩١٠	٦٣٦١٠٠
١٩١١	٧١٠٦٠٠
١٩١٢	٧٧٤١٠٠
١٩١٣	٧٤٥٤٠٠

وأهم صادرات يافا (٣) هي البرتقال والليمون والصابون والجلود الآتي
يبين لك أثمان صادرات الصابون - المصدر لمصر وتركيا - بالجنيهات الانكليزية
واما أثمان البرتقال فقد ذكرت في جدول سابق :

السنة	الثلث
١٩٠٨	١٤١٣٠٠
١٩٠٩	١٤٥٤٠٠
١٩١٠	١٥٧٩٠٠

(١) فلسطين وتجديد حياتها ص ٥٧ . وفي صفحتي ٥٩ و ٦٠ من هذا المصدران واردات
يافا في الأشهر التي سبقت الحرب العالمية الأولى من عام ١٩١٤ م بلفت : ٤٠٤٠٨٨٢ .
ريالا اميريكيًا .

(٢) *A Hand book of Syria Including Palestine* ص ٢٩١ .

(٣) بقية مصادر هذا البحث هي الصفحات ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٣٠٧ من المصدر السابق .

١٤٤٣٠٠	١٩١١
٢٥٤٠٠٠	١٩١٢
٢٠٠٠٠٠	١٩١٣

أما أثمان البرتقال المصدّر في هذه السنة فقد بلغت ٢٩٧٧٠٠ جنيه ولا
تجارة في سني الحرب من آب ١٩١٤ إلى عام ١٩١٨ (١)

وفي عام ١٩١٣ م بلغ عدد صناديق البرتقال المصدرة ١٦١٢٩٩٥
صندوقاً توزع كما يلي :

أرسلت لبريطانيا	٨٦١١٧٢
أرسلت لمختلف أنحاء تركيا	٢٩١٠٢٤
أرسلت لمصر .	٢٣٣٢٩١
أرسلت إلى مدينة اوديسا في روسيا	١٥٢٩٤٢
المجموع	١٥٣٨٤٢٩

والباقي أرسل إلى « تريسته » و « هامبورغ » و « مارسيليا » و « رومانيا »
و « بلغاريا » ،

وفي موسم ١٩١٣ - ١٩١٤ بلغ عدد الصناديق المصدرة ١٥٥٣٨٦١
صندوقاً منها ٨٩٥٨٦٨ أرسلت إلى بريطانيا و ٢٦٨٩٤٢ صدرت إلى
مختلف البلاد العثمانية و ١٤٩٨٤٦ صندوقاً بيعت في مصر و ١٤٨٤٠٩
أرسلت إلى بلدة اوديسا على ساحل البحر الأسود في روسيا . والباقي أرسل
للأقطار أخرى .

وكان يصل من يافا أيضاً الخمر إلى مصر وفرنسا ، والسهم لاطاليا ،

(١) بلغت صادرات يافا في الأشهر السبعة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ٣٢٧٨٤٧٦
ريالاً أميركياً . منها ٧٢٩٥٧١ ريالاً ثمن البرتقال و ٥٩٣٧٦٨ ثمن الصابون .
فلسطين وتجديد حياتها ص ٥٨ .

والأدوات الخشبية والصلفية المصنوعة في القدس وبيت لحم إلى الأقطار التي تطلبها .

ومنذ عام ١٩٠٩ كانت مصر أعظم قطر تصدر اليه يافا صادراتها وتليها بريطانيا ثم تركيا فروسيا وفرنسا وغيرها .

وهالك مقدار ما صدرته يافا إلى بريطانيا ومصر من عام ١٩٠٨ م إلى عام ١٩١٣ م بالجنيهاً الانكليزية :

١٩٠٨	١٩٠٩	١٩١٠	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣
١٦٤٠٠٠	١٥٨٠٠٠	١٧٣٠٠٠	١٨٥٠٠٠	١٩٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠
بريطانيا :					
١٦٥٠٠٠	٢٥٥٠٠٠	٢٧٧٣٠٠	٢٧٠٠٠٠	٢٩٠٠٠٠	٢٦٥٠٠٠
مصر :					

وحول تجارة يافا قبل الحرب العالمية الأولى جاء في « فلسطين وتجديد حياتها » ص ٥٤ ما يأتي : (وحري بالذكر هنا ان النسبة بين الصادرات والواردات في يافا أعظم من النسبة بين صادرات وواردات بيروت . — فصادرات يافا قبل الحرب تعدل نحو ٣ ملايين ريال أميركي ووارداتها نحو ستة ملايين فالنسبة هي نسبة واحد إلى اثنين . أما بيروت فالصادرات تبلغ (٥) ملايين ريال والواردات ١٨ مليون ريال . فالنسبة أعظم من واحد إلى ثلاثة) .

وعن تجارة فلسطين الجنوبية (غزة ويافا) جاء في المصدر السابق ذكره في نفس الصفحة ما يأتي : (ازدادت تجارة فلسطين الجنوبية ازدياداً عظيماً في العشرين سنة الأخيرة . ففي سنة ١٨٨٦ م . كانت الواردات ٢٤٠٠٠٠ ليرة انكليزية وكانت الصادرات ١٢٠٠٠٠ ليرة . أما في سنة ١٩٠٠ فبلغت الواردات ٣٨٠٠٠٠ ليرة والصادرات ٢٦٥٠٠٠ ليرة وفي سنة ١٩١٣ م كانت الواردات ١٣١٠٠٠٠ ليرة والصادرات ٧٥٠٠٠٠ ليرة) .

حركة السفن والبواخر في ميناء يافا من عام ١٨٨٦ م إلى عام ١٩١٣ (١)

السنة	عدد السفن الشراعية	حمولتها بالطنات	عدد البواخر	حمولتها بالطنات	عدد الحمولة	المجموع العام
١٨٨٦	٦٠٣	٢١١٦٧	٣٩٧	٤٣٨١٧٧	١٠٠٠	٤٥٩٣٤٤
١٨٨٧	٥٥٨	٢٠٣٩٦	٤٠٣	٤٤١٣٠٦	٩٦١	٤٦١٧٠٢
١٨٨٨	٥٦٠	٢١٤٦٧	٣٨٢	٤٣٩٠٣٩	٩٤٢	٤٦٠٥٠٦
١٨٨٩	٤٧٠	١٧٣٩٥	٣٥٦	٣٩٣٣٥٤	٨٢٦	٤١٠٧٤٧
١٨٩٠	غير متيسرة	غير متيسرة		غير متيسرة	٧٦٧	٤٥٤٢٥٤
١٨٩١	٣٢٠	٢٠٤٤٥	٣٧٦	٣٧٩٩٢١	٦٩٦	٤٠٠١٦٦
١٨٩٢	٣٥٠	١٧١٨٦	٣٨٣	٤٢٢١٧١	٧٣٢	٤٣٩٣٥٧
١٨٩٣	٥١٣	٢٣٨٠٧	٤٣٩	٥١٣٧٧٥	٩٥٢	٥٣٧٥٨٢
١٨٩٤	٣٠٥	١٧٩٦٥	٤٥١	٥١٨٩٩٤	٨٥٦	٥٣٦٩٥٩
١٨٩٥	٣٤٢	١٥٩٣٤	٤٩١	٥٨٧٧٢٤	٨٣٣	٦٠٣٦٦٨
١٨٩٦	٣٨٧	١٧٣٦٢	٤١١	٤٩٣٩٧٣	٧٩٨	٥١١٣٣٥
١٨٩٧	٢٧٤	١٤٠٠٣	٤١٤	٥٠٠٤٩٩	٦٨٨	٥١٤٥٠٢
١٨٩٨	١٢٢	٢١١٠٩	٤٣١	٥٨٢٩٦٢	٥٥٣	٦٠٤٠٧١

المجموع المام عدد الحمولة	عدد البواخر	حمولتها بالطنات	عدد السفن الشراعية	السنة
غير متيسرة	غير متيسرة	غير متيسرة	غير متيسرة	١٨٩٩
٥٢٣٥٣٠ ٨٥٥	٤٢١	٥٠٧٥٧٥	٤٣٤	١٩٠٠
غير متيسرة	غير متيسرة	غير متيسرة	غير متيسرة	١٩٠١
٥١٥٠٨٧ ٦١٥	٣٣٠	٥٠٣٩٢٦	٢٨٥	١٩٠٢
٥٨٩٢٤٩ ٧٦٥	٤٢٥	٥٧٦٨٢٠	٣٤٠	١٩٠٣
٧١٨٦٤٧ ٨٩٨	٤٨٩	٧٠٤٩٣٦	٤٠٩	١٩٠٤
٨١٨٩٧٨ ٩٧١	٥٤٥	٨٠٣٣٢٥	٤٢٦	١٩٠٥
٩٢٥٩٥٧ ١١٢٤	٦٠٢	٩٠٧٦٨٠	٥٢٢	١٩٠٦
٩٢٨٩٦١ ١٠٠٩	٦١١	٩١٢٠٦٧	٣٩٨	١٩٠٧
١٠٣٦٣٧٢ ١٢٠٣	٦٧٢	١٠١٤٥٥٧	٥٣١	١٩٠٨
١١٧٠٤١٩ ١٢٢٦	٧٤٤	١١٥٤٧٧١	٤٨٢	١٩٠٩
١١٣٦٧٧٠ ١٥١٤	٧٠٧	١١١٥٣٩١	٨٠٧	١٩١٠
١٠٤٩٠٩١ ١٣٨٩	٦٣٣	١٠٢٥٤٦١	٧٥٦	١٩١١
١٠٢٦١٦٣ ١١٥٢	٥٨٧	١٠١٤٠٨٤	٥٦٥	١٩١٢
١١٧٦٤٨١ ١٣٤١	٦٦٥	١١٦٠٣١٥	٦٧٦	١٩١٣

من شهر آب ١٩١٤ - ١٩١٨ وهي سنوات الحرب العالمية الأولى فحيث لم يدخل ميناء يافا أية سفينة أو باخرة .

جنسيات شتى : ٢٩ .

المجموع ٦٦٥ (١)

(٢) بلغ عدد السفن الشراعية والبواخر التي رست في ميناء يافا في الأشهر التي سبقت الحرب من عام ١٩١٤ (٦٢٦) سفينة شراعية حملتها ١٤٣٢٨ طناً و ٥٤٨ باخرة حملتها ٩٨٩٠١٦ طناً (٣) .

(٣) نزل يافا عام ١٩١٠ م ٣٠٠٠٠ سائح ثلثاهم من الحجاج قاصدي بيت المقدس (٣) .

* * *

ومن حوادث يافا في مطلع هذا القرن (القرن العشرين) اقامة برج الساعة الكبيرة (٤) الواقعة في ساحة البلدة المعروفة بـ (ساحة السراي) عام ١٣١٨ هـ : ١٩٠٠ م وذلك بمناسبة الاحتفال بمرور ٢٥ عاماً على ارتقاء السلطان عبد الحميد الثاني عرش السلطنة

ويدعو الأعداء هذه الساحة اليوم باسم « Kikea Hagana » ، بمعنى « ساحة الهاغانا » .

وفي عام ١٩٠٢ تفشت الكوليرا في البلاد فمات من الياقيين ما يتراوح بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ شخص ، ولم تكن وطأتها شديدة كالكوليرا التي تفشت سنة ١٧٦٥

(١) نفس المصدر ص ٩١ .

(٢) فلسطين وتجديد حياتها ص ٩١ .

(٣) Atlas of Israel المطبوع عام ١٩٧٠ .

(٤) ينتهي عند هذه الساعة شارع البلدة الرئيسي ونعني به شارع بستر - سوق اسكندر عوض وقد دعاه المفتضون شارع ترشيش Tarshish ثم دعوه Rehov Mifrats Shelomo بمعنى شارع ومعنى Mifrats الخليج .

مدارس يافا في عام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م (١)

كان في يافا في العام المذكور ٢٠ مدرسة توزع كما يلي :
مدارس رسمية : ٥ - فضلاً عن حلقات التدريس الست التي كانت
تعقد كل يوم في صحن جامع البلدة الكبير
يتلقى فيها الحاضرون ما يلقيه عليهم العلماء
من امور دينية . تضم الحلقة نحو ٢٠ رجلاً -

مدارس مسيحية عثمانية : ٥

مدارس أجنبية : ١٠

المجموع ٢٠ وجميعها في المرحلتين الابتدائية والرشدية .
واليك التفاصيل :

اولاً :

المدارس الرسمية : اربع منها ابتدائية وواحدة رشدية والمدارس الابتدائية
كانت منتشرة في مختلف أحياء المدينة . اقدمها المدرسة التي أنشئت في حي
ارشيد (٢) والثانية اقيمت في داخل القصبة عام ١٣٠٨ هـ . (٢) والثالثة في حي
العجمي في عام ١٣١٠ هـ . (٢) والرابعة تأسست في عام ١٣١٣ هـ . (٣)

(١) المصدر الرئيسي : سالتانة نظارت معارف عمومية لعام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م

ص ٧٢٧ - ٧٢٥ .

(٢) سالتانة نظارت معارف عمومية - برنجي سنة - لعام ١٣١٦ هـ : ١٨٩٨ م

ص ١٢٥٠ - ١٢٥١ .

(٣) المصدر الرئيسي المتقدم ذكره ص ٧٣٦ .

وضمت المدرسة الرشدية في عام ١٣١٨ - ١٣١٩ المدرسي (٣٦) طالباً يعلمهم ثلاثة معلمين ^(١) ؛ بينما كان عدد الطلاب في عام ١٣١٦ - ١٣١٧ (٦١) طالباً ^(٢) .

ثانياً :

المدارس المسيحية العثمانية (المدارس الطائفية) : كان للروم الأورثودوكس مدرستان واحدة ابتدائية للبنين تأسست عام ١٢٥٠ هـ. ضمت في عام ١٣١٨ - ١٣١٩ المدرسي (٦٠) طالباً . والثانية رشدية للبنات تأسست عام ١٢٨٠ هـ. كان بها في العام المدرسي المذكور (٨٥) طالبة

وللأرمن مدرسة ابتدائية صغيرة جمعت ١٣ طالباً ^(٣)

واما اليهود فكانت لهم مدرستان ابتدائيتان : واحدة للبنات تأسست عام ١٣٠٤ هـ. والثانية للبنين تأسست عام ١٢٩٧ هـ. ضمتا ١٢٥ طالبة و ١٦٠ طالباً ^(٤) .

ثالثاً :

المدارس الأجنبية

وجميعها ابتدائية توزع كما يلي :

(١) مدرستان للبروتستانت : تأسستا في عامي ١٢٨٩ هـ. و ١٢٩٣ هـ. ضمتا (٢٢٠) طالباً .

(١) المصدر الرئيسي : ص ٧٢٨ .

(٢) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٩ هـ. : ١٩٠١ م ص ٩٦٥ .

(٣) المصدر الرئيسي ص ٧٢٩ و ص ٧٣٠ .

(٤) نفس المصدر ٧٣٠ .

(٥) نفس المصدر ص ٧٣١ .

(٦) نفس المصدر ص ٧٣٢ .

- (٢) مدرسة ضابطا للبنات . تأسست عام ١٢٩٢ هـ . ضمت ٦٩ طالبة (١) .
- (٣) ثلاث مدارس مختلطة : هيكلية وألمانية ضمت جميعها في عام ١٣١٨ - ١٣١٩ المدرسي ٦٣ طالباً و ٧٤ بتناً (٢) .
- (٤) أربع مدارس لللاتين : ثلاث منها للبنين ضمت في عام ١٣١٨ - ١٣١٩ المدرسي ٢٤٥ طالباً . والرابعة للبنات جمعت في العام المذكور ١٥٠ بتناً (٣) . تأسست في عام ١٨٤٩ م .

* * *

- ومما ذكره الكتاب السنوي المذكور لعام (١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م) :
- (١) ان في جامع يافا الكبير مكتبة تأسست في عام ١٢٢٧ هـ . بلغ عدد كتبها في عام ١٣٢١ هـ : ٢٦٣ كتاباً . (ص ٧٣٥) .
- (٢) كان في يافا مطبعتان أسستا في عام ١٣١١ هـ . : واحدة ليوسف دميان والثانية لمارتين ألونصو (ص ٧٣٥) .
- (٣) ان مجموع عدد الطلبة في متصرفية القدس يعادل ١٧,٤٨ من مجموع غدد سكان المتصرفية - ص ٧٢٧ .

(١) المصدر الرئيسي ٧٣٢ .

(٢) نفس المصدر ص ٧٢٣ .

(٣) نفس المصدر ٧٣٤ .

يافا قبيل الحرب العالمية الأولى :

وصف يافا نائبها العام - المدعي العام - السيد يوسف الحكيم اللاذقي في صيف ١٩١٠ م في كتابه « سورية والعهد العثماني » المطبوع في بيروت عام ١٩٦٦ م بقوله :

(ان مدينة يافا ، الممتدة على ساحل البحر المتوسط ، تحيط بها بساتين وحراج مشمرة لا يرى الناظر نهاية لها . يتمتع المقيم فيها بدفء الشتاء وجمال الربيع والخريف ويحتمل حر الصيف بفضل النسيم العليل الذي يحمل اليه شيئاً يسيراً من رطوبة ماء البحر والحدائق . كان عدد سكانها سنة ١٩١٠ ، بين مواطنين وغرباء ، وجل هؤلاء من اليهود المهاجرين ، يزيد عن سبعين ألفاً من عثمانيين عرب وأجانب ، عدا عشرات الألوف الزوار والسياح الذين يمرون في طريقهم إلى القدس الشريف وما وراءها . فمدينة يافا أكبر من أكثر مراكز الألوية وبعض مراكز الولايات في الدولة العثمانية .

أما أهميتها الاقتصادية ، فيكفي دليلاً عليها أنها الميناء الوحيد للقدس ، يربط بينهما سكة حديد ، تجارتها واسعة وحاصلاتها وفيرة ، يشحن من برتقالها المشهور سنوياً أكثر من مليوني صنلوق إلى انكلترا لوحدها وهي كثيرة العلاقات الاقتصادية بلواء نابلس ، التابع ادارياً لولاية بيروت . لذلك كان من حق يافا ان تكون مركز متصرفية ، لولا ان الحاكم في مرجعها القدس يحمل لقب المتصرف المستقل المرتبط مباشرة بوزارة الداخلية . بيد أن الحكومة العثمانية قلرت أهميتها ، فجعلت فيها محكمة مختصة برؤية القضايا

التجارية . بالاضافة إلى المحكمة المطلقة برؤية الدعاوي الحقوقية والجزائية . ولم تكن شعبات الادارة أقل مما توجد في أي لواء ، فضلاً عن كونها مركز قيادة لواء من الجيش النظامي (١١) .

وقال ايضاً : (كان في يافا طبقة راقية ، تعود إلى أسر قديمة العهد في يافا أو ممن استوطنوها لأعمال اقتصادية .

ومما لفت نظري ان عدد اليهود والأجانب مجتمعين يقرب من عدد الوطنيين ، أما الأجانب فمنهم نحو ألفين من شمالي افريقية وجلهم من المغرب والجزائر ، يتمتعون بحماية فرنسية ويستغلون حراساً أمناء في بساتين يافا وضواحيها ، ومنهم فرنسيون وإيطاليون وغيرهم من مختلف الجنسيات الأوروبية والآسيوية ، يقومون بمهام تجارية ومدرسية وقد امتزجوا مع اليافيين وأصبح بعضهم كالمواطن الأصلي لا يفرق عنه في شيء ، كالسليدين « بورتاليس » و « فيليب » المتمتعين بمركز اجتماعي بارز .

واما اليهود فهم مواطنون أصليون لا يتجاوز عددهم ثلاثة أو أربعة آلاف ، ومنهم الغريباء وعددهم غير معروف بالضبط ، لعدم وجود دائرة احصاء لدى الحكومة ، ولكنه يقلر بثلاثين ألفاً في يافا والقرى المجاورة لها ومنهم امهاجرون من روسيا ورومانيا والمانيا والنمسا والمجر ومن اليمن والعراق وبعض الولايات العثمانية وشمالي افريقية ، مما يدل على أن فكرة الهجرة إلى فلسطين كانت هدف يهود العالم ، يغذيها كبارهم بمختلف الصور . وقد ظهر كما يقول الخبراء من اليافيين ان عدد اليهود المهاجرين إلى يافا قد زاد في العهد الدستوري ، مما كان عليه في العهد الحميدي ، بفضل حماية القانون الأساسي (٢) حق كل فرد منهم بالاضافة إلى الامتيازات

(١) ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٢) جملة « القانون الأساسي » في العهد العثماني ، يقابلها اليوم كلمة « الدستور » .

الأجنبية التي ظلت مرغية في بداية الحرب العالمية الأولى (١).

* * *

وبعد اعلان الحرب العالمية الأولى بقليل عين « حسن بك الجاني » ، وهو من دمشق ، قائداً لموقع يافا . وقد عمل الكثير من أجل تقديم يافا العمراني . ففي صيف ١٩١٥ م قام بإنشاء الشارع المعروف باسم « شارع جمال باشا » نسبة إلى قائد الجيش العثماني الرابع ، وقد حوله البريطانيون فيما بعد إلى اسم « شارع الملك جورج » . وأخيراً دعاه المعتصبون باسم « شارع القدس » . وكذلك هدم « حسن بك » الكثير من أبنية البلدة القديمة ، كما وسع العديد من شوارعها وأزال إلى السوق القديم الذي كان أمر بإقامته زميله السابق ابو نبوت في أوائل القرن التاسع عشر .

وحسن بك هذا هو الذي أمر ببناء الجامع المنسوب إليه في حي المنشية ، وقد كان له شأن كبير في الحروب العربية - اليهودية في عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ . وهو اليوم مهجور . ومما هو جدير بالذكر ان الكثير من المقدسات الاسلامية كالساجد والمقابر هدمت أو انتهكت حرمتها بشكل مؤلم في القسم المعتصب من الوطن الغالي .

وفي أيار من عام ١٩١٦ نقل حسن بك من يافا وخل محله قائد آخر هو « شكري بك » . وفي تشرين الأول من السنة نفسها أمر « أحمد جمال باشا » قائد الجيش الرابع في بلاد الشام بنفي بعض العائلات اليافية إلى « الأناضول » بحجة المحافظة على أمن الدولة ولم يعودوا إلى بلدهم ، الا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى .

وفي عام ١٩١٧ م عين « هادي بك » قائداً لموقع يافا وفي عهده أنحلت البلدة من سكانها بسبب اقتراب الجيش البريطاني منها .

(١) ص ٢١٣ - ٢١٤ . ان « بورتاليس » المذكور كان من نبلاء الفرنسيين الذين استوطنوا يافا .

يافا تحت الحكم البريطاني الجهنمي - الاسود الغدار -

- ١ -

١٦ تشرين الثاني ١٩١٧ - ١٤ أيار ١٩٤٨

- لن ننساه ! -

يافا تحت الحكم البريطاني الجهنمي - الاسود الغدار

- ١ -

١٦ تشرين الثاني ١٩٤٧ - ١٤ أيار ١٩٤٨

تبعده يافا عن الأماكن الآتية بما ذكر بجانبها من كيلومترات (١) :

حولون : ٣	قطره : ٣٢
سكّمه : ٤	باب الواد (٢) : ٣٩
نير (مكفة اسرائيل) : ٤	اللطرون : ٣٤
يازور : ٥	قرية العنب : ٤٨
بات يام : ٣	بيت دجن : ٩
هرتسليا : ١٨	الخضيرة : ٥٢
رامات غان : ٦	عراق المنشية : ٥٥
ويلهما : ١٥ عن طريق سلمه	اللجون : ٨٥
النبي روبين : ١٥	قيسارية : ٦٣
صرفند الخراب : ١٧	جنين : ٩٩ عن طريق رأس العين
مطار اللد : ١٩	بئر السبع : ١٠٥
رعنايا : ٢٥	نهاريا : ١٣٠
عافر : ٢٤	صفد : ١٦٢
عيون قارة : (ريشون ليزيون) ١٤	المطلة : ٢٠١

(١) لتفصيلات أكثر راجع ما كتبناه بهذا الشأن في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

(٢) دعاه المقتصبون باسم : *Sha'ar Hagai* و *Sha'ar* أو *Shearim* بمعنى مدخل وباب .

فاتانيا : ٣٤ المرشش : ٣٤٠

بني براق : ٩

وتبعد يافا جواً ، عن الأماكن الآتية ، بما ذكر بجانبها من أميال :

بغداد ٥٤٠ الرياض ٨٧٠ عمان ٦٤ بيروت ١٢٥
نيويورك ٥٦٧٩ لندن ٢٢١٤ القاهرة ١٢٥ موسكو ١٦٥٠

عدد سكان يافا في مختلف السنين (١) :

السنة	عدد السكان التقريبي
١٨٠٩	٦٠٠٠
١٨٣٤	١٥٠٠٠
١٨٨٦	١٧٠٠٠
١٨٩٢	٢٣٠٠٠
١٨٩٧	٣٥٠٠٠
١٩٠٠	٤٠٠٠٠
١٩٠٦	٤٧٠٠٠
١٩٠٨	٥٠٠٠٠
١٩١٠	٧٠٠٠٠

علماً بأن عدد سكانها في مختلف عصورها التي سبقت القرنين التاسع عشر والعشرين كان يتراوح بين ٥٠٠ و ٥٠٠٠ نسمة .

عدد اليهود في يافا :

لم يستقر في يافا ، قبل عام ١٨٨٠ م أي يهودي ، وهاك عدد من أقام

(١) أكثرها منقول من صفحة ١٨٥ من كتاب *Gate Way of Palestine* والباقي مر ذكره في بحوث سابقة .

بها منهم منذ العام المذكور حتى الحرب العالمية الأولى التي أعلنت في
آب من عام ١٩١٤ (١) .

السنة	عدد اليهود
١٨٨٠	١٠٠
١٨٩٥	٢٠٠٠
١٩٠٥	٥٥٠٠
١٩١٠	٨٠٠٠
١٩١٤	١٠٠٠٠

وهالك عدد سكان هذه المدينة ، إبان الحكم البريطاني الغدار لبلادنا
في مختلف السنين :

(١) كان بها حسب احصاءات عام ١٩٢٢ م ٤٧٧٠٩ نفوس
يوزعون كما يلي :

مسلمون :	٢٠٦٩٩
مسيحيون :	٦٨٥٠ .
يهود :	٢٠١٥٢ .
سامريون (سمرة) :	٨٠٠٠٠
المجموع :	٤٧,٧٠٩ . يقسمون كما يلي :

سكان يافا	سكان تل أبيب (٢)	المجموع العام
مسلمون	٧٨	٢٠٦٩٩
مسيحيون	٤٢	٦٨٥٠

(١) ص ١٨٥ و ٤٥٩ من كتاب *A Hand book of Syria Including Palastied*
(٢) كانت تعتبر في تلك السنة ضاحية من ضواحي يافا .

يهود	٥٠٨٧	١٥٠٦٥	٢٠١٥٢
سمرة	٠٨	—	٨
المجموع	٣٢٥٢٤	١٥١٨٥	٤٧٧٠٩

(٢) وفي احصاءات عام ١٩٣١ م بلغ عدد سكان يافا (دون سكان تل أبيب) ٥١٨٦٦ نسمة بينهم ٢٧٧٢٨ من الذكور و ٢٤١٣٧ من الاناث يوزعون كما يلي :

الملة	ذكور	اناث	المجموع
المسلمون	١٩٤٤٣	١٦٠٦٣	٣٥٥٠٦
المسيحيون	٤٦٤٣	٤٤٩٨	٩١٣٢
اليهود	٣٦٣٠	٣٥٧٩	٧٢٠٩
الدروز	١	١	٢
البهائيون	١	—	١
السامريون	٤	٢	٦
لا دينيون	٦	٤	١٠
المجموع	٢٧٧٢٨	٢٤١٣٨	٥١٨٦٦

ولهم جديعاً ١١٣٠٤ بيوت .

ويضيف الاحصاء المذكور ان يافا تضم ايضاً في ضواحيها ٣٤٨٠ شخصاً (١٩١٥ من الذكور و ١٥٦٥ من الاناث) يوزعون كما يلي :

الملة	ذكور	اناث	المجموع
المسلمون	١٥٢٣	١٣٧٤	٢٨٩٧
المسيحيون	٠٢٢	٠٢١	٠٤٣
اليهود	٣٧٠	١٧٠	٥٤٠
المجموع	١٩١٥	١٥٦٥	٣٤٨٠

ولجميعهم ٦٥٥ بيتاً .

(٣) وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قدر عدد سكان يافا بـ : ٦٦٣١٠ نسمة
يوزعون كما يلي :

المسلمون : ٥٠٨٨٠

المسيحيون : ١٥٤٠٠

آخرون : ٣٠

المجموع : ٦٦٣١٠

(٤) وفي ٣١ - ١٢ - ١٩٤٦ قدروا بـ ٧٠٧٦٠ عربياً :

وبعد النكبة ، في عام ١٩٤٨ لم يبق من هؤلاء في ١٨ - ١١ - ١٩٤٨ سوى ٣٦٥١ عربياً ، بلغوا في ٣١ - ١٢ - ١٩٤٩ م ٤٠٠٠ عربي .

(٥) وفي مصادر الأعداء ان يافا أصبحت مدينة يهودية ضمت في عام ١٩٥٨ (٥٠٠٠٠) يهودي و ٦٥٠٠ عربي . وفي عام ١٩٦٥ بلغ عدد سكانها حوالي ١٠٠٠٠٠ بينهم ١٠٠٠٠ عربي بين مسلم ومسيحي .

مساحة يافا :

بلغت مساحتها في ١ - ٤ - ١٩٤٥ نحو ٩٧٣٧ دونماً غير مضاف إليها مساحات الطرق والوديان والسكك الحديدية .

أحياء يافا :

هـ : (١) البلدة القديمة ؛ ومن أقسامها الطابية والقلعة والقييب وغيرها ،

(٢) أَلْمَنْشِيَّة : وتقع في الجهة الشمالية من يافا ، وقد هُدم قسم كبير منه في معارك ١٩٤٨ .

(٣) لارشيد : ويقع في الجهة الجنوبية من حي المنشية .

(٤) العجمي : ويقع في الجنوب من يافا .

(٥) أَلْجَبَلِيَّة : وتقع في الجهة الجنوبية من حي العجمي .

(٦) هُرَيْش : وتلفظ « إهريش » ويقع في الجهة الشمالية من حي العجمي .

(٧) التزهة : ويقع في الشرق من البلدة أنشيء بعد الحرب العالمية الأولى ويعرف امتداده لجهة الجنوب باسم « الرياض » أحدث أحياء يافا .

وهناك أحياء تعرف باسم « السكنات » تقع بين بيارات البلدة منها « سكنة درويش » و « سكنة العراينة » و « سكنة أبو كبير » و « سكنة السبيل » و « سكنة تركي » وغيرها ...

ومن أسواق يافا :

(١) سوق بُسْتَرَس - اسكنلر عوض . ويبدأ من بجوار دار الحكومة التي بنيت في أواخر القرن التاسع عشر وينتهي عند الطرف الجنوبي من شارع جمال باشا . دعي بذلك نسبة إلى اصحابه (بسترس) وهي عائلة لبنانية واسكنلر عوض وهو أيضاً لبناني .

(٢) سوق الدير : من اوقاف طائفة الروم الأورثودوكس .

(٣) سوق الحبوب .

(٤) سوق المنشية .

(٥) سوق البلاسة : ومعظم تجاره يعودون بأصلهم إلى « بليس » في مصر ومنهم اسمه . ويقع بجوار الجامع الكبير والقرب منه يقع سوق النحاسين .

(٦) سوق الأسعاف ، أحدث اسواق يافا أقيم على بقعة المقبرة الإسلامية القديمة وغيرها .

درجات الحرارة في يافا (١)

الجدول الآتي يبين لك معدل درجات الحرارة المختلفة لبعض السنين :

السن	معدل درجة الحرارة	معدل درجة الحرارة	معدل درجة الحرارة
	السنوية	السنوية الصغرى	السنوية العظمى
	س : ف	س : ف	س : ف
١٩٢٩	١ : ٢٠ : ٦٨	٢ : ٢٤ : ٧٦	٩ : ١٤ : ٥٩
١٩٣٠	٦ : ٢٠ : ٦٩	١ : ٢٥ : ٧٧	٥ : ١٥ : ٦٠
١٩٣١	٢ : ٢٠ : ٦٨	٧ : ٢٤ : ٧٦	١٥ : ٥٩
١٩٣٢	٨ : ١٩ : ٦٨	٢٤ : ٧٥	٩ : ١٤ : ٥٩
١٩٣٣	٧ : ١٩ : ٦٧	٨ : ٢٣ : ٧٥	١ : ١٥ : ٥٩
١٩٣٤	٢ : ٢٠ : ٦٨	٤ : ٢٤ : ٧٦	٨ : ١٥ : ٦٠
١٩٣٥	٦ : ٢٠ : ٦٩	١ : ٢٦ : ٧٩	٩ : ١٥ : ٦١
١٩٣٦	٦ : ٢٠ : ٦٩	٣ : ٢٦ : ٧٩	١٦ : ٦١
١٩٣٧	٧ : ٢٠ : ٦٩	٣ : ٢٦ : ٧٩	٢ : ١٦ : ٦١
١٩٣٨	٩ : ١٩ : ٦٨	٢ : ٢٥ : ٧٧	٥ : ١٥ : ٥٩
١٩٣٩	٦ : ٢٠ : ٦٩	٨ : ٢٥ : ٧٨	١٦ : ٦١
١٩٤٠	٤ : ٢٠ : ٦٩	٤ : ٢٥ : ٧٨	٥ : ١٥ : ٦٠
١٩٤١	٦ : ٢٠ : ٦٩	٨ : ٢٥ : ٧٨	٣ : ١٥ : ٦٠
١٩٤٢	٤ : ٢٠ : ٦٩	٥ : ٢٥ : ٧٨	٣ : ١٥ : ٦٠
١٩٤٢	٤ : ٢٠ : ٦٩	٥ : ٢٥ : ٧٨	٣ : ١٥ : ٦٠
١٩٤٣	غير متيسرة	٦ : ٢٣ : ٥٧	غير متيسرة
١٩٤٤	غير متيسرة	٧ : ٢٣ : ٧٥	غير متيسرة

(١) لم تضع الحكومة البريطانية محطة للارصاد الجوي في يافا . بل اكتفت بمحطة تل أبيب . ولما كانت البلدتان متصلتين اتصالاً تاماً ، يمكن اعتبار الجداول الوارد ذكرها في مختلف احصاءات الحكومة الفلسطينية بهذا الشأن عن تل أبيب تصدق أيضاً على يافا .

وهذا جدول آخر يبين معدل درجات الحرارة المختلفة ليافا لكل شهر من شهور عام ١٩٤٤ م .

معدل درجة الحرارة السنوية	معدل درجة الحرارة السنوية الصغرى	معدل درجة الحرارة السنوية العظمى
السنة	س : ف	س : ف
كانون الثاني ١٣ : ٥٥	١٧ : ٦٣	٨ : ٤٧
شباط غير متيسرة ^(١)	١٨ : ٦٥	غير متيسرة ^(٢)
آذار ١٤ : ٥٨	٢٠ : ٦٨	١ : ٩
نيسان ١٧ : ٦٣	٢٢ : ٧٢	٨ : ١١
أيار ١٩ : ٦٧	٢٣ : ٧٤	٩ : ١٤
حزيران ٢٢ : ٧٢	٢٧ : ٨١	٦ : ١٨
تموز ٢٤ : ٧٦	٢٨ : ٨٤	٤ : ٢٠
آب ٢٤ : ٧٦	٢٩ : ٨٥	٢٠
ايلول ٢٣ : ٧٤	٢٨ : ٨٤	٤ : ١٨
تشرين الأول ٢١ : ٧١	٢٧ : ٨١	٢ : ١٦
تشرين الثاني ١٨ : ٦٥	٢٢ : ٧٣	٩ : ١٣
كانون الأول ١٤ : ٥٩	١٨ : ٦٦	٧ : ١٠

الأمطار في يافا :

هاك مجموع مساهطل من أمطار في يافا (بالليمترات) منذ عام ١٩٢٢ — ١٩٢٣ إلى عام ١٩٤٣ — ١٩٤٤ :

السنة	الأمطار الهاطلة
١٩٢٣ — ١٩٢٢	٤٤٥,٣

- (١) بلغ معدل درجة الحرارة في يافا لشهر شباط من عام ١٩٤٣ ١٢ : ٥٥ ف
(٢) بلغ معدل درجة الحرارة الصغرى في يافا لشهر شباط من عام ١٩٤٣ ٨ : ٤٧ ف

٥١٢,٣	١٩٢٤ — ١٩٢٣
٤٣٥,٨	١٩٢٥ — ١٩٢٤
٤٤١,٢	١٩٢٦ — ١٩٢٥
٥٨٦,٩	١٩٢٧ — ١٩٢٦
٤١٧,٩	١٩٢٨ — ١٩٢٧
٧٢٧,٧	١٩٢٩ — ١٩٢٨
٦٧١,٩	١٩٣٠ — ١٩٢٩
٤٠٤,٧	١٩٣١ — ١٩٣٠
٣١٥,٧	١٩٣٢ — ١٩٣١
٣٠٨,٣	١٩٣٣ — ١٩٣٢
٤٠٥,٥	١٩٣٤ — ١٩٣٣
٧١٨	١٩٣٥ — ١٩٣٤
٤٨٨,٧	١٩٣٦ — ١٩٣٥
٧٦٥,٢	١٩٣٨ — ١٩٣٧
٨٨٠,٣	١٩٣٩ — ١٩٣٨
٥٧٨,٣	١٩٤٠ — ١٩٣٩
٥٢٥,٩	١٩٤١ — ١٩٤٠
٤٥١,٤	١٩٤٣ — ١٩٤١
٨١٤,٧	١٩٤٣ — ١٩٤٢
٤٧٠,٤	١٩٤٤ — ١٩٤٣

يلاحظ أن أعلى كمية هطلت من الأمطار كانت في عام ١٩٣٨ — ١٩٣٩ حيث بلغت ٨٨٠,٣ ملم ، وأقلها كان في عام ١٩٣٢ — ١٩٣٣ حيث بلغت ٣٠٨,٣ ملم وهذا وقد بلغ متوسط سقوط الأمطار من عام ١٩٠١ إلى عام ١٩٤٠ م (٥٤٩,٦ ملم) .

ولا تعرف يافا الثلج الا في سنين نادرة ، وبعد ساعات قليلة من تساقطه
لا يلبث أن يزول .

وهاك معدل الرطوبة في يافا لبعض السنين :

٧٥ : ١٩٣٧	٧٦ : ١٩٢٩
٧٧ : ١٩٣٨	٧٢ : ١٩٣٠
٦٩ : ١٩٣٩	٧٠ : ١٩٣١
٦٨ : ١٩٤٠	٦٨ : ١٩٣٢
٦٨ : ١٩٤١	٧١ : ١٩٣٣
٦٨ : ١٩٤٢	٧٧ : ١٩٣٤
٧٠ : ١٩٤٣	٧٥ : ١٩٣٥
٧٠ : ١٩٤٤	٧٣ : ١٩٣٦

ملحوظة :

أخذت جميع الجداول المار ذكرها عن خط العرض الشمالي ٤° : ٣٢°
ونخط الطول ٤° : ٣٤° شرقي غرينتش ، على ارتفاع ٣٢ متراً .

ميناء يافا :

ان أهم مراكز الملاحة في فلسطين في العهد المقيت هي حيفا ويافا . واما
عكا وغزة فتقدمان مرسى للسفن الشراعية وتقبلان عدداً محدوداً من السفن
البخارية الصغيرة . وكسل موانئ فلسطين ملك عام وتديرها حكومة فلسطين^(١)
وترسو البواخر في ميناء يافا بعيداً عن الساحل وتفرغ شحنها بواسطة
بواسطة مواعين تنقل البضائع إلى الأرصفة . والرسو صعب عندما تكون
الأنواء عالية وكثيراً ما تحول البواخر سيرها متجهة إلى حيفا .

(١) وبعد اغتصاب الوطن العالي أصبحت موانئ الملاحة فيه هي : حيفا وأشدود وإيلات .
ولم يعد لبناء يافا أي شأن . وتم اغلاق ميناء يافا - تل اييب في شهر تشرين الثاني من عام
١٩٦٥ وبوشر ببناء ميناء أشدود في عام ١٩٦١ وانتهى عام ١٩٦٥ م .

وقيل الحرب العالمية الثانية أجريت بعض التحسينات في الميناء ، كما أنشئت أرصفة جديدة وسقائف للبضائع المارة برسم الترانزيت ^(١) .
وفي الجداول الآتية بيان بمقدار حركة ميناء يافا في معظم سني الحكم الظالم :
وفي الجدول الآتي عدد ومحمول السفن الشراعية والبخارية التي وصلت من الموانئ الفلسطينية ودخلت يافا في خلال المدة من ١٩٢٢ - ١٩٣٧ ^(٢) :
(المحمول بالأطنان) .

شراعية		بخارية	
السنة	عددها	محمولها	عددها
١٩٢٢	٢٠٠	٢٤٥١	١٤٧
١٩٢٣	١٤٩	١٦٧٦	١٥٨
١٩٢٤	١٢١	١٤٣٠	١٥٨
١٩٢٥	٩٨	١٢٩٩	١٧٥
١٩٢٦	١٤١	١٩٤٢	١٢٩
١٩٢٧	١٢٢	١٥٥٣	٨٢
١٩٢٨	٦١	١٣١٢	٨٠
١٩٢٩	٩٥	١٥١٤	١١٩
١٩٣٠	٧٣	١٦٣٣	١٣٧
١٩٣١	٧٦	١٦٧٩	١٢٧
١٩٣٢	٧٠	٢٢٢٦	١٦٦
١٩٣٣	٥٥	٢٠٠٧	١٧٥
١٩٣٤	٢٤	٩٢٩	٢٣٦

(١) حمادة سعيد ، النظام الاقتصادي في فلسطين ١٩٣٨ و ١٩٤٠ .

(٢) حمادة سعيد ، النظام الاقتصادي في فلسطين ص ٤٣٧ .

٣٤٦,٥٤٩	٢٥٠	٩٥٧	٣٦	١٩٣٥
١٥٢,٧٤٦	١٥٠	٦٤٨	٢٣	١٩٣٦
٢٩٧٢١٤	٢٣٨	٢٦٧٦	١٧٦	١٩٣٧

جلول بعدد ومحمول السفن (الشراعية والبخارية) التي دخلت وخرجت
من ميناء يافا حاملة تجارتها الخارجية من عام ١٩٢٨ م إلى عام ١٩٤٤ م (١) :

المحمول بالأطنان

خرجت		دخلت		العام
عدد	محمولها	عدد السفن	محمولها	
٧١١	٨٤٥٣٥٣	١١١١٩٧٥	١٠٢٥	١٩٢٨
٩٦٦	٩٦٠٢٥١	١١٦٥٩٠٤	١١٦٢	١٩٢٩
٩٧٧٦	٨٤٧٧٥١	١١٣١٦٦٣	١٢٢٢	١٩٣٠
١١٩٧	٧١٧٣٤٢	١٠٦٦٢٣٤	١٤٤٠	١٩٣١
١١٩٦	٦٢٤٣٨٠	١١٢٨١٠٨	١٤٨٨	١٩٣٢
١٣٠١	٨٨٨ ٤٦٣	١٧٢٠٧٧٧	١٧٠٣	١٩٣٣

(١) المصادر : *Statistical Abstract of Palestine* الصادرة عن حكومة فلسطين
لأعوام ١٩٣٦ ص ٥٤ و ١٩٤٠ ص ٨٤ و ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ص ٢٤٤ .
وبهذه المناسبة نذكر عدد ومحمول السفن التي دخلت وخرجت حاملة تجارة فلسطين الخارجية
من موانئ البلاد : يافا ، حيفا ، عكا ، وغزة لبعض السنين :

السنة	عدد السفن	محمولها	عدد السفن	محمولها	خرجت (المحمول بالأطنان)
١٩٢٨	٢٢٩٠	١٨١١٥٧١	٢٣٠٣	١٧٨٥١٥٥	
١٩٣٢	٢٩٤٣	٢٠٥٨٣٠٥	٢٩١٤	٢٠٣٣٨١٤	
١٩٣٥	٣٧٥٠	٥٥٦٩٥١٧	٣,٧٠٢	٥٥٣٤٧٧٧	
١٩٣٨	٣١٤٠	٥٢٤١٨٠٩	٣١٢٨	٥٢١٢٢٣٦	
١٩٤٢	١٠٧٦	١٤٥٧٨٧٨	١٠٦١	١٤٥٥٠٧١	
١٩٤٤	١٥٥٨	٢٥٠٣٦٢١	١٥٥٣	٢٤٩٣٠٧٣	

	١١٠٣٣٦١	١٣٨٢	٢١٦١٦٢٣	١٨٠٠	١٩٣٤
	٩٥٠٠٣٨	١١٩٨	٢٠٩١٢١١	١٧١٤	١٩٣٥
بما فيها	٣٦٨٩١٧	٥١٠	٨٠٥٣٣٨	٦٩٧	١٩٣٦
	٥١٤١٥٧	١٠٩٣	١١٩٨٢١٥	١٤٥٢	١٩٣٧
	٧١٢٩١٩	٨٤٤	١٥٩٤٢١٥	١٣٠٨	١٩٣٨
ميناء	٤٩٢٨٤٦	٨٥٠	١٥٤٢٣٠٩	١٣٥٣	١٩٣٩
	١٤٨٤١٨	٣١٨	٣٦٢٧٦١	٤٣٣	١٩٤٠
	١٣١٩٦	٢٣٠	١٤٧٣٨	٢٦٣	١٩٤١
	٣٤٧٣	٥٧	٢٤٤٧	٤٤	١٩٤٢
تل أبيب	١٥٢٢٦	١٥٧	٦٣٦٧	٩٠	١٩٤٣
	١٢٨٥٤	١٣٨	١٢٢٦٢	١٤٢	١٩٤٤

والبيان الآتي بين الكميات التي أفرغت في ميناء يافا أو شحنت منها
في اثناء المدة من ١٩٢٦ - ١٩٤٤ : (١)

السنة	الأطنان المفرغة	الأطنان المحملة
١٩٢٦	١٢١٥٥٢	٤٥٥٥٤
١٩٢٧	٩٥٣٢٢	٣١٠٧٣
١٩٢٨	١١٣٢٦٩	٣٣٠٦٩٩
١٩٢٩	١٢٩٦٢٥	٧٥٨٤١
١٩٣٠	١٣٣٢٤١	١٠٠٨٦٢
١٩٣١	١٥١٩٧٥	٧٧٨٧٣
١٩٣٢	٢٢١١٢٣	١٠٦٨٢٤
١٩٣٣	٣٤٨٧٦٧	٩٦٨٨٨

(١) حماده سميد : النظام الاقتصادي في فلسطين ٤٤١ و *Statistical Abstract of Palestine*
لعام ١٩٤٠ ص ٨٢ ولعام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ص ٢٤٣

١٢٠٩٦٧	٤٨٦٩٧٤	١٩٣٤
١٧١٨١٩	٤٠٢٥٢٥	١٩٣٥
١١٥٣٠٢	١٣٥٤٩٣	١٩٣٦
١٥٢٤٢٧	١٢٦٨٤٢	١٩٣٧
١٤٩٧٦٦	١١٣٠٤٢	١٩٣٨
١٥٣٨٥٦	١١٢٧١١	١٩٣٩
٥٨٧٠٤	٤٣٠٢٥	١٩٤٠
١٩٧١	٢٤٦٤١	١٩٤١
١٩٨٠	٣٢١٩	١٩٤٢
١٠٧٧٦	٢٢٤٦٤	١٩٤٣
٧٤٩٣	٨٨٨٦	١٩٤٤

والجدول الآتي يبين قيمة الصادرات والواردات التي مرت عبر جمرك
يافا بالجنينيات الفلسطينية ، من عام ١٩٢٨ إلى عام ١٩٣٩ (١) :

الصادر	الوارد	السنة
٩٦٣٥٦٥	٣٤٥٥٦٨٩	١٩٢٨
٨٧٧٢٨٥	٣٥٩١٩٤٣	١٩٢٩
١٠٩٨٢٥٦	٣٥٨٥٩٠٥	١٩٣٠
٩٥٣١١٧	٣٠٥٥٦٢٦	١٩٣١
٩٧٥٩٧٢	٤١٣٠٢٤٩	١٩٣٢
١٥٤٠٢١٣	٥٨٣٢٨٦٨	١٩٣٣
١٨٢٤٧٥٥	٧٦٢٩١٤٢	١٩٣٤
٢٢٨٥٠٧٣	٧٧١٩٨٨٦	١٩٣٥

(١) المصدر : *Statistical Abstract of Palestine* لعام ١٩٤٠ ص ٧٩ . والأرقام
المذكورة تشمل قيمة البضائع المستوردة والمصدرة بالطرود البريدية .

١٦١٣٥٠٧	٢١٨٢٨١٧	١٩٣٦
١٦٧٨٠٩٤	٢١٤٤٢١١	١٩٣٧
١٤١٨٠٠١	٢٥٢٥٦٠٠	١٩٣٨
١٢٣٣٠٩٤	١٣١٩٣٤٧	١٩٣٩

* * *

بيان بصادرات فلسطين من الحمضيات ^(١) من موسم عام ١٩٢٠ - ١٩٢١
إلى موسم عام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ :

السنة	عدد الصناديق المصدرة	ثمن الصناديق بالجنهيات الأنكليزية
١٩٢٠ - ١٩١٩	٦٤٧٠٦٣	١٦٢٤٠٩
١٩٢١ - ١٩٢٠	٨٣٠٩٥٩	٢٠٥٦١٥
١٩٢٢ - ١٩٢١	١٢٣٤٢٥١	٣٣٣٧١٦
١٩٢٣ - ١٩٢٢	١٣٦٥٥٤٣	٤٢٦٠٥٤
١٩٢٤ - ١٩٢٣	١٥٨٩٣٣١	٤٣١٥٨٢
١٩٢٥ - ١٩٢٤	٢١٤٦٤٥٧	٦٢١٢٧٦
١٩٢٦ - ١٩٢٥	١٥١٨٧٣١	٤٦٧٦٣٢
١٩٢٧ - ١٩٢٦	٢٦٦٨٢٩١	٨٢٧٨٩٧
١٩٢٨ - ١٩٢٧	٢٢١٠٣٠٨	٦٥٤٨٢٠
١٩٢٩ - ١٩٢٨	١٧٨٧٤٩٣	٥٣٩٥١٢
١٩٣٠ - ١٩٢٩	٢٥٩٠٨٦١	٧٨٤٧٧٧
١٩٣١ - ١٩٣٠	٢٤٢٥١١٥	٧٤٤٥١٣

(١) وفي عام ١٩٢٥ - ١٩٢٦ بوشر بتصدير الليمون مع البرتقال واما الكريب فروت فلم يصدر الا منذ عام ١٩٢٨ - ١٩٢٩ والمصدر *Statistical Abstract of Palestine* للأعوام ١٩٣٦ ص ٤٤ و ١٩٤٠ ص ٤١ و ١٩٤١ ص ٤١ وص ٧٢ ، وعام ١٩٤٣ ص ٧٢ و ١٠٠ وعام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ص ٧٢ .

السنة	عدد الصناديق المصدرة	تمن الصناديق بالجنيهات الانكليزية
١٩٣٢ - ١٩٣١	٣٥٨٤٩٤٩	١٧٨٥٢٦١
١٩٣٢ - ١٩٣٢	٤٢٢٩٥٤٥	٢٠٩٧٣٩٣
١٩٣٣ - ١٩٣٤	٥١٥٧٧٧٧	٢٦٣٣٣٨٠
١٩٣٤ - ١٩٣٥	٦٦٢٥٠٥١	٣٣٨٢٩٦٤
١٩٣٥ - ١٩٣٦	٤٩٩٢٢٥٤	٢٥٣٥٨٧٠
١٩٣٦ - ١٩٣٧	١٠٧٩٥٨٩٤	٣٨٧٣٤٢٩
١٩٣٧ - ١٩٣٨	١١٤٤٤٤٠٨	٣٨٨٠١٣٥
١٩٣٨ - ١٩٣٩	١٥٣١٠٤٣٦	٤٩١٨٢٩٨
١٩٣٩ - ١٩٤٠	٨٤١٥٢٦٧	١٩٥٣٦٧٨
١٩٤٠ - ١٩٤١	١٥٩٨٠٣	٠٥٩٣٠٠

وهذه الأرقام تشمل الحمضيات المصدرة لشرق الاردن وللجيوش
البريطانية المخيمة في الشرق .

١٩٤٢ - ١٩٤١	٣٤٠٥١	١٥٥٦٤
١٩٤٣ - ١٩٤٢	٥٤٩٤	٣٥١١
١٩٤٤ - ١٩٤٣	٥٣٢٨٨٣	٥٣١٧١٧
١٩٤٥ - ١٩٤٤	١٤٧٣٥٨٢	١٤٧٤,٨٥٤

أرقام السنين الأربع الأخيرة هذه لا تشمل عدد الصناديق المرسلة للقوات
البريطانية المخيمة في الشرق الأوسط .

* * *

صيد السمك في يافا :

تعتبر يافا من أهم مراكز صيد الأسماك في البلاد . وهاك جدولاً لبعض

السنين ، بمقدار ما اصطيد بالطنائ مع اثمانها بالجنهيات الاسرلينية (١) :

السنه	الكمية المصطادة	الضمن
١٩٢١	١٤٠	٧٢٧٧
١٩٢٢	١٤٧	١٣٦٧٠
١٩٢٩ - ١٩٣٠	٣٠٦	(٢) ١٥٣٢٥
١٩٣٥ - ١٩٣٦	٦٧٠	٢٣٠٢٨
١٩٣٧ - ١٩٣٨	٧٠٥	(٣) ٢٦٣١٨
١٩٤٠ - ١٩٤١	٥٥٠	١٩٩٤٦
١٩٤٢ - ١٩٤٣	٥٧٣	١١٩,١٩٠
١٩٤٣ - ١٩٤٤	٩٥٧	٢٥٠,٨٩٠
١٩٤٤ - ١٩٤٥	١٠٥٦	(٤) ٢٩٢٥٧٠

* * *

لقد تقلمت يافا في صناعتها ، بمثل ما تقلمت في تجارتها وزراعتها . فكان فيها معامل للسجاير وبلاط الشمتو والقرميد وعدة مصابن ومعامل سكب الحديد والنسيج والورق والزجاج . وقبيل النكبة أقيم في ظاهرها معمل لغزل القطن وتحويله خيوطاً للنسيج وغيرها . وفضلاً عما تقدم فان يافا كانت مركز النشاط الثقافي والأدبي في فلسطين فقد أخرجت مطابعها مجموعات من الكتب في مختلف العلوم ، كما كانت تصدر فيها معظم الصحف الفلسطينية .

(١) المصدر : *Statistical Abstract of Palestine* لعام ١٩٤٣ من ٨٩ وم ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ص ٢٤٠ .

(٢) بلغ مجموع ما اصطيد في هذه السنة ، في فلسطين ، ٩٥١ طناً اثمانها ٤٦١٠٢ من الجنيهات (٣) بلغ مجموع ما اصطيد في فلسطين هذه السنة ١٦٩٩ طناً ، اثمانها ٥٩٦٢١ جنيهاً . (٤) ان الأرقام التي ذكرت امام السنين السابقة تشمل محصول الصيد في تل أبيب ايضاً . واما الأرقام الخاصة لعام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ فانها تخص يافا وحدها . مع العلم بأن محصول الصيد في تل أبيب بلغ في هذه السنة ٣١٦ طناً قدرت قيمتها بـ ١٠٥٦٩٠ جنيهاً .

المدارس في يافا في العهد البريطاني المظلم

أولاً :

١ - كان في يافا عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ المدرسي ثلاث مدارس حكومية .
واحدة للبنين أرقى صف فيها الثاني الثانوي . ومدرستان للبنات اعلى صفوفهما
الخامس الابتدائي .

٢ - وفي عام ١٩٣٦ - ١٩٣٧ كان فيها ٨ مدارس حكومية اربع
للبنين وارقى صفوفها الأول التجاري (الذي يقبل فيه خريجو الصف الثاني
الثانوي) .

ضمت ١٠٩٢ طالباً يعلمهم ٣٤ معلماً بينهم خمسة غير متفرغين واربع
مدارس للبنات أرقى صفوفها السابع الابتدائي . ضمت ١٠٢١ طالبة يعلمهم
٢٦ معلمة .

٣ - وفي عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ المدرسي ضمت ٩ مدارس حكومية :
اربع للبنين (العامرية) الأيوبية ، حسن عرقه ، (المنشية) أرقى صفوفها
الرابع الثانوي (التجاري الثاني) . ضمت (١٨٣٠) طالباً يعلمهم ٤٨ معلماً .
وخمس مدارس للبنات (العجمي ، العجمي الجديدة ، يافا ، المنشية ، الزهراء)
أعلى صفوفها الأول الثانوي . جمعت « ١٤٦٠ » طالبة يعلمهن ٣٥ معلمة
وفضلاً عن مدارس الحكومة هذه كان في يافا في السنة المدرسية المذكورة :
(١) ٢٤ مدرسة للمسلمين جمعت ٢٦٧١ طالباً و ٩٦٢ طالبة يعلمهم
٦٨ معلماً (بينهم ٨ غير متفرغين) و ٤٠ معلمة .

(٢) ١٦ مدرسة للمسيحيين (بما فيها المدارس الأجنبية) جمعت من الطلاب ١٩٠١ ومن الطالبات ١٧٩٧ . يعلمهم ٧٦ معلماً (١٩ من غير المتفرغين) و (٩٦) منلمة (٢٢ غير متفرغات)

ثانياً :

المدارس في يافا كما هي
في ١ - ١ - ١٩٤٨^(١)

ان المدارس التي تشرف عليها ادارة معارف اللواء الجنوبي تقسم إلى ثلاثة اقسام : (١) المدارس الحكومية (٢) المدارس التابعة للبلدية (٣) مدارس جمعيات معينة .

اولاً :

المدارس الحكومية :

يوجد في يافا تسع مدارس حكومية : (١) اربع منها للبنين وهي : العامرية الثانوية ، العامرية الابتدائية ، المروانية والأيوبيية . (ب) خمس مدارس للبنات وهي : الزهراء ، بنات يافا ، خولة بنت الأزور ، الأميرة صبيحة وأسماء بيت الصديق .

(أ) مدارس البنين :

(١) العامرية الثانوية :

دعيت بهذا الاسم نسبة إلى ابي عبيدة عامر بن الجراح ، قائد الجيوش العربية التي تولت فتح بلاد الشام . وهي تقيم في بنايتها التي أقامتها الحكومة عام ١٩٣٨ م في حي التزهة .

(١) عدد الطلاب يعود إلى احصائهم في ١ / ١ / ١٩٤٨ . واسا عدد كتب المكتبات قال ١ / ٧ / ١٩٤٧ ما لم يذكر غير ذلك .

والمدرسة العامة الثانوية تعد طلابها إلى شهادة الدراسة الثانوية الفلسطينية ؛
وذلك بعد أن أصبحت ثانوية كاملة منذ عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ المدرسي .

وفي هذه المدرسة قسم تجاري يتسبب اليه من اتم الصف الثانوي الثاني
بنجاح ، ومدة الدراسة فيه ستان . افتتح هذا القسم التجاري بصف واحد
عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦ ثم تلاه الصف التجاري الثاني بعد عام واحد .

وقد تأسس للمدرسة منزل للطلاب القرويين في مطلع عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨
المدرسي يتسع لخمسين طالباً . والمدرسة مكتبة عامرة بالكتب المختلفة
بلغ عدد كتبها ٤٧٠٠ كتاب .

(٢) العامة الابتدائية :

تقع في بناية مستأجرة بجانب العامة الثانوية . بلغ عدد كتب مكتبها
١٣٣ كتاباً .

(٣) المروانية :

دعيت باسمها هذا نسبة إلى الأسرة المروانية التي تولت امر الدولة
الأموية بعد وفاة معاوية الثاني . بلغ عدد كتب مكتبها ١٠٦٨ كتاباً .

(٤) الأيوبية :

دعيت باسمها هذا نسبة إلى الدولة الأيوبية التي وقفت في وجه
اوروبا المتعصبة وحفظت بذلك عروبة هذا الشرق .

تقيم في حي العجمي في البناية التي أقامتها الحكومة عام ١٩٣٨ . بلغ
عدد كتب مكتبها ٩٩١ كتاباً .

هذا وقد بلغ عدد طلاب المدارس الحكومية المار ذكرها ١٦٩٨ طالباً
منهم ١٣٩٧ في الصفوف الابتدائية و (٣٠١) في الصفوف الثانوية (بما
فيها الصفان التجاريان) يعلم الجميع ٥٤ معلماً .

(ب) مدارس البنات :

(١) الزهراء :

دعيت بهذا الاسم نسبة إلى قصور الزهراء التي أقامها الأمويون في الأندلس والتي عجز المؤرخون عن وصفها وأثارت في قلوب زائريها الدهشة والاعجاب لما تحلت به من فن معماري رائع .

تقيم في حي الزهرة في البناية التي بنتها الحكومة عام ١٩٣٨ م بجوار المدرسة العامرية الثانوية

والزهراء مدرسة ثانوية احدث فيها الصف الثانوي الأول عام ١٩٤٣ - ١٩٤٤ وتلاه الصف الثاني في عام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ والثالث عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ .

وللمدرسة مكتبة بلغ عدد ما فيها من كتب مختلفة ١٦٥٩ كتاباً .

٢ - بنات يافا ٣ - خولة بنت الأزور

٤ - الأميرة صبيحة ٥ - أسماء بنت الصديق .

واما المدارس الأربع الأخرى ، وهي التي ذكرنا اسماءها أعلاه فتقيم كل منها في بناية مستأجرة . تقيم مدرسة بنات يافا وخولة بنت الأزور في حي المنشية . نسبت الأولى إلى المدينة والثانية نسبة إلى « خولة بنت الأزور الكندي » الفتاة العربية الجريئة التي اشركت في حروب الفتوح بسين العرب والروم .

واما مدرسة الأميرة صبيحة فانها تقع في حي العجمي ، سميت بهذا الاسم نسبة إلى الأميرة صبيحة الأندلسية زوجة الحكم ، التاسع من ملوك الأمويين في الأندلس وفي عهدها لم يبق انسان لا يعرف القراءة والكتابة ، بينما كانت تدار شؤون المملكة من قصر الزهراء الشهير الذي أتينا على ذكره .

وكذلك تقع مدرسة اسماء بنت الصديق في حي العجمي ايضاً ، وقد دعت بذلك نسبة إلى اسماء بنت أبي بكر الصديق المعروفة بذات النطاقين .

هذا وقد بلغ عدد طالبات هذه المدارس الخمس ١٦٠٤ طالبات . بينهن ١٥٣٥ يداومن على الصفوف الابتدائية و ٦٩ على الصفوف الثانوية . يعلم الجميع ٤٥ معلمة :

أما عدد الكتب في مكتباتها فقد بلغ في هذه المدارس الأربع ١٧٥٤ كتاباً .

ثانياً :

المدارس التابعة للبلدية :

لم يكن للبلدية في مدينة يافا مدارس تابعة لها قبل عام ١٩٤٠ . وقبل النكبة كان لها سبع مدارس منها مدرسة واحدة للبنات . وهذه المدارس هي :

(١) المدرسة العلوية للبنات :

افتتحت هذه المدرسة في ٩ - ١٠ - ١٩٤٣ . بلغ عدد طالباتها ٤٦٨ طالبة بينهن ٢١ طالبة في الصفين الأول والثاني الثانويين . والباقيات في الصفوف الابتدائية . يعلم الجميع ١٤ معلمة .

وللمدرسة مكتبة ضمت ٥٣٨ كتاباً . دعت باسمها المذكور نسبة إلى « رابعة العلوية » الشاعرة المتصوفة الشهيرة والتي ذكر بعضهم أنها دفنت في بيت المقدس .

(٢) مدرسة حسن عرفة :

افتتحت هذه المدرسة في عام ١٩٤٠ - ١٩٤١ في حي العجمي في بنايتها الحالية الفخمة التي تبرع بتفقاتها احد تجار يافا المرحوم « حسن عرفة » (١) ،

(١) يعود بنسبه إلى المصريين الذين نزلوا يافا في القرن الماضي .

بلغ عدد طلابها (٤٠٤) طلاب بينهم ٥٤ طالباً في الصفين الثانوين الأول والثاني والباقي يداومون على صفوفها الابتدائية . وللمدرسة مكتبة ضمت ١٣٣١ - ٢١٠ .

واما مدرّس البلدية الأخرى فهي (وجميعها للبنين) :

(٣) الأموية . (٤) العباسية ، (٥) الرياض . (٦) البرموك ، (٧) طارق بن زياد . وقد افتتحت هذه المدارس ، على التوالي في ١٠ - ١٩٤٥ و ١٥ - ١٢ - ١٩٤٦ و ١ - ١٢ - ١٩٤٦ و ١١ - ١ - ١٩٤٧ و ١٠ - ١٠ - ١٩٤٧

سميت الأموية نسبة إلى الدولة الأموية ، كما سميت العباسية نسبة إلى الدولة العباسية ، واما الرياض فقد دعيت بذلك نسبة إلى حيها التي تقيم فيه وهو حديث ، ودعيت البرموك نسبة إلى تلك المعركة الحاسمة التي تغلب فيها العرب على أعدائهم في القرن السابع للميلاد كما هو معروف . واما مدرسة طارق فهي نسبة إلى طارق بن زياد القائد والفاتح المشهور .

هذا وقد بلغ عدد طلاب هذه المدارس الخمس ١١٢٠ طالباً وجميعهم في الصفوف الابتدائية . كما بلغ عدد كتب مكتباتها ٧٦٦ كتاباً . ويعلم في مدارس بني البلدي الست ٣٩ معلماً .

وبهذه المناسبة نقول : إن هنالك ضريبة اسمها « ضريبة المعارف » تجمعها البلدية من سكان يافا وهي ٧,٥ ٪ من ضريبة الأملاك . قلّدت هذه الضريبة للسنة المنتهية في ٣١ آذار من عام ١٩٤٧ م ٢٢ ألف جنيه .

ثالثاً :

المدارس التابعة لجمعيات معينة :

وهناك مدرستان كانت الجمعيتان اللتان ترعى شؤونهما قد طلبتا من

ادارة معارف اللوا رعايتها الفنية واشرافها الاداري في عام ١٩٤٦ م .
والمرستان هما :

(١) المدرسة الفيصلية : وهي تابعة لجمعية الشبان المسلمين . تقيم في
بناية مستأجرة في حي المنشية . سميت باسمها مسبة إلى المرحوم « فيصل
الأول » ملك العراق . بلغ عدد طلابها ١٢٢ طالباً وجميعهم في الصفوف
الابتدائية .

(٢) مدرسة الاصلاح :

وهي مدرسة ابتدائية ايضاً تابعة لجمعية الاصلاح الاسلامية . تقيم في
بنايتها الجميلة الواقعة في بقعة هادئة في حي أبي كبير . ضمت ١٩٦ طالباً .
والمدرسة مكتبة بها (٥٢٤) كتاباً .

وفي يافا عدد كبير من المدارس الخصوصية والمدارس التابعة لمؤسسات
وطنية وأجنبية . وقد بلغ عدد جميع مدارس يافا حسب احصاءات ١ - ١
١٩٤٦ كما يأتي :

نوع المدارس	بنين	بنات	مختلطة	المجموع
مدارس حكومية	٤	٥	-	٩
مدارس بلدية	٢	١	-	٣
مدارس وطنية وخصوصية	٨	٣	١٣	٢٤
مدارس أجنبية	٣	٢	٦	١١
المجموع	١٧	١١	١٩	٤٧

ومن بين هذه المدارس الوطنية والخصوصية مدارس ثانوية كاملة تقوم
بقسط وافر من أعباء التعليم في يافا ، وهي تتقدم بطلابها إلى امتحانات شهادة
الدراسة الثانوية ، كما تفعل كلية يافا الأورثودوكسية وكلية الثقافة .

والقائمة الآتية تبين عدد الطلاب والطالبات بمدارس يافا على اختلاف
المشرفين عليها بالنسبة لمراحل التعليم المختلفة وذلك حسب احصاءات ١ -
١٩٤٦ - ١ .

المرحلة	عدد الطلاب	عدد الطالبات	المجموع
رياض الأطفال	٨٣٠	٨٧٢	١٧٠٢
الابتدائية	٥٦٤٩	٣٤٩١	٩١٤٠
الثانوية	٤٤٢	٣٦٦	٨٠٨
المجموع	٦٩٢١	٤٧٢٩	١١٦٥٠

من بين هؤلاء ١٠٠ طالبة يهودية يداومن على مدرستي *Tabeeetha Mission*
School English High School . وعشرة طلاب من اليهود ايضاً يداومن
على المدرستين المذكورتين ومدرسة *St. Joseph'e College de Freres* للبنين (١) .
وجميعها مدارس أجنبية . وعليه فان عدد الطلاب والطالبات الذين
يتعلمون في مختلف المدارس والمراحل في يافا في ١ / ١ / ١٩٤٦ م .
١١٥٤٠ طالباً وطالبة .

وهذا جدول آخر يتعلق باحصاءات التعلم في المدينة :
مدارس حكومية مدارس بلدية المدارس الأخرى المجموع
عدد طلاب مدينة يافا : ١٧٠٤ ٩٣٥ ٤٢٧٢ ٦٩١١

في ١ - ١ - ١٩٤٦ :

عدد طالبات مدينة يافا : ١٥٣٣ ٣٧٢ ٢٧٢٤ ٤٦٢٩

في ١ - ١ - ١٩٤٦ :

المجموع الكلي : ٣٢٣٧ ١٣٠٧ ٦٩٩٦ ١١٥٤٠

(١) تأسست مدرسة القرير بيافا عام ١٨٨٢ .

نصيب الأقسام الثلاثة

١٠٠	٦٠,٦	١١,٣	٢٨,١	المثوي من عدد الطلاب
والطالبات في ١ - ١ - ١٩٤٦				

وبهذه المناسبة نذكر ان نسبة المتعلمين بالآلاف من السكان من سن ٧ سنوات فما فوق هي كما يلي : وذلك نقلاً عن احصاءات الحكومة لسنة ١٩٣١ م :

اشخاص	ذكور	اناث
٣٤٨	٤٢٨	٢٥٤

واتماماً للفائدة نرى اثبات الجلول الآتي نقلاً عن تقارير ادارة المعارف العامة :

السنة المدرسية

١٩٣٧-١٩٣٨ ١٩٤٤-١٩٤٥

عدد البنين الذين هم في سن التعليم

٨٤٥٠	٧٠٠٠	من سن ٥ - ١٥
------	------	--------------

عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ - ١٥

عدد طلاب المدارس الحكومية ١٢١٤ ١٨٥٠^(١)

عدد طالبات المدارس الحكومية ١١٥٨ ١٦٩٤^(١)

عدد الطلاب في المدارس غير الحكومية ٣٨٦٣ ٤٦٤٢

عدد الطالبات في المدارس غير الحكومية ١٩٣٠ ٢٧٧٢

(١) ومن بينهم طلاب وطالبات مدارس البلدية .

٦٤٩٣ ٥٠٧٧

مجموع عدد الطلاب

٤٤٦٦ ٣٠٨٨

مجموع عدد الطالبات

النسبة المئوية لعدد الطلاب إلى عدد البنين الذين

٧٧ ٧٠

هم في سن التعليم من ٥ - ١٥

النسبة المئوية لعدد الطالبات إلى عدد البنات اللواتي

٥٧ ٤٠

هن في سن التعليم من ٥ - ١٥

* * *

وبعد النكبة وتهويد يافا ، فتحت السلطات المختصة في هذه المدينة داراً للمعلمين العرب في عام ١٩٥٦ وهي دار أعدت لتدريب المعلمين والمعلمات ومعلمات رياض الأطفال في المدارس الابتدائية . ولكن هذه الدار لا تستوعب أكثر من خمسين معلماً ومعلمة في السنة ولا يجده نصف خريجها تقريباً عملاً لهم .

ومما هو جدير بالذكر ان المعلم اليهودي الأعزب الذي يحمل الشهادة الثانوية العامة ، وشهادة دار المعلمين ، يأخذ ٦٩ ليرة اسرائيلية في الشهر ، في حين أن المعلم العربي الذي يتحلى بالكفاءات نفسها مع الخبرة يتقاضى ٤١ ليرة اسرائيلية في الشهر . وكذلك يتقاضى المعلم اليهودي الأعزب الذي يحمل شهادة الصف الثامن الثانوي ٥٩ ليرة اسرائيلية في الشهر ، في حين ان زميله العربي يتقاضى ٣٦,٥ من الليرات الاسرائيلية في الشهر (١) .

واما عن التوجيه التربوي الذي يتلقاه الطلاب اليهود في مدارسهم فتوضحه الجمل الآتية : (وفي دراسة أجراها احد اساتذة علم الاجتماع في القسم المختص على طلاب المدارس الابتدائية ، خرج بالنتيجة التي تقول « إن

(١) صبري جريس ، العرب في اسرائيل ج ٢ ص ١٤٥ . منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث . بيروت ١٩٦٧ .

٦٠٪ من بين ١٠٦٦ طالباً قابلهم وتراوح اعمارهم بين ٩ - ١٤ سنة أيلوا
الافتاء الكلي للسكان العرب المندنين المقيمين في اسرائيل في حالة صراع مسلح
مع الدول العربية « (١) » .

(١) العابد ابراهيم ، العنف والسلام . دراسة في الاستراتيجية الصهيونية ص ٤٢ - ٤٣
منظمة التحرير الفلسطينية . مركز الأبحاث ، بيروت ١٩٦٧ .

الصحف اليابانية (١)

كانت تصدر في يافا أهم الصحف الفلسطينية . وقد بلغ عدد جرائدها في العهد العثماني سبع جرائد . أولاها « الأخبار »^(٢) ظهرت في ٢٩ حزيران ١٩٠٩

(١) أهم مصادر هذا البحث : (أ) تاريخ الصحافة العربية للفيكونت فيليب دي طرازي بيروت ١٩١٣ (ب) كراس النشرات الدورية العربية ، سلسلة العلوم الاجتماعية . الحلقة الأولى . الجامعة الأمريكية في بيروت منشورات كلية العلوم والآداب . محررها الفيكونت فيليب دي طرازي . بيروت ١٩٣٣ (ج) الصحافة العربية نشأتها وتطورها . أديب مروة . دار مكتبة الحياة . بيروت ١٩٦١ .

(٢) وأما أول جريدة ظهرت في فلسطين فهي (القدس الشريف) الجريدة الرسمية المتصرفية القدس . ظهرت في ١ ايلول ١٩٠٣ م .

ومن جرائد فلسطين القديمة جريدة « الكرمل » التي ظهرت في عام ١٩١٨ في حيفا . وقد استمرت في الظهور إلى ما بعد عام ١٩٣٠ م . وتعتبر جريدة « الحق يعلو » أول جريدة صدرت في شرقي الأردن في « معان » سنة ١٩٢٠ . وكانت تطبع على الجلاتين ثم نقلت إلى معان .

وأقدم صحيفة ظهرت في بلاد الشام هي جريدة (حديقة الأخبار) لمنشئها خليل الخوري صدرت في بيروت في ١ / كانون الثاني / ١٨٥٨ . و خليل هذا هو خليل بن جبرائيل بن يوحنا الخوري . ولد في « الشويفات » من أعمال لبنان وتوفي في بيروت عام ١٩٠٧ م .

وبهذه المناسبة نذكر أن أول ظهور للصحافة العربية كان في ختام القرن الثامن عشر في القاهرة على يد الحملة الفرنسية التي نشرت ثلاث جرائد ، أحدها « التنبيه » وهي جريدة الصحف في لغة الناطقين بالصاد والثانية والثالثة باللغة الفرنسية . وقد احتجبت هذه الصحف بروجوع تلك الحملة إلى بلادها سنة ١٨٠١ م . وفي عام ١٨٢٧ م أنشأ محمد علي باشا خديوي مصر « الوقائع المصرية » لحكومته .

أما أول رجل عربي أصدر باسمه صحيفة عربية فهو « رزق الله حسن » الحلبي منشي جريدة « مرآة الأحوال » سنة ١٨٥٥ م في عاصمة آل عثمان .

ولعل جريدة الأهرام التي أسسها عام ١٨٧٥ م في القطر المصري اللبناني سليم وبشارة تقلا هي أقدم صحيفة عربية مازالت تصدر حتى يومنا هذا ، تليها جريدة « لسان الحال » التي صدرت في بيروت عام ١٨٧٧

لصاحبها « بندي غراي ». ومنها جريدة « التري » أنشأها « عادل جبر » (١) في عام ١٩١٠ م وهو من شبان يافا الذين أتموا دراستهم في سويسرا وجريدة « فلسطين » التي تأسست في ١٤ - ١ - ١٩١١ لمنشئها عيسى داود العيسى ويوسف العيسى .

وقد احتجبت جميع هذه الصحف السبع عن الصدور لأسباب مختلفة باستثناء « فلسطين » ؛ فانها استمرت في الصدور إلى أوائل الحرب العالمية الأولى وانقطعت بعد ذلك بسبب ظروف الحرب . ثم استأنفت الصدور في عام ١٩٢٠ م ، وبعد النكبة انتقلت جريدة فلسطين إلى القدس في عام ١٩٥٠ ، وهي اليوم (١٩٦٧ م) محتجبة .

وفي العشرينات من هذا القرن صدرت في يافا جرائد : (السلام) لنسيم ملول . ظهرت في عام ١٩٢٠ و (الجزيرة) في ٣١ - ١ - ١٩٢٤ لحسن فهمي الدجاني ومحمد كامل الدجاني الذي كان يكتب تحت اسم (ابن فلسطين) و (الصراط المستقيم) للشيخ عبد الله القلقيلي في ٣ ايلول ١٩٢٥ و (صوت الحق) في ٦ تشرين الأول ١٩٢٧ لفهمي الحسيني أحد رؤساء بلدية غزة .

وفي الثلاثينات صدرت « الجامعة الاسلامية » في صيف عام ١٩٣٢ للشيخ سليمان « التاجي الفاروقي » وبعد النكبة انتقلت إلى الاردن في عام ١٩٤٩ ولم تلبث أن توقفت عن الصدور . و « الدفاع » في عام ١٩٣٤ لصاحبها ابراهيم الشنطي . وفي مطلع عام ١٩٤٩ انتقلت إلى القدس . وبعد عام النكسة (١٩٦٧) عادت إلى الظهور في عمان . وهي من أقوى الصحف وأوسعها انتشاراً ، وهي اليوم (١٩٧٢ م) محتجبة .

وفي عام ١٩٣٧ م أصدر اليهود في تل أبيب « حقيقة الأمر » لسان حال « المستعبرون - النقابة العامة للعمال اليهود » : وفي عام ١٩٣٩ ظهرت

(١) عائلة « جبر » في يافا من أبناء عم سبيتها العائلة البيروتية العريقة .

جريدة « الجهاد » لصاحبها « محمد المسلمي » .

وكانت جريدة « الشعب » التي صدرت في عام ١٩٤٧ م ، لحلمي حنون و « ادمون روك »^(١) آخر ما صدر من الجرائد في يافا قبل النكبة .

ولم يصدر من المجلات في يافا في العهد العثماني سوى مجلة « الأصمعي » لصاحبها « حنا عبد الله عيسى » . ظهرت في ١ ايلول ١٩٠٨ . فكانت اول مجلة صدرت في فلسطين^(٢) .

وفي العشرينات من هذا القرن صدر في يافا « مجلة الحقوق » - ١ كانون الأول ١٩٢٣ - لصاحبها فهمي الحسيني الغزي المتقدم ذكره ؛ و « النشرة التجارية » التي أصدرتها غرفة تجارة يافا في ١ نيسان ١٩٢٤ .

وفي الثلاثينات (١٩٣٥ أو ١٩٣٦) ظهرت مجلة الفجر للكاتب المتحرر « عارف الغزوني »^(٣) والدكتور اسكندر حلي ومحمود سيف الدين الايراني .

* * *

وبعد النكبة (عام ١٩٤٨ م) أصدر الناهبون في تل أبيب الصحف العربية

(١) عائلة « روك » الوجبة العريقة من أحفاد الفرنجة الذين استولوا على البلاد في العصور المتوسطة . استقرت في يافا وحسنت عروبها .

(٢) وثانيها مجلة « النفائس » لصاحبها « خليل بيدس » . أصدرها في حيفا في ١ تشرين الثاني من عام ١٩٠٨ م .

(٣) (آل الغزوني) العائلة الوجبة يافا تعود بأصلها إلى « دمياط » . نزلت يافا في اوائل القرن الماضي قبل حملة ابراهيم باشا على البلاد .

ولد عارف عام ١٨٩٦ م في يافا ، مارس التجارة والتعليم والصحافة . وخلال حياته الصحفية زود القصة العربية بقصص طريفة لا تقل عن ٩٠ قصة . نشر معظمها في كبريات الصحف والمجلات . وفي عام ١٩٤٨ م لجأ رحمه الله الى نابلس وفيها تنقلت به الأحوال إلى أن لبى نداء ربه في اواخر عام ١٩٦١ .

الآتية محررة باللغة العربية : (١)

(١) اليوم : جريدة يومية صباحية تنطق بلسان « المستندرون - النقابة العامة للعمال اليهود - » تأسست في شباط من عام ١٩٤٩ للدكتور أ. ابو ذؤيب واصل توزيعها إلى ٥٠٠٠ نسخة .

(٢) الحرية : صحيفة اسبوعية تنطق بلسان حزب (حيروت) .

(٣) صدى التربية : صحيفة نصف شهرية : تأسست عام ١٩٥٢ .

(٤) اليوم لأولادنا : صحيفة نصف شهرية للأطفال. تأسست عام ١٩٦٠ .

(٥) التعاون : فصلية . تأسست عام ١٩٦١ م . تصدر عن دار النشر العربية .

(١) حبيبي سلوى . الصحف الاسرائيلية . منظمة التحرير الفلسطينية . مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٦ .

مجلس بلدية يافا (١)

الجدول الآتي يبين واردات بلدية يافا ونفقاتها بالجنهات الفلسطينية لبعض السنين :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٢٧	٢٩١٤٨	٢٨٨٨٠
١٩٢٩	٣٦٥٤٦	٣٦٠٩٧
١٩٣٣	٦٥٧٣٢	٥١٤٢٤
١٩٣٥	٩٦٦٥٩	٩١٨١٠
١٩٣٦	٤٩٠٣٩	٦٦٨٨٢
١٩٣٩	٥٠٢٧٣	٤٧٤٥٨
١٩٤١	٨٤٦٧٠	٧٥٨٩٢
١٩٤٣	١١٩٣٤٠	٩٩٩٩٥
١٩٤٤	٢٠١٦٣٩	١٩٣٥٨٥

والأرقام التالية توضح حركة البناء في يافا لبعض السنين :

(١) ومن رؤساء بلدية يافا ، في العهد العثماني ، وهبه الدباغ ، حسني بك - ارناؤوطي الأصل استقر في يافا - عمر البيطار ، محمد علي الدجاني والحساج علي بيبي وهو آخر من تولوها في العهد المذكور .

وفي العهد البريطاني « عاصم السعيد » وكان أطول من تولوها عدداً أيام الحكم المذكور . وكان الدكتور . يوسف هيكل « آخر من عهد اليه بها قيل اغتصاب اليهود لها .

السنة	عدد الرخص المعطاة	القيمة التقديرية للأبنية المقامة بالجنيهاً
١٩٣٠	٢٧٢	٧٩٤٠٠
١٩٣٤	٧٤٨	٨٤١٠٠٠
١٩٣٦	١٥٨	١٦٦٢٠٠
١٩٣٩	٩٣	٦٥٨٠٣
١٩٤١	١٤٨	٣٠٦٥٠
١٩٤٣	٩٠	٢٣٦٩٢
١٩٤٤	١٣٠	٩٨٢٥١

المستشفيات في يافا (١) :

يوجد في هذه المدينة اربعة مستشفيات وهي :

(١) مستشفى الدكتور الدجاني : أسسه المرحوم الدكتور فؤاد الدجاني في حي التزهة . في مطلع الثلاثينات : يضم ٥٠ سريراً . دخله في عام ١٩٤٤ ٢٢٢١ مريضاً .

(٢) مستشفى الحكومة : أقيم على البناية التي أقيمت لهذا الغرض في أواخر العهد العثماني . في « حي العجمي » يضم ١٦٠ سريراً . دخله في عام ١٩٤٤ (٢٩٣٩) مريضاً .

(٣) المستشفى الفرنسي : أنشيء في عام ١٨٧٦ م : يقع على شارع العجمي المؤدي من وسط البلدة إلى الحي المذكور . يضم ١٤٠ سريراً . دخله في عام ١٩٤٤ م (٢٧٩٢) مريضاً . وامامه تقع مدرسة طابيتا الانكليزية التابعة للكنيسة الاسكتلندية .

(٤) المستشفى الانكليزي : Church Missionary Society ; C.M.S. به ٥٧ سريراً ، يقع في حي العجمي دخله عام ١٩٤٤ (٨٦٩) مريضاً .

(١) بالنسبة لعام ١٩٤٤ م :

وكان في يافا ، قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية مستشفى الماني ، في حي الملكان ضم ٢٠ سريراً .

جوامع يافا

(١) جامع الطابية :

وقد مر ذكره . يقع في البلدة القديمة بالقرب من (الفنار) : أقدم جامع بيافا . ونميل إلى القول أنه يقوم على البقعة التي كان عليها الجامع الذي ذكره الجغرافي الفلسطيني المقدسي في القرن العاشر للميلاد .

(٢) جامع الشيخ رسلان : يقع ايضاً في البلدة القديمة بالقرب من دير اللاتين . والراجح أنها البقعة التي كان ينزلها صيفاً الشيخ ارسلان الرمي .

(٣) جامع حسن باشا : يقوم على الطريق الموصلة إلى الميناء . أقامه الغازي حسن باشا الجزائري^(١) القائد البحري العثماني . يوم زيارته ليافا ، بعد نكبتها مباشرة على يد محمد ابي الذهب المتقدم ذكره .

(٤) جامع البحر : يقع بجانب حسن باشا المار ذكره .

(٥) الجامع الكبير : ويعرف ايضاً باسم « جامع ابو نبوت » وقد تقدم الكلام عليه . يقع امام الساحة التي أقيم عليها برج الساعة : ان اعمدة الرخام الضخمة التي تزين هذا الجامع أتى بها ابو نبوت من خرائب قيسارية وعسقلان . كان الطلاب من يافا ومنطقتها يحضرون حلقات الدروس التي كان يلقيها علماء البلدة في الجامع المذكور . واما تسمية هذا الجامع بجامع المحمودية فخطأ وقع فيه الأجانب الذين كتبوا عن يافا . ولعل هذا الخطأ نشأ عن اسم السبيل^(٢)

(١) نسبة إلى « الجزائر » . على القاعدة التركية العثمانية . ومعناها : الجزائري .

(٢) كانت الأسبلة (جميع سبل) عامة تؤدي ذرراً هاماً في تسهيل الحصول على مياه الشرب للسكان ، إذا أقيمت في البلد ، وللمارة والقوافل إذا أقيمت على الطرق . ويعود إنشاء الأسبلة من المنشآت الخيرية ذات الشأن في العهد المملوكي وما بعده .

الذي اقيم بجانبه والمسمى « المحمودية » نسبة إلى السلطان محمود الثاني العثماني
١٨٠٨ - ١٨٣٩ م .

(٦) جامع الدبّاغ : نسبة إلى آل الدبّاغ منشؤه . يقع ايضاً في البلدة
القديمة .

(٧) جامع العجمي : يقع في حي العجمي وبه قبر ولي الله الشيخ ابراهيم
العجمي ، لم تهتد لمعرفة صاحب هذا القبر . ولا يوجد على قبره ما يشير إلى
صاحبه . واهل يافا لا يعرفون عنه أكثر من أنه ولي من أولياء الله الصالحين .
ذكر صاحب الأنس الجليل اسمين يحمل كل منهما اسم ابراهيم العجمي ،
لكنه لم يذكر مكان وفاتهما . وقد يكونان لمسي واحد لتقارب تاريخ
وجودهما . وهما :

(١) الشيخ فخر الدين عثمان بن برهان الدين ابراهيم العجمي الشافعي
من الفقهاء والعدول^(١) بالقدس الشريف ، كان حياً في سنة ٨٧٣٥هـ . (١٣٣٤م) :

(٢) عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن سليمان بن ابراهيم العجمي
الأردبيلي^(٢) . محدث من أهل العلم . واقف المدرسة الموحّدية عند
قبو باب الغواصة في القدس . تاريخ وقفه في رابع المحرم سنة ٧٦٢ هـ . :
(١٣٦٠) م .

تُرى هلّ الشيخ ابراهيم العجمي المدفون في يافا أحد هذين الابراهيمين
أم غيرهما ؟ الله أعلم ! .

(١) العلول : قوم يتخذهم القاضي للشهادة من الموثوق بنسبهم وعهدهم . كان يعاون
القضاة طائفة من الشهود ، كانوا بمثابة موظفين دائمين . وكان الشاهد المترف به يسمى
(شاهد العدل) . ويعرف الشهود ايضاً باسم « العلول » . وهم من الموثوق بأمانتهم ونزاهتهم
وحسن سيرتهم . والراجح ان الشهود كانوا يشبهون من بعض الوجوه « مختار » القرى والأحياء
في أيامنا هذه . فكان على كل شاهد أن يعرف احوال قريته أو حيه ومنازعاتهم وخصوماتهم .
(٢) أردبيل ، مدينة تقع في مقاطعة « آذربيجان » الإيرانية ؛ بالقرب من الحدود الروسية
وساحل بحر قزوين الغربي . بها نحو ٦٥ ألف نسمة .

(٨) جامع إرشييد : يقع في حي ارشييد .

(٩) جامع الجبلية : يقع في حي الجبلية .

(١٠) جامع السكسك : يقع في شرقي البلدة ، دعي بذلك نسبة إلى (سبيل السكسك) المجاور له . كان في بادئ أمره مدرسة واخيراً حوّل إلى جامع .

(١١) جامع حسن بك : وقد مرّ ذكره . يقع في حي المنشية . دعي بذلك نسبة إلى بانيه (حسن بك الجاني الدمشقي) قائد موقع يافا في أوائل الحرب العالمية الأولى .

(١٢) جامع النزّهة : أحدث جوامع يافا . يحمل اسم الحي الذي أقيم فيه . وجوامع أخرى في بعض « السكنات » الواقعة بين « بيارات » يافا .

* * *

وللنصارى في يافا ، فيما نذكر ، عشر كنائس وثلاثة أديرة توزع على طوائفهم كما يلي :

أولاً :

كنيسة لكل من : الروم الكاثوليك والموارنة والأرمن والأقباط والاسكتلندية واللوثرية الأنجليكانية .

ثانياً :

وللروم الأورثودوكس :

(١) كنيسة ودير باسم القديس ميخائيل — *S. T. Michael* ، بالقرب من الميناء .

(٢) كنيسة باسم القديس جورج *St. George* .

ثالثاً : وللاتين :

- (١) كنيسة ودير باسم القديس انطوني *St. Anthony* . وهذا القديس من اقدم رهبان الفرنسيسكان . ظهر في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي
- (٢) كنيسة ودير باسم القديس بطرس *St. Peter* — للفرنسيسكان — ويقعان على البقعة التي كانت تقوم عليها قلعة يافا القديمة .

يافا تحت الحكم البريطاني الجهنمي - الظالم القتال -

- ٢ -

من ١٦ تشرين الثاني ١٩١٧ - ١٤ أيار ١٩٣٨

- لن ننساه !! -

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

قرآن كريم

يافا تحت الحكم البريطاني الجهنمي - الظالم القتال

- ٢ -

من ١٦ تشرين الثاني ١٩١٧ - ١٤ أيار ١٩٣٨

- ان نساء !! -

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون^(١)
قرآن كريم

لجنة « كنج - كراين » في يافا

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى رؤي إرسال لجنة تحقيق يعينها مؤتمر الصلح المنعقد في باريس ، للتعرف على رغبات السكان في بلاد الشام في نوع الحكم الذي يختارونه لأنفسهم . الا أن هذا القرار تعرض أخيراً لحملة من المتآمرين من قبل البريطانيين والفرنسيين وظل « ويلسن » رئيس جمهورية الولايات المتحدة مصراً على إرسال اللجنة ولو أدى ذلك إلى إرسال الوفد الأمريكي وحده . وأصدر تعليماته لملغويه للسفر إلى سورية مع مستشاريهما ، وكان الاسم الرسمي الذي أطلق على هذه اللجنة الأمريكية هو « الهيئة الأمريكية من اللجنة الدولية لشؤون الانتدابات في تركيا » . ولكن الناس عرفوها باسم « لجنة كنج - كراين »^(٢) .

(١) سورة الشعراء الآية ٢٢٧ .

(٢) هما الدكتور هنري س. كنج والمستر تشارلس ر. كراين .

وصلت هذه الهيئة الأمريكية إلى يافا في العاشر من حزيران من عام ١٩١٩ م وأذاعت فيها البيان التالي :

« لقد عين مجلس الأربعة ^(١) لجنة دولية للدرس الحالة في المملكة التركية لعلاقتها بالوصايات . وغاية القسم الأمريكي الموجود الآن هو الوقوف جهد المستطاع على أحوال السكان والطبقات وعلاقاتهم ليكون الرئيس (ويلسن) والشعب الأمريكي على بينة من الحقائق في كل سياسة يدعى إلى السير عليها فيما يتعلق بمشاكل الشرق الأدنى سواء أكان ذلك في مؤتمر الصلح أو في جامعة الأمم » ^(٢) .

امتدت زيارة اللجنة الأمريكية إلى بلاد الشام حتى ٢٦ تموز من العام المذكور . ثم عادت إلى مؤتمر الصلح في باريس وقلمت تقريراً كاملاً عن تحقيقاتها مؤرخاً في ٢٨ آب ١٩١٩ م . ولأمر ما ظل هذا التقرير سرياً ، لم ينشر الا في عام ١٩٢٤ م ١١ :

ومما جاء في التقرير المذكور عن فلسطين ما يأتي :

(ان الرئيس ويلسن في خطبته التي ألقاها في ٤ تموز سنة ١٩١٨ م وضع المبدأ التالي كواحد من المقاصد الأربعة الكبرى التي يحارب الحلفاء من أجلها وهو :

« حل كل مسألة سواء كانت تتعلق بالأرض أو السيادة أو المسائل الاقتصادية والسياسية يجب أن تبني على قبول الناس الذين يتعلق بهم قبولاً حراً لا على المصالح المادية أو لفائدة أي دولة أو أمة أخرى ترغب في حل آخر ، خدمة لنفوذها الخارجي أو لسيادتها . فإذا كان هذا المبدأ سيسود ، وإذا كانت رغبات السكان في فلسطين سيعمل بها فيجب الاعتراف بأن السكان

(١) يتألف من انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة وإيطاليا .

(٢) السفري ، عيسى . فلسطين بين الانتداب والصهيونية ١ / ٤١ - ٤٢ يافا ١٩٣٧ .

غير اليهود في فلسطين — وهم تسعة أعشار السكان كلهم تقريباً — يرفضون البرنامج الصهيوني رفضاً باتاً : والجدول تثبت ان سكان فلسطين لم يجمعوا على شيء مثل اجماعهم على هذا الرفض . فتعريض شعب هذه حالتهم النفسية لمهاجرة يهودية لا حدها ولضغط اقتصادي واجتماعي متواصل ليسلم بلاده — نقض شائن للمبدأ الذي تقدم شرحه ، واعتداء على حقوق الشعب وان كان ضمن صور قانونية .

وقد اتضح أيضاً أن الشعور العدائي ضد الصهيونية غير قاصر على فلسطين بل يشمل سكان سورية بوجه عام فان ٧٢ بالمئة من مجموع العرائض — البالغ عددها ١٣٥٠ — في سورية ضد الصهيونية ولم ينل مطلب نسبة أكبر من هذه النسبة غير الوحدة السورية والاستقلال .

ولا ينبغي لمؤتمر الصلح أن يتجاهل ان الشعور ضد الصهيونية في فلسطين بالغ أشده ، وليس من السهل الاستخفاف به فان جميع الموظفين الانكليز الذين حادثتهم اللجنة يعتقدون ان البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه الا بالقوة المسلحة . ويجب ان لا تقل هذه القوة عن خمسين الف جندي ، وهذا في نفسه برهان واضح على ما في البرنامج الصهيوني من الاجحاف بحقوق غير اليهود . لا بد من الجيوش في بعض الأحيان لتنفيذ القرارات ولكن ليس من المعقول ان تستخدم الجيوش لتنفيذ قرارات جائرة . هذا فضلاً عن أن مطالب الصهيونيين الأساسية في حقهم على فلسطين مبنية على كونهم احتلوها منذ ألفي سنة وهذه دعوى لا تستوجب الاكتراث والاهتمام (١) .

ومما جاء في التقرير : (والحقيقة التي وقفت عليها اللجنة في احاديثها

(١) أنطونيوس جورج . يقظة العرب . ترجمة الأسد وعباس ٦٠٧ - ٦٩٠ بيروت ١٩٦٦ .

مع ممثلي اليهود هي ان الصهيونيين يتوقعون أن يخلوا السكان غير اليهود من فلسطين (١) :

واستطرد التقرير يقول عن مطالب الفلسطينيين ما يأتي :

(لقد اجتمعت كلمة المسلمين ، وهي حسب الاحصاء الانجليزي الأخير نحو أربعة أخماس سكان فلسطين ، على المطالبة باستقلال سوريا المتحدة ، وقررت الاحزاب التي اجتمعت في يافا ، ان سورية أهل للحكومة مستقلة بلا دولة وصية ، وإذا أصر مؤتمر الصلح على تعيين دولة فانهم يفضلون الولايات المتحدة . وقد أيد الناس في القدس وغيرها من مدن فلسطين هذا القرار ، وكان يحيلون مسألة الوصاية إلى المؤتمر السوري . وكان المسيحيون في فلسطين وهم ١٠ ٪ من مجموع السكان متفقين جميعاً مع المسلمين على رفض الصهيونية ومنقسمين حول مسألة الوصاية . فاللاتين والكاثوليك وأكثر مسيحيي الشمال والناصرة ، يتفقون مع المسلمين في طلب الاستقلال ، وترك أمر الوصاية إلى المؤتمر السوري (٢) ، وكان الروم الكاثوليك والموارنة يطلبون الوصاية الفرنسية ، بينما كان الاورثودوكس متفقين على الوصاية الانكليزية . وكان اليهود الذين يؤلفون ١٠ ٪ من السكان يؤيدون الصهيونية الانكليزية ويطلبون بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود (٣) .

لم يحدث هذا التقرير أي تأثير على مخططات فرنسا وبريطانيا في مؤتمر الصلح ، حتى ولا في السياسة الامريكية ، ولم ينشر الا بعد أن مر على تقديمه خمس سنوات .

(١) نفس المصدر ص ٦٠٧ .

(٢) عقد ممثلون عن الشعب الشامي مؤتمراً في دمشق في حزيران من عام ١٩١٩ عرف باسم المؤتمر السوري حضره ممثلون عن سوريا ولبنان وفلسطين والأردن واختاروا عدة قرارات سلموها اللجنة كنج - كراين امهيا : (١) الاستقلال التام لسورية الموحدة . (٢) رفض الحماية والانتداب ووعده بلفور .

(٣) الرشيدات ، شفيق . فلسطين : تاريخاً وعبرة ومصيراً . ص ٧٠ - ٧١ بيروت ١٩٦١

وسارت بريطانيا العظمى في طريقها في الحكم على عروبة فلسطين بالزوال
وعلى شعبها بالتشرد والفناء : فكان لها ما أرادت .

ولكن الله الذي يُنْهِي ولا يُنْهِي قد حكم على الامبراطورية التي لا
تغيب عن أملاكها الشمس ، بالزوال وصدق فيها قوله تعالى : (فَتَقُطَعْ
دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (١) .

ثورة يافا سنة ١٩٢١ م .

قامت هذه الثورة في يوم الأحد أول أيار من عام ١٩٢١ م ، وهو يوم عيد العمال ، بدأت الحوادث بحلوث خلاف بتظاهرة اليهود في تل أبيب بين الشيوعيين وبين حزب العمال . فانقسموا قسمين : سار أحدهما إلى « حي المنشيه » فظن سكانه ان المظاهرة موجهة ضدهم ، ودار القتال بين الطرفين وامتدت الاضطرابات فشملت بقية أحياء يافا وتمركز الهجوم على البناية الكبيرة الواقعة بالقرب من المستشفى الفرنسي ، حيث اتخذت مركزاً لليهود المهاجرين . ثم ما لبث الثورة ان شملت الكثير من قرى يافا ومنطقة طول كرم وامتدت الهجمات العربية على بعض المستعمرات اليهودية .

استمرت الثورة مدة اسبوعين ، وكادت تقضي على آمال الصهيونية نهائياً لولا تدخل جيش بريطانيا العظمى الذي قمعهما بوحشية بالغة . وقتل في أثناء ذلك ٤٧ يهودياً - من بينهم الكاتب الصهيوني « جوزيف حايم برنر » - وجرح ١٤٦ . واستشهد من العرب ٤٨ رجلاً وجرح منهم ٧٣ من قبل الجيش البريطاني ، وذلك فضلاً عن الغرامات الباهظة التي فرضت على العرب واتلاف المون وقتل المواشي وحرق المزارع على أيدي الجيش المذكور .

قالت اللجنة الملكية في تقريرها عن هذه الثورة ما يأتي :
(التحقيق الذي أجراه في هذه الحوادث السر توماس هايكرافت قاضي

قضاة فلسطين حينئذٍ وموظفان آخران أَمَاط اللثام للمرة الأولى عن شدة مقاومة العرب للوطن القومي ، والاسباب الرئيسية التي تحملهم على ذلك . فقد قالت هذه اللجنة : « ان السبب الرئيسي لاضطرابات يافا وما تلاها من أعمال العنف هو شعور الاستياء من اليهود السائد بين العرب . وعداؤهم لهم للدواع الاقتصادية وسياسية ، ولهذا العداء صلة بالهجرة اليهودية ولفهمهم السياسة الصهيونية كما شرحها أصحاب الفكرة من اليهود) .

ومما جاء في تقرير اللجنة الملكية عن مظاهر هذه الثورة ، اتحاد المسلمين والمسيحيين في عدائهم لليهود ، وإن هذا العداء لم يكن منحصراً في طبقة خاصة بل كان شاملاً المجموع العربي بأسره . وإن الهوة العميقة التي بدت بغتة بين الشعبين لم تكن ظاهرة مفاجئة لم تلبث أن تزول (١) .

ومما هو جدير بالذكر ان تقرير لجنة هايكرافت (٢) ، قاضي القضاة ،

(١) الصفحات : ٦٩ - ٧٠ .

(٢) كانت حكومة بريطانيا العظمى الغدارة ، كلما قامت ثورة في البلاد ضلها ، تأمر بتأليف « لجنة » للتحقيق في أسبابها . وهاك أسماء تلك اللجان حتى اعلان الحرب العالمية الثانية .

(١) لجنة بالين - *Palin* : الفتح للتحقيق في ثورة القدس ١٩٢٠ م . وبقي تقريرها سرياً .

(٢) لجنة هايكرافت المسار ذكرها .

(٣) لجنة شو البرلمانية : تشكلت للتحقيق في حوادث البراق (المبكى) - جدار النحيب - التي جرت في عام ١٩٢٩ ، ونسبت إلى رئيسها السير ولترشو ، قاضي قضاة سابق في إحدى المستعمرات وروعي في تأليفها تمثيل الأحزاب الثلاثة في البرلمان البريطاني . صدر تقريرها في عام ١٩٣٠ وجعل العلة الأساسية تخوف العرب من عواقب الهجرة اليهودية ، وتسرب الأراضي إلى اليهود؛ وان يؤول ذلك كله إلى السيطرة اليهودية التي قال بها الدكتور ايدر وقد قال التقرير ايضاً ان قضية المبكى هي السبب المباشر في حوادث البراق . فأوصى بتعيين لجنة دولية لتعيين ما لكل من الفريقين من حقوق في « المبكى » - البراق .

(٤) اللجنة الدولية : ألفتها لجنة الانتدابات في عصبة الأمم من ثلاث قضاة :

بمجموعه يلوم الحركة الصهيونية لوماً كبيراً ، وبه بعض الانصاف للعرب

= اسوجي ، وسويسري ، وهولندي . وقد أيد تقريرها مطالب العرب فثبتت القديم الراهن على قلمه .

(٥) اللجنة الملكية : تألفت للتحقيق في أسباب الثورة التي نشبت عام ١٩٣٦ م . . وقد أوصت بتقسيم البلاد إلى قسمين : مستقل أحدهما عن الآخر : دولة عربية ، ودولة يهودية . وإن يوضع صك انتداب جديد لمنطقة تشمل القدس وبيت لحم مع ممر يضم اللد والرملة وينتهي في يافا .

(٦) لجنة التقسيم : وهي اللجنة التي عهد اليها باخراج مشروع التقسيم : فخرجت بثلاثة مشاريع . ولكن الأكثرية من أعضائها الخمسة رجحت تقسيم وطننا الصغير (١٠,٠٠٠ ميل مربع) إلى ثلاثة أجزاء :

(١) دولة عربية ؛ وتتألف من معظم الداخل ومن الساحل الواقع بين يافا وغزة .

(٢) دولة يهودية ؛ وتضم الساحل من جنوبي حيفا إلى تل أبيب .

(٣) الدولة المنتدبة ؛ وتسيطر على الجليل والكرمل وحيفا وقضاء بئر السبع والقدس

وقد رفض المعنيون من عرب ويهود وبريطان مقترحات لجنة التقسيم .

وبعد الحرب العالمية الثانية قررت الحكومة البريطانية دعوة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية إلى التعاون معها بتأليف لجنة تحقيق أنجلو - اميركية لايجاد حل مناسب للقضية الفلسطينية . وفي نيسان من عام ١٩٤٦ م قدمت هذه اللجنة تقريرها ومما أوصت به تهليل الهجرة اليهودية وادخال مائة الف يهودي فوراً الى البلاد (تلبية لرغبة الرئيس الأمريكي ترومان) ؛ وضمان بيع الأراضي في مختلف أنحاء فلسطين وغير ذلك من التوصيات التي تجاهلت حقوق أكثرية السكان تجاهلاً تاماً .

ولما رفضت التوصيات المذكورة رفضاً قاطعاً رفعت الحكومة البريطانية القضية إلى هيئة الأمم (نيسان من عام ١٩٤٧) لاجراء ما ينبغي اجراؤه من الحلول المناسبة لفلسطين .

انتدبت هيئة الأمم لجنة تحقيق مؤلفة من ١١ عضواً يمثلون ١١ دولة. حملت اسم « *Unscop* » *United Nations Special Committee on Palestine* وقد أقرت هيئة الأمم المشروع الذي وصفته أغلبية الأعضاء القائل بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية ، على أن تبقى القدس ومنطقتها دولية .

ولما رفض الفلسطينيون المشروع المذكور أعلنت بريطانيا عزمها على الانسحاب من فلسطين نهائياً وحددت له يوم ١٤ / ٥ / ١٩٤٨ آخر يوم لانسحابها

وصفوة القول : ٨ لحان في مدة ٢٧ سنة : (١٩٢٠ - ١٩٤٧) أي لجنة في كل ثلاث سنوات و ٢ / ٨ السنة !!

الا ان الحكومة لم تقم بأي اجراء في تغيير سياستها .

ومما جاء في التقرير : « شهد الدكتور إيدر Eder ، وكيل رئيس اللجنة التنفيذية الصهيونية ، وكان صريحاً في إعرابه وافصاحه عن الهدف الصهيوني ... فقال : انه لا مجال بفلسطين الا لوطن قومي واحد ، هو الوطن اليهودي ، بأرجحية يهودية ومن دونها مساواة بين العرب واليهود . وبوصفه نائباً للرئيس الصهيوني بسط هذا الشاهد ، بصورة صادقة ، العقيدة الصهيونية من جميع نواحيها ، فلاقواله من الأهمية اعظمها » .

ومن حوادث يافا بعد هذه الثورة الدامية ، عقد المؤتمر الفلسطيني السادس (١) فيها في ١٦ حزيران من عام ١٩٢٤ م .

بحث المؤتمر في مشروع المعاهدة العربية . — الانكليزية الذي قدم للملك الهاشمي المغفور له الحسين بن علي . يشتمل مشروع المعاهدة المذكورة على عشرين مادة ، نذكر منها المادة الثانية التي تتعلق بفلسطين وهذا نصها : (يتعهد جلالة ملك بريطانيا بالاعتراف باستقلال العرب في العراق وشرق الأردن والولايات العربية في شبه جزيرة العرب خلا عدن وأن يعضد هذا الاستقلال . إما فيما يتعلق بفلسطين فان صاحب الجلالة البريطانية يتعهد بأن لا يجري شيء في هذه البلاد يمكن ان يحجب بحقوق أهلها العرب المدنية والدينية : اما إذا أبدت إحدى هاته الحكومات أو كلها رغبة في عقد اتفاق جمركي او خلافه بقصد ايجاد حلف عربي نهائي فان صاحب الجلالة البريطانية يسعى لتعضيد رغبتهم إذا طلب اليه ذلك احد المتعاقدين — ذوي الشأن .

(١) عقد في فلسطين ، في العشرينات في هذا القرن ، عدة مؤتمرات وطنية سياسية في القدس وحيفا ونابلس ويافا وجميعها كانت ترفض بشدة واصرار اقامة وطن قومي يهودي في بلادهم ، ويطالبون بالاستقلال التام لفلسطين .

ويعترف صاحب الجلالة الهاشمية بالمركز الخاص لصاحب الجلالة
البريطانية في العراق وشرق الأردن وفلسطين ويتعهد بأن يبذل عاية جهده
في التعاون مع جلاليه البريطانية على القيام بتعهداته في المسائل التي تقع ضمن
نفوذ جلالته الهاشمية بشأن هذه البلاد) .

رفض المؤتمر المشروع المذكور وهذا نص القرار :

(قرر المؤتمر العربي الفلسطيني السادس المنعقد في يافا والممثل للأمة ،
رفض مشروع المعاهدة الانكليزية - العربية المقدم لجلالة الملك حسين والذي
نشرت حكومة فلسطين خلاصته ، لأنه مخالف للعهود المقطوعة للعرب
ولحقوق الشعب الفلسطيني والمطالبة بإلغاء السياسة الصهيونية وبإنشاء حكومة
وطنية نيابية مستقلة ورفض كل مشروع لا يتضمن تحقيق مطالب
الأمة) .

وقرر المؤتمر أيضاً اعتبار القضية الفلسطينية الأورثودوكسية في فلسطين
جزءاً من القضية الوطنية ووجوب مساعدتها ^(١) .

ومضت في فلسطين بعد ذلك فترة هدوء تخللها بعض الاضطرابات أهمها
التي وقعت في يافا في آذار من عام ١٩٢٤ خلال احتفال اليهود بعيد المساخر
وترى بعضهم بزيّ المساخر وزيّ رجال الدين الاسلامي مما استفز العرب
وأدى إلى وقوع عدد من القتلى والجرحى .

ثورة عام ١٩٢٩ :

وفي صيف عام ١٩٢٩ م تحدّى اليهود المسلمين فاحتشد آلاف من
شبابهم وشبابهم ومشوا في شوارع القدس ، بنظام مدبر وفوق الرؤوس

(١) السفري ، عيسى . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ١ / ٩٦ - ٩٨ .

علمهم الصهيوني ملفوفاً بالسواد حتى إذا بلغوا (حائط البراق) من الحرم
القدس الشريف نشروا العلم وأنشدوا النشيد الوطني اليهودي (هاتكفا)
بحماسة . وعلت أصواتهم بالهتاف : « الحائط حائطنا ، الويل لمن يدنسوا
مكانتنا المقدس » وهذا الاستفزاز أدى إلى وقوع الاضطرابات التي عمت
البلاد في آب من عام ١٩٢٩ .

ففي يافا اقتحم اليهود ، وعلى رأسهم شرطي يهودي حكومي ، بيت
(الشيخ عبد الغني عون) أمام مسجد (حي ابو كبير) (١) القريب من تل
أبيب فقتلوه هو وجميع أفراد عائلته الستة ومثلوا بهم تمثيلاً شنيعاً ،
فبقروا بطن الأب وحطموا رؤوس ابن أخيه وزوجته وابنه وله من العمر
ثلاث سنوات ،

(١) اعتبر بعد النكبة (١٩٤٨) من أحياء تل أبيب .

حوادث يافا في عهد بريطانيا العظمى المشؤوم في عام ١٩٣٣

أخذ دخول اليهود ، بمختلف الطرق والوسائل ، يزداد بصورة كبيرة إلى فلسطين في أوائل عام ١٩٣٣ م ، مما دعا أهل البلاد لأن يتجهوا بأفكارهم إلى وجوب توجيه جهادهم ضد البريطانيين ، فضلاً عن اليهود ، باعتبار ان بريطانيا هي المسؤولة عن كارثة فلسطين ، ولهذا تداعى العرب وقرروا عقد مؤتمر عام في يافا في اليوم السادس والعشرين من شهر آذار من عام ١٩٣٣ م . وقد عقد المؤتمر في التاريخ المذكور وحضره نحو خمسمائة أو ستمائة عضو من جميع الطبقات ، من المدن والقرى ، ومن جميع الأحزاب ؛ وأعضاء اللجنة التنفيذية وغيرهم . وهو أخطر مؤتمر عرفته البلاد وقرر المؤتمر قرارات تقضي بالعمل بمبدأ عدم التعاون وقرر تنفيذ الخطوات الأولى من عدم التعاون بمقاطعة الحفلات والزيارات المتبادلة مع الحكومة ولجانها ومقاطعة البضائع البريطانية والبضائع والمصنوعات والمتاجر الصهيونية وتأليف لجنة للدرس الطرق والوسائل اللازمة لتطبيق مبدأ عدم التعاون تطبيقاً أوسع .

ومما زاد في قلق البلاد طلب المؤتمر الصهيوني المنعقد في « براغ » ان « يبني الوطن القومي اليهودي بكل سرعة ممكنة ، وعلى أوسع أساس » . كما زاد القلق والنار اشتعالاً سمح الحكومة باستقرار ١٠٠٠٠ يهودي تسربوا للبلاد بصورة ملتوية وغير قانونية ، مما دعا اللجنة التنفيذية العربية للدعوة لاضراب عام في البلاد في يوم الجمعة في ٣ تشرين الأول من عام

١٩٣٣ م ، واقامة المظاهرات ، في كل اسبوع في مختلف المدن ابتداء من القدس : خرج المتظاهرون في اليوم المذكور ، بعد صلاة الجمعة ، من الحرم الشريف وكانوا ينادون بسقوط الحكومة والوطن القومي ولم يتفرق الجمهور إلا بعد هجمات عنيفة قام بها ضدهم البوليس . ثم امتدت الثورة إلى الجهات الأخرى من مدن فلسطين فقامت المظاهرات في يافا ونابلس وخيفا وغيرها .

وهالك ما جرى في مظاهرة يافا التي تلت مظاهرة القدس باسبوع : قامت هذه المظاهرة التي تعد أعظم مظاهرة عرفتتها فلسطين ، في يوم الجمعة الواقع في ٢٧ تشرين الأول من عام ١٩٣٣ م بعد خروج المصلين من جامع البلدة الكبير وكان على رأسها المجاهد موسى كاظم باشا الحسيني ^(١) رئيس اللجنة التنفيذية الذي أصيب بجراحات وكدمات ألزمته الفراش مدة طويلة ثم ما لبث أن توفي متأثراً بجراحه هذه في عيد الأضحى من عام ١٣٥٢ هـ . : ٢٥ آذار ١٩٣٤ ودفن في المسجد الأقصى .

ولترك للأستاذ محمد غرة دروزة وصف هذه المظاهرة التي كان أحد متظاهريها : (وقيل اليوم العين للمظاهرة أخذت الحكومة تستعد استعداداً كبيراً فأعلنت أنها ستفرق المظاهرة بالقوة إذا لم يكن مأذوناً بها . وحشدت

(١) موسى كاظم باشا الحسيني بن سليم ١٢٧٠ - ١٣٥٢ هـ . : ١٨٥٣ - ١٥٣٤ م . تعلم في القدس واستانبول . دخل خدمة الادارة العثمانية فكان « قائم مقام » في يافا وصغد وغيرهما . ثم تقدم في وظيفته فعين متصرفاً في الأناضول والعراق وسوريا . وبعد الحرب العالمية الأولى تولى رئاسة بلدية القدس . ولما رأى استفحال أمر الصهيونيين في بلاده استقال من رئاسة بلدية بلده وانقطع للعمل السياسي . فتولى قيادة الحركة الوطنية وظل قائدها وراعياً وانتخب رئيساً للجنة التنفيذية العربية . وظل قائماً على قيادته ورياسته إلى أن انطلقت مظاهرة يافا التي أصيب بها بجراحاته .

تولى المنفور له موسى كاظم الحسيني قائم مقامية يافا عام ١٣٠٦ هـ . : ١٨٨٨ م ، في عهد متصرف القدس (شريف رؤوف باشا) .

قوى كبيرة في يافا ، وحاولت من جهة أخرى اقناع اللجنة المحلية بالاكْتفاء
باجتماع المسجد وايفاد وفد للحاكم باطالب ، ولكن كل هذا لم يجد
حيث ظل التصميم قائماً على المظاهرة ، بدون إذن .

وفي صباح يوم الجمعة كانت يافا تغلي كالمرجل هياجاً وحماساً وتوتراً
وكثرة وفود . وجاء في من جاء وفد الشام وآخرين من شرق الأردن للتضامن
مع أهل فلسطين في حيوتهم الجديدة ، وكانت ساحة السراي كأنها ساحة
حرب بما كان فيها من أسلاك شائكة وعدد كبير من أفراد البوليس وعلى
رأسهم الخوذات وبأيديهم العصي ومن ورأيهم صفوف الخيالة المسلحين
بالبنادق . وعقب صلاة الجمعة انتظم ابوكب وسار بحماس وزحام شديدين
وفي وسطه رئيس اللجنة التنفيذية وأعضاؤها والهيئات والأندية والوجوه
والوفود . وظل كذلك إلى ساحة السراي فلم تلبث قوى البوليس أن تصدت
للجماهير فوقع الاشتباك بين الفريقين وتدخلت الخيالة فأخذت تطلق النار
وأخذ الجمهور حينئذ يكر ويفر في الأزقة ويرجم البوليس منها ومن
فوق الأسطحة وتخرج الموقف واشتد البوليس في اطلاق النار ، واخذ القتل
والجرحى يقعون على الأرض مضرجين بدمائهم ، وكانت ساعة رهيبة
حقاً (١) .

ويذكر الأستاذ دروزه ان عدد الشهداء في هذه المظاهرة بلغ نحو ثلاثين
والجرحى الشديدي الجراح نحو ستين عدا عدد كبير خفيفي الجراح . وقتل
أحد أفراد البوليس وجرح عدد منهم جراحاً شديداً وخفيفة (٢) .

والقت الحكومة القبض على كثير من زعماء سبلاد وشبانها وزجتهم في
السجون :

(١) و (٢) دروزه محمد عزة . القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها الأولى ١١٤ -
١١٥ . صيدا ١٩٥٩ .

يافا في عهد بريطانيا العظمى الاسود

في عام ١٩٣٦

يافا في الاضراب الكبير وثورة عام ١٩٣٦ :

ان السبب المباشر لهذا الاضراب العظيم سلسلة حوادث وقعت بين العرب واليهود . ففي اليوم الخامس عشر من نيسان عام ١٩٣٦ قام بعض العرب وأوقفوا السيارات على طريق طول كرم - نابلس وقد قتل أثناء ذلك يهودي وجرح اثنان : وفي فجر يوم ١٧ نيسان قتل اليهود عربيين على مقربة من مستعمرة « ملْبَس - بتاح تكفا » ثم تبع ذلك قيام مظاهرات يهودية صاخبة في تل أبيب ، وعلى أثرها أخذت التعدييات تتوالى على العرب في جوار هذه البلدة مما أهاج اليافيين فشرعوا بمهاجمة اعدائهم : ولما اشتد التوتر اعلنت يافا الاضراب العام الشامل^(١) في صباح ٢٠ نيسان لجميع مرافق الحياة ثم أخذت المدن والقرى تحذو حذوها .

ولما اقترحت نابلس استمرار الاضراب إلى أن تجاب مطالب العرب وافقت الأحزاب العربية الخمسة على الاقتراح ، وعلى أثر ذلك عقد اجتماع لجميع الأحزاب وتشكلت لجنة دعت باللجنة العربية العليا .

(١) انتهى هذا الاضراب العام الشامل في ١١ تشرين الأول من عام ١٩٣٦ ؛ وعاد الفلسطينيون لأعمالهم العادية في صباح يوم الاثنين ٢٦ رجب ١٣٥٥ هـ . : ١٢ تشرين الأول ١٩٣٦ م بعد أن دام ١٧٥ يوماً . فكان أطول إضراب وطني عرفه التاريخ .

م اعلن بحارة يافا الاضراب وكانت ميناء يافا مشتركة بين العرب واليهود ، كما أعلنه سائقو السيارات وبذلك تعطلت الحركة تماماً في البلاد . وقد تبع ذلك اضراب المحامين وطلبة المدارس والغرف التجارية والقائمون على شؤون البلديات ورجال الدين ودوائر المجلس الاسلامي الأعلى . وقد ظهر تضامن عرب فلسطين في مدنة وقراه وخيامه ومزارعه رائعاً في تنفيذ مقررات الاضراب .

وما كان الشهر الثاني يمر على الاضراب حتى ثارت البلاد ثورتها العنيفة وسميت بالثورة الفلسطينية الكبرى . وهي التي غرست بذور أو ل تعاون عربي بين الدول العربية للوقوف في وجه الصهيونية التي أخذت تهدد لا مصير فلسطين فحسب بل مصير الأمة العربية كلها . فتوافدت قوافل المجاهدين على الديار المقدسة من سوريا والأردن والعراق ولبنان وغيرها . وهكذا ابتدأت هذه الثورة الكبرى لعام ١٩٣٦ التي كادت تطيح بالوطن القومي اليهودي .

ومن حوادث يافا في أثناء الاضراب :

(١) عقد مؤتمر للجان الطلبة فيها يوم ١٠ أيار ١٩٣٦ اشترك فيه ممثلون عن طلبة المدارس في المدن والقرى . وقد اتخذ الطلاب في مؤتمرهم هذا قرارات هامة . منها تأييد الأمة بالاستمرار في الاضراب حتى تنال البلاد حقوقها وهي : (أ) . منع الهجرة منعاً باتاً . (ب) منع بيع الأراضي من الصهيونيين (ج) اقامة حكم نيابي صحيح في فلسطين .

وعقد في يافا مؤتمر للمحامين وآخر للسيدات قرروا فيه مشاركة الأمة في اظهار شعورها واضرابها حتى تنال البلاد حقوقها كاملة .

(٢) في صباح يوم ١٥ أيار ١٩٣٦ قامت في البلاد مظاهرات ضخمة ،

وهو اليوم الذي بدأ فيه العصيان المدني بالامتناع عن دفع الضرائب . تجلت فيه معاني الوطنية السامية .

ففي يافا استعدت الحكومة لليوم المذكور فكانت المصفحات تسير في شوارعها الرئيسية والطائرات تحوم فوق أجوائها وأرسلت ادارة الصحة أطباءها مع لوازم الاسعاف . وأصبحت يافا كأنها ساحة حرب . وبعد أن أدت الجماهير صلاة الجمعة في المسجد الكبير خرجت واتخلت سيرها نحو حي العجمي وكان عددها يبلغ نحو سبعة آلاف نسمة ؛ ولما تصدى لها الجند تفرقت وبعد تفرقها داهمها بنيرانه فسقط قتلى وجرحى كثيرون (١) .

وفي المساء قضى بعض اليافيين ليلتهم في مسجد البلدة الكبير ، ويصف المرحوم عيسى السفري هذه الليلة بقوله : (حال نظام منع التجول الذي فرض على مدينة يافا دون قيام المسلمين بفريضة صلاة العشاء . ولكي يتحدى الأهلون هذا النظام أخذوا يوم ١٥ أيار يفدون على المسجد الكبير ابتداءً من الساعة الثالثة ، إذ قد شاع ان السلطة حذرت التجول في منطقة ساحة الشهداء التي يقع فيها المسجد بعد ذلك الحين بساعة أو نصف الساعة .

وكان المجتمعون خليطاً من جميع طبقات الأمة بينهم فريق كبير من المسيحيين يذكرون الله في حماسة وإيمان فيتوافد الناس إلى المسجد زرافات على ذكر الله . وما حانت الساعة السابعة حتى بلغ عدد من في المسجد نحو ثلاثة آلاف نسمة . وبعد أداء فريضة العشاء أوعزت السلطة إلى المصلين بأنها لا تعارضهم إذا أرادوا الذهاب إلى بيوتهم . ولكن مجلس الحرس الوطني قرر البقاء في المسجد إلى الصباح .

(١) السفري ، عيسى . فلسطين بين الانتداب والصهيونية ٢ / ٤٩ - ٥٠ .

(٢) هي الساحة التي تقع بين دار الحكومة العثمانية وادارة الشرطة والجامع . ويتوسطها برج الساعة العالي . وتعرف أيضاً باسم ساحة السراي .

وكثر في الليل اطلاق القنابل والرصاص حول المسجد ، وأخذت أنوار ساطعة تتبع قرب السراي فتضيء أسطحه تلك البقعة التي كثر فيها القاء القنابل واطلاق الرصاص . وظلت الحال على هذا المنوال حتى منتصف الليل : وكان شباب الحرس الوطني يحتلطون بمجموع الشعب يبحثون وإياهم قضية البلاد . ولم تدق الساعة الخامسة حتى ذهب كسل واحد إلى بيته وفي نفسه ذكرى طيبة لهذه الليلة الخالدة (١) .

نسف مدينة يافا القديمة :

ان الهزائم العديدة والخسائر الفادحة التي حالت بالجيش البريطاني التي جاءت البلاد لاختماد الثورة ، دفعت هذه الجيوش بالقيام بأعمال انتقامية وحشية ضد المدن والقرى ، كما عمدت الحكومة إلى نسف المنازل وفرض العقوبات والغرامات المشتركة على السكان في المدن والقرى ، ومضارب البدو وكثيراً ما كانت الحكومة تقدم على فرض منع التجول على المدن وكان ينال يافا من هذا المنع المرات الكثيرة وكان المنع يمتد أحياناً لأكثر من ثلاثة أيام متوالية .

فكان حظ يافا أن أقدمت بريطانيا العظمى ، لما عجزت عن الانتقام من جماعة الثوار ، وكانوا معتمدين في بلدتهم ، على نسف منطقة البلدة القديمة بحجة تجميلها وتوسيع شوارعها .

ولترك وصف هذا النسف للمرحوم عيسى السفري اليافي : (فوجيء سكان يافا القديمة صباح يوم ١٦ حزيران ١٩٣٦ بطائرة حربية تحوم فوق المدينة وعلى مقربة من أسطحه بيوتها ، تلقي عليهم الانذار التالي : « ان الحكومة على وشك البدء في مشروع يرمي إلى توسيع وتحسين المدينة القديمة في يافا .

(١) فلسطين بين الانتداب والصهيونية ٣٩ / ٢ .

وذلك ببناء طريقين يفيدان كلا من الحي والمدينة . وستكون الخطوات الأولى الضرورية هدم وإزالة بعض الأبنية الموجودة المزدحمة . وغير الصحية . ويستفاد الآن من وجود فرقة المهندسين الملكية في فلسطين للبدء في هذه الأعمال وستدفع الحكومة تعويضات لأصحاب الأملاك وستنظر كل حالة بمفردها وحسب استحقاقها . وستقوم القوات العسكرية بأعمال الهدم . ان سكان المدينة القديمة المحافظين على القانون سوف لا يصيبهم ضرر . ولكن إذا حصلت مقاومة فان العسكرية تستعمل القوة للقيام بالعمل .

وفي صباح يوم ١٨ حزيران تسلّم الجيش زمام المحافظة على جميع الطرق والمنافذ الموصلة إلى المدينة ، بعد أن سدّها بالحواجز الشائكة . وكان يربط وراءها عدد من أفراد الجيش بمدافعهم الرشاشة . وجيء بصناديق الديناميت وأطلق أفراد البوليس البريطاني والجنود المسلح قطعتين من الديناميت إنذاراً بابتداء النصف .

وفي تمام الساعة السادسة صباحاً بوشر في عملية النصف وأخذت الانفجارات تتوالى مزدوجة ، فيتصاعد الدخان مع الغبار والأحجار إلى مسافات بعيدة .

كان يوم النصف من أروع الأيام التي مرت على مدينة يافا . فهناك الجيش يقوم بنسف البيوت ، ودوي الانفجارات يصم الآذان ، والجنود يرابطون في جميع منافذ المدينة وبعض الشوارع الرئيسية بينادقهم وحراهم ومدافعهم الرشاشة . والطائرات تروح وتجيء محلقة في الفضاء طوراً ، وتارة فوق الأسطحة . والعائلات الفقيرة التي نسفت بيوتها تهيم في الشوارع وأمتعته مبعثرة هنا وهناك ، تندب خسارتها بصورة تفتت الأكباد .

اما النساء فكن في رعب شديد . وكذلك الأطفال . وكان عدد كبير من سكان المدينة قد هجروا دورهم مع عائلاتهم وأطفالهم ، دون أن يتمكنوا من نقل ما يحتاجون اليه من لباس وفراش وغيره ، وكثير من العائلات لم تستطع إيجاد دور تسكنها فالتجأت إلى المقابر ونصبت خياماً فيها .

وكان من جراء الانفجارات الهائلة ان تشققت جدران البيوت المجاورة وتشقق مسجد الشيخ رسلان مع قسم من مأذنته ، وتساقطت الحجارة المتطايرة على كنيسة دير الروم فخرقت سطحها وأتلفت المصابيح المعلقة فيها . اما كنيسة دير اللاتين المعروفة (بالقلعة) فقد أثر فيها انفجار الديناميت تأثيراً كبيراً وأتلف محتوياتها وشوه منظرها الخارجي .

اما الدور التي تناولها النسف فقد بلغت ٢٢١ داراً يسكنها نحو (٤٥٠) عائلة ، ويقدر عدد الذين أصبحوا بلا مأوى ستة آلاف نسمة .

وفضلاً عن ذلك أمرت الحكومة بهدم (٨٢٥) نخشبية تقع في مختلف (السكنات) وأصبح ما يزيد على أربعة آلاف نسمة أخرى بلا مأوى .

حدث هذا كله والبلاد مضرية جميعها ومدينة يافا بنوع خاص خاصة ، فضلاً عن عدد المشردين المار ذكرهم ، باللاجئين العرب من المنكوبين الذي أحرقت دورهم في حي المنشية في بدء الثورة (١) .

وبعد أن تم النسف أقام أحد الذين هدمت منازلهم الدعوى على الحكومة امام قاضي قضاة فلسطين « السير ميخائيل مكدونل » الذي حكم للمدعي مؤنباً الحكومة التي أساءت التصرف في عملها ونفذت الأوامر .

ومما قاله هذا القاضي في قراره المؤرخ في ٣ تموز ١٩٣٦ : (ولا شك انه كان مما يشرف الحكومة أكثر لو أنها بدلاً من أن تلجأ الرماح في عيون الشعب بادعائها ان الموحى لعملية الهدم هو التحسين والتجميل والعمل لتنظيم المدينة أو رعاية الصحة العامة ، قالت بصدق وبساطة ان الهدم المنوي اجراؤه كان المقصود الأساسي منه الدفاع عن فلسطين الذي يعني ، كما يجوز أن يعتقد كل شخص — ان ذلك يقصد به التسهيل للدخول القوي العسكري

(١) فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ٢ / ٩٤ - ٩٨ يتصرف .

وقوى البوليس إلى الأحياء الغاصة بالسكان في المدينة المذكورة (١) .
وأخيراً أحالت وزارة المستعمرات هذا القاضي التريه على التقاعد ، قبل
انتهاء مدة خدمته ، بعد صدور حكمه ، الذي قال فيه : ان حكومة فلسطين
خلت من الشجاعة الأدبية ، بمدة وجيزة .

* * *

ومما هو جدير بالذكر انه صدر قرار من قيادة الثورة الفلسطينية في ٢٧ —
٨ — ١٩٣٨ بأن يرتدي الجميع الكوفية والعقال بدلاً من أي لباس آخر
يرتديه السكان على رؤوسهم (٢) . استجاب الشعب للقرار ، فكانت لا ترى
في جميع أنحاء فلسطين لباساً للرأس غير الكوفية والعقال ، التي كان لباس
المجاهدين اثناء معاركهم . فكان البوليس والجنود يلاحقون كل من يرتدي
الكوفية والعقال مما دعا القيادة العامة للثورة ان تأمر بتوحيد لباس الرأس
للجميع للقضاء على تلك الملاحقة .

* * *

هدأت الثورة الفلسطينية مدة تسعة أشهر انتظاراً لما ستسفر عنه قرارات
اللجنة الملكية التي عهدت اليها الحكومة البريطانية في صيف عام ١٩٣٦ لمعرفة
الاسباب الأساسية للثورة التي نشبت في العام المذكور وان تقدم توصيها
لمنع تكرارها .

ولما لم يقبل اهل البلاد بتواصيها الداعية لتقسيم البلاد سرعان ما اندلعت
الثورة في ايلول من عام ١٩٣٧ م ونخاضها الشعب كما خاض ثورة عسّام

(١) نفس المصدر ١٠٢/٢ - ١٠٣ .

(٢) كان الطربوش اكثر البسة الرأس شيوعاً . عرفه الفلسطينيون منذ ايام السلطان
عمودالثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩) وهو تحريف لكلمة (سربوش) . سر كلمة فارسية بمعنى
رأس ويوش بمعنى لباس .

١٩٣٦ من قبلها بجميع مئاته وطبقاته ، بل وكل بيت وكوخ واستمرت إلى ما بعد نشوب الحرب العالمية الثانية من عام ١٩٣٩ بقليل حيث توقفت انتظاراً لما ستسفر عنه هذه الحرب من نتائج .

وبعد الحرب العالمية الثانية اضطر الفلسطينيون لحمل السلاح لما قررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين في ٢٩ - ١١ - ١٩٤٧ م فوَّقت اضرابات ومظاهرات في يافا (وفي غيرها من المدن) تخللتها اضطرابات شديدة مع العلوين : بريطانيا العظمى واليهود .

وقد بلغ عدد شهداء ثورة عام ١٩٤٧ م في ستة الأشهر التي سبقت دخول الجيوش العربية لفلسطين حوالي أربعة آلاف فلسطيني ، حسب احصاءات السلطة البريطانية الغدارة .

معارك يافا في حروب ١٩٤٧ - ١٩٤٨ (١)

في عهد الحكومة البريطانية الظالم القتال :

« أين يافا ، العروسُ ياوَيْنحُ » يافا
أسخِيَّ بكاؤها أمُ شجيحُ ١٩
أقفرْتُ وهي قِطْعَةٌ من « جنانِ »
بَعْدُ أَنْ حَلَّ عن حماها التروخُ
محمود الخوت

بعد قرار التقسيم بأسبوع واحد نشبت أول معركة بين العرب واليهود في ظاهر يافا : بين « تل الريش » (٢) و « مستعمرة حولون » الواقعة إلى الجنوب الشرقي من المدينة ، وقد تمكن المجاهدون من قتل عدد كبير من أعدائهم ، وعلى أثر هذه المعركة اشترى الأهليون عدداً من البنادق والرشاشات ، كما زودت الهيئات العربية في مصر وسورية اليافيين ببعض البنادق .

وفي مطلع شهر كانون الأول من عام ١٩٤٧ قام اليهود بهجوم كبير على حي « ابو كبير » بمدافعهم الرشاشة فاستشهد من جراء ذلك ثلاثة وجرح تسعة .

(١) نقلا عن كتاب النكبة ج ١ ص ٢٢٦ - ٢٧٣ بتصرف . مؤلفه عارف العارف .

(٢) بقعة تقع في ظاهر يافا الشرقي .

وفي ٤ كانون الثاني من عام ١٩٤٨ م قام اليهود بعمل إجرامي فظيع فنسفوا السرايا « دار الحكومة في العهد العثماني وأوائل الحكم البريطاني البغيض » وكانت حينئذ مقراً للدائرة الشؤون الاجتماعية ، بلغم كبير جاعوا به في سيارة من سيارات الشحن ووضعوه في الزقاق الضيق الكائن بينها وبين البنك العثماني من جهة الشمال . فاستشهد من جراء ذلك ما لا يقل عن ٣٠ شخصاً بينهم عدد غير قليل من شباب يافا المثقف ، وجرح كثيرون .

أخذ الطرفان العربي واليهودي يجمعون جموعهم فقد بلغت حامية يافا نحو ٥٤٠ مقاتلاً يوزعون على أطراف المدينة مقابل ما لا يقل عن ٥٠٠٠ مقاتل يهودي مزودين بعتاد أضحى من العتاد العربي . وكثيراً ما اشتبك الطرفان في معارك دموية قامت على الخلدود . واعترف « مناحيم بيغن » رئيس منظمة (الأرغون)^(١) والقائد العام لحملة اليهود على يافا ، ان تل أبيب قاست في تلك الفترة من يافا ومن حي المنشية وطأة الضرب الشديد . وقد سقط من سكان تل أبيب حوالي ألف قتيل وجريح . وبعد أن شبّه « مناحيم بيغن » المنشية بسرطان ملتصق بتل أبيب قال : « ان القناصين العرب كانوا يرسلون الموت إلى كل مكان . وقد وصل رصاصهم الفتاك حتى العمارة التي تعمل فيها بلدية تل أبيب » وان الألغام^(٢) التي استعملها العرب دمرت

(١) منظمة « الأرغون » زفائي لنومي - *Irgun Zvai Leumi* « ومعناها « المنظمة العسكرية الوطنية » . كانت منظمة سرية تضم المتطرفين من اليهود الذين لا يؤمنون إلا بالقوة وسيلة لتحقيق أهدافهم . ويعرفها العرب باسم « عصابة الأرغون » .
و « بيغن » ولد في « بولونيا » والتحق بجيوشها في الحرب العالمية الثانية . وأخيراً انتقل إلى فلسطين عن طريق إيران ثم العراق فشرق الأردن . ويعد « بيغن » زعيم من زعماء اليهود الأريائيين .

(٢) أتقن المجاهدون من أبناء يافا صنع القنابل والألغام . فأسوا مصنعين أحدهما لصنع القنابل اليدوية وآخر لراجمات الألغام والقنابل . ومن الذين عملوا في هذا الميدان « سامي الأصفر » وأخوه . ولما استشهدا بسبب انفجار بعض الألغام تولى عملهما المهندس =

أحياء يهودية كاملة . وإن أحياء أخرى أخلت يومئذ من سكانها ، فهناك آلاف العائلات هامت على وجوهها في قلب المدينة وعاش آلاف آخرون في الملاجيء والأقبية أياماً طويلة .

وقال غير بيغن : (إن الرعب استولى على اليهود إلى درجة أنهم راحوا يفكرون في الرحيل . حتى أنهم استحضروا أربعين باخرة من بواخر السفر الكبرى وراحت هذه ترابط في ثغر تل أبيب استعداداً لنقل السكان فيما إذا احتل العرب تل أبيب وكان عدد كبير من أغنياء تل أبيب يقضون لياليهم في تلك الأيام على مقربة من الشاطئ وفي البواخر .

ولقد ساء الوضع في تل أبيب إلى درجة أنهم أطنبوا على الانجليز . فتدخل هؤلاء وأرغموا العرب على أن يتوقفوا عن استعمال راجمات الألغام : ليس هذا فحسب : بل صادروا المدفع الذي استعمله العرب للرجم . وهو من صنع محلي) .

وفي ١٦ شباط من عام ١٩٤٨ م تسلم قيادة المدينة « المقدم عادل نجم الدين » وجاء معه عدد من الضباط وعدد آخر من المتطوعين العراقيين وأتراك وأربعة عشر ألمانياً .

راح الألمان يعملون في تركيب الألغام وزرعها مشتركين في ذلك مع فرقة التلمير اليابية . بقيادة الشهيد « جمال الخوت » وتمكنوا من نصف

الكيمائي سليم الدياطي ، ولما جرح هذا بسبب انفجار أصابه تولاه فيصل بن الحاج رشيد الطاهر ، ولما استشهد هذا بسبب انفجار قبله أثناء تجربتها تولاه يحي الكيالي بمساعدة مهندس ألماني وسميح سليم .

وإلى مصنع راجمات الألغام وغيره فكان يشرف عليها شباب مثقفون وهم : أحمد بدانوره وخالد الطاهر من اساتذة المدارس وذكريا الحشاش .

مقر قيادة « الهاغانا — Hagana » (١) في قلعة « بيت يام » وهم الذين نسفوا مكامن الأعداء في بناية « حزبون » الواقعة على طريق يافا — بيت دجن .

وفي المدة الواقعة بين منتصف آذار ١٩٤٨ — ٢٣ منه كان حي أبو كبير هدفاً لهجمات الأعداء فلمروا بعض منازل واستحكاماته ومدارسه ولكن حماسة الحي تمكنوا من صد اليهود .

وعلى أثر هذه المعارك زبدت حامية يافا بمتطوعين يوغوسلافيين يتراوح عددهم بين الخمسين والستين مجاهداً ، تولوا الدفاع عن المناطق الخطرة في « المنشية » و « سكة درويش » وغيرهما . وبلغت حامية يافا بهم وبمن تطوع من أبنائها ١٥٠٠ مجاهد .

(١) ومعناها « قوة الدفاع » . وكانت منظمة معترفاً بها من قبل البريطانيين حكام البلاد ، ونطلق اليوم على الجيش اليهودي .

وتعود هذه المنظمة في انشائها ، إلى انه لما أسس اليهود مستعمراتهم في العهد العثماني، كانوا يتعرضون لهجمات العرب في مختلف الأوقات مما دعاهم لاقامة حراس من الشركس الذين استقروا في فلسطين في أواخر القرن الماضي على أثر استيلاء الروس على بلادهم ، إلا ان اليهود عملاً بتوجيه « بن غوريون » بأن لا يأمنوا لغير اليهود وان لا يدعو ليد الأجنبية تعمل عملاً من أعمالهم من أجل ذلك رأى تأليف منظمة لحراسة المستعمرات من اليهود أنفسهم ، سميت « هاشومر Hashomer » بمعنى الحارس ، تحولت فيما بعد إلى الجيش الصهيوني السري في فلسطين المسمى بالهاغانا — Hagana جيش الدفاع الاسرائيلي .

وفي إبان الحكم البريطاني العسوف أخذ الجيش المذكور ينمو بعدده ومعداته وتدريبه . وقد قدرت الحكومة البريطانية في تقرير أصدرته في أواخر عام ١٩٤٥ عدداً أفراد الهاغانا بـ (٨٠٠٠٠) مقاتل فضلاً عن الوحدات العسكرية التي كانت تملكها الوكالة اليهودية بعد أن دربت على يد ضباط بريطانيين .

وفي عام ١٩٣٧ م انشق جماعة من الهاغانا وكونوا ما أسموه بالأرغون وقد مر ذكرها . وفي عام ١٩٤٠ م انفصلت عن الأرغون هذه جماعة ارامية أخرى عرفت باسم « جماعة شترن Stern » نسبة إلى زعيمها « ابراهيم شترن » . وتعرف هذه الجماعة بـ « المحاربون لحرية اسرائيل » .

وفي ٢٣ - ٤ - ١٩٤٨ قام اليهود بهجوم كبير على « تل الریش » وتوغلوا فيه إلا أن اليافيين أخرجوهم منه بعد أن كبدهم ٧٦ قتيلاً مقابل ٢٣ شهيداً يافياً .

وفي اليومين التاليين ركز اليهود هجومهم على « حي المنشية » بشماتة مقاتل مزودين بمدافع الهاون والمورتر والمدافع الرشاشة ومقادير كبيرة من القنابل كانوا قد حصلوا على جميع هذه المعدات الحربية من البريطانيين ، وأخذوا يصبون النار على المدينة من غير حساب وتمكنوا في بادئ أمرهم من احتلال محطة سكة الحديد ومركز البوليس إلا أن حماسة يافا الأبطال تمكنوا من صددهم وإخراجهم من الأماكن التي احتلوها .

ولنستمع الآن إلى ما قاله « مناحيم بيغن » المتقدم ذكره عن معارك يافا :
(في الوقت الذي اندفعت فيه وحدتنا لاحتلال الاستحكامات الأمامية للعدو لعل صوت مدفع رشاش ثقيل من طراز « شفنداو » وهو أقوى نارا من « البرن » وأخذ يحصد المهاجمين . يا إلهي !

لقد تعلمنا من استحكامات المنشية ما تعلمته جميع الجيوش في الحرب العالمية الثانية في قتال الشوارع ، وهو أنك لا تجد استحكاماً أفضل من أطلال البيوت الحربة المهدامة حول خطوط الجبهة وفي قلبها : لقد كان العرب يتخذون من أطلال هذه البيوت وخرائبها خطوط دفاع عن يافا ، وقد نصبوا عليها مدافعهم الرشاشة ، وظهر لنا أن خطوط الدفاع في جبهة المنشية كانت عميقة جداً مزدوجة ومثلثة وخماسية في كل خط منها . ويظهر أنها أقيمت على أيدي خبراء بحيث إذا استطعت الوصول إلى الصف الأول منها فإن الأجنحة والاستحكامات التي تليها تصب عليك النار والكبريت وتعذر عليك الاستعداد للقفزة التالية .

لقد تخضبت الأرض والحجارة والأطلال بالنماء ، وفي غرفة المراقبة

تهشم رأس (صمدوك) برصاصة اخترقته ، وأخذت فرقة اسعاف الميدان تنقل القتلى والجرحى ، لقد سقطوا بالعشرات وكانت الدماء تقطر من جراحاتهم ومن قلوبنا أيضاً .

لقد فشل الهجوم الأول ، وارتدت عنه قلوب وحداتنا ، لم نستطع اختراق تحصينات العدو وتدمير عنق الزجاجة ذي الشكل الهلالي ، وارتدنا على أعقابنا وانسحبنا عن الأرض التي خضناها بدمائنا .

عقدنا اجتماعاً استعرضنا فيه نتائج المعركة ، لقد فشلنا لأننا لم نقدر ميزات العدو وقوة ناره كما يجب ، وعقدنا اجتماعاً آخر وقع الاختيار على خطة جديدة .

ورحنا نعيد تنظيم الصفوف من جديد ولكن العدو كان يقظاً واشتغلت عنده رشاشات (شفتداو) الثقيلة فكست المنطقة كلها بنار جهنم واضطرت إلى الانسحاب وملء الفراغ بقوات جديدة من الاحتياطي وكررنا على العدو ، ولكننا هزمنا في الجولة الثانية كما هزمنا في الجولة الأولى .

إلى أن قال : لقد هاجمنا يافا بأفضل قواتنا وأحسنها تدريباً ومراناً في القتال ، هاجمنا خمس مرات في يومين وليتين . وفي المرات الخمس رددنا على أعقابنا ، وحملنا من ميادين المعركة أبطالاً أعزاء علينا ، حملناهم مضرجين بدمائهم ، وبلغ من صلابة حمائنا ان فكرنا بالعدول عن اقتحامها ، وأصدرنا الأوامر إلى وحداتنا الأمامية بالانسحاب ، ولكنها ، لأول مرة في تاريخ منظمة الأرغون ، خالفت الأوامر ، فبقيت تحارب .

راح اليهود بعد انهزامهم في حي المنشية ثم في قطاعي « تل انريش » و « أبي كبير » . قاموا بتقوية أنفسهم بالرجال والعتاد فقطعوا كل اتصال بين يافا وبين القرى المجاورة ، كنا حصلوا على مدافع وقنابل الموتر من الانكليز بمختلف السبل . وكانت هذه من الكثرة بحيث ضمنت لهم النصر .

فراحوا بقلدها بغير حساب وحشدوا كل من كان في تل أبيب من فتيان للقتال .. وأخذوا يطلقون مدافعهم على يافا بمعدل ٨٥ قذيفة في الساعة وأخيراً تمكن الأعداء من عزل حي المنشية عن بقية الأحياء ، وتمكنوا من الوصول إلى مفترق الطريق بين شارع بسترس وتل أبيب .

وبعد هذه المعارك المريرة طلبت حامية يافا النجدة ، فانجدها فوزي القاوقجي ، قائد جيش الانتقاذ ، بفوج من جنده بقيادة الرئيس « ميشيل العيسى » وهو يافى ، الذي عينه بنفس الوقت آمراً على حامية يافا بدلا من المقدم عادل نجم الدين العراقي .

نزلت النجدة الرملة وفي طريقها إلى يافا اصطدمت مع قوات الأعداء المرابطة في « مدرسة نير » . وبعد أن اضطرتها للفرار . دخلت يافا وكانت تتألف من ٢٤٧ نفراً .

ولما علم عادل نجم الدين بقرار عزله تولاه الغضب وانسحب من يافا ومعه جميع الذين يأتمرون بأمره من ضباط وجنود ولم يبق في المدينة سوى عدد ضئيل من المجاهدين .

وبانسحاب عادل نجم الدين وجماعته من يافا سادت فيها الفوضى وقام الرعاع بأعمال السلب والنهب ، وتوات الأخبار بعد ذلك معلنة سقوط قرى الخيرية وساقية وكفرعانة وتطويق اليهود لقرية « سلمه » . فازداد الموقف حرجاً وسادت الفوضى ولم يستطع ميشال العيسى أن يحول دون هذه الفوضى فاضطر إلى الانسحاب من يافا في ٥ أيار وغادر المدينة في اليوم نفسه كثير من الناس وكان قبل ذلك ان رحل عنها معظم سكانها ولم يبق منهم سوى أربعة آلاف شخص .

استفاد اليهود مما حدث بين صفوف المجاهدين من خلاف ، ففي ١١

أيار من عام ١٩٤٨ نسفوا جزءاً كبيراً من حي المنشية ولما أكلوا احتلاله
ذبحوا أهله لا فرق في ذلك بين محاربين أو مدنيين ونساء واطفال ومثّلوا
بجميعهم أشنع تمثيل ..

وبعد ذلك أخذ اليهود يقتحمون المدينة لولا ان الجنود البريطانيين منعوهم
من ذلك ؛ وأرسل المستر فولر حاكم لواء يافا انذاراً لرئيس بلدية أبيب
(اسرائيل روكاخ) جاء فيه انه إذا لم يقف الهجوم على يافا فأن الجيش
البريطاني سيتدخل في المعركة وسيخرج اليهود مما احتلوه من يافا . وهكذا
قدر ليافا أن تنجو من شر اليهود ثلاثة أيام أخرى .

وفي ١٣ أيار من سنة ١٩٤٨ وقع اتفاق بين أربعة من زعماء يافا الذين
بقوا فيها وبين قائد الهاغاناه في تل أبيب على تسليم البلدة بأن على العرب
الباقين في البلدة تنفيذ جميع التعليمات التي يصدرها لهم قائد الهاغاناه المذكور
أو أي ضابط معين أو مفوض من قبله .

وما كاد الانكليز ينسحبون من يافا في يوم الجمعة في ١٤ أيار حتى اقتحمها
الأعداء ورفعوا الأعلام الصهيونية على مبانيها ؛ وأخذت جيوشهم تعمل
في النهب والسلب . فاستولوا على كل ما هو ثمين من ملابس ومجوهرات
وأحجار كريمة .

بلغ اللصوص أعماله النهب الذروة في يافا ومنطقتها ، من اليهود المهاجرين
ويشرح ذلك جون كيمشي ، المعلق اليهودي بقوله : (كان أفراد الأرغون
ينهبون أولاً الملابس وأدوات الزينة لصديقاتهم . ولكن هذا التمييز سرعان
ما زال : وبدأت البيوت تنهب من كل ما فيها من أثاث بسيط وسجاد
وصور ، وأوان خزفية وصينية ، ومجوهرات وأدوات فضية ؛ أما ما لم
يمكن أخذه ونقله ، فكانوا يحطمونه ويدمرونه ، وهكذا دمرت النوافذ ،

وأجهزة البيانو والستائر والمصابيح الكهربائية (١).

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها جمع اليهود كل ما وقعت عليه أيديهم من سجاد فاخر وراديو وثلاجات ورياش فاخرة وصور وأوان ثمينة وخزنها في مدرسة الروم الأورتودوكس بحي العجمي وظلوا ينقلون ذلك لمدة ثلاثة شهور ، ولما تجمع لديهم الشيء الكثير أرسلوا السجاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهناك باعوه بأثمان باهظة ، وغيرها باعوها لمن شاء من يهود تل أبيب والمستعمرات .

والباقون من سكان يافا عاشوا في بادئ الأمر كل في بيته ، ولكن اليهود عادوا فحشروهم في ٢٨ تموز ١٩٤٨ في حي العجمي وقد أحاطوه بسيج من الأسلاك الشائكة وجعلوا الدخول اليه والخروج منه باذن من السلطة . وقد وصف الدكتور (رال ليرمان) حال العرب في مدينة يافا بقوله : (ان العرب محشورون في الحي المعروف بالعجمي ، ويعيشون كأنهم في عزلة ، فاذا أراد أحدهم الخروج خارج ذلك الحي احتاج إلى اذن خاص : وكذلك يحتاج اليهودي إلى اذن إذا أراد دخول ذلك الحي) . وقال هذا الكاتب في موضع آخر : « قد تكون كلمة « غثو » (٢) ثقيلة ولكنها الكلمة الوحيدة التي تخطر ببالي للتعبير عن الزرائب التي يحشر فيها عرب يافا وغيرها من المدن التي كانت فيما مضى عربية (٣) .

قال مناحيم بيغن « ان منظمتي وحدها خسرت في يافا ألفاً بين قتيل وجريح أصيب بعضهم بعاهات قديمة . وكانت معارك قرى سلمة ويازور

(١) الشقيري ، أحمد . قضايا عربية ص ٢٤٢ بيروت ١٩٦١ م .

(٢) هي زرائب كان اليهود يحشرون فيها إبان اضطهادهم .

(٣) صانع ، فائز . محنة العرب في الأرض المقدسة . جامعة الدول العربية ١٩٥٦ م .

وحولون كلفتهم ١٦٣ قتيلاً و ٤٦٠ جريحاً ، ولا نعلم كم كانت خسائر المنظمات الأخرى بسبب هذه المعارك .

وأما ضحايا العرب فقد بلغت أكثر من ١٣٠٠ شهيد خلال المعارك التي دارت رحاها في مختلف أنحاء يافا ولاسيما في المنشيه وأبي كبير وتل الريش .
ومما هو جدير بالذكر أن بين هؤلاء الشهداء عشرين يوغوسلافياً طوقهم اليهود في محطة السكة الحديدية وقتلوهم عن بكرة أبيهم ، كانوا قد تطوعوا للقتال في جانب العرب .

ومما قام به اليهود بعد اغتصابهم ليافا ، ما ذكرته الصحف اليهودية الصادرة في ١١ - ١٢ - ١٩٤٨ ، إن اليهود هدموا مئات العمارات العربية في يافا بعضها من ذوات الأربعة أو الخمسة أدوار بحجة تصدعها ، وذكرت جريدة (هابوكر) اليهودية في عددها الصادر في ١٤ - ١١ - ١٩٤٨ ما يلي : (ان المكان الذي كانت تقوم عليه البلدة القديمة في يافا أصبح ساحة واسعة ، ليس فيها سوى بعض الأماكن المقدسة هنا وهناك . وقد تم هدم سوق البلاسة وسوق النحاسين وحي المسلخ وغيرها) (١) .

وفي عام ١٩٥٤ م ضمت يافا إلى ضاحيتها السابقة تل أبيب وأصبحتا تعرفان باسم « تل أبيب - يافو : Tel Aviv - Yafa » يا للعار ! .

* * *

وقد ذكر زائرو يافا بعد هزيمة حزيران من عام ١٩٦٧ المهينة أن العرب المقيمين في يافا ، يسكنون في حي العجمي ، بحالة يؤس وشقاء ، وإن أكثر

(١) المهينة العربية العليا ، اللاجئين الفلسطينيون ضحايا الاستثمار والصهيونية ص ٩٧ القاهرة ١٩٥٥ م .

اليوت في حي المنشيه ما زالت متهلمة .

* * *

قال محمو الحوت ، شاعر يافا ، مخاطباً الأرض التي كانت لطفولته
مهلاً ولصباه ملعباً :

يافا ، لقد جفّ دمعِي فانتجبتُ دماً	متى أراكِ ؟ وهل في العمر من أمدٍ ؟
أُمسِي وأصبحُ والذكرى مجدّدةٌ	محمولةٌ لي طوايا النفس للأبدِ
ما بال قلبي إذا ما سِرْتُ في بلكتهِ	يصيحُ من وجدهِ في الصّدرِ وابلكدي
مهما استقام له من عيشة رَغَدٍ	وجدته هازئاً بالعيشة الرَغَسِدِ
تعبتُ لكنني ما زلتُ في تعبي	أشكو إلى الله لا أشكو إلى أحدٍ .

شخصيات بارزة من يافا في القرنين الأخيرين

(١) الشيخ عمر اليافي ١١٧٣ - ١٢٣٣ هـ. : ١٧٥٩ - ١٨١٨ م : هو الشيخ عمر بن محمد بن محمد بن عمر اليافي الحنفي ابو الوفاء قطب الدين . فقيهه ومتصوف . واليه ترجع أسرة « أبي النصر اليافي » في بلاد الشام .

وُلد عمر في يافا ونشأ بها في حجر والده الشيخ محمد . وكان قد قلم اليها من مصر والمغرب طلباً للعلم ، ثم تجول في انحاء مصر والشام والحجاز لاقامة الطرق والأذكار ونشر العلم والارشاد إلى ان نزل أخيراً في دمشق عام ١١٩٨ هـ . فأخذ منها عن جملة شيوخها فاستوطنها واتخذ له في الجامع الأموي حجرة كبيرة .

وللشيخ عمر اليافي أشعار رقيقة جمعها وطبعها حفيده الشيخ عبد الكريم ابو النصر اليافي نقيب السادة والأشراف في بيروت .

والشيخ عمر فضلاً عن كونه كان من الشعراء وكبار العلماء ، كان ايضاً من كبار المتصوفين وفي زمانه عهد اليه بمشيخة الطريقة الخلوتية ببلاد الشام . وهو الذي عمّر « زاوية أبي النصر » في بيروت الواقعة خلف مقهى القزاز في ساحة الشهداء . وأخيراً توفي رحمه الله في دمشق بعد أن عاش نحو ستين سنة (١) .

(١) البيطار ، عبد الرزاق . حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ٢ / ١٢٣٦ دمشق ١٩٦٣ وأوراق لبنانية - الجزء الحادي عشر تشرين الثاني ١٩٥٥ ص ٤٩١ - ٤٩٢ . و« الخلوتية طريقة صوفية أسسها الشيخ عمر كمال الدين الخلوتي من بلدة « قيسرية » في الأناضول عام ٨٩٠ هـ .

(٢) الشيخ حسين بن الشيخ سليم بن سلامة الدجاني : ذكر صاحب « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » نسبه المتصل بالحسين بن علي رضي الله عنهما في ص ٥٣٧ ج ١ من كتابه المذكور .

ولد الشيخ حسين في يافا على رأس الأثنين بعد الألف والمائتين . قرأ على والده النحو والصرف والعلوم الشرعية وغيرها . ثم رحل إلى الأزهر وحضر على كبار شيوخه . وفي نحو ١٢٣٥ هـ . عاد إلى يافا . وفي عام ١٢٣٦ هـ . عهدت إليه المشيخة الاسلامية في الدولة العثمانية بالافتاء واستمر فيها ما ينوف عن أربعين عاماً . وكانت الفتاوى والأسئلة تردده من مختلف البقاع فكانت فتاواه وأجوبته نافذة ، لا يخشى في الحق لومة لائم .

والشيخ حسين متصوف . كان له اتباع ومريدون في يافا ومنطقتها وجاوزتها إلى طرابلس واللاذقية . كان ينظم الشعر وأكثر قصائده في الحكم والرسالات .

وفي عام ١٢٧٤ هـ . ذهب للحجاز لأداء فريضة الحج وبعد قضاء الفريضة توفي في مكة في الحادي والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة (١) .

(٣) الشيخ حسن بن سليم الدجاني (٢) : ولد في يافا في حدود سنة ١٢٣٠ هـ قرأ على والده ثم انتقل إلى الأزهر وفيه أخذ عن شيوخه وعلمائه . وبعد عودته إلى بلده تولى امانة الفتوى . كان يقول الشعر ويحسن التحدث في التركية والفارسية والفرنسية .

ولما توجه الأمير السيد عبد القادر بن محي الدين الجزائري (٣) إلى القدس للزيارة مرّ في طريقه على يافا فنزل في دار الشيخ حسين أخي الشيخ

(١) البيطار ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ١ / ٥٣٧ - ٥٤٤ بتصرف .

(٢) نفس المصدر ١ / ٥٢١ - ٥٢٥ بتصرف .

(٣) عبد القادر الجزائري ١٢٢٢ - ١٣٠٠ هـ : ١٨٠٧ - ١٨٨٣ م . ولد في « القيطنة »

حسن ، مفتي البلدة ، مدحه الشيخ حسن في قصيدة طويلة منها قوله :

وما هو الا سيد وابن سيد له المحتد العالي من الدر متقى
ملك إذا ما أم ساحة جوده أسير العنا في الحال من واعتقا
حوى البأس والمعروف والمجد والذكا وحاز المعالي والمكارم والتقى

توفي الشيخ حسن في بلده بعد عام ١٢٩٠ هـ .

(٤) الشيخ ابو رباح السيد عبد القادر الدجاني : أخذ العلم عن علمائه في يافا والأزهر . متصوف . مريدوه كثيرون في يافا ومنطقتها وطول كرم وناحتيتها . ذكره صاحب تاريخ القرن الثالث عشر ج ١ - ٧١ بقوله : (عالم في علمه لا يجارى ، وعامل في عمله لا يبارى ، معروف بالفضل والكرم ... بيته لكسل قاصد معروض : واطعام الوافدين وإكرامهم كأنه عليه مفروض ، لا يرد وارداً ولا يمنع من الزائرين قاصداً ... ومع عفة وديانة وعبادة وصيام وقيام وطاعة) . توفي عبد القادر في بلده بعد عام ١٢٩٠ هـ .

(٥) ابو المواهب علي بن حسين بن سليم الدجاني (١) : فقيه . درس في الأزهر . ثم عاد إلى بلده ، آل إليه الافتاء بعد وفاة أخيه الكبير الشيخ رشيد . له نظم كثير رقيق ومصنفات حسنة . كان يستقى من مختلف البلاد . نزل

من قرى وهران بالجزائر . ولما دخل الفرنسيون بلاده عام ١٢٤٦ هـ : ١٨٤٣ م بايعه الجزائريون وولوه القيام بأمر الجهاد . وبعد معارك عنيفة امتدت خمسة عشر عاماً أبدى فيها هو وجيشه بسالة نادرة وشجاعة صجيبة اضطر للاستسلام فنفاه الفرنسيون إلى فرنسا وأخيراً استقر في دمشق سنة ١٢٧١ هـ . ويوم دخوله إليها خرج للقائه أهلها ، ولا يبعد أن يقال ما شذ منهم أحد .

وبعد استقلال الجزائر في ٥ جمادي الثانية ١٣٨٢ هـ : ١ تشرين الثاني ١٩٦١ م أحييت رفاقته من دمشق بأحتفال مهيب إلى وطنه الأول : أرض الجهاد والنصر . وفي الجزائر حسب احصاءات عام ١٩٦٦ م (١٢٠٩٣٢٠٣) نسمة ، ومساحتها ٢١٩٥١٦٠ كم ٢ .

(١) تاريخ القرن الثالث عشر ١ / ٦٩ - ٧٠ .

في بيته الشيخ محمد عبده^(١) في عام ١٢٩٩ هـ : ١٨٨١ م وهو في طريقه منفياً إلى بيروت ، كما أقام عنده الشيخ عبد الله النديم^(٢) طيلة السنة التي أقام فيها منفياً في يافا . توفي أبو المواهب في بلده عام ١٩٠٨ م .

(٦) حافظ بك السعيد : ١٢٥٩ - ١٣٣٤ هـ : ١٨٤٣ - ١٩١٦ م من آل السعيد (البك) المتقدم ذكرهم . وجيه كبير من وجهاء بلده : تولى أعمالاً إدارية وقضائية . فكان مديراً لناحية الرملة فناحية بيت لحم . ثم قائم مقاماً لقضاء طول كرم فرئيساً لمحكمة التجارة بيافا . وكان قد أنعم عليه السلطان عبد الحميد الثاني برتبة « بالا » في عام ١٢٩٥ هـ : ١٨٧٨ م حينما كان أحد أعضاء ديوان المحاسبة^(٣) . وتعطي هذه الرتبة حق حاملها بلقب « حضرة صاحب العظوفة : عطوفتلو افندم حضر تلي »^(٤) .

وبعد اعلان الدستور انتخب نائباً في « مجلس المبعوثان » العثماني . فكان من نقلة الحكم العثماني ودعاة التحرير . ناصر الحركات العربية . فكان ان حكم عليه ديوان حرب عرقي بالاعدام إبان الحرب العالمية الأولى . الا

(١) الشيخ محمد عبده من كبار المصلحين والمجددين في العالم الاسلامي . ناوا الانكليز بعد احتلالهم لمصر . ناصر الثورة العراقية فسجن ونفي إلى سورية . وأخيراً عاد إلى مصر وتولى فيها سنة ١٣١٧ هـ . الافتاء . له مؤلفات كثيرة . توفي عام ١٣٢٣ هـ : ١٩٠٧ م . في الاسكندرية بعد ان عاش ٥٦ سنة ودفن في القاهرة .

(٢) الشيخ عبد الله النديم بن مصباح الحسي . صحافي وشاعر مصري . كان من كبار خطباء الثورة العراقية ، ثم أخرج من مصر مرتين . فبرحها إلى يافا . وبعد أن أقام بها مدة ذهب إلى استانبول واستمر فيها إلى ان توفي عام ١٣١٤ هـ : ١٨٩٦ م بعد ان عاش ٥١ سنة ، له مؤلفات .

(٣) سالنامة دولت عليية عثمانية لعام ١٣٠٦ هـ . ص ٤٦ .

(٤) نفس المصدر ص ٣٥ و « بالا » كلمة فارسية معناها ارتفاع او مرتفع استعملت كصطلح في الخدمة المدنية العثمانية من سنة ١٢٦٢ هـ : ١٨٤٦ م للدلالة على درجة في الوظائف يتبعها المستشار وغيره من كبار الموظفين .

ان الحكم ، لتقدمه في السن : خفف إلى السجن المؤبد . ولم تطل الأيام على حافظ بك فتوفي في حبس عاليه . رحمه الله (١) .

والغريب ان « عزيز بك » مدير الأمن العام في السلطنة العثمانية ذكره في صفحة ٢٥٦ من مؤلفه « سوريا ولبنان في الحرب العالمية » بقوله : « حافظ السعيد » وجيه من يافا . خدّم بلاده بأمانة واخلاص (٢) ... وهكذا كان جزاء من يخدم بلده بأمانة واخلاص يحكم عليه بالاعدام .

(٧) فيليب بن يوسف الجلاّد : ١٢٧٣ - ١٣٣٢ هـ . : ١٨٥٧ - ١٩١٤ م ولد في يافا من رجال القانون . عمل في وزارة الحقانية (العدليه بمصر) . تولى تحرير « المجلة الرسمية للمحاكم الأهلية » . ثم اشتغل بالمحاماة وأقام بالاسكندرية . والف « قاموس الإدارة والقضاء » ، بستة مجلدات بالعربية والفرنسية ؛ و « التعليقات القضائية على قوانين المحاكم الأهلية » توفي في القاهرة (٣) . وعائلة (الجلاّد) عائلة يافية وبيّهة .

(٨) الشيخ ابراهيم بن مصطفى الدباغ (٤) ١٢٩٨ - ١٣٦٦ هـ . : ١٨٨٠ - ١٩٤٦ م : ولد في يافا . توفي والده وهو صغير . فكفله جده عبد القادر أحمد الدباغ . وعنه وعن جده لأمه سعيد الشرقاوي أخذ العلم . ولما نفى عبد الله النديم المار ذكره إلى يافا أخذ الدباغ يتردد على مجالسه الأدبية بصحبة جديه . ثم نزل القاهرة وفيها انتسب للأزهر ودرس على أقطابه أمثال الشيخ محمد عبده والبشري والمرصفي وغيرهم . كما درس الأدب والعروض مع رفيقيه

(١) الأعلام ٦ / ٣٠٤ .

(٢) ترجمة فؤاد ميدي ١٩٢٣ .

(٣) الأعلام ٦ / ٣٧٦ و ١٠ / ١٧٠ .

(٤) مجلة الأديب . عدد تموز ١٩٦٧ ص ٢٠ - ٢٣ هـ . وأسد ناصر الدين : الاتجمات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن ٣٤ - ٣٥ . القاهرة ١٩٥٧ وله أيضاً الشعر الحديث في فلسطين والأردن ٥٩ - ٦٦ . القاهرة ١٩٦١ .

الشاعرين ولي الدين يكن واحمد محرم علي حسني باشا الطويراني : وكان قد بدأ الدباغ ينظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره .

اشتغل الشيخ ابراهيم بالصحافة وأخذ ينشر في امهاتها الكثير من نثره : ولما كان يميل بكليته إلى الحزب الوطني كانت قصائده الوطنية تشق طريقها إلى الصدارة في جريدة الحزب : اللواء .

وفي عام ١٩٠٤ أنشأ « الانسانية » جريدة ومجلة . وظل يصدرها مدة سبع سنوات إلى أن أغلقتها الحكومة .

وفي عام ١٩٢٦ م فقد بصره وزغم نكبته هذه ظل ينشر مقالاته وقصائده في مختلف المجلات والجرائد .

واشتهر الشيخ ابراهيم الدباغ بالظرف والفكاهة وخفة الروح واعتبر من أمراء المرح والنكتة .

وصفه صديقه محمود تيمور بقوله : « كان ذلق اللسان ، عذب الكلام ، فكه الروح ... ولقد كان آية عصره في قوة الذاكرة وحضور البديهة وسعة الاطلاع » .

وقال عنه صديقه خليل مطران « ... هل يوجد في الأقطار العربية من لم يردد اسم الشيخ ابراهيم الدباغ ، ولم يرو له بيتاً من الشعر رائعاً ، او طريقة من النثر شائقة ، او لطيفة من اللطائف الأدبية تهتر لها النفوس طرباً ؟ .

له مؤلفات مطبوعة منها « الطليعة » ديوان شعر في جزئين ضمتهما قصائده الوطنية عن مصر وفلسطين و « في ظلال الحرية » وبها مختارات من نثره وشعره ورسائله في الأدب والتاريخ والاجتماع والسياسة وغيرها .

توفي رحمه الله في القاهرة في ٢٦ شباط من عام ١٩٤٦ م .

وآل الدباغ في يافا عائلة مغربية نزلت يافا بعد عام ١٧٧٥ م بسنين قليلة ،

وهي من أعقاب « الأدارسة » (١) أول دولة اسلامية استقلت في المغرب عام ١٧٢ هـ : ٧١١ م . ونسبت إلى مؤسسها ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

ومن آل الدباغ المغربية هذه جماعة نزلت الحجاز وأخرى استقرت في الأناضول . وقد ظهر من هذه الأخيرة « محمد بن أحمد دباغ زاده » : فقيه مفسر . تولى مشيخة الاسلام في الدولة العثمانية مرتين . له كتب دينية في العربية والتركية . توفي عام ١١١٤ هـ : ١٧٠٢ م (٢) .

وآل الدباغ من شجرة السيد عبد العزيز بن مسعود الادريسي الحسني ، المغربي ، رأس الطريقة الخضرية (٣) ومن كبار المتصوفين والأولياء العارفين .

(٩) يوسف العيسى : صحفي فلسطيني ولد ونشأ يافا وأصله مع قريه عيسى العيسى جريدة فلسطين عام ١٩١١ م .

ولما أعلنت الحرية والدستور في عام ١٩٠٨ م نشط فريق من الشباب العرب الأورتودوكس يطالبون بطريركيتهم بمطالب منها ان يشترك العرب في إدارة

(١) الأدارسة هؤلاء هم الذين بنوا مدينة فاس عام ١٩١ هـ . وأصبحت مركزاً مهماً للعلم والثقافة . وجامعها (القرويين) بني عام ٢٢٥ هـ : ٨٥٩ م يعتبر أقدم جامعة في العالم . وفي أوائل القرن الرابع للهجرة استولى خلفاء الأندلس على القسم الغربي من مملكة الأدارسة بينما اعترف القسم الشرقي منها بسلطان الفاطميين . وانتهى ملكهم سنة ٣٧٥ هـ : ٩٨٥ م . ومن أحفاد الأدارسة اليوم العائلة السنوسية ، العائلة المالكة السابقة في ليبيا . (٢) الأعلام ٧ / ٣١١ .

(٣) ومن الذين تلقوا الطريقة المذكورة عن السيد عبد العزيز الدباغ الشيخ عبد الوهاب التازي ، وعن هذا تلقاها السيد أحمد بن ادريس العالم المتصوف الشهير المولود في بلدة « ميسور » من أعمال فاس عام ١١٧٣ هـ . وفي عام ١٢١٤ هـ . نزل مكة وأسس فيها طريقته الصوفية المعروفة باسمه . وقد أخذ عنه في مكة كثير من العلماء الذين أسسوا طرقاً للصوفية منهم السيد محمد علي السنوسي صاحب الطريقة السنوسية في ليبيا وغيره .

توفي أحمد بن ادريس في « صيبا » باليمن عام ١٢٥٣ هـ ١٨٣٧ م وهو جد الأدارسة حكام « صير » السابقين . الفين أقاموا فيها دولة شبة دينية خضعت في عام ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦ م للمملكة العربية السعودية .

الأديرة والأوقاف . ورفع مستوى مدارسهم وان يعين مطارنة من العرب وان لا يحصر تعيينهم في اليونانيين . فكان يوسف العيسى من أبرز هؤلاء الشبان وكان ينشر هذه المطالب في جريدة فلسطين (١) .

ومثل رحمه الله فلسطين في المؤتمر السوري الذي عقد في دمشق عام ١٩١٩ في العهد الفيضلي . ثم استقر في المدينة المذكورة وأصدر فيها جريدة « الف باء » يومية سنة ١٩٢٠ م واستمر في ذلك إلى أن توفي عام ١٣٦٨ هـ : ١٩٤٨ م بدمشق .

(١٠) الحاج خالد بن محمد الفرخ (في نحو عام ١٩٠١ - ١٩٦٦ م) : يتنسب إلى عائلة « الفرخ » إحدى الأسر الكريمة في يافا . وافته المنية بالسكنة القلبية في بيروت صبيحة يوم السبت في ٣٠ نيسان ١٩٦٦ م بعيداً عن مدينة يافا مسقط رأسه ومسرح زمن طويل من جهاده .

وصفته « فلسطين » - النشرة الدورية التي تشرف عليها الهيئة العربية في فلسطين - في عدديها ٦٢ و ٦٣ الصادرين في نيسان وأيار ١٩٦٦ بقولها « لقد واكب الفقيه الحركة الوطنية الفلسطينية منذ فجر شبابه وعمل في الصحافة كرسالة لخدمة وطنه . ولما نشبت الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦ م التحق بالمجاهدين في الجبال وأصبح أميناً لسر القائد أبي درة . ثم التجأ إلى العراق مع رفاقه المجاهدين . ولما احتل الجيش البريطاني العراق على أثر فشل ثورة رشيد عالي الكيلاني عاد إلى لبنان ومنه تسلسل إلى فلسطين . ولما استؤنف الجهاد في عام ١٩٤٧ م عينته الهيئة العربية لفلسطين رئيساً للجنة مقاطعة البضائع والمتنوعات اليهودية » .

وفي مكان آخر ذكرته بما يأتي : « لقد وقف الفقيد العزيز حياته على خدمة

(١) الحكيم يوسف . سوريه في العهد الفيضلي ص ٩٣ وسورية في العهد العثماني للمؤلف نفسه ص ١٩٥ . بيروت ١٩٦٦ م والأعلام ٩ / ٣٢٢ .

امته . وأقنى زهرة شبابه من أجل وطنه حتى آخر يوم من أيام حياته . وتحمل في هذا السبيل قسوة النفي والسجن والاضطهاد بصبر وجلد وإيمان قل نظيره الا في أمثاله من اصحاب المبادئ الشريفة والأهداف الوطنية السليمة » .

(١١) عمر بن سليمان العزوني ١٩١٢ - ١٩٦٨ م : درس في مدارس بلده يافا ثم أتم دراسته الحقوق في جامعة كبريدج في انكلترا .

جاهد رحمه الله بلسانه وقلمه في مقاومة الباطل الصهيوني ؛ وسخر ثقافته وعلمه دفاعاً عن قضية فلسطين في شتى الميادين التي كان آخرها ميدان الأمم المتحدة في نيويورك . وفيها تولى عضوية الوفد العربي الفلسطيني التابع للهيئة العربية العليا لفلسطين الدائم في الأمم المتحدة ومديرية مكتب مؤتمر العالم الاسلامي ، كما عين مستشاراً للوفد السعودي في الأمم المتحدة .

وكانت لعمر رحمه الله جهود متواصلة لتحقيق فكرة بناء جامع ومركز اسلامي كبير في نيويورك (١) .

و « آل العزوني » من كرام عائلات يافا ، وقد مر ذكرها ، وتعود بنسبها إلى سميتها في « دمياط » .

وغيرهم من اليافيين الذين مرّ ذكرهم في أماكن أخرى .

(١) الهيئة العربية العليا لفلسطين . فلسطين العدد ٩٣ . كانون الأول ١٩٦٨ ص ٢٧ والعدد ٩٥ شباط ١٩٦٩ ص ١٩ و ٢١ .

البقاع الأثرية في يافا وجنبتها

(١) يافا :

برج مبني على تل من الانقاض . قبور منقورة في الصخر . بقايا من القرون الوسطى . كتابات أثرية في قبة الشيخ مراد . سبيل أبي نبوت . (١)

(٢) تل القدادي :

يقع عند مصب نهر العوجاء . ويعرف ايضاً باسم « الشونة » . يحتوي على بقايا برج من العصر الحديدي . منحدر أساسات وشقف فخار إلى الجنوب والشرق (٢) .

(٣) تل القصيلة :

يقع في ظاهر تل القدادي الشمالي الشرقي . وعلى بعد نحو كيلو مترين من الساحل . أقدم من سكن هذا التل هم الفلسطينيون الآتون من كريد . ترى فيه آثار تعود بتاريخها إلى العهد اليوناني والروماني والبيزنطي .

(٤) تل القنطور أو ظهر مكمش :

يقع في الجنوب من قرية الحرم — سيدنا علي . ويحتوي على تلال من الانقاض ، بينها تل القنطور . أساسات مباني . شقف فخار وقطع أعمده (٣) .

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٠٨ و ١٦٤٠

(٢) الوقائع الفلسطينية ص ١٦١٠ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٣٤ .

(٥) تل جريشة :

ويعرف أيضاً باسم « تل نابوليون » حيث خيم عليه نابوليون يوم حصاره ليافا عام ١٧٩٩ م . كانت تقوم عليه بلدة (جَتَّ رَمُون) التي تعود بتاريخها إلى أكثر من خمسة آلاف سنة وكانت عليه أيضاً بلدة اقامها الهكسوس - الرعاة - ايام حكمهم لبلادنا .

ويحتوي هذا التل على « تل أنقاض » . ثقب جزء منه . مقبرة قديمة « (١) » .

(٦) الهدار : يقع بجانب نهر العوجاء . يحتوي على طواحين وسلود وجدار حاجز (٢) .

(٧) الخربة :

تحتوي على « تل قسم منه من الأنقاض » . شقف فخار ، ودبش ، حجارة منحوتة ، فسيفساء « (٣) » .

(٨) تل الرقيب :

يرتفع ١٢٦ قدماً عن سطح البحر وهو بلدة « الرقون » بمعنى شاطئ « الكنعانية » . يقع التل على مسافة اربعة كيلومترات للشمال من مصب نهر العوجاء ، في الغرب من مستعمرة « قريات شاول » .

(٩) تل أبي زيتون :

يقع في جوار « الهدار » وهو عبارة عن تل انقاض (٤) .

(١٠) رشبون (خربة المنطار) : مدافن منقورة في الصخر ، محاجر

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٧

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٧

(٣) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٢٢

(٤) الوقائع الفلسطينية ص ١٤٩٦

مغر^(١) . للشرق من ارسوف .

(١١) خربة الحلدرة : تقع ايضاً في جوار الهدار . تحتوي على مقبرة
قديمة وشقف فخار على سطح الأرض^(٢) .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٥ ص
(٢) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٣٨

قرى قضاء يافا

ضم ترابها الصحابي سلمة بن هشام المخزومي ، والتابعي هانيء بن كلثوم
الكِنْدِي والولي علي بن عليل- سليل عمر بن الخطاب - ، ومنها نبغ
« اليازوري » الوزير العربي الداهية .

ما لم يذكر غير ذلك

يازور

بالزاي والواو ساكنة ثم راء . قرية قديمة ، لعلها « بيت الزور » الكنعانية التي ذكرت النقوش المصرية ان « أحسن ١٥٨٠ - ١٥٥٧ ق.م » الفرعون المصري مطارد الهكسوس من بلاده قد خربها مع غيرها من المدن الفلسطينية .

وفي أيام سنحاريب الآشوري ٧٠٥ - ٦٨١ ق.م عرفت باسم « آزورو - Azuru » .

وقد عرفت يازور وغيرها من القرى المجاورة لها باسم « بلاد الفتوح » ، يذكرون أنها دعيت بذلك نسبة إلى فتوحها أيام الفتح العربي الاسلامي على يد عمرو بن العاص . وقد رأينا هذا الاسم يذكر بـ « بلاد الفتوح السعيد » من جملة البلاد التي يملكها السلطان قلاوون^(١) .

ولـ « يازور » ذكر كثير في حروب الفرنجة نلخصه بما يلي :

(١) استولى عليها الفرنجة سنة ٤٩٢ هـ . : ١٠٩٩ م . ثم أقام فيها فرسان المعبد — *Templars* قلعة دعوها « قلعة السهول » — *Casal des Plains* ويقوم جامع القرية على بقعة هذه القلعة وكذلك القباب التي يراها المسافر وهو في طريقه إلى ياقا .

(٢) أرسل الوزير الأفضل بن بدر الجمالي ، أمير الجيوش بمصر ، على أثر هزيمة « سعد الدولة القواسي » بين الرملة وياقا^(٢) حملة عسكرية

(١) صبح الأعشى ١٤ / ٥٢ .

(٢) راجع بيت دجن .

إلى فلسطين في عام ٤٩٦ هـ : ١١٠٢ م . بقيادة ولده شرف المعالي . فالتقى مع الافرنج في ١٧ أيار من عام ١١٠٢ م بيازور . « وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وعاد من سلم منهم مغلولين ، فلما رأى « بغدوين - بلدوين الأول » ملك القدس شدة الأمر وخاف القتل والأسر ، ألقى نفسه في الحشيش واختفى فيه ، ولحقت النار بغض جسده ، فلما أبعد المسلمون خرج منه إلى الرملة . وسار شرف المعالي بن الأفضل من المعركة ونزل على قصر بالرملة وبه سبعمائة من أعيان الفرنج ، وفيهم بغدوين ، فخرج متخفياً إلى يافا ، وقاتل ابن الأفضل من بقي خمسة عشر يوماً ، ثم أخذهم ، فقتل منهم أربعمائة صبراً وأرسل ثلاثمائة إلى مصر (١) .

وتروى القصة التالية عن كيفية فرار بلدوين من الرملة والتجائه إلى يافا : هاجم الملك بلدوين الأول في ربيع سنة ١١٠١ م قبيلة عربية كانت تعبر الأردن ، فقتل معظم رجالها وأسّر النساء والأطفال واستولى على قدر ضخم من الغنائم . وكانت من جملة الأسرى زوجة أحد شيوخ القبيلة ، وهي حامل على وشك الوضع ؛ فلما علم الملك بلدوين بأمرها ، أطلق سراحها ومعها خادماتها وجمالان وقدر من الزاد : ولم تلبث المرأة أن وضعت مولودها في الطريق ، وعادت إلى زوجها لتروي له ما حدث لها .

وبينما بلدوين يقضي ليلته في الرملة لا يغمض له جفن في انتظار مصيره المحتوم ؛ إذا بشيخ العرب الذي كان بلدوين قد أكرم زوجته في العام السابق يظهر فجأة أمام الملك الفرنجي ليرد له الجميل : ذلك ان الشيخ العربي لم يكذب يسمع بما حدث للملك الفرنجي حتى تذكر معروفه ، وأدرك أن الملك بدخوله الرملة قد وقع في المصيدة ، فصمم على مساعدته اعترافاً بفضله . وكان أن فتح الملك بلدوين عينيه في ظلام الليل ليجد أمامه الشيخ العربي يقول له : « ان مثلك لا ينبغي أن يضام . سأساعدك على الفرار لكي

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ / ٣٦٤ وكثيراً ما تذكر هذه المعركة باسم معركة الرملة الثانية .

تحصل على فرصة أخرى تدافع بها عن نفسك ، بشرط أن تقاتل المسلمين كما يقاتل الشرفاء لا ان تعتدي على المسلمين كما يفعل الله وص ! .

وما هي الا لحظة حتى ساعد الشيخ العربي الملك الفرنجي في خلع ملابسه ، وألبسه ملابس عربية تنكر فيها بللويين ؛ وبذلك أمكنه الخروج إلى يافا والنجاة من الأسر !

اتخذ « بللويين » طريقه بعد هروبه من الرملة إلى يافا ، غير ان القوات المصرية التي كانت تجوب القرى والسهول لمطاردة الفارين اضطرته لأن يقضي ليلتين ييومين يطوف بسفوح التلال الواقعة شمالي الرملة ومنها اجتاز السهل إلى ارسوف (الحرم) . وهناك حملته سفينة انكليزية اوصلته سالمأ إلى يافا .

(٣) وبعد انتصار صلاح الدين في حطين عام ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م . عادت يازور ، كما عاد غيرها من المدن والقلاع إلى اصحابها الأصليين .

(٤) اضطر صلاح الدين ، بعد معركة ارسوف ، لتدمير قلعة يازور ، ولما احتلها ريكاردوس أعاد بناءها في عام ١١٩١ م .

(٥) قام ريكاردوس في نهاية تشرين الأول من عام ١١٩١ م من يافا قاصداً بيت المقدس . فالتقى في خارج يافا بمفارز من جيوش صلاح الدين . وبسبب تمرد بعض هذه العساكر على صلاح الدين تمكن ريكاردوس من ان يقتل بعض رجالها مما أثار غضب السلطان الذي ظل سائراً حتى وصل إلى يازور . وفيها هدأ من غضبه وسخطه وتغلب عليه كرمه وعفوه . فأمر بأن يجمع الأمراء ليشاركوه في أكل كمية من الفاكهة كانت قد وصلته من دمشق فحضر الأمراء وهم خائفون ، فوجلوا من بشره وانبطه ما أحدث

(١) عاشور ، سعيد عبد الفتاح . أضواء جديدة على الحروب الصليبية ص ٨٩ - ٩١ .
المكتبة الثقافية القاهرة ١٩٦٤ .

لهم الطمأنينة والأمن والسرور . وانصرفوا على عزم الرجيل (للقتال)
كان لم يجر شيء أصلاً^(١) .

لقد قضى ريكاردوس في منطقة يافا- يازور وجوارهما نحواً من أسبوعين
قام خلالها باصلاح بعض القلاع والحصون وصد غارات البدو والمسلمين
الذين تجمعوا للاغارة على الداوية (فرسان المعبد) وهم الذين عهد اليهم
ريكاردوس بحماية تلك الحصون .

(٦) وبينما كان ريكاردوس معسكراً قرب يازور في عام ٥٨٧ هـ . :
١١٩١ م أعيدت المحادثات السرية من أجل الصلح بينه وبين صلاح الدين .
وفي يوم الجمعة ١٨ شوال من العام المذكور ضرب الملك العادل ، الذي ناب
عن أخيه في المحادثات المذكورة ، بقرب مقلمة جيوشه ثلاث خيام
لريكاردوس وأعد فيها كل ما يراد من فاكهة وحلاوة وطعام . وحضر
ملك الانكليز وطالت بينهما المحادثات الا ان هذه المحادثات لم تسفر عن
نتيجة^(٢) .

وفي تاريخ الحروب الصليبية لرنسيما (٣ - ١١٥ و ١١٦) ان هذه
المأدبة الفاخرة اقامها العادل في ٨ تشرين الثاني من عام ١١٩١ م في بلدة
« اللد » التي اتخذها مقراً لقيادته .

وكان الاحتفال شائقاً وافترق العادل وريكاردوس - رغم فشل المحادثات -
وقد تأكدت بينهما أواصر المحبة ، وتبادلا الهدايا .

ومما يروى عن ما جرى في هذا الاجتماع ان ريكاردوس طلب الاجتماع
بصلاح الدين نفسه ولكن الملك العادل رفض طلبه وقال « ان الملوك إذا
اجتمعوا تقبح بينهم المخاصمة بعد ذلك ، وإذا انتظم أمر حسن الاجتماع »^(٣) .

(١) عاشور ، سعيد عبد الفتاح . الناصر صلاح الدين ص ٢٩١ - ٢٩٢ . القاهرة .

(٢) عاشور ، سعيد عبد الفتاح . الحركة الصليبية ٢ / ٨٨ . والعماد ، الكاتب الأصفهاني
الفتح القسي في الفتح القيسي ص ٥٦ القاهرة وراجع ايضاً ما كتبناه بهذا الشأن عند كلامنا
عن يافا .

(٣) ابن واصل مفرج الكروب ٢ / ٣٧٤ .

مشاهير يازور

وينسب إلى يازور :

(١) احمد بن محمد بن بكر بن الرمي أبو بكر : القاضي اليازوري الأزدي الفقيه والمحدث (١) .

(٢) الحسن بن علي بن عبد الرحمن أبو محمد اليازوري : ولد في يازور واليها نسبه . كان أبوه من أهل يازور ومن ذوي اليسار وقاضياً فيها ، فلما مات خلفه ابنه أبو محمد ، ثم ولي القضاء في الرملة فأخذ يكرم العلماء ويحسن إليهم ويحاسبهم (٢) كما ولي عمارة المسجد الأقصى في القدس عام ٤١٧ هـ . (٣) . ولما عزل عن القضاء ، ربما لأنه كان ينقد أحكام قاضي القضاة في مصر ، جاء إلى مصر ومعه أحمال من التفاح أهداها إلى كبار رجال الدولة . وبفضل أحد هؤلاء الكبار تمكن من الوصول إلى خبطة ام الخليفة المستنصر بالله (٤) . فعمل في ديوانها في سنة ٤٣٩ هـ : ١٠٤٧ م ثم

(١) تاريخ ابن حساكر ١ / ٤٥٢ - ٤٥٤ والأنساب للسماني ٢ / ٣١ .

(٢) ابن الأثير ٦ / ٦٣٦

(٣) البرغوثي ، عمر الصالح . الوزير اليازوري ٣١ .

(٤) هو ثامن الخلفاء الفاطميين . سمي « معد أبو تميم » على اسم جده « المعز لدين الله » مؤسس الدولة الفاطمية بمصر . وقد اختير للخليفة الثامن لقب المستنصر بالله ، يعني ان الله في نصرته ، تولى الخلافة من عام ٤٢٧ - ٤٨٧ هـ : ١٠٣٦ - ١٠٩٤ م سيطرت عليه امه (وكانت سوداء) ، تولى الوزارة للحساب والوصوليين ؛ فلم يلعب في الحياة دوره وإنما ترك الآخرين يلعبونه .

ولا يعرف خليفة مكث في الخلافة مدة أطول منه . ويليه جد الرحمن الناصر الأموي في الأندلس الذي مكث في الحكم أكثر من خمسين سنة : (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ) .

أخذ يتقدم في وظائف هذا الديوان إلى أن عين في منصب قاضي القضاة مضافاً إليه « داعي الدعاة - منصب الدعوة للمذهب الشيعي » وكان ذلك سنة ٤٤١ هـ : ١٠٤٠ م.

ثم أخذ ففوذ اليازوري يزداد لدى أم الخليفة فعينت ابنه « محمد بن الحسن » نائباً لوظائف والده ، كما عينت ابناً آخر له على قضاء الشام .

وفي ٧ من المحرم سنة ٤٤٢ هـ : أول حزيران ١٠٥٠ م تولى الفلسطيني الحسن أبو محمد اليازوري أمر الوزارة بالاضافة إلى وظائفه السابقة : قاضي القضاة وداعي الدعاة والنظر في ديوان أم المستنصر . وقد تلقب باللقاب كثيرة لم يسبق إليها . فهو : الناصر للدين ، غياث المسلمين ، الوزير الأجل ، الأوحده ، المكين ، سيد الوزراء ، تاج الأصفياء ، قاضي القضاة وداعي الدعاة ، علم المجد ، خليل أمير المؤمنين (١) .

وبذلك زاد نفوذه زيادة كبيرة لم تكن لوزير قبله حتى أن اسمه قرن باسم الخليفة على السكة (العملة) .

وقبل أن يتولى اليازوري الوزارة كانت قد حصلت في مصر مشاحنات بين عدة وزراء قبضوا على زمام الأمور بالتوالي (٤٢٧ - ٤٤٢ هـ : ١٠٣٦ - ١٠٥٠ م) . وفي مدتهم خسرت البلاد شمالي افريقية ، كما خرجت عليهم الولايات السورية . ولما تولى اليازوري الوزارة بذل قصارى جهده في معالجة الأخطار التي كانت تتهدد البلاد وأهمها خطر المجاعة التي كان يصحبها غالباً الوباء والبؤس العام وما يتبع ذلك من المفوضى والجرائم . ووجد اليازوري في اهراء الغلال (٢) ما أبعد ذلك الخطر مدة حياته . فكثرت الغلال في الأسواق

(١) ماجد ، عبد المنعم . الامام المستنصر بالله الفاطمي ٢٩ . القاهرة ١٩٦١ .

(٢) الأهراء ، جمع « الهري » . وهي الأماكن التي تخزن بها الغلال والأمتان الخاصة بالخليفة أو السلطان والسراة احتياطاً للطوارئ . وذكر انه كان عند أحد سراة مصر من الغلة ما يمكنه من اطعام أهل مصر الخبز ست سنوات . وكانت هذه الاهراء لا تفتح الا عند الضرورة . وهي غير (الشوان - جمع شونة) فهذه يوضع فيها ما يستهلك طوال السنة من

وهبطت أسعارها مما أوجب الفناء عليه ، حتى قيل انه بلغ ثمن عشرة أرطال من الخبز درهم واحد . كما وضع حداً للفتن التي كانت تقوم بين الجند وغيرهم ، ولثورات البدو وللفوضى والتزاع بين الزعماء .

واليازوري هو الذي دبر فتنة « أبي الحارث البساسيري » وأثاره على العباسيين وكان من أثر هذا التدخل ان انتصر البساسيري ، فكان انتصاره هذا مقدمات لدخول الفاطميين بغداد ، والدعاء في مساجدها لخليفتهم ، المستنصر ، وقد نقش اسمه على الدنانير والدرهم بعد أن أزيل عنها اسم الخليفة العباسي (١)

وقد بلغ خراج الدولة الفاطمية في عهد وزارة اليازوري ٢,٠٠٠,٠٠٠ دينار في السنة .

وفي عهده أخذ المغرب يتعرب وذلك على أثر نزوح « بي هلال » و « بني سليم » (٢) . وغيرهم من القبائل العربية ، بتدبير من أبي محمد الحسن اليازوري واليك البيان :

غلال وأحطاب وأتبان . فاليازوري استولى على الاهراء والشوان وطرح ما فيها في الأسواق . وحتى لا يترك سبيلاً للتلاعب في الأسعار والاستغلال استخدم لذلك عرفاء لمراقبة البيع ومنع الاحتكار والفسح .

(١) لم يطبل مقام الفاطميين في بغداد حيث استنجد العباسيون بـ (طغرل بك) السلجوقي الذي أسرع لنجدتهم ، وأعاد الخليفة « القائم » من معتقله في بلدة (حانة) الواقعة على الفرات إلى بغداد . و« القائم » هذا هو السادس والعشرون من خلفاء العباسيين امتدت خلافته من ٤٢٢ هـ - ٤٦٧ م : ١٠٣١ - ١٠٧٠ م . وهو بذلك ثالث خليفة مكث في الخلافة مدة طويلة ، بعد المستنصر الفاطمي والناصر الاموي المتقدم ذكرهما .

(٢) بنو سليم : من العدنانية والنسبة اليهم « سليمي » . كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر وفي الحرات الواقعة بين وادي القرى وتيماء وليس لهم الآن بقية في بلادهم . وأكثر عرب برقه والجبل الأخضر من بني سليم . حاربوا الطليان أكثر من ثلث قرن . وفي عرب مصر كثير من بني سليم . وتنسب إلى بني سليم « الحنساء » أعظم شاعرة عربية عرفها الأدب العربي ماتت في خلافة معاوية .

لما خرج القرمطي الحسن بن أحمد المعروف بالأعصم أو الأعظم من « الحسا » إلى الشام قاصداً الفاطميين خرج معه جماعات من بني سُلَيْمٍ ومن جاورهم من بني عمومته من بني هلال :

وبعد أن هزم الخليفة الفاطمي « العزيز بالله » الأعصم أمر بنقل أتباعه من بني هلال وسليم من الشام إلى الصعيد في مصر .

ولما أخذ « البربر » في المغرب يسعون للانفصال عن الفاطميين أرسل إليازوري ضدهم قبائل عربية معظمها من بني سُلَيْمٍ وهلال عرفت حملتهم باسم « الغزوة الهلالية » ، وقدر عدد الغزاة بأكثر من خمسين ألف نسمة .

حدثت مصادمات عنيفة بين بني هلال وغيرهم من القبائل العربية من جهة وبين قبائل « زناته » من البربر من جهة أخرى خللتها قصة بني هلال التي وصفت لنا البطل « أبا زيد الهلالي » وعدوه « خليفة الزناتي » . وقد جسمها مؤلفوها وكبروها بما أضافوه إليها الشيء الكثير من خيالهم .

نجحت الدولة الفاطمية بهؤلاء العرب في القضاء على نفوذ أعدائها ، ويعتبر هذا الغزو العربي للمغرب حدثاً هاماً في تاريخه لما ترتب عليه من تغيير عنصري بحيث تحول الجزء الأكبر من أهله إلى عرب :

ومن الثورات البدوية التي أطفأها الوزير إليازوري في مصر ثورة قبيلة « بني قرة » وهي من بطون هلال وقيس ، كانت تنزل نواحي الاسكندرية وغيرها . وبعد أن قضى على ثوراتهم أجل إليازوري مكانهم قبيلة « سنيس » التي كانت في فلسطين (١) .

لقد تقدمت الصناعة العربية من الصياغة والحياكة والتطريز والتصوير

وقد جئنا على ذكر « بني هلال » في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب فارجع اليه .
(١) راجع ما كتبناه عن « سنيس » هذه في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .

تقدماً كبيراً في العهد الفاطمي . وقد زين الخلفاء والوزراء قصورهم بالكثير من هذه المصنوعات .

فقد كان الوزير اليازوري فواقة للصور والرسوم وحريصاً على ان يقتنيها ، وعلى أن يحمل بها أثاثه وأدواته مهما كلفه ذلك من ثمن . وقيل انه كان لليازوري « مِضْرَب » (١) يتألف من مجموعة رسوم فنية ، كلفه ثلاثين ألف دينار ، واشتغل في صنعه مائة وخمسون فناً مدة تسع سنوات حتى أتموه . وكان ارتفاع اعمدته مائة وعشرين قدماً واتساع محيطه الف قدم تقريباً . وقد نقشت على أحد جوانبه صور جميع حيوانات العالم (٢) .

وكان اليازوري يقرب اليه المصورين والرسامين ويبالسهم ويشترك في مناقشاتهم الفنية . والقصة التالية التي رواها المقرئ في خطه تبين مدى الاحتفاء بفن التصوير في العصر الفاطمي في عهد هذا الوزير الفلسطيني :

تطور النقاش بين الرسامين الشهيرين ابن عزيز والقصير إلى تنافس ، في أحد مجالس الوزير اليازوري . فتحدى ابن عزيز زميله انه في استطاعته أن يرسم راقصة على سطح جدار بحيث تلبو لمن ينظر إليها كأنها خارجة منه ورد القصير على تحدي زميله بأنه يستطيع بدوره ان يرسم الراقصة كأنها داخلة فيه .

وطلب الوزير من الرسامين المتنافسين ان ينفذ كل منهما تحديه ، وفعلوا اتما كلاهما العمل ، وكشفا عن صورتيهما ، وكم كانت دهشة الشاهدين حين وجدوا ان كلاهما قد نفذ وعده بكل دقة . فرسم أحدهما صورة الراقصة بثياب بيضاء على أرضية سوداء فبدت كأنها خارجة من الحائط ، ورسم الآخر الراقصة بثياب حمراء على أرضية صفراء فبدت كأنها داخلة

(١) المضرب ، الخيمة العظيمة . جمعها مضارب .

(٢) حسن ابراهيم حسن . الدولة الفاطمية ٨٥٠ هـ .

فيه : أي أن الرسامين قد استغلا تأثير الألوان في خداع النظر (١) .

بقي الوزير اليازوري في منصبه حتى أمر المستنصر بالقبض عليه بوشاية اتهمه فيها اعداؤه ومنافسوه بأنه يرأسل السلاجقة ويدعوهم لغزو مصر . أمر الخليفة بقطع رأسه وكان ذلك في ٢٢ صفر من عام ٤٥٠ هـ : ١٠٥٨ م وبذلك انتهى أمره .

وبعد قتله رجعت الحالة في مصر إلى ما كانت عليه من الفوضى والتزاع بين الوزراء ، والفتن والقتال بين الجند وغيرهم . فاختلفت الأحوال وتزعزعت أركان الحكومة حتى تعاقب نحو (٤٠) وزارة في مدة تسع سنوات .

قال المقرئزي : « فلما قتل الوزير ابو محمد لم تر الدولة صلاحاً . ولا استقام لها أمر ، وتناقضت على امورها ، ولم يستقر لها وزير تحمد طريقته ، ولا يرضى تديره ، وكثرت السعاية فيها . فما هو الا ان يستخدم الوزير حتى يجعلوه سؤفهم ويوقعوا به الظن ، حتى ينصرف ولم تطل مدته » (٢) .

وقد صنف المؤرخون في سيرة « اليازوري » كتباً أشهرها « السيرة اليازورية » التي لم تصلنا (٣) .

وعرفنا من اولاد اليازوري « محمد ابو الحسن » عرف بعلمه الوافر وذكائه الممتاز مع نزاهة وعفة . عمل في وظائف الدولة في الشام . وبعد مقتل والده أصبح فقيراً ، ولا نعلم ماذا جرى له بعد ذلك . وفي قول آخر انه قتل مع أبيه عام ٤٥٠ هـ .

* * *

تقع يازور في ظاهر يافا الشرقي وعلى مسيرة نحو ستة كيلومترات وعلى

(١) الأهرام ٢١ / ١ / ١٩٦٩ .

(٢) اغاثة الأمة بكشف الغمة ٢٢ . لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٤٠ .

(٣) ماجد ، عبد المنعم . الامام المستنصر بالله الفاطمي ٢٦ .

نحو كيلومتر ونصف الكيلومتر للشرق من مدرسة « نير الزراعية » . ترتفع ٢٥ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٨٧ دونماً ، يمر بالقرب منها الخط الحديدي الممتد بين يافا والقدس .

لقرية يازور أراض مساحتها (١١٨٠٧) ، دونمات منها ٦١٥ للطرق والوديان ولليهود ١٤٢٨ دونماً . تحيط بأراضي هذه القرية أراضي الخيرية ببيت دجن وأراضي مستعمري حولون ونير - مكفه اسرائيل - .

غرس الزيتون في « ٣٠ » دونماً من أراضي يازور والحمضيات في ٦٧٠٠ دونم (١) ، ترويه مياه نحو ١٤٠ بئراً ترفع بالمضخات .

وفي السنين الأخيرة عمل أهل يازور على تربية الأبقار الهولندية التي كانت تنتج كميات عظيمة من الحليب . وقدر بعضهم ما كان يرد على القرية من هذه الألبان نحو ٢٥ الف جنيه في السنة . وأما واردات القرية جميعها فقد قدرت بنحو ١٤٠ الف جنيه فلسطيني يرد معظمها من الحمضيات .

كان في يازور عام ١٩٢٢ م « ١٢٨٤ » نسمة ، وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عددهم إلى ٢٣٣٧ نفرأ (١٢٤١ ذ. و ١٠٩٦ ث) مسلمون بينهم ٤ من المسيحيين وللجميع ٤١٩ بيتاً . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قدروا بـ ٤٠٣٠ عربياً من المسلمين بينهم ٢٠ مسيحياً .

وينقسم هؤلاء السكان إلى أربع جمائل : (١) البطانجة . تميميون من الخليل . (٢) الخواملة والراجح أنهم من أصل كردي . (٣) المصريون ؛ وهم من أعقاب المصريين الذين نزلوا هذه البلاد في القرن الماضي . (٤) العميريون : يعودون بأصلهم إلى قبيلة « العمرو » من بدو الكرك .

وفي يازور مدرستان : واحدة للبنين . تأسست عام ١٩٢٠ م بمعلم واحد

(١) منها ٤٥١ دونماً غرسها اليهود .

ثم أخذت تتقدم إلى أن أصبحت عام ١٩٤٢-١٩٤٣ ابتدائية كاملة بلغ عدد طلابها عام ١٩٤٧-١٩٤٨ المدرسي ٤٣٠ طالباً يعلمهم تسعة معلمين تدفع القرية عمالة اثنين منهم .
وللمدرسة أراضٍ واسعة مساحتها عشرون دونماً . يستعمل قسم منها كملعب والباقي للأعمال الزراعية ولتربية الدواجن والنحل . وتروي حديقة المدرسة من بئر ارتوازية خاصة بالمدرسة ، اقيم عليها مضخة تسير بالكهرباء .
وفي المدرسة مكتبة بلغ عدد كتبها ٥٨٣ كتاباً .

يقدر عدد الملمين بالقراءة والكتابة في يازور بنحو نصف رجالها .

والمدرسة الثانية وهي للبنات تأسست عام ١٩٣٣ بلغ عدد طالباتها عام ١٩٤٧-١٩٤٨ المدرسي ١٠٦ طالبات تعلمهن معلمتان . تدفع القرية راتب احدها من . وفيها مكتبة تضم (٩٠) كتاباً . ويقدر عدد الملمات بالقراءة والكتابة بنحو ٥٠٪ من نساء القرية .
وتحتوي يازور على « أنقاض قلعة من القرون الوسطى (البوبرية) وجدران وعقود وبقايا كنيسة ادمجت في جامع ومدافن » (١) .
وفي أوائل ايار من عام ١٩٤٨ م دخل الأعداء يازور بعد ان اضطروا أهلها لاختلافها قبل ذلك بأيام قليلة .

وقبل أن نختم كلامنا عن يازور نقول إن قرية (باروذ) التي ذكرها صاحب معجم البلدان (١ - ٣٢٠) بأنها من قرى فلسطين عند الرملة هي في الحقيقة نفس يازور التي ذكرها في ٥ - ٤٢٥ من معجمه .

هدم الأعداء هذه القرية العريقة تهديماً تاماً وأقاموا على بقعتها في كانون الأول من عام ١٩٤٨ م مستعمرتهم أو قلعتهم (آزور - Azor) ضمت في نهاية عام ١٩٤٩ م ٣٦٠ يهودي بلغوا في عام ١٩٦١ (٤٢٠٠) .

وفي آزور معهد للجغرافية الطبيعية ومصانع عدة منها مصانع للجلود والأخشاب والأنسجة وغيرها .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٩ .

بيت دجن^(١)

قرية قديمة تعود بتاريخها إلى أيام بناتها الكنعانيين . عرفت في عهد « سنحاريب الآشوري ٧٠٥ - ٦٨١ ق.م. » باسم « بيت دجانا Bet Daganna » وفي العهد الروماني ذكرت باسم « كفر داجو - Cafer Dago » ، التي كانت تقوم في الظاهر الجنوبي الغربي للقرية الحالية. وكانت تابعة لمقاطعة اللد Diospolis ذكرها البشاري المقدسي ، في القرن الرابع الهجري ، باسم « داجون » وأنها شبه مدينة ، أكثر سكانها سامرة وبها جامع بناه هشام بن عبد الملك على أعمدة من رخام بيض حسنة^(٢) ... ومن بعده ذكرها صاحب معجم البلدان (٢ - ٤١٧ - ٤١٨) المتوفي سنة ٦٢٦ هـ : ١٢٢٩ م ايضاً باسم « داجون » . ولا نعلم متى حرف اسمها إلى « بيت دجن » .

وينسب إليها :

(١) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان أبو بكر الضرير . يعرف بالداجوني الكبير . ذكره صاحب طبقات القراء (٢ - ٧٧) بقوله : « امام كامل . ناقل رجال ، مشهور ثقة » . وبعد ان عدد اسماء القراء الذين أخذ عنهم وأخذو عنه قال : « صنف كتاباً في القراءات » . . رحل إلى العراق والري^(٣) ... ومات في رجب سنة ٣٢٤ هـ . عن احدى وخمسين سنة :

(١) راجع ما كتبناه عن داجون وبيت دجن في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) أحسن التقاسيم : ص ١٦٥ .

(٣) الري ؛ كانت من حواضر بلاد الفرس . وعلى بعد خمسة أميال من أطلالها أنشئت مدينة طهران الحالية .

وذكره صاحب الأنساب (٥ - ٢٦٨) بقوله : « من أهل العلم والقرآن ، وكان قرأ بالروايات وأقرأ بها » (١) .

(٢) العباس بن محمد أبو الفضل . النجاد الداجوني الصغير : ذكره صاحب طبقات القراء (٣٥٤ -) : « ضابط مشهور حاذق . روى القراءة عن ابي بكر الداجوني الكبير وهو خاله ... مات في حدود سنة ٣٧٠ هـ .

وفي حرب الفرنجة أقيمت على بقعة بيت دجن قلعة اوروبية عرفت باسم Casal Maen أو Casal Moyen . هدمها صلاح الدين الأيوبي ، إلا أن ريكاردوس أعاد بناؤها في عام ١١٩١ م .

ومن حوادث بيت دجن في الحروب الفرنجية انه بعد سقوط القدس بأيدي الفرنج عام ١٠٩٩ م أرسل الوزير الأفضل الفاطمي ، أمير الجيوش بمصر ،

(١) ان قراءة القرآن الكريم هي اقدم العلوم الشرعية الاسلامية . وكان لقراءته شأن عظيم منذ عهد الخلفاء الراشدين . ولما رأى عثمان بن عفان اختلاف الصحابة في قراءته استقر الرأي على سبع قراءات منها . فصارت هذه القراءات السبع اصولاً لتلاوة القرآن الكريم . يبدو ان « القراء » بدأوا قراءتهم منذ الصحابي « ابو موسى الأشعري » الذي وهبه الله صوتاً جميلاً . فاهم بتربيل القرآن وشجع على قراءته وكان يستهدف من ذلك نشر القرآن . واقترح على الخليفة ان يخص القراء بالمطاء الوفير .

وفي الحديث من قتادة عن أنس - ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « زينوا القرآن بأصواتكم » - رواه احمد وابو داود وابن ماجه والدارمي .

وفي الحديث الشريف ايضاً « ليس من من لم يتغن بالقرآن » - الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٩٢ ، بيروت - .

والمعروف ان عمر بن عبد العزيز كان حسن الصوت بالقرآن وكذلك الشافعي .

ان قراء القرآن الكريم هم الذين يحترفون قراءته للعلم والتذكير والهداية . وكان القراء يأخذون دروساً في التفسير وفي بلاغة وحكم القرآن وغير ذلك من العلوم التي لها علاقة بكتاب الله . ثم أخذ بعض القراء يحترف « القراءة » طلباً للرزق فتوسعوا في الافتنان والطرب . وصارت التلاوة - من القراء والمستمعين - غير مطلوبة لذاتها التماساً للتوجيه والا رشاد بل لمجرد النشوة في النفس والطرب .

حملة كبيرة إلى فلسطين عام ٤٩٦ هـ : ١١٠١ م بقيادة سعد الدولة القواسي^(١) وبعد أن تمت استعداداتها في عسقلان اتجهت إلى منطقة الرملة . ولما وصلت اخبارها إلى « بلدوين » ملك بيت المقدس عقد مجلساً حربياً في يافا، وتقرر في ذلك المجلس أن يبدأ الفرنج مهاجمة المسلمين فوراً . انتقى الجمعان في صباح يوم ٧ ايلول في ناحية بيت دجن ، للشمال الغربي من الرملة . انتصر الفرنج وتردّى بسعد الدولة فرسه فسقط ميتاً . وقد قتل عدد كبير من المسلمين وكانت غنائم المنتصرين من سلاح ومؤن وعدد وآلات كثيرة^(٢) .

ولعل هذه المعركة كانت بالقرب من « تل الناجون » الواقع بين بيت دجن وعيون قارة والمسافة بين الموقعين ٤ كم : ١/٢ من الاميال . ونميل إلى القول بأن القبر الذي يقول عنه أهل بيت دجن في قريتهم انه لـ (سعيد بن عبادة الانصاري)^(٣) هو لـ (سعد الدولة القواسي) . وكثيراً ما تذكر هذه المعركة بمعركة الرملة الأولى ،

وقد اخطأ صاحب النجوم الزاهرة (٥ - ١٥٢) الذي نقلت عنه في ص ١٦٦ من ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب بأن سعد الدولة المذكور استشهد في عسقلان عام ٤٩٣ هـ . فاقضى التنويه .

وتحتوي بيت دجن على « جزء من بناء قديم في القلعة ، وآبار وقطع معمارية ومدافن »^(٤) ،

* * *

تقع قرية بيت دجن في الجنوب الشرقي من يافا ، في نحو منتصف الطريق بينها وبين الرملة ، كما تقع بين قريتي يازور والسافرية وعلى مسافة ثلاثة

(١) وفي بعض المصادر ذكر (الطواشي)

(٢) الحروب الصليبية ١ / ٢٩٥ وابن الأثير ١٠ / ٣٦٤ .

(٣) من أهل المدينة . صحابي . كان سيد الخزرج . وحل اثر خلاف بينه وبين عمر

بن الخطاب . خرج إلى الشام مهاجراً فمات بحوران سنة ١٤ هـ : ٦٣٥ م

(٤) الوقائع الفلسطينية ١٤٩١ .

كيلومترات من الأولى وأقل من ذلك من الثانية .

ويعمر بالقرب من بيت دجن الخط الحليدي الذي يربط إفا بالقدس .
وقد أقام المعتصبون على جانب الطريق العام المؤدية إلى إفا نصباً تذكاريّاً
لجنودهم الذين قتلوا هناك في معاركهم عام ١٩٤٨ . ونصباً آخر لجنودهم
الذين لاقوا حتفهم في جوار يازور .

لقرية بيت دجن أراض مساحتها ١٧٢٢٧ دونماً ، منها ٥٥٤ للطرق
والوديان والسكك الحديدية و ١٩٧٥ تسربت لليهود و ٦٠ دونماً مساحة
بيت دجن نفسها . وتحيط بأراضي القرية ، أراضي قرى ساقية والخيرية
ويازور وحولون وقرى قضاء الرملة المجاورة .

غرس البرتقال في ٩,٠٦٨ دونماً منها ١٠٧٨ غرست في أراضي اليهود
وفي بيت دجن ٣٥ دونماً زرعت بالزيتون .

كان في بيت دجن في عام ١٩٢٢ م (١٧١٤) نفرأ ، بلغوا في عام ١٩٣١
(٢٦٥٣) - ١٣٦٠ ذ. و ١٢٩٣ ث - مسلمون ، بينهم ٢٧ مسيحياً ومسيحية .
وللجميع ٥٩٢ بيتاً . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ ارتفع العدد إلى ٣٨٤٠ عربياً
بينهم ١٣٠ مسيحياً .

وفي بيت دجن مدرستان واحسلة للبنين تأسست سنة ١٩٢٠ م بمعلم
واحلوا أصبحت ابتدائية كاملة في عام ١٩٤٠-١٩٤١ . عدد طلابها ٣٥٣ طالباً
يعلمهم تسعة معلمين تدفع القرية عمالة اثنين منهم . والمدرسة ارض مساحتها
١٥ دونماً يستعمل قسم كبير منها للزراعة وتروى من بئر ارتوازية خاصة
بالمدرسة وقد اقيم عليها مضخة كهربائية . ولها مكتبة ضمت ٦٠٠ كتاب .

والمدرسة الثانية وهي للبنات بها ١٠٢ طالبات تعلمهن معلمتان .

وفي بيت دجن ٤٠ امرأة ونحو ثلث رجالها يلمون بالقراءة والكتابة .

* * *

أقام اليهود على بقعة هذه القرية العربية القديمة قلعة لهم دعوها : بيت
داجون — Beit Dagon وذكرها بعضهم Beit Dagan . تأسست في تشرين
الثاني من عام ١٩٤٨م كان بها في نهاية عام ١٩٤٩ م ١٦٠٠ يهودي بلغوا في
عام ١٩٦٥ م ٤٠٠٠ . وفي هذه المستعمرة معهد للدرس الأحوال المناخية ،
معهد زراعي دائم وبعض المصانع الصغيرة .

• • •

السافريّة

بكسر الفاء والراء وفتح الياء مع التشديد . تقع في الجنوب الشرقي من يافا . وعلى مسافة نحو ١١ كم منها . مساحة القرية ٩٥ دونماً .

أقرب لفظ لاسم « السافرية » كلمة « Safrāyē » السريانية بمعنى الصباح والاشراق . وقد تكون تحريف لكلمة Sefrāya بمعنى جدي الماعز .

وفي العهد الروماني عرفت باسم « Sapharea » من أعمال مقاطعة اللد Diospolis .

وفي صدر الاسلام توفي فيها الفقيه والمحدث ، العابد الزاهد « هانيء بن كلثوم بن عبد الله بن شريك بن صمصم الكندي » ويقال الكتاني الفلسطيني في ولاية عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي (١) (٦١ - ١٠٢ هـ : ٦٨١ - ٧٢٠ م) . عرضت عليه امرة فلسطين فامتنع (٢) .

وينسب إلى السافرية « حميد بن عياش السافري » من العلماء والمحدثين (٣) .

* * *

لقرية السافرية أراض مساحتها ١٢٨٤٢ دونماً منها ٥٧٥ للطرق والوديان والسكك الحديدية و ٣٧٢٢ دونماً تسربت لليهود . وبالقرب من السافرية يمر الخط الحديدي بين يافا والقدس .

(١) معجم البلدان ٣ / ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) الأنس الخليل .

(٣) الأنساب ٢ / ٣١ .

يحيط بأراضي القرية أراضي كفرعانة وساقية وبيت دجن وصرفند العمار وعرب ابو الفضل : غرست الحمضيات في ٤٩٥١ دونماً منها ١٤١٢ غرسها اليهود . وغرس الزيتون في ٢٥ دونماً .

كان في السافرية في عام ١٩٢٢ (١٣٠٦) نفوس . ارتفعوا إلى ٢٠٤٠ في عام ١٩٣١ م (١٠١١ ذ. و ١٠٢٩ ن) . مسلمون ولهم ٤٨٩ بيتاً . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قتلوا بـ ٣٠٧٠ مسلماً .

وفي السافرية مدرستان : واحدة للبنين تأسست عام ١٩٢٠ م بمعلم واحد . ثم أخذت تتقدم حتى أصبحت ابتدائية كاملة في عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ . بلغ عدد طلابها ٣٤٨ طالباً يعلمهم ٨ معلمين تدفع القرية رواتب اثنين منهم . ولها مكتبة ضمت ٣٤٨ كتاباً . والمدرسة ايضاً ارض زراعية مساحتها ١١ دونماً ، يستفاد منها في تعليم الزراعة العملية .

ثلث رجال السافرية يلمون بالقراءة والكتابة .

والمدرسة الثانية للبنات . تأسست عام ١٩٤٧ . ضمت ٤٥ طالبة تعلمهن معلمة واحدة .

تحتوي السافرية على « أساسات حجارة مربعة وتيجان أعمدة وسيقان أعمدة » (١) . وفي ظاهر السافرية الشرقي تقع « خربة السبيري » أو « خربة سبتارة » . تحتوي على « تل أنقاض وأعمدة وشقف فخار وخزانات إلى الشرق والغرب » (٢) .

* * *

كانت هذه الخربة قرية عامرة . فقد مرَّ بها الرحالة مصطفي البكري الصديقي عام ١١٢٢ هـ . وقال : « وتوجهنا إلى بني حمار . ومنها إلى

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٧ .

(٢) نسر المصدر ١٥٥٥ .

سبطارة ، التي تشن العرب حولها الغارة ، وجلسنا فيها مع الأخ اللقيمي ثم سرنا إلى المقام العليلي . وورد علينا فيه الأخ الحاج حسن المقلدي (الجوسي) (١) وفي رحلة مصطفي اسعد اللقيمي (١١٤٣ هـ) ، بعد زيارته لـ « دير قديس » : « أسرعنا نروم قرية سبطارة » وفي محل آخر قال : « ثم سرنا فوصلنا سبطارة وقت الزوال فترلنا برحابها ، متفيئين بتلك الظلال ، فلقانا أهلها بأحسن ملتقى به يُرام » (٢) .

والمعلوم ان سكان هذه القرية نزلوا كفرة عانة بعد خراب بلدهم .

* * *

أقام الناهبون على بقعة السافرية واطرافها : مستعمرتين (١) تسافريا — Tsafriya . أنشئت عام ١٩٤٩ . كان بها في نهاية عام ١٩٥٦ م ٣٢٥ يهودياً (٢) شافير Shafrir . بنيت في شهر نيسان من عام ١٩٤٩ في ظاهر رقم (١) الغربي . بينها وبين بيت داجون . كان بها في نهاية العام المذكور ٢٨٨ يهودياً . وفي نهاية عام ١٩٥٦ م ارتفع العدد إلى ٤٠٧ يهود .

(١) و (٢) الخالدي احمد سامح . اهل العلم والحكم في ريف فلسطين ص ١٤٦ و ١٤٧ كان « بنو حمار » يقيمون في « تل حمار » الذي ذكره ياقوت ٤ / ٦٣ غلطاً باسم « ظهر حمار » : « قرية بين نابلس ويسان » . واما الدمشقي المتوفى عام ٧٢٧ هـ . فقد قال عنه في كتابه « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١١٢ » (تل حمار : من أعمال غزة المتوسطة ، بين الجبل والساحل) وتقوم على هذا التل اليوم « خربة الحمير » في قضاء الرملة . ويبدو ان « بني حمار » بعد خراب بلدتهم نزلوا « بديا » من أعمال نابلس ونتيجة لخروبهم مع « حمولة اسعيفان » فيها بلاد الحمولتان .

وخربة الحمير تحتوي على « مساكن في الكهوف منقورة في الصخر ، بقايا برج » —
— الوقائع الفلسطينية ١٥٤٠ — .

وبما هو جدير بالذكر ان « حمار » واد باليمن و « حمار » بتشديد الميم موضع بالجزيرة و « الحمار » تأنيث الحمار ، حرة في بلاد العرب .

سلمة

بالفتح . تقع في الجهة الشرقية من يافا وعلى مسيرة خمسة كيلومترات منها وهي بذلك أقرب قرية لها . مساحتها ١١٤ دونماً .

يذكر أهل سلمة أن قريتهم تنسب إلى الصباحي الجليل الشهيد « سلمة ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ابو هاشم » (١) . وقبره يزار وله حرمة وتقديس بين سكان هذه الجهات .

لقرية سلمة أراض مساحتها (٦٧٨٢) دونماً منها ٢٦٤ للطرق والوديان و ٨٨٥ دونماً تسربت لليهود . وتحيط بهذه الأراضي . اراضي يازور والخيرية والمستعمرات اليهودية المجاورة غرست الحمضيات في ٣٢٤٦ دونماً منها ٣٩٥ غرسها اليهود . وفي سلمة ٢٥ دونماً مزروعة بالزيتون

كان في سلمة في عام ١٩٢٢م ١١٨٧ نفرأ وفي عام ١٩٣١ بلغوا (٣٦٩١) نسمة . - ١٩٥٥ ذ و ١٧٣٦ ن - مسلمون بينهم ١٣ من المسيحيين وللجميع

(١) سلمه الصباحي هذا من اوائل المسلمين ومن خيارهم وأحد شجعانهم . ومن مهاجري الحبشة ولما عاد إلى مكة حبسه أخوه (أبو جهل) وضربه وأجاعه وأعطشه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له ولغيره من المسلمين المستضعفين بمكة أن ينجيهم من المشركين ويبعد عنهم شرهم . ثم اقلت سلمه ولحق برسول الله بالمدينة ولم يزل معه إلى أن قبض رسول الله فخرج مع المسلمين إلى الشام حيث بعث أبو بكر الجيوش لجهاد الروم . فاستشهد سلمه بأجنادين في جمادي الاولى ١٣ هـ . قبل موت أبي بكر بأربع وعشرين ليلة . - العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٦٨ - ٦٩ والا ستيعاب في أسماء الأصحاب المنقول على هامش الاصابة ص ٨٥ .

٨٠٠ بيت . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قلدروا بـ « ٦٦٧٠ » من المسلمين بينهم ٦٠ مسيحياً .

وفي سلمه مدرستان ابتدائيتان : واحدة للبنين والثانية للبنات . تأسست مدرسة البنين في عام ١٩٢٠ بمعلم واحد . ثم أخذت تتقدم حتى أصبحت ابتدائية كاملة في عام ١٩٤١ - ١٩٤٢ م . ضمت ٥٠٤ طلاب يعلمهم عشرة معلمين تدفع القرية رواتب ثلاثة منهم . وفي المدرسة مكتبة ضمت ٢٦٧ كتاباً . ويلم نحو ٧٠٠ رجل من سكان القرية بالقراءة والكتابة .

والمدرسة الثانية هي للبنات تأسست عام ١٩٣٦ بها ١٢١ طالبة . تعلمهن معلمتان تدفع القرية عمالة واحدة منهما .

و لـ (سلمة) المحاطة بالمستعمرات اليهودية دور بطولي عظيم في المعارك مع الأعداء (١) . بعد صدور التقسيم في عام ١٩٤٧ م . لم يكتف مجاهدو سلمه بالصمود امام هجمات اليهود . بل دحروهم ودخلوا منازلهم وغنموا منهم المواد الحربية المختلفة ، فضلاً عما أنزلوه برجالهم من تقتيل وتجريح .

ومن هذه المعارك المجهوم الذي قام به أهل مستعمرة (قلعة) « هاتكفا » المجاورة في ٢٨ - ١٢ - ١٩٤٧ : فكأنت نتيجته دحر الأعداء ودخول المجاهدين المستعمرة فأشعلوا في منازلها النار . واشترك نساء سلمه في هذه المعركة فرحن يزغردن ويشجعن الرجال على القتال ، الامر الذي أثار في الرجال روح الحماس ، فقادر اليهود المستعمرة تاركين وراءهم أمتعتهم وأطفالهم : ولم يصب المجاهدون هؤلاء الأطفال بأذى بل سلموهم إلى البريطانيين . وكان عددهم ستة وعشرين تراوح أعمارهم بين السنة الواحدة والرابعة . فتسلمهم البريطانيون وسلموهم إلى أحد المستشفيات اليهودية .

(١) نقلا عن كتاب النكبة : ١ / ٢٧٤ لعارف العارف بتصرف .

وتمكن أهل سلمه بعد ذلك بمساعدة مجاهدي اللد والعباسية . من دخول مستعمرة (شايبو) المجاورة لها تكفا ، مما اضطر تل أبيب لأن تستغيث بالجند البريطاني الذي طلب من المهاجمين مغادرة المستعمرة فوراً والا أخرجوا منها بالقوة . وهكذا أنخلت (شايبو) وتسلمها القائد البريطاني . وكان بين شهداء العرب الستة عشر امرأتان تحاربان جنباً إلى جنب مع الرجال . واما خسارة اليهود فكانت ١٠٠ قتيل .

وعلى الرغم من وقوف الجند البريطاني بين سلمة والمعاقل - المستعمرات اليهودية المجاورة لم يمض يوم دون قتال . قتل في أثناءها الكثير من الأعداء فضلاً عن المواد الحربية التي غنمها المجاهدون .

ظل ابطال سلمه صامدون في وجه العدو إلى أن نفذ عتادهم ونضب معينهم ولما انهارت مقاومة يافا (في ٢٨ نيسان) واستسلمت معظم القرى المجاورة ، أخذ السكان سلمه يغادرونها وكان ذلك في ٣٠ حزيران . وبقيت القرية مهجورة بضعة أيام لم يجرؤ اليهود على دخولها إلا بعد أن تأكدوا أنها أنخلت من سكانها اختلاء تاماً .

واشترك سكان سلمه ، بعد ذلك . في المعارك التي دارت بين العرب اليهود في العباسية واللد والرملة ورأس العين .

وهكذا تشتت أهل سلمه بعد جهاد طويل ومرير . ولما دخل الأعداء قريتهم هدموها وأصبحت أثراً بعد عين .

وسلمه اليوم ، بما فيها مقام الصحابي الذي هدم ، حي من أحياء تل أبيب اليهودية دعوه باسم Kefar Shalem

الْخَيْرِيَّة - ابن براق .

تقع في الشمال الشرقي من يازور وعلى مسيرة نحو ٤ كم عنها : كما تقع في الجهة الشرقية من يافا ولا تبعد عنها ، في خط مستقيم ، بأكثر من ثمانية

كيلومترات . مساحتها ٢٦ دونماً وترتفع ٢٥ متراً عن سطح البحر .

عرفها الآشوريون في أيام سنحاريب ٧٠٥ - ٦٨١ ق.م باسم Danai Berka وهي كما ترى تحريفاً لاسمها الكنعاني العربي « بني برق - ابن البرق » . والأرجح ان قرية Bne Braq ، من أعمال مقاطعة « أنتياتريس - رأس العين » في العهد الروماني كانت تقوم على بقعة « الخيرية » .

وفي العهد الفرنجي أقام الافرنج في البقعة المذكورة قلعة سموها : Bombrac ومن حوادثها انه بعد أن فك ريكاردوس الحصار عن يافا (١) في عام ٥٨٨ : ١١٩٢ م طارد المسلمين والتقى بهم مرة ثانية في اول آب من العام المذكور في « الخيرية » . حيث كتب له النصر مرة ثانية .

ومما هو جدير بالذكر ان البريطانيين لم يدخلوا يافا الا بعد أن تم لهم النصر على العثمانيين في ١٦ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ ، في معركة (ابن براق - الخيرية) (٢) .

وفي السنين الأخيرة استبدل القرويون اسم قريتهم (ابن براق) باسم الخيرية التي عرفت به حتى اليوم .

لقرية الخيرية أراض مساحتها ١٣٦٧٢ منها ٥٩٣ للطرق والوديان و ٥٨٤٢ تسربت لليهود . وتحيط بهذه الأراضي أراضي قرى سلمه ويازور وساقية وبيت دجن والمستعمرات اليهودية . غرست الحمضيات في ٥٩٨١ دونماً منها ٢٦٢٢ غرسها اليهود و (٣٣٥٩) من غرس العرب ، تروى من مياه الآبار البالغ عددها نحو ٧٥ بئراً .

كان في الخيرية في عام ١٩٢٢ م (٥٤٦) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ م

(١) راجع ما كتبناه . هذا الشأن عن حوادث يافا في الحروب الافرنجية .

(٢) راجع ما كتبناه . هذا الشأن عن احتلال البريطانيين ليافا وديارها .

(٩١٤) — ٤٩٠ ذ و ٤٢٤ ن — ولجميعهم ٢١٢ بيتاً . ومن بين هؤلاء السكان ٥ من المسيحيين و ٢٨ من اليهود والباقي مسلمون . وفي عام ١٩٤٥ م قلدروا بـ (١٤٢٠) شخصاً منهم ٢٠ مسيحياً والباقي مسلمون .

وينقسم هؤلاء السكان إلى أربع حمائل : (١) آل الجرف . مصريون . وهم الذين أقاموا مسجد القرية . يتسع لـ ٢٥٠ مصلياً وقد زود بالماء والمنافع الصحية الحديثة (٢) الردينية ، من شرق الأردن (٣) الرحي ، أبناء عم الرحيين سكان المزيرة . (٤) الحمارشة ولا يعرف عنها غير اسمها .

وفي الخيرية مدرستان ابتدائيتان . واحدة للبنات أنشئت عام ١٩٤٥م ضمت ٦٩ طالبة تعلمهن معلمتان ، تدفع القرية عمالة واحدة منهما . والمدرسة الثانية للبنين وقد تأسست عام ١٩٢٠ م . وفي عام ١٩٤٦ — ١٩٤٧ أصبحت ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابها ١٨٣ طالباً يعلمهم ٨ معلمين ثلاثة منهم على حساب القرية . وللمدرسة أرض مساحتها ستة دونمات يثمرن طلابها فيها على الأعمال الزراعية ولها مكتبة ضمت ٢٦٨ كتاباً . ونحو نصف رجال القرية يلمون بالقراءة والكتابة .

* * *

وفي عام ١٩٥١م أقام الأعداء على بقعة هذه القرية العربية العريقة — التي اغتصبوها يوم ٢٨ — ٤ — ١٩٤٨ — قلعة لهم دعوها « Kefar Hamesabbim كفار همسييم » . كان بها في عام ١٩٥٦ (٥٣٨) يهودياً . وفي نهاية عام ١٩٦١ م انخفض هذا العدد إلى ١٣٩ .

ساقية

ساقية كلمة عربية بمعنى المياه الجارية التي تسقى الأرض والزرع ، مما يصدق على قرينتنا هذه ، تقع ساقية في ظاهر قرية « الخيرية » الشرقي ، بينها وبين كفرعانة . مساحتها ٣٠ دونماً ولها أراض مساحتها ٥٨٥٠ دونماً منها

(٢١٠) للطرق والوديان وما إليها و ٤٤٧ تسربت لليهود . تحيط بأراضيها هذه اراضي قرى الخيرية وكفرعانة وبيت دجن والقلاع اليهودية غرست الحمضيات في ٢٥١١ دونماً منها ٩٢ من غرس اليهود . وفي ساقية ٢٠ دونماً مغروسة بالزيتون .

كان في هذه القرية في عام ١٩٢٢ (٤٢٧ نسمة) ، ارتفع عددهم في عام ١٩٣١ إلى (٦٦٣) - ٣٣٩ ذ. و ٣٢٤ ن - مسلمون ولهم ١٤٢ بيتاً : وفي عام ١٩٤٥ قلدوا بـ ١١٠٠ مسلم . معظمهم من أصل مصري .

وفي ساقية مدرسة للبنين انشئت في عام ١٩٣٦ . بلغ عدد طلابها ١٣٦ طالباً يعلمهم اربعة معلمين ، ثلاثة منهم على حساب القرية . ولها مكتبة ضمت ١٣٣ كتاباً . والمدرسة أرض مساحتها ١٦ دونماً يثمرن الطلاب فيها على الدروس الزراعية العملية .

وفي ساقية (٢٣٠) رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة . ومسجد القرية حديث بني على طراز صحي .

* * *

يظن بعضهم ان « ساقية » تقوم على البقعة التي كانت تقوم عليها قرية Giththam : من أعمال مقاطعة « انتيباتريس - رأس العين » في العهد الروماني .

وفي عام ١٩٥٠ أقام الأعداء قلعته « كفار ساقية » Kefar Sakiya ، على انقاض القرية العربية . بلغ عدد سكان القلعة في العام المذكور ١٣٠٠ يهودي

كفرعانة

تقع في الجهة الشرقية من يافا ، على بعد نحو ١١ كم عنها كما تقع على

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٨ :

بعد ثلاثة كيلومترات من العباسية . وللقرية مساحة قدرها تسعون دونماً .

تقوم « كفرعانة » على بقعة قرية (أونو) ، بمعنى قوي ، الكنعانية العربية ، وفي العهد الروماني عرفت باسم « Onus » . وكانت مركزاً لمقاطعة تحمل اسمها . من قراها Iudaea — العباسية .

ويظهر ان (اونو) أو (اونس) حرفت قبيل الاسلام إلى « عانة » ، وهي كلمة سريانية بمعنى « الغنم » و « الضأن » وأضحى معنى اسمها « قرية الغنم والضأن » .

وكفرعانة تحتوي على « موقع قديم تحت القرية وأساسات » (١) .

* * *

لقرية « كفرعانة » أراض مساحتها ١٧٣٥٣ دونماً منها ٦٠٩ للطرق . والوديان و ٢٣٣٤ تسربت لليهود . تحيط بهذه الأراضي : اراضي قرى العباسية والساقية وساقية واريحي جنداس والقلاع اليهودية المجاورة . غرست الحمضيات في ٢٣٧٧ دونماً منها ١٦٣ لليهود . وقد غرس الزيتون في ٣٥٠ دونماً . كان في كفرعانة في عام ١٩٢٢ م (١٣٧٤) نسمة . بلغوا في عام ١٩٣١ م (١٨٢٤) — ٩٠٦ ذ و ٩١٨ ن — مسلمون ولهم ٤٤٩ بيتاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قلدوا بـ ٢٨٠٠ مسلم . معظمهم نزلوا كفرعانة بعد تدمير قريرتهم (خربة سبطارة) المجاورة لأسباب مجهولة . والقليل من السكان من أصل مصري .

وفي « كفرعانة » ملوستان : واحدة للبنين تأسست في عام ١٩٢٠ بمعلم واحد . وفي سنة ١٩٤٤ — ١٩٤٥ أصبحت ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابها

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٨ .

٢٧٠ يعلمهم ثمانية معلمين . تدفع القرية راتب واحد منهم . وللمدرسة مكتبة فيها ٥٢٦ كتاباً . ولها ارض مساحتها ٢٢ دونماً . بعضها يستعمل كملعب والباقي يتمرن فيه الطلاب على الأعمال الزراعية ، ويعتني ايضاً بتربية الدواجن والنحل .

وفي كفرعانة نحو ٨٠٠ رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

والمدرسة الثانية وهي للبنات وقد تأسست عام ١٩٤٥ م بها ٥٧ طالبة تعلمهن معلمتان واحدة منهما على حساب اهل القرية .

وللشمال من القرية ، على بعد نحو ٥٠٠ متر ، تقع خربة كفرجون تحتوي على شقف فخار على سطح الأرض وديش ، قطع أعمدة (١) أقام الأعداء على أنقاض كفرعانة وجوارها القلاع الآتية :

(١) أونو — Ono تأسست في عام ١٩٤٩ .

(٢) أوريهودا A Oryehuda تأسست في عام ١٩٥١ .

(٣) اوريهودا B Oryehuda تأسست في عام ١٩٥٠ .

وقد ضمت هذه المستعمرات الثلاث في نهاية عام ١٩٥٦ م وارتفع عدد سكانها إلى ١٢٨٠٠ يهودي .

(٤) حمد — Hemed . انشئت في عام ١٩٥٠ م — كان بها في عام ١٩٥٦ م (٣٧٥) يهودياً . وتقع على بعد نحو ٩ كم من مطار اللد .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٢ .

العباسية

من قرى القضاء الكبيرة ، تقع في ظاهر كفرعانة الشمالي الشرقي وعلى مسيرة نحو كيلومترين عنها ، كما تقع في الجهة الشرقية من يافا وعلى بعد ١٣ كم منها ويقع في جنوبها وبالقرب منها مطار اللد الكبير . مساحتها ١٠١ من الدونمات .

والعباسية تقوم على البقعة التي كانت تقوم عليها قرية « يهود » ، بمعنى مدح ، الكنعانية ، وفي العهد الروماني ذكرت « Iudaea » من اعمال « اونو - كفرعانة » .

كانت قرينتنا هذه تعرف سابقاً باسم « اليهودية » ، الا أن سكانها استبدلوه ، في أواخر سنة ١٩٣٢ م باسم « العباسية » نسبة للشيخ الصالح المدفون فيها وذكرى للدولة العربية العظيمة التي تحمل الاسم المذكور .

للعباسية اراض مساحتها ٢٠٥٤٠ دونماً منها ٦١١ للطرق والوديان و ١١٣٥ دونماً تسربت لليهود . وتحيط بهذه الأراضي أراضي قرى ويلهلما ودير طريف وجنداس وكفرعانة والمستعمرات اليهودية . غرست الحمضيات في (٤٠٩٩) (١) دونماً منها ٢٢٠ غرسها اليهود . والزيتون مغروس في ٤٥٠ دونماً .

وبعض سكان العباسية يلتمسون الرزق عن طريق عمل الحصر المصنوعة من أوزاق البردى التي يأتون بها من مستنقعات الحولة وغيرها . وتقدر

(١) ترويهامياه اكثر من ١٥٠ بئراً .

وازدادتهم منها بنحو ٤٠٠٠٠ جنيه فلسطيني . وفي الحرب العالمية الثانية اهتم القرويون بتربية الأبقار الهولندية فدرت عليهم البانها الأموال الجمة .
وقدّر بعضهم واردات العباسية في السنين الأخيرة بما يقرب من ٤٠٠٠٠٠ جنيه فلسطيني في السنة .

ويقام في يوم السبت من كل اسبوع سوق تجاري في العباسية يؤمه الكثيرون من سكان القرى المجاورة ، تباع وتشترى فيه مختلف المحصولات والمنسوجات والحيوانات والطيور وغيرها :

بلغ عدد سكان العباسية عام ١٩٢٢ م « ٢٤٣٧ » شخصاً ، ارتفعوا في عام ١٩٣١ إلى « ٣٢٥٨ » - ١٦٣٩ ذكراً و ١٦١٩ ن - مسلمون بينهم خمسة من المسيحيين وللجميع ٧٧٢ بيتاً . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قدّرُوا بـ « ٥٦٥٠ » عربياً مسلمون بينهم ٢٠ مسيحياً .

ينسب هؤلاء السكان إلى خمس حمولات : (١) البطانجة : تميميون . نزلوا القرية في العهد العثماني ولهم ابناء عم في يازور ونحف فضلاً عن نابلس والخليل والكرك وغيرها . (٢) المناصرة يعودون بأصلهم إلى « دير دبوان » من أعمال رام الله . وهم من أعقاب المقداد بن الأسود الدؤلي . (٣) الدلالشة من قرية نحف من أعمال عكا . (٤) المصاروة نزلوا القرية في القرن الماضي . (٥) الحميدات : أقدم سكان العباسية ويذكرون أنهم من احفاد الملك الظاهر بيبرس . اقول : لغلهم من بقايا الممالك والله أعلم .

وفي العباسية مدرستان : الأولى ابتدائية للبنات . اقيمت عام ١٩٤٣ م بلغ عدد طالباتها ١٠١ تعلمهن خمس معلمات . تدفع القرية عمالة معلمتين منهن .

والمدرسة الثانية للبنين تأسست عام ١٩١٩ م . وفي عام ١٩٤١ م أصبحت ابتدائية كاملة . وفي سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨ فتح فيها صف ثانوي أول : بلغ عدد طلابها ٢٩٣ طالباً ، بينهم ٣٢ يداومون على الصف الثانوي الأول بينهم

عدد من طلاب القرى المجاورة . واما عدد المعلمين فقد بلغ في السنة المذكورة ١٤ معلماً تدفع القرية رواتب ستة منهم .

وقد تعددت شعب صفوفها الابتدائية فأصبحت ذات شعبتين من الصف الأول حتى الخامس . وأنشئ في المدرسة « منزل » لطلاب القرى المجاورة بنفق عليه من أموالهم باشراف مدير المدرسة . وبذلك تكون مدرسة بني العباسية ، من حيث عدد طلابها و صفوفها ومعلميها ، وعدد من تدفع لجنة المعارف رواتبهم من معلمين ، أولى مدارس القرى في لواء غزة ويافسا .

وفي المدرسة مكتبة بلغ عدد كتبها ٤٧٢ كتاباً . ولها أرض مساحتها ٢٧ دونماً . يتمرن الطلاب فيها على الأعمال الزراعية العملية وتربية الدواجن والنحل . وفيها غرفة لتفقيس الصيضان ومستنبت لانتاج الفسائل الخرجية والفاكهة . وقد بلغ ما انفقته أهل العباسية عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ أكثر من ٩٩٣ جنيهاً للرواتب والأثاث ، كما انفقوا مبلغ ٨٣٦ جنيهاً للبناء - ساهمت ادارة المعارف بـ ٢٥٠ جنيهاً منه .

وفي القرية نحو الف رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

وتأسس في العباسية ناد دعوه « النادي العباسي » يقوم بخدمة القرية ثقافياً ورياضياً واجتماعياً . وله مكتبة قيمة ساعدت على نشر الثقافة بين الأهالي . وفي عام ١٩٤٥ م أنشئ في القرية مجلس محلي وفي المدة القصيرة التي تولى فيها مهام اعماله بين عام ١٩٤٥ و ١٩٤٨ قام بمشروعات مرموقة ، إذ عمل على النهوض بالمدرسة وتعبيد الطرق وغيرها من المرافق التي تعود على العباسية بالخير والتقدم .

* * *

وفي العباسية قبور ومقامات ينظر اليها السكان نظرة احترام وهي :

(١) مقام النبي يهوذا : ينسبونه إلى « يهوذا بن النبي يعقوب » . ولد يهوذا هذا في بلاد ما بين النهرين في شمال سوريا . نزل مصر مع والده واخوته في نحو عام ١٦٥٦ ق.م. وعليه فالقول بأن هذا المقام هو لهذا اليهودي امر لا يتفق مع الحقائق التاريخية . لعل القبر وما جاوره من قبور يضم رفات مجاهدين استشهدوا في حروبهم مع الفرنجة في العصور الوسطى .

(٢) مقام الشيخ عباس : يقول المتقلمون في السن انه قبر لأحد صحابة رسول الله . أقول : لعله للفضل بن العباس ابن عم الرسول الأعظم . والذي قيل ايضاً ان قبره في الرملة .

(٣) مقام ابو عرقوب : في شمال القرية . وهو شيخ صالح . تنتمي اليه عائلة ابو عرقوب المقيمة في العباسية . وهي في أصلها من حمادة . يذكرون انهم من سلالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وفي القرية ايضاً مقام للشيخ عبد الرحمن والشيخ محمد ابو لبن وغيرهما جامع العباسية قديم أضيفت له بنايات حديثة ومثناة تعلو أكثر من ٢١ متراً .

* * *

وللعباسية الباسلة معارك دامية مع الأعداء الذين احتلوها في ٥ تموز من عام ١٩٤٨ م والهدنة قائمة . نذكر بعضاً منها (١) :

(١) في يوم السبت الموافق ١٣ - ١٢ - ١٩٤٧ اقتحم الأعداء القرية في سيارتين كبيرتين تحملان زهاء عشرين رجلاً من مقاتليهم . يرتدون ثياباً من ثياب الجنود البريطانيين . ولما توسطت إحدى السيارتين القرية وقفت وكأنها تعمل على اصلاح خلل فيها ، ورابطت الثانية على بعد بضعة أمتار من الأولى . وما عم أن ادرك أهل القرية انهم من الأعداء ، يزرعون في وسط قريتهم لغماً كبيراً . واشتبك الطرفان ، العرب بينادقهم واليهود

(١) نقلاً من كتاب النكبة ٢ / ٥٧٩ - ٥٨٣ بتصرف .

بمدافعهم الرشاشة ، ومع ذلك كان النصر حليف المجاهدين : ففر اليهود تاركين وراءهم إحدى السيارتين ومدفعاً وبعض القنابل : وتبدل آثار الدماء على أنهم حملوا معهم جرحاهم وقتلاهم . وقد استشهد من جراء ذلك ثمانية من سكان القرية .

(٢) وفي ٢ - ١ - ١٩٤٨ تصدى يهود « مُلبَّس - بتاح تكفا » إلى بعض عمال البيارات العربية في العباسية ، والتحم الطرفان لمدة ثماني ساعات . فكانت خسارة الأعداء جسيمة ولم يستشهد من العرب سوى اثنين . وبقيت كفة العرب . بقيادة الشيخ حسن سلامة ، هي الراجحة لولا تدخل الجيش البريطاني الذي أمر الطرفين بالكف عن القتال .

(٣) ولما أطل شهر أيار تخرج موقف العباسية بسبب انهيار يافا وسلمه وما جاورهما من القرى مما اضطر السكان لاختلاء قريتهم من النساء والأطفال ولم يبق فيها سوى خمسين مجاهداً .

(٤) وفي اليوم الخامس من أيار ١٩٤٨ قام اليهود بهجوم عنيف على المجاهدين المعتمدين بالعباسية . ولم يتمكنوا من التغلب عليهم إلا بواسطة دباباتهم الضخمة التي زودهم بها البريطانيون ، وما كادوا يدخلون القرية حتى نسفوا بعض منازلها وما لم ينسفوه حرقوه بالنار وبذلك تم لهم الاستيلاء على العباسية .

(٥) وفي اليوم العاشر من حزيران ١٩٤٨ قام رجال القرية وشبابهم وغيرهم من المجاهدين بهجوم عنيف على بلدهم فتمكنوا من استردادها بعد أن قتلوا ٣٥ جندياً يهودياً . وغنموا العديد من القذائف والمدافع . ثم توغلوا في قرى كفرعانة والسافرية وكادوا يستردونها لولا صدور الأمر بوقف القتال حيث عقدت الهدنة الأولى . خسر المجاهدون في هجومهم هذا ١٨ شهيداً و ٦٣ جريحاً .

وأخيراً تمكن الأعداء من تطويق المنطقة الممتدة بين رأس العين وقوله

وبيت نبالا إلى اللد والرملة فرأى رجال العباسية أنهم أضحوا داخل الطوق فأخذوا يستنجدون بالجيوش العربية ؟ التي كانت مرابطة في جوارهم ولما لم ينجدوا أخذوا ينسحبون بعد أن مكثوا في بلدتهم أكثر من شهر .

* * *

ينسب إلى العباسية المجاهد « زكي عبد الرحيم ١٩٠٩ - ١٩٦٣ م » كان رحمه الله من اصدقاء القائد الشهيد حسن سلامة . فخاض معه معارك كثيرة خلال عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٧ ، وأخيراً في عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ :

ولما عاد الشيخ حسن من ألمانيا إلى البلاد في الطائرة في عام ١٩٤٤ م أخفاه زكي في بيارته في العباسية ولم يتمكن البريطانيون من معرفة مكان اختفائه : وبعد النكبة التجأ رحمه الله إلى دمشق وظل فيها إلى ان توفاه الله بعد عمر مليء بالجهاد والتضحية :

* * *

تحتوي العباسية على « أساسات وعقود مبنية بالدبش ومدافن ونووايس وقطع معمارية » (١) .

* * *

إن مستعمرة « يهود - Yehud » التي أقامها الأعداء في تشرين الثاني من عام ١٩٤٨ على انقاض قرينتنا « العباسية » البطلة ، ضمت في نهاية العام المذكور ١٣ يهودياً . وفي نهاية عام ١٩٤٩ بلغوا ٣٢٠٠ ، ارتفعوا إلى ٧٤٠٠ يهودي في عام ١٩٦٥ .

رَقْيِيَه

بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وفتح رابعه وهاء في آخره . قرية صغيرة (١٣) دونماً ، تقع في ظاهر مستعمرة « ويلهلم » الألمانية الشمالي

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٤٠ .

وتقوم على بقعته سميتها الرومانية من مقاطعة « أنتياتريس - رأس العين » .
مساحة اراضي رنتيه ٤٣٨٩ دونماً منها ٩٢ للطرق والوديان و ١٤٢ دونماً
تسربت لليهود . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى المزيرة وقوله
وويلهلما ومستعمرة كفار سر كيس اليهودية . زرعت الحمضيات في (٥٠٥)
دونمات وجميعها للعرب وهناك ٢٠ دونماً مغروسة بالزيتون .

كان في رنتيه في عام ١٩٢٢ م (٣٥١) شخصاً . وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا
إلى (٤٠١) نسمة - ١٩٩ ذ. و ٢٠٢ ن - جميعهم من المسلمين ولهم ١٠٥
بيوت . وفي عام ١٩٤٥ م قتلوا بـ ٥٩٠ نسمة .

كان في رنتيه ، منذ عام ١٩٣١ مدرسة خاصة يديرها معلم لمصلحته .
وفي عام ١٩٤٧ حولت هذه المدرسة على حساب أهل القرية . بلغ عدد طلابها
(٤٥) يعلمهم معلم واحد . ونحو نصف رجال القرية يلمون بالقراءة والكتابة .

وفي الوقائع الفلسطينية ص ١٦٠٦ تحتوي رنتيه على عقود (البوبرية)
أقام الأعداء على بقعة رنتية العربية . في عام ١٩٤٩ م . قلعته ريناتيا -
Rinatia بلغ عدد ساكنيها في عام ١٩٦٤ م (٤٦٢) يهودياً .

فَجَّة

بفتح اوله وثانيه مع تشديده ، لعلها من (الفَجَج) وجمعه فِجاج . والفجاج
الطريق الواسع بين مرتفعين و (الفُجَّة) أيضاً الفُرجة بين جبلين .

وقريتنا هذه صغيرة مساحتها سبعة دونمات . تقع في ظاهر مستعمرة
« ملبس - بتاح تكفا » الشرقي . ولها أراض مساحتها ٤٩١٩ دونماً منها
١٢٤ للطرق والوديان و ١٥٨٠ لليهود . غرست الحمضيات في ٧٦٨ دونماً
منها (٦٠٢) للعرب والباقي (١٦٦) لليهود .

كان في فجّة في عام ١٩٢٢ م (١٩٤) نسمة وفي عام ١٩٣١ ارتفعوا

إلى (٧٠٧) أشخاص — ٣٨٣ ذ و ٣٢٤ ن — . وفي عام ١٩٤٥ قلدروا بـ ١٢٠٠ عربي من المسلمين .

تأسست مدرسة فجة في عام ١٩٢٢ م . بلغ عدد طلابها ٧٨١ طالباً — بينهم ١٠ طالبات — يعلمهم معلمان تدفع القرية عمالة أحدهما . وفي المدرسة ١٣٢ كتاباً . ونحو ثلث رجال فجة يلمون بالقراءة والكتابة .

و « فجة » موقع أثري يحتوي على « أسس وحجارة قديمة استعملت ثانية وقطع عواميد وتيجانها وناووس » (١) .

طرد الأعداء سكان فجة من بلدتهم وحلوا محلهم فيها وبقيتها اليوم ضاحية أو حي من أحياء ملبس بتاح تكفا .

« النَمِير »

بكسر الميم وتشديد الراء . وتعرف أيضاً باسم « المحمودية » نسبة إلى السلطان محمود الثاني ، — السلطان الثلاثون من سلاطين بني عثمان — (١٨٠٨ — ١٨٣٩ م) الذي أقيمت القرية في أيام سلطنته .

وتقع « النَمِير » على الخط الحديدي الذي يصل رأس العين بملبس — بتاح تكفا ، كما تقع في الجنوب من أَلْمُولِح .

كان في المر في عام ١٩٢٢ م (٧٥) عربياً وفي عام ١٩٣١ بلغوا ١٠١ — ٥٢ ذ. و ٤٩ ن — لهم ٢٥ بيتاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٠ قلدروا بـ ١٧٠ عربياً مسلماً .

للمحمودية أراض مساحتها (٥١) دونماً منها (١٠) دونمات للطرق والوديان والسكك الحديدية ولا يملك اليهود فيها شيئاً .

وسكان المر يعودون بنسبهم إلى عرب الجرامنة الذين مر ذكرهم في

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٢

ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب ، ولم يؤسس لهم مدرسة .
شرد اليهود هؤلاء العرب ولا أثر لهذه القرية اليوم .

المُويلِح

بدو يقيمون في الغرب من قرية كفر قاسم . مساحة اراضيهم ٣٣٤٢ دونماً منها ١٧١ للطرق والوديان و ٣٧٦ دونماً تسربت لليهود . غرست الحمضيات في (٩٣٦) دونماً وجميعها عربية ، كما غرس الموز في ٢٣ دونماً . وتحيط بأراضي المويلح اراضي كفر قاسم وجلجوليا والقلاع اليهودية .

وفي عام ١٩٣١ م كان عدد بدو المويلح ٣٧ شخصاً . - ١٨ ذ. و ١٩ ن -
وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قلدروا ٣٦٠ شخصاً . وهؤلاء البدو يعودون بأصلهم إلى عرب الملاحه وقد مرّ ذكرهم في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

لم يؤسس في المعهد البريطاني المخزي مدرسة لعرب المويلح . وأخيراً أخرج الأعداء هؤلاء السكان من أماكنهم وحلوا محلهم فيها .

عرب السوالمه (١)

يقيمون في مجرى نهر العوجاء الأوسط ، وعلى مسيرة نحو عشرة أميال للشمال من يافا . نزلوا البلاد قديماً . ومن حوادث السوالمه في مطلع استيلاء العثمانيين على البلاد ، غارتهم على مصر بالتواطؤ مع عرب العائد في عام ٩٢٤ هـ . الا أن الوالي العثماني تمكن من وقف غارتهم هذه ، بعد أن قتل جماعة من رؤسائهم وأسر الكثيرين من رجالهم ونسائهم ونهب ما لديهم من أموال ومواش (٢) .

لعرب السوالمه أراض مساحتها (٥٩٤٢) دونماً منها ٨٩ للطرق والوديان

(١) راجع مذكرته عن هؤلاء العرب في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .

(٢) ابن أبياس . ٥ / ٢٥٩ و ٣٢٦ و ٣٢٨ .

ولا يملك اليهود فيها أي شبر . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي عرب ابو كشك والشيخ مونس وإجليل القبلية والقلاع - المستعمرات - المجاورة . وقد غرست الحمضيات في ٨٩٤ دونماً .

بلغ عدد السوالة في عام ١٩٢٢ (٧٠) نفراً وفي عام ١٩٣١ ارتفع العدد إلى ٤٢٩ - ٢١٨ ذ. و ٢١١ ن - مسلمون . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ م قدروا بـ ٨٠٠ مسلم ، يلم منها رجلان بالقراءة والكتابة .

وفي سنة ١٩٤٦ - ١٩٤٧ قامت لجنة المعارف المحلية بتأسيس مدرسة لأولادهم بلغ عدد طلابها ٣١ طالباً . يعلمهم معلم واحد تدفع القرية عمالته . تبعد هذه المدرسة عن مدرسة عرب « أبي كشك » المجاورة نحو ثلاثة كيلومترات .

تشرّد عرب السوالة ، كما تشرّد غيرهم من سكان البلاد في مختلف الأقطار.

الجمّاسين

يقيمون في الأراضي الواقعة قبل مصب نهر العوجاء بأكثر من ميلين . دُعوا بذلك نسبة إلى اشتغالهم بتربية الجواميس ^(١) ورعايتها للاستفادة من ألبانها ومستخرجاته ويبيعها في يافا .

والجماسين ادارياً قسمان :

(١) الجماسين الغربي :

تملك ١٣٦٥ دونماً . منها ٩١ للطرق والوديان و ٧١٤ تسربت لليهود . غرست الحمضيات في ٤١٤ دونماً نصفها لليهود .

بلغ عدد القسمين في عام ١٩٢٢ م (٢٠٠) نسمة وفي عام ١٩٣١ كانوا

(١) الجاموس ، نوع من كبار البقر ، أسود اللون ضخمة الجثة . كلف بالماء والتمرغ بالأوحال . والكلمة معربة . كان أهل فلسطين يعتنون بتربية الجاموس ويعملون في غذائهم على لبنه ولحمه منذ العصر العباسي الأول .

١٢٧ نفرأ - ٧٣ ذ. و ٥٤ ن. - مسلمون ولم ٢٩ بيتأ . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قدر عدد سكان الجماسين الغربي بـ ١٠٨٠ مسلماً .

(٢) الجماسين الشرقي :

لهم اراض مساحتها ٣٥٨ دونماً منها ١٨ للطرق والوديان، وللإهود منها ٥٤ دونماً . غرست الحمضيات في ١٠٥ دونمات منها ٥٢ للإهود و ٥٣ للعرب ، وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قدر عدد سكان الجماسين الشرقية بـ ٧٣٠ مسلماً .

ويعود سكان هاتين القريتين بأصلهم إلى الغور . والراجع أنهم استقروا في هذه الجهات في أواخر القرن الثامن عشر .

والعهد البريطاني المظلم لم يؤسس لسكان الجماسين البالغ عددهم (١٨١٠) نفوس أية مدرسة . كان بعض أطفالهم يداوم على مدرسة الشيخ مونس المجاورة .

جَرِيْشَة

وتلفظ « إَجْرِيْشَة » . من جَرَش الحب والقمح بمعنى طحنه . والجاروش والجاروشة رحي اليد يجرش بها . دعيت بذلك لأن طواحين القمح أقيمت عندها .

وجريشة قرية صغيرة ، ولوقوعها على نهر العوجاء يقصدها اليافيون للترهة والترويح عن أنفسهم . مساحتها ثلاثة دونمات . واما مساحة أراضيها فتبلغ ٥٥٥ دونماً . منها ٤٤ للطرق و ٩٣ للإهود . غرست الحمضيات في ٣٥٧ دونماً منها ٧٧ غرسها الإهود . وقد زرع الموز في ٢٢ دونماً .

كان في جريشه عام ١٩٢٢ م (٥٧) نسمة وفي عام ١٩٣١ بلغوا ١٨٣ - ١٠٤ ذ. و ٧٩ ن - مسلمون لهم ٤٣ بيتأ . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قدروا

بـ ١٩٠ مسلماً . بقي هؤلاء بدون مدرسة لتقوم بتعليم أطفالهم طيلة الحكم البريطاني الأسود .

الْمَسْعُودِيَّة

كانت تعرف سابقاً باسم « صُمَيْل » وهو اسم فرنجي لم نهند لمعرفة صاحبه . نزلها الملك العادل ، أخو صلاح الدين أكثر من مرة ، وفي أحداها زاره أخوه صلاح الدين في وقت اشتد فيه المرض على الملك العادل (١) .

بلغت مساحة أراضي المسعودية في ١ - ٢ - ١٩٣٨ (٢٠٩١) دونماً منها ٨٧ للطرق والوديان وما إليها وللإهود ١٠٤٨ دونماً . وأما مساحة القرية فكانت ٩ دونمات . وأهم مزروعات المسعودية هي الحمضيات بلغ مغروسه في عام ١٩٣٨ م (٨٦٢) دونماً للإهود منها ٥٨٧ .

كان في المسعودية في عام ١٩٢٢ م (٤٤٩) عربياً ارتفعوا في عام ١٩٣١ إلى ٦٥٨ نفرأ - ٣٦٠ ذ. و ٢٩٨ ن - . مسلمون بينهم ٤ من المسيحيين ولجميعهم ١٢٧ بيتاً . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قدروا بـ ٨٥٠ عربياً بينهم ٢٠ من المسيحيين .

أسست مدرسة هذه القرية سنة ١٩٣١ . بلغ عدد طلابها ٣٤ طالباً يعلمهم معلم واحد .

ونظراً لوقوع المسعودية ، في عام ١٩٤٦ ، ضمن منطقة بلدية تل أبيب ونزوح معظم سكانها إلى أماكن أخرى رؤي نقل هذه المدرسة إلى مكان آخر مجاور - كالجماسين - إلا أن الاضطرابات التي نشبت في البلاد أخرت تنفيذ هذا النقل . وهكذا انتهى امر هذه القرية العربية واندثرت من عالم الوجود .

كان بين سكان المسعودية ٩٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

(١) ابن شداد . سيرة صلاح الدين ٢٣٩ .

الشيخ مؤنس

قرية حديثة تقع في الشمال من نهر العوجاء وعلى مسيرة نحو نصف ميل منه . واما عن البحر فتبعد ميلاً ونصف الميل . دعيت باسمها هذا نسبة إلى « مؤنس - تحريف مؤنس » الشيخ الصالح المدفون فيها . مساحتها ٤١ دونماً .

لهذه القرية أراض مساحتها ١٥٩٧٢ دونماً منها ٩٣٥ للطرق والوديان وما اليها . تملك اليهود منها ٣٥٤٥ دونماً . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي عرب السوالة ولجليل وتل أبيب وغيرها من المستعمرات اليهودية . وأهم مزارعات الشيخ مؤنس الحمضيات وقد غرست في ٤٤٣٩ دونماً . منها ٦٩٠ غرسها اليهود .

كان في القرية في عام ١٩٢٢ م (٦٦٤) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ م (١١٥٤) - ٦٠٢ ذ. و ٥٥٢ ن - مسلمون يقيمون في ٢٧٣ بيتاً . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قلدروا بـ ١٩٣٠ مسلماً .

وفي الشيخ مؤنس مدرستان ابتدائيتان : واحدة للبنات تأسست في عام ١٩٤٣ . طالباتها (٥٦) تعلمهن معلمتان ، تدفع القرية عمالة احدهما .

والمدرسة الثانية للبنين تأسست في عام ١٩٣٢ م . وفي عام ١٩٤١ - ١٩٤٢ أصبحت ابتدائية كاملة . بها ٢٣٢ طالباً يعلمهم ٨ معلمين تدفع القرية عمالة اثنين منهم . ويداوم على هذه المدرسة طلاب من قرى الحرم ولجليل والمسعودية والحماسين . وللمدرسة فضلاً عن بناتها الكبيرة أرض تقرب مساحتها من ٣٦ دونماً . ويعتني بالاضافة إلى الزراعة العملية فيها بتربية الدواجن . وتروى من يئر ارتوازية . أقيم عليها مضخة كهربائية . وللمدرسة ايضاً غرفة يتمرن فيها الطلاب على التجارة والأعمال اليدوية . ولها مكتبة ضمت ٤٧٨ كتاباً .

هدم اليهود هذه القرية الجميلة وبقعتها تعتبر اليوم ضاحية من ضواحي

عرب أبو كيشك (١)

تقع مضاربهم في الشمال الشرقي من يافا وعلى مسيرة نحو ١٣ ميلاً عنها . لهم أراض مساحتها ١٨٤٧٠ دونماً منها ٣٩٨ للطرق والوديان وغيرها . و ٩٠١ يملكها اليهود . غرس البرتقال في ٢٩٢٤ دونماً منها ٤٣٧ لليهود . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي عرب السوالمة وجلجوليا وبيار عدس والمستعمرات اليهودية .

كان تعداد هؤلاء العرب في عام ١٩٣١ (١٠٠٧) أشخاص منهم ٥١٦ ذ. و ٤٩١ ن - مسلمون وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قدروا ب ١٩٠٠ عربي .

أسست مدرسة عرب أبي كيشك في عام ١٩٢٥ م . طلابها ١٠٨ بينهم تسع طالبات . يعلمهم معلمان تدفع القبيلة عمالة أحدهما . والمدرسة مكتبة تضم ١٠٤ كتب . ويلم بالقراءة والكتابة ، بين أفراد هذه العشيرة ، ٣٩٠ رجلاً .

لما قامت ثورة يافا عام ١٩٢١ هجم عرب أبي كيشك على مستعمرة « بتاح تكفا - ملبس » بقيادة شيخهم الشيخ شاكراً فأوقعوا في المستعمرة بعض الخسائر . أنلر قائد الجيش البريطاني هذا الشيخ بتسليم نفسه وأسلحة قبيلته في مدة ساعتين . سلم الشيخ نفسه ورفض تسليم أسلحة عشيرته . أمر القائد البريطاني بتدمير بيت الشيخ شاكراً وحرق ما فيه من مؤن وأثاث وغيرها . وحكم بالسجن عليه عشر سنوات . ثم أفرج عنه بعد أن قضى منها مدة سنتين ، وذلك على أثر تدخل أهل البلاد ومشايخ بئر السبع وبعد أن دفع ٢٠٠٠ جنيه غرامة لمستعمرة ملبس فضلاً عن ٧٠٠ جنيه كانت

(١) راجع ماكتبناه عن هؤلاء في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

فرضتها السلطة على عربيه ، دفعت للمستعمرة المذكورة .

اجليل

تقع بين قريتي الشيخ مونس والحرم (سيدنا علي) . كما تقع في الجنوب الغربي من مستعمرة « هرتسليا » . وهي قرية حديثة دُعيت بذلك نسبة إلى « عبد الجليل » الرجل الصالح المدفون فيها .
و « إجليل » إدارياً ، قسماً : شمالية وجنوبية .

إجليل القبلية :

مساحتها ستة دونمات . ولها أراض مساحتها ١٥٢٠٧ دونمات . منها ٤٥٦ للطرق والوديان وللإهود (٩٥٨٠) دونماً . غرست الحمضيات في ١٤٩٦ دونماً للإهود منها ٥٧٣ .

كان في قريتي إجليل في عام ١٩٢٢ م (١٥٤) نفراً ، بلغوا في عام ١٩٣١ ٣٠٥ نفوس - ١٥٧ ذ. و ١٤٨ ن - وجميعهم مسلمون ، لهم ٢٩ بيتاً وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قدر عدد سكان إجليل القبلية ٤٧٠ مسلماً .

إجليل الشمالية :

مساحتها سبعة دونمات ، ولها أراض مساحتها ٢٤٥٠ دونماً . منها ٢٩ للطرق والوديان و ٥٢١ تسربت للإهود . غرست الحمضيات في ١٨٣ دونماً وجميعها للعرب .

تخطط بأراضي قريتي إجليل أراضي عرب السوالة والشيخ مونس والقلاع اليهودية .

أسست بتاريخ ١٦ - ٩ - ١٩٤٥ مدرسة إجليل ضمت ٦٤ طالباً يعلمهم معلمان أحدهما على حساب أهل القرية . وللمدرسة مكتبة بها ١٤٥ كتاباً . وفي إجليل ١٥ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وتحتوي القرية على « تحت في الصخور وأساسات ومغر وبقايا أراضي
مرصوفة بالفسيفساء» (١) .

وبعد أن دمر اليهود قرية « إجليل» وأخرجوا سكانها منها أقاموا على أنقاضها
وفي جوارها مستعمرتين :

(١) جليلوت ، تقع على سكة الساحل الممتدة بين تل أبيب وحيفا .

(٢) معبر جليلوت ، تأسست في عام ١٩٠٥ م في جوار رقم (١) .

وكان اليهود قد أسسوا في ٧ - ١ - ١٩٤٣ مستعمرة « جليل يام -
Jalil Yam » ، في الجهة الغربية من مدينة هرتسليا وضمن منطقة بلديتها
كان بها في نهاية عام ١٩٦١ م ٣٢٤ يهودياً .

بيار عدس

بيار تحريف عامي لـ (آبار) ، جمع بئر . يقال في جمعها أيضاً بئار
وأبأر . وأبؤر وأبُر ، وهي من المؤنث .

والجزء الثاني (عدس) على لفظ النبات المعروف ولم أهتم لمغرفة سبب
هذه التسمية .

وقريتنا هذه صغيرة مساحتها ١٤ دونماً . تقع بين جلعوليا ومستعمرة
مغديتل - Magdiel . لها أراض مساحتها ٥٤٩٢ دونماً لليهود منها ١٠٩ د
دونمات وللطرق والوديان ٤٠ . غرست الحمضيات في (١٦٠٤) دونمات
وجميعها ملك للعرب . وتحيط بأراضي بيار عدس أراضي قريتي جلعوليا
وكفر سابا والحصون اليهودية .

كان في بيار عدس عام ١٩٢٢ م ٨٧ نسمة ارتفعوا في عام ١٩٣١ إلى

(١) الوقائع الفلسطينية : ١٥٠٨ .

١٦١ - ٨٧ ذ. و ٧٤ ن - مسلمون لهم ٢٨ بيتاً . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥
قُدرُوا بـ ٣٠٠ عربي .

ولم يؤسس فيها مدرسة ، في العهد البريطاني الظالم .
وفي آذار من عام ١٩٤٨ م هاجم الأعداء « بيار عدس » فذبحوا معظم
سكانها وهدموها وتشتت من بقي من سكانها . تم ذلك جميعه والبلاد
ما زالت تحت الحكم البريطاني الغدار .

* * *

« الحرم - سيدنا علي » (١)

قرية صغيرة مساحتها ١٨ دونماً . ترتفع ١١٠ أقدام عن سطح البحر مقلدة في حرمها تقع على ساحل البحر في شمال يافا وعلى مسافة نحو ١٨ كم عنها . كما تقع على بعد نحو ٨ كم للجنوب من مصب نهر الفالاق .

لقرية الحرم اراض مساحتها ٨٠٦٥ دونماً منها ٣٥٢ للطرق والوديان و ٤٧٤٥ دونماً تسربت لليهود . وتحيط بأراضيها أراضي غابة العبايشه والبحر واقلع اليهودية .

غرس العرب ١٣٦ دونماً من أراضي الحرم بالحمضيات .

كان في هذه القرية عام ١٣٢٢ هـ . : ١٩٠٤ م ٣٤١ (٢) نسمة . وفي عام ١٩٢٢ م انخفض عددهم إلى ١٧٢ . وفي عام ١٩٣١ م ارتفع العدد إلى ٣٣٣ نفرأ . - ١٦٧ ذ. و ١٦٦ ن - من المسلمين لهم ٨٣ بيتاً . وفي ١ - ٤ ١٩٤٥ م قتلوا ب ٥٢٠ عربياً .

وتعرف قرية الحرم ايضاً باسم « سيدنا علي » نسبة إلى ولي الله ابو الحسن علي بن عليل المتوفي سنة ٤٧٤ هـ . و « الحرم » يضم رفات هذا الولي الجليل قد حوله الأعداء إلى محطة رادار . وقد مرّ ذكر علي بن عليل في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .

(١) راجع ماكتبناه عن هذه القرية في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

(٢) سالنامه ولايت بيروت ١٩٠٤ م (١٣٢٢ هـ) ص ٢٩٩ .

ومن ذريته ذكر لنا صاحب الأنس الجليل « شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد العلمي (٨١١ - ٩٠٠ هـ) » نشأ وتوفي في القدس . عرف بمروءته وحمته وكرمه .

وفي حماته من أعمال غزة والعباسية من أعمال يافا وغيرها عائلات تذكر أنها تعود بنسبها إلى علي بن عليل هذا .

وفي صيف كل سنة يقوم خلق كثير من البلاد البعيدة والقرية بزيارة هذا الولي للتبرك . فيقيمون في جواره موسماً يتفقون فيه الأموال الجزيلة ويقرأون عنده المولد الشريف ويقدمون نذورهم .

والحرم مدرسة تأسست عام ١٩٢١ م . طلابها ٦٨ يعلمهم معلمان تدفع القرية عمالة أحدهما . وللمدرسة مكتبة ضمت « ١٣٢ » كتاباً . وفي القرية ١١٠ رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

أجلى اليهود سكان الحرم وبعد أن هدموها أقاموا على بقعتها ويجوارها مستعمراتهم الآتي ذكرها بعد قليل .

* * *

وللشمال من القرية تقع خرائب « ارسوف » وهي مدينة كنعانية قديمة ، ذكرت في نقوش « تغلات فلاسر » الآشوري . عرفت في العهد اليوناني باسم « أبولونيا - Appolonia » ^(١) نسبة إلى « أبولو - Appollo » آخر آلهة اليونان ..

وكانت ارسوف في القرن الأول للخلافة الإسلامية من أهم المدن الحصينة في جند فلسطين . ذكرها المقدسي في القرن العاشر الميلادي بقوله : (ارسوف

(١) اطلق اليونانيون هذا الاسم على نحو ثلاثين مدينة في مختلف الأقطار التي امتد إليها نفوذهم في العصور القديمة .

أصغر من يافا ، حصينة عامرة ، بها منبر حسن بني للرملة ثم كان صغيراً فحمل إلى أرسوف (١) .

ولأرسوف ذكر كثير في حروب الفرنجة نلخصه بما يلي :

(١) مر الفرنج وهم في طريقهم إلى بيت المقدس عام ١٠٩٩ م دون أن يستولوا عليها .

(٢) كانت يافا هي المنفذ الوحيد للفرنج على البحر بعد استيلائهم على القدس في صيف عام ١٠٩٩ م . لذلك أخذ غودفري يفكر في الاستيلاء على أرسوف ، فأرسل إليها حملة في كانون الأول من العام المذكور إلا أنها فشلت في مهمتها .

وبينما كان بعض أهالي أرسوف يباشرون نشاطهم الزراعي في أراضيهم القريبة من البلدة في شباط من عام ١١٠٠ م ظهرت امامهم قوة فرنجية كبيرة التقت القبض عليهم ومثلت بهم بقطع انوفهم وأقدامهم وأيديهم .

استعانت أرسوف بالفاطميين الذين أرسلوا لها قوة صغيرة تتألف من ٣٠٠ جندي . تشجع أهل البلدة عند وصول هذه النجدة اليهم عن طريق البحر وشرعوا في القيام بهجوم مضاد ضد الفرنجة ولكنهم وقعوا في كمين أعدائهم مما اضطر أهل أرسوف للاستسلام . شريطة أن يخرجوا بأسراتهم وأمتعتهم إلى البلاد الاسلامية . وقبل بلدين ملك القدس ذلك . فخرج السكان بجراحة الافرنج إلى عسقلان (٢) . وكان ذلك في أواخر نيسان من عام ١١٠١ م .

(٣) استرد صلاح الدين الأيوبي أرسوف بعد معركة حطين ١١٨٧ م .

(١) اخمن التقاسيم : ١٧٤ .

(٢) تاريخ الحروب الصليبية ٢ / ١٢٠ - ١٢١ .

(٤) ولما استولى ريكاردوس على عكا عام ١١٩١ م بدأ زحفه بجذاء الساحل في صيف تلك السنة . وقد التقى مع جيوش صلاح الدين في شمال ارسوف في ٧ أيلول من العام المذكور وقد ذكرنا هذه المعركة في جزء سابق من هذا الكتاب .

بقيت ارسوف بأيدي الفرنج إلى أن قام الظاهر بيبرس بحرب شاملة ضدهم فحاصروهم في ارسوف فقاومته حاميتها من « الأسبتارية » مقاومة شديدة . ويصف صاحب كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك (ج ١ ص ٥٢٨ - ٥٣٠) هذا الحصار بقوله : « وفي تاسع عشرية (جمادي الأولى ٦٦٣ هـ) رحل السلطان من قيسارية وسار من غير أن يعرف أحد قصده ، فترل ارسوف مستهل جمادي الآخرة ، ونقل إليها من الأحطاب ما صارت حول المدينة كالجبال الشاهقة وعمل منها ستائر وحفر سربين من خندق المدينة إلى خندق القلعة وسقفه بالأخشاب . وسلم أحدهما للأمير سنقر الرومي ، والأمير بدر الدين بيسري ، والأمير بدر الدين الخازندار ، والأمير شمس الدين الذكر الكركي وجماعة غيرهم . وسلم الآخر للأمير سيف الدين قلاون ، والأمير علم الدين الحلبي الكبير ، والأمير سيف الدين كرمون وجماعة غيرهم . وعمل السلطان طريقاً من الخندقين إلى القلعة ، وردمت الأحطاب في الخندق فتحيل الفرنج وأحرقوها كلها . فأمر السلطان بالحفر من باب السربين إلى البحر ، وعمل سروباً تحت الأرض يكون حائط خندق العدو ساتراً لها ، وعمل في الحائط أبواباً يرمى التراب منها ويتزل في السروب حتى تساوى أرضها أرض الخندق . وأحضر المهندسين حتى تقرر ذلك . وولى أمره للأمير عز الدين أيك الفخري . فاستمر العمل والسلطان بنفسه ملازم العمل بيده في الحفر وفي جرّ المنجنقات ورمى التراب ونقل الأحجار ، أسوة غيره من

في الحضر وفي جرّ المنجنقات ورمى التراب وقفل احجار ، أسوة غيره من الناس . وكان يمشي بمفرده وفي يده ترس ، تارة في السرب تارة في الأبواب التي تفتح ، وتارة على حافة البحر يرامي مراكب الفرنج . وكان يجرّ في المجانيق ، ويطلع فوق الساتر يرمي من فوقها . ورمى في يوم واحد ثلاثمائة سهم بيده ، وحضر في يوم إلى السرب وقعد في رأسه خلف طاقة يرمي منها فخرج الفرنج بالرماح وفيها خطاطيف ليجلنوه (١) فقام وقابلهم يداً بيد، وكان معه الأمير سنقر الرومي ، والأمير بيسرى ، والأمير بلر الدين الحازندار ، فكان سنقر يناوله الحجارة — حتى قتل فارسين من الفرنج ، ورجعوا على أسوأ حال . وكان يطوف بين العساكر بمفرده ، ولا يحسر أحد أن ينظر ولا يشير اليه باصبعه .

وحضر في هذه الغزاة جمع كبير من العباد والزهاد والفقهاء وأصناف الناس ، ولم يعهد فيها خمر ولا شيء من الفواحش ، بل كانت النساء الصالحات يسقين الماء في وسط القتال ، يعملن في جرّ المجانيق ، وأطلق السلطان الرواتب من الأغنام وغيرها لجماعة من الصلحاء ، وأعطى الشيخ علي البكا (٢) جملة مال . ولا سمع من أحد من خواص السلطان أنه اشتغل عن الجهاد في نوبته بشغل ، ولا سير أمير غلمانه في نوبته واستراح . بل كان الناس فيها سواء في العمل حتى أثرت المجانيق في هدم الأسوار ، وفرغ من عمل الأسربة التي بجاني الخندق ، وفتحت فيها أبواب متسعة .

فلما تهيأ ذلك وقع الزحف على أرسوف في يوم الخميس ثامن رجب (٣)

(١) الجبد في اللغة الجذب . وفصل جبلة مرادف لفعل جذب .

(٢) قبره في الخليل « في حي الشيخ »

(٣) الموافق ٢٦ نيسان ١٢٦٥ م

ففتحها الله في ذلك اليوم عندما وقعت الباشورة . فلم يشعر الفرنج الا بالمسلمين قد تسلقوا وطلعوا إلى القلعة ، ورفعت الأعلام الاسلامية على الباشورة ، وحقت^(١) بها المقاتلة وطرحت النيران في أبوابها . هذا والفرنج تقاتل ، فدفع السلطان سنجقه للأمير سنقر الرومي وأمره أن يؤمن الفرنج من القتل ، فلما رآه الفرنج تركوا القتال . وسلم السنجق للأمير علم الدين سنجر السروري المعروف بالخياط الحاجب ، ودلّيت له الحبال من القلعة فربطها في وسطه والسنجق معه ورفع اليها فدخلها وأخذ جميع سيوف الفرنج وربطهم بالحبل وساقهم إلى السلطان والأمراء ، صفوف وهم ألوف .

وأباح السلطان القلعة للناس ، وكان بها من الغلال والذخائر والمال شيء كثير ، وكان فيها جملة من الخيول والبغال لم يتعرض السلطان لشيء منه الا ما اشتراه ممن أخذه بالمال ووجد فيها عدة من أسرى المسلمين في القيود فأطلقوا ، وقيد الفرنج بقيودهم . وعين السلطان جماعة من الأسرى مع الفرنج ليسيروا بهم ، وقسم أبراج ارسوف على الأمراء ، وأمر أن يكون أسرى الفرنج يتولون هدم السور ، فهلمت بأيديهم .

وبعد خراب ارسوف وهدم أسوارها وقلاعها أقطع بيبرس امراء الأراضي والبلاد التي انتزعها من الفرنج في بلاد قيسارية . وقد بينا ذلك الأقطاع بالتفصيل في جزء سابق من هذا الكتاب .

ذكر ابو الفداء المتوفي عام ٧٣٢ هـ : ١٣٣١ م في مؤلفه تقويم البلدان (ص ٢٣٩) ارسوف : بقوله « مدينة على البحر لها سوق وعليها سور . وهي الآن خراب . ليس بها ساكن » .

ويظهر ان شيئاً من العمران عاد إلى ارسوف بعد خرابها (٦٦٣ هـ) ،

(٢) المعنى ان المقاتلة من المسلمين أطافوا بالقلعة وأحرقوا بها .

ومما ساعد على ذلك قناطرها التي بناها سنجر الجاولي^(١) نائب غزة وصاحب الأعمال العمرانية في الخليل والقدس والساحل ؛ وغاباتها الكثيفة التي كان يتزلها الخطابون للاستفادة من اخشابها ، ومحبو الصيد لاصطياد ما فيها من حيوانات كاسرة حتى قيل إن « سنقر شاه المنصوري » نائب صفد (٧٠٤ - ٧٠٧ هـ) واحد المشهورين بالصيد اصطاد مرة في غاباتها خمسة عشر اسداً منها أسد كبير^(٢) .

وفي عام ١١٢٢ هـ نزل الحرم مصطفى البكري الصديقي قال عنها في رحلته :
(سرنّا إلى قرية حجة المستوية أثمرار أبكارها فليست فجّة ، وتلقانا من بها من محبين وأقمنا بها أياماً ... ثم هممنا لزيارة المقدام سيدنا علي بن عليل ، فأخبرنا ان وزير الشام (رجب باشا) ضرب الخيام خارج البلد ، ولهذا الوجه توجه وقصد ، والعرب فرت من وجهه فرقاً ، وامتلأت الغابة منهم وقطعوا طرقاً ... ثم سرنّا إلى قرية عزون . ونزلنا وأشرفنا وإذا بخيول تتجاري في سهول الغابة ، وانقشع الغبار عن سحابة ، رفعت من الجذ أطنا به ، فقلت إن هذه الخيمة الزاهرة اللامعة نصبت للوزير لأجل الراحة ، جناب رجب باشا أمير الحج صديقنا ، فقال الأخ المشار اليه ، لا بأس بالاجتماع عليه فهممت بالموافقة والتزول فما تغيرت الأقدام حتى ارتفع ذلك الخمام)^(٣) .

وفي سوانح الأنس للقيمي (١١٤٣ هـ) : « فقصد حضرة استاذنا مصطفى البكري الصديقي زيارة علي بن عليل فتوجهت معه ونزلت برحابه السامي وجلست بأزاء قبره . ولما نزل الظاهر بيبرس لفتح يافا وارسوف ونذر النذور والأوقاف ودعا الله عند قبره فيسر له فتح البلاد . وفي كل سنة له موسم

(١) توفي عام ٧٤٥ هـ .

(٢) الدرر الكامنة ٢ / ٢٦٧ و ٢٧١ .

(٣) الخالدي احمد سامح . اهل العلم والحكم في ريف في فلسطين ١١٧ - ١١٨ .

زمن الصيف يقصده الناس من البلاد القريبة والبعيدة ويجتمع هناك خلق كثير ، وينفقون الأموال الجزيلة ، ويقرأ عنده المولد، وورد علينا في ذلك المقام الشيخ حسن مقلد (الجيوسي) شيخ بني صعب ، تنازل عن المشيخة لأخيه باختيار ، وسلك على يد حضرة الاستاذ (البكري الصديقي) طريق السادة الخلوتية وهو موصوف بتلك الناحية بالجود والكرم . وبعد الظهر ورد علينا العمدة الفاضل مولانا الشيخ احمد السفاريني الحنبلي ، المتقدم عند أهل تلك الناحية ، وفي قومه مهيب (١) .

* * *

وأرسوف تحتوي على (بقايا قلعة ومدينة صليبية وميناء قديم في الجهة الغربية) (٢) .

* * *

وينسب إلى ارسوف :

(١) ابو يحيى زكريا بن نافع الارسوفي . من المرابطين وقد تقدم ذكره في جزء سابق من هذا الكتاب .

(٢) مجلي بن جُمَيْع بن نجا القرشي المخزومي الارسوفي الأصل المصري المسكن والوفاة. تولى قضاء الديار المصرية سنة ٥٤٧هـ. توفي سنة ٥٥٠هـ . له مؤلفات منها : « كتاب النخائر » في فقه الشافعية. تقدم ذكره في جزء سابق .

(٣) عفيف الدين عبد الله بن محمد الارسوفي التاجر . بى مدرسة في

(١) الخالدي احمد ساح . اهل العلم والحكم في ريف فلسطين ١١٧ - ١١٨ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٤٨٤ .

عام ٥٧٠ هـ . بمصر باسمه . وتوفي فيها سنة ٥٩٣ هـ (١) ، كما بُني مسجداً في القرافة الكبرى جنوب شرقي القسطنطينية سنة ٥٧٧ هـ يعرف اليوم باسم مسجد حضرة الشريفة (٢) .

(٤) اسماعيل بن عياض الأرسوفي (٣)

(٥) خطاب بن عبد السلام الأرسوفي (٤)

(٦) أبو عتبة عباد بن عباد الخواص الأرسوفي . كان ثقة (٥) . أصله من فارس سكن أرسوف . غلب عليه التقشف والعبادة (٦) .

(٧) حاتم بن ظافر بن حاتم الأرسوفي . يكنى أبا الجود من فقهاء القرن السابع الهجري والأرجح أنه توفي في مصر عام ٦٩٥ هـ (٧) .

(٨) محمد بن محمد الأرسوفي . من أعيان المئة الثامنة (٨) .

(٩) عمر بن منصور بن محمد بن اسحاق الأرسوفي (٩) .

(١٠) محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكناشي العسقلاني الأرسوفي الأصل المصري . ولد تقريباً سنة ٧٩٥ هـ بمصر ونشأ بها وتعلم القرآن ودرس الفقه وله نظم توفي سنة ٨٦٦ هـ (١٠) .

(١) دائرة المعارف لبطرس البستاني مجلد أول / ٣٧٣ . بيروت ١٨٧٦ م

(٢) الأهرام ٢٩ / ١٠ / ١٩٧١ . بقلم الدكتور سعاد ماهر .

(٣) و (٤) معجم البلدان ٣ / ٤٣٠

(٥) الأئمة الجليل .

(٦) الأنساب ٥ / ٢١٩ .

(٧) ابن الفرات . تاريخ ابن الفرات ٨ / ٢١٦ - ٢١٧ بيروت ١٩٣٩ .

(٨) الدرر الكامنة ٥ / ١٧ .

(٩) نفس المصدر ٢ / ٢٧٢ .

(١٠) الضوء اللامع ٨ / ٤٢ .

وأما غابة ارسوف التي ورد ذكرها في التاريخ فأنها كانت تمتد بالقرب من نهر العوجاء إلى عكا (١) .

* * *

ومن المستعمرات التي أقامها في ناحية الحرم :

- (١) رشبون — Reshpon : تقع في ظاهر خرائب ارسوف الشرقي . كان بها في عام ١٩٥٦ م (٤٦٨) يهودياً انخفضوا إلى (٤١٣) في عام ١٩٦١ م
- (٢) رشف — Reshef : تأسست في تشرين الثاني من عام ١٩٤٨ م على موقع قرية سيدنا علي ، تقع على بعد كيلو متر واحد من رشبون (رقم ١) . تعتبر اليوم ضاحية من ضواحي هرتسليا . كان بها في نهاية عام ١٩٤٩ ١٨٢ يهوداً . ارتفعوا إلى ١٠٠٠ في عام ١٩٦٦ .
- (٣) شفايم — Shefaim : تقع على بعد نحو كيلومترين للشمال من رشبون (رقم ٢) ، كان بها في نهاية عام ١٩٥٦ (٦١٦) يهودياً .
- (٤) نوف يام — Nof Yam : تأسست في عام ١٩٤٦ بالقرب من رشف (رقم ٢) .

* * *

وفضلاً عن هذه القرى البالغ عددها ٢٣ قرية يضم قضاء يافا أيضاً مستعمرتين المائيتين وهما :

(١) سارونا (٢) :

تحرّيف لكلمة « صارون » الكنعانية بمعنى سهل . وهي مستعمرة ألمانية تأسست في عام ١٨٧١ م ، كانت تضم في عام ١٩٣١ م (٥٦٤) نسمة يوزعون كما يلي :

(١) حطط الشام ١٧٢/٤

(٢) راجع ما كتبه عن هذه المستعمرة وعن المستعمرات الألمانية في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

المجموع	إناث	ذكور	
٢٥٠	٩٠	١٦٠	مسلمون
٢٧٢	١٤٣	١٢٩	مسيحيون
٤١	١٩	٢٢	يهود
١	—	١	لا دينيون
٥٦٤ وللجميع ١٠٤	٢٥٢	٣١٢	المجموع

وبعد النكبة (عام ١٩٤٨ م) أدخل « سارونا » ضمن حدود بلدية تل أبيب . ولما أعلنوا استقلالهم من بعد ظهر يوم الجمعة في ١٤ — ٥ — ١٩٤٨ اتخذوا سارونا مركزاً مؤقتاً لحكومتهم ... ودعوه « هاكيريا — Hakirya » بمعنى المدينة أو مركز الحكومة .

(٢) ويلهلما : أقامها الألمان عام ١٩٠٢ ونسبوا إلى الامبراطور ويلهلم (١) . كما عرفت أيضاً باسم « الحميدية » نسبة إلى السلطان عبد الحميد الثاني العثماني . تقع ويلهلما في ظاهر قرية العباسية الشرقي ، على مسيرة نحو كيلومترين ، كما تبعد عن كل من « بن شمن » و « بتاح تكفا — ملبس » حوالي عشرة كيلومترات .

كان في ويلهلما عام ١٩٣١ م « ٣١٩ » نسمة يوزعون كما يلي :

المجموع	إناث	ذكور	
٨٤	٣٠	٥٤	مسلمون
٢٣١	١١٤	١١٧	مسيحيون
٤	١	٣	يهود
٣١٩	١٤٥	١٧٤	المجموع

(١) هو ويلهلم أو وليم الثاني . حفيد وليم الأول ، كما كان حفيد الملكة فيكتوريا البريطانية من ناحية أمه . سعى لأن يجعل المانيا دولة تجارية وبحرية واستعمارية عزيزة الجانب رفيعة المكانة . وكانت سياسته الخارجية مسؤولة إلى درجة ما عن نشوب الحرب العالمية الأولى . ونتيجة لهذه الحرب أكره على النزول عن العرش وفر إلى هولندا عام ١٩١٨ حيث أقام في عزلة بقية أيامه .

وفي آب من عام ١٩٤٨ اقام اليهود على بقعتها مستعمرتهم « بني عطاروث Benei 'atarot » كان بها في تشرين الثاني من العام المذكور ١٨٥ يهودياً ارتفع عددهم إلى ٣٢٠ عام ١٩٦١ .

والجنوب الآتي بين كمية الأمطار الهاطلة في ويلهلما في السنين الواقعة بين سنتي : ١٩٢٦ - ١٩٢٧ ١٩٤٢ - ١٩٤٣

السنة	الكميات الهاطلة بالمليمترات
١٩٢٦ - ١٩٢٧	٤٨٤
١٩٢٧ - ١٩٢٨	٤٤٢,٤
١٩٢٨ - ١٩٢٩	٨٠٢,٥
١٩٢٩ - ١٩٣٠	٦٣٩,٨
١٩٣٠ - ١٩٣١	٣٥٤,١
١٩٣١ - ١٩٣٢	٣٢٤,١
١٩٣٢ - ١٩٣٣	٣٣٢,٦
١٩٣٣ - ١٩٣٤	٣٩٥,٩
١٩٣٤ - ١٩٣٥	٦٠١,٤
١٩٣٥ - ١٩٣٦	٣٩٠,٤
١٩٣٦ - ١٩٣٧	٥٤٦,٢
١٩٣٧ - ١٩٣٨	٧٩١,٢
١٩٣٨ - ١٩٣٩	٨١٩,٩
١٩٣٩ - ١٩٤٠	غير متيسرة
١٩٤٠ - ١٩٤١	غير متيسرة
١٩٤١ - ١٩٤٢	٤٨٠,٥
١٩٤٢ - ١٩٤٣	٨١٨,٣

قائمة بالمواقع التاريخية والأبنية الأثرية في قضاء يافا ولم يرد ذكرها

اسم الموقع	محتوياته	رقم صفحة
بني براق	آثار محلة ، أرض مرصوفة بالفسيفساء بقايا سد في الوادي ، مدافن	الوقائع الفلسطينية ١٤٩٠
تل حميدان	شقف فخار مبعثرة على مرتفع من الأرض ومدافن	١٤٩٧
خربة العورا	شقف فخار على وجه الأرض ، دبش وقطع فسيفسائية وآثار معصرة	١٥٧٣
تل أبي زيتون	يقع شرقي جريشه « تل انقاض »	١٤٩٦
الست نفيسة	مدافن منقورة في الصخر	١٦٠٧
غبت ملر	بركة أرضها مرصوفة بالفسيفساء شقف فخار على سطح الأرض ، حجارة	١٦٢١
كفر جينس (الكنيسة)	بقايا برج مهدم على تل من الانقاض	١٦٢٨
	منخفض وشقف فخار على سطح الأرض	

ذكرها صاحب معجم ما استعجم المتوفى سنة ٤٨٧ (٤ - ١١٣١)
غلطاً بقوله : (كفر جينس : بفتح اوله ، وفتح النون وتشديدها ، بعدها
سين مهملة) . وذكرها مؤلف معجم البلدان (٤ - ٤٦٩) بـ : كفر جينس :

بكسر الزاي وكسر التون وتشديدها وسين مهملة . قرية قرب الرملة . لها ذكر في خبر المتنبي مع ابن طنج .

وكفرجنس « محطة من محطات الخط الحديدي الموصل فلسطين الموصل فلسطين بمصر ، تبعد هذه المحطة عن محطة اللد ، بنحو سبعة كيلومترات للشمال ومن أهم حوادث هذه المحطة في ثورة عام ١٩٣٦ م تدهور قطار بضاعة بالقرب منها مع عرباته ؛ فتحطمت ١٥ عربة وتبعثرت حمولتها على جانبي الخط (١) .

(١) السفري عيسى : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ٢ / ٧٤ .

قضاء الرملة

قضاء الرملة

حلوده :

يحده من الغرب قضاء يافا والبحر الأبيض المتوسط - ويعتبر موقع النبي روبين آخر أعمال القضاء من الغرب - ومن الشمال قضائي طول كرم ونابلس - وتعتبر قرية مجدل الصادق أقصى أعمال الرملة من الشمال - ومن الشرق قضائي رام الله والقدس - وتعتبر بلعين وخربتا آخر أعمال القضاء من الشرق - ومن الجنوب قضائي الخليل وغزة - وتقع إدنيّة والثينة ومستعمرة كفرناحيم آخر أعمال القضاء من الجنوب .

ويضم قضاء الرملة مدينتي الرملة واللد و ٧٠ قرية بين صغيرة وكبيرة فضلاً عن المستعمرات اليهودية الآتي ذكرها في نهاية هذا الكتاب .

وقرى القضاء هي :

ابو الفضل ، ابو شوشة ، إدنيّة ، أم كلثمة ، بير معين ، بير سالم ، البرج ، برفيليا ، البرية ، بشيت ، بيت جيز ، بيت سوسين ، بيت شنة ، بيت نبالا ، الثينة ، جليّا ، جيمزو ، الحديثة ، خربة البويرة ، خربة بيت فار ، خربة الضهيرية ، خروية ، خلدة ، الخيمة ، دانيال ، دير أبو سلامه ، دير طريف ، دير محسن ، زرنوقة ، سجد ، سكتيت ، شحمة ، شلتا ، صرند الخراب ، صرند العمار ، صيدون ، طيرة ، دبدن ، عاقر ، عناية ، القباب ، القبية ، قزازه ، قطرة اسلام ، قوله ،

الكتيسية ، مجدل يابا ، أَلْمُحَيِّزَن ، المزيرعة ، المغار ، المنصورة ،
النَّعَافِي ، النبي روين ، وادي حنين ، يَبْنَا ، دير أيوب ، اللطرون ،
بُدْرُس ، بَلْعَيْن ، بيت نوبا وعجنجول ، خَرَبَتَا الحارث ، دير قَدَّيس ،
رَتَيْتِس ، شَبْتَيْن ، شُقْبَة ، عَمَّوَس ، القبية ، اللبَن الغربي ، المَدِينَة ،
نَعْلَيْن ويالو .

مساحة القضاء :

تبلغ مساحته ٩٢٦,٧ كم^٢ . منها ١٨,٦ كم^٢ للطرق والوديان والسكك
الحديدية وما إليها . ولليهود ١٢٢,١٦ كم^٢ . أي أنهم يملكون ١٣,٨ % من
مجموع مساحة القضاء .

وتعتبر قرى يَبْنَا والنبي روين ، ورتيس ، ومجدل يابا وقزازة وبشيت
أولى قرى القضاء فيما تملكه من أراض ، كما تعد عمواس وبيت نبالا
وبيت نوبا ويالو ودير محسن وزرنوقه أولى قرى القضاء في كبرها . وأما
المنصورة واللطرون وشِلْتَا واللبن الغربي وبلعين وجلبا فهي أصغر قرأه .

عدد السكان :

بلغ عدد سكان قضاء الرملة في ١٩٢٢ م (٤٩٠٧٥) نسمة يوزعون
كما يلي :

المسلمون :	٤٠٢٢٥
المسيحيون :	٣٧٥٧
اليهود :	٣٩٣٣
دروز :	١٠٠٢
سيك :	٤٠٠
هنود :	٧٥٨ .
المجموع :	٤٩٠٧٥

من بقايا حملة الجُرنال اللني

أي أن نسبة اليهود بلغت في تلك السنة ٨ ٪ من مجموع السكان .
وفي عام ١٩٣١ ارتفع عدد سكان القضاء إلى ٧٠٥٧٩ شخصاً يوزعون
كما يلي :

المجموع	إناث	ذكور	
٥٧٨٨٧	٢٨٢٨٩	٢٩٥٩٨	: المسلمون
٤١٨٤	١٧١١	٢٤٧٣	: المسيحيون
٨٤٩٦	٣٩٢٦	٤٥٧٠	: اليهود
٢	١	١	: دروز
١٠	٣	٧	: بهائيون
٧٠٥٧٩	٣٣٩٣٠	٣٦٦٤٩	المجموع

ولهم جميعاً ١٥٢٤ بيتاً .

وفي ١ نيسان ١٩٤٥ م قلدروا بـ ١٢٧٢٧٠ نسمة يوزعون كما يلي :
المسلمون : ٩٢٣٤٠ بينهم ٣٧٨٥ بلدياً .
المسيحيون : ٥٥٠٠ .
اليهود : ٢٩٤٢٠
آخرون : ١٠
المجموع ١٢٧٢٧٠

وهكذا تكون قد ارتفعت نسبة اليهود وأصبحت ٢٣,١ ٪ من مجموع
سكان القضاء بينما كانت نسبتهم ٨ ٪ في عام ١٩٢٢ م .
وتعتبر قرى يينا وعاقير وزرنوقة وبيت نبالا والقباب وصرفند العمار
اولى قرى القضاء في عدد سكانها ، كما تعتبر قرى « الكنيسة » ودير ابو سلامه
وام كلخة والمنصورة وشلتا وخربة الضهيرية أقلها سكاناً .

الرملة

احدى المدن العظيمة التي احدثت في الاسلام

الرملة

— بقيت الرملة عاصمة لجند فلسطين نحو ٤٠٠ سنة —

الموقع الجغرافي للرملة :

عرف سكان فلسطين ، منذ القديم ، المزايا الحربية والتجارية والادارية والسياسية لموقع الرملة والمنطقة المحيطة بها . إذ تعتبر الممر أو الجسر الذي يصل يافا (الساحل) بالقدس (الجبل) وبالغور وشرق الاردن ؛ كما تصل شمال السهل الساحلي الفلسطيني بجنوبه وهي بذلك تقع على الطريق الساحلي الذي يربط مصر ببلاد الشام والعراق وغيرهما .

وكانت جازر أول بلدة أنشئت في هذه المنطقة الهامة ثم حلت محلها اللد . ولما دخل العرب المسلمون فلسطين قدروا أهمية موقع المنطقة المذكورة ، ولما كانت اللد مدينة رومية في سكانها وعاداتها وميولها فلم يكن من المنتظر ان يتخذها الفاتحون قاعدة لهم في فلسطين فاخذوا بدلاً منها مدينة الرملة .

ولموقع الرملة الحربي الخطير كانت هي وجوارها ميداناً للمعارك التي حدثت بين الدول العربية التي ظهرت في الشام ومصر . وفي الحروب الفرنجية كثيراً ما اتخذها الفرنجة مركزاً لجيوشهم ، كما كانت في الحرب العالمية الأولى من القواعد الحربية للعثمانيين والألمان ومن بعدهم للجنرال اللنبي البريطاني . وبعد الحرب المذكورة كان معظم الجيش البريطاني معسكراً في ضواحيها .

وفضلاً عن كل ما تقدم فإن الرملة تقع في موقع خصيب محاط بالحقول
الجميلة المزروعة بأنواع الحبوب والبقول والخضار وبيارات البرتقال وكروم
الزيتون ومختلف أشجار الفاكهة .
والمناخ في الرملة وجنباتها ممتاز بجفافه واعتداله وجماله .

بناء الرملة

الرملة إحدى المدن العظيمة التي احدثت في الاسلام (١) والفضل في اقامتها
يرجع إلى « سليمان عبد الملك » (٢) الأمير الأموي والحليفة بعد ذلك ،

(١) أن المدن العربية التي بناها العرب في صدر الاسلام في مختلف الأقطار المفتوحة عديدة . منها :
(١) البصرة (١٧٠,٠٠٠ نسمة) . أقدم المدن التي بناها المسلمون . بنيت سنة ١٦ هـ .
- وتيل سنة أربع عشرة - على يد « عتبة بن غزوان » (٢) الكوفة (٢٣٠,٠٠٠ نسمة)
بناها سعد بن أبي وقاص سنة ١٧ هـ . : ٦٣٨ م . تقع على بعد ١٠ كم من النجف . اتخذها
الامام علي « ر.ع » عاصمة له ، وبها مسجدنا الشهير الذي استشهد فيه (٣) الفسطاط :
بناها عمرو بن العاص سنة ١٤ هـ . فيما بين القاهرة ومصر القديمة .

وما هو جدير بالذكر أن هذه المدينة اشتهرت بقماشها الذي عرف في أوروبا الغربية في العصور
الوسطى باسم « الفستيان - Fustian » نسبة إلى الفسطاط هذه . ومن ذلك كلمة
« الفستان - اللباس النسائي المعروف . (٤) القيروان ؛ ٣٥,٠٠٠ نسمة . تقع في الجمهورية
التونسية . بناها « عقبه بن نافع » في عهد معاوية بن أبي سفيان عام ٥١ هـ . : ٦٧٠ م .

(٢) سليمان بن عبد الملك بن مروان أبو أيوب : « ٥٤ - صفر ٩٩ هـ . : ٦٧٤ - ايلول
٧١٧ م » . سابع خلفاء بني أمية . ولي الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد عام ٩٦ هـ . : ٧١٥ م .
وكان حينئذ بالرملة .

كان عبد الملك يحب ولده « سليمان » ويصفه بشفاف قلبه في أبياته التي ذكر فيها اولاده .
نقتطف منها :

قد علقت حجبهم جميعاً	على أن الخلافة لوليد
سليمان الشفاف شفاف قلبي	أحب إلي من ذوب الشهود
ورأيي في هشام أن فيه	حياة للجنود وللوفود

الذي ابتدأ بتحصيرها وانشائها (عام ٧١٥) يوم ولاء الوليد بن عبد الملك جند فلسطين .

= إستبقى سليمان الرملة مقرأ لخلافته ، فكانت أولاده تقيم معه فيها ما جعلهم جميعاً محبوبين من أهل فلسطين . وكان أبو أيوب صاحب أكل كثير يجوز المقدار وكان يلبس الثياب الرقاق وثياب الوشي (وشي الثوب بمعنى حسنه بالألوان ونقشه . والوشي نقش الثوب من كل لون) ولبس الناس جميعاً الوشي جباناً وأردية وسراويل وعمام وقلائس (المسمودي : مروج الذهب ٣ / ١٧٥) .

وكان الناس يقولون « سليمان مفتاح الخير » : ذهب عنهم الحجاج ، وولي سليمان فأطلق الأسرى وأخلى السجون وأحسن إلى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز . (ابن الأثير ٥ / ٢٧) وكان أبو أيوب يسمع من عمر بن عبد العزيز جميع ما يشير عليه به .

خطب سليمان بن عبد الملك فقال : « أيها الناس ! اتخلوا كتاب الله تعالى إماماً ، وارضوا به حكماً ، واجعلوه لكم قائداً . فانه ناسخ لما قبله ، ولن ينسخه كتاب بعده » . - « الميون والحداث في اخبار الحقائق - لمؤلف مجهول ، ص ٣٥ -

وفي عهد سليمان بن عبد الملك فتحت أقاليم طبرستان وجرجان . « طبرستان مر ذكرها . وجرجان - بالفهم والسكون وآخره نون - اقليم يقع بين خراسان وطبرستان وهو اليوم تحت الحكمين : السوفييتي والایراني . دعي بذلك نسبة إلى « جرجان » اكبر مدينة بنواحها . وقيل ان بانها هو يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الآتي ذكره . وهي اليوم بلدة إيرانية صغيرة (٢٢٠٠٠ نسمة) تقع على بعد ٤٠ كم شرقي بحر قزوين في الشمال الشرقي من ايران » . ولما انتقل مركز قيادة الجيوش العربية ، بعد الحملة الحربية على القسطنطينية ، إلى دابق في الشمال من الشام اضطر الخليفة سليمان للأقامة فيها ليكون على مقربة من الحملة . ولم يلبث ان توفي في دابق بعد سنتين وثمانية اشهر الا خمسة ايام من خلافته .

وعن بعضهم وقال ان سليمان هو باني الجامع الاموي في حلب وهناك من ذهب إلى ان الوليد نفسه هو الذي شيد الجامع المذكور .

والأمويون ينتسبون إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وعبد مناف هذا هو جد الهاشميين والأمويين .

وها هي سلسلة خلفاء الدولة الاموية في الشام البالغ عددهم ١٤ خليفة : ٤١ - ١٣٢ هـ :
٦٦١ - ٧٥٠ م .

إن تصميم مدينة الرملة تأثر بترتيب وتخطيط المدن الشامية . فأنشئت
مربعة الزوايا يقسمها شارعان رئيسيان يقطعان في الوسط على زاوية قائمة .
وقسمت الأراضي المحيطة بالشارعين إلى خطط وأحياء فسكنت كل قبيلة
حياً من الأحياء . وكان أن جلب لها الماء من نبع مجاور .

ولما كان تأسيس المساجد يسير جنباً إلى جنب مع تخطيط المدن بنى سليمان
الجامع الذي كان مركز الحياة العامة في صدر الاسلام . فانه كان مدرسة

اسم الخليفة	تاريخ يده خلافته	ملاحظات
معاوية	٨٤١ : ٦٦١ م	
يزيد الأول بن معاوية	٦٠ : ٦٨٠	
معاوية الثاني بن يزيد	٦٤ : ٦٨٣	لم يزد عهده على اربعين يوماً .
ثم انتقلت الخلافة إلى الفرع (الحكمي) - نسبة إلى الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وكان الحكم أخاً لعفان وعماً لعثمان الخليفة الراشدي الثالث . فظهر من هذا الفرع ١١ خليفة وهم :		
مروان بن الحكم	٦٤ : ٦٨٣	
عبد الملك بن مروان	٦٥ : ٦٨٥	
الوليد بن عبد الملك	٨٦ : ٧٠٥	
سليمان بن عبد الملك	٩٦ : ٧١٥	
عمر بن عبد العزيز	٩٩ : ٧١٧	
يزيد الثاني بن عبد الملك	١٠١ : ٧٢٠	
هشام بن عبد الملك	١٠٥ : ٢٤٧	وقد تمكن حفيده عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ان يؤسس الدولة الأموية في الاندلس سنة ١٣٨ هـ : ٧٥٦ م التي بقيت قائمة إلى عام ٤٢٢ هـ : ١٠٣١ م تولى منها من الأمراء والخلفاء ١٥ رجلاً . قطعت فيها الدولة شوطاً بعيداً من الحضارة والتقدم . ثم ورثها ملوك الطوائف فأخذ الأسيان ينقصون الأندلس بلداً بلداً إلى ان سقطت بأيديهم سنة ٨٩٧ هـ : ١٤٩٢ م .
الوليد الثاني بن يزيد بن عبد الملك	١٢٥ : ٧٤٣	
يزيد الثالث بن الوليد الأول	١٢٦ : ٧٤٤	بقي في الخلافة خمسة أشهر
ابراهيم اخو يزيد الثالث	١٢٦ : ٧٤٤	لم يمكث في الخلافة أكثر من شهرين
مروان الثاني بن محمد بن مروان بن الحكم	١٢٧ : ٧٤٤	وانتهى أمره عام ١٣٢ هـ : ٧٥٠ م

دينية يتعلم فيها الناس قواعد الاسلام ، وفيه يحكم الأمير بين الناس ويحفظ بيت المال ويستقبل وفود القبائل .

ثم بنى سليمان داراً للأمانة . ولما استقرت القبائل في أحيائها بنيت الدور والحوانيت والأسواق . والراجع ان الأسواق الرئيسية وضعت جنب الجامع وأنها نظمت على أساس توزيعها بين الصنائع والحرف المختلفة . ثم ما لبث ان نزل الرملة جماعات من أهل اللد الذين رغبوا في الانتقال إليها . وهكذا أخذت الرملة ترتقي وتتقدم .

ومن المرجح ان دور الرملة كانت متسعة ومشيدة بالطوب وقد يكون بعضها كان مبنياً بالحجارة .

ولعلّ أول من جاء على ذكر الرملة وبنائها هو المؤرخ والجغرافي « أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري » المتوفى سنة ٢٧٩ هـ : ٨٩٢ م في كتابه فتوح البلدان (ص ١٩٥ - ١٩٦) بقوله :

(... وليّ الوليد بن عبد الملك أخاه جند فلسطين فترل لُدّ ، ثم أحدث مدينة الرملة ، ومصرّها . وكان أول ما بنى منها قصره والدار التي تعرف بدار الصباغين . وجعل في الدار صهرجياً متوسطاً لها ، ثم اختط للمسجد خطة وبناه ، فولي الخلافة قبل استتمامه ، ثم بنى فيه بعد في خلافته ، ثم اتّمه عمر بن عبد العزيز ونقص من الخطة ، وقال أهل الرملة يكتفون بهذا المقدار الذي اقتضت بهم عليه ، ولما بنى سليمان لنفسه أذن للناس في البناء ، فبنوا واحتضروا أهل الرملة قناتهم التي تدعى « بَرْدَة »^(١) واحتضروا آباراً ، وولّى النفقة على بنائه بالرملة ومسجد الجماعة كاتباً له نصرانياً ، من أهل لدّ يقال له « البطريق بن النكا » ، ولم تكن مدينة الرملة قبل سليمان ، وكان موضعها رملة . قالوا : وقد صارت دار الصباغين لورثة صالح بن علي بن

(١) والصحيح « يردة » أو « يردا » وهذه العين تبتلى من قرية القباب ، مصنوعة من الحجارة

عبد الله بن العباس ، لأنها قبضت مع أموال بني أمية . قالوا : وكان بنو أمية ينفقون على آبار الرملة وقناتها بعد سليمان بن عبد الملك ، فلما استخلف بنو العباس انفقوا عليها ، وكان الأمر في تلك النفقة يخرج في كل سنة ، من خليفة بعد خليفة ، فلما استخلف أمير المؤمنين اسحاق المعتصم بالله ^(١) أسجل بتلك النفقة سجلاً فانقطع الاستثمار ، وصارت جارية يحسب بها العمل فيحسب لهم) .

وقال أحمد بن اسحاق ، أبي يعقوب بن جعفر المؤرخ المعروف باسم اليعقوبي ، والمتوفي بعد سنة ٢٩٢ هـ : ٩٠٥ م عن انشاء الرملة في تاريخه (تاريخ اليعقوبي ٢ - ٢٩٣) ما يلي : (وافته - أتى سليمان بن عبد الملك - الخلافة بالرملة ، وكان بها منزله ، وهو أنشأ مسجد جامعها وقصر امارتها ، ونقل الناس اليها من لُدّ ، وكانت المدينة التي يتزل الناس ، فأخذ بهدم منازلهم بلُدّ ، والبنيان بالرملة ، وعاقب من امتنع عن ذلك ، وهدم منازلهم ، وقطع الميرة عنهم ، حتى انتقلوا وخرب لُدّ) .

ومما هو جدير بالذكر انه بينما كان سليمان بن عبد الملك أميراً على الرملة ، في عهد خلافة أخيه ، الوليد ، التجأ اليه « يزيد بن المهلب بن أبي صُفرة » ^(٢) الأزدي فاراً من سجنه الذي كان قد اعتقله فيه الحجاج بن

(١) هو محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ثامن الخلفاء العباسيين . تولى الخلافة سنة ٢١٨ هـ : ٨٣٣ م بعد وفاة أخيه المأمون . كان المعتصم شديد الرأي ، شديد الشكيسة ، كما كان شقيقاً بالفقراء والضعفاء محباً للبذل . رأى شيخاً ضعيفاً في يوم مطير قد غاص حماره في الوحل ، وسقط عليه ما من الشوك الذي يستعمله أهل العراق في التفتة ، فأخرج الحمار من العطين ، وحمل الشوك فوضعه عليه ، ثم غسل يديه في غدير واستوى حل دابته ، وأمر بعض خاصته ان يعطي الشيخ الضعيف اربعة آلاف درهم . توفي المعتصم سنة ٢٢٧ هـ : ٨٤٢ م وله ثمان واربعون سنة .

(٢) آل أبي صفرة (بنو المهلب) أزديون . يعودون بأصلهم إلى القطر المماني (بضم المين) في الجزيرة العربية . ويزيد هذا من القادة الشجعان ولي خراسان نحواً من ست سنين . حزه الخليفة -

يوسف الثقفي . منح سليمان حمايته ليزيد وشفع له عند الخليفة حتى أمر الوليد الحجاج أن يدعه وشأنه واستبقى سليمان بن المهلب إلى جانبه مدة تسعة أشهر . وكان الحجاج يتوقع السوء من سليمان حين تسلمه الخلافة ولكن المنية عاجلته فتوفي قبل أن يتولى سليمان الخلافة .

ويعصف الطبري (٦ - ٤٥٠) دخول يزيد المهلي الرملة بقوله : (... ومضى يزيد حتى قدم فلسطين (الرملة) ، فترل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي ، وكان كريماً على سليمان - وأنزل بعض ثقله وأهله على سفيان بن سليمان الأزدي . وجاء وهيب بن عبد الرحمن حتى دخل على سليمان ، فقال : هذا يزيد بن المهلب ، واخوته في منزلي ، وقد أتوك هُرَّاباً من الحجاج متعوذين بك ، قال : فأنتي بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم أبداً وأنا حي . فجاء بهم حتى أدخلهم عليه ، فكانوا في مكان آمن .

كان أهل الرملة في أول تأسيسها اختلاطاً من العرب والعجم والسامريين^(١) ثم أخذت القبائل العربية تنزلها فان قبائل نلم وما يخالطها من كنانة نزلت ما حول الرملة ثم إلى نابلس^(٢) . وهكذا أخذت الرملة تتقدم في مختلف ميادين العمران والثروة حتى غدت من مدن الشام الكبرى ، كما كانت مركزاً لمقاطعة فلسطين ، من أعمالها بيت المقدس وبيت جبرين وغزة ميماس ، وعسقلان وارسوف ويافا وقيسارية ونابلس وأريحا وعمَّان^(٣) . وقد بقيت

يرأي الحجاج (أمير العراقيين في ذلك الوقت) فهرب يزيد إلى الرملة طالباً حماية أميرها سليمان . ولما تولى هذا الخلافة ولاء العراق ثم خراسان . قال صاحب وفيات الأعيان ٥ / ٣٢٤ : (أن يزيد لما هرب من الحجاج قاصداً سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة ، فاجتاز بطريقه إلى الشام على أبيات عرب ، فقال للفلامه : استسقنا من هؤلاء لبناً فأثاء بلبن فشربه ، فقال أعطهم ألف درهم . فقال الفلام : إن هؤلاء لا يعرفونك . قال : لكنني أعرف نفسي أعطهم ألف دينار . فأعطاهم) . وبما جاء في الوفيات عن كرم بني المهلب (٥ / ٣٢٦) أنه لم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني المهلب ، كما لم يكن في دولة بني العباس أكرم من البرمكة

(١) اليعقوبي : البلدان ص ٣٢٨ . ليدن ١٨٩٢ .

(٢) الهداني : صفة جزيرة العرب ١٣١ . توفي الهداني عام ٨٣٤ هـ . ٩٤٥ .

(٣) أحسن التقاسيم ص ١٥٤ - ١٥٥ .

الرملة عاصمة لفلسطين ، إلى أن احتلها الافرنج عام ١٠٩٩ م ، مدة نحو ٤٠٠ سنة .

ولوقوع الرملة ، في صدر الاسلام ، على طريق القوافل التجارية وجماعات المسافرين بين مصر والشام ، أصبحت ذات مركز تجاري هام ، فكانت القوافل المذكورة تقوم من دمشق مارّة بالكسوة ثم إلى جاسم وبيت راس ... ثم إلى فيق وطبرية واللجون ومنها إلى قلنسوة والرملة . ومن هذه إلى اسدود فغزة ثم إلى رفح والعريش فسيناء ومصر (١) .
ومركزها هذا دعا الكثيرين من التجار فترلوها واستقروا فيها فضلا عن نزلائها من العلماء والصالحين والمرابطين .

وصف الرملة ابو اسحق ابراهيم الاصطخري المتوفى عام ٣٤٦ هـ :
٩٥٧ م في كتابه « المسالك والممالك » ص ٤٣ بقوله : « فلسطين أزكى بلدان الشام . ومدينتها العظمى الرملة ، وبيت المقدس يليها في الكبر » .

واما ابو عبد الله محمد بن احمد البشاري المعروف بالمقدسي (٢) ، والمتوفى في نحو عام ٣٨٠ هـ : ٩٩٠ م فقد وصفها في « احسن التقاسيم » ص ١٦٣ ١٦٥ بما يلي « الرملة قصبة فلسطين ، بهيئة حسنة البناء ، خفيفة الماء ، مرية (٣) واسعة الفواكه ، جامعة الأضداد ، بين رساتيق جليلة (٤) ومدن سرية ومشاهد فاضلة ، وقرى نفيسة ، والتجارة بها مفيدة ، والمعيش حسنة ، ليس في الاسلام أبهى من جامعها ولا أحسن ولا أطيب من حواريها (٥) . ولا أبرك من كورتها ولا ألد من فواكهها موضوعة بين رساتيق زكية ومدن محيطة ورباطات فاضلة ، ذات فنادق رشيقة وحمامات أنيقة وأطعمة نظيفة وأدامات

(١) ابن خرداذبه . المسالك والممالك ص ٧٨ وما بعدها .

(٢) ذكر بعضهم ان الرملة هي بلد المقدسي .

(٣) أي خفيفة . والمرى في الطعام الخفيف . والمرى الرجل المقبول في خلقه وخلقه .

(٤) جمع رستاق ويراد به « كل موضع فيه مزارع وقرى » .

(٥) الحواري ؛ بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء مع القصر . هو « السميز » أي الدقيق الأبيض . وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه .

كثيرة ومنازل فسيحة ومساجد حسنة ، وشوارع واسعة وامور جامعة . وقد خطت في السهل وقربت من الجبل والبحر وجمعت التين والنخل وأنبتت الزروع على البعل وحوت الخيرات والفضل ، غير انها في الشتاء جزيرة من الوحل ، وفي الصيف ذريرة من الرمل ، لا ماء يجري ولا خضر ولا طين جيد ولا ثلج . كثيرة البراغيت عميقة الآبار مالحة ، وماء المطر في جياث مقفلة ، فالفقير عطشان والغريب حيران وفي الحمام ديوان ويدور في الدولاب (١) خدّام ، وهي ميل راجح في ميل ، بنياهم حجارة منحوتة حسنة وطوب . الذي أعرف من دروبها درب بسرّ العسكر (٢) ، درب مسجد عنبة (٣) ، درب بيت المقدس ، درب يلعلة (٤) ، درب لُدّ ، درب يافا ، درب مصر ، درب داجون ، يتصل بها مدينة تسمى داجون ، فيها جامع . وجامع القصبة في الأسواق أبهى وأرشق من جامع دمشق يسمى الأبيض ليس في الاسلام أكبر من محرابه ، ولا يعد منبر بيت المقدس أحسن من منبره ، وله منازة بهية .

وأشاد المقدسي بذكر الرملة في أماكن مختلفة من مؤلفه المذكور . فمن ثمارها قال : « والرملة للذبة الثمار » (٥) . « واشتهرت الرملة بتينها الدمشقي وهو في غاية الجودة » (٦) وعن موقعها قال : « لو كان للرملة ماء جار لما استثنينا انها أطيب بلد في الاسلام ، لأنها ظريفة خفيفة بين قدس وثغور وغور وبحور معتدلة الهواء للذبة الثمار سرية الأهل » (٧) . وعن مكاييل الرملة قال المقدسي : « واما المكاييل فلأهل الرملة القفيز

(١) الدولاب ؛ الآلة التي تديرها الدابة ليستقى بها . والدولاب ايضاً كل آلة تلور على محورها .

(٢) عسكر الرملة : محلة بمدينة الرملة . خربت الآن ، معجم البلدان ٤ / ١٢٣ .

(٣) هي عنابة من اعمال الرملة .

(٤) الأرجح انها قرية « بلمين » .

(٥) ص ٣٣ . (٦) ص ٧ . (٧) ص ٣٦ .

والوَيْبَة والمَكْوَك . والكِيلَجَة ^(١) . فالكيلجة نحو صاع ونصف والمكوك ثلاث كياليج والوية مكوكان والقفيز اربع وبيات ١ ص ١٨١ .

وفي القرن الخامس الهجري - القرن الحادي عشر للميلاد - مرَّ بها ناصر خسرو المروزي الفارسي في رحلته لبلاد الشام ووصف الرملة بقوله : « وفي يوم الأحد غرة رمضان سنة ٤٣٨ هـ : (١١ آذار ١٠٤٧ م) بلغنا الرملة ... وهي مدينة كبيرة ، بها سور حصين من الحجر والحصى ، مرتفع متين . وعليه أبواب من حديد ... والماء هناك من المطر . ولذا فقد بُني في كل منزل حوض لجمع مياه المطر . فيبقى ذخيرة دائمة . وفي وسط مسجد الجمعة احواض تمتلئ بالماء ويأخذ منه من يشاء . ومساحة الجامع ثلاثمئة قدم في مئتين . وقد كتب أمام الصَّفَّة انه في الخامس عشر من شهر محرم سنة ٤٢٥ هـ (١١ - كانون الأول ١٠٣٣) فزلزلت الأرض زلزالها بشدة هنا . فخربت عمارات كثيرة . ولم يصب أحد من السكان بسوء . وفي هذه المدينة رخام كثير . وقد زين معظم السرايات والبيوت بالرخام المنقوش الكثير الزينة . ويقطع الرخام بمنشار لا أسنان له . وبالرمل المكي . ويعملون المنشار على أعمدة من الرخام بالطول ، لا بالعرض . فيخرجون منه ألواحاً كألواح الخشب . ورأيت هناك انواعاً وألواناً من الرخام من الملّيع والأخضر والأحمر والأسود والأبيض ومن كل لون . وفي الرملة صنف من التين ليس أحسن منه في أي مكان . يصدر منه إلى جميع البلاد . وتسمى مدينة الرملة في الشام والمغرب فلسطين ^(١) .

وكان سكان الرملة ينفرون في الصيف الى يافا هرباً من حر بلدتهم .

(١) الأب مرمرجي . بلدانية فلسطين العربية ٩٣ .

حوادث الرملة في عهد العباسيين

(١) ثورة المبرقع في الرملة وناحيتها :

خرج أبو حرب المبرقع اليماني - في سنة ٢٢٦ هـ ، وقيل في سنة ٢٢٧ هـ بنواحي الرملة على الخليفة المعتصم . وكان سبب خروجه ان بعض الجندي أراد التزول في داره ، بالرملة ، وهو غائب فمئنته زوجته فضر بها الجندي بسوط ، فأصاب ذراعها فأثر فيها . فلما رجع اليماني إلى منزله شكت إليه ما فعل بها الجندي ، فأخذ سيفه وسار نحوه فقتله ، ثم هرب وألبس وجهه برقعاً وقصد الجبال فأقام بها ، وكان يظهر بالنهار متبرقعاً ، فاذا جاءه أحد ذكره ، وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويذكر الخليفة ويعيبه فاستجاب له قوم من فلاحي تلك الناحية .

وكان يزعم انه اموي، فقال اصحابه هذا السفيناني (١) فلما كثر أصحابه من الفلاحين دعا أهل البيوتات فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية وغيرهم .

اتصل الخبر بالمعتصم وهو على فراش الموت فسير اليه رجاء بن أيوب الحضاري ، في زهاء الف رجل ، فرآه في عالم كثير يبلغ مائة الف فكره رجاء مواقعه ، وعسكر في مقابلته . حتى كان أوان الزراعة وعمل الأرض فانصرف من كان مع المبرقع إلى عملهم ، وبقي في زهاء الف أو الفين .

(١) راجع ما كتبناه من « السفيناني » في جزء سابق من هذا الكتاب .

وأخيراً التقى الجمعان وتمكن رجاء من القاء القبض على المبرقع وأرسل أسيراً إلى سامرا^(١). ثم مات خنقاً في عام ٢٢٧ هـ : ٨٤٢ م

(٢) لما بويغ لأبي عبد الله المعتز بالله بن المتوكل عام ٢٥٢ هـ : ٨٦٦ م بالخلافة^(٢) امتنع « عيسى بن الشيخ »^(٣) عامل الرملة ووالي فلسطين والاردن عن المبايعة . فبعث له الخليفة « نوشري بن طاجيل » عامل دمشق على رأس حملة عسكرية . التقى الجمعان في شمال فلسطين وكان بينهما حروب صعبة انهزم فيها « عيسى بن الشيخ » مما اضطره للفرار إلى مصر وفيها اضطر لمبايعة « المعتز » بعد أن بايعه المصريون ، فعاد إلى فلسطين حيث نزل قصرأ له كان قد بناه بين الرملة واللد .

وبعد أن استتب لابن الشيخ الأمر في الرملة تمكن من الاستيلاء على فلسطين وعلى دمشق وأعمالها وابتنى له خارج مدينة الرملة حصناً سماه (الحسامي) .

ولما بويغ لأحمد المعتمد على الله بالخلافة عام ٢٥٦ هـ : ٨٧٠ م^(٤) عاد ابن الشيخ وامتنع عن المبايعة . واتفق ان « احمد بن المدبر » الذي كان والياً على الخراج بمصر حمل مالاً إلى بغداد ومقداره سبعمائة الف دينار . فأخذها منه الشيخ عيسى . ولما طالبته بغداد بالمال ادعى انه صرفه على الجند . وعلى

(١) ابن الأثير ٦ / ٥٢٢ - ٥٢٣ .

(٢) هو حفيد المعتمد والثالث عشر من الخلفاء العباسيين امتدت خلافته مدة ثلاث سنوات .

(٣) عيسى هذا شيباني ، وهو ابن الشيخ بن الشليل من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان - بطن من بكر بن وائل من العدنانية . وجساس بن مرة الذي ينتسب اليه الشيخ عيسى توفي في نحو ٥٣٥ م . وهو الذي قتل كليب وائل . فكان سبباً لنشوب حرب طاحنة بين بكر وتغلب دامت اربعين سنة . قتل جساس في اواخرها .

(٤) هو الخامس عشر من الخلفاء العباسيين . ومن أهم الأحداث الهامة التي وقعت في عهده وكان لها تأثير كبير في التاريخ الاسلامي تأسيس الطائفة الاسماعيلية التي تنتسب إلى اسماعيل ابن جعفر الصادق . بقي المعتمد في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة . كانت عهد فتن واضطرابات ، على الرغم من ازدهار عصره بطائفة من العلماء الأعلام كالبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي وغيرهم .

أثر ذلك أرسل له المعتمد حملة عسكرية بقيادة « أماجور » التركي . التقى الطرفان عند ابواب دمشق وظفراً ماجور بعدوه واضطره للفرار والعودة إلى الرملة . وبعد هذه المعركة رأى الخليفة ان يستميل ابن الشيخ بالدين ، فأرسل اليه بعثة تخبره بالصفح عنه وبالأمان على نفسه وماله وولده وتوليته بلاد أرمينية .

ظن عيسى ان الشام ستبقى بيده . ولما وصل أرمينية أرسل المعتمد « أماجور » والياً على دمشق واعمالها وبذلك انتهى حكم ابن الشيخ عن دمشق والرملة (١) .

ثم حكمت الرملة الدولة الطولونية ولما دخلها أحمد بن طولون قدم اليه عاملها « محمد بن رافع » الطاعة فثبته في عمله .

* * *

ومن أروع ما شهدته الرملة وبلادها في العهد الطولوني مرور موكب « قطر الندى » الفخم ، ابنة الأمير خمارويه وحفيدة أحمد بن طولون ، وهي في طريقها إلى بغداد لتزف إلى أبي العباس المعتضد الخليفة العباسي (٢) .

و « قطر الندى » من ربّات الحسن والجمال والرأي والعقل وأصل اسمها « أسماء » تربت وتعلمت بين أرجاء قصر الأمانة الكبير الذي شيده جدها أحمد وقام بتوسيعه وتحسينه من بعده أبوها خمارويه .

وقد ارتبط زواج قطر الندى على مرّ التاريخ بجهازها الفخم الذي أمر

(١) اليعقوبي . تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٠٠ - ٥٠٢ و ٥٠٧ - ٥٠٨ وابن الأثير ٧ / ١٧٦ و ٢٢٨ .

(٢) . هو الخليفة السادس عشر من خلفاء بني العباس . تولى الخلافة من (٢٧٩ - ٢٨٩ م) . وفي عهده ظهر القرامطة في الكوفة والبحرين ، وأبو عبد الله الشيعي الذي نشر الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب . وكان المعتضد بالله شاعراً مجيد الشعر .

أبوها خمارويه بأن لا يكون قد رأى مثله أو سمع به ، فلم يبق نفيسة ولا تحفة من كل لون أو جنس الا حملها معه . فكان من جملة ذلك ٤٠٠٠ منطقة مرصعة وعشرة صناديق مملوءة بالجواهر وعشرون صينية ذهب وعشرون أخرى فضة والفاهاون من الذهب لدق العود والطيب ، كما اشتمل على أفخر ما انتجه النساج المصري من الثياب الموشاة .

ولما فرغ خمارويه من جهاز ابنته أمر فبني لها على رأس كل مرحلة تنزل بها قصر فيما بين مصر وبغداد ، فاذا وافت المنزل وجدت قصرأ أعد فيه من أسباب الراحة والترف ما يصلح لمثلها في حال الإقامة .

لم تصل اليها اسماء المنازل التي أقيمت لقطر الندى في فلسطين الا أنه لا بد وأن يكون أحدها قد بني في الرملة أو في جوارها ، كما واننا نميل إلى انها شيدت ايضاً في بعض محطات القوافل التجارية التي تقع على الطريق بين مصر ودمشق مثل غزة واسدود وقلنسوة واللجون وطبرية .

وفي الخامس من ربيع الآخر سنة ٢٨٢ هـ (٨٩٥ م) شهدت بغداد العرس التاريخي الرائع الذي زفت فيه قطر الندى إلى الخليفة المعتضد بالله .

ومن ميراثنا لهذا الزواج الأغنية التي ما زلنا نتغنى بها وهي :

الحنا ، الحنا ، يا قطر الندى شباك حبيبي ياعيني جلاب الهوى

الرملة تحت حكم الدولة الاخشيدية :

دولة دعيت بهذا الاسم نسبة إلى « محمد بن طنج الأخشيد » الذي ولي حكم مصر ٣٢٣ هـ : ٩٣٥ م ، ثم الشام تحت سيادة العباسيين . ومعنى الأخشيد بلغة الفرغانين (١) — قوم محمد بن طنج — ملك الملوك وهي تقابل « شاهنشاه » وقيل انها من التركية « آق شيد » بمعنى الشعاع الأبيض .

(١) نسبة إلى فرغانة ، كانت بلدة عظيمة ببلاد التركستان في اواسط آسيا ولها كورة واسعة تسمى باسمها . ومنطقتها اليوم تحت الحكم السوفيتي .

كان أهم غرض يرمي اليه الأخشيذ هو حماية الشام من غارة الولاة المجاورين وأول ما حدث من ذلك ان « محمد بن رائق ابو بكر » (١) أغار على حمص ودمشق ، ثم التقى مع محمد بن طغج في رمضان من عام ٣٢٨ هـ : ٩٤٠ م بالعريش فكانت بينهما وقعة عظيمة . انهزم الأخشيذ في أول المعركة ثم كثر بنفسه وطائفة من أصحابه وغلماؤه فهزمهم ومضى ابن رائق منهزماً . وتبعه الأمير محمد بن طغج إلى الرملة فدخلها . ثم سار الحسين بن طغج أخو الأمير ، ولما وصل إلى اللجون هاجمه محمد بن رائق فقتله في العام المذكور . ثم تداعى محمد بن طغج ومحمد بن رائق إلى الصلح على ان تكون الرملة وما وراءها إلى مصر للأخشيذ وباقي الشام لابن رائق . ويحمل اليه الاخشيذ من الرملة ١٤٠٠٠ دينار كل سنة (٢) . ولما مات ابن رائق سنة ٣٣٠ هـ : ٩٤٢ م استرد الاخشيذ ما فقده .

وقد عهد « محمد بن طغج » بامارة الرملة وما يليها من البلاد الساحلية لابن أخيه « الحسن بن عبيد الله بن طغج » . وفي أيامه نزل الرملة « المتنبي » فحمل اليه أميرها هدايا نفيسة وخلع عليه وحمله على فرس بموكب ثقيل وقلده سيفاً محلي . فمدحه في القصيدة التي أولها :

أنا لأثمي إن كنتُ وقت اللوائم علمتُ بما بي بين تلك العوالم
ولما غادر المتنبي الرملة قال في وداع أميرها « ابي محمد الحسن بن عبد الله بن طغج » :

ماذا الوداع وداع الرامق الكمد؟ هذا الوداع وداع الروح للجسد!

(١) من الدهشة الشجعان . له شعر وأدب . تنقلت به الأحوال إلى أن ولاء الخليفة الراضي (٣٢٢ - ٣٢٩ هـ . : ٩٣٤ - ٩٤٠ م) ديار مصر وحران والرها وحلب وما جاورها من شمال سوريا وغيرها .
وديار مصر هي ما كان في السهل بالقرب من شرقي الفرات نحو حران والركة وغيرها .
(٢) ابن الأثير ٨ / ٣٦٤ .

إذا السحاب زفته الريح مرتفعاً فلا عدا الرملة البيضاء من بلد
ويا فراق الأمير الرحب منزله إن أنت فارقتنا يوماً فلا تعد

ولما تولى « أحمد بن علي بن الأخشيد » أمر مصر سنة ٣٥٥ هـ : ٩٦٧ م وهو صغير لم يبايعه ، الحسن بن عبيد الله « بل أخذ البيعة لنفسه ، الا أن الأمر لم يطل ، فدخل الفاطميون مصر وانتزعوها من الدولة الاخشيدية وكان ذلك في ١٧ شعبان ٣٥٨ هـ : ٦ تموز ٩٦٩ م بعد أن ملكت ٣٤ سنة .

وأخيراً وقع « الحسن بن عبيد الله » أسيراً في حروبه مع الفاطميين وأرسلوه إلى شمال افريقية حيث توفي سنة ٣٧١ هـ : ٩٨٢ م .

ومما هو جدير بالذكر ان ثلاثة من أمراء الاخشيديين دفنوا في القدس ؛ وهم : (١) محمد بن طنجج - مؤسس الدولة - وقد مرّ ذكره ، فلما توفي محمد هذا بدمشق سنة ٣٣٤ هـ : ٩٤٦ م وهو في السادسة والستين من عمره نقل الى بيت المقدس ودفن بها والثاني : ابو القاسم أنوجور ، ومعه بالعرابي محمود ، تولى أمر الدولة بعد وفاة والده محمد مؤسس الدولة . توفي سنة ٣٤٩ هـ : ٩٦٠ م والثالث ابو الحسن علي بن الاخشيد ، توفي سنة ٣٥٥ هـ : ٩٦٦ م وحمل في تابوت إلى بيت المقدس ودفن مع أخيه ووالده بباب الأسباط في الحرم الشريف .

وكان « كافور » ، الشديد السواد ، قد أقيم قيماً على هذين الأخوين أثناء توليهما الحكم . وقيل ايضاً انه حمل تابوته ، بعد وفاته بالقاهرة ، ودفن بالقدس .

* * *

ومن رجال الاخشيديين البارزين الذين لهم علاقة بالرملة نذكر :
(١) فاتك المجنون ابو شعجاع الرومي الاخشيدي : أخذ صغيراً من بلاد الروم واشتراه سيد من سادات الرملة ، فتعلم فيها الخط . ثم أخذه الاخشيد من سيده كرهاً بلا ثمن فاعتقه صاحبه . كان كريم النفس ، بعيد

الهمة ، شجاعاً كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون . وكان رفيق « كافور » في خدمة الاخشيذ . وصادف أن نزل المتنبي مصر فأكرمه فاتك بهدايا عظيمة فمدحه بقصيدته المشهورة التي أولها ، وهي من غرر القصائد :

لا خيل عندك تهديها ولا مالٌ فليُسعدِ النطقُ ان لم تُسعدِ الحالُ

توفي فاتك بمصر سنة ٣٥٠ هـ (١) : ٩٦١ م .

(٢) يعقوب بن يوسف بن كلس :

يهودي ولد في بغداد ونشأ بها . ثم سافر إلى الشام بقصد التجارة فنزل الرملة واستقر فيها مدة . الا انه لم يوفق في اعماله التجارية فيها فنزل مصر واتصل بكافور الاخشيذي فوثق به . « وكان سبب حظوته عنده ان يهودياً قال له : إن في دار ابن البلدي بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع ، وقد توفي ، فكتب يعقوب إلى كافور رقعة يقول : ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع أعرفه ، وأنا أخرج أحملها . فأجابه إلى ذلك وأنفذ معه البغال لحملها ، وورد الخبر بموت « بكير بن هارون » التاجر فجعل اليه النظر في تركته . واتفق موت يهودي بالفَرَمَا معه ، أحمال كان ، فأخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب إلى كافور بذلك ، فتبرك به وكتب اليه بحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار إلى الرملة ، فحضر الدار التي لابت البلدي وأخرج المال ، وهو ثلاثون الف دينار ، فكتب إلى كافور : عرفت الاستاذ انها عشرون الف دينار ، فوجدتها ثلاثين الف دينار ، فازداد محله من قلبه ، وتصوره بالثقة ، ونظر في تركة ابن هارون واستقصى ، وحمل منها مالاً كثيراً ، فأرسل اليه كافور صلة كثيرة ، فأخذ منها الف درهم ورد الباقي ، وقال : هذه كفايتي ، فزاد أمره عنده ، حتى انه كان يشاوره في أكثر أموره (٢) .

(١) ابن خلكان . وفیات الأعيان ٣ / ١٩٢ - ١٩٣ .

(٢) نفس المصدر ٦ / ٣٠

وفي سنة ٣٥٦ هـ : ٩٦٧ م أعلن ابن كلّس اعتناقه الاسلام فراد تقريب كافر له . وبعد وفاة كافر انتقل ابن كلّس إلى المغرب وتقدم عند « المعز » فكان من أكبر أسباب حركة المعز وارسال جوهر القائد الفاطمي إلى الديار المصرية . وفي عهد « العزيز بن المعز ٣٦٥ - ٣٨٦ هـ » تولى الوزارة وأصبح أول وزراء الدول الاسلامية الذين كانوا من أهل النعمة واعتنقوا الاسلام .

كان ابن كلّس يحب العلم ويجمع بداره العلماء وقد صنف كتاباً في الفقه تناول فيه الكلام على العقائد الفاطمية . وفي عام ٣٨٠ هـ : ٩٩٠ م توفي في أيام العزيز بعد أن عاش ستين سنة .

* * *

كان الاخشيديون يهتمون بالطعام ، فقد كثرت في أيامهم الأماكن الخاصة ببيع « الشواء » وهو المعروف اليوم باسم « الكباب » - وهي كلمة فارسية - كما كانوا يتفننون في عمل كثير من الحلوى ومن أشهرها الكعك المحشو بالسكر والفستق الملبس بالسكر . ولما تولى « ابو بكر محمد المادرائي » الوزارة حشا الكعك المذكور بالدنانير الذهبية وأمر بتوزيعه على جماعته . ولذا فقد عرف هذا الكعك باسم « كل واشكر » الاسم الذي أعطي فيما بعد للحلوى المعروفة بهذا الاسم في يومنا هذا .

الرملة بين الفاطميين والقرامطة

ظهر القرامطة في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) عرفت بذلك نسبة إلى احد رعاتها « حمدان قرمط بن الأشعث » ، أصله من فارس ، ثم ظهر في جنوبي العراق زاهداً متقشفاً ، يدعو الناس إلى إمام من أهل البيت فاستجاب له خلق كثير وأخذ اتباعه في الازدياد . واختلف في معنى « قرمط » بعضهم ذكر بأن معناها محتال وآخرون يجعلونها عربية . فيقولون « القرمطة » في اللغة تقارب الشيء بعضه من بعض ، ويقال خط مقرمط وشيء مقرمط إذا كانا كذلك . ولما كان حمدان المذكور قصير القامة وخطواته متقاربة أطلق عليه اسم قرمط . والنسابون يضبطونه بكسر القاف والميم ، بينهما راء ساكنة ، واللغويون يفتحون القاف والميم .

كان القرامطة من الشيعة الاسماعيلية الاسلامية ، بدأوا سياستهم بموالة الفاطميين باعتبارهم زعماء الاسماعيليين . ثم انقسم القرامطة إلى فريقين : أحدهما يميل إلى الفاطميين والسير في فلکهم والثاني كان يرى الاحتفاظ بدولتهم القرمطية والنظر في مصالحها ولا مانع لديهم من مخالفة العباسيين السنيين ضد الشيعيين . والقرامطة في ثوراتهم وحروبهم زعزعوا العالم الاسلامي .

كان كل من الفاطميين والقرامطة يطمع في الاستيلاء على بلاد الشام . وقد تمكن القرامطة من مد نفوذهم في عام ٣٤٧ هـ إلى دمشق التي أخذت تدفع اليهم الجزية الا انهم أبقوا الخطبة في المساجد باسم الخليفة العباسي .

اعتبر المعز لدين الله ، الخليفة الفاطمي ، بعد ان استقر حكمه في مصر ، عمل القرامطة هذا تحدياً له مما اضطره لأن يبعث حملة عسكرية إلى فلسطين والشام بقيادة « جعفر بن فلاح الكتّامي » ، فبلغ الرملة ودخلها عنوة في ذي الحجة من عام ٣٥٨ هـ . : ٩٦٩ م . فقتل الكثيرين من أهلها وأمر بنهب بيوتها . ولم يكف عن عمله هذا الا حينما قصده أحد الزهاد فاستنكف جعفر عن القتل والنهب (١) .

تقدم جعفر في سيره إلى أن دخل دمشق فأمر بحذف اسم الخليفة العباسي ودعا للخليفة الفاطمي وأنتج فتح الفاطميين لدمشق ومنعهم سكانها من دفع الجزية إلى القرامطة إلى اصطدام الطرفين . فدارت معارك عنيفة بين الكتّامي وبين « الحسن بن أحمد بن أبي سعيد القرمطي » الملقب بالأعصم عام ٣٥٩ هـ : ٩٦٩ م انتهت باستيلاء القرامطة على عموم سورية . لحق الأعصم (٢) بأعدائه فوصل إلى مصر . الا أن المعز أرغم ، أخيراً ، القرامطة على الانسحاب منها . وأخيراً مات المعز تاركاً أمر الشام في يد ابنه الخليفة العزيز بالله (٣) .

(١) ابن القلائسي ، ذيل تاريخ دمشق : ص ١ بيروت مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٨ .

(٢) مات هذا القرمطي في عودته من مصر ، بالرملة سنة ٣٦٦ هـ : ٩٧٦ م . وهو فارسي الأصل . ولد بالا حساء من الشجعان الدهاة وله شعر .

(٣) هو نزار أبو منصور بن معد (أبو تميم المعز لدين الله) . ولما تولى الخلافة لقب العزيز بالله . ولد في مدينة « المهديّة » بثونس عام ٣٤٤ هـ . : ٩٥٥ م . وهو خامس الخلفاء الفاطميين وثاني الخلفاء الفاطميين بمصر وقيل انه تزوج بسيدة روميسة مسيحية فولدت له ابنة (الحاكم بأمر الله - المنصور أبو علي) وابنته ست الملك . وكانت لزوجة العزيز هذه منزلة كبيرة لديه حتى ان الخليفة حين أخويها بطريركين أحدهما في الاسكندرية والثاني في القدس . كان أبو منصور كريم الأخلاق حليماً مفزحاً بصيد السباع واشتهر بالشجاعة والجرأة ، وقد انصرف انصرافاً تاماً إلى شؤون دولته والاهتمام برعاياه . اهتم بالعلم والعلماء وأجاد عدة لغات . وفي عهده تحول الجامع الأزهر إلى جامعة علمية كبرى بعد ان كان معهداً خاصاً بدراسة الفقه الشيعي واقامة الصلاة . واخيراً توفي العزيز عام ٣٨٦ هـ : ٩٩٦ م . بعد أن عاش ٤١ سنة .

ومن الشخصيات الفلسطينية التي اشتهرت في عهد العزيز ، محمد التميمي الطبيب الذي ولد في بيت المقدس ورحل إلى مصر . وشمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بالبشاري المقدسي مؤلف كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » .

ففي سنة ٣٦٧ هـ : ٩٧٧ م نزل العزيز بالله في الموضع المعروف « بقصر ابن السرح » بظاهر الرملة ، والقرامطة وحليفهم « الفتكين » ^(١) على قرب منه في الموضع المعروف ببركة الخيزران . وقد وصف ابن القلانسي هذه المعركة بقوله : (بات العسكران على اعداد للحرب وباكراها وقد اضطف كل منهما ميمنة وقلباً وميسرة . وحال « الفتكين » بين الصفيين يكر ويحمل ويطعن ويضرب . فقال العزيز لجوهر ^(٢) : أرني الفتكين . فإشار اليه وقيل انه كان في ذلك على فرس أدهم ... يطعن تارة بالرمح ويضرب أخرى بالسيف والناس يتحامونه ويتقونه . فأعجب العزيز ما رأى منه ومن هيبته وفروسيته) .

ثم يصف ابن القلانسي كيف أن العزيز الخليفة الفاطمي أراد أن يستميل الفتكين فأرسل له أحد رجاله ليقول له : « لئد بالعفو ولك عهد الله وميثاقه بأن العزيز يؤمنك ويصطفيك لقيادة جيوشه ويهب لك القطر الشامي بأسره .

الا ان الفتكين ظل مستمراً في حملته . وبهذا يقول القلانسي : « ثم حمل (الفتكين) على الميسرة فكسرها وهزمها وقتل كثيراً ممن كان فيها . شاهد العزيز ما جرى وكان في القلب فراسل الميمنة بالحملة وحمل هو والمظلة على رأسه فانهزم الفتكين والقرمطي ووضع السيف في عسكريهما فقتل منه نحو عشرين الف رجل ، ومضى الحسن القرمطي هارباً على وجهه وعاد العزيز إلى معسكره ونزل في مضاربه وأجلس الأسرى بحضرته ، والعرب تبيثه بمن يقع في أيديها من أصحاب الفتكين ، والخلع تخرج اليهم مقابلة عن ذلك . وقد بذل لمن يبيثه بالفتكين مئة الف دينار ^(٣) .

فرّ الفتكين ومعه ثلاثة من غلماناه وبه جراح . وقد كدّه العطش . فلقيته

(١) قائد تركي ، عمل مع العباسيين .

(٢) هو جوهر الصقلي القائد الفاطمي المعروف .

(٣) ذيل تاريخ دمشق ص ١٨ - ١٩ .

سرية من الخيل فيها « المُفَرِّج بن دَغْفَل بن الجراح الطائي » في قرية « اللّبن الغربي » فألقت القبض عليه فأنزله ابن الجراح وأكرمه وقدّم له الماء والفاكهة ووكل به جماعة من أصحابه حيث كان بينهما معرفة قديمة .

سار المفرج إلى العزيز فأعلمه بأمر الفتكين وطلب منه المائة الف دينار التي وعد باعطائها لمن أتاه به فأعطاه ما وعد وتسلم الأسير .

أحسن العزيز لافتكين فأكرمه وأسكنه داراً فسيحة وأغدق عليه من صلاته وعطاياه وظل متمتعاً بنعيم العزيز حتى مات سنة ٣٧٢ هـ .

وأما الحسن القرمطي فقد انسحب مهزوماً إلى طبرية ومنها رحل وجماعته إلى الاحساء .

وحضر هذه الموقعة مع الخليفة العزيز الأمير تميم أرسلان اللخمي وجماعته . عجب العزيز من شجاعته وكافأه على عمله هذا بأن أنعم عليه بامارة الغرب وبيروت (١) .

بنو الجراح في الرملة

كان بنو الجراح قد أنشأوا لهم إمارة في البلقاء وباديتها وفي جوار القدس . ثم امتد نفوذهم إلى الرملة وناحيتها ، فلما استولى « الحسن بن احمد القرمطي » على الرملة عام ٣٦٠ هـ : ٩٧١ م خلف عليها « أبا محمد عبد الله بن عبيد الله الحسني » ومعه « دَغْفَل بن الجراح الطائي » .

وبعد « دَغْفَل » (٢) تولى إمارة قومه ولده « مفرج بن دغفل بن جراح » . ومن حوادثه تسليمه « الفتكين » التركي للخليفة العزيز الفاطمي في عام ٣٦٧ هـ ٩٧٧ م ، وأمره بقتل « الغضنفر بن الحسن ، أبي تغلب الحمداني » في عام

(١) الشدياق يوسف بن طنوس . أخبار الأعيان في جبل لبنان ٢ / ٢٨٨ بيروت ١٩٥٤ .

(٢) « دغفل » بمعنى ولد الفيل أو الذئب . والدغفل الواسع المنصب .

٣٦٩ هـ : ٩٨٠ م كما تقدم ذكر ذلك في أبحاث سابقة .
وبعد مقتل أبي تغلب خلت فلسطين لابن الجراح الذي أخذ يبالح في ظلمه
فأخرب البلاد وأهلك العباد ، مما دعا الغريز لأن يجهز حملة بقيادة « يكتكين »
التركي ، فسار إلى الرملة ونشبت الحرب بين الفريقين . وانهمز ابن الجراح
ومضى منهزماً إلى شمال سورية (١) . وكانت هذه المعركة في عام ٣٧٠ هـ :
٩٨٠ م .

وفي عام ٣٨٦ هـ . تمكن « مُفْرِج » وولده « حسان » بعد معركة بينهما
وبين الفاطميين في ظاهر غزة من الانتصار على أعدائهم فحاصروا الرملة ثم
دخلوها واستولوا على ناحيتها .

وفي حدود سنة ٤٠٢ هـ هرب من مصر الوزير ابو القاسم « الحسين بن علي
المغربي » ، حيث قتل الحاكم بأمر الله أباه وعمه ، ولجأ إلى آل الجراح
الذين أجاروه .

وأبو القاسم الحسين هذا ، كما يصفه صاحب « ذيل تاريخ دمشق » في
ص ٦٤ « كان ذا علم وافر ، وأدب ظاهر وبلاغة وصناعة مشهورة في
الكتابة ومضاء ، فأقام عنده « أي عند حسان » ما أقام محترماً مكرماً .

وعند دخوله على حسان أنشده قصيدة يستنهض عزمته في إجارته والذب
عنه وبعد سماع حسان للقصيدة هس لقائلها وجدد له القول بما سكت جأشه
وأزال استيحاشه .

حسن ابو القاسم لآل الجراح الخروج على الحاكم بأمره ومبايعة صاحب
مكة « ابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي الحسني » . أرسل آل الجراح إلى
أبي الفتوح يستدعونه إلى الرملة فحضر وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالرشيد (وفي
بعض المصادر بالراشد بالله) . الا ان الحاكم بأمر الله - الخليفة الفاطمي - ،

(١) وفي بعض المصادر « يكتكين » بالباء .

وكان داهية في سياسته ، أخذ يعمل الحيل وراسل حسناً وأباه وضمن لهما الأقطاع الكثيرة والعطاء الجزيل واستمالهما ، فعذلا عن أبي الفتوح ورداه إلى مكة وعادا إلى طاعة الحاكم .

ومع ذلك فان الحاكم لم يغفر لآل الجراح عملهم هذا فأرسل عليهم جملة قوية بقيادة علي بن جعفر بن فلاح الكتامي . فلما وصلت إلى الرملة أزاحت حسان بن مفرج وعشيرته عن تلك الأرض ، وأخذت ما كان له من الحصون في جبل الشراة واستولت على امواله وذخائره . وبقي حسان شريداً نحو ستين إلى أن طلب العفو من الحاكم فاستدعاه إلى مصر وأكرمه وأحسن إليه (١) . واما والده مفرج ، فقد توفي مسموماً بأمر من الحاكم وكان ذلك في عام ٤٠٤ هـ : ١٠١٣ م .

وبذلك قضى الحاكم على أكبر خطر قام به آل الجراح ضد الدولة الفاطمية ، وما يذكر ان مفرجاً أيام تغلبه على فلسطين ألزم النصاري ببناء كنيسة القيامة في بيت المقدس ، وعاون على بنائها وأعاد منها مواضع بحسب امكانه وقدرته (٢) .

ولاية حسان بن مفرج :

خلف والده على الأمانة . واستمرت الرملة عاصمة له . وقد مدحه الشاعر ابو الحسن ، علي بن محمد بن نهدي التهامي « (٣) .

(١) ابن الأثير : ١٢٣ / ٩ .

(٢) خطط الشام ١٣ / ٦ .

(٣) شاعر مشهور من أهل تهامة ، زار الشام والعراق . أقام بالرملة وصار خطيبها وتزوج بها وولد له ولد فمات بها . فقال يرثيه :

أرى الرملة البيضاء بملك أظلمت فدهري ليل ليس يقضي إلى فجر
وما ذاك الا أن فيه وديعة أبى ربه أن تسترد إلى الحشر
والشاعر التهامي هو صاحب القصيدة التي مطلعها :

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدار بدار قرار
وله في ذم الدنيا :

طبع على كدر وانت تريدها صفواً من الأقداء والأكدار
ومكلف الأيام ضد طبايعها متطلب في الماء جفوة نار

وفي أيام حسان كان للفاطميين بالشام نائب يعرف باسم « أنوشتكين الذبري »^(١) التركي ، وتحت امرته دمشق والرملة وعسقلان مما أثار أمراء البلاد . فاجتمع حسان بن مفرج الطائي وصالح بن مرداس أمير بني كلاب وسنان بن عليان وتحالفوا واتفقوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ، ومن الرملة إلى مصر لحسان ودمشق لسنان . فسار حسان إلى الرملة فحصرها وبها « أنوشتكين » فسار عنها إلى عسقلان واستولى عليها حسان ونهبها وقتل أهلها . وكان ذلك سنة ٤١٤ هـ أيام الظاهر لأعزاز دين الله ، خليفة مصر . وأخيراً التقت جيوش صالح وحسان بجيوش أنوشتكين بالاقحوانة ، عند طبرية ، عام ٤٢٠ هـ : ١٠٢٨ م ، فقتل صالح وولده وفر حسان بن مفرج إلى بلاد الروم فحالفهم وساعدهم على غزو شمالي الشام .

وهكذا انتهى حكم هذه العائلة الاقطاعية للرملة وناحيتها . وآل أمر بني الجراح بعد زمن إلى « فضل بن ربيعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح » (رأس آل فضل أمراء بادية الشام في عهد المماليك بمصر والشام . وقد انضم إلى آل الفضل هؤلاء أحياء من زبيد وكتب ومنجج وهُدَيْسَل .

وفي حروب الفرنجة اتصل آل الفضل بالحكومات الاسلامية المختلفة ، ومن زعمائهم :

(١) مهنا الأول ، وهو مهنا بن مانع بن حديثه بن عقبة بن فضل بن ربيعة . أمير البادية بين الشام ونجد والعراق . وقد حضر مع قُطْرُ معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ : ١٢٦٠ م وأخيراً توفي سنة ٦٦٠ هـ : ١٢٦٢ م .

(٢) مهنا الثاني بن عيسى بن مهنا بن مانع . اتفق ان الظاهر بيبرس رمته الليالي في البادية فبالغ مهنا في إكرامه وقدم اليه ما طلبه . ولما تسلطن الظاهر وولاه إمرة العرب . توفي مهنا عام ٧٣٥ هـ . .

وقد ذكرنا أعقاب آل الفضل هؤلاء في فلسطين وسوريا في أيامنا هذه في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(١) وفي بعض المصادر الذبري

ومما يجدر ذكره ان بني الجراح يعودون بنسبهم إلى « إياس بن قبيصة الطائي » من أشرف طيء وفصحائها وشجعائها . ولاء الفرس ولاية « الحيرة » سنة ٦١٣ م . وحدثت في أيام ولايته وقعة « ذي قار » (١) التي انتصف بها العرب من العجم . فانهمز فيها إياس .

وفي أيام الفاطميين كانت الرياسة لامارة طيء بأرض غسان بالشام لاعقاب إياس ابن قبيصة هذا ، فكانت لبني مفرج الطائي ثم صارت لبني مراد بن ربيعة بن علي بن مفرج ، ومن بعدهم انتقلت لبني علي وبني مهنا ابني فضل بن ربيعة اقتسموها مدة . ثم انفرد بها بنو مهنا الملوك على العرب بمشارف الشام والعراق وبرية نجد في أواخر المئة الثامنة للهجرة (٢) .

* * *

وفي العهد الفاطمي حدثت فيما نعلم ، زلزلتان في مصر والشام الأولى في عام ٤٢٥ هـ . وكان أكثرها في الرملة فان أهلها فارقوا منازلهم عدة أيام وهلك تحت الهدم خلق كثير (٣) . والثانية في عام ٤٦٠ هـ وفيها خربت الرملة وطلع الماء من رؤوس الآبار . وهلك من أهلها الكثيرون وانشقت الصخرة بيت المقدس (٤) .

قال ابن القلانسي : « وفي يوم الثلاثاء العاشر من جمادي الأولى من السنة ٤٦٠ هـ جاءت زلزلة عظيمة بفلسطين هدمت أكبر دور الرملة وسورها وتضعضع جامعها . ومات أكثر أهلها تحت الردم . وحكي أن معلماً كان في مكتبه به تقدير مائتي صبي وقع المكتب عليهم فما سأل أحد عنهم لهلاك أهلهم وان الماء طلع من افواه الآبار لعظم الزلزلة (٥) .

(١) « ذوقار » ماء قريب من الكوفة في العراق .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٢ / ٢٦٥ و ٢٥٥ وابن الأثير ١ / ٤٨٨ وما بعدها .

(٣) ابن الأثير ٩ / ٤٣٨

(٤) ابن الأثير ١٠ / ٥٧

(٥) ذيل تاريخ دمشق ص ٩٤ بيروت ١٩٠٨

علماء الرملة منذ تأسيسها حتى بدء حروب الفرنجة

اشتهرت الرملة بكثرة من ولد فيها أو استوطنها أو توفي فيها من رجال عرفوا بعلمهم وزهدهم وفضلهم ، وهاك ما اتصل بنا منهم ، حتى بدء حروب الفرنجة .

(١) ابو زُرعة يحيى بن أبي عمرو السَّيباني من أهل الرملة . توفي عام ١٤٨ هـ . وسيبان بالسَّين المهمة ثم بالياء المثناة من تحت ثم بالياء الموحدة . بطن من حمير (١) .

(٢) ابراهيم بن شمراني ، عبلة بن يقطان بن المرتجل الفلسطيني الرملي ، ابو اسماعيل ، ثقة كبير . تابعي . روى الحديث عن بعض الصحابة وعن جماعة من التابعين . كان الوليد بن عبد الملك يوجهه من دمشق إلى بيت المقدس . فيقسم فيهم العطاء . بعث اليه هشام بن عبد الملك ، فلما حضر لعنده قال له هشام : وليتك خراج مصر . فاعتذر بلطف فقبل الخليفة عله (٢) ، توفي سنة ١٥١ هـ وقيل سنة ١٥٢ هـ .

(٣) ابو مسعود أيوب بن سويد الرملي السَّيباني الحميري . محدث ، حج ، ثم رجع وركب البحر ، فلما أشرف على بلده غرق وكان ذلك في سنة ١٩٣ هـ (٣) .

(١) ابن الأثير ٥ / ٥٨٩ .

(٢) طبقات القراء : ١ / ١٩ وتاريخ ابن عساكر ٢ / ٢١٦ - ٢١٧

(٣) الأنساب ٦ / ١٧٠

- (٤) ابو عبد الله ضمرة بن ربيعة الفلستيني الرمي الحملي . محدث .
 روى عن يحيى السياني رقم (١) . والأوزاعي وغيرهم . وضمرة من الثقة
 المأمونين . رجل صالح ، صالح الحديث . لم يكن رجل بالشام يشبهه (١) .
 مات سنة ٢٠٢ هـ وهو في الثمانين (٢) .
- (٥) يحيى بن عيسى النهشلي ابو زكريا ، الكوفي الفخوري . من بني
 تميم من بني نهشل . محدث . توفي سنة ٢٠١ هـ وقيل سنة ٢٠٢ هـ . أصله من
 الكوفة (٣) . وفي اقامته بالرملة أخذ يرسل الزيت إلى الكوفة وغيرها (٤) .
- (٦) الحسن بن رافع من ربيعة . من أهل العلم . مات بالرملة سنة
 ٢٢٠ هـ . في خلافة ابي اسحاق بن هارون (٥) .
- (٧) ابو خالد يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الرمي
 الهمداني . محدث توفي بالرملة سنة ٢٣٢ هـ روى عنه محمد بن الحسن بن قتيبة
 العسقلاني (٦) .
- (٨) مؤمل بن إهاب ابو عبد الله الرحمن الحافظ . توفي سنة ٢٥٤ هـ (٧) .
- (٩) ابو عمير عيسى بن محمد بن اسحاق ويعرف بابن النحاس الرمي .
 روى عنه البخاري . مات سنة ٢٥٦ هـ في ، بيت مامين « وحمل إلى الرملة
 ودفن بها (٨) .
- (١٠) أيوب بن اسحاق بن ابراهيم بن مسافر . كان يسكن الرملة .

-
- (١) الأنساب ٤ / ٢٥٦ و ٢٧٥
 (٢) تذكرة الحفاظ ١ / ٣٥٣
 (٣) شذرات الذهب ٢ / ٣
 (٤) الأنساب ٦ / ١٧٠
 (٥) طبقات ابن سعد ٧ / ٤٧٢ .
 (٦) معجم البلدان ٣ / ٧٠
 (٧) شذرات الذهب ٢ / ١٢٩ والمعر في خبر من خبر ٢ / ٧
 (٨) معجم البلدان ١ / ٥٢٢ وبيت مامين خربة تقع في اراضي قرية « بيت عفا » من
 أعمال غزة .

حدث بها وبمصر وبدمشق توفي عام ٢٦٠ هـ. (١١)

(١١) موسى بن سهل بن قادم أبو عمران الرمي . محدث . سمع من آدم بن أبي أبياس وغيره . روى عنه أبو داود سننه وغيره . مات بالرملة سنة ٢٦٢ هـ (١٢) .

(١٢) المعمر أبو عبد المؤمن أحمد بن شيبان الرمي . محدث . توفي سنة ٢٦٨ هـ (١٣) وولده محمد بن أحمد الرمي الخلال (١٤) .

(١٣) الفرّجي ، محمد بن يعقوب بن الفرّجي ، أبو جعفر من أهل سامرا . صوفي عن علماء النساك توفي بالرملة بعد سنة ٢٧٠ هـ : ٨٨٤ م . له مؤلفات في معاني الصوفية . أنفق مالا كثيراً على العلماء والفقراء (١٥) .

(١٤) صالح بن يوسف أبو شعيب المقتنع . واسطي الأصل من الزهاد توفي بالرملة سنة ٢٨٢ هـ (١٦) .

(١٥) اسحاق بن اسماعيل الرمي . توفي بأصبهان سنة ٢٨٨ هـ (١٧) .

(١٦) الخافظ أبو بكر البزار ، هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري . حافظ . من العلماء بالحديث حدث بأصبهان والشام وبغداد . توفي بالرملة سنة ٢٩٢ هـ (١٨) : ٩٠٥ م . وله مؤلفات

(١) النجوم الزاهرة ٣ / ٣٢ .

(٢) معجم البلدان ٣ / ٧٠

(٣) شذرات الذهب ٢ / ١٥٤ والعبر في أخبار من عبر ٢ / ٣٨

(٤) الأنساب للسماني ٦ / ١٧١

(٥) الأعلام ٨ / ١٦

(٦) الأنس الجليل . وواسط مدينة بناها الحجاج عام ٨٤ هـ . واطلها اليوم تقع في الجنوب الشرقي من بلدة الكوت العراقية الواقعة على نهر دجلة .

(٧) النجوم الزاهرة ٣ / ١٢٥ وأصبهان أو أصفهان تقع في وسط إيران تضم أكثر من ٢٥٥ ألف نسمة .

(٨) شذرات الذهب ٢ / ٢٠٩ والعبر في أخبار من عبر ٢ / ٩٢ . والبزار ، نسبة لمن يخرج الدهن من البثور ويبيعه .

(١٧) عبد الله بن محمد بن نصر بن طُويط . ويقال طويت (١) ابو الفضل
البرزاز الرمي الحافظ . من محدثي القرن الثالث الهجري .

(١٨) يزيد بن خالد بن مرشل الرمي . من أهلها . محدث من أهل
القرن الثالث الهجري (٢) .

(١٩) يونس بن عبد الرحيم بن سعد بن أبي أيوب الرمي . محدث (٣) ،
من أهل القرن الثالث الهجري

(٢٠) ابو جعفر أحمد بن عبد الواحد بن سليمان الرمي . من رملة
فلسطين ، محدث ، من القرن الثالث الهجري (٤) .

(٢١) آمنة الرملية . عابدة من عابدات القرن الثالث للهجرة . انقطعت
للتبطل . كان أكثر زهاد زمانها يترددون عليها ويتبركون بها (٥) .

(٢٢) الحافظ ، الامام شيخ الاسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن
شعيب بن علي النسائي - نسبة إلى نسا مدينة بخراسان - (٢١٥ - ٣٠٣ هـ :
٨٣٠ - ٩١٥) جال في البلاد واستوطن مصر وقالوا انه أفقه مشايخ مصر
في عصره وأعلمهم بالحديث ، له مؤلفات . كان اماماً حافظاً ثبتاً . توفي
في الرملة ودفن بالقدس (٦) . وقيل بمكة .

(٢٣) الأمير زيادة الله بن عبد الله الأغلب . من أمراء القيروان . حارب
عبيد الله المهدي ابو محمد ، أول خلفاء الفاطميين ثم عجز عنه وهرب إلى

(١) معجم البلدان ٣ / ٧٠

(٢) الأنساب ٦ / ١٧٠

(٣) نفس المصدر ٦ / ١٧٠ .

(٤) نفس المصدر ٦ / ١٧١ .

(٥) اعلام النساء ١ / ١٠

(٦) تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٦٩٨ - ٧٠١ . طبع بيروت . وشرحات الذهب ٢ / ٢٣٩ -

٢٤٠ وطبقات الشافعية ٣ / ١٤ ووفيات الأعيان ١ / ٥٩ .

- الشام ومات بالرملة ودفن فيها سنة ٣٠٤ هـ (١) .
- (٢٤) ابو عبد الله أحمد بن يحيى بن الجلال البغدادي . من كبار أئمة الصوفية . سكن الرملة . مات سنة ٣٠٦ هـ (٢) .
- (٢٥) عبد الله بن ثابت بن يعقوب الشيخ عبد الله التّوّزي (بزاي معجمة) . ولد سنة ٢٢٣ هـ . مات بالرملة سنة ٣٠٩ هـ . كان فاضلاً عالماً (٣) .
- (٢٦) اسماعيل بن عبد الواحد ابو هاشم الربيعي المقدسي . ولي قضاء مصر ثم أصابه فالج فتحول إلى الرملة ومات سنة ٣٢٥ هـ (٤) .
- (٢٧) محمد بن جعفر بن نوح الحافظ ، ابو نعيم الرمي . توفي سنة ٣٢٧ هـ (٥) .
- (٢٨) ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الفرات الوزير ابن حنّزابة . الكاتب . وزير للمقتدر العباسي (٦) في آخر ايامه ثم وزر للراضي
-
- (١) شذرات الذهب ٢ / ٣٠٤ وابن الأثير ٨ / ٢٣ . وزيادة انه هذا هو آخر امراء دولة الأغالبة التي أسسها في تونس (ابراهيم بن الأغلب) عام ١٨٤ هـ : ٨٠٠ م . متخذاً « القيروان » - وقد مر ذكرها - عاصمة له . وفي عهد اماره زيادة الله الأول (٢٠١ - ٢٢٣ هـ : ٨١٦ - ٨٣٧ م) فتحت جزيرة صقلية ، وكان ذلك في عهد الخليفة المأمون . تمتعت هذه الدولة في بادئ امرها باستقلال اسمي معترفة بسلطان الدولة العباسية ثم ما لبثت ان استقلت ، على مر الأيام ، استقلالاً يكاد يكون تاماً . وظلت على ذلك إلى أن استول عليها الفاطميون سنة ٢٩٧ هـ : ٩٠٠ م طاردين آخر امرائها زيادة الله الذي لقمته المقادير في فلسطين ، حيث توفي بالرملة
- (٢) الانساب ٣ / ٤٤٢ .
- (٣) النجوم الزاهرة ٣ / ١٩٩ .
- (٤) طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ٢٢٢ لمؤلفه تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي . مصر ١٩٦٥ .
- (٥) شذرات الذهب ٢ / ٣٠٩ .
- (٦) المقتدر بالله : الخليفة الثامن عشر من الخلفاء العباسيين : (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ : ٩٠٨ - ٩٣٢ م) . نبغ في عهده كثيرون من العلماء . نذكر منهم الحنبل شيخ الصوفية والنسائي المسار ذكره (رقم ٢٢) صاحب كتاب السنن وابن جرير الطبري (ابو جعفر محمد) الفقيه المجتهد ، المفسر ، شيخ المؤرخين وعمدتهم . توفي سنة ٣١٠ هـ .

- بالله (١) ، وأخيراً نزل الرملة . فتوفي بها سنة ٣٢٧ هـ (٢) : ٩٣٩ م .
- (٢٩) الحافظ المفيد الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الطحان . محدث الرملة . رحل إلى الشام والجزيرة والعراق . توفي في الرملة عام ٣٣٣ هـ (٣)
- (٣٠) أحمد بن صالح بن عمر بن اسحاق أبو بكر البغدادي . نزيل الرملة . مقرر . ثقة ، ضابط . توفي بعد الخمسين وثلاثمائة بالرملة (٤) .
- (٣١) الشيخ القدوة الزاهد العابد ، أبو محمد عبد الله البطايعي . صالح . مشهور . توفي سنة ٣٥٧ هـ (٥) دفن في مقبرة بجي الباشقرددي .
- (٣٢) كشاجم : هو محمد بن الحسين ، أبو الفتح الرملي . كان من الشعراء المجيدين والفضلاء المبرزين ، حتى قيل ان لقبه هذا منحوت من عدة علوم كان يتقنها . فالكاف للكتابة والشين من الشعر والألف من الانشاء والجيم من الجدل والميم من المنطق . وقيل لأنه كان كاتباً شاعراً اديباً جميلاً مغنياً .
- وقيل ان لقب كشاجم مجموع الحروف الأولية من خصائصه الخمسة : الكاتب ، الشاعر ، الأديب ، الجواد والمنجم .
- ثم طلب الطب حتى مهر فيه فزيد في اسمه طاءً من طبيب فقيل (طكشاجم) ولكنه لم يشتهر به .

-
- (١) الرازي بالله : الخليفة المشرون من الخلفاء العباسيين : ٣٢٢ - ٣٢٩ : ٩٣٤ - ٩٤٠ م . لم يبق للخليفة العباسي في عهده غير بغداد وأعمالها ، والحكم في جميعها لابن رائق ، ليس للخليفة حكم . فكانت مصر والشام في يد محمد بن طنج الاخشيد واليمامة والبحرين في يد القرامطة وفارس في يد آل بويه والموصل وديار بكر ومصر ورييمة في يد بني حمدان ، كما كانت بقية الأطراف في يد أمراءها .
- (٢) شذرات الذهب ٣٠٩/٢ والحزابة : المرأة القصيرة الغليظة . وهي ام الفضل بن جعفر .
- (٣) نفس المصدر ٢ / ٣٣٤
- (٤) طبقات القراء ١ / ٦٢ .
- (٥) الأنس الجليل

وكشاجم هذا من أهل الرملة ، فارسي الأصل . تنقل بين الرملة والقدس ودمشق وحلب وبغداد والقاهرة . واستقر بحلب . فكان من شعراء أبي الهيثم عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة ، ثم ابنه سيف الدولة . له ديوان شعر ومؤلفات أخرى . توفي سنة ٣٦٠ هـ (١) : ٩٧٠ م .

ولكشاجم ابن اسمه « أحمد » . كان يقرأ فص الحاتم باللمس دون الرؤية - قبل اختراع قراءة العميان (٢) .

(٣٣) أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الرملي . أصله من واسط ، وقد مر ذكرها - في العراق . سكن الرملة ، محدث (٣) .

(٣٤) مكّي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم بن محمد ، أبو القاسم الرملي ، ثم المقدسي الحافظ . أحد الجوالين في الآفاق ، كان كثير السهر والطلب وتغرب وجمع . وكان ثقة متحريراً ورعاً ، شرع في كتابة تاريخ بيت المقدس وفضائله . إلا أنه توفي قبل إتمامه . ولد سنة ٤٣٢ هـ . كانت الفتاوى تجيشه من مصر والساحل ودمشق . قتله الأفرنج ببيت المقدس وذلك أنهم قبضوا عليه أسيراً ، فلما علموا أنه من علماء المسلمين نودي عليه ليقتدى بألف مثقال . فلم يفتده أحد . فقتل في ١٢ شعبان سنة ٤٩٢ هـ : وفيه استولى الفرنج على بيت المقدس وقتلوا فيه علماء لا يحصيهم إلا الله سبحانه وتعالى (٤) .

(١) شذرات الذهب ٢ / ٣٧ - ٣٨

(٢) الأعلام ٨ / ٤٣

(٣) الأنساب ٦ / ١٦٩ .

(٤) السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب . طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٢٠ طبع مصر ١٣٢٤ .

الرملة في حروب الفرنجة

مرّ الافرنج في حملتهم الأولى على فلسطين بـ « قيسارية » في ٢٦ أيار من عام ١٠٩٩ م ثم بـ « ارسوف » ، بعد ذلك بقليل . وفي ٣ حزيران دخلوا الرملة وكان أهلها قد هجروها . وأهم ما حدث في تلك الفترة ، المجلس الحربي الذي عقده الفرنجة فيها لمناقشة الأعمال الحربية التي سيقومون بها لاحتلال بيت المقدس .

وبعد أن استولى المغيرون على البلدة المقدسة ؛ أصبحت « عسقلان » مركز انطلاق لجميع الحملات التي خرجت من مصر ، في تلك المرحلة ، ضد الفرنجة بقصد استرداد القدس ، الا أن هذه الحملات باءت بالفشل .

ففي عام ٤٩٦ هـ : ١١٠١ م خرجت أول حملة عسكرية من عسقلان إلى منطقة الرملة والتقت مع الأعداء في ناحية بيت دجن كما تقدم ذكر ذلك في بحثنا عن بيت دجن . وتعرف هذه المعركة باسم معركة الرملة الأولى .

وفي العام التالي التقى المسلمون مع الافرنج في يازور وانهزم فيها الأعداء وسبق ذكر ذلك في بحثنا عن يازور . وتعرف هذه المعركة باسم معركة الرملة الثانية . وعلى أثر هذه المعركة سقطت الرملة بيد الفاطميين في ١٩ أيار من عام ١١٠٢ م فقتلوا معظم من فيها من فرسان الافرنج الذين كانوا صحبة بللوين^(١) .

(١) الحركة الصليبية ١ / ٢٩٧

وبعد هذا الانتصار ، في يازور ، أرسل الوزير الأفضل الفاطمي حملة أخرى لطرد الفرنج من الشام . فاجتمعت جيوش الحملة في عسقلان بقيادة ولده « سناء الملك حسين » ، يساعده جمال الملك النائب الفاطمي بعسقلان . ثم انضم للحملة جند من دمشق . ولما التقى الجمعان في ٢٧ أغسطس من عام ١١٠٥ م : ذي الحجة ٤٩٨ هـ لم تظهر إحدى الجماعتين على الأخرى ، فقتل من المسلمين . كما يقول ابن الأثير (٧ - ٣٩٥) ألف ومائتان ، ومن الفرنج مثلهم ، وقتل جمال الملك أمير عسقلان ، كما قتل قائد قوات ارسوف وقائد قوات عكا من الافرنج .

لم نتمكن من تعيين الموقع الذي وقعت فيه هذه المعركة المعروفة باسم « معركة الرملة الثالثة » (الا أن ابن الأثير يقول (١٠ - ٣٩٥) أنها كانت بين عسقلان ويافا - والمسافة بين البلدين نحو ٥٠ كيلومتراً - .

« والواقع ان حملة الفاطميين سنة ١١٠٥ م كانت آخر محاولة كبرى قاموا بها لاستعادة فلسطين في تلك الفترة ، هذا وان ظل الفاطميون يهددون الفرنجة بين حين وآخر ولكن في نطاق محدود . وكان مركز الهجمات الفاطمية دائماً مدينة عسقلان » (١) .

وفي عام ٥٧٣ هـ حصلت وقعة حربية أخرى في جوار الرملة وصفها صاحب النجوم الزاهرة (٦ - ٢٧) بقوله : (تأهب صلاح الدين للغزاة وخرج من مصر يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة ، وذلك في أوائل جمادي الأولى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وكانت الكسرة على المسلمين في ذلك الوقت . ولما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب يأوون اليه ، فطلبوا جهة الديار المصرية وضلوا في الطريق وتبددوا وأسر منهم جماعة : منهم الفقيه عيسى المكاربي . وكان ذلك وهناً عظيماً ، جبره الله تعالى بوقعة حطين المشهورة) .

(١) الحركة الصليبية ١ / ٢٠٥

وكان يرافق صلاح الدين في هذه المعركة ابن أخيه تقي الدين عمر . وقد استشهد له فيها ولد عمره عشرون سنة . وكاد صلاح الدين يقع في يد أعدائه الا أن الله نجاه (١) . وكان يوم الرملة هذا من أسوأ ما عرفه صلاح الدين في حياته العسكرية .

وبعد واقعة حطين سنة ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م عادت الرملة ومنطقتها ، كما عاد غيرها من البلاد لأصحابها المسلمين . وفي هذا يقول ابن الأثير : (١١ - ٥٤٦) : « لما فتح صلاح الدين عسقلان أقام بظاهرها وبث السرايا في أطراف البلاد المجاورة لها ، ففتحوا الرملة والداروم وغزة ومشهد ابراهيم الخليل عليه السلام ، وبنى بيت لحم وبيت جبريل والنطرون وكل ما كان للداوية » .

وبعد معركة ارسوف عام ١١٩٢ م نزل صلاح الدين الأيوبي الرملة وجمع الأمراء في ١٧ شعبان سنة ٥٨٧ هـ واستشارهم فيما يفعل . فأشاروا عليه بتخريب عسقلان حتى لا يحتلها الصليبيون وهي عامرة فيستغلونها في الاستيلاء على القدس وفي قطع طريق مصر .

شرع صلاح الدين في خراب عسقلان في يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة المذكورة وبعد أن اطمأن على تدمير قلاعها وأسوارها عاد إلى الرملة في ١٣ رمضان ثم خرج إلى اللد وأشرف عليها وأمر باخرابها وإخراب قلعة الرملة ففعل ذلك كما أمر أيضاً بإخراب قلعة اللطرون المجاورة .

وقد أصيب الفرنج ، وعلى رأسهم ريكاردوس ، بخيبة أمل شديدة عندما وجلوا الرملة خراباً مما اضطرهم إلى نصب معسكرهم بين أنقاضها وخرائبها . الا أنهم عملوا على ترميمها واتخذوا ريكاردوس مركزاً لجيوشه . وأخيراً رأى صلاح الدين - بسبب اختلال احوال أعمال دمشق -

(١) الذهبي الحافظ . المعبر في خبر من غير ٤ / ٢١٧ . الكويت ١٩٦٣ .

ورأى ريكاردوس ، بسبب اختلاف كلمة الافرنج وانقسامهم على أنفسهم بين مؤيدين للزحف على بيت المقدس ومحاصرتها ، ورغبته الشديدة في العودة السريعة إلى بلاده لسوء أحوالها - أن يعقد الصلح فتم عقد صلح الرملة بين الطرفين في ٢ - ٩ - ١١٩٢ م : ٥٨٨ هـ . لمدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر تنتهي في كانون الأول من عام ١١٩٥ م . وهو الصلح الذي أعطى الفرنج الساحل بين صور ويافا . وأما عسقلان فتكون للمسلمين ، في حين تكون الرملة مناصفة بين الجماعتين ، وإن يسمح للمسيحيين بحج البيت المقدسة بلاضريبة وللطرفين المتعاقدين في أن يختار كل فريق منهما بلاد الفريق الآخر . وناب عن صلاح الدين في توقيع الاتفاقية ، الملك الأفضل والملك الطاهر ابنا صلاح الدين وأخوه الملك العادل وغيرهم من الأمراء .

وفي عام ٦٠١ هـ : ١ يلول ١٢٠٤ م تم الصلح بين الملك العادل وبين الفرنج وتقررت الهدنة مدة واشروطوا أن تكون يافا لهم - وهي المدينة التي كان العادل قد استولى عليها في أواخر سنة ١١٩٧ - مع مناصفات اللد والرملة فأجابهم العادل إلى ذلك (١) .

وفي المراجع الفرنجية أن مدة الصلح التي اتفق عليها كانت ست سنوات وهكذا عادت الرملة لحكم الفرنج . إلا أن هذا الحكم لم يدم طويلاً حيث تمكن الظاهر بيبرس من استردادها في صيف عام ١٢٦٦ م .

* * *

ومن المصائب التي انقضت على بلاد الرملة وغزة والكرك ، الأمطار الغزيرة والزلازل العظيمة التي حدثت في عام ٦٩٢ هـ : ١٢٩٣ م . فقد جاء في كتاب « الغرس بن شاور » والي الرملة قوله : « أن وقوع الأمطار وتوالي الأشتية في الليل والنهار هدمت أماكن كثيرة من البيوت والعقود في الرملة ، وقطع السيل جسورها وخرب طواحين العوجاء وكسر حجارها وآلاتها

(١) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ص ١٦٤ . القاهرة ١٩٥٦ .

ووجد على السيول أحد عشر أسداً موتى قد غرقوا بالسيل ، وجاءت عقيب هذه السيول زلزلة عظيمة اشتد أمرها في البلاد الساحلية وهدمت أماكن كثيرة وانشقت منارة جامع الرملة وسقطت ووقعت منارة جامع غزة « (١) » .

بقيت الرملة ، بعد أن استردها الظاهر بيبرس في أيدي أصحابها إلى صيف عام ١٩٤٨ م حيث تمكن اليهود من طرد أهلها العرب — من مسلمين ومسيحيين — ليحلوا محلهم فيها .

(١) ابن الفرات ، محمد بن عبد الرحيم ، تاريخ ابن الفرات المجلد الثامن ص ١٥٤ بيروت ١٩٣٩ .

وفي عام ٧٩٠ هـ ارتفعت الأسعار ببلاد الشام ، وبيعت غرارة القمح في الرملة بثلاث مائة درهم فضة . فنقل الناس الفلال من مصر إليها . السلوك لمعرفة دول الملوك ج ٣ ق ٢ ص ٥٧٢ .

وصف الرملة في حروب الفرنجة وبعدها

ذكر الرملة الادريسي المتوفى عام ٥٦٠ هـ : ١١٦٥ م بقوله :

(الرملة : مدينتا الشام هما الرملة ثم بيت المقدس ، فأما الرملة مدينة حسنة عامرة وبها أسواق وتجارات ودخل وخرج) (١) .

وكتب عنها صاحب معجم البلدان (٣ - ٦٩ - ٨٠) المتوفى سنة ٦٢٦ هـ : ١٢٢٩ م ما نقتطفه : « الرملة واحدة الرمل : مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها قد خربت الآن وكانت رباطاً للمسلمين وقد نسب اليها قوم من أهل العلم ولا ولي الوليد بن عبد الملك وولي أخاه سليمان جند فلسطين نزل لدّ ثم نزل الرملة ومصرها وذكر البشاري أن السبب في عمارته لها أنه كان له كاتب يقال له « ابن بطريق » سأل أهل لدّ جاراً كان للكنيسة ان يعطوه إياه ويبنى فيه منزلاً له فأبوا عليه فقال : والله لأخربنها يعني الكنيسة ، ثم قال لسليمان : إن أمير المؤمنين ، يعني عبد الملك ، نبى في مسجد بيت المقدس على هذه الصخرة قبة فعرف له ذلك وإن الوليد بنى مسجد دمشق فعرف له ذلك . فلو بنيت مسجداً ومدينة ونقلت الناس إلى المدينة ، فبنى مدينة الرملة ومسجدها فكان ذلك سبب خراب لدّ ، فلما مات الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك وكان موضعها رملة ، فسليمان اختطها وصار موضع بلد الرملة بعد الصباغين آباراً عذبة ، ولم تكن الرملة قبل سليمان بن عبد الملك ،

(١) بلدانية فلسطين العربية ٩٣ .

أذن للناس أن يبنوا مدينة الرملة .. وكانت الرملة أكثر البلاد صهاريج مع كثرة الفوائكه وصحة الهواء . » .

وقد ذكرها مؤلف معجم البلدان في مؤلف آخر له (المشترك وضعاً والمفترق صفحاً ص ٢١٠) نقتطف منه (.... وكان الفرنج قد استولوا عليها سنين كثيرة . فاستتقدها منهم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي في سنة ٥٨٢ هـ . ثم كثر الفرنج واخذوا عكا فخاف أن يرجعوا ويتغلبوا عليها فخرّبها في سنة ٥٨٧ هـ وخرب عسقلان . وهما على الخراب إلى الآن . الا ان بالرملة قوم من الفرنج وهي بأيديهم إلى الآن) .

وبعد حروب الفرنجة ذكرها :

شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاري المتوفى سنة ٧٢٧ هـ : ١٣٢٧ م في صفحة ٢٠١ من كتابه « نخبه الدهر في عجائب البر والبحر » بقوله : « من مدن الأرض المقدسة مدينة الرملة . بناها سليمان بن عبد الملك بن مروان وجعلها القصبة ، ثم توالى عليها الزلازل فانقل منها أهلها إلى البيت المقدس ، ثم بنى بعدها مدينة اللد على أثر بنائها القديم » .

واما صاحب كتاب تقويم البلدان (ص ٢٢٧) المتوفى سنة ٧٣٢ هـ : ١٣٣١ م فقال عنها : « وفلسطين أرخى بلدان الشام ومدينتها العظمى الرملة ، وبيت المقدس يليها في الكبر » .

ومرّ بها الرحالة (ابن بطوطة) ، المتوفى سنة ٧٧٩ هـ : ١٣٧٧ م وذكرها في رحلته (ص ٦٠) بقوله : (ثم سافرت من عسقلان إلى مدينة الرملة ، وهي فلسطين ، مدينة كبيرة ، كثيرة الخيرات ، حسنة الأسواق وبها الجامع الأبيض ويقال إن في قبلته ثلاثمائة من الأنبياء مدفونين عليهم السلام . وفيها من كبار الفقهاء مجد الدين النابلسي) .

وبنى فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيوش بمصر بيمارستاناً بالرملة

وملحمة بتابلس . توفي المذكور سنة ٧٣٢ هـ ^(١) وله من العمر ما ينيف على سبعين سنة .

وقد اشتهرت الرملة ، في القرن الرابع عشر الميلادي ، بصنع الثياب القطنية ، حيث كان القطن يزرع في مرج بني عامر ^(٢) وغيره .

وذكرها صاحب صبح الأعشى (٤ - ٩٩) المتوفى سنة ٨٢١ هـ : ١٤١٨ م ما تقتطفه : (الرملة مدينة اسلامية بناها سليمان بن عبد الملك ... قال في (الروض المعطار) : وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها . وقال في مسالك الأبصار ؛ سميت بامرأة اسمها رملة ، وجدها سليمان بن عبد الملك هناك في بيت شَعَرَ حين نزل مكانها ، يرتاد بناءها ، فأكرمته وأحسن نزله . فسألها عن اسمها فقالت رملة . فبنى البلد وسميها باسمها . قال في العزيزي : هي قصبه فلسطين . وهي في سهل من الأرض ... وأكثر شربهم من الآبار ومن صهاريج يجتمع فيها ماء المطر . وهي مقر الكاشف ^(٣) في تلك الناحية .

ذكرها صاحب « زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » المتوفى سنة ٨٧٣ هـ : ١٤٦٨ م بقوله : « اما مدينة الرملة فليست هي مملكة وانما هي اقليم يشتمل على قرى عديدة . وهي مدينة حسنة ، بها جوامع ومدارس ومزارات ، ومن جملتها الجامع الأبيض عجيب من العجائب ، قيل ان بمغاراته من قبور الصحابة أربعون قبراً ، وبها من الأماكن المباركة ، ما يطول شرحه) .

(١) النجوم الزاهرة ٩ / ٢٩٦ يعرف بالفخر . كان نصرانياً ثم أسلم وتدينه حسن اسلامه . بنى عدة مساجد بمصر وانشأ عدة احواض ماء السبيل في الطرقات . نال من الوجاهة والحظوة لدى السلطان محمد بن قلاوون ما لم ينله غيره في زمانه .

(٢) زيادة ، نقولا . رواد الشرق العربي في المصور الوسطى ص ٣٤

(٣) الكاشف : بمعنى حاكم الاقليم .

(٤) الظاهري ، غرس الدين خليل بن شاهين ص ٤٢ . طبع باريس ١٨٩٤ .

ووصف رحالة غربي سوقاً في الرملة ، في القرن الخامس عشر بقوله :
 « جاءنا الباعة يحملون القراخ المنفجة والحليب المطبوخ والمعجنات والأرز
 المصنوع بالحليب ، وأرغفة الخبز الممتاز والبيض والعنب الحلو والرمان
 والتفاح والبرتقال والبطيخ والتين - الكبير منه والصغير - والمكسرات
 المصنوعة من اللوز والعسل والتين اليابس (القطين) والمكسرات المصنوعة
 من التمر واللوز والسكر ، والماء البارد . وجاء بعضهم بقوارير جلدية
 فيها شراب طيب يغني المرء عن الخمر ، يستعمله أشرف المسلمين .

وبعد الغذاء زرنا أسواق الرملة التي تحوي كل المتاجر ، ثم دخل
 بعضنا الحمام ، (١)

وكتب عنها صاحب الأنس الجليل المتوفى سنة ٩٢٨ هـ : ١٥٢٢ م
 ما نقتطعه :

(وأما مدينة الرملة وهي واسطة بلد فلسطين ، فإنها في أرض سهلة ،
 وهي كثيرة الأشجار والتخيل وحولها كثير من المزارع والمغارس وفيها
 أنواع الفواكه وظاهرها حسن المنظر وهي من جملة الثغور ، فإن البحر
 المالح قريب منها وأما صفة مدينة الرملة قديماً إلى حدود الخمسمائة
 فكان لها سور محيط بها . وكان لها قلعة واثنا عشر باباً منها : باب القدس
 وباب عسقلان وباب يافا وباب يازور وباب نابلس ولها أربعة أسواق
 متصلة من أربعة أبواب إلى وسطها وهناك مسجد جامعها . فمن باب
 يافا يدخل في سوق القماحين وهو متصل بسوق البصاليين حتى يتصل بمسجد
 جامعها . وهي أسواق كانت حسة يباع فيها أنواع السلع . ويتصل بباب
 القدس سوق القطانين إلى سوق المشاطين للكتان ، إلى سوق العطارين ، إلى
 المسجد الجامع ، ويتصل بسوق الحبالين من باب يازور . ثم سوق الخزازين ،
 ثم البقالين ، إلى المسجد الجامع ...

(١) رواد الشرق العربي في المصور الوسطى ٢١١ - ٢١٢

واما في عصرنا فلم يبق أثر لتلك الأوصاف التي بالرملة . وقد زالت أسوارها وأسواقها القديمة ، لاستيلاء الفرنج عليها نحو مئة سنة . ولم يبق من المدينة ثلثها بل ولا ربعها . وبني فيها مساجد ومنابر مستجدة من زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون وبعده . والموجود الآن من الأبنية في المدينة معظمه خراب ، مهتدم . وقد صار المسجد الجامع القديم بظاهر المدينة من جهة الغرب . وصار حوله مقبرة . وقد بنى فيه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون منارة . وهي من عجائب الدنيا في الهيئة والعلو . وذكر المسافرون أنها من المفردات ليس لها نظير . وكان الفراغ من بنائها في نصف شعبان سنة ٧١٨ هـ (١٣١٨ م) . ولم يبق حول الجامع المذكور من الأبنية القديمة سوى حارة بجواره من جهة الشمال حكمها حكم القرى . واما المدينة فصارت منفصلة عنه . وهذا الجامع بناه بعض الخلفاء الامويين . وهو سليمان بن عبد الملك ، لما ولي الخلافة سنة ٩٦ من الهجرة الشريفة . وهو جامع متسع مأنوس . عليه الأبهة والوقار والنورانية . ويعرف في عصرنا وقبله بالجامع الأبيض . وفي صحنه السماوي مغارة تحت الأرض مهيبة يقال ان بها دفن سيدنا صالح النبي ثم جدد عمارة الجامع الأبيض في زمن الملك الناصر صلاح الدين على يد رجل من دولته اسمه الياس بن عبد الله أحد جماعة الأمير علم الدين قيصر ، عين الأمراء في الدولة الصلاحية . كانت عمارته في سنة ٥٨٦ هـ : ١١٩٠ م . ثم لما فتح الظاهر بيبرس يافا سنة ٦٦٦ هـ (١٢٦٧ م) عمّر القبة التي على المحراب والباب المقابل للمحراب . وهو المجاور للمنبر الذي يخطب عليه للعيد . وعمّر المغارة القديمة ، وقد زالت . وبني عوضها المنارة الموجودة الآن .

واما المدينة يومئذ فقد تدهورت ونقصت جداً وقل ساكنها . ومع ذلك فهي مقصودة للبيع والشراء . ولا تخلو من بركة في معيشتها ، ببركة أرضها وسكانها من الأنبياء والصحابة والعلماء والأولياء ...) .

مشاهير الرملة ومن توفي فيها من القرن السادس للهجرة إلى نهاية العصر المملوكي

عرفنا منهم :

(١) إدريس بن حمزة بن علي الشامي الرملي ، ، ابو الحسين من أهل الرملة . كان فقيهاً ، فاضلاً ، مبرزاً ، فصيحاً عالماً من فحول الأمة . تفقه أولاً ببيت المقدس ثم بالعراق وخراسان . توفي في سمرقند . وكان قد فوض اليه التدريس في أحد مساجدها . وكان علماء سمرقند يفخمون أمره ويذكرونه بالتعظيم . توفي سنة ٥٠٤ هـ (١١) .

(٢) تاج العلاء ، هو الأشرف بن الأغور بن هاشم العلوي الملقب بتاج العلاء : نسأبه ، معمر . ولد بالرملة . وله مؤلفات في التفسير وغيره . توفي في حلب سنة ٦١٠ هـ : (١٢١٣ م) كان يقول ان مولده سنة ٤٨٢ هـ (٢) .

(٣) الشيخ محمود العلوي : صالح مشهور ، كان موجوداً سنة ٦٦٨ هـ . وقبره في مشهد بحارة العنابة بالرملة يقصد للزيارة (٣) .

(١) السبكي ، عبد الوهاب تاج الدين أبي نصر بن تقي الدين . طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٤٠ وابن الأثير ١٠ / ٤٨٤ . وسمرقند من أقدم مدن العالم . تقع في آسيا الوسطى بجمهورية اوزبكستان السوفيتية . كانت عاصمة امبراطورية تيمورلنك في القرن الرابع عشر . سكانها نحو ٣٠٠٠٠٠ نسمة .

(٢) الاعلام ١ / ٣٣٣

(٣) الأنس الجليل

(٤) ضياء الدين الأذري : ابو الحسن علي بن سليم الانصاري الشافعي ولد سنة ٦٥٧ هـ . برع في فقه مذهب الشافعي وظل ينتقل في القضاء نحو ستين عاماً . ومما وليه : قضاء طرابلس ونابلس وحمص وعجلون وغيرها . له نظم : توفي بالرملة عام ٧٣١ هـ (١) .

(٥) عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر — أخي صلاح الدين الأيوبي — ، ابو محمد بن الملك المقيث شهاب الدين ، ولد بالكرك سنة ٦٤٢ هـ . أخذ العلم عن أهله مات في الرملة عام ٧٣٧ هـ ودفن بالقدس (٢) .

(٦) علي بن شريف بن يوسف الزرعي الشافعي المعروف باسم الوحيد . ولي قضاء القدس ثم الرملة ومات بها سنة ٧٤٤ هـ (٣) .

(٧) وتوفي في الرملة سنة ٧٨٢ هـ شمس الدين محمد الحكري . كان فقيهاً شافعيّاً ، عارفاً بالقراءات . ولي قضاء القدس وصيدا وبيروت (٤) .

(٨) شرف الدين ابو البركات موسى بن محمد بن الشهاب محمود . ذكره صاحب شذرات الذهب (٦ - ٢٩٠) بقوله : « أحد الفضلاء في الأدب والكتابة . كتب في الانشاء وفاق في حسن الخط والنثر والنظم توفي بالرملة سنة ٧٨٥ هـ وعن ثلاث وأربعين سنة (٥) .

(٩) ابن الشهيد ٧٢٨ - ٧٩٣ هـ : ١٣٢٨ - ١٣٩١ م : هو محمد بن ابراهيم بن محمد ابو الفتح . كاتب السر بالشام . له علم بالتفسير والأدب . أصله من نابلس ومولده بالرملة . اشتهر بدمشق وكتب بها في ديوان

(١) الدرر الكامنة ٣ / ٣ والسلوك للمقريزي ج ٢ ق ٣ ص ٤٢٦ .

(٢) شذرات الذهب ٣ / ١٢٣ .

(٣) الدرر الكامنة ٣ / ١٢٥ .

(٤) السلوك للمقريزي ج ٣ ق ١ ص ٤٠٧ .

(٥) شذرات الذهب ٦ / ٢٩٠ .

الانشاء ثم صار صاحب الديوان ، مع ولاية مشيخة الشيوخ . نظم السيرة النبوية لابن هشام في بضعة عشر ألف بيت مع زيادات ، قال ابن حجر : « دلت على سعة باعه في العلم ، ومات بالقاهرة »^(١) .

(١٠) محمد بن محمد بن محمد ناصر الدين الرملي . الكاتب . كتب بخطه شيئاً كثيراً من المصاحف وغيرها مات سنة ٨٠١ هـ وله بضعة وثمانون عاماً^(٢) .

(١١) بدر الدين محمد بن محمد بن مقلد المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي . ولد سنة ٧٤٤ هـ . برع في الفقه والعربية والمقول ودرس وأفنى وناب في الحكم . مات بالرملة سنة ٨٠٣ هـ^(٣) .

(١٢) ابو العباس احمد الأشموني المشهور بالقيي . صالح مشهور من أولياء الله . كان موجوداً في سنة ٨١٥ هـ . وقبره في مشهد عند سوق القاكهيني (في الرملة) وعليه الوقار والجلالة^(٤) .

(١٣) قاضي القضاة العلامة كمال الدين محمد . كان من أعيان العلماء وكان يدعى خزانة العلم ولي القضاء الحنفية بالرملة مدة طويلة وباشر بشهادة وكلمة نافذة واستمر على القضاء إلى ان توفي بالرملة في حدود الثلاثين والثمان مائة^(٥) .

(١٤) محمد بن احمد بن علي الكثافي الرملي العسقلاني القاهري الحنبلي ولد سنة ٧٤٤ هـ بالرملة وانتقل وهو صغير إلى مصر فحفظ القرآن وحضر دروس الفقه والحديث والسيرة وغيرها من علماء القاهرة وناب في القضاء مدة وصار عين النواب وأكبرهم مات سنة ٨٣١ هـ^(٦) .

(١) الأعلام ٦ / ١٩٠ والدرر الكامنة ٣ / ٣٨٣ .

(٢) الضوء اللامع ١٠ / ١٥ و ١٦ .

(٣) شذرات الذهب ٧ / ٣٩

(٤) الانس الجليل

(٥) الانس الجليل .

(٦) الضوء اللامع ٧ / ١٤ .

(١٥) الصوفي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الفقيه أمين الدين حسين بن حسن بن علي بن يوسف بن علي بن أرسلان ٧٧٣ - ٨٨٤٤ : ١٣٧١ - ١٤٤٠ م . وقد تحذف الهمزة من أرسلان ، وهو الذي عليه الألسنة . فقيه شافعي . وصفه صاحب الأنس الجليل بقوله : (الشيخ الامام ، الحبر العالم العارف بالله تعالى) . ولد بالرملة وأصله من العرب من كتانة . كان والده خيراً ، قارئاً ، تاجراً وأمه ايضاً من الصالحات . أخذ العلم عن علماء بلده وغيرهم . لزم الافتاء والتدريس مدة . ثم ترك ذلك وسلك طريق الصوفية . وانتفع به خلق كثير . وقد بنى في الرملة جامعاً كبيراً . وانتقل في كبره إلى القدس . فتوفي بها ودفن بمقبرة ماملا .

وقد عَمَّرَ أحمد بن رسلان الرملة هذا برجاً في يافا . كان يكثر الاقامة فيه . وهو الذي يعرف فيها باسم « جامع الشيخ رسلان » بالبلدة القديمة ؛ وقد تقدم ذكره في بحثنا عن يافا .

كان رحمه الله متواضعاً ، زاهداً ، متهجداً وله مؤلفات . قال صاحب شذرات الذهب : « وارتجت الدنيا لموته . ولم يخلف بعده بتلك الديار مثله » (١) .

(١٦) قاضي القضاة علاء الدين أبو الحسن علي . ولد سنة ست وثمانين وسبعماية . درس على علماء وفقهاء ذلك الزمان . باشر قضاء الرملة بالنيابة أكثر من عشرين سنة ثم استقل بالقضاء بها في سنة ٨٣٢ هـ . وكان اسلافه قضاة بمدينة الرملة من زمن الظاهر بيبرس . واستمر منصب القضاء بالرملة بأيديهم من ذلك الزمن يتلقونه واحداً بعد واحد إلى ان وصل إلى القاضي علاء الدين . الذي باشر عمله بعفه ونزاهة وحسنت سيرته وحمدت طريقته ثم عهد اليه بوظيفة القضاء بالقدس عوضاً عن قاضي القضاة « جمال الدين بن جماعة » فاستقر فيها في دولة الملك الظاهر جقمق إلى ان توفي سنة ٨٥٧ هـ ودفن بماملا .

(١) الأنس الجليل وشذرات الذهب ٧ / ٢٤٨ - ٢٥٠ والضوء اللاحق ١ / ٢٨٢ - ٢٨٨ .

وعن نسب علاء الدين هذا يقول صاحب الأنس الجليل الذي نقلنا عنه جميع ما تقدم انه هو قاضي القضاة علاء الدين ابو الحسن علي بن القاضي نجم الدين ابي العباس احمد بن الحسن بن علي بن ايوب بن عبد العزيز بن عثمان بن سلطان بن عسكر بن عبد الله بن السايح والسايح من أجداده المذكورين هو أيوب علي ما أخبر به القاضي علاء الدين ويعرف قديماً بالشامي الرملي الأصل ثم المقدسي الشافعي (١) .

(١٧) فاطمة بنت عبد القادر بن محمد بن ظريف الرملية ام الخير محدثة . لقيها السخاوي صاحب الضوء اللامع في الرملة وقرأ عليها أشياء . توفيت بعد سنة ٨٦٠ هـ وقد جاوزت التسعين (٢) .

(١٨) قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ زين الدين ابي هريرة ، عبد الرحمن بن محمد العمري العلمي الحنبلي ٨٠٦ - ٨٧٣ هـ : ١٤٠٣ - ١٤٦٩ م . الخطيب الفقيه المحدث . ولد بالرملة ونشأ بها ثم توجه إلى صفد . فأقام بها وقرأ القرآن وحفظه . ثم ذهب إلى الشام ومصر والقدس وأخذ عن علماءها . وفي عام ٨٣٨ هـ ولي قضاء الرملة . ولم يعلم أن حنبلياً وليه قبله . ثم ولي قضاء القدس لمدة طويلة وأضيف اليه قضاء الخليل . وفي آخر عمره عاد إلى الرملة . وبعد أن أقام بها نحو شهرين توفي بالطاعون ودفن بالرملة بداخل مسجد مشيخة شهاب الدين بن ارسلان المتقدم ذكره .

كان رحمه الله خطيباً بليغاً وله مؤلف في الخطب . والعمري نسبة إلى عمر بن الخطاب . والعلمي نسبة إلى ولي الله علي بن عليل المشهور عند الناس بعلي بن عليم ، والمدفون في القرية المسماة باسمه في شمال يافا (٣) .

(١) الأنس الجليل .

(٢) الضوء اللامع ١٢ / ١٤٤ .

(١) الأنس الجليل وشرحات الذهب ٧ / ٣١٦ - ٣١٧ .

(١٩) احمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن احمد بن منصور بن نعيم
— بالفتح ككبير — الشهاب ابو الأسباط العامري — نسبة لقبيلة بني عامر —
الرملي الشافعي . ولد سنة خمس أو ست وثمانائة تقريباً بالرملة فنشأ بها .
درس على ابن ارسلان وصحبه إلى ان مات . وتفقه على علماء القدس
والخليل ودمشق ومصر . ولي قضاء بلده في أواخر عام ٨٤٤ هـ . فحسنت
سيرته وكثر ثناء الناس عليها . ثم ترك القضاء واشتغل بالافتاء والتجارة
في الصابون وغيره . وأخيراً قطن بيت المقدس ثم في آخر عمره توجه إلى
الرملة حتى مات بها سنة ٨٧٧ هـ .

وقال عنه أحد مترجميه « انه ليس في تلامذة ابن رسلان مثله علماً
وعقلاً ، وانه برع في الفقه والنحو والأصول وغيرها ... وعنده عقل
وافر وتواضع كبير وصلاح وسكينة ... وليس في الرملة الآن من يدانيه
علماً وديناً وعقلاً » (١) .

(٢٠) الشيخ العلامة الفقيه علاء الدين ابو مدين علي بن ابراهيم الرملي
الشافعي . من تلامذة الشيخ شهاب الدين بن ارسلان . كان يعرف بالرملة
بابن قطيط . استوطن بيت المقدس . درس بالمعهد الصلاحي وغيره من
معاهد القدس ، كان يجلس للوعظ في المسجد . عرف بتواضعه وتقشفه .
توفي سنة ٨٨١ هـ ودفن بماملأ (٢) .

(٢١) قاضي القضاة شمس الدين ابو زُرْعَة ، محمد بن برهان الدين
ابراهيم الزرعي الشافعي المقرئ . من جماعة ابن ارسلان . كان شيخ القراء
ببلده الرملة ومن أهل العلم فيها . تولى قضاءها ثم استوطن القدس وفيها
درس في الصلاحية . توفي سنة ٨٨٤ هـ ودفن بماملأ (٣) .

(١) الضوء اللامع / ١ / ٣٢٧ .

(٢) الأنس الجليل .

(٣) نفس المصدر

(٢٢) الشيخ القدوة ابو الطاهر خليل بن موسى الرملي الشافعي ، المشهور بابن الطب الصالح الناسك كان من أعيان جماعة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان . استوطن القدس دهرأ طويلاً . كان يحترف بيع القماش . كان كثير التلاوة للقرآن الكريم . توفي سنة ٨٨٥ هـ ودفن بمأمل (١) .

(٢٣) الشيخ زين الدين عبد القادر بن الشيخ شمس الدين محمد بن قطلو شاه المقرئ الرملي الأصل ثم المقدسي الشافعي . كان والده من أعيان القراء . حسن الصوت طيب النغمة . استقر في وظيفة القراءة بالمسجد الأقصى ، ولما توفي استقر بعده في الوظيفة ولده هذا . توفي بالقدس ٨٨٦ هـ (٢) .

(٢٤) علي بن محمد بن علي بن عمير بن عميرة العلاء بن الشمس المالكي المالكي نسبة لملك بن النضر الرملي الشافعي . ولد سنة ٨١٠ هـ بالرملة ونشأ بها اخذ العلم عن علماء زمانه ودرس بالمدرسة الخاصكية العمرية بالرملة : وكان ينظم الشعر (٣) .

(٢٥) محمد بن علي ... بن عميرة . ولد علي المتقدم ذكره (رقم ٢٤) ولي التدريس في المدرسة الخاصكية . مات سنة ٨٣٦ هـ (٤) .

(٢٦) محمد بن خليل بن يوسف المقدسي ، ابو حامد ٨١٩ - ٨٨٨ هـ : ١٤١٦ - ١٤٨٣ م . فاضل من الفقهاء ولد ونشأ بالرملة . ثم نزل القدس واخذ عن علمائها وقراها . واخيراً رحل إلى القاهرة وتوفي فيها وله مؤلفات (٥) .

(١) نفس المصدر ص ٣٩٨

(٢) نفس المصدر ص ٣٩٩

(٣) الضوء اللامع ٥ / ٣٢٢ - ٣٢٣

(٤) نفس المصدر ٨ / ٢٠٠

(٥) نفس المصدر ٧ / ٢٣٤

(٢٧) محمد بن اسماعيل بن عبد الله الرملي . شيخ مقريء . يعرف بالمبيض (١) .

(٢٨) عبد الحميد بن ... الرملي . شيخ مقريء (٢) .

(٢٩) القاضي بدر الدين ابو البركات حسن بن علي بن الحامي الرملي الشافعي استقر في عام ٨٨٨ هـ في وظيفة قضاء الشافعية بالقدس والرملة ونابلس (٣) .

(٣٠) غرس الدين خليل القاضي الأوسي الرملي الشافعي العالم . قاضي الرملة المعروف باسم « المدقة » . توفي في القاهرة سنة ٩٠٩ هـ (٤) .

(٣١) الشيخ ابراهيم القبي . توفي عام ٩١١ هـ بالرملة . صلوا عليه في الجامع الاموي بدمشق صلاة الغائب (٥) .

(٣٢) احمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن زهير الشهاب الرملي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ ، الشاعر ، امام مقصورة جامع بني أمية بدمشق ولد سنة ٨٥٤ هـ بالرملة ونشأ بها ونحو إلى دمشق وفيها أخذ العلم والقراءات عن علمائها . وولي مشيخة الأقرأ بجامع بني أمية (٦) .

(٣٣) شمس الدين أبو الفضل محمد بن صارم الدين ابراهيم الرملي الشافعي الشهير بابن الذهبي : الامام العالم . ولد سنة ٨٥٩ هـ وتوفي بدمشق عام ٩١٧ هـ (٧) .

(٣٤) حمد الرملي بن احمد بن محمد بن عبد الله بن زهير بن خليل

(١) طبقات القراء ٢ / ١٠١

(٢) نفس المصدر ١ / ٣٦١

(٣) الأنس الجليل

(٤) شذرات الذهب ٨ / ٤٢

(٥) ابن طولون شمس الدين حمد . مفاكهة الخللان في حوادث الزمان ١ / ٢٨٩ .

(٦) الضوء اللامع ١ / ٢٢١ .

(٧) شذرات الذهب ٨ / ٨٤

شمس الدين الرملي . ولد ببلده سنة ٨٥٤ هـ . كان قديماً يعرف باسم « ابن الحلاوي » و « بابن الشفيح » اخذ العلم عن علمائه في دمشق والقاهرة والقدس . ثم استوطن دمشق وتولى فيها امامة الجامع الاموي ، كما انتهت اليه مشيخة الاقراء . له نظم وتوفي في دمشق سنة ٩٢٣ هـ . وصفه صاحب الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة (١ - ١٣١) الذي نقلنا عنه ما تقدم بالامام العلامة والمفيد الفهامة .

(٣٥) شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الرملي الشافعي الشهير بابن الملاح ولد عام ٨٥٩ هـ . كان على جانب كبير من العلم والديانة وصفاء القلب اماماً في القراءات . توفي عام ٩٢٣ هـ (١) .

يظهر ان هناك جماعة من الرملة نزحت عنها واستقرت في دمشق ، وعرفت فيما بعد باسم الرملي . ينسب اليها :

(١) شهاب الدين حمد بن احمد بن حمزة الرملي الأنصاري الشافعي الامام العالم العلامة شيخ الاسلام له مصنفات . توفي في بضع وسبعين وتسعمائة (٢) .

(٢) عبد الله بن أحمد بن أحمد الرملي المالكي . ولي الميقات وراثسة المؤذنين بالجامع الاموي . كان حسن الصوت عارفاً بالموسيقى معرفة تامة . وصوته ما على حسنه في المؤذنين الموجودين في عصره مزيد . ولما مات أبوه خلف له مالا كثيراً . ثم ولي امامة المالكية في الجامع الاموي . مات سنة ٩٩٤ هـ (٣) .

(٣) محمد بن محمد بن أبي الفضل الشيخ جلال الدين الرملي الحنفي

(١) شذرات الذهب ٨ / ١٢٢

(٢) الكواكب السائرة ٣ / ١١ وشذرات الذهب ٨ / ٣٥٩

(٣) الكواكب السائرة ٣ / ١٦١

رئيس المؤذنين بالجامع الأموي وأحد الموقتين . كان يعرف الميقات والموسيقى وله جرأة كبقية بني الرملة . وكان يقتني الكتب ويتاجر بها مات في سنة الف (١) .

* * *

ومن حوادث الرملة ؛ سقوط الثلج فيها في عام ٨٩٩ هـ . ويصفه صاحب الأنس الجليل بقوله : (ولم يعهد وقوعه بالرملة في هذه الأزمنة الا ما يحكى انه من مدة طويلة نحو ثمانين سنة وقع بها الثلج في سنة من السنين فسماهم أهل الرملة سنة الثلجة ، ولم يعلم انه بلغ قدر ما بلغ في هذه السنة فانه وصل إلى البحر) .

* * *

(١) الكواكب السائرة ٣ / ١٢ .

الرملة في العهد العثماني

دخلت الرملة مع غيرها من مدن القطر الشامي تحت الحكم العثماني على أثر انتصار العثمانيين على المماليك بموضع « تل الفار » في مرج دابق يوم الأحد ١٤ رجب ٩٢٢ هـ : ١٥١٦ م . وبينما كان السلطان سليم سائر إلى مصر تأخر من جماعته بعض أناس في الرملة ، فشاع الخبر ان أهل المدينة قتلوهم وبلغ ذلك السلطان فأمر بقتل أهل البلد ولم يبق منهم أحد (١) .

الا انه عدا للرملة بعض عمرانها بالجماعات التي نزلتها . فقد ذكرنا لنا التاريخ علماء اشتهروا منها في ذلك العصر . عرفنا منهم :

(١) موسى القبي : ذكره صاحب خلاصة الأثر (٤ / ٤٣٥) بقوله : « من كبار العلماء ، وأهل الافادة ، وكان له في التصوف المهارة الكلية وشهرته في بلاد الرملة غنية عن الافصاح بعلو منزلته » توفي سنة ١٠٠٧ هـ : ١٥٩٩ م .

(٢) ابراهيم بن اسماعيل الرملة الفقيه الحنفي المعروف بالتشيلي . أحد الفقهاء الأخيار ، عالماً بالفرائض حق العلم وله مشاركة جيدة في فنون الأدب وغيرها . ولد بالرملة ونشأ بها ورحل إلى القاهرة وأخذ بها من علمائها ورجع إلى بلده وأقام بها يدرس ويفيد إلى أن مات . وأخذ عنه علماء كثيرون . وكانت وفاته بالرملة سنة ١٠٤٩ هـ (٢) .

(١) القرماني ، احمد بن يوسف الدمشقي ابو العباس . اخبار الدول وآثار الأول ص ٤٦٨ .

(٢) المحبي ١٦/١ .

(٣) الشيخ خير الدين الرملي : هو خير الدين بن أحمد بن علي بن زين الدين بن عبد الوهاب الأيوبي العلمي الفاروقي الرملي . الامام المفسر المحدث الفقيه اللغوي . شيخ الحنفية في عصره . والعلمي نسبة إلى علي بن عليم المتقدم ذكره والفاروقي نسبة إلى الفاروق عمر بن الخطاب والأيوبي نسبة إلى بعض أجداده دون ابن عليم .

ولد الشيخ خير الدين في الرملة في رمضان من عام ٩٩٣ هـ : ١٥٨٥ م . وتوفي في رمضان من سنة ١٠٨١ هـ : ١٦٧١ م . ودفن بجي الباشقري أحد أحياء الرملة . تعلم القرآن الكريم ومبادئ الفقه على شيوخ بلده ثم رحل إلى مصر سنة ١٠٠٧ هـ فمكث في الأزهر ست سنين ثم عاد إلى الرملة فدرس وعلم ونصح وأفتى . وشاعت فتواه في الآفاق ووردت إليه الأسئلة من كل جهة .

وكانت عنده مكتبة جمع فيها الكثير من نفائس الكتب . وقد نوه بذكرها الرحالة فولني الذي زار الرملة في القرن الثامن عشر . ولمكانة الشيخ خير الدين العلمية الرفيعة قصده العلماء والمفتون والمؤلفون للأخذ عنه والاستفادة من مكتبته . فانتشر طلاب في مختلف المدن الفلسطينية والسورية وفي الحجاز والمغرب والأناضول ومنهم وزراء و (باشاوات) .

ذكره صاحب خلاصة الأثر بقوله : « متين الدين عظيم الهيبة ، تهابه الحكام من القضاة وأهل السياسة ، وكانت الرملة في زمنه أعدل البلاد وللشرع بها ناموس عظيم وكذا في غالب البلاد القرية منها ، فانه كان إذا حكم على انسان بغير وجه شرعي جاءه المحكوم عليه بصورة حجة القاضي فيفتيه بيطالانه فتنفذ فتواه ، وقل أن تقع مشكلة في دمشق أو في غيرها من المدن الكبرى الا ويستفتي فيها مع كثرة العلماء والمفتين ، وكانت أعراب البوادي إذا وصلتها اليهم فتواه لا يختلفون فيها مع أنهم لا يعملون بالشرع

في غالب امورهم ، (١) .

والشيخ خير الدين نظم ومؤلفات كثيرة أشهرها (الفتاوى الخيرية) . ولم يكتف رحمه الله بدروسه وفتاواه بل أخذ يشجع أهل بلده وقراها على العناية بغرس أشجار الفواكه المختلفة كالعنب والتين والزيتون ، فقد باشر بنفسه بغرس ألوف الأشجار في أراضيه ، مما در عليه المكاسب الوفيرة التي كان يوزع قسماً منها على أهله وجيرانه وغيرهم من أهل بلده ، ومن أعماله الخيرية الأخرى عنايته بترميم مساجد الرملة ومدافن الأولياء .

وعائلة « الخيري » في الرملة ويافا وغيرها ، من كرام العائلات في الديار الفلسطينية ، هم من أعقاب هذا العالم الفذ .

(٤) محي الدين بن خير الدين الرملي : ابن الشيخ خير الدين المتقدم ذكره . ولد سنة ١٠٢٠ هـ . تعلم القرآن الكريم والفقه والعربية على والده وشيوخ بلده وغيرهم . ومحى الدين هذا هو الذي جمع فتاوى والده (الفتاوى الخيرية) الا انه توفي سنة ١٠٧١ هـ : ١٦٦٠ م في حياة والده ، قبل أن يتمها ، فأكملها الشيخ ابراهيم بن سليمان الجنبيني .

كان محي الدين حسن الخلق والخلق ، كريم الطبع وقوراً عالي الهمة ، سامي القدر ديناً ، خيراً (٢) .

(٥) محمد بن تاج الدين بن محمد ، المقدسي الأصل الرملي المولد والمنشأ . مفتي الرملة ، وهو ابن ابن اخت شيخ الاسلام خير الدين المتقدم ذكره . وقد أخذ العلم ببلده عن خال أبيه وابنه الشيخ محي الدين ثم رحل إلى مصر فدرس على علمائها وفقهائها . ثم عاد إلى بلده ولازم فيها خاله ووالده

(١) المحيي : ٢ / ١٣٩

(٢) نفس المرجع ٣٣٢/٤ .

أكثر من عشر سنين الذي نزل له عن افتاء الرملة . وبعد وفاة خير الدين صار هو المرجع الأخير في بلاد الرملة . وأخيراً توفي سنة ١٠٩٧ هـ : ١٦٨٥ م في ينبع البحر ، وهو في طريق عودته إلى بلده بعد تأدية فريضة الحج (١) .

(٦) محمد بن محمد بن علي الغزي الشافعي . اخذ العلم عن والده وشيوخ بلده ثم توجه إلى مصر وأقام بها إحدى عشرة سنة . وصارت له اليد الطولى في علم الطب وله تأليف حسنة . كان يصيف في غزة ويشتو في الرملة . له نظم وأشعاره كثيرة . توفي بالرملة سنة ١١٢٦ هـ (٢) .

وقد مرّ بالرملة عبد الغني النابلسي في رحلته الكبرى التي قام بها ١١٠٥ هـ . ١٦٩٣ م وذكرها مدينة بالشام وأنه اطلع فيها على مجموعة لطيفة بخط الشيخ حسن بن محمد المعروف بابن الجاموس .

(١) المحيي ، خلاصة الأثر ٤١١ / ٤١٢

(٢) سلك الدور ١٠٨ / ٤ .

الرملة في القرن الثامن عشر

زار الرملة في القرن المذكور الرحالة (فولني) الفرنسي في رحلته التي قام بها للشرق في أعوام ١٧٨٣ - ١٧٨٥ م فوصفها بقوله :

(وعلى مسافة ثلث فرسخ من اللد بلدة الرملة ... وعلى جانبي الطريق المؤدية إليها سياجان من الصبار . والرملة كاللد خربة ، وأغا غزة جعلها مقره بإقامته في دار سقفها متداعية . وقد قيل ذات يوم لأحد أعوان الأغا : لماذا لا يصلح الأغا غرفته ، ما دام يأبى ترميم الدار كلها . ١٢ فقال : « وان عزل في العام المقبل ، فمن يعوضه عن نفقات الترميم ؟ »

وتحت يده مئة فارس ومئة جندي مغربي ، ويقسم فريق منهم في كنيسة قديمة ، وفريق آخر في خان تكثر فيه العقارب والحشرات .

والأراضي التي في جوار هذه البلدة تعطي زيتوناً جيداً ، غرست أشجاره على نمط هندسي لطيف ، وهي أشجار كبيرة كدوح الجوز . بيد أنها قادمة على التلف من جراء قدمها أو إهمالها أو العبث بها .

والعبث بالشجر كثير الحصول في هذه الانحاء اذ القروي يأتي ليلاً شجرة خصمه وينشرها أو يثقبها عند أسفل جذعها ، ثم يغطيها بالتراب ، فتسيل ماويتها وهكذا تتلف شيئاً فشيئاً .

وإن اجتاز المرء بهذه البساتين يرى الكثير من الآبار الجافة والصهاريج الخربة والمصانع المقيمة . مما يدل على أن البلدة كان لها فيما سبق محيط يبلغ الفرسخ ونصف الفرسخ . أما الآن فليس فيها مثلاً نسمة .

والأراضي القلائل التي يفلحونها ويزرعونها ، يملكها المفتي أو اثنان أو ثلاثة من اقربائه . وأهم ما يتعاطاه من الأعمال بعضهم غزل القطن الذي يشتريه منهم تجار فرنسيون^(١) . ويصنعون أيضاً الصابون فيبعثون به إلى مصر . ومما يجدر بالذكر انه في سنة ١٧٤٨ م عهد الأغا إلى تاجر بندق في اقامة طاحون هوائي في الرملة ، وهو الوحيد في مصر وسورية مع انه يقال ان مخترع دواليب الريح ورحي الهواء شرقي .

والأثر القديم في الرملة ، مثذنة جامع قائمة على طريق يافا ، يؤخذ من الكتابة العربية التي عليها أن بانيها الناصر محمد قلاون أحد سلاطين مصر . ويمكن تسريح الطرف من أعلاها على الجبال التي بأزاء السهل حيث بعض القرى الفقيرة التي تحمل على منوال أصحابها طابع الذل والفقر . والبيوت هنالك بعضها منفرد ، والبعض الآخر مؤلف من حجر متتابعة حول باحة يحيط بها سور من لبن .

وفي فصل الشتاء يقيم القرويون حيث يزربون مواشيهم ، فيدأفون من غير أن يصطلوا بنار ؛ ففي ذلك توفير ذو شأن في بلاد يعوزها الحطب . واما نارهم فهي من روث يجعلونه أقراصاً يحففونها في الشمس بلسقها بحيطان اكواخهم . ولهم في الصيف سكن آخر ليس فيه من الأثاث سوى حصير وانساء للماء . ولا يزرعون الا الأراضي القريبة من مساكنهم ، واما البعيدة فيتركونها للبدو الذين يرعون أغنامهم عليها .

وكثيراً ما يصادف المرء هنالك خرائب وابراج وشرف وقلاع حولها خنادق ، يقيم في بعضها رجل من قبل الأغا ، وثلاثة جنود ، لا يملك الواحد منهم سوى قميص وبندقية ؛ بينما البعض الآخر قد ترك لبنات

(١) كان للفرنسيين وكالات تجارية في بعض المدن السورية. وذكر الرحالة في ص ٩٨

ج ٢ من رحلته ان البضائع التي تأتي بها الوكالات سنوياً من فرنسا إلى سوريا تساوي قيمتها ستة ملايين فرنك ، منها ٦٠٠,٠٠٠ تأتي عن طريق الرملة .

آوى والابوام والعقارب فتأوي اليها وتمرح فيها (١) .

وقد أشاد الرحالة بمكتبة الشيخ خيرى مفتي الرملة (٢) بين المكتبات السورية الأخرى .

نابوليون في الرملة

انتقلت جيوش نابوليون في ٢٣ رمضان ١٢١٣ هـ (١٧٩٩ م) من غزة في طريقهم إلى يافا ، فوصلوا الرملة في الخامس والعشرين منه في أمن واطمئنان . ووجد الفرنسيون فيها وفي اللد مقداراً كبيراً من البقسماط — الخبز المجفف — والشعير و ١٥٠٠ قربة (٣) . وكان سكان البلدة من المسلمين قد هربوا منها في اليوم السابق لدخول نابوليون بلدتهم . وكان جميع نساء البلدة المسيحيات قد التجأن إلى ديري البلدة : الكاثوليكي الروماني والأرمني (٤) وقد اتخذ نابوليون واركان حربه دير الفرنسيسكان الكاثوليكي (٥) مقرأ لهم ، كما حولوا كنيسة إلى مستشفى . وكان الدير المذكور أكبر مباني

(١) سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر ترجمة حبيب السيوفي ٢ / ٧٢ - ٧٤ . صيدا

(٢) ص ١٠٨ (٣) الجبرتي ٣ / ٥٢

(٤) كرسنوفر هيرولد . بونابرت في مصر . الترجمة العربية ص ٣٧١ . القاهرة ١٩٦٧ م

(٥) بنى الرهبان الفرنسيسكان ديرهم هذا تخليداً لذكرى (يوسف الرامي) ، وهو كما تقول التقاليد المسيحية ، الذي تطوع للقيام بدفن جسد المسيح بعد اعدامه .

لقد وهم الفرنسيسكان بأن « الرامة » وطن يوسف المذكور هي الرملة ، مما دعاهم لانشاء ديرهم هذا فيها . والواقع ان الباحثين اختلفوا في موقع الرامة . وربما كانت هي رام الله الحالية ، كما وان الرملة بنيت بعد السيد المسيح بأكثر من سبعة قرون .

ان استقرار الفرنسيسكان في الرملة يعود إلى عام ١٢٩٦ م . فقد كان لهم فيها نزل ينزل الحجاج في طريقهم من يافا إلى القدس . وفي نحو عام ١٤٠٠ م أقاموا لهم ديراً على يد الأمير فيليب الاسباني غرب سنة ١٧٠٠ م ثم أميد بناؤه .

وفي الرملة اليوم (١٩٤٧) ثلاث كنائس واحدة للفرنسيسكان باسم القديس نيقوديموس Nicodemus المار ذكرها . والثانية للروم الاورثوذكس والثالثة للأتفيكان .

المدينة وأوفرها راحة . وقد راقب القواد تحركات جيوشهم الزاحفة إلى يافا من مثذنة الجامع الأبيض .

وخضعت الرملة للحكم المصري ، كما خضعت له بقية البلاد من عام ١٨٣١ - ١٨٤٠ م . ووصف الدكتور طومسون Thomson الذي زار الرملة ايسام الحكم المذكور في القرن الماضي بقوله : « الرملة أكبر من اللد بها نحو ٣٥٠٠ نسمة . تضم الكثير من البيوت الجميلة ، وبعض مصانع الصابون . وفيها قناصل لمعظم الدول الأوروبية ، وأديرة للحجاج والساح الأوروبيين » (١) .

وكانت الرملة في أواخر العهد العثماني مركزاً لمديرية من أعمال قضاء يافا يتبعها ٥٩ قرية (٢) وقدر عدد سكان الرملة قبيل الحرب العالمية الأولى من ٧,٠٠٠ إلى ١٠,٠٠٠ نسمة ، منهم ٢٦٠٠ مسيحي (٣) .

(١) *The Land and the Book* ص ٥٣١

(٢) سالنامة دولت حلبه عثمانية لعام ١٣٢٦ مالية (١٣٢٨ هـ : ١٩١٠ م) ص ٨٢٧ .

(٣) *The Hand Book of Syria including Palestine* ص ٥٣١

المدارس في الرملة في أواخر العهد العثماني

كان في الرملة في أواخر العهد المذكور سبع مدارس توزع كما يلي :

- (١) مدرسة للمعارف ابتدائية للبنين مؤلفة من اربعة صفوف .
- (٢) مدرسة اهلية للروم الاورثوذكس ، ضمت في عام ١٣١٨ - ١٣١٩ المدرسي ٤٢ طالباً^(١) .
- (٣) مدرسة اهلية لليهود تأسست عام ١٣٠٩ هـ ضمت في العام المدرسي المذكور ١٤ طالباً^(٢) .
- (٤) وانشأ الأجانب اربع مدارس : مدرستين لللاتين ضمتا في عام ١٣١٨ - ١٣١٩ المدرسي ٢٦ طالباً . تأسستا في عامي ١٢٧٠ هـ و ١٣٠٦ هـ على التوالي .
- ومدرستين للبروتستانت واحدة للبنات بها ٦٠ طالبة والثانية للبنين بها ٤٤ طالباً . أنشئت عام ١٢٧٧ هـ^(٣) .

(١) الكتاب السنوي لوزارة المعارف الشمانية لعام ١٣٢١ هـ ص ٧٣٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٧٣١

(٣) نفس المصدر ص ٧٣٣

الرملة في العهد البريطاني البغيض

١٥ تشرين الثاني ١٩١٧ - ١٤ أيار ١٩٤٨ م

استولى البريطانيون على الرملة واللديوم ١٥ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ م ،
أي قبل دخولهم إلى يافا بيوم واحد . وقد امتد عهدهم العسوف والمخزي
٣١ سنة .

ترتفع الرملة ٣٥٢ قدماً (١٠٨ امتار) عن سطح البحر ولها حسب
احصاءات ١ - ٤ - ١٩٤٥ أراض مساحتها ٣٨٩٨٣ دونماً . منها ١١٦٩
للطرق والسكك الحديدية والوديان و ١٨٥ دونماً يملكها اليهود . غرس
البرتقال في ٣٦٦٣ دونماً منها ١٨ من غرس اليهود . وفي احصاءات
عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ كان في اراضي الرملة (٧٤٢٠) دونماً مغروسة بالزيتون.
واما مساحة بلدة الرملة نفسها فقد بلغت في العام المذكور (١٧٦٩م) دونماً
منها ٢٠٠ دونم للطرق والوديان .

سكان الرملة :

كان بها في عام ١٩٢٢ م (٧٣١٢) نسمة يوزعون كما يلي :

مسلماً	٥٨٣٧
مسيحياً	١٤٤٠
يهودياً	٠٠٣٥
المجموع	٧٣١٢

وفي عام ١٩٣١ م ارتفع العدد إلى ١٠٣٤٧ نسمة (٥٥٦٢ ذ. و ٤٧٨٥ ن) يوزعون كما يلي :

المجموع	اناث	ذكور	
٨١٥٦	٣٨٢٢	٤٣٣٤	مسلمون
٢١٨٤	٩٦٠	١٢٢٤	مسيحيون
٥	٢	٣	يهود
٢	١	١	دروز
١٠٣٤٧	٤٧٨٥	٥٥٦٢	المجموع

وبلجيمهم ٢٣٣٩ بيتاً .

وفي ١ نيسان ١٩٤٥ قدر عدد سكان الرملة بـ ١٥١٦٠ نسمة من المسلمين . بينهم ٣٢٦٠ مسيحياً

وفي ٣١ - ١٢ - ١٩٤٦ قدروا بـ ١٦٣٨٠ عربياً .

نزول ياسين باشا الهاشمي في الرملة وجوارها :

هو ياسين بن سلمان الهاشمي ١٢٩٩ - ١٢٥٥ هـ : ١٨٨٢ - ١٩٣٧ م ولد ببغداد تخرج من مدارس بغداد واستانبول وبرلين العسكرية . تفرس بالمعارك الحربية في مختلف الحروب التي خاضها مع الجيش العثماني في البلقان والحرب العالمية الأولى . وبعد هذه التحق بالملك فيصل في دمشق فعينه رئيساً لديوان الشورى الحربي . ولما ثار العراق على البريطانيين في عام ١٩١٨ م أمد ياسين هذه الثورة بالعون والرأي . فدعاه القائد الانكليزي إلى الشاي في منزله بالقرب من دمشق . ولما أراد الخروج من المنزل حملته سيارة عسكرية إلى المعسكر البريطاني في حيفا . وبقي فيها محتجزاً حتى

٢٩ من تشرين الثاني ثم نقل إلى بئر سالم . وفي ٦ كانون الأول نقل إلى الرملة . ولما مرض فيها نقلوه إلى المستشفى وبعد تماثله للشفاء أعيد إلى الرملة . وفي نيسان من عام ١٩٢٠ نقل إلى معسكر صرفند وبقي فيه حتى الرابع من أيار حيث أطلقوا سراحه فعاد إلى دمشق .

وبعد الحكم الفيصلي في سوريا عاد ياسين الهاشمي إلى العراق وفيها تقلد رئاسة الوزارة مرتين وأخيراً توفي في بيروت ودفن في دمشق (١) .

« وقد عرف عن ياسين الهاشمي بأنه قائد عربي مظفر في الجش العثماني ، منحه امبراطور المانيا غليوم الثاني أعظم وسام حربي بعد المعارك التي خاضها في غاليسيا خلال الحرب العالمية الأولى » .

« وياسين الهاشمي ، أعظم رجل أنجته العراق في القرن العشرين » (٢) .

* * *

والرملة كغيرها من مدن وقرى فلسطين ، قاومت ظلم الانكليز واشتركت في الجهاد ضد البريطانيين واليهود . ومما هو جدير بالذكر انه لما قرر المؤتمر المنعقد في القدس في ٧ أيار من سنة ١٩٣٦ م ، بالاجماع الامتناع عن دفع الضرائب اعتباراً من ١٥ أيار إذا لم تغير الحكومة البريطانية سياستها تغييراً أساسياً تظهر بواقده بوقف الهجرة اليهودية ، قامت في يوم الجمعة

(١) الأعلام ٩ / ١٥٤ - ١٥٥ . سورية في العهد الفيصلي - يوسف الحكيم - ١١٧ - ١١٨

(٢) الدرة محمود ، الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ . دار الطليعة بيروت ١٩٦٩ ص

٥٧ . وفي جبهة غاليسيا كانت الجيوش الروسية تتقاتل مع جيوش الامبراطورية النموية في اواسط اوروبا .

الموافق من الخامس عشر من أيار مظاهرة كبرى في الرملة ، كما قام مثلها في المدن الفلسطينية الأخرى ، ابتدأت بخروج المصلين من الجامع الكبير ميممين شطر الكنيسة العربية الأورثوذكسية ، وهناك انضم اليهم المسيحيون بأعلامهم يتقدمهم الصليب . وكانت الأجراس والمؤذنون يرددون من فوق المآذن كلمة « الله اكبر »^(١) .

(١) السقري ، عيسى . فلسطين النرية بين الانتداب والصهيونية ٢ / ٥١

مدارس مدينة الرملة كما هي في ١ - ١ - ١٩٤٨

للحكومة (ادارة المعارف) في الرملة مدرستان : مدرسة الرملة الثانوية للبنين ومدرسة بنات الرملة . وستكلم عن كل منهما في نهاية هذا الحديث . وتشرف ادارة المعارف في اللواء الجنوبي يافا فنياً وادارياً على ثلاث مدارس أخرى تعرف احدها بمدرسة بستان بلدية الرملة واما المدرستان الأخريان فتابعتان للجنة الشؤون التعليمية في الرملة وتعرفان باسم المدرسة الصلاحية ومدرسة الاناث الوطنية . وكان السبب في هذا الاشراف طلب الهيئات المشرفة على هذه المدارس من ادارة معارف اللواء ان تفعل ذلك .

بلغ عدد طلاب وطالبات مدرسة بستان البلدية في ١ - ١ - ١٩٤٨ (٣١٠) منهم ١٤٥ طالباً و ١٦٥ طالبة . ولا تتعدى صفوف هذه المدرسة صف بستان والصف الابتدائي الأول . وعدد معلماتها ست تدفع البلدية رواتبهن . واما المدرسة الصلاحية ومدرسة الاناث الوطنية التابعتان للجنة الشؤون التعليمية في الرملة ، ففي أولاهما مئة طالب وطالبة في البستان ومعلمتان وتقيم في حي المحص .

ويوجد في مدينة الرملة مدارس أخرى تقوم بنصيبها في المعركة التعليمية وفي مقدمتها المدرسة العباسية التابعة للمجلس الاسلامي الأعلى وهي ابتدائية بلغ عدد طلابها في ١ - ١ - ١٩٤٦ (١٦٦) طالباً . وأعلى صفوفها الخامس الابتدائي . وهناك مدرسة الراهبات للبنات (سانت جوزيف) ومدرسة تراسنطا اللاتينية .

وفي المدينة لجنة معارف محلية قامت بمجهود طيبة وقد بلغت وارداتها عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ م ٥٧٤٦ جنيهاً و ٣٦٦ ملاً . منها الف جنيه منحت من قبل إدارة المعارف واما الباقي فجمع من اهل البلدة . وبلغت نفقاتها في تلك السنة ٢٠٢٦ جنيهاً و ٧٥٦ ملاً .

مدرسة الرمل الثانية :

لقد تدرجت هذه المدرسة في زيادة صفوفها من ابتدائية كاملة إلى ثانوية ذات صفين ثانويين . واما الصف الثالث الثانوي فقد تأسس في مطلع عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ المدرسي . بلغ عدد طلاب المدرسة في ١ - ١ - ١٩٤٨ (١١) (٨٩٥) طالباً منهم ٨١ طالباً في صفوفها الثانوية والباقيون في صفوفها الابتدائية يعلمهم ٢٤ معلماً واحداً منهم على حساب لجنة المعارف .

والمدرسة مكتبة ضمت في ١ - ١ - ١٩٤٨ م ٢٤٠٦ كتب .

وقد صحت عزيمة اهل الرمل على بناء مدرسة جديدة ، بوشر بالبناء في خريف عام ١٩٤٧ م على أرض مساحتها اكثر من ٢٥ دونماً ، تقع في الجنوب من المقام المعروف بالنبي صالح في غرب البلدة .

مدرسة بنات الرمل :

أصبحت هذه المدرسة ابتدائية كاملة سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧ . وفي عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ أحدث فيها صف ثانوي أول . بها من الطالبات (في ١ - ١ - ١٩٤٨) ٤٧٣ (٢) طالبة بينهن ١٥ طالبة في الصف الثانوي . يقوم بالتعليم ١٣ معلمة بينهن اثنتان على حساب لجنة المعارف . وفي المدرسة مكتبة فيها ١١٢٠ كتاباً .

-
- (١) جمعت هذه المدرسة عام ١٩٣٦ - ١٩٣٧ المدرسي ٥٢٢ طالباً يعلمهم ١٤ معلماً وفي عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ ضمت ٦٣٦ طالباً يعلمهم ١٦ معلماً .
- (٢) جمعت هذه المدرسة عام ١٩٣٦ - ١٩٣٧ ٢٨١ طالبة يعلمهن ٨ معلمات وفي عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ ضمت ٣٣١ طالبة يعلمهن ٩ معلمات .

وإتماماً للفائدة تثبت الجدوال الآتية تقيلاً عن إحصاءات الحكومة وإدارة المعارف :

(١) ان نسبة المتعلمين في الألف من سكان مدينة الرملة من سن ٧ سنوات فما فوق هي كما يلي : - إحصاءات عام ١٩٣١ م -

اشخاص	ذكور	اناث
٢٥٦	٣٤٨	١٤٥

(٢) :

السنة	المدرسية	
١٩٣٧-١٩٣٨	١٩٤٤-١٩٤٥	
١٨٠٠	١٩٠٠	عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ - ١٥
١٧٠٠	١٧٥٠	عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ - ١٥
٥٨٥	٦٦٨	عدد طلاب المدارس الحكومية
٣٠٣	٣٦٦	عدد طالبات المدارس الحكومية
٤٨٩	٧٥٥	عدد الطلاب في غير المدارس الحكومية
٤٤٥	٤٨١	عدد الطالبات في غير المدارس الحكومية
١٠٧٤	١٤٢٣	مجموع عدد الطلاب
٧٤٨	٨٤٧	مجموع عدد الطالبات
٦٠	٧٥	النسبة المئوية لعدد الطلاب إلى عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ - ١٥
٤٤	٤٨	النسبة المئوية لعدد الطالبات إلى عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ - ١٥

وماك جدولاً آخر يتعلق بتعداد طلاب وطالبات مدينة الرملة :

مدارس حكومية	مدارس بلدية	مدارس أخرى	المجموع	
٧٢٧	٩٦	٧١٦	١٥٣٩	عدد طلاب مدينة الرملة
في ١ - ١ - ١٩٤٦				
٤٠٠	٨٣	٤٦٠	٩٤٣	عدد طالبات مدينة الرملة
في ١ - ١ - ١٩٤٦				
١١٢٧	١٧٩	١١٧٦	٢٤٨٢	المجموع
%٤٥,٤	%٧,٢	%٤٧,٤	%١٠٠	النسبة المئوية لهذه الأقسام
في ١ - ١ - ١٩٤٦				
* * *				

مجلس بلدية الرملة :

هاك جدولاً بوارادات بلدية الرملة ونفقاتها لبعض السنين بالجنهات الفلسطينية :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٢٧	٤٥٩٠	٤٦١٠
١٩٣٢	٥٧١٩	٦١٥٠
١٩٣٥	٥٦٢٧	٥٨٤٧
١٩٣٩	٦٢٧٨	٥٦٤٢
١٩٤٠	٧٥٤٠	٥٨٠٠
١٩٤٣	١١٣٧٩	١٠٨٨٣
١٩٤٤	٢٥١٧٠	١٣٨٠٨

والأرقام الآتية توضح حركة البناء في مدينة الرملة لبعض السنين :

القيمة التقديرية بالجنيهات	عدد الرخص المعطاة	السنة
٥٩٠٠	٤١	١٩٣١
٢٧٣٧٠	٩٣	١٩٣٥
٤٧٤٧	٣٨	١٩٤١
٩٦٥٠	٢٣	١٩٤٤

سقوط الرملة بيد اليهود^(١)

بعد انسحاب الانكليز من الرملة في ١٤ أيار حاصرها اليهود لكنهم صدوا عنها بعد أن تكبدوا خسائر فادحة . ويقول مناحيم بيغن انه لو تيسر لليهود احتلال الرملة لتمكنوا بعدها من احتلال اللطرون ، ولو تم ذلك لتغير الوضع لا في قطاع القدس وحده ولكن في جميع أنحاء فلسطين .

ما كادت اللد تسقط في الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر يوم الأحد الموافق ١١ تموز حتى بدأت معركة الرملة في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة عشرة ، بدأت في عمارة البوليس الواقعة بين البلدين : إذ قام زهاء خمسمئة من مشاة اليهود بهجوم على المدينة تآزرهم المصفحات . وقد تمكن رجال الجيش العربي وغيرهم من الذين كانوا يرابطون في العمارة المذكورة من صداهم وحرق اربع من مصفحاتهم . وقتل عدد من مشاتهم .

وفي اليوم التالي ١٢ تموز ١٩٤٨ أتت لليهود نجدة كبيرة . وكانت فئات كبيرة منهم قد تركزت في القُباب . وكانوا قد احتلوها في غضون الهدنة . فتقدمت هذه الفئات نحو الكنيسة وعناية وجمز وودانيال وبذلك سيطرت على القطاع الكائن إلى الشرق من الرملة .

وجاء فيلق آخر من « بتاح تكفا - ملبس » فاحتل قريتي قوله والمزيرة ،

(١) نقلا عن كتاب النكبة ج ٣ ص ٦٠٦ - ٦١٢ بتصرف . ومن حوادث الرملة قبيل خروج الانكليز منها ان تسلل أحد اليهود بالزي العربي إلى السوق في الرملة في ١٨ / ٢ ١٩٤٨ ومعه سلة مملوءة متفجرات تركها ولاذ بالفرار . وحينما انفجرت قتلت سبعة وجرح ٤٥ ، وتناثرت أشلاء الأطفال والنساء واختلط بعضها ببعض .

وانضمت اليهم القوة اليهودية المتمركزة في مستعمرة (بن شمين) وبذلك تمت عملية تطويق الرملة وانتهى الأمر بسقوطها في ساعة مبكرة من صباح يوم الاثنين ١٢ تموز ١٩٤٨ .

وكان قد تم الاتفاق مع اليهود ، عند احتلالهم الرملة ، أن يبقى السكان في منازلهم ولكنهم عادوا فاعتقلوا زهاء ثلاثة آلاف شاب في سن القتال وأمعنوا في الباقين من السكان نهباً وسلباً وقتلاً وتخريباً . ثم أجبروهم على الرحيل في ١٤ - ٧ - ١٩٤٨ فرحلوا عن طريق القباب وسليت ومنها إلى رام الله ولم يبق في الرملة سوى ٤٠٠ نسمة .

وهكذا أضاع العرب اللد والرملة وهما من المواضع الاستراتيجية الهامة وضاع بضياعهما الأمل في ربح الحرب .

كانت الطرق من اللد والرملة إلى رام الله والقدس وأريحا ونابلس تعج بآلاف اللاجئين من رجال ونساء وشيوخ وأطفال جلهم إن لم أقل كلهم أرغموا على الرحيل من لدن اليهود ، وقسروا على ذلك قسراً . فراحوا يهيمون على وجوههم في الفضاء بعضهم يفرش الأرض ويلتحف السماء والبعض الآخر يستظل بالأشجار وبالعرش المنصوبة وراء الجدران . وبعضهم يمتطي ظهور الحمير والبغال وسائر أنواع الدواب ، وبعضهم يضرب الأرض بقدميه . هذا يتسلق الجبال وذاك يهبط الوديان . والجميع يسرون على غير هدى ، تارة على اليمين وطوراً على اليسار . لقد خُيِّلَ إلي وأنا انظر اليهم أنهم سكارى وما هم بسكارى ، ولكن الدهر أصابهم في الصميم فمزق شملهم وشتت أذهانهم فأمسوا طريدين لا يعلمون شيئاً عن المصير الذي خبأ لهم هذا الدهر الخثون .

* * *

وفي احصاءات الأعداء لسنة ١٩٦٦ أن في الرملة ٣٠,٠٠٠ نسمة . أغليبتهم

الساحقة من اليهود (١). وهي اليوم مركز صناعي . ففيها مصانع للاسمنت والأدوية والتبغ ومواد البناء والمعادن وغيرها . ويعتبر مصنع الموتورات والأجهزة الكهربائية فيها أكبر مصنع من نوعه في القسم من الوطن الغالي . وقد دعا الأعداء شارع الرملة الرئيسي باسم «شارع هرزل» .

* * *

وفي الوقائع الفلسطينية ان في الرملة « مبان من العصور الوسطى والعهد التركي في المدينة وجوارها ، كتابات ، خزان ، صهاريج ، قطع معمارية » (٢) . والجدول الآتي يبين لك بعد الرملة عن غيرها من المدن والقرى والمجاورة بالكيلومترات :

عافر :	٩,٥
محطة اللد :	٣,٥
باب الواد :	٢١
المجلد :	٤٨
المسمية :	٢٥

خربة بيت ليد : ٤٨ - عن طريق ويلهلما - بتاح تكفا : ٢٤

عن طريق ويلهلما

صرفند :	٧
القبايل :	١٠
بيت دجن :	٩
بيت نبالا :	١٣
اللطرون :	١٦
معسكرات صرفند :	٥
ويلهلما :	١٣
رأس العين :	٢٦
رخوبوت (ديران) :	١٢

* * *

(١) كان في الرملة في ٨ / ١١ / ١٩٤٨ ١٥٣٦ شخصاً وفي ٣١ / ١٢ / ١٩٤٩ ارتفع عدد سكان الرملة إلى ١٠٥٩٢ شخصاً منهم ٩٢٢٤ يهودياً والباقي ١٣٦٨ من العرب . وفي نهاية عام ١٩٥٠ كان بها ١٠٧٨٠ يهودياً .

(٢) ص ١٦٠٦ .

ومن القلاع التي بناها الأعداء ، بعد عام ١٩٤٨ م ، في ظاهر الرملة نذكر :

(١) أحيسمخ — Ahismakh : في ظاهر البلدة الشمالي الشرقي

(٢) متسليخ — Matsliah : في ظاهر البلدة الجنوبي

(٣) ياد رامبام — Yad Rambam : في ظاهر البلد الجنوبي الشرقي

على طريق القباب .

المواقع الأثرية في الرملة

(١) بقايا قصر سليمان بن عبد الملك :

قال المرحوم عبد الله مخلص « قصر سليمان بن عبد الملك لم يبق منه الا بقية طلل ، كان في المكان الذي جعل داراً للحكومة حتى أيام الحرب العامة ، فنقض وقد أقيمت مكانه اليوم حديقة البلدية في الرملة ولا تزال بعض جدرانه قائمة إلى جانب الحديقة ، وقد أكد لنا بعض العارفين ان إحدى غرف هذا القصر التي بقيت حتى العهد الأخير كانت بطول ١٢ وعرض ١٤ متراً وعلو جدرانها ٢٠ متراً » (١) .

(٢) الجامع الكبير :

هو « كنيسة القديس مار يوحنا المعمدان » التي أقامها الافرنج في القرن الثاني عشر وحولت مسجداً منذ القرن الثالث عشر وعرف باسم « الجامع الكبير » . ولعل بناء هذا الجامع هو أسلم جميع أبنية الكنائس الموجودة في بلادنا منذ تلك العصور - طول الجامع ١٤ قدماً وعرضه ٧٢ قدماً (٢) .

قال عبد الله مخلص :

(على الباب الداخلي للجامع الكبير ، الذي تقدم القول عنه بأنه كنيسة نصرانية ، وهذا الباب يعرف بباب عمر :

(١) مثذنة الجامع الأبيض في الرملة . ص ٤ . بيروت

(٢) القدم يسوي ٠,٣٣٣ من الياردة وهذه تساوي ٠,٩١٤ من المتر .

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد .
- ٢ - عمرت هذه المأذنة المباركة في الأيام الزاهرة السلطانية .
- ٣ - الملكية الناصرية ناصر الدنيا والدين أبي الفتح محمد بن السلطان الشهيد الملك .
- ٤ - المنصور قلاوون أدامها الله على الاسلام بامر المقر العالي .
- ٥ - العبد الفقير إلى الله تعالى .
- ٦ - بتاريخ شوال سنة أربع وسبع مائة .

وتحت هذا ، الطغراء العثمانية (وهي شارة ملوك آل عثمان وبجانها اسم رشاد) ، وتاريخ غرة ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ هـ ، واسم كمال أبي جعفر . وهذا التاريخ يرمز إلى ترميم المسجد الأخير في عهد السلطان محمد الخامس الملقب برشاد (١) .

(٣) بركة العنْزِيَّة :

تقع هذه البركة على مسيرة نحو كيلومتر للشمال الغربي من الرملة ، تعود بتاريخها إلى عام ١٧٢ هـ : ٧٨٩ م . والمعتقد أنها بركة الخَيْرَان التي أشار إليها معجم البلدان (١ - ٤٠٢) بأنها موضع قرب الرملة من أرض فلسطين . والخيران هذه هي زوجة المهدي الخليفة العباسي وام إبنه الهادي وهارون الرشيد . ولدت في بلدة « جُرْش » في اليمن . أديبة . شاعرة أخذت العلم عن الأزاعي . أنفقت أموالاً كثيرة في أعمال البر والعمران . ولترلتها عند زوجها المهدي كان الكثيرون يقصدونها لتتوسط لهم لديه لقضاء حوائجهم . فكان المهدي يستجيب لطلبها وأصبح قصرها مقصد الناس .

وفي عهد خلافة ولدها الهادي (١٤٤ - ١٧٠ هـ : ٧٦١ - ٧٨٦ م) لعبت دوراً كبيراً في البت بكبار امور الدولة . توفيت عام ١٧٣ هـ : ٧٨٩ م في بغداد .

مساحة البركة ٥٠٠ م^٢ ، ارتفاعها ٩ أمتار بنيت لخزن مياه الأمطار التي تنساب اليها ليستفاد منها حين الحاجة .

كثيراً ما كان الحجاج المسيحيون يدعونها ، وهماء ، « بركة هيلانة » نسبة إلى ام الإمبراطور الروماني قسطنطين الكبير .

وفي جوار هذه البركة وقعت المعركة بين العزيز الخليفة الفاطمي وبين الفتيكين التركي وقد تقدم ذكرها في بحث سابق .

والمغتصبون اليوم يسمون البركة المذكورة باسم : Breichat Hakeshatot بمعنى بركة الأقواس .

وقد وصف مؤلف « العمارة في صدر الاسلام » (١) هذه البركة بقوله : (تتكون من بئر مخفور تحت الأرض وبه حوائط سائدة قوية . ومقسم داخلياً إلى ست بلاطات بواسطة خمس باثكات كل منها مكونة من أربعة عقود تجري من الشرق إلى الغرب وترتكز على دعائم منصبة القطاع وبدا يصبح تخطيط المسقط الأفقي على شكل الشطرنج والتخطيط العام على شكل رباعي غير منتظم وفيه يلاحظ ان الجانبين الشمالي والجنوبي غير متوازيين ، والدعائم متوجة بحلية بسيطة .

أما العقود التي تحمل الباثكات فكلها مدببة الشكل والبعد بين مركزي العقد (من ١/٧ إلى ١/١٠ البحر) وتحمل الباثكات أقيية نصف اسطوانية تجري من الشرق إلى الغرب وتدعمها ثلاث باثكات تتجه من الشمال

(١) صالح ، كمال الدين ص ١٤٨ - ١٥١ القاهرة ١٩٦٤

إلى الجنوب . ويوجد درج في الركن الشمالي الشرقي للبئر ويلصق الجدار الشمالي ويؤدي من الخارج إلى داخل البئر - ويرتكز هذا الدرج على عقدين مقوسين اقتصاداً في المباني - ويظهر أحدهما على شكل دعامة طائرة .

وقد كان من الممكن سحب الماء إلى الخارج عن طريق هذا الدرج ، غير انه توجد فتحات علوية مثقوبة في الأقبية أبعاد كل منها ٥٥ سم x ٥٥ سم وعددها أربعة وعشرون تمكن لعدد مماثل من العمال سحب الماء في نفس الوقت من الداخل إلى أعلى بواسطة دلاء مربوطة بالحبال .

والبئر مبنية بالحجارة المنتظمة المداميك والحامات وتغشيهما من الداخل طبقة سميكة من الاسمنت ، كما توجد كتابة تاريخية تقابل صدفة الدرج وهي مؤرخة يوم ١٧٢ هـ (أي ٧٨٩ م) وتحمل اسم أمير المؤمنين ، وهذا التاريخ يعود بنا إلى حكم هارون الرشيد في ذلك الوقت .

ويعتبر هذا الصهريج الأثر العباسي الوحيد في فلسطين كما انه يعتبر أقدم مثال استعمل فيه العقد المدبب في مشروع لحفظ المياه) ...

(٤) الجامع الأبيض ومثلثته :

تقع بقعته في الغرب من الرملة . وهو الذي أقامه سليمان بن عبد الملك يوم انشائه لمدينة الرملة . وقد مر ذكر هذا الجامع ومثلثته في مواضع مختلفة من بحثنا عن البلدة المذكورة .

وصفوة ما ذكرناه ان الافرنج دمروه ولما استرد صلاح الدين الرملة عام ٥٨٦ هـ : ١٢٩٠ م أعاد بناءه ثم جددته الملك الظاهر بيبرس .

(اما المسجد اليوم فهو من الطلول الدوارس وليس حوله حارات ومساكن ولم يبق قائماً منه الا جدرانه ، ويظهر من آثاره الباقية انه من عمارة المصريين) وفرجح انه من زمن محمد بن قلاوون باني المثلثة ، وانه كان مبنياً على ست وعشرين قنطرة على الجانبين في كل جانب ثلاث عشرة قنطرة ، (في

الوسط ثلاث عشرة اسطوانة مبنية بالحجر ومكان محرابه الكبير الضخم يؤلف القنطرة السابعة أي في وسط المسجد وفي أعلى قنطرة المحراب الحجارة المصنعة المجوفة المسماة بالعرف المعماري نصف ترنجة .

وللمسجد من خارجه رواقان في ست قناطر يظهر انها كانت مستقرة على أساطين في الجهتين الشرقية والغربية وفي وسط هذه القناطر باب واحد في كلتا الجهتين . ومثلته قائمة في الجانب الشمالي وإلى جانبها باب آخر وطول حرم المسجد ٧٥ متراً في مثلها من العرض . وفي وسطه بقايا بركة ماء لا يشك في انها كانت لوضوء المصلين كما انه في وسطه قبوين معقودين بالحجر تحت أرض الحرم كانا صهاريج لجمع ماء المطر . فالقبو الذي إلى الغرب فيه ست عشرة قنطرة في أربعة صفوف متوازية والذي إلى الشرق فيه عشرون قنطرة في صفين متوازيين وهذه القناطر جميعها قائمة على قواعد مبنية بالحجارة ولا تزال آثار رشق الكلس بيضاء ناصعة على جدران القبوين وسقوفهما وقد قرأنا في مدخل القبو القبلي « عز نصره وأثابه الله الجنة ورفع درجاته » .

يقول بيدكر Baedeker ص ١٣ ان هذين القبوين كانا ملجأً للمجاذيب في القرن الثامن للهجرة والسابع عشر للميلاد .

ومما أورده بدكر - ص ١٢ - ولم نجد له أثراً قوله : « ان باب الجامع كان مزخرفاً متقناً وان الأبواب المطلة على صحن الجامع كانت مزينة بأعمدة » . كما قال الاب مابستمان في دليله ان هذه الأبنية تمثل خاناً مع الاهراء التي اكتشفت في التربة الرملية الجافة (١) .

(اما المثلثة الحاضرة فقد أقيمت على انقاض منارة ثانية بناها الملك الظاهر بيبرس بعد استرداده الرملة من أيدي الصليبيين وكان انشاؤها (المثلثة الحالية) في سنة ٧١٨ هـ : ١٣١٨ م كما يتضح ذلك من الكتابة التاريخية

(١) عبد الله مخلص ، مثلثة الجامع الأبيض في الرملة ٢٢ - ٢٤ . بيروت .

المنقوشة على بابها الرخامي . فقد نقش على الجانب الأيمن منه « لا إله الا الله محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ودينه » .

ونقش على الجانب الأيسر منه « وكانت عمارة هذه المأذ « والكلمتان الأخيرتان مقتطعتان من دين والمأذنة ومتروكتان بدون اتمام عمداً كأنها تجريرة قلم .

وفي وسط الباب وجانبه على حجارة من رخام ثلاثة اسطر فيها ما يلي :

١ - « بسم الله الرحمن الرحيم ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله . امر بانشاء هذه المأذنة المباركة مولانا السلطان الملك الناصر العالم .

٢ - العادل المجاهد الم رابط المئاغر سلطان الاسلام والمسلمين محيى العدل في العالمين قاتل الكفرة والمشركين ملك العرب والعجم مالك رقاب الامم حافظ بلاد الله ناصر الدنيا والدين أبو الفتح محمد بن مولانا .

٣ - السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاون الصالحى قسيم أمير المؤمنين ادام الله ايامه ونشر بالنصر ألوته وأعلامه ، وكان الفراغ من انشائها في نصف من شهر شعبان شهر ثمان عشرة وسبع مائة (١١) هـ .

(والمأذنة مبنية بالحجر النحيت مربعة الشكل ذات خمسة طوابق طولها من قاعدتها ٢٥ متراً و ٦٣ ستيماً وطول القاعدة وحدها متر واحد و ١٥ ستيماً ويصعد اليها بسلم عدد درجاته ١٢٥ درجة . منها ٢٥ درجة كبيرة وعلى رأس الدرجة الخامسة عشرة والدرجة الأربعين والخامسة والخمسين أي الطوابق الثلاثة شبه غرفة صغيرة لها باب ونوافذ يدار بهن حولها

(١) نفس المصدر ٢٦ - ٢٧ .

وربما كانت هذه الغرف أقيمت لتماسك البناء وتقويته بعضه ببعض أو جعلت لتكون مقاماً للمؤذنين في الليل أو لأخذ نصيب من الراحة في صعودهم إليها في النهار . ومن الأدراج خمس عشرة في الطابق الرابع وخمس وعشرون في الخامس و ٢٥ درجة صغيرة حيث تضيق أطراف المئذنة في أعلاها وفي كل جانب من الطوابق الثلاثة الأولى نافذة وفي كل من الطابقين الأخيرين ثلاث نوافذ جميلة مزينة أطرافها بأعمدة صغيرة من الرخام بديعة الصنع . وناصية المئذنة وبابها الجميل متجهان إلى القبلة تلقاء المسجد وكذلك أجمل نوافذها فأنها في الجانب القبلي .

ويرى الناظر من أعلى المئذنة منظراً شائقاً جميلاً يطل على سهول فسيحة (١) . اهـ

* * *

ولعل الرأي القائل بأن القبة الموجودة في صحن المسجد السماوي ، وقيل بأنها تضم رفات النبي صالح يعود إلى ما ذكرته بعض المصادر التاريخية (٢) من أن النبي صالح بعد أن أنزل الله عقابه على « ثمود » وأهلكهم ، رحل عليه السلام ومن آمن معه إلى فلسطين ، إلى موضع مدينة الرملة ، وأقام بها حتى مات ، وهناك من يقول انه توفي في القرية التي تحمل اسمه من أعمال رام الله .

وصالح هذا نبي عربي ذكر اسمه ، عليه السلام ، في القرآن الكريم تسع مرات . وقومه هم « ثمود » . وكانت منازلهم بالحجر — بكسر الحاء — (مدائن صالح وناحيتها) وموقعها بين الحجاز والشام .

(١) نفس المصدر ص ٢٨

(٢) التويري ، أحمد بن عبد الوهاب . نهاية الارب في فنون الأدب ١٣ / ٨٥ و ٨٥ القاهرة وفي الأتس الجليل ص ١٥ « أن صالحاً أقام بفلسطين بعد مهلك قومه ويقال ان قبره بالمغارة التي بالجلمع الأبيض بالرملة . والمسعودي : مروج الذهب ١٧ / ٢

كانت ثمود تدين بعبادة الأصنام فأرسل الله اليهم صالحاً واعظاً وناصباً .
ولكنهم أبدوا غاية الجحود وعصوه .

قال تعالى : « ولقد كذَّب أصحاب الحجر المرسلين . وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها مُعْرِضِينَ . وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين . فأخذتهم الصيحة مصبحين . فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون » (١) .

وقال أيضاً : « وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون . ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون » (٢) .

وقال عز وجل « وثمود فما أبقى » (٣)
ومن المواقع التي يشار إليها في فلسطين باسم « النبي صالح » أيضاً ضريحه المحاط بمقبرة سميت باسمه ، خارج سور مدينة عكا .
وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم خمسة من الأنبياء من العرب وهم اسماعيل وشعيب وصالح وهود ومحمد (٤) .

(١) سورة الحجرات الآيات ٨٠ - ٨٤ .

(٢) سورة فصلت ١٧ ، ١٨ .

(٣) سورة النجم ٥١

(٤) ياقوت ، معجم البلدان ٤ / ٩٦ .

كان شعيب وقومه بأرض مدين - بفتح اوله وسكون ثانيه وفتح آليه وآخره فون - . وهي البلاد التي تمتد من معان إلى العقبة . وهو من معاصري النبي موسى . ظهر في نحو أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

وكان صالح وقومه ينزلون ناحية الحجر . من مدينها مدائن صالح الواقعة في الحجاز على بعد نحو ٣٥٠ كم للشمال من المدينة المنورة .

وكان « هود » وقومه ينزلون « الأحقاف » . وهي الجهات التي تمتد شمالي حضرموت وشرقها وهي في اقليم العرب موطن قوم « عاد » .

وكان اسماعيل ومحمد من سكان الحجاز . وظهر اسماعيل في نحو اوائل القرن الثامن عشر قبل الميلاد . وفي دائرة معارف البستاني ١/ ٢٤٥ ، المطبوع في بيروت عام ١٨٧٦ م. ان اسماعيل ولد عند بلوطة ممرآ في خليل الرحمن بفلسطين .

وللنبي صالح في الرملة وناحيتهما موسم^(١) زيارة ليوم واحد ، هو يوم الجمعة ، الذي يلي عيد الفصح في شهر نيسان عند المسيحيين ، أي بعد عودة الاحتفال بموسم النبي موسى بأسبوع .

يقول المسلمون بأن أربعين صحابياً مدفونون في مقبرة الجامع الأبيض . انني أميل إلى القول بأن موقع الرملة ، قبل انشائها ، كان معسكراً للجيش العربية المراقبة في فلسطين . وفيه دفن الكثير من ممن توفوا بطاعون عمواس أو استشهدوا في أجنادين وغيرها من المعارك الصغيرة والكبيرة التي دارت رحاها في هذه الجهات . ولما أنشئت الرملة بني مسجدها بجوار هذه المقبرة الكريمة أو عليها .

ويحتمل أيضاً ان تكون المقبرة تضم رفات الذين قتلوا في المعارك التي جرت في الحروب الفرنجية بين المسلمين والافرنج في الرملة وناحيتهما . وهذا الاحتمال يفسر لنا قول المسيحيين بأن المقبرة تضم أربعين قبراً من قديسيهم وشهداءهم . والله تعالى أعلم !

(٥) الفضل بن العباس :

في الرملة قبر يقال انه مدفون فيه الصحابي الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، ابن عم الرسول الأعظم . كان الفضل أكبر اخوته . وبه كان يكنى أبوه . غزا مع الرسول مكة وجنين وثبت فيهما . وأردفه عليه السلام في حجة الوداع . واشترك رضي الله عنه في غسل الرسول . وبعد وفاة الرسول خرج مجاهداً إلى الشام .

جزم البخاري انه استشهد يوم اجنادين عام ١٣ هـ : ٦٣٤ م في خلافة ابي بكر رضي الله عنه^(٢) .

(١) راجع ما كتبه عن المراسم والأعياد الفلسطينية .

(٢) وقيل انه مات في طاعون عمواس عام ١٨ هـ .

وفي تاريخ يعقوبي ان الفضل بن العباس بن عبد المطلب توفي بفلسطين^(١).
وأول من ذكر قبر الفضل هذا هو صاحب الأئس الجليل ، قال : ان
الأمير شاهين الكمالي استأدار الرملة^(٢) بني في سنة ٨٥٤ هـ . على مشهد
القبر منارة وجعل فيه مسجداً تقام فيه الجمعة . ووقف عليه ورتب فيه
وظائف . وان المشهد المذكور تلاشت احواله ، - في أيام المؤلف ، القرن
العاشر للهجرة - وخرب معظم الوقف .

ووصف المرحوم عبد الله مخلص قبر الفضل بقوله : (يرتفع القبر عن
سطح الأرض نحو شبر واحد . وعلى جهة الرأس والرجل منه شاهدتان
مستديرتان كتب على الأولى فيها بخط بين الكوفي والنسخي لا إله الا الله .
وقد كسي من فوقه بستر خضراء على قفص من خشب كما نراه في أغلب
الأضرحة في هذه الأيام)^(٣).

وعن الرقم التاريخية المكتوبة على الضريح قال رحمه الله :

« ما كتب على بلاطة كانت فوق مدخل هذا الضريح وهي الآن ملقاة
على الأرض في الباحة بين نافذة الضريح ونادي جمعية الشبان المسلمين .

١ - بسم الله الرحمن الرحيم . أنشأ

٢ - هذا المكان المبارك الخاقان العالي المولوي الأميري

٣ - الكبير المخلومي الشجاع شاهين الكمالي . وأوقف ابتغاء وجه الله .

٤ - جميع الحاورة والدكان بالرملة المعروفتان بآبن الفقيه علي بالقرب
من الجامع الأبيض شمالي البيرة .

(١) ١٥١/٢ . وتوفي يعقوبي بعد سنة ٨٢٩٢ ٩٠٥ م.

(٢) وردت في بعض النصوص على صورة « استاذ الدار » . ومن قائل أنها فارسية مؤلفة
من كلمتين « اصطان » مقابل الكلمة العامية « اسطى : اسطى » و « سرا » بمعنى « القصر »
أي نه بمعنى « اسطى القصر » . والواقع أنها تعني المشرف على البيوت السلطانية .

(٣) مثذنة الجامع الأبيض في الرملة الرقم التاريخية في مدينة الرملة ص ٣ .

٥ - وكان الفراغ من ذلك في عاشر شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وثمانمائة .

وكتب على باب الضريح :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم . لا إله إلا الله محمد

٢ - رسول الله . كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو

٣ - الجلال والاكرام . هذا سيدي الفضل بن العباس

٤ - ابن عم رسول الله رضي الله عنه ^(١)

(٦) ضريح أبو العون محمد الغزي :

تقدم الكلام عن هذا الشيخ الجليل في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .
فأعني ذلك عن عاداته .

قال المرحوم عبد الله مخلص في رسالته (الرقم التاريخية في مدينة الرملة)
ص ١١ عن هذا الضريح قول :

و على ضريح موضوع من الرخام الجميل لأبي العون ضمن مسجد كبير .
والضريح اليوم ضمن مقبرة خاصة بآل الفاروقي من أبناء أبي العون .

على الناحية الشرقية من الضريح :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم . ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً .

٢ - الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون .

على الناحية الغربية من الضريح :

١٠ - هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى شيخ الأنام ، العالم العلامة المحقق
المدقق .

(١) الرقم التاريخية في مدينة الرملة ص ٢٤١ .

- ٢ - السند الحاج الناسك مربي المريدين قدوة الأولياء العاملين العارف بالله والداعي لسنة رسوله .
- ٣ - ابو العون محمد الغزي الشافعي الفاروقي شيخ شيوخ السادة القادرية بالثغور .
- ٤ - الفلسطينية والممالك الاسلامية عاد الله على المسلمين ببركاته ونفعهم بها في الدنيا والآخرة .
- ٥ - وانه توفي يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الآخرة من شهور سنة عشر وتسعمائة . تغمده الله برحمته ورضوانه .
- ٦ - وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المواسم والأعياد الفلسطينية

بمناسبة ما ذكرناه عن موسم النبي صالح الذي يحتفل فيه في الرملة وجوارها رأينا أن نتحدث بإيجاز عن المواسم الفلسطينية فنقول :

عرف الانسان الأعياد والمواسم منذ فجر الحضارات ، فقد كان لكل أمة عيد أو أعياد وذلك لتخليد حادث عظيم أو نعمة كبرى أو غير ذلك .

فقد كان للكنعانيين ، أقدم سكان البلاد ، أعياد يحتفلون بها منها بداية حصاد الشعير وآخر عند ختام حصيد القمح وعيد الكروم وغيرها . هذا وان بعض مواسمنا التي نحتفل بها تتصل بالتاريخ الكنعاني .

والمعروف ان اليهود أخذوا الكثير من أعيادهم عن هؤلاء الكنعانيين العرب الذين كانوا يفوقونهم حضارة ورقياً .

ومن مواسمنا التي نحتفل فيها « المواسم الربيعية » حيث الطبيعة في أغنى صورها وألوانها وخيراتها . والرومان لما استولوا على بلادنا حملوا اليها أعيادهم وخاصة الربيعية منها ، التي كان يحتفل بها يوم يطل فصل الربيع . وكانت تمتد إلى عدة أيام ، تقام فيها حفلات أنس وطرب تشترك فيها جميع طبقات الشعب .

وعيد « النيروز » (١) الذي كان يحتفل فيه عند ابتداء فصل الربيع

(١) تحريف « نوروز » الفارسية . وهي مؤلفة من كلمتين : (نو) بمعنى الجديد و (روز) بمعنى اليوم . وهو أول أيام السنة عند الفرس .

سكان عيداً للفرس قديماً ، لم نسمع في العهد الأموي ، أن كان له شأن ذو بال . بل لعلهم أبطلوا الاحتفال فيه . ولكن العباسيين اتخذوه عيداً لهم كالفرس (١) . وقد بالغ الخلفاء الفاطميون بالاحتفال فيه .

وقد ذكر المقرئزي أن الخليفة الأمر ، المنصور أبو علي (٢) احتفل بالنوروز احتفالاً عظيماً ، كما احتفلت الدولة الفاطمية بغيره من الأعياد والمواسم (٣) .

وأخيراً أهمل الاحتفال بالنوروز واكتفوا في الاحتفال بمقدم الربيع تحت أسماء أخرى .

ومن مواسم الربيع الاحتفال بعيد البيض (شم النسيم وخميس الأموات) (٤) فالبيضة عند الفلاسفة القدامى هي أصل الخلق . وكان لها قداسة عند القرعنة والكنعانيين والصينيين والهنود والفرس واليونان والرومان . فكانوا يعتبرونها تفتحاً للحياة وقيمونها لها أعياداً .

والكنعانيون اتخذوا البيضة رمزاً لعودة الحياة إلى الطبيعة في الربيع ، بعد أن تكون قد ماتت في الشتاء . ومن ثم أقاموا لهم في آذار ونيسان أعياداً ريعية كانوا يكثر فيها من أكل البيض الملون .

ومع ظهور المسيحية ازدادت قداسية البيض ، ففي أوائل الربيع يصوم المسيحيون عن كل ما هو حيواني ، وينتهي الصيام ويأتي العيد ويشري الناس

(١) أحمد أمين . فصحى الاسلام ١ / ١٨٢ .

(٢) هو عاشر الخلفاء الفاطميين (٤٩٥ - ٥٢٤ : ١١٠١ - ١١٢٠ م) . وفي هذه قبض الأفضل بن أمير الجيوشي بدر الجسالي على زمام الأمور مما أضعف سلطة الخليفة ضعفاً كبيراً . وقد اغتيل الأفضل عام ٥١٥ هـ : ١١٢١ م .

(٣) حسن ، حسن إبراهيم . تاريخ الدولة الفاطمية ٦٦٢ .

(٤) يأتي شم النسيم ، في اليوم التالي مباشرة لميا القيامة لأقباط مصر . ويحوي طقوساً وعادات متينة تتصل بتاريخ مصر القديم .

البيض ، الغذاء الحيواني القوي الفعال ، الذي يستطيع الجميع ان يحصلوا عليه .

واعتاد المسيحيون في عيد الفصح ، والمسلمون في خميس الأموات أن يلبسوا البيض بألوان مختلفة ، وهناك عادة قديمة تقضي بأن يمسك اثنان كل منهما بيضة ، ويدق أحدهما بيضته بيضة الثاني ، ومن كانت بيضته أكثر صلابة ربح ما يكسر بها .

* * *

نميل إلى الاعتقاد بأن احتفال المسلمين وتجمعاتهم بما يشبه الحركات العسكرية ، بموسم النبي موسى ^(١) الذي وفد فيه الوفود إلى القدس من جميع أنحاء فلسطين ، وبموسم النبي صالح بالرملة ومنطقتهما وموسم وادي النمل في المجدل وناحيتهما ، في الشهر الهجري الذي يوافق شهر نيسان من كل سنة ، ابتدأ في البلاد في أواخر عهد المماليك ، حيث يكون عيد الفصح عند المسيحيين ويكثر قدوم حجاجهم إلى بيت المقدس وتجمعاتهم فيه . ومقابل تجمع النصاري بالعيد المذكور رأى المسلمون ان يخرجوا من مدنهم وقراهم وقد رفعوا الأعلام وتقلدوا السيوف خوفاً من حدوث ما لا تحمد عقباه . ومع الأيام أصبحت هذه الاحتفالات عادة عريقة وكانت تنتهي بوجه عام بسلام . واهتم العثمانيون في هذه المواسم فحافظوا عليها وشجعوها .

واما القول بأن هذه الاحتفالات تعود بتاريخها إلى أيام صلاح الدين الأيوبي فلا نعتقد بصحته ، إذ أنه كان عند صلاح الدين من المهام الحربية ما أشغله طويلاً عن غيرها من الأمور .

وبعد الحرب العالمية الأولى تحول الاحتفال بالمواسم المذكورة إلى وجهة

(١) يبدأ الاحتفال بموسم النبي موسى في يوم الجمعة التي تسبق يوم الجمعة الحزينة (جمعة الآلام) الخاصة بالأرثوذكس . وفي الأندلس الجليل ان أهل بيت المقدس يقصدون مقام النبي موسى كل سنة عقب الشتاء ويقيمون عنده أياماً .

قومية عربية صرفة يشترك فيها المسيحيون جنباً إلى جنب مع اخوانهم المسلمين .

* * *

ومعظم المواسم التي نحتفل بها في أيامنا هذه أحدثها الفاطميون ، ومنها موسم أول العام الهجري ^(١) ويوم عاشورا ^(٢) ومولد النبي صلى الله عليه وسلم (١٢ ربيع الأول) ومولد الخليفة (ويقاله اليوم ، مولد الملك أو الرئيس) ، وليلة أول رجب ، وغرة رمضان واحياء ليالي رمضان بالقراءة وغيرها . وكان الفاطميون يحتفلون احتفالاً بالغاً في عيدي الفطر والأضحى ، ومن عادة خلفائهم اهداء الأمراء وكبار رجال الدولة وأولادهم ونساءهم أطباقاً مملوءة بالكعك والحلوى وفي وسط كل منها صرة بها نقود ذهبية ، ومن هنا جاء تقاليد (العيدية) .

* * *

وهناك أعياد أو مواسم خاصة ببعض المدن مثل عيد « باب الدارون » في غزة وطايشا في يافا و « عيد لد » في اللد مما ذكرناه في محله .

(١) ان هجرة الرسول من مكة إلى المدينة كانت نقطة تحول في تاريخ الاسلام والمسلمين . وفي السنة الثامنة عشرة لها بدأ المسلمون بالتاريخ بها في خلافة عمر بن الخطاب أي بعد وفاة النبي بسبع سنوات .

كانت هجرة الرسول إلى المدينة في شهر ربيع الأول ووصلها في اليوم الثاني عشر من نفس هذا الشهر وذلك يوافق يوم مولده .

اما السنة الهجرية فلم تبدأ في اليوم المذكور ، ذلك ان الصحابة ما كانوا يريدون أن يغيروا وضع العرب في بدء العام الهجري ، الذي يبدأ عندهم في المحرم ، الشهر الأول من شهور السنة القمرية . (٢) ففيه قتل الامام الحسين بن علي سيد الشهداء ، رضي الله عنه ، حل تلك الصورة القاسية المحزنة البشعة وقتل معه العديد من أفراد الشجرة المعطرة من ولد فاطمة الزهراء بكر بلاء في العاشر من محرم سنة ٦١ هـ .

وما هو جدير بالذكر ان الحلوى المعروفة باسم « عاشوراء » هي ، حل الأرجح ، تعود بتاريخها إلى أيام الأيوبيين .

اللد

جاء في الحديث الشريف :

ان المسيح عليه السلام يقتل الدجال - اليهودي - بباب لُدّ .

- البكري -

آلُد (١)

لكل فتي هند يردد اسمها
وهندي التي لم يحكها أحد لد
— اليعقوبي —

اللد ، بضم اللام (وبعضهم يلفظها بالكسر) وتشديد الدال .
يذكرنا اسم « اللد » بـ « اللبيين » أو « اللوديين » ، وهم أمة كانت في
العصور القديمة تشمل جزءاً كبيراً من سواحل آسيا الصغرى الغربية الواقعة
على بحر ايجه ، وكانوا على جانب عظيم من الحضارة والتقدم . تُرى هل كان
لهذه الأمة علاقة بالفلسطينيين الذين هاجروا من بحر ايجه ، ونزلوا بلادنا في
القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، فخلدوا « اللبيين » بتسمية بلدة « اللد » التي
أقاموها في موطنهم الجديد ؟ ..

* * *

تقع اللد في الجنوب الشرقي من يافا ، وعلى مسيرة ١٣ ميلاً ، كما تقع
في الشمال الشرقي من الرملة وعلى بعد ثلاثة أميال عنها .
أحرقها الرومان عدة مرات ، ثم أعادوا بناءها وسماها « فاسبسيانوس »
« ديو سبوليس — Diospolis » بمعنى مدينة « زفس » (٢) . غير ان اسمها
القديم عاد إليها وما زالت تعرف به إلى يومنا هذا .

(١) راجع ما كتبناه عن هذه البلدة في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .
(٢) أو « زيوس ... وهو إله اليونان العظيم . ويعرف عند الرومان باسم « جويتر » .

وكانت «ديوسبوليس» في عهد مسميها مركزاً لمقاطعة كبيرة . من توابعها :
بيت ريمما - Bet Rima - من أعمال رام الله اليوم - و « Beth Saresa -
خربة سريسيا من أعمال نابلس » و « بيت نوبا - Bet Hannaba » و « صرفند
Serefind » و « السافرية - Sapherea » و « أَلْمَدِيَّة - Modin »
و « عَنَابَة - Beth Anneba » و « كفر داجو - Kefar Dago » في
ظاهر بيت دجن ، وغيرها .

وفي التقاليد المسيحية ان الحواري « بطرس » راز اللد وشفى فيها
« إينياس » أحد سكانها وكان مفلوجاً منذ ثمانين سنين .

ولما تنصر « قسطنطين الكبير : ٣٠٦ - ٣٣٧ م » بنى على قبر القديس
« جاورجيوس » الآتي ذكره كنيسة تذكراً له . وفي رواية أخرى أن باني
هذه الكنيسة هو (يوستنيانوس ٥٢٧ - ٥٦٥ م) فلعله جددها . فقد خربت
وأعيد بناؤها أكثر من مرة . وفي العهد المملوكي ، استعملت بعض حجارة
هذه الكنيسة المهذمة في اقامة جسر « جنداس » الذي بناه بيبرس في شمال اللد .
والكنيسة المذكورة اليوم (١٩٤٦) ، وهي الكنيسة الوحيدة في اللد ،
من أملاك الروم الأورثوذكس منذ نحو عام ١٨٧٠ م . وقد أقيم على قسم
منها جامع البلدة الحالي . وعلى أحد أعمدة الجامع كتابة يونانية تعود
بتاريخها إلى أيام الدولة البيزنطية .

ولجاورجيوس المذكور والمعروف عند المسلمين باسم « الخضر » عيد
يعرف باسم عيد الخضر أو عيد لد ، يحتفل فيه المسلمون والمسيحيون على
السواء ، في اليوم السادس عشر من شهر تشرين الثاني (١) .

قال الملقى بن طريف مولى المهدي :

(١) وفي بيروت كانوا يحتفلون بعيد هذا القديس ، ويسمونه « عيد النهر » يشترك فيه المسلمون
والمسيحيون . وسبب هذه التسمية يعود إلى « المعبد » الذي كان يحمل اسم « جاورجيوس »
في بقعة تقع بالقرب من محلة نهر بيروت .

يا صاح إني قد حججتُ
وزرت بيت المقدس
وأُتيت لُدّاً عامداً
في عيد مار جرجس
فرأيت فيه نسوة
مثل الأطباء الكُنُس

* * *

وفي فتوح البلدان (ص ١٨٨) ان اللد فتحها عمرو بن العاص في خلافة
أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد أن تم له فتح غزة وسبسطية ونابلس .
وقد اتخذت عاصمة لجند فلسطين إلى أن بنيت الرملة .

ومن حوادث اللد أيام الفتنة في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ،
دعا والي مصر « محمد بن أبي حُدَيْفَةَ » ^(١) إلى خلع عثمان وحرّص عليه
بكل شيء يقدر عليه ، ثم أرسل جيشاً بقيادة « عبد الرحمن بن عُدَيْس » ^(٢)
لخلع عثمان . وكان من رؤساء الجيش المذكور « كِنَانَةُ بن يَشْرَ التَّجِيبِي » ^(٣)
وقد شارك في مقتل الخليفة (في ذي الحجة من سنة ٣٥ هـ) . ثم عاد الجيش
وقواده بعد ذلك إلى مصر .

(١) هو محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبسي ،
أبو القاسم . صحابي . ولد بأرض الحبشة وكان أبوه من السابقين الأولين . وهاجر الهجرتين
وهو مشهور بكنيته . واستشهد باليمامة يوم مذبحة الكذاب ، فضم عثمان ولده محمداً إليه
ورباه . فلما كبر واستخلف عثمان استأذنه في التوجه إلى مصر فأذن له . فكان من أشد الناس
تألباً عليه .

(٢) هو عبد الرحمن بن عديس بن عمرو ، أبو محمد البلوي ، صحب النبي عليه السلام
وسمع منه وكان من بايعه تحت الشجرة سنة ٦ هـ : ٦٢٧ م . شهد فتح مصر . وكان من الفرسان .

(٣) هو كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي - بضم التاء - صحابي شهد فتح مصر .

ولما أراد معاوية بن أبي سفيان المسير إلى « صِفِّين » رأى أن لا يترك أهل مصر مع ابن أبي حذيفة فسار اليهم في عسكر كثيف . فخرج اليهم الوالي محمد مع جنده فتقاتلوا في العريش إلى أن تصالحا . وطلب معاوية من محمد أناساً يكونون تحت يده رهناً ليأمن جانبهم إذا خرج إلى صفين . فأخرج ابن أبي حذيفة رهناً عدتهم ثلاثون نفساً ، فأحيط بهم وهو فيهم . فلما بلغوا اللد سجنهم معاوية بها وسار إلى دمشق . فهربوا من السجن فتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم (١) . وكان على رأس المقتولين : محمد بن أبي حذيفة وعبد الرحمن بن عُدَيْس وكنانه بن بشر التجيبي (٢) . وكان قتلهم ، ومن معهم في السجن ، بعد سنة من مقتل عثمان أي في ذي الحجة من سنة ٣٦ هـ .

والأرجح أن الساحة الشرقية في اللد ، ومغارة الأربعين الواقعة على مرتفع منها في الغرب هي الأمكنة التي كانت مسرحاً لهروب ومقتل ابن أبي حذيفة وجماعته . وينظر أهل اللد للساحة المذكورة نظرة احترام وتقديس .

ان ما يقال من أن عبد الرحمن بن عوف — الصحابي المعروف — مدفون في جوار اللد هو وهم . والحقيقة أنه « عبد الرحمن بن عُدَيْس » . فابن عوف توفي في المدينة عام ٣٢ هـ : ٦٥٢ م أي قبل مقتل سمية بربع سنوات

وفي الكتب التاريخية والجغرافية العربية القديمة ان المسيح عليه السلام يقتل الدجال (٣) ياب لد (الطبري ٣ — ٦٠٨) و (معجم ما استعجم ٤ — ١١٥٣) و (أحسن التقاسيم ١٧٦) و (معجم البلدان ٥ — ١٥) و (تقويم البلدان ص ٢٢٧) .

(١) الكندي ، محمد بن يوسف ، ولاية مصر ٤٣ . بيروت ١٩٥٩ . والمسلاني ابن حجر الأصباه في تمييز الصحابة ٣ / ٣٧٢ — ٣٧٤ القاهرة ١٣٢٨ هـ .

(٢) في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٧٤ ان عبداً لثمان رضي الله عنه قتل كنانة في دار الخليفة بالمدينة .

(٣) دجل : كذب . فهو داجل ودجال . وهذه على وزن « فعال » للمبالغة . معناه كذاب . محافل . جمعها دجالون ودجاجلة . ذكر الطبري ان الدجال يهودي ، من بني بنيامين .

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الدجال وان اليهود (بني قومه) يكونون من أعوانه . وقال : يقتله عيسى بن مريم هو ومن معه من المسلمين (وفي رواية هو ومن معه من العرب) يباب لُدَّ (١) .

ومن الذين ذكروا اللد ، المقدسي ، قال : « لُدَّ : وهي على ميل من الرملة ، بها جامع يجمع بها خلق كثير من أهل القصبه وما حوله من القرى ، وبها كنيسة عجيبة ، على بابها يقتل عيسى الدجال » (٢) .

ولما اقترب الفرنج من اللد ، وهم في طريقهم إلى القدس ، أخلى السكان بلدتهم ويمموا مع أهل الرملة نحو الجنوب الغربي : عسقلان . وكان دخول الفرنج إلى البلدتين المذكورتين في ٣ حزيران من عام ١٠٩٩ م . ودعيت اللد في عهدهم « القديس جورج - Saint George » .

وعلى أثر معركة حطين عادت « اللد » إلى اصحابها الا أن صلاح الدين رأى هدمها وتدمير حصونها حتى لا يستفيد منها ريكاردوس على اثر انتصاراته في عكا وارسوف .

وذكر بعض المؤرخين ان مفاوضات الصلح بين ريكاردوس والعاذل سنة ١١٩١ م ، وقد سبق ذكرها ، بدأت في اللد التي كانت مقراً لقيادة العاذل . وفيها دُعي ريكاردوس إلى وليمة فاخرة أقامها تكريماً له العاذل في ٨ تشرين الثاني من عام ١١٩١ م . وكان الاحتفال بالضيف شائعاً .

وفي اللد اقترح ريكاردوس ان يكون للعاذل كل ما في حوزة أخيه صلاح الدين من فلسطين ، على ان يتزوج العاذل اخت الملك التي سوف ينصها ريكادوس بكل ما فتحه من البلاد الساحلية وينبغي للعروسين ان يقيما في بيت المقدس (٣) .

(١) التاريخ الكبير لابن عساكر ١ / ١٨٧ - ١٩٥ .

(٢) أحسن التقاسيم .

(٣) تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ١١٥ - ١١٦ .

والمعلوم ان هذه المفاوضات والمقترحات لم تصل إلى اتفاق بين المتفاوضين .
ثم عاد الفرنجة واستولوا على اللد واحتفظوا بها طيلة احتفاظهم بيافا .

وفي العهد المملوكي كانت اللد مركزاً من مراكز البريد بين غزة ودمشق
تقع بين منزلي « قطرة » و « العوجاء - رأس العين » . كما كانت محطة من
محطات الحمام الزاجل بين غزة ودمشق (١) .

وفي عام ٩٢٢ هـ استولى العثمانيون ، في أيام السلطان سليم الأول ، على
اللد ، كما استولوا على غيرها من بلاد الشام .

وقد تعرضت اللد ، لما تعرضت له يافا والرملة ، في العهد المذكور من
حوادث ومن بؤس وشقاء .

وفي القرن الثامن عشر للميلاد زارها الرحالة الفرنسي « س. ف. فولبي »
فذكرها في رحلته بقوله : (وبلدة اللد التي تبعد عن يافا ثلاثة فراسخ ،
عرفت في قديم الزمان باسم « ديوسبوليس » وهي اليوم تشبه مكاناً أعمل
فيه العدو النار والدمار ، فلا يرى في البقعة التي ما بين أكواخ السكان وقصر
الأغا (٢) سوى أنقاض وأطلال وبيوت متهمة . ومع ذلك تقام فيها سوق
يتوافد إليها أهل القرى المجاورة لبيع القطن المغزول .

ونصارى اللد يشيرون باحترام إلى انقاض كنيسة مار بطرس ، ويدعون
الزوار إلى الجلوس على عمود يزعمون ان القديس كان يجلس عليه . ويشيرون
ايضاً إلى مكانين ، زاعمين ايضاً انه كان يصلي في الواحد منهما ، ويعظ
الناس من على الآخر (٣) .

(١) كان الحمام يقطع المسافة بين المحطة والتي تليها ، وهي سبعة أميال تقريباً - في ثلث
الوقت الذي يقطعها فيه الخيل .

(٢) بمعنى حاكم البلد .

(٣) سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر ترجمة حبيب السيوفي ٢ / ٧٢ . صيدا .

وزار اللد إبان الحكم المصري للبلاد في القرن الماضي الدكتور طومسون ووصفها بقوله : « قرية مزدهرة بها نحو ٢٠٠٠ نسمة . عرفوا بنشاطهم وجدهم . وتحيط باللد سهول خصبة غرس فيها الزيتون ومختلف الأشجار . والأرض التي تقع بينها وبين الرملة مملوءة بكروم الزيتون » (١) .

* * *

وينسب إلى اللد :

(١) القديس جاورجيوس (٢) :

فلسطيني ، ولد في اللد وقضى في ربوعها أجمل سني الطفولة . وكان أبواه مسيحيان من كبار اللذين غنى وشرقاً ، ويحتلان فيها منزلة اجتماعية مرموقة . امتعن مهنة الجندية وأخذ يترقى فيها ترقية سريعة ، فأصبح على رأس فرقة مؤلفة من ألف جندي ... ولتمسكه في مسيحته أعدم في آسيا الصغرى عام ٣٠٣ م . بعد أن عاش ٢٣ سنة . وكان قبل استشهاده قد أوصى بنقل جسده إلى مسقط رأسه ، اللد ، فلبى أصدقائه رغبته ونقلت رفاته إليها . وعليها أقيمت كنيسة كما ذكرنا ذلك في السابق .

ولهذا القديس أسطورة تعرف باسم أسطورة التنين . تناقلتها الألسن كثيراً وحاولت مدن كثيرة نسب هذه الأسطورة إليها أو إلى منطقته دون سواها . وتباهى بيروت على غيرها بهذا الادعاء . وتتلخص أسطورة « التنين » التي لا أساس لها ، بما يأتي : ان تنيناً هائلاً كان يخرج من البحر ويفترس كل ما يصادفه من حيوان أو انسان ، ولكي تبعد المدينة هذا الخطر عنها أخذت ترسل له نعجتين في كل صباح . وبعد مدة من الزمن كان التنين قد أتى فيها على آخر قطعات النعاج ، وأصبح من المحتم استبدال النعجتين بشاب أو فتاة يختارهما سوء الحظ بالقرعة .

(١) The Land and the Book ص ٥٢٥ .

(٢) راجع ما كتبناه عن هذا القديس في ج ١ ص ١٠١ من هذا الكتاب .

وأخيراً وقعت القرعة على وحيدة الملك الذي ألبس ابنته أجمل ثيابها وزينها بالجواهر واللؤلؤ . ثم أرسلها إلى البحر بانتظار خروج التنين ليفترس وليمنته .

وفي تلك الأثناء ظهر جاورجيوس على الشاطئ مستغرباً وجود هذه البنت وحيدة على ذلك الساحل الخالي من المارة والناس . فلما حدثته عن التنين طلبت منه بالحاح ان يهرب خوفاً عليه من مداهمته له . ووصفته له بأنه حيوان ضخم الجثة له شكل الحية والتمساح ينث من فمه وأنفه حمماً ولهباً محرقاً .

وبعد برهة خرج التنين من الماء ، ثم فصح شذقيه الكبيرين وتقدم نحو البر . وإذ ذاك وثب جاورجيوس إلى ظهر جواده ، وعاجل التنين بطعنة من رمح الطويل جندلته صريعاً .

دخل جاورجيوس والفتاة البلدة ووراءهما جثة التنين المارد . فحياه الملك وأهل المدينة أجمل تحية شاكرين له انقاذهم من بطش التنين .

وفي عهد الملك ادوارد الثالث ١٣١٢ - ١٣٧٧ م (١) اتخذ الانكليز هذا القديس شفيعاً لهم .

(٢) ابو يعقوب بن سيار اللدي : من علماء القرن الهجري الرابع . وقد تقدم ذكره في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٣) يوسف بن عبد الله بن سعيد عياد - بتشديد الياء - ابو عمر اللدي . الحافظ من القراء وعلماء الحديث . له تصانيف ، بعد صيته . توفي سنة ٨٥٧هـ (٢) .

(٤) القاضي شهاب الدين أحمد بن علي اللدي الشافعي : توفي في القدس عام ٨٨٠ هـ . محدث . وله شهامة ومروءة (٣) .

(١) حكم هذا الملك إنجلترا من ١٣٢٧ - ١٣٧٧ م .

(٢) طبقات القراء ٢ / ٣٩٧ .

(٣) الأنس الجليل .

(٥) غرس الدين خليل اللدي : ذكره صاحب (مفاكهة الخلان في حوادث الزمان) بقوله : « وفي يوم الجمعة خامس عشرة (أي شعبان من عام ٨٨٥ هـ) توفي الشيخ الصالح العالم العلامة المقرئ غرس الدين خليل اللدي الشافعي ، الأشعري الاعتقاد ، بعد أن توفضاً للصلاة الصبح وأراد أن يصلي فتوفي قبل الصلاة بعد أن انقطع أربعة أيام . وكانت جنازته مشهودة . ودفن بمقبرة باب الصغير (بدمشق) رحمه الله رحمة واسعة (١) .

(٦) عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن الزين الغزي : أصله من اللد ، لعله كان أغنى أغنياء غزة مات عام ٨٨٩ هـ (٢) .

(٧) محمد بن ناظر الجيش الشهير بابن بليبل اللدي الشافعي قاضي جلعوليا وغيرها . قتله مقدم بلاد نابلس المعزول المدعو (توبه) بقصر قرعون بمدينة نابلس سنة ٩٢٦ هـ (٣) .

(٨) عبد القادر بن محمد العلمي : من الصلحاء توفي في اللد سنة ١٠٧٩ هـ (٤) .

(٩) حسين العلمي : ولي من أولياء الله نزيل اللد (٥) . وآل العلمي من السادة الأشراف في المغرب نزلت القدس واستقرت فيها ومنهم جماعة استوطنت اللد وغزة .

(١٠) يس اللدي : من فقهاء اللد في القرن الثاني عشر الهجري تقدم ذكره في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(١) شمس الدين محمد بن طولون ١ / ٢٤ - ٢٥ القاهرة ١٩٦٢ .

(٢) راجع ما كتبناه عن عبد الرحمن هذا في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

(٣) ابن طولون ٢ / ٨٨ و ١١٩ . القاهرة ١٩٦٤ .

(٤) المحبي ٢ / ٤٦٥ .

(٥) تاريخ الجبرتي ٣ / ٤١ القاهرة ١٩٦٤ وقد ذكره الصديقي في رحلته. وقد تقدم ذكر ذلك.

(١١) الشيخ سليم بن حسن اليقوي ابو الأقبال (١) : ١٢٩٧ - ١٣٥٩ هـ :
 ١٨٨٠ - ١٩٤١ م . ولد في اللد وتعلم بها ثم بالأزهر حيث أقام ١٢ عاماً .
 وعين مدرساً في جامع يافا ، فمفتياً لها سنة ١٣٢٢ هـ . وتوفي بمكة بعد
 تأدية مناسك الحج . وكان ينعت بحسان فلسطين . له مؤلفات . بعضها
 مطبوع وبعضها مخطوط ومن المطبوع : حكمة الاسلام وديوان حسنة
 اليراع والنظرات السبع .

ومن قوله عن فلسطين :

لا تلمني إن أكن فيها أهيم ما على الهائم فيها من ملام
 فهي من الضاد من عهد قديم وبنو الضاد هم القوم الكرام
 قسماً بالله وبالذكر الحكيم ما لثلي في سواها من هيام
 وهب الله لي القلب السليم في هواها واصطفاني للسلام
 ويمضي فيها إلى ان يختمها بقوله :

ذاك ما أهتمته في وطني عن هوى حقي وعن قلب سليم
 صغته للعربي القطن من بني قومي ، وللحر الكريم
 وكان رحمه الله يتغنى ببلده اللد ، في هذا البيت :

لكل قتي هند يردد اسمها وهندي التي لم يحكها أحد : لد .

(١٢) الحاج خليل دهمش : أقام مسجداً في بلده من ماله الخاص .
 وأنشأ حوله حوائط أوقفها للاتفاق عليه .

وتوفي ودفن في اللد الشيخ محمد بن مصطفى الجسر ، ابو الأحوال
 ١٢٠٧ - ١٢٦١ هـ . ١٧٩٢ - ١٨٤٥ م . متصوف من أعيان طرابلس .

(١) الأسد ناصر الدين : معاضرات في الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن
 من ١١٧ القاهرة ١٩٥٧ والأعلام ١٧٧ / ٢ .

ولد في طرابلس الشام وجاور بالأزهر نحو ١٣ سنة . له نظم وتعليقات على بعض كتب اللغة والأدب ، لم تجمع ^(١) .

وآل إبحر بيت علم في طرابلس ، أصلهم من مصر ، يرجح ان سلفهم من آل ماتي ، نزع من دمياط حوالي سنة ١١٧٠ هـ ^(٢) .

* * *

وفي اللد « كنيسة صليبية » ، جُدد قسم من بنائها ، ومدافن وأرض مرصوفة بالفسيفساء ^(٣) .

(١) الأعلام ٧ / ٣٢١ .

(٢) نفس المصدر ٢ / ٢٨٣ و ٦ / ٣٣٨ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٩ . وقد مر ذكر الكنيسة .

مدارس اللد في العهد العثماني

كان في اللد ، في أواخر العهد العثماني ، أربع مدارس توزع كما يلي :

(١) مدرسة ابتدائية للمعارف تتألف من أربعة صفوف .

(٢) مدرسة ابتدائية للروم الأورثوذكس وهي ابتدائية ضمت في عام ١٣١٨ - ١٣١٩ المدرسي ٣٥ طالباً^(١) .

(٣) مدرستان للبروتستانت . واحدة للبنين تأسست عام ١٢٨٢ هـ والثانية للبنات احدثت عام ١٢٨٤ هـ . كان بهما في العام المدرسي المذكور ٣٠ طالباً و ٦٠ طالبة^(٢) .

(١) الكتاب السنوي لنظارة المعارف العثمانية لعام ١٣٢١ هـ . ص ٧٣٠ .
(٢) نفس المصدر ص ٧٣٢ .

اللد في العهد البريطاني العشوم

ترتفع اللد (٥٠) متراً عن سطح البحر . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ بلغت مساحتها (٣٨٥٥) دونماً ، منها ٦٤٥ للطرق والوديان والسكك الحديدية . والبلدة أراض مساحتها ١٩٨٦٨ دونماً منها ٦٦٣ للطرق والوديان والخطوط الحديدية ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرست الحمضيات في ٣٢١٧ دونماً وكان يحيط باللد عام ١٩٤٢ م ٥٩٠٠ دونم مغروسة بأشجار الزيتون . والمسافات الآتية ، بالكيلومترات تبين بعد اللد وبعد مطارها عن بعض الأماكن :

المطار (١)	السد
القدس : ٥٢	القدس : ٤٧
يافا : ٢٠ عن طريق يلهل حا	محطة اللد : ٣ (٢)

(١) اعظم مطار في القسم المكتسب من الوطن العالي هبطت فيه عام ١٩٦٣ م (٢٨٨٢) طائرة حملت ٢٠٨,٩٥٠ مسافراً .

(٢) تبعد محطة اللد عن محطة حيفا ١١١,٥ كم وعن محطة القنطرة في سيناء ٣٠١ كم وفي العهد العثماني كانت محطة اللد بالقرب من جامع المدينة .

وها هي محطات خط حديد مصر فلسطين - :

القنطرة الشرقية ، روماني ، بير العبد ، المزار ، العريش ، رفح ، خان يونس ، دير البلح ، غزة ، دير سنيد ، المجدل ، اسلود ، يينا ، رغوويوت ، بير يعقوب ، اللد ، كفر جنس ، رأس العين ، قلقيلية ، طولكرم ، الخضير ، بنيامين ، زكرون يعقوب ، عتليت ، الكرمل ، حيفا .

الرملة : ١٠	بني شمن : ٣
حيفا : ١٠٠	ملبس-بتاح تكفا : ١٨
بئر السبع : ١٠٠	رخوبوت : ١٤
اللد : ٠٤	كفرعانة : ٠٨
المرشرش : ٣٠٤	
بيت دجن : ١٤	

والمسافات الآتية تبين بعد مطار اللد عن غيره من بعض مطارات العالم :

اسم المطار	البعد بالكيلومترات	بالميل
نيقوسيا	٣٨٣	٢٣٧
باريس	٣٢٨٢	٢٠٩٨
ميونيخ	٢٩٩٧	١٧٩٨
لندن	٣٧٤٧	٢٣٢٥
أثينا	١٢٣١	٧٦٤
أمستردام	٣٦٦٢	٢٢١٧
فيينا	٢٥٨٤	١٦٠٥
روما	٢١٧٢	١٣٤٧
زوريخ	٢٧٦١	١٧٢١
استانبول	١١٧٨	٧٣٢
بلغراد	١٩٣٧	١١٩٧
نيويورك	٩٢١٦	٥٧٢١
نيويورك	٩٢٨٧	٥٧٦٨
عند	—	١٧٠٠
حلب	—	٣٠٠

عن طريق باريس

عن طريق لندن

٣٢٠	—	الاسكندرية
٦٤	—	عمان
٥٤٠	—	بغداد
١٢٥	٢٠٠	بيروت
١٢٥	٢٠٠	القاهرة
٢٠٠٠	—	كراتشي
١٦٥١	—	موسكو
١٠٠٠	—	اوديسا
١٢٥٠	—	مالطة

سكان اللد :

قدرهم بذكر في دليله (ص ١١) المطبوع عام ١٩١٢ م ب ٧٠٠٠ نسمة من المسلمين ، بينهم ٢٠٠٠ من الروم الأورثوذكس .

وفي عام ١٩٢٢ م كان عددهم (٨١٠٣) أنقس يوزعون كما يلي :

٧١٦٦	مسلماً
٠٩٢٦	مسيحياً
٠٠١١	يهودياً
٨١٠٣	المجموع

وفي عام ١٩٣١ ارتفعوا إلى ١١٢٥٠ نسمة ينقسمون إلى :

المجموع	اناث	ذكور	
١٠,٠٠٢	٤٨٧٧	٥١٢٥	المسلمون
١٢١٠	٥٨١	٦٢٩	المسيحيون
٢٨	١٣	١٥	اليهود
١٠	٣	٧	بهائيون
١١,٢٥٠	٥٤٧٤	٥٧٧٦	المجموع

ولهم جميعاً ٢٤٧٥ بيتاً .

وفي ٣١ - ١٢ - ١٩٤٦ قُدر عدد سكان اللد بـ ١٨٢٥٠ عربياً .

مدارس اللد في ١ / ١ / ١٩٤٨

المدارس التابعة لإدارة المعارف :

للحكومة مدرستان : وهما مدرسة اللد الثانوية وهي للبنين ومدرسة بنات اللد الابتدائية .

مدرسة البنين : فتحت هذه المدرسة بعد الاحتلال في بناتها العثمانية القديمة . وأخذت تتسع وتتقدم في صفوفها حتى صارت ابتدائية كاملة سنة ١٩٣٢ - ١٩٣٣ . وفي سنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ أحدث فيها صف ثانوي أول وفي سنة ١٩٤٦ - ١٩٤٧ تأسس فيها صف ثانوي ثان . وفي ١ - ١ - ١٩٤٨ بلغ (١) عدد الطلاب ١٠٤٦ طالباً يوزعون على ١٩ صفاً يعلمهم ٢٤ معلماً ، منهم اثنان على حساب اللجنة المعارف المحلية . والمدرسة مكتبة فيها ٨١٨ كتاباً . ولها أرض مساحتها نحو ١٤ دونماً منها ٩ دونمات خصصت للتعليم الزراعي العملي .

ويلحق بالمدرسة منزل للطلاب أسس سنة ١٩٣٢ - ١٩٣٣ يتسع لسبعة وثلاثين طالباً . والمدرسة أيضاً غرفة واسعة تستعمل لتدريب الطلاب على الأعمال اليدوية .

مدرسة البنات : أسست هذه المدرسة بعد الاحتلال البريطاني وهي تقيم في بناية مستأجرة . وفي عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ أصبحت ابتدائية كاملة .

(١) جمعت هذه المدرسة عام ١٩٣٦ - ١٩٣٧ المدرسي (٥٢٣) طالباً يعلمهم ١٢ معلماً . وفي عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ المدرسي ضمت ٥٨٨ طالباً يعلمهم ١٤ معلماً .

بلغ عدد طالباتها في ١ - ١ - ١٩٤٨ (٣٧٨) طالبة يقوم بتعليمهن ٩ معلمات^(١) . وللمدرسة مكتبة ضمت (٧٦٧) كتاباً .

كانت لجنة المعارف قد قررت اقامة بناء جديد لهذه المدرسة ولكن أجل ذلك للحالة المضطربة التي كانت عليها البلاد في الآونة الأخيرة

وهناك في اللد مدارس أخرى تقوم بنصيبها في التعليم مع مدارس ادارة المعارف (الحكومية) منها مدرستان للبنات (٢٣٨ طالبة)^(٢) وسبع مدارس للبنين ٧١٣ طالباً .

وفي البلدة لجنة معارف محلية تقوم بما يترتب عليها من تشجيع التعليم ومساعدة المدارس واقامة ابنية ودفع رواتب . وميزانيتها مندمجة في ميزانية البلدية . وقد بلغ ما صرفته هذه اللجنة على الشؤون التعليمية في المدينة لعام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ بالمالية ٣٠٣٩ جنيهاً .

احصاءات اخرى عن التعليم في اللد :

اولاً :

كانت نسبة المتعلمين في الألف من سكان مدينة اللد من سن ٧ سنوات فما فوق ، بحسب احصاءات الحكومة لسنة ١٩٣١ م ، كما يلي :

اشخاص	ذكور	اثاث
١٩٨	٣١٠	٨

ثانياً :

جدول نقله عن تقارير ادارة المعارف حول التعليم في هذه المدينة :

-
- (١) جمعت هذه المدرسة عام ١٩٣٦ - ١٩٣٧ المدرسي (٢١٦) طالبة يعلمهن ٦ معلمات .
وفي عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ ضمت ٢٩٢ طالبة يعلمهن ٨ معلمات .
(٢) احصاءات ١ / ١ / ١٩٤٦ .

السنة المدرسية

١٩٤٥-١٩٤٤ ١٩٣٨-١٩٣٧

٢٣٥٠	٢٠٠٠	عدد البنين الذين هم في سن التعليم من ٥-١٥
٢٢٠٠	١٨٠٠	عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من ٥-١٥
٦١٤	٥٦٠	عدد طلاب مدارس الحكومة
٣١٧	٢٣٦	عدد طالبات مدارس الحكومة
٥٤٠	٣٥٥	عدد طلاب المدارس غير الحكومية
٣٣٧	٥٨	عدد طالبات المدارس غير الحكومية
١١٥٤	٩١٥	مجموع عدد الطلاب
٦٥٤	٢٩٤	مجموع عدد الطالبات
		النسبة المئوية لعدد الطلاب إلى عدد البنين الذين هم في سن التعليم من ٥ - ١٥
٤٩	٤٥	
		النسبة المئوية لعدد الطالبات إلى عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من ٥ - ١٥
٣٠	١٦	

ثالثاً :

وهاك جدولاً آخر يتعلق بتعداد طلاب وطالبات اللد :

مدارس حكومية مدارس أخرى المجموع

١٤٤٧	٧١٣	٧٣٤	١٩٤٦ - ١ - ١	عدد الطلاب في اللد في ١ - ١ - ١٩٤٦
٦٠٢	٢٣٨	٣٦٤	١٩٤٦ - ١ - ١	عدد الطالبات في اللد في ١ - ١ - ١٩٤٦
٢٠٤٩	٩٥١	١٠٩٨		المجموع
١٠٠	٤٦,٤	٥٣,٦		النسبة المئوية لهذه الأرقام

• • •

بلدية اللد :

هالك جدولاً بواردات بلدية اللد ونفقاتها لبعض السنين بالجنهيات الفلسطينية :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٢٧	٤٦٨٧	٥٥٩١
١١٣٠	٦٧٩٠	٥٧٠٥
١٩٣٥	٦١٤١	٥٩٨٥
١٩٣٩	٣٤٨٥	٣٠٥٩
١٩٤٠	٦٠٣١	٤٧٧٤
١٩٤٣	١٩١٢٨	١٥٧٩٦
١٩٤٤	١٢٤٥١	٢٥٣٣٢

والأرقام الآتية توضح حركة البناء في اللد لبعض السنين :

السنة	عدد الرخص المطعنة	القيمة التقديرية للأبنية المقامة عليها بالجنهيات الفلسطينية
١٩٣١	٩٥	٣٥٠٠
١٩٣٥	١١٧	١٦٦٣٠
١٩٤١	١٧	٣٢٣٥
١٩٤٤	٦٣	٢١١٤٠

نبذة عن جهاد اللدين في سبيل المحافظة على عروبة بلدهم العهد البريطاني الغدار

لقد كان لجهاد اهل اللد وتضحياتهم في مختلف الثورات الفلسطينية أكبر الأثر في إنزال الخسائر في القوات البريطانية التي كانت تحملها السكة الحديدية لنجدة اليهود . ومن أعمال بطولات اللدين في غاراتهم على قطارات السكة قلبهم قاطرة مع ست عربات بين السافرية واللد مما سبب خسائر فادحة .

وفي ٢٤ - ٧ - ١٩٣٦ نزع الثوار قضيباً من قضبان السكة فوق الجسر الواقع بين محطتي اللد وكفرجنس عند الكيلومتر ١٠٧ . وقبل أن يمر القطار من فوق الجسر فاجأه الثوار باطلاق الرصاص بكثرة هائلة مما أرغم سائقه على مضاعفة السرعة ، كما أخذ أفراد الجند المكلفون بحراسته يقابلون اطلاق الرصاص بمثله . ولما وصلت القاطرة إلى موضع القضيب المتزوع فوق الجسر اختل توازنها فارتجت وتدهورت إلى الوادي وجرت وراءها عربتين مما أدى إلى خسائر كبيرة بين الجنود وغيرهم .

وكان على رأس هذا الهجوم البطولي المجاهد حافظ صقر اللدي ، الذي وقع ، بعد إصابته أسيراً في أيدي النجديات الانكليزية . ولما سأله عن اللذين اشتركوا معه في انتزاع القضبان الحديدية أجاب لم يشترك معي أحد ، بل اني قمت وحدي بهذا الواجب الوطني . فقتله البريطانيون انتقاماً .

وعلى أثر حادثة نفس القطار هذه أمرت السلطات البريطانية فنسفت ثلاثة

بيوت لثلاثة مجاهدين من اللد . فكانت هذه الحادثة أول حادثة نفس انتقامية قام بها الانكليز في فلسطين كلها .

وبعد اعلان قرار التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني من سنة ١٩٤٧ م قام اللديون مع بقية أهل البلاد ، بشراء السلاح والذخيرة لمحو ذلك القرار .

ولما تدهورت الحالة في يافا وسقطت القرى التي تقع بينها وبين اللد في شهر نيسان من عام ١٩٤٨ حاول الأعداء التغلب على الرملة واللد واشتبكوا مع المجاهدين في قتال عنيف الا أنهم فشلوا في محاولتهم ، وكان النصر حليف المناضلين الذين تمكنوا من الاستيلاء على المطار والمحطة ولقد أسقطوا مرة طائرة كانت تحلق فوق المطار .

وبعد ان انتهت الهدنة التي استمرت أربعة أسابيع ، في مساء ٧ - ٦ - ١٩٤٨ كان اليهود قد أنزلوا إلى الميدان آلاف الجنود المزودين بأحسن الأسلحة وأقدر الخبراء العسكريين الذين أتوا بهم من أوروبا وأمريكا .

أخذت الطائرات اليهودية تقذف اللد بنيرانها الجهنمية ، بينما كان الأعداء يحتلون قرى خُلْدَة والقَبَاب وعَيْنَابَة وجِمَزُو ودانيال الواقعة في شرقي اللد ، وقرى مجدل الصادق وقوله والمزيرة وغيرها الواقعة في شمالها وبذلك تم لليهود تطويق الرملة واللد تطويقاً كاملاً . استمر الأعداء في هجومهم فتمكنوا في صباح ١٠ تموز من الاستيلاء على المطار وفي المساء أغارت الطائرات على الرملة واللد فقتلت وجرحت الكثيرين ودمرت بعض الأماكن . وما كاد النهار ينتصف في يوم الأحد (١١ تموز ١٩٤٨) حتى شن اليهود هجوماً مركزاً على اللد مستعملين المدافع والطائرات وراجمات الألغام . وقد دافع اللديون عن بلدهم دفاع الأبطال ، الا ان ذلك لم يخدمهم بسبب نفاذ ذخيرتهم وكثرة المهاجمين ومعداتهم الحربية ، فدخل اليهود البلدة في مساء ذلك اليوم من جهة « بن شمين » بالمصفحات وسيارات الجيب ، بينما دخل مشاتهم من ناحية (جمزو) . أخذ اليهود بعد ذلك

يطلقون الرصاص على الأهالي بلون وعي . فقتلوا (٤٢٦) شخصاً منهم ١٧٦ قتلوا في المسجد . وقد بلغت خسائر اللذين منذ بدء النضال نحو ١٥٠٠ شخص . وفي ١٣ تموز أخذ الأعداء يجبرون السكان على الرحيل ، لا يفرقون بين شيخ وطفل وامرأة ، ولم يسمحوا لأحد منهم أن يحمل شيئاً من تقوده أو متاعه ، وقد جردوا النساء من حليهن . وأخيراً وبعد عناء شديد وصل الراحلون إلى رام الله ، بعد أن مات منهم في الطريق ٣٥٠ شخصاً . مات أكثرهم عطشاً (١) .

هذا ولم يبق من سكان اللد العرب البالغ عددهم نحو ١٩,٠٠٠ عربي سوى (١٠٥٢) (٢) . وفي ٣١ - ١٢ ١١٤٩ بلغ - عدد ساكني المدينة المذكورة ١٠,٤٥٠ منهم ٩٤٠٠ يهودي (٣) .

وفي احصاءات الأعداء ، ان عدد سكان اللد بلغ في عام ١٩٦٦ م (٢٥,٠٠٠) نسمة ، وفي آخر احصاء ٢٨,٠٠٠ نسمة ، فيها مصانع للسجائر والورق ومصنع لقطع غيار الراديو .

* * *

تعرف الأراضي الواقعة في شمال اللد باسم « أراضي جنداس » (٤) يحيط بها أراضي اللد والحديثة وبن شمن وبيت نبالا وصرفند العمار .

(١) معظم ما جاء في هذا البحث مقتبس من كتاب النكبة لعارف العارف ٦٠٢ / ٣ - ٦٠٥ يتصرف .

(٢) و (٣) Government Year Book للمختصين عن عام ١٩٥١ - ١٩٥٢ ص ٢٩٦ .

(٤) المعروف ان « جنداس » كانت قرية ثم غربت وانتقل أهلها إلى « اللبن الغربي » . وقد تكون هي قرية « حندرة » التي ذكرها صاحب معجم البلدان انها من قرى عسقلان (راجع ج ١ ص ٢٦ من هذا الكتاب) . ونسب اليها صاحب الأنساب سلامة بن جعفر الرملي الحنطري ، محدث ، ومحمد بن أحمد بن يوسف الحنطري ، وهو محدث من أهل عسقلان - الأنساب ٤ / ٢٨٢ -

ومساحة اراضي جنداس (٤٤٤٨) دونماً منها ١٢٣ للطرق والوديان والسكك الحديدية . وجميعها ملك للعرب . وقد غرس البرتقال في ٢٩٠ دونماً وإلى هذه الأراضي نسب الجسر الذي أقامه الظاهر بيبرس في عام ٦٧١ هـ : ١٢٧٣ م وقد نقش عليه ، فضلاً عن الكتابة التي تقول بأنه بني في السنة الهجرية المذكورة ، شعار السلطان المذكور الذي يتكون من الأسد المتجفز . طول الجسر ٣٠ متراً ويتألف من ثلاثة أقواس . ويعد هذا الجسر ، الذي يبعد نحو ميلين عن اللد ، أجمل الجسور في فلسطين .

ويعتبر السلطان (١) الظاهر بيبرس المؤسس الحقيقي لدولة المماليك ، وله عمائر كبيرة في الشام ومصر . تقتصر على ذكر بعضها مما انشأه في فلسطين : (جدد قبة الخليل عليه السلام ورمّ شعثه وأصلح أبوابه وميضاته وبيضه وزاد في راتبه المجري عليه وعلى قوامه ومؤذنيه ورتب له من مال البلد ما يجري على الواردين عليه والمقيمين به . وجدد بالقدس الشريف ما كان تدأى من قبة الصخرة وجدّد قبة السلسلة وزخرفها ، وأنشأ خاناً للسبيل ، وبني به مسجداً وطاحوناً وبستاناً وفرنّاً ، وبني على قبر موسى عليه الصلاة

(١) السلطان لقب خاص يقال إن أول من لقب به (خالد بن برمك) وزير الخليفة العباسي هارون الرشيد : ١٧٠ - ١٩٣ هـ : ٧٨٦ - ٨٠٩ م . وعندما ضعفت الخلافة المذكورة وأضحى زمام السلطة في يد المتغلبين عليهم من الفرس مثل (بنو بويه) ٢٤٤ - ٤٤٧ هـ أو الأتراك مثل (السلاجقة ٤٤٧ - ٦٥٦ هـ) لقبوا بلقب سلاطين أيضاً . أما ما عدا ذلك في الدول الإسلامية التي لم تبلغ مبلغ البويهيين والسلاجقة من القوة فقد قنع أصحابها بلقب (ملك) . وفي العهد الفاطمي أطلق لفظ (ملك) على وزراء الدولة مثل (الملك الأفضل) . (الملك المنصور - الوزير طلائع بن رزيق) و (الملك الناصر) الذي تلقب به صلاح الدين الأيوبي آخر وزراء الفاطميين .

وفي الدولة الأيوبية أطلق لفظ سلطان على ملوكها كما أطلق على ملوك المماليك وبني عثمان . ويلاحظ أن هناك فارقاً واضحاً بين لقب ملك ولقب سلطان ، فالسلطان - بعكس هذه الأيام - أعظم درجة من الملك ، والملك أقل رتبة من السلطان .

والسلام قبة ومسجداً وهو عند الكتيب الأحمر ، ووقف عليها وقفاً ،
وجدد بالكرك برجين كانا صغيرين فهدمهما وكبرهما وعلاهما ، ووسع
مشهد جعفر الطيار ووقف عليه زيادة على وقفه ، وعمر جسر دامية
بالغور ووقف عليه وقفاً برسم ما عساه يتهدم من عمارته ، وأنشأ جسوراً
كثيرة بالساحل والغور وعمر قلعة فاقون وبني بها جامعاً ووقف عليه
وقفاً وبني حوض السيل وجدد جامع الرملة وأصلح مصالحها وأصلح
جامع زرعين وما عده من جميع البلاد الساحلية وجدّد ماسورة لقلعة
صفد وبني بربضها جامعاً حسناً

وجدد ما تهدم من قلعة صرخد وجامعها ومساجدها وكذلك فعل
بيصرى وبعجلون والصلت .. (١) وغير ذلك من العماير الكثيرة التي
ذكرناها في مختلف اجزاء هذا الكتاب .

توفي الظاهر بيبرس في ٢٨ المحرم سنة ٦٧٦ هـ : ٣٠ حزيران ١٢٧٧ م
في دمشق بعد أن حكم أكثر من سبع عشرة سنة .
ذكرت الوقائع الفلسطينية جسر جنّداس (ص ١٥٠٨) بقولها : جسر
عليه كتابة ورنوك (٢)

* * *

وبعد نكبة عام ١٩٤٨ م انشأ الأعداء المستعمرات أو القلاع الآتية في
ظاهر اللد :

- (١) زيتان - Zeitan . تقع في شمال اللد الغربي .
- (٢) ياجل - Yagel . تقع بالقرب من المطار .
- (٣) أحيعزر - Ahi'Ezer . تقع بين قلعتي (١) و (٢) .
- (٤) جنّاتوه - Ginnatoh . للشرق من اللد ، في جوار بن شمن .

(١) الصلاح الكتبي ، فوات الوفيات ١ / ١٦٨ - ١٦٩ القاهرة ١٩٥١ .
(٢) جمع كلمة (رنك) الفارسية على القاعدة العربية . وهي بمعنى (اللون) وعن الفرس
أعدها الأتراك وهي هنا بمعنى (الشمار) .

قرى قضاء الرملة

ملحوظات هامة :

- ١ - ان المساحات الواردة في هذا البحث تعود بتاريخها إلى ١ - ١ - ١٩٤٥
 - ٢ - ان احصاء الطلاب والطالبات حسب ما كانت عليه في ١ - ١ - ١٩٤٨
 - ٣ - ان احصاءات الملمين بالقراءة والكتابة . حسب تعدادها في عام ١٩٤٧ .
 - ٤ - ان الاحصاءات المتعلقة بالزيتون ، وجميعه للعرب ، حسب تقديرها في عام ١٩٤١ - ١٩٤٢
- ما لم يذكر غير ذلك .

عرب أبو الفضل

والأصح « عرب الفضل » نسبة إلى أن أراضيهم من أوقاف الصحابي الجليل « الفضل بن العباس » المار ذكره . ويعرفون أيضاً باسم « عرب السطرية » نسبة إلى موقع « السطر » الذي نزحوا منه ، وهو يقع في جوار خان يونس .

تقع مضارب هؤلاء العرب في ظاهر الرملة الشمالي الغربي ، في نحو منتصف الطريق بينها وبين صرند العمار .

بلغت مساحة أراضي عرب الفضل (٢٨٧٠) دونماً منها ١٥٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرست الحمضيات في ٨١٨ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى صرند العمار والسافرية ويبر يعقوب والرملة .

بلغ تعداد عرب السطرية في عام ١٩٣١ م (١٥٦٥) نسمة - ٧١٢ ذ. و ٨٥٣ ن) وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ م انخفض العدد المذكور إلى (٥١٠) أنصار جميعهم مسلمون .

لم يؤسس لهؤلاء العرب مدرسة لاطفالهم طيلة الحكم البريطاني المخزي .

بير سالم

ترتفع ٧٥ متر أعن سطح البحر ، وتقع في ظاهر الرملة الغربي في نحو منتصف الطريق بينها وبين وادي حنين . وفي الشمال من بير سالم وعلى

مسافة قريبة منها بنيت مستعمرة « بير يعقوب » . وتقدر المسافة بين بيتنا
وبير سالم بنحو تسعة كيلومترات .

لـ « بير سالم » أراض مساحتها (٣٤٠١) من الدونمات منها ١١٣ للطرق
والوديان والسكك الحديدية ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرست الحمضيات
في ٧٤٢ دونماً . كما غرس الزيتون في ٢٦٧ . تحيط بأراضي بير سالم أراضي
« بير يعقوب » و « وادي حنين » و « رخبوت — ديران » والرملة .

بلغ عدد سكان بير سالم في عام ١٩٤٥ م (٤١٠) من المسلمين . ولم
يؤسس لهم مدرسة في العهد البريطاني الظالم .

كان الجنرال اللنبي ، في زحفه على فلسطين ، قد اتخذ منطقة بير سالم
مقرآ له . وكان هذا المقر يقع على بعد عشرة أميال (١٦ كم) عن يافا
 وخمسة وعشرين ميلاً (٤٠ كم) عن القدس .

وفي اثناء اقامة اللنبي في « بير سالم » ، وبينما كان معظم فلسطين لا
يزال بيد العثمانيين قدم عليه ، في أوائل عام ١٩١٨ م وفد يهودي برئاسة
« وايزمن » بتوصية من « لويد جورج » رئيس وزراء بريطانيا ، وذلك
تمهيداً لتطبيق سياسة الوطن القومي اليهودي في فلسطين . وكان هذا الوفد
مؤلفاً من زعماء يهود بريطانيا وفرنسا وإيطاليا .

صَرْفَنْدُ الْعَمَار

بالفتح وسكون النون . قد تكون كلمة « صرْفَنْد » تحريف لكلمة « صَرْقَة » السريانية بمعنى « صهر المعادن وتنقيتها » . وفي العهد الروماني عرفت باسم « صريفين - Serifin » من أعمال « اللد - ديبوسبوليس Diospolis » .

ذكر الرحالة علي الهروي المتوفي عام ٦١١ هـ صرْفَنْد في « كتاب الارشادات إلى معرفة الزيارات ص ٣٣ » صرْفَنْد بقوله « صرْفَنْد قرية في ظاهر مدينة الرملة بها مسجد لقمان الحكيم » .

وفي عام ١١٤٣ هـ مرَّ بصرْفَنْد الرحالة مصطفی أسعد اللطيفي وقال انه زار فيها مقام لقمان على ما هو مشهور .

وصرْفَنْد العمار (٣٦ دونماً) ، ترتفع ٥٠ متراً عن سطح البحر ، تقع في الشمال الغربي من الرملة ، على الطريق العام بينها وبين يافا وعلى مسيرة خمسة كيلومترات من بيت دجن وثلاثة من الرملة . كما تقع في الجهة الغربية من اللد بينها وبين « عيون قارة » وعلى بعد اربعة كيلومترات عن كل منهما .

لقرية صرْفَنْد العمار اراض مساحتها ١٣٢٦٧ دونماً منها ٥٦٥ للطرق والوديان وغيرهما و ٧٦١ دونماً تسربت لليهود . تحيط بها اراضي الرملة واللد وعرب السطرية والسافرية وجنداس .

غرسست الحمضيات في (٣٧٧٠) دونماً منها ٢٦١ غرسها اليهود .
وفي اراضي القرية ١٢٠ دونماً مغروسة بالزيتون .
كان في صرند العمار في عام ١٩٢٢ م (٨٦٢) نسمة ارتفعوا إلى
(١١٨٣) شخصاً في عام ١٩٣١ م - ٦٢٠ ذو ٥٦٣ ن - . بلغوا في عام
١٩٤٥ م (١٩٥٠) شخصاً مسلمون بينهم ٤٠ مسيحياً .
وفي صرند العمار مدرستان واحدة للبنين وأخرى للبنات . تأسست
مدرسة البنين في عام ١٩٢١ م بمعلم واحد . وفي عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧
اصبحت ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابها ٢٩٢ طالباً يعلمهم ثمانية معلمين
تدفع القرية رواتب ثلاثة منهم . وللمدرسة أرض واسعة ، مساحتها ١٤
دونماً ، يستعمل قسم كبير منها في تدريب الطلاب على الأعمال الزراعية .
وهناك فروع أخرى يهتم بها كالاغتناء بالدواجن وتربية الأرانب والنحل
وتفقيص الصيصان . وللمدرسة مكتبة ضمت ٤١٤ كتاباً .
وفي صرند العمار (٧٥٠) رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .
واما مدرسة البنات فقد تأسست في عام ١٩٤٧ . بها (٥٠) طالبة
تعلمهن معلمتان . تدفع القرية عمالة احداهن .

* * *

لقمان الحكيم :

في قرية صرند مقام يؤكد السكان انه يضم رفات (لقمان الحكيم)
وفي الأنس الجليل ان قبره بقرية صرند ، وعليه مشهد وهو مقصود للزيارة
اننا لا نستبعد صحة هذا القول . لأن الحكيم المذكور يعود بأصله إلى
« المتدينين »^(١) الذين استقروا في جنوبي فلسطين وان شتيتاً منهم نزلوا
أماكن أخرى من البلاد . وقد بينا ذلك في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .
والأرجح ان لقمان الحكيم هذا ظهر في القرن العاشر قبل الميلاد .
وفي الأنس الجليل انه كان على عهد النبي داود . وفي القرآن الكريم سورة

(١) المسعودي ، مروج الذهب / ١ / ٧٠ .

باسمه (١) . لقب بالمعمر لطول عمره . وفي الأمثال والحكم عبارات شتى تعزى إلى لقمان ، بحيث أصبح مرد كثير من الحكم العربية (٢) .
 قيل إنه كان نجاراً أو راعياً أو مولى « القَيْن بن جسر » (٣) . وأضحى شخصية أسطورية .

وفي سورة لقمان نماذج من حكمه التي وجهها لابنه . قال تعالى :
 « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني لا تشرك بالله ، ان الشرك لظلم عظيم . ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهناً على وهن وفصاله (٤)
 في عامين ان اشكر لي ولوالديك إليّ المصير . وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم ، فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً . واتبع سبيل من أناب إليّ ، ثم الي مرجعكم فانبشكم بما كنتم تعملون (٥) . يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ، ان الله لطيف خبير (٦) . يا بني ! أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور . ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً . ان الله لا يحب كل مُخْتَالٍ فَخُور (٧) واقصد في مشيك . وأغضض من صوتك ان أنكر الأصوات لصوت الحمير (٨) .

- (١) السورة ٣١ : مدنية . آياتها ٢٤ آية .
- (٢) قال تعالى : « ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر الله ومن يشكر فما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد » . سورة لقمان الآية ١٢ .
- (٣) مروج الذهب ١ / ٧٠ .
- (٤) أي فطامه .
- (٥) بمعنى علم اطاعة الوالدين اذا أمراه بمعية .
- (٦) ان الحيلة السيرة وان تك مثقال حبة من خردل، فتكن في صخرة، أو في السموات أو في الأرض أو في أغفى مكان من ذلك يأت بها الله فيحاسبه عليها. ان الله لطيف باستخراجها غير بمكانها.
- (٧) لا تصغر خدك بمعنى لا تمل وجهك عن الناس تكبراً ، ولا تمش في الأرض مرحاً أي غيلاً (ان الله لا يحب كل مختال فخور) يتبختر في مشيه فخور على الناس . وأغضض أي اخفض من صوتك ان أقيح الأصوات الحمير ، أوله زفير وآخره شهيق .
- (٨) سورة لقمان ، الآيات ١٣ - ١٩ .

ومن أمثال لقمان ، وهي على ما نعلم من أقدم الأمثال :

- (١) رب أخ لك لم تلده أمك . (٢) الصمت حكم ^(١) ، وقليل فاعله . (٣) كل أمر في بيته أمير . (٤) كل امرئ بشأنه عليم (٥) آخر الدواء الكي .

* * *

وتحتوي « صرفند العمار » على مدافن وصهاريج وناووس ^(٢)

* * *

وفي اراضي صرفند العمار أقيمت المنشآت العسكرية الضخمة للمركز العام للجيش البريطاني وقواته الجوية في هذا الشرق ، كما انشأت الحكومة البريطانية الظالمية ، معتقلاً ، تعتقل فيه احرار الفلسطينيين .

ومن حوادث صرفند العمار في نيسان من عام ١٩٤٨ قيام جنديين بريطانيين في نفس ملجأ « الرجا » ^(٣) . وفي هذا يقول مؤلف النكبة (١ - ١٥٤) : « وفي ٥ نيسان ١٩٤٨ نفس ملجأ الرجا . وكان الشيخ حسن سلامه قد اتخذ مقرّاً لقيادة القطاع الغربي في المنطقة الوسطى . واستشهد في هذا الحادث ستة أشخاص ، كانوا يقومون على حراسة الملجأ ، وقد جرى نفسه ليلاً .

(١) الحكم : الحكمة ومنه قوله تعالى « وآتيناه الحكم صبيّاً » والمعنى ان استعمال الصمت حكمة وقل من يستعمله

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦١١ .

(٣) عمارة شيدها المرحوم زهدي ابو الجبين ، من اغنياء يافا ، في أواخر الحكم البريطاني العسوف لتكون ملجأً للأيتام الذين لاقى آباؤهم حتفهم في ميادين الجهاد. و « آل ابو الجبين » يذكرون انهم من شجرة الولي الصوفي الشيخ ابراهيم المتبولي الملقب في اسدود .

وظن الناس بايديء ذي بدء ان الذين نسفوه هم اليهود . ولكن سرعان ما علموا أنهما جنديان بريطانيان . وقد اعترفا بذلك . أحدهما اوستراي والثاني انكليزي . اعترفا عندما أسرهما المناضلون في معركة وادي الصرار ، أنهما نسفا الملجأ بتحريض من اليهود وقد أغروهما بالمال والنساء . وكانا قبل تلك المعركة يتظاهران بحبهما للعرب .

فسيقا إلى محاكمة المناضلين بأمر من القائد . وقتلا رمياً بالرصاص بعد أن ثبت ادانتهما .

* * *

أقام اليهود المستعمرتين أو القلعتين الآتيتين في بقعة صرفند العمار :

(١) تسريفين - Tserefin : أقيمت على انقاض صرفند العمار في عام ١٩٤٩ ، بلغ عدد ساكني المستعمرة في عام ١٩٦١ م ٢٢٣ يهودياً .

(٢) تالمي منشه - Talmei - Menshé : أقيمت في عام ١٩٥٥ بين صرفند العمار والرملة .

صرفند الخواب

ترتفع ٥٠ متراً عن سطح ، تقع في الجهة الجنوبية الغربية من الرملة وفي الجهة الجنوبية الغربية من سميتها صرفند العمار ، كما تقع في ظاهر « وادي حنين Nes Tsiona » الشمالي الشرقي بينها وبين « عيون قاره - Rishon le Zion » . وكانت تعرف في السابق باسم « صرفند الصغرى » .

لهذه القرية أراض مساحتها ٥٥٠٣ دونمات منها ٢٨٥ للطرق والوديان و ٣٣ دونماً مساحة القرية نفسها . وبلغ ما تسرب لليهود من أراضيها ١٦١١ دونماً . غرست الحمضيات في ٤٢٣٥ دونماً . منها ١٠٨٧ غرسها

اليهود في اراضيهم . تحيط باراضي صرفند الخراب ، اراضي بير يعقوب
ويير سالم ووادي حنين .

كان في قرينتا هذه في عام ١٩٢٢ م (٣٨٥) نسمة ، وفي عام ١٩٣١ م
ارتفعوا إلى ٩٧٤ - ٥١١ ذ. و ٤٦٣ ن - بينهم ٣٣ مسيحياً (٢١ ن و ١٢ ذ)
و ٣ من اليهود (١ ذ و ٢ ن) والباقي مسلمون . وللجميع ٢٠٦ بيوت . وفي
عام ١٩٤٥ م بلغوا (٨٠٤٠) عربياً بينهم ١١٠ من المسيحيين .

تأسست مدرسه صرفند الخراب عام ١٩٢٠ بمعلم واحد . ثم اخذت تتقدم
وتنمو حتى أصبحت في عام ١٩٤٣ - ١٩٤٤ مدرسة ابتدائية كاملة ، بلغ
عدد طلابها ٢٥٨ طالباً يعلمهم ثمانية معلمين ، تدفع القرية عمالة واحد
منهم . ومن الطلاب الذين يتابعون دراستهم في هذه المدرسة عدد كبير من
القرى المجاورة كواادي حنين ويير سالم وروين وغيرها . ولكن أكثرهم
بردها من وادي حنين ، يقدر عدد طلاب هذه القرية بنحو ربع طلاب مدرسة
صرفند الخراب . وللمدرسة ١٦ دونماً يتابع الطلاب فيها دروسهم
لزراعية العملية . تقم مكتبة المدرسة ٤٢٥ كتاباً .

وفي صرفند الخراب ١٣٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وفي القرية المذكورة مدرسة ثانية للبنات أنشئت في عام ١٩٤٥ . بلغ عدد
طالباتها ٤٦ طالبة . تقوم بتعليمهن معلمة واحدة .

وتحتوي القرية على « بركة وبناء معقود (البويرية) » (١) .

وادي حُنَيْن

يجوز ان تكون كلمة (حُنَيْن) تصغير الحنان وهو الرحمة ، تصغير ترخيم
الأرجح أن فرقة من قبيلة (قُضَاعَة) نزلت هذه الجهات وسمتها باسم
البقعة التي كانت تقيم فيها في وطنها الأول : حَضْرَمَوْت .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١١

ترتفع وادي حنين ٥٠ متراً عن سطح البحر وتقع في القرب من الرملة ،
تجاور مستعمرة (نس زيونا — Nes Tsiyona) ، كما تقع في الجنوب
الشرقي من يافا ، على بعد نحو ١٨ كم عنها .

لواذي حنين أراض مساحتها (٥٤٠١) من الدونمات منها ١٨٧ للطرق
والوديان و ٣٢١١ دونماً من املاك اليهود . غرست الحمضيات في ٣٩٣٧
دونماً منها (٢٠٨٩) غرسه اليهود .

كان في وادي حنين في عام ١٩٢٢ (١٩٥) نفرأ . وفي عام ١٩٣١ بلغوا
٢٨٠ عربياً — ١٥٠ ذ. و ١٣٠ ن — لهم ٥٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م
ارتفعوا إلى ١٦٣٠ مسلماً .

يذاوم طلاب هذه القرية على مدرسة صرفند الخراب المجاورة ، وعددهم
٦٥ طالباً . أزال اليهود هذه القرية من عالم الوجود وحولوا مسجدها
إلى متحف .

النبي روين

يقع في الجنوب من يافا وعلى مسيرة نحو ٩ أميال عنها . مساحة اراضيها
٣١٠٠٢ من الدونمات منها ٨ للطرق والوديان وجميعها وقف اسلامي .
وقد غرس البرتقال في (٦٨٣) دونماً . ويحيط بأراضي النبي روين
اراضي يئسا والمستعمرات أو القلاع المجاورة . ويقع في هذه الأراضي
« عرب النبي روين » وهم بأصلهم يعودون إلى « عرب الملاحه » من سيناء .
بلغ عددهم في عام ١٩٥٤ م (١٤٢٠) نسمة .

ومقام « النبي روين » يقوم على ساحل النهر الجنوبي ، على مسافة قليلة
من مصبه في البحر ، عند ابتداء النهر في جريه ، وذلك في ظاهر المقام
الجنوبي الشرقي حيث يقع (تل السلطان) ، الذي كانت تقوم عليه قلعة

رومانية ويحتوي اليوم على « تل أنقاض وشقف فخار » (١) .

وأما « عين المالحه » الواقعة بالقرب من المصب فتحتوي على « شقف فخار على سطح الأرض وأدوات من الصوان يرجع عهدها إلى ما قبل التاريخ » (٢) . ويحتوي « تل يونس » الواقع في نحو منتصف المسافة بين مصب النهر وبافا ، على : « تل أنقاض وشقف فخار وقرميد وقطع من الفسيفساء ودبش » (٣) .

تأسست مدرسة عرب النبي روين في عام ١٩٤٦ م . وفي ١ - ١ - ١٩٤٨ بلغ عدد طلابها ٥٦ طالباً يعلمهم معلم واحد . وعدد من يلم بالقراءة والكتابة من هؤلاء العرب عشرة رجال .

* * *

ان المقام المعروف باسم « النبي روين » لا صلة له باليهودي « روين بن النبي يعقوب » (٤)

ولد « روين » هذا في شمال سورية ، وبعد أن أقام مع والده وأخوته في جبال نابلس وجوارها مدة نزحوا جميعاً إلى مصر في نحو ١٦٥٦ ق.م وفيها توفي .

والذي نرجحه أن معبداً للكنعانيين ولغيرهم من الوثنيين كان يقوم على المقام المذكور ، وبقي السكان يحملون لهذه البقعة الاحترام والتقدير ، بعد ان استبدلوا ديانتهم ، الا أنهم حولوا ذلك التقدير بما يناسب معتقداتهم الدينية الحديثة .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٠

(٢) نفس المصدر ١٦٢١

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٥

(٤) « روين » تحريف للكلمة اليهودية (رأوين) بمعنى (هوذا ابن) ، ويقال ان « رأوين ابن يعقوب » لم يشترك مع أخوته في المؤامرة التي قصلوا بها قتل يوسف .

ونرجح ايضاً ان هذا القول يصدق على الأسماء التي تحمل أسماء الأنبياء في مختلف انحاء البلاد مثل « النبي سيرين » في قرية « سيريس » من أعمال جنين و « النبي عرفات » في « قطرة اسلام » و « النبي الياس » في جوار قرية عزون من أعمال طول كرم و « النبي روين » في قرية « رابا » في قضاء جنين وغيرها .

و « النبي روين » مشهور بموسمه المعروف . يتندي من أول الشهر الهجري الذي يدخل مع شهر أيلول وينتهي باخره ويؤمه خلق كثير من بلاد يافا وغزة ، يقيمون أياماً في سرادقهم وينفقون أموالاً كثيرة ، ويتلون في المقام القرآن الكريم وغيره ، كما تقام فيه المسرات والأفراح . ولعل هذا الموسم يعود بتاريخه إلى ان المعبد الذي أقيم في هذه الجهات في العصور الخالية كان أضخم وأقدس المعابد المجاورة ، مما جعل السكان يججون اليه في وقت معين في السنة . ولما استبدل السكان معتقداتهم حولوا ذلك الحج إلى ما يناسب ديانتهم الحديثة واحوالهم الاجتماعية .

والله أعلم .

وقد أقام الأعداء بعض المستعمرات أو القلاع في اراضي روين الوقفية نذكر منها :

(١) بالماهم — Palmahim . أنشئت سنة ١٩٤٩ عند مصب النهر . كان بها في عام ١٩٦١ (١٨١) يهودياً .

(٢) غان سورك — Gan Sorek : اقيمت في عام ١٩٥٦ . بلغ عدد ساكنيها في عام ١٩٦١ م (١١٧) يهودياً .

البرية

البرية ، بمعنى الصحراء وجمعها « براري » . ويقال : « خرج برّاً »

أي إلى البر والصحراء . وقرية البرية هذه تقع على مسيرة ستة كيلومترات للجنوب الشرقي من الرملة . مساحتها ٥٥ دونماً وترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر .

تملك البرية « ٢٨٣١ » دونماً منها ٧٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى « عناية » و « القباب » و « ابو شوشة » والرملة .

بلغ عدد سكانها في عام ١٩٢٢ (٢٩٥) نفراً . وفي عام ١٩٣١ ارتفعوا إلى « ٣٨٨ » - ٢٠٠ ذ. و ١٨٨ ن - مسلمون ولهم ٨٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا (٥١٠) نفوس .

أسست مدرستها في عام ١٩٤٣ م. ضمت ٤٨ طالباً يعلمهم معلم واحد . ولها مكتبة حوت ٨٢ كتاباً . وفي البرية ٢٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

ومما هو جدير بالذكر ان اللجنة الملكية البريطانية زارت هذه القرية لإبان زيارتها للبلاد في عام ١٩٣٦ وكتبت عنها في تقريرها ما يأتي :

(زرنا في أحد الأيام قرية البرية من أعمال قضاء الرملة ، تلك القرية التي منحتها الحكومة ٥٠٠ جنيه بغية تحسينها . ففي هذه القرية يقيم ثمانون عائلة يبلغ عددهم ٤٠٠ نسمة تقريباً . ويعتاشون من الزراعة وحدها . وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية في هذه القرية (٧٤٠) فداناً انكليزياً ، ويستهلك أهل القرية عادة كل ما ينتجون من الغلال ولا يفيض عن حاجتهم منها للبيع الا التزر اليسير . غير ان لهذه القرية ميزة فريدة في بابها ذلك انها كانت في طليعة القرى التي شرعت في تربية النحل ، وفي وسعها الآن ان تورد الحلايا الفائضة عن حاجتها للقرى الأخرى ، ويبلغ ايرادها من بيع النحل والعسل الف جنيه في السنة . ويضطر أصحاب الحلايا في أوقات معينة من السنة إلى نقل النحل إلى

أماكن جديدة كبساتين البرتقال مثلاً ، الأمر الذي أستوجب تعبيد طريق تصل هذه القرية بالطريق العام . فقدم أهل القرية العمال مجاناً وقدمت الحكومة اعانة قدرها ٥٠٠ جنيه ، صرف قسم منها في بناء جسر فوق واد كانت تفيض مياهه في أيام الشتاء ، أما المنحة الباقية من هذه المنحة فستخصص لإنشاء المجاري في القرية التي هي في ميسس الحاجة إليها ، ولتحريج قسم من أراضيها . وليس في القرية مدرسة على الرغم من ان سكانها دفعوا (٧٥) جنيهات لإنشاء بناية لها ، ولا تتسع مدرسة القرية المجاورة لابتناء هذه القرية . أما الأساليب الزراعية المتبعة فيها فبسيطة إذ يقرن الجمل والحمار تحت النير لحرث الأرض . ويجمع زيل المزارع ويخزن للوقود . والري في هذه القرية متعذر وهي تعتمد على ما يتساقط من الأمطار . أما في الصيف فيجلب سكانها الماء من قرية مجاورة تبعد عنهم نحو نصف ميل . وقد قيل لنا ان أراضي القرية ليست كافية وان البعض من أهاليها يذهب إلى المدن سعياً وراء العمل . ذلك لأن أهالي القرية كانوا يمتلكون أرضاً في قرية مجاورة ولكنها بيعت لليهود . ان ما ارتسم في أذهاننا أثر زيارتنا لهذه القرية هو أن أهلها قد اجتمع عليهم الفقر والجهل ، ولكنهم مع ذلك يرغبون في النهوض بالقرية رغبة لا يكادون يشعرون بها هم أنفسهم (١١) .

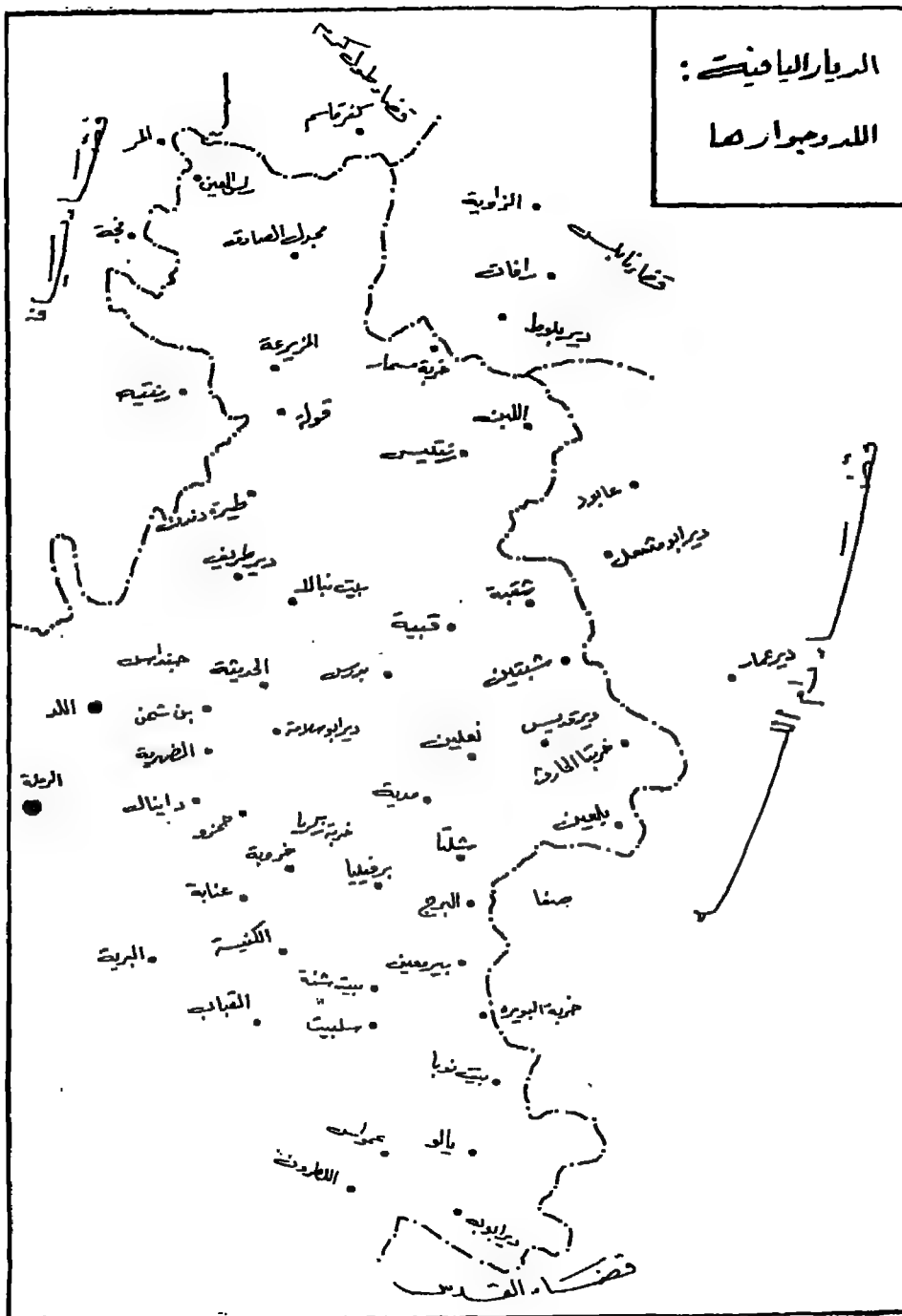
* * *

وقد أقام المقتصبون المستعمرتين الآتيتين على أراضي هذه القرية :

(١) آزاريا - Azaria ، بمعنى « مساعدة الله » . اقيمت في عام ١٩٤٩ م كان بها في عام ١٩٦١ م (٤١٩) يهودياً .

(٢) كفار شموئيل - Kefar Shamuel . تأسست عام ١٩٥٠ م في

(١) ص ٣٥٧ - ٣٥٨



ظاهر قرية البرية الشرقي ، كان بها في عام ١٩٦١ (٣٢٤) يهودياً .
دعيت باسمها هذا نسبة إلى الزعيم الأمريكي الصهيوني شموئيل ستيفن وايز — Shamuel Stephen Wise .

عَنَابَة

بكسر أوله وفتح ثانيه مع التشديد وفتح رابعه وهاء في نهايتها . وهي تحريف « عَنَابَة » بالضم ، واحدة « العُنَاب » (١) . ولعلها دعيت بذلك لغلبة شجر العناب عليها في زمن سابق

وفي العهد الروماني عرفت قريننا هذه باسم « Beto Annaba » من أعمال اللد .

وكان في الرملة « درب مسجد عنابة » وحي من أحيائها يسمى عنابة .

وعنابة اليوم قرية تقع في الجهة الشرقية من الرملة — بانحراف قليل إلى الجنوب — ، كما تقع في الشمال الشرقي من قرية « البرية » وعلى نحو ميلين منها . مساحتها ٥٥ دونماً وترتفع ١٥٥ متراً عن سطح البحر .

لـ « عنابة » أراض مساحتها ١٢٨٥٧ دونماً منها ٣٥٧ للطرق والوديان و ٢١ دونماً تسربت لليهود . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى جمزو وخروبة والكُنيسة والقباب والبرية ودانيال والرملة . غرس الزيتون في ٥٧٣ دونماً والحمضيات في ١١١ دونماً .

(١) العناب ؛ شجر شائك طويل من الفصيلة السدرية . يبلغ ارتفاعه ستة أمتار . ويطلق العناب أيضاً على ثمرة . ويقال إن منشأ شجرة العناب شمالي الصين . وهي منتشرة في البنجاب وقفقاسية وأرمينيا . ثم انتشرت في الشرق العربي . وقد أدخل العرب العناب إلى شمالي افريقية والأندلس وغيرها .

وينمو العناب في أراضي طلوزة من أعمال نابلس .

كان في عنابة في عام ١٩٢٢ م (٨٦٣) نسمة . ارتفعوا في عام ١٩٣١ إلى ١١٣٥ . - ٥٤٩ ذ. و ٥٨٦ ن - مسلمون ولهم ٢٨٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ١٤٢٠ عربياً .

وفي عنابة مدرسة تأسست سنة ١٩٢٠ م بمعلم واحد ، ثم أخذت تنمو وتوسع حتى بلغ عدد طلابها ١٦٧ طالباً يعلمهم أربعة معلمين . اثنين منهم على حساب القرية . وللمدرسة مكتبة ضمت ٣٨٣ كتاباً .

وفي القرية (٢٢٠) رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة :

أزال الأعداء « عنابة » من الوجود بعد أن قتلوا وأجلوا سكانها عنها .

* * *

و « عنابة » - ٧٨,٠٠٠ نسمة - أيضاً مدينة من أمهات مدن القطر الجزائري وهي من جملة المدن التي أسسها الكنعانيون (الفينيقيون) في العصور القديمة على سواحل المغرب العربي وتعرف أيضاً باسم « بونه » .

الكنيسة

تصغير لكلمة « الكنيسة » السريانية بتشديد الياء بمعنى « المجتمع » . والظاهر أنها أقيمت على بقعة كانت تقوم عليها « كنيسة » .

تقع هذه القرية الصغيرة (٢٠ دونماً) في الجنوب من « عنابة » . ولها أراض مساحتها (٣٨٧٢) دونماً منها ٦٨ للطرق والوديان وهي ملك لأهلها . وتحيط بهذه الأراضي أراضي « برفيليا » و « خروبة » و « عنابة » و « القباب » و « بئر معين » و « بيت شتّا » .

بلغ عدد سكان الكنيسة في عام ١٩٤٥ م (٤٠) مسلماً .

وتحتوي القرية على « أساسات وحجارة بناء ساقطة ، وصهاريج ومدافن

منقوزة في الصخر « (١) .

وفي الشرق من الكنيسة تقع خربة « الحمام » . كانت تقوم قلعة « بالنورم - Balnearum » الافرنجية على هذه الخربة التي تحتوي على « مغر وصهاريج منقورة في الصخر وشقف فخار ومقبرة على سطح الأرض » (٢) .

القُبَاب

جمع قُبّة . تقع في الجنوب الشرقي من الرملة وعلى مسيرة عشرة كيلومترات عنها . كما تبعد عن القدس بنحو ٣٤ كم . مساحتها ٥٤ دونماً .

ينسب اليها :

- (١) الشيخ الامام سراج الدين عمر بن الشيخ نجم الدين عبد الرحمن بن الحسين القبابي الحنبلي : كان مشهوراً بالصلاح ، كريم النفس كبير القدر جامعاً بين العلم والعمل . توفي بالقدس في سنة ٧٥٥ هـ ودفن بباب الرحمة (٣) .
- (٢) عبد الرحمن بن عمر القبابي المقدسي : مات بالقدس في سنة ٨٦٧ هـ (٤) .

* * *

تبلغ مساحة اراضي القباب « ١٣٩١٨ » دونماً . منها ٣٢٦ للطرق والوديان و ٨٦١ دونماً تسربت لليهود . تحيط بها أراضي « سلييت » و « بيت شتا » و « الكنيسة » و « عنابة » و « البرية » و « ابو شوشة »

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٤

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٩

(٣) الأنس الجليل ٣٤٤

(٤) الضوء اللامع ١٨ / ٣ .

و «عمواس» و «الخلايل»^(١) . وفي اراضي القباب « ٢٩٦ دونماً مغروسة
باشجار الزيتون .

كان في القرية عام ١٩٢٢ م « ١٢٧٥ » نسمة . ارتفع عددهم إلى « ١٥٠٢ »
عام ١٩٣١ م : (٧٠٩ ذ. و ٧٩٣ ن) لهم ٣٨٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م
كان فيها ١٩٨٠ مسلماً .

وفي القباب مدرسة تأسست عام ١٩٢١ م بمعلم واحد . ثم أخذت تتقدم
حتى أصبحت عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ المدرسي مدرسة ابتدائية كاملة . بلغ
عدد طلابها ٢٣٣ طالباً يعلمهم ثمانية معلمين تدفع القرية رواتب أربعة منهم .
والمدرسة مكتبة تحتوي على ٢٨٢ كتاباً .

وفي القرية ٤٨٨ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وتحتوي « خربة يرذا » الواقعة في جوار القباب على « اسس ومدفن وقاعدة
عمود ومصرة خمر وشقف فخار »^(٢) .

أقام الأعداء ، بعد أن قتلوا وأخرجوا اهل القباب ، على انقاضها في عام
١٩٤٩ م قلعة دعوها « مشمار أيلون — Mishmar Aiyalon » . كان بها
في عام ١٩٥٠ م ١٩٧ يهودياً .

(١) الخلايل : أراض زراعية متسعة . تبلغ مساحتها ١٢١٢٧ دونماً منها ١٧٠ دونماً
للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتقع هذه الأراضي بين أراضي قرى اللاترون
وبيت جيزو بيت سوسين ودير محسن وصيلون وأبو شوشة والقباب .

و « الخلايل » جمع « خلّة » ، التي نطلق عادة على الأرض الناعمة المنبسطة الحصبة الواقعة في
جوانب الجبال و « خلا » بمعنى الكلا الرطب ، وان كان يابساً قيل له حشيش .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٥ . وقد مر ذكر « يرذا » هذه في بحثنا عن الرملة .

عمّواس

بفتح العين وكسرهما وسكون الميم ، بعده واو وألف وسين . وضبطه بعضهم بكسر أوله وسكون ثانيه وآخرون بفتح أوله وثانيه وثالثه . و « عمّواس بمعنى » الينابيع الحارة » .

تقع في الجنوب الشرقي من يافا وعلى مسيرة نحو ٢٨ كم عنها ، وأكثر من ذلك بقليل عن القدس . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر ومساحتها ١٤٨ دونماً .

و « عمّواس » قديمة . كانت في العهد الروماني مركزاً لمقاطعة تضم قرى « سلييت - Slebi » و « ابو شوشة - Gazara » و « بالسو - Alus » وغيرها . وعرفت في ذلك العهد باسم « نيقويوليس - Nicopolis » ، بمعنى مدينة النصر ، نسبة إلى انتصار فاسبسانوس Vespasian على اليهود .

وفي عهد الفتوح فتح عمرو بن العاص « عمّواس » بعد استيلائه على اللد و « يبنى - يينا » في خلافة ابي بكر رضي الله عنه (١) .

ومن عمّواس ، مقر جند العرب المسلمين في فلسطين ، كان ابتداءً الطاعون الذي انتشر في عام ١٨ هـ في بلاد الشام في خلافة عمر بن الخطاب فنسب اليها . مات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة ومنهم جماعة لا تعرف

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ١٨٨

قبورهم . وقيل مات فيه خمسة وعشرون ألفاً من المسلمين ^(١) . وفي هذه السنة أيضاً كان عام الرمادة في المدينة المنورة أصابت الناس مجاعة شديدة وجدوب وقحوط .

ولما استخلف « عبد الملك بن مروان » طلب من « خالد بن يزيد بن معاوية » شراء « قصر الخضراء » وهي دار الملك في دمشق . فابتاعها منه بأربعين ألف دينار وأربع ضياع من مختلف الاجتاد « المحافظات » السورية يختارهن . فاختار خالد « عمواس » من جند فلسطين .

توفي في عمواس ثروان أو « ثوبان » بن فزارة العامري ابو عبد الرحمن ، مولى رسول الله . كان يصحبه في السفر والحضر . نزل الشام غازياً ، مات سنة ٥٤ هـ . وقيل / انه توفي بحمص ^(٢) .

ذكر المقدسي عمواس بقوله : « ذكروا انها كانت القصة في القديم . وانما تقدموا إلى السهل والبحر من أجل الآبار لأن هذه على حد الجبل » ^(٣) . وفي القرن الثاني عشر للميلاد ، أعاد الفرنج بناء الكنيسة التي كان البيزنطيون أقاموها في عمواس .

* * *

تملك قرية عمواس « ٥١٥١ » دونماً منها ١٦ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وفيها ١٥ دونماً مغروسة بالزيتون . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى اللطرون ويالو ودير أيوب وسلييت والقباب . يزرع في هذه الأراضي الحبوب والبقول . وبها بعض الأشجار كالعنب والتين واللوز وغيرها . وقد وجه الأهلون اهتمامهم في المدة الأخيرة إلى زراعة الخضار ولكن على نطاق ضيق .

يشرب السكان من نبع يسمى « بئر الحلو » الواقع بجانب « دير اللطرون »

(١) الطبري ٤ / ١٠١ . القاهرة ١٩٦٣

(٢) الأنساب ١٥١/٣ والأصابة ١٩٧/١ و ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٣) احسن التقاسيم ١٧٦ .

سحبت مياهه بأنابيب إلى الدير نفسه وإلى بعض بيوت القرية . وفي عمواس وحولها بعض البنائيع يستفيد منها السكان في الشرب وغيره .

كان في عمواس في عام ١٩٢٢ م (٨٢٤) نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا إلى ١٠٢١ نفرأ - ٥٠٣ ذ. و ٥١٨ ن - مسلمون ، بينهم مسيحيان . وللجميع ٢٢٤ بيتاً . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قدروا بـ (١٤٥٠) مسلماً . وفي ١٨ - ١١ - ١٩٦١ م ضمت عمواس (١٩٥٥) عربياً - ٩٤١ ذ. و ١٠١٤ ن - مسلمون بينهم ٤٤ مسيحياً . ومعظم هؤلاء السكان يعودون بأصلهم إلى عائلة « أبي غوش » زعيمة قرية « العنب - ابو غوش » الواقعة على بعد ١٥ كم من عمواس وهي من أعمال القدس . وبين السكان شتيت من المصريين .

وفي عمواس مسجدان ومدرسة ابتدائية للبنين . تأسست هذه المدرسة سنة ١٩١٩ م بمعلم واحد . وفي عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ أصبحت ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابها ١٨٧ طالباً يعلمهم ستة معلمين ثلاثة منهم على حساب أهل القرية . والمدرسة مكتبة ضمت ٣٧٦ كتاباً . وفي عمواس ٣٥٠ رجلاً وعشرون من النساء يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة أصبح في عمواس مدرستان ابتدائيتان - اعداديتان . واحدة للبنين ضمت في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ المدرسي ٣٠٤ طلاب والثانية للبنات ضمت في السنة المذكورة (١٧٢) طالبة .

* * *

يشير أهل القرية إلى بقاع يذكرون انها قبور تضم رفات بعض الصحابة الذين توفوا في طاعون عمواس ، ولغيرهم من الصالحين والشهداء .

ودير اللطرون الواقع في جوار عمواس ، أقامه رهبان الترابيست - trappists (١) . الفرنسين في عام ١٨٩٠م مع مدرسة زراعية . ولهذا

(١) الترابيست ، رهبان كاثوليك . سوا كذلك نسبة إلى دير « تراب » في فرنسا . لهم أديرة في مختلف انحاء العالم .

الدير أراض شاسعة وأملاك واسعة ، قسم منها مشجر وأكثر أشجاره الكرم ، يصنعون من عنبها النبيذ والكونياك . وفي الدير مستوصف يعالج السكان بدون مقابل .

* * *

وتحتوي عمواس على « كنيسة متهدمة ومكان الممودية ، وهياكل فسيفساء ، مدافن ، آثار بناء حنية في مقام الشيخ عبيد (١) . قناة مبنية ومنقورة في الصخر ، بقايا مواقد حمام ، قطع بناء قديمة وقطع معمارية استعملت مرة ثانية في القرية » (٢) .

و « خربة العقد » تقع بين عمواس ويالو . ترتفع ٣٥٠ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « أسس ومغائر ومعاصر » (٣) . وأما خربة « دير ذاكر » فتقع في جوار عمواس وتحتوي على أسس وأبنية ومغائر وبئر » (٤) .

و « خربة ام حارتين » في الغرب من عمواس . ترتفع ١٧٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « جدران متهدمة وحجارة مزمولة ومعصرة زيتون » (٥) .

* * *

هدم اليهود عمواس في حزيران من عام ١٩٦٧ م وقد مرّ بها بعد خرابها الصحفي البريطاني « ميكل آدمز » ووصف خرائبها في مقال له نشرته صحيفة (الصنداي تيمس) البريطانية وترجمته الأهرام في عددها

(١) بناء يقع في مقبرة القرية . ينسب أهل القرية الفريخ إلى « أبي عبيدة عامر بن الجراح » وهو وهم .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦١٨ .

(٣) نفس المصدر ١٥٧١ (٤) نفس المصدر ١٥٤٧

(٥) نفس المصدر ١٥١٧ .

الصادر في ١٩ حزيران ١٩٦٨ م :

(... وكانت الطريق التي نسير عليها هي طريق عمواس . ومع ذلك فاننا حين انطلقنا بالسيارة من بيت نوبا ووصلنا إلى المنحني الذي تقع عمواس عليه ، وجدنا ان عمواس قد اختفت ... وزالت من الوجود تماماً .

كانت عمواس على خريطة الحج التي أحملها معي ... ولكنها لن توضع بعد الآن على أية خريطة تصدرها دولة اسرائيل ، لأن الاسرائيليين محوا كل أثر لها .

ومرة أخرى ننظر حوالينا فنجد قطع الأرض التي حرثتها البولدورز الضخمة حديثاً ... وتقع أعيننا على اشجار الزيتون ، وقد قطعت ثمارها ... وعلى أشجار الفاكهة تقف شائخة عارية من الثمار ونعرف انها ستثمر من جديد ... ولكن سكان عمواس لن يقطفوا هذه الثمار اللهم الا إذا حدثت معجزة .

وأخيراً فهناك فوق الأرض التي كانت البيوت يوماً تقف عليها عالية .. تبرز تبشير شجرة ...

الطُرُون

تقع في الجهة الجنوبية الغربية من عمواس وعلى بعد نحو ميل واحد عنها . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر . وهي قرية متواضعة لا تزيد مساحتها عن اربعة دونمات . والكيلومترات الآتية تبين بعد اللطرون عن بعض المدن الفلسطينية :

القدس : ٢٨

يافا : ٣٤

غزة : ٦٦

رام الله : ٣٤

الرملة : ١٦

لقرية اللطرون أراض مساحتها ٨٣٧٦ دوناً منها (٢٧٩) للطرق والوديان و ١٣٤ دونماً تسربت لليهود . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى عمواس وبيت محسير (قضاء القدس) وبيت سوسين والقباب والحلايل . يزرع في هذه الأراضي الحبوب والبقول ، وفيها نحو ٢٠٣ دونمات مغروسة بأشجار الزيتون .

كان في اللطرون في عام ١٩٢٢ م (٥٩) شخصاً . وفي عام ١٩٣١ بلغوا ١٢٠ - ١٠٤ ذ. و ٤٦ ن - مسلمون ، بينهم ٣ من المسيحيين وللجميع ١٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ (١٩٠) عربياً وهؤلاء السكان يعودون بأنسابهم إلى بيت نوبا ودير أيوب ودير أبان وعينابة وبيت محسير وبيت سوسين وغيرها . نزلوها في القرن الماضي في عهد المتصرف « ثريا باشا » ، فعمروها ، ، بعد ان كانت خربة ، واستغلوا أراضيها .

يشرب السكان من « بئر الحلو » الواقع على طريق القدس - يافا . فقد جرت مياهه بالأنابيب إلى بيوت اللطرون . وقد كان الفضل في ذلك لدير اللطرون المجاور .

لم يؤسس في القرية مدرسة ، بل كان الراغبون في تعليم أولادهم يرسلونهم إلى مدرسة عمواس المجاورة . وفي اللطرون ثلاثة رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

* * *

قد تكون « اللطرون » تحريف لكلمة « ناطرون » من نظر العربية . وقد تكون غير ذلك . وفي العهد الروماني كانت في بقعتها قلعة حصينة ،

وفي حروب الفرنجة عرفت باسم « النطرون » ، بنى فيها فرسان المعبد قلعة دعوها « Le Toaon des Chevaliers » .

ولما تحرك ريكاردوس في نهاية تشرين الأول من عام ١١٩١ م من يافا قاصداً بيت المقدس ، بعد انتصاراته في ارسوف ودخوله الرملة واللد كان صلاح الدين معسكراً هو وجنده في « النطرون » (١) لحماية بيت المقدس . وعندما علم باتجاه ريكاردوس نحو النطرون أسرع إلى هدمها وهدم حصونها ، كما هدم الرملة من قبل . واتجه في سرعة نحو بيت المقدس لتقوية استحكاماتها واعدادها للدفاع . وهكذا تمكن ريكاردوس من احتلال النطرون وبيت نوبا وصار على مقربة من بيت المقدس . ولما خابت آمال ريكاردوس بالاستيلاء على القدس انسحب إلى النطرون فعسكر فيها وكان ذلك في سنة ١١٩٢ م .

وقد ذكر صاحب معجم البلدان « النطرون » مرتين : الأولى باسم « أطرون من نواحي الرملة بفلسطين » - ١ - ٢١٨ ، والثانية باسم « الطرون ، حصن بين بيت المقدس والرملة ، كان مما فتحه صلاح الدين في سنة ٥٨٣ هـ » ٤ - ٣٣ وتحتوي اللاترون على « انقاض حصن ، ومدافن منقورة في الصخر وقناة ماء » (٢) .

* * *

تقع « اللطرون » في « المنطقة الحرام - No Man's Land » (٣) من قطاع اللطرون ، باب الواد ، على الطريق العام بين القدس ويافا ومساحة هذا القطاع نحو (١٥٥٠٠) فدان .

وتقع في هذه المنطقة أيضاً قرية « دير أيوب » ومضخة المياه الجارية

(١) نزل صلاح الدين الأيوبي اللطرون قبل وبعد ذلك أكثر من مرة .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٠ . (٣) وذلك حتى حزيران من عام ١٩٦٧ م .

في الأنايب من نهر العوجاء إلى القدس . ومما هو جدير بالذكر ان المجاهدين تمكنوا في ١١ آب من عام ١٩٤٨ من نفس المضخة المذكورة مما كان له الأثر الكبير في الضغط على يهود القدس ، لقلة المياه التي كانوا يحصلون عليها بوسائل أخرى .

* * *

تقع « خربة جديرة » أو « خربة الشيخ علي جدير » في الغرب من اللطرون ، ترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر ، وتحتوي على « أنقاض برج وجدران ومغارة منقورة في الصخر وفيها صهاريج مقوسة وحجرة مدفن منقورة في الصخر » (١) . ولا يعرف السكان شيئاً عن حقيقة الشيخ علي المذكور . واما « خربة الصفرة » أو « الصفار » فتقع في الجنوب الغربي من « اللطرون » .

ولعل « جديرة » من الآرامية ومعناها جدار وسور . بينها وبين قرية بيت جيز ، ترتفع ٢١٧ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « جدران أبنية متهدمة وقواعد أعمدة . وصهاريج منقورة في الصخر وحجارة معصرة زيت » (٢) .

دير أيوب

تقع في « المنطقة الحرام » المار ذكرها . وهي قرية متواضعة ، مساحتها ٢٦ دونماً ، تبعد نحو ٤ كيلومترات للشرق من اللطرون وعلى نحو ميل من « باب الواد » . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر .

وفي ظاهر القرية الشمالي بقعة تعرف باسم « قبر النبي أيوب » . يعتقد

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٤

(٢) الوقائع الفلسطينية : ١٥٦٤

الأهلون أنها تضم رفات النبي المذكور وهذا وهم (١). وأيوب ، بمعنى
الأواب الكثير الرجوع إلى الله ، التقى الورع .

للقرية اراض مساحتها ٦٠٢٨ دونماً . منها ٧٧ للطرق والوديان ولا
يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في عشرت دونمات . تحيط —
بالأراضي المذكورة ، اراضي قرى عمواس ويالو وبيت محسير .

كان في دير أيوب عام ١٩٢٢ م (٢١٥) نسمة . بلغوا في عام ١٩٣١
(٢٢١) — ١٠٧ ذ. و ١١٤ ن. — مسلمون ، لهم ٦٦ بيتاً . وفي ١ — ٤
١٩٤٥ قدروا بـ ٣٢٠ عربياً .

في القرية مدرسة ، على حساب لجنة المعارف المحلية ، تأسست في عام
١٩٤٧ م ، بلغت نفقات بنائها وتأثيثها ١١٢٠ جنيهاً فلسطينياً قامت
بدفعها سكان دير أيوب . بلغ عدد الطلاب ٥١ طالباً يعلمهم معلم واحد
تدفع القرية عمالته . وفي دير أيوب ١٥ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

يَالُو

قرية تقع في نحو منتصف الطريق بين قريتي « دير أيوب » و « بيت نوبا » ،
على بعد نحو مياين عن كل منهما . مساحتها ٧٤ دونماً ، ترتفع ٣٠٠ متر
عن سطح البحر .

و « يالو » قديمة ، تقوم على بقعة « أيلون » ، بمعنى بلاطة ، الكنعانية .
وقد ورد ذكرها في « رسائل تل العمارنة » في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ،
وفي العهد الروماني عرفت باسم « الوس — Alus » من أعمال مقاطعة
« نيكوبوليس — عمواس » .

لقرية يالو أراض مساحتها ١٤٩٩٢ دونماً منها سبعة للطرق والوديان

(١) راجع ما كتبناه عن « النبي ايوب » في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

ولا يملك اليهود منها شيئاً . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى دير أيوب وعمواس وبيت نوبا ونطاف وساريس وبيت ثول وسلييت . يزرع فيها ما يزرع في أراضي القرى المجاورة وفيها ٢٧٥ دونماً مغروسة بالزيتون ولكن اهتمام القرية بزراعة الحبوب أكثر بكثير من اهتمامهم بالأشجار المثمرة

كان في يالو في عام ١٩٢٢ م (٨١١) نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا إلى (٩٦٣) - ٤٨٣ ذ. و ٤٨٠ ن - ، مسلمون ولهم ٢٤٥ بيتاً . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قدروا بـ (١٢٢٠) مسلماً . يعودون بأصلهم إلى قرى بيت محسير وحلحول وبيت جالا ويطه وغيرها . وبينهم شتيت من المصريين .

وفي ١٨ - ١١ - ١٩٦١ بلغ عدد سكان « يالو » « ١٦٤٤ » نفساً - ٧٧٩ ذ. و ٨٦٥ ن - مسلمون بينهم مسيحي واحد .

تشرب القرية من عين ماء عذبة اسمها « بئر الجبار » .

وفي هذه القرية مدرسة للبنين أنشئت عام ١٩٤٧ على حساب لجنة المعارف . بلغ عدد طلابها ١٠٨ طلاب يعلمهم معلمان تدفع اللجنة عمالتهم . وفي يالو نحو (٢٥٠) رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة (عام ١٩٤٨) ارتفعت درجة هذه المدرسة من ابتدائية إلى ابتدائية - اعدادية . بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ المدرسي ٢٦٦ طالباً يعلمهم ثمانية معلمين .

وقد أنشئت فيها ايضاً مدرسة للبنات وهي ابتدائية كاملة . بلغ عدد طالباتها في السنة المذكورة ١٧٨ طالبة تعلمهن أربع معلمات .

وفي يالو جامع قديم جدد حديثاً .

* * *

ومن أهم حوادث يالو الأخيرة ، الاعتداء الذي قام به الأعداء ، اليهود ،

على أطفال اللاجئين في هذه القرية في صباح ٢ تشرين الثاني من عام ١٩٥٤ م .
وذلك أن ثلاثة من هؤلاء ، أكبرهم في الثانية عشرة من عمره ، خرجوا
من قرية يالو لجمع الحطب ، في اتجاه دير أيوب ، ومن نقطة تبعد ٤٠٠
ياردة عن خط الهدنة داخل الأراضي الأردنية . ولما رأتهم جنود الجيش
اليهودي - وكانوا ١٢ - أطلقوا عليهم الرصاص فقتلهم جميعاً . ومما
يلفت النظر ان البقعة التي ارتكبت فيها هذه الجريمة كانت في الأرض
الحرام ، المتروعة بين الأردن والمغتصبين (١) .

* * *

وفي حزيران من عام ١٩٦٧ م هدم اليهود هذه القرية مع قرني بيت
نوبا وعمواس المجاورتين . وكان انه لما مرّت بها سياراتهم المدرعة
كانت تعلن لسكانها عن طريق مكبرات الصوت المثبتة فيها : « ايها
العرب ! اجمعوا ملابسكم واستعدوا للرحيل إلى الضفة الشرقية » (٢) .

تحتوي يالو على : « بقايا بناء في أسفله عقود . (الحبس) ، تل انقاض
« تل الكوكبة » بئر منبة (٣) .

* * *

تقع البقاع الآتية في جوار يالو :

(١) خربة حيا : في الجهة الشمالية الغربية من القرية . وفي نحو منتصف
الطريق بين عمواس ويالو . بقربها بئر نبع ، ترتفع هذه الخربة ٢٥٠ متراً
عن سطح البحر .

(١) الجامعة العربية : اعتمادات اسرائيل ص ٩٣ - ٩٥ . القاهرة ١٩٥٧ .

(٢) مجلة العربي ، الكويت . المجلد ١٠٤ - تموز ١٩٦٧ . ص ١٨٨ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٦٤٠

- (٢) خربة البدادين : تقع بين يالو ودير أيوب ، في اراضي الثانية .
 (٣) خربة السودية : خربة اثرية تحتوي على « معاصر ومدافن ميقورة في الصخر » (١) .

بيت نوبا

بضم النون وسكون الواو وباء . تقع في الجهة الشمالية الشرقية من يالو ، وعلى مسيرة نحو ميلين عنها . ترتفع (٢٥٠) متراً عن سطح البحر . ولها مساحة قدرها « ٧٤ » دونماً .

كانت « بيت نوبا » في العهد الروماني ، قرية من أعمال اللد ، اسمها : Beth Annaba ودعتها المصادر الفرنجية Betnobie . وذكرها معجم البلدان ١ - ٥٢٣ « انها بليدة من نواحي فلسطين » .

استولى عليها الافرنج كما استولوا على غيرها من المدن والقرى الواقعة بين يافا وبيت المقدس ، في حملتهم الأولى على بلادنا ، وفي اواخر سنة ١١٣٢ وأوائل سنة ١١٣٣ م شيدوا فيها حصناً في عهد ملك بيت المقدس الفرنجي (فولك أنجوي : ١١٣١ - ١١٤٤ م) ، لتأمين طريق الحجاج بين يافا والقدس .

ولما انتصر صلاح الدين في حطين عادت بيت نوبا وغيرها لأصحابها المسلمين ، وكثيراً ما كان رحمه الله يتزل في بيت نوبا اثناء تنقلاته إلى القدس للوقوف على مدى الأعمال الدفاعية التي يقوم بها رجاله في حالة وقوع هجوم عليها من الأعداء .

وفي عام ١١٩٢ م شرع ريكاردوس في الزحف على بيت المقدس بعد انتصاره على صلاح الدين في ارسوف وغيرها . فوصل في ١١ حزيران من

(٤) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٨

العام المذكور إلى بيت نوبا حيث قضى فيها بضعة أسابيع للاستعداد لاقترحام بيت المقدس .

وینما كان ریکاردوس ينتظر قافلة قادمة من يافا تحمل اليه ولجنده المؤن والامدادات ، إذا بفرقة من المسلمين ، تحت قيادة الأمير « بدر الدين دلبرم » تغیر عليها فقتلوا حُماتها وأسروا سائقيها وغنموا ما فيها (١) .

وأخيراً اضطر ریکاردوس ، وهو في بيت نوبه ، ان يلتزم معسكره ولم يجسر على التقدم نحو القدس التي كانت تبعد عنه ١٢ ميلاً . وفي أوائل تموز ١١٩٢ م امر جيوشه بالتراجع من بيت نوبه نحو الساحل .

* * *

لقرية بيت نوبا وعجنجول - الآتي ذكرها - أراض مساحتها (١١٤٠١) من الدونمات منها ١٨ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى « البويرة » وبيت لقيًا وبيت سيرا ويالو ونطاف وقطننة وسلييت . تزرع في هذه الأراضي الحبوب والبقول وغيرها . وفيها ٤٦٤ دونماً مغروسة بالزيتون .

كان في بيت نوبا في عام ١٩٢٢ م (٨٣٩) نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا إلى ٩٤٤ - منهم ٤٥٦ ذ. و ٤٨٨ ن - مسلمون ولهم ٢٢٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ كان في بيت نوبا (١٢٤٠) مسلماً . يعود هؤلاء السكان بأصلهم إلى الأكراد الذين نزلوا بلادنا في الحروب الفرنجية. وآخرون نزلوها من « الطفيلة » في شرق الأردن .

وفي عام ١٩٦١ م كان في بيت نوبا ١٣٥٠ شخصاً - ٦١٠ ذ. و ٧٤٠ ن - مسلمون .

(١) عاشور ، سعيد عبد الفتاح . الناصر صلاح الدين ٢٥٧ - ٢٥٨ القاهرة ١٩٦٥

يشرب أهل بيت نوبا من بئر نبع قديمة لها من العمق نحو ٧٠ متراً .
وفيها أيضاً بعض الآبار التي تجمع فيها مياه الأمطار .

في القرية مسجد وفيها مدرسة للبنين تأسست في عام ١٩٢٢ م ضمت
٤٩ طالباً في ١ - ١ - ١٩٤٨ يعلمهم معلم واحد . وفيها مكتبة ضمت
٢٥٤ كتاباً . وقد بلغ عدد المعلمين بالقراءة والكتابة في بيت نوبا (٢٥٠)
رجلاً .

وبعد النكبة (١٩٤٨) أصبحت هذه المدرسة ابتدائية كاملة بلغ عدد طلابها
في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ (١٧٢) طالباً يعلمهم خمسة معلمين . وأنشئت
فيها أيضاً مدرسة للبنات ، وهي ابتدائية ايضاً ، ضمت في العام المذكور
١١١ طالبة يعلمهن ثلاث معلمات .

وتحتوي بيت نوبا على « أساسات قديمة ومدفن منقور في الصخر » (١) .

* * *

هدم اليهود في حزيران من عام ١٩٦٧ م قرى بيت نوبا ويالو وعمواس
وزيتا من أعمال طولكرم . وقد وصف الصحفي البريطاني « مايكل
آدامز » ، ونشرته صحيفة « الصنداي تيمس » البريطانية ، زيارته لقرية
بيت نوبا ويالو بعد هدمها . وقد ترجمت الأهرام هذا الوصف ونشرته
في عددها الصادر في ١٩ حزيران من عام ١٩٦٨ م :

(وفي الطريق عبر المنطقة التي كانت إلى ما قبل عام منطقة حرام تفصل
بين الأردن وإسرائيل ، شاهدنا ثلاث نساء يسرن في الطريق ... رؤوسهن
مرفوعة في كبرياء ، بملابسهن الفضفاضة التي اشتهرت بها فلسطين القديمة
وأوقفنا السيارة وتبادلنا التحية مع النساء الثلاث ، وسألناهن عن

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٣

وجهتهن . فأجبن : « اننا في طريقنا لجمع بعض الحطب » ... فقلنا :
من أين ؟ قلناها ونحن ننظر حوالينا إلى التلال الجرداء وحقول القمح .
فردت احداهن من « بيت نوبا » ... وفي لحظة راحت ثلاثتهن يتنهدين
بأسى ويتحبن لكن بلا دموع .

وانطلقت بنا السيارة ميلاً آخر ، شاهدنا على تل عند نهايته خطاً طويلاً
من شجر السرو على جانب قطعة من الأرض واضح انها خربت حديثاً ،
وعلى الجانب الآخر قطعة أرض أخرى أكبر من القطعة الأولى محاطة بسياج
من الصبار .

وفيها وراء هذا الخط من شجر السرو امتدت سلسلة طويلة من هذه
القطع من الأرض تناثرت فيها بعض الصهاريج ، وقطع الخشب وبعض
قطع الصفيح . ذلك كل ما تبقى من قرية بيت نوبا وقرية يالو ، لقد
طمس الاسرائيليون معالمها .. ومسحوهما من فوق ظهر الأرض .

اما السكان العرب الذين كانت لهم بيوتهم في هاتين القريتين ، والذين
عاش آباؤهم واجدادهم فيها مئات من السنين الله وحده يعلم عددها ...
فلم يبق لهم من أمل الا جمع بعض عيدان الحطب ، تكون فرقة الابداءة
الاسرائيلية قد نسيتهما اثناء طمسها لكل معالمها كأرض عربية) .

* * *

تقع بقعة (صوانات) أو (خربة الصوانة) في الشرق من بيت نوبا وتحتوي
على « محاجر وأدوات صوانية »^(١) .

عجنجول : بفتح العين والجيم وسكون النون وضم الجيم الثانية وواو
ولام . وهي خربة أو مزرعة صغيرة تقع ضمن اراضي قرية بيت نوبا

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١٢

ذكرت في مصادر الفريجة ، باسم « بلبل - Bulbul » وفي العهد البريطاني الظلوم كان يقطنها من ٨٠ - ١٤٠ نفرأ من سكان بيت نوبا ، يتزلونها في مختلف المواسم الزراعية . وفي عام ١٩٣١ انخفض عددهم إلى ١٩ شخصاً - ٩ ذ. و ١٠ ن - لهم خمسة بيوت .

تشرب عجنجول من مياه الأمطار وفيها أربعة رجال يلمون بالقراءة والكتابة ، وكان أولاد القرية يداومون على مدرسة بيت نوبا .
دمر الاعداء عجنجول في تموز من عام ١٩٤٨ . ولم يبقوا منها أي اثر .

تقع خربة « الشيخ سليمان » في ظاهر عجنجول الجنوبي ، ترتفع ٢٨٢ متراً عن سطح البحر . وعلى مزار هذا الشيخ أقيم مسجد عجنجول . وتعرف هذه الخربة ايضاً باسم « خربة كفرتا » ، تحتوي على « غرف معقودة وجدران مهتدمة وصهاريج منقورة في الصخر ونحت في الصخور » (١) .

خربة البويرة

« البور » من الأرض : ما لم يزرع و « بارت الأرض : لم تُعَمَّر » .
و « بار » بمعنى كسَدَ وتَعَطَّل .

تقع هذه المزرعة في ظاهر « عجنجول » الشمالي الغربي ، بين قريتي بيت نوبا وبيت معين .

وللبويرة أراض مساحتها ١١٥٠ دونماً غرس الزيتون في ٢٥ دونماً منها . وتحيط بأراضيها هذه ، وهي ملك لأهلها ، أراضي قرى يبر معين وسلييت وبيت نوبا وبيت سيرا .

كان في البويرة في عام ١٩٣١ م (١٠١) من النفوس - ٤٨ ذ. و ٥٣ ن -

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٢

ولهم ١٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عدد السكان إلى ١٩٠ عربياً مسلماً .

وتحتوي خربة البويرة على « أساسات بناء مستطيل وصهاريج » (١) .
و « خربة يرذا » وهي في جوار خربة البويرة تحتوي على :
« أساسات وصهاريج » (٢)

سَلْبِيَت

بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه ويساء وتاء . تقع في الجهة الشرقية من القباب وعلى بعد (٤) كم عنها . مساحتها ٣١ دونماً . ترتفع ٧٩٧ قدماً عن سطح البحر .

تقوم سلبيت على البقعة التي كانت تقوم عليها بلدة (شَعْلَيْيَم » ،
بمعنى « مأوى الثعالب أو بنات آوى » الآمورية . ولعل الاسم الحالي ، سلبيت ،
تحريف للاسم الآموري .

عرفت « سلبيت » في العصر الروماني باسم « Selebi » . ولها اليوم
أراض مساحتها ٦١١١ دونماً وجميعها ملك لأهلها . وهناك ستة
دونمات خصصت للطرق والوديان وما إليها . وتحيط بهذه الأراضي ،
أراضي قرى « بيت شنة » وبئر معين والبويرة وبيت نوبا والقباب وعمواس
واللطرون .

كان في سلبيت في عام ١٩٢٢ (٢٩٦) نفراً ، بلغوا في عام ١٩٣١
(٤٠٦) نسمة - ٢٠٠ ذ. و ٢٠٦ ن - لهم ٧١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م
قُتلوا بـ ٥١٠ أنفار جميعهم مسلمون .

(١) نفس المصدر ١٥٢٦

(٢) نفس المصدر ١٥٩٥

أسست مدرسة سلييت عام ١٩٤٧ على حساب لجنة المعارف المحلية .
عدد طلابها ٤٥ طالباً يعلمهم معلم واحد . وفي القرية ٤٠ رجلاً يلمون
بالقراءة والكتابة .

* * *

وفي عام ١٩٥١ م اقام الأعداء على بقعة قرية سلييت العربية قلعته
Sha'alvim . كان بها في عام ١٩٦١ (١٢٠) يهودياً .

بيت شنة

تقع في ظاهر قرية سلييت الشمالي . قد يكون الجزء الثاني (شنة) من
(شين) السريانية بمعنى « قِمة » .

ترتفع بيت شنة ٢٠٠ متر عن سطح البحر ولها أراض مساحتها
(٣٦١٧) دونماً جميعها ملك لأهل القرية . تحيط بها أراضي قرى
ير معين وسلييت والكنيسة والقباب .

كان في هذه القرية في عام ١٩٤٥ م (٢١٠) نفوس ، مسلمون . لم يؤسس
لهم مدرسة وتحتوي « بيت شنة » على « أسس » (١) .

أزال الأعداء هذه القرية ولم يبقوا لها أثراً .

تقع خربة « ام السور » في ظاهر القرية الشمالي الشرقي ، كما تقع في
الغرب منها خربة بُزْقَه . وتحتوي خربة ام السور على « أساسات كنيسة
وأبنية أخرى وصهاريج ومعاصر منقورة في الصخر » (٢) .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٢

(٢) نفس المصدر ١٤٨٥

بئر مَعِين (١)

القسم الثاني : بالفتح ثم الكسر . مَعَن الماء بمعنى سَهَّل وسال وجرى فهو معين . ج. مُعْنٌ ومُعْنَات . وفي التثنية « فمن يأتيكم بماء معين » بمعنى « ماء جار » .

وبئر معين قريتنا هذه تقع في الجهة الشرقية من الرملة ، بانحراف قليل إلى الجنوب ، وهي صغيرة مساحتها تسعة دونمات .

تملك بئر معين أراض مساحتها (٩٣١٩) دونماً منها دونم للطرق والوديان وهي ملك لأهلها . غرس الزيتون في ١٤٦ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي أراضي قرى البرج وصفّا وبيت سيراو البويرة والكنيسة وسليست وبيت شنه ويرفيليا .

كان في بئر معين في عام ١٩٢٢ (٢٨٩) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ ٣٥٥ نسمة - ١٨٢ ذ. و ١٧٣ ن - مسلمون ولهم ٨٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥م قلدروا بـ ٥١٠ نفوس .

وفي بئر معين مدرسة تأسست في عام ١٩٣٤ ، تلاصق ببناء مسجد القرية . بلغ عدد طلابها ٤٠ طالباً . يعلمهم معلم واحد . ولها مكتبة بها ٨٤ كتاباً . وفي القرية سبعون رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

تقع الحربتان الآتيتان في جوار بين معير :

(١) خربة الحدة : تقع في الجنوب الغربي من القرية ، تحتوي على : « أساسات دور وأكرام حجارة مبان ، وصهاريج وقطع أعمدة ومغُر منقورة في الصخر ومدافن » (٢) .

(١) يلفظونها « بئرام معين » :

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٩٣٧

(٢) خربة ام الرجمان : تقع في الجهة الشرقية من بير معين ؛
تحتوي على « حظيرة مربعة كبيرة » (١) .

البرج

البرج ، تحريف لكلمة « Purgos » اليونانية بمعنى مكان عال مشرف للمراقبة . وهي قرية صغيرة - ١٢ دونماً - ، تقع بين قريتي (شِلْتَا) و (بير معين) ، على مسيرة نحو ميل عن كل منهما ، كما تقع في الشرق من برفيليا وعلى مسيرة ميلين عنها ..

وفي العهد الفرنسي أقيم فيها حصن عرف باسم « Castle Arnold » بناه بطريرك القدس « وليم مسينيس » (٢) ، في عام (١١٣٢ أو ١١٣٣ م) للمحافظة على طريق الحج لبيت المقدس . هدمه صلاح الدين عام ١١٩١ م . وهناك من يقول ان الحصن المذكور بني على بقعة قرية يالو . والله أعلم .

لقرية البرج أراض مساحتها (٤٧٠٨) دونمات . منها ٣ دونمات للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وقد غرس الزيتون في ٦٠ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى صفّا وشِلْتَا وبرفيليا وبير معين .

كان في البرج في عام ١٩٢٢ م (٣٤٤) نسمة ارتفعوا في عام ١٩٣١ إلى ٣٧٠ نسمة . - ١٧٨ ذ. و ١٩٢ ن - مسلمون ولهم ٩٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٤٨٠ عربياً .

فتحت مدرسة البرج في عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ المدرسي على حساب أهل القرية . ضمت ٣٥ طالباً يعلمهم معلم واحد . وفي القرية أربعة رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥١٨ .

(٢) تقع مسينيس في غرب الفلاندر ببلجيكا .

وتحتوي البرج على « برج متهدم وأرض مرصوفة بالفيسفساء »^(١) ويعرف هذا الموقع أيضاً باسم « الجيس » و « قلعة الطنطورة » .

شِلْتَا

بكسر الشين وسكون اللام وفتح التاء . لعلها تحريف لكلمة (شنتا) بمعنى النوم أو تحريف لـ « شانتا » السريانية ، بمعنى الصخرة الناتئة والقمة وهو ما نرجحه .

تقع هذه القرية الصغيرة (٦ دونمات) في الشرق من الرملة وترتفع ٢٧٥ متراً عن سطح البحر .

يملك أهل شلتا اراض مساحتها (٥٣٨٠) دونماً ، منها دونم للطرق وقد غرسوا الزيتون في ٤٩ دونماً . لا يملك اليهود فيها شيئاً ، ويحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى صفّا والبرج وبرفيليا وميدية ونعلين وبعلين . كان في شلتا في عام ١٩٣١ م ٢٢ نسمة - ١٣ ذو ٩ ن - مسلمون لهم ٧ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم إلى ١٠٠ . وشلتا اليوم مهتمة خربة .

بَرْفِيلِيَا

قرية صغيرة ، تقع في الشرق من الرملة ، لها مساحة قدرها ١٧ دونماً ترتفع ٢٣٠ متراً عن سطح البحر .

ذكرتها المصادر الفرنجية باسم « بَرْفِيلِيَا - Porphyria » . ولقريتنا هذه اراض مساحتها ٧١٣٤ دونماً ، وهي ملك لأهلها . من هذه الدونمات اربعة للطرق والوديان وقد غرس الزيتون في ١٩١ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي اراضي قرى البرج وشلتا والمدية وخربة زكريا وخروبة والكنيسة وبيير معين .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٨٧

كان في برفيليا في عام ١٩٢٢ م (٤٢١) نسمة ، بلغوا في عام ١٩٣١ م (٥٤٤) مسلماً - ٢٦٥ ذ. و ٢٧٩ ن - لهم ١٣٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قلدروا ب ٧٣٠ عربياً .

في برفيليا مدرسة تأسست في عام ١٩٤٦ . عدد طلابها (٥٠) يعلمهم معلم واحد . ولها مكتبة ناشئة ضمت ٦٩ كتاباً . وفي القرية عشرة رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

تحتوي برفيليا على « صهاريج وإلى الشرق معاصر منقورة في الصخر وطريق قديمة » (١) .

تقع « خربة زكريا » في الشمال الغربي من القرية وتحتوي على « بقايا أبنية معقودة ومبان أخرى وأساسات معصرة وصهاريج منقورة في الصخر ومقام » (٢) .

ولخربة زكريا أراض زراعية مساحتها (٤٥٣٨) دونماً . جميعها ملك للعرب . وتحيط بهذه الأراضي أراضي قرى بدرس ودير ابو سلامه وجمزو وخروبة ومدينة وبرفيليا .

خروبة

على لفظ الشجرة المعروفة ، تقع في ظاهر قرية « عتابة » الشمالي الشرقي . ترتفع ١٧٥ متراً عن سطح البحر . مساحتها ثلاثة دونمات . ولخروبة اراض مساحتها (٣٣٧٤) دونماً منها دونم للطرق . وجميعها ملك لأهل خروبة ، تحيط بها أراضي قرى برفيليا وخربة زكريا والكنيسة وعنابة وجمزو . كان في خروبة في عام ١٩٣١ م (١١٩) نسمة - ٦٨ ذ و ٥١ ن - ، لهم ٢١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا (١٧٠) عربياً .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٨٨

(٢) نفس المصدر ١٥٥٤

خربة الضهيريّة

من « الضهر » بمعنى الجبل . وكثيراً ما يلفظون الضاد ظاء . وتقع « الضهرية » في ظاهر اللد الشرقي ، ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . ولها اراض مساحتها ١٣٤١ دونماً وهي ملك لأهلها . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى جمزو وبن شمن وخربة القبية (١) واللد .

كان في الضهرية في عام ١٩٢١ م (٦٩) مسلماً — ٣٧ ذ. و ٣٢ ن — لهم ١٠ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا إلى ١٠٠ نقر .
وتحتوي « خربة الضهرية » على « أساسات وصهاريج منقورة في الصخر ، ومغارة معقودة بالدبش وشقف فخار على سطح الأرض » (٢) .

دانيال

« دانيال » اسم كنعاني (فنيقي) يتألف من (داني) أي قاضي و (ليل) أي الله فيكون المعنى « الله قاضي » . عرفت في العهد الروماني باسم Enetaba « قرية من أعمال اللد .

تقع قرية « دانيال » — ١٥ دونماً — في الجنوب الشرقي من اللد ، ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر .

تبلغ مساحة اراضي دانيال (٢٨٠٨) دونمات . منها « ٨٠ » للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى جمزو وعنابة واللد والرملة .

كان في « دانيال » في عام ١٩٢٢ م : (٢٧٧) نسمة وفي عام ١٩٣١ كان

(١) خربة القبية ، تطلق على اراض زراعية واسعة مساحتها ١٠٨٢ دونماً ، وجميعها ملك للعرب ، تحيط بها اراضي قرى دير ابو سلامة وبن شمن والضهرية وجمزو واللد .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٧

تعدادهم ٢٨٤ مسلماً - ١٤٧ ذ. و ١٣٧ ن - لهم ٧١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا إلى (٤١٠) نفوس .

تأسست مدرسة دانيال في عام ١٩٤٥ م . بها ٤٩ طالباً : يعلمهم معلم واحد ، وفي القرية ٥٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وفي عام ١٩٤٩ م أقام الأعداء على بقعة هذه القرية التي دمروها وشردوا سكانها قلعته « كفار دانيال - Kefar Daniel » . بلغ عدد سكانها ١٩٦٧ ٨٠ يهودياً .

جَمَزُو

بكسر أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وفي آخره واو . تقع على البقعة التي كانت تقع عليها بلدة « جمزو » ، بمعنى كثيرة الحمير ، الكنعانية .

وفي العهد الروماني ذكرت باسم « Gamza » من أعمال اللد .

و « جمزو » اليوم قرية تقع في الجهة الشرقية من اللد ، على بعد نحو أربعة كيلومترات عنها . وترتفع ١٦٤ متراً عن سطح البحر . مساحتها خمسون دونماً .

مساحة اراضي القرية المذكورة تبلغ (٩٦٨١) دونماً منها ٢٢١ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ١٤١٠ دونم والبرتقال في ٧٧ ، وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي خربة زكريا وخربة القبيبة ودير ابو سلامة والضهيرية ودانيال وعنابة وخروية واللد .

كان في جمزو عام ١٩٢٢ م « ٨٩٧ » نسمة بلغوا « ١٠٨١ » في عام ١٩٣١ - ٥٣٩ ذ. و ٥٤٢ ن - مسلمون ولهم ٢٦٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا إلى ١٥١٠ نفوس .

تأسست مدرسة جمزو عام ١٩٢٠ بمعلم واحد . ثم اخذت تتقدم حتى بلغ عدد طلابها ١٧٥ طالباً . يعلمهم اربعة معلمين تدفع القرية رواتب

اثنين منهم - وللمدرسة مكتبة ضمت ١٩٥ كتاباً وفي القرية ٣٩٥ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

تحتوي « جمزو » على « بئر وصهاريج » (١) .

وفي عام ١٩٥٠ م أقام الأعداء على بقعة هذه القرية العربية ، بعد هدمها وتشريد وقتل سكانها ، قلعتهم التي تحمل الاسم العربي . كان بها في عام ١٩٥٠ (١٠٠) يهودي .

« دير أبو سلامة »

لما اهتمد لمعرفة حقيقة « ابو سلامة » الذي نسب اليه الدير . تقع هذه القرية المتواضعة في الجهة الشرقية من اللد ، كما تقع بين قريتي « الحديشة » و « جمزو » .

لدير ابو سلامة اراض مساحتها (١١٩٥) دونماً ولا يملك اليهود فيها أي شبر . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى جمزو وخربة زكريا وخربة القبيبة وبن شمن .

بلغ عدد سكان القرية في عام ١٩٢٢ م ٣٠ شخصاً ارتفعوا إلى (٦٠) في عام ١٩٤٥ م .

ويحتوي « دير ابو سلامة » على « مدافن منقورة في الصخر ، فيها كتابة يونانية وتبعد ١٢٠٠ متر إلى غربي القرية » (٢) .

تقع خربة « حرموش » في الشرق من دير ابو سلامة ؛ وهي الخربة التي يحتمل ان تكون « زيلوش » القديمة كانت تقوم على بقعتها .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٨

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٨

الحديثة

بمعنى « الجديدة » . تقوم على البقعة التي كانت تقوم عليها بلدة « حاديد » ، بمعنى حاد ، الكنعانية . وفي العهد الروماني عرفت باسم « Adida » وكانت حصينة .

والحديثة اليوم صغيرة (١٦ دونماً) تقع في الشمال الشرقي من اللد ، على مسيرة نحو خمسة كيلومترات عنها . ترتفع ١٢٥ متراً عن سطح البحر . وللقرية اراض مساحتها (٧١١٠) دونمات منها (٢٠٦) للطرق والوديان و ١٥٧ دونماً تسربت لليهود . غرس الزيتون في ٢٠٠ دونم ، كما غرست الحمضيات في عشرة دونمات . تحيط بأراضي الحديثة ، اراضي قرى بلدوس ، وبيت نبالا وجنداس وبن شمن وخربة زكريا وخربة القبيبة ودير ابو سلامة .

كان في الحديثة في عام ١٩٢٢ م (٤١٥) شخصاً ، بلغوا في عام ١٩٣١ م (٥٢٠) - ٢٧٨ ذ. و ٢٤٢ ن - لهم ١١٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفعوا إلى (٧٦٠) عربياً مسلماً .

تأسست مدرسة الحديثة عام ١٩٢٤ م . ثم أغلقت في عام ١٩٣٤ م لعدم انتظام الدوام بها . وقد أعيد فتحها سنة ١٩٤٣ م . ضمت ٤٢ طالباً ، يعلمهم معلم واحد . ولها مكتبة بلغ عدد كتبها ١٩٨ كتاباً . وفي القرية ٢٢٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

تحتوي الحديثة على « تل أنقاض يقع قسم منه تحت القرية ، وأساسات وقطع أعمدة وبقايا أرضية مرصوفة بالسيفساء وصهريج وبركة ومدافن ومقر » (١) .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٩

تقع خربة « بيت كوفة » في ظاهر الحديثة الشمالي وهي عبارة عن
« أساسات محلة » (١) .

أقام الأعداء ، في عام ١٩٤٩ م ، بالقرب من خرائب الحديثة التي
دمروها ، قلعة لهم دعوها « Hadid » . بها ، حسب تعداد ١٩٦١ م
(٣٣٠) يهودياً .

بيت نبّالا

تقع في الشمال الشرقي من اللد وعلى مسيرة نحو ١١ كم عنها . ترتفع
١٠٠ متر عن سطح البحر ، ومساحتها ١٢٣ دونماً .

ومن حوادث بيت نبالا مع الأعداء في أواخر عام ١٩٤٧ م : (وفي
شهر كانون الأول ١٩٤٧ م كانت إحدى كتائب الجيش العربي مرابطة
في معسكر بيت نبالا الذي يحوي جميع مواد البناء وتزيد قيمته على مليون
جنيه . وصادف أن كانت قافلة يهودية مارة بطريقها إلى مستعمرة (بن
شمن) قرب اللد مساء ١٤ - ١٢ - ١٩٤٧ . وحينما مرت بالقرب
من معسكر الجيش العربي تحرش بها أحد الجنود ووقع الاشتباك ، فأسفر
عن مقتل ١٢ يهودياً وجرح ١٠ وأحرقت السيارات جميعها ، ولم يصب
أحد من الجنود بأذى . وحينما جاء البوليس الحربي للتحقيق ادعى افراد
الجيش العربي ان القافلة اطلقت النار ورمت القنابل على معسكر الجيش ،
مما اضطر الجنود إلى الرد على النار بالمثل (٢) .

لقرية بيت نبالا اراض مساحتها (١٥٠٥١) دونماً ، وهي ملك
لأهلها . خصص منها ٤٦٨ دونماً للطرق والوديان ، غرس البرتقال

(١) نفس المصدر ١٤٩١

(٢) التل ، ص ٤٨ ، كارتة فلسطين ١ / ٤ .

في ٢٢٦ دونماً والزيتون في (٢٦٨٠) . وتحيط بأراضي القرية ، أراضي قرى قبيه ، بدرس الطيرة ، دير طريف ، الحديثه ، جنداس والعباسية .

كان في بيت نبالا في عام ١٩٢٢ م (١٣٢٤) قراً وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عددهم إلى ١٧٥٨ مسلماً - ٨٨٢ ذ. و ٨٧٦ ن - لهم ٤٧١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا (٢٣١٠) نفوس .

تأسست مدرسة بيت نبالا عام ١٩٢١ م بمعلم واحد . ثم اخذت تتقدم في عدد طلابها ومعلميها وصفوفها وبنائها . وفي عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ أصبحت ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابها ٢٣٠ طالباً يعلمهم ثمانية معلمين تدفع القرية رواتب اربعة منهم . وللمدرسة مكتبة ضمت ٤٤٦ كتاباً .

وفي بيت نبالا ٧٠٠ رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

وتحتوي القرية على : « عضادتا باب من حجر وصهريج عند الرأس » (١) . وتقع « خربة رأس الدالية » و « خربة الركوب » في الجنوب من بيت نبالا . قتل وشرّد الأعداء سكان بيت نبالا ثم دمروها . وما زالت آثار دمارها ظاهرة وتعرف بقعتها عندهم باسم « نبالّط - Naballat » ، بمعنى « جهالة مسترة » (٢) .

دير طريف

تقع في الشمال الشرقي من اللد وعلى مسيرة سبعة أميال منها ، كما تقع في ظاهر بيت نبالا الغربي .

عرفت في العهد الروماني باسم « Betharif » من أعمال اللد .

ترتفع دير طريف ١٠٠ متر عن سطح البحر ومساحتها (٥١) دونماً .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٣

(٢) بوست ، جورج . قاموس الكتاب المقدس ٢ / ٤١٢ .

ولها أراض مساحتها (٨٧٥٦) دونماً منها ٣٧٠ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في (٧١٤) دونماً ، كما غرست الحمضيات في (١٤١٠) دونمات . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى الطيرة وويلهلما وجنداس وبيت نبالا .

كان في دير طريف في عام ١٩٢٢ م (٨٣٦) نسمة وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ١٢٤٦ - ٦١٥ ذ. و ٦٣١ ن - مسلمون ولهم ٢٩١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ١٧٥٠ عربياً .

تأسست مدرسة دير طريف عام ١٩٢٠ م بمعلم واحد . وفي عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ م بلغ عدد معلميها أربعة . تدفع القرية رواتب ثلاثة منهم . واما عدد الطلاب فقد بلغ ١٧١ طالباً . وفيها مكتبة ضمت ٢٣٢ كتاباً . وفي دير طريف (٢٩٠) رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وتحتوي دير طريف على « هضبة عليها عقود ومعصرة خمر وقطع معمارية وناووس وشقف فخار على سطح الأرض ومدافن ومغر وصهريج منقور في الصخر » (١) .

وبعد سقوط الرملة واللد بيد الأعداء في صيف عام ١٩٤٨م أخذ الأعداء بالتقدم إلى الامام للوصول إلى المناطق الجبلية . وفي دير طريف نشبت معركة ذكرها صاحب النكبة (٤ - ٤٨٠) بقوله : « كاد الجيش العربي ينتصر فيها على اليهود ، وقد استولى على اربعة من مدافعهم الرشاشة ومدفع آخر من عيار سبعة أرتال ، كما استولى على مصفحة ودمر ثلاث من مصفحاتهم ، الا انه عاد فاضطر لاختلاء القرية ، تحت ضغط اليهود الذين كروا عليها فاحتلوها » .

(١) الرقائع الفلسطينية ١٦٠٠ .

أقام الأعداء في عام ١٩٤٩ م على اراضي قرية دير طريف العريضة
قلعتين هما :

(١) بيت عريف - Bei'Arif : أقيمت على خرائب القرية نفسها
التي دمرها اليهود وقتلوا وشردوا سكانها . كان بها في نهاية عام
١٩٥٠ م (٣٥٤) يهودياً من مهاجري اليمن .

(٢) كفار ترومان - Kefar Truman : أقيمت في ظاهر بيت عريف
الجنوبي . بلغ عدد ساكنيها في عام ١٩٦٥ م (٢٧١) يهودياً .

وترومان الذي دعيت هذه القلعة باسمه هو « هاري ترومان - Harrys.
Truman الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية ، أول من
امر بالقاء أول قنبلة ذرية في العالم . وكان ذلك في ٦ أغسطس من عام ١٩٤٥
على مدينة هيروشيما باليابان (١) . وبعد ثلاثة ايام أمر بالقاء القنبلة الذرية
الثانية على « ناغازاكي (٤٠٠,٠٠٠ نسمة) » خلفت القنبلتان عدداً ضخماً
من الضحايا ، وحتى اليوم لا يعرف بصورة أكيدة كم هو عدد القتلى وكم
هو عدد الجرحى ؟ قدره بعضهم بأكثر من ٢٠٠,٠٠٠ كما قدره آخرون
بضعف هذا العدد فضلاً عن تحول المدينتين إلى رماد .

ففي لحظات ازال القنبلة الذرية الأمريكية مدينة بأسرها واذابت بها في
نفس اللحظات مئات الالوف من البشر !!

وما زالت أهوال هاتين القنبلتين تتكشف كل عام ويموت من عذابها
ضحايا جدد بتأثير الاشعاع النووي ومضاعفاته الفيزيولوجية . وقد أعلن انه
مات من جراء ذلك أكثر من ١٢٨ شخصاً خلال عام ١٩٦٧ م !! أي بعد
٢٢ عاماً من تفجيرها .

(١) ان القنبلة الذرية التي دمرت هيروشيما (٥٠٠,٠٠٠ نسمة) كانت تساوي ٢٠ ألف
طن من المتفجرات .

ولثرومان الامريكى هذا ، أثر كبير في الأحداث التي انتهت بقيام دعوة ما دعوه بـ (اسرائيل) ، حيث ضغط على هيئة الأمم لتقرير تقسيم فلسطين في عام ١٩٤٧ م . ولما أعلن الاعداء في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الجمعة ١٤ ايار من عام ١٩٤٨ قيام دولتهم ، اعترف ثرومان بها بعد اعلانها باحدى عشرة دقيقة وقبل أن تطلب الدولة المذكورة منه ذلك . كما عمل بعد ذلك على تدعيمها بالمال والسلاح والسياسة .

ان قنبلته الذرية الثالثة هذه سياسية ، أدت إلى تشريد أكثر من مليون عربي من ديارهم وأوطانهم وإزالة الصيغة العربية الاسلامية عن قلب البلاد العربية : فلسطين ...

ان جرائم « ثرومان » يستحيل اغتفارها مع الزمن .

هذا هو الامريكى الذي خلّد اليهود اسمه في مستعمرتهم : كفار ثرومان.. فالولايات المتحدة الامريكية ، هي مؤلفة مأساة فلسطين كلها ، وسجلها في قضية بلادنا طافح بالظلم الصارخ .

طيرة دندن

الجزء الأول - طيرة - قد سبق وتكلمنا عنه في جزء سابق من هذا الكتاب . والجزء الثاني « دندن » لم نهتد لمعرفة صاحبه الذي نسبت اليه القرية .

تقع قريننا هذه في نحو منتصف الطريق بين قريتي « قوله » و « دير طريف » وعلى مسافة نحو ميلين عن كل منهما . ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر ولها مساحة قدرها ٤٥ دونماً .

تملك طيرة دندن اراض مساحتها (٦٩٥٦) دونماً . منها ٢٥٠ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى قوله وقيبة وبيت نبالا ودير طريف وويلهلم .

كان في هذه القرية في عام ١٩٢٢ م (٧٠٥) نسمات . بلغوا في عام ١٩٣١ م (٨٩٢) - ٤٣٣ ذ. و ٤٥٩ ن - مسلمون ، لهم ٢٢٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قلدروا بـ ١٢٩٠ عربياً مسلماً .

تأسست مدرسة الطيرة في عام ١٩٢٢ م . وظلت تعمل بمعلم واحد . وفي عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ بلغ عدد معلميها ثلاثة ، تدفع القرية عمالة اثنين منهم . طلابها ١٣٦ . بينهم ٢٢ طالبة . والمدرسة مكتبة بها ١٧٠ كتاباً . وفي القرية ١٤٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

و « قرية الطيرة » تحتوي على « أساسات ، أعمدة ، بئر ، معصرة ، مخزان ، مدافن منقورة في الصخر ، مغائر (١) .

تقع الحرب الآتية في جوار « طيرة دندن » :

(١) خربة البيرة : تقع في الجهة الشرقية من القرية . تحتوي على « جدران متهدمة واساسات وأكوام من الحجارة . ومغر منقورة في الصخر وآبار وصهاريج وثلاث برك وكنيسة متهدمة وأعمدة ومحاجر ومدافن » (٢) .

(٢) خربة البرناط : للجنوب من الطيرة . ترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « أساسات وأكوام حجارة ومغائر وصهاريج منقورة في الصخر » (٣) .

(٣) خربة الوطوط : تقع ايضاً في الجنوب الشرقي من الطيرة . محتوياتها « مغارة فيها بقايا ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ » (٤) .

(٤) النبي كفل : تقع في الجنوب الغربي من القرية . محتوياتها : « حجارة بناء متساقطة وبتران وأعمدة وقواعد أعمدة » (٥) .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٧ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٠ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٢٤ .

(٤) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٣ .

(٥) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٦ .

(٥) خربة علي ملكينا : تقع في الجهة الغربية من خربة الوطوط .
ترتفع ١٢٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « أساسات وعضادات باب
ومعاصر وخزانات منقورة في الصخر وصهاريج وجامع متهدم . وقبور
منقورة في الصخر » (١) .

وفي عام ١٩٤٩ أقام المقتصبون على موقع قرية « طيرة دندن » قلعتهم
« طيرة يهودا — Tirat Yehuda » . ضمت في عام ١٩٦١ ٣٦٠ يهودياً .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٢

قوله

بضم اوله وكسر ثالثه . لعلها تحريف لـ « قول إيله — Qölilé » بمعنى صوت الآلهة .

ذكرها الفرنجة باسم « Chole » . وقد أقاموا بها حصناً . وما زالت بقايا مبان من العصور الوسطى تظهر في القرية .

تفنن البريطانيون إبان حكمهم الظلوم البغيض في إرهاب أهل البلاد . ومن جملة تفننهم في هذا الشأن ما الحقوه بقرية قوله من فواجع . قال المرحوم الاستاذ السفري : (أطلق مجهولون النار على بعض أفراد الجيش البريطاني ، كانوا يتجولون بين القرى المجاورة للرملة واللد ، فاشتبهوا بقرية « قوله » فهاجموها من سائر أطرافها وأخذوا يطلقون عليها النار بشدة وأسفر الهجوم عن قتل امرأة وجرح أربعة اشخاص بينهم امرأة ايضاً .

ثم داهم الجنود داراً لأحد سكان القرية ، كان يوجد في ساحتها عدد من الأبقار فقتلوا رمية بالرصاص . وكان أحد رجال القرية نائماً مع طفله وزوجته في ساحة داره . فهب على أثر إطلاق الرصاص هو وزوجته وطفله من نومهم ، وركضوا إلى داخل الدار . ولكن الطفل أصيب وجهه برصاصة فشوته ولم يبق منه سوى أسفل الذقن فأسلم الروح حالاً . وأصيبت والدته بجراح بالغة في أماكن مختلفة من جسدها . ومن ثم جرى تفتيش القرية بالطريقة المعتادة .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٩٢٦ .

وفي اليوم التالي ذهب المستر كروسي حاكم اللواء الجنوبي إلى القرية المذكورة ، وأمر بنسف أربعة بيوت ، فغادرها أصحابها دون أن يأخذوا شيئاً من أمتعتهم أو مؤناتهم وكانت أحسن بيوت القرية .

وقد جرى مثل هذا التفتيش المصحوب بقتل الأبرياء من الأهالي في قرية « عابود » وخربة دير نظام وقرية عاقر وقرية علمسا وقرية قاقون حيث قتل المرحوم محمود خليل عامر برصاص أحد أفراد البوليس البريطاني « (١) » .

* * *

تقع قرية « قوله » في الجهة الشمالية الشرقية من اللد ، في الجنوب من قرية « المزيرة » بنحو كيلومتر . مساحتها ٢٦ دونماً .

تبلغ مساحة اراضي قوله (٤٣٤٧) دونماً منها ١٨٧ للطرق والوديان و ٢٧١ دونماً تملكها اليهود . غرس الزيتون في ٤٦٠ دونماً . وتحيط بأراضي القرية ، اراضي المزيرة ورنثية ورنثيس وقيية والطيرة .

كان في قوله في عام ١٩٢٢ م (٤٨٠) نفراً ، ارتفعوا إلى (٦٩٧) في عام ١٩٣١ - ٣٦٠ ذ. و ٣٣٧ ن - مسلمون ولهم ١٧٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ١٠١٠ نسمة .

تأسست مدرسة قوله في عام ١٩١٩ م بمعلم واحد . وفي عام ١٩٤٨ م بلغ عدد طلابها ١٣٤ يعلمهم أربعة معلمين . منهم ثلاثة على حساب أهل القرية . ولها مكتبة ضمت ١٨٩ كتاباً .

وفي قوله ١٥٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

* * *

وينسب إلى « قوله » أو « قوله » ، كما تلفظ في بعض الأحيان ، « حسن سلامة بن سلامة حسن سلامة » ، أبو علي من أبرز قادة الجهاد

(١) فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ج ٢ ص ٨٦ - ٨٧ .

الفلسطيني . وقد أتينا على ذكره في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب فارجع إليها . كانت جبهة حسن سلامة ، في مختلف الثورات الفلسطينية ، في الديار الياضية . وقد سجلت له معاركه المتعددة التي خاضها مع رفاقه المجاهدين الابطال مواقف خالدة تفيض شجاعة وبطولة وحسن قيادة .

وفي عام ١٩٣٦ م علم أبو علي ان جماعة كبيرة من اليهود نزلت حيفا عن طريق البحر وستوجه بالقطار الحديدي إلى يافا . أعد رحمة الله ما يلزم من البارود والديناميت لنسف القطار حين مروره بمنطقة رأس العين . ولما مرت عربات القطار على قضبان السكة الحديدية المغمومة انفجرت وتدهورت . وأخذ المجاهدون بالهجوم ففتكوا بعدد غير قليل من ركابها وحراسهم الجنود الانكليز . الا ان رصاصة من الأعداء استقرت في رقبة أبي علي وبعد شفائه عاد ترواً إلى جهاده .

وفي اليوم التالي داهمت قوات بريطانية (قولية) فهدمت الكثير من بيوتها ومن بينها دار أبي علي - واعتقلوا والده الهرم وساموه أشد أنواع العذاب . تنقلت بالمجاهد حسن سلامه الأحوال فتزل بغداد والتحقيق بكليتها العسكرية وبعدها توجه إلى ألمانيا وفيها التحق بمعاهدها العسكرية التي تدرب طلابها على حرب العصابات والتحقيق بالمظلات .

واخيراً وفي يوم ٢٩ أيار من سنة ١٩٤٨ م نشبت معركة رهيبية في « رأس العين » بين المجاهدين بقيادة « حسن سلامه » من جهة وبين اليهود من جهة أخرى . ولما رجحت كفة الأعداء باستيلائهم على « رأس العين » استنجد أبو علي بالقرى المجاورة فأنجذته فتمكنوا من استرداد الموقع المذكور . الا ان الشيخ حسن سلامه كان في أثناء المعركة قد جرح فأصيب بشظية في ركبته اليسرى واخرى في صدره ثم توفي رحمه الله متأثراً بجراحه في ٣١ - ٥ - ١٩٤٨ .

* * *

تقع الحرب الآتية في جوار قوله :

- (١) خربة بير بندق : تقع في الجنوب الشرقي من القرية . تحتوي على « أسس على عقدة صغيرة وصهاريج وشقف فخار على سطح الأرض »^(١)
- (٢) خربة عمار : تقع في الجهة الغربية من رقم (١) . تحتوي على « أسس وصهاريج وشقف فخار على سطح الأرض »^(٢) .
- (٣) خربة برج الحنية : تقع في الجنوب الشرقي من « قولية » محتوياتها : أسس وصهاريج منقورة في الصخر^(٣) .
- و « قولية » أيضاً من أعمال منطقة « القامشلي » في محافظة « الحسكة » في شمال سوريا .

المزيرعة

تقع في شمال اللد ، على مسيرة ١٢ كم عنها ، وفي الجنوب من « مجدل يابا » على اربعة كيلومترات . والمزيرعة قرية صغيرة مساحتها ٢٥ دونماً ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر .

يعرف السهل الواقع في شرقها باسم « مرج عبيد » ، ويفصلها (وادي الساحوري) من الجنوب عن قرية قولية .

والمزيرعة مع مجموعة القرى التي تحاذيها مثل قوليه وطيرة ذندن ودير طريف وبيت نبالا والحديثة من الجنوب ، ومجدل يابا وكفر قاسم من الشمال تعرف (بقرى العريقات)^(٤) لوقوعها في نهاية السهل وأول الجبل .

وقرية المزيرعة حديثة تعود بتاريخها إلى نحو قرنين من الزمن حيث

(١) الوقائع الفلسطينية : ١٥٢٩

(٢) نفس المصدر ١٥٧٢ (٣) نفس المصدر ١٥٢٣ .

(٤) مفردا عرق وجمعها عراق بمعنى الجبل الصغير .

نزلها ، من دير غسانة ، آل رُمَيْح أقدم سكانها .

• • •

تبلغ مساحة اراضي هذه القرية (١٠٨٣٢) دونماً منها ٣٣٠ للطرق والوديان و ١٤٥٠ دونماً تسربت لليهود . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى قوله ورنيس ومجدل يابا ورنيسا وويلهلما والقلاع اليهودية .

غرست الحمضيات في ١٣١١ دونماً من اراضي المزرعة - الواقعة في السهل - منها ٣٨٣ لليهود ، كما غرس العرب الموز في ٢٥ دونماً . واما الأراضي الجبلية فتزرع الحبوب كما يستعمل بعضها للمراعي . وكانت المزرعة معروفة بصنع العباءات القروية وسروج الخيل ولكن هذه الصناعة تلاشت أخيراً .

تشرب القرية من بئر تقع في غربها ، لها من العمق ٣٥ متراً . ماؤها غزير . وتستقي منه ايضاً اهل قوله . وفي أوائل عام ١٩٤٨ م سحبت مياهه بالمواسير إلى خزان في وسط القرية ومنه يأخذ القرويون حاجتهم من الماء . واما ييارات البرتقال الواقعة في السهل فتروى من ١١ بئراً اعماها ٢٠ متراً . ومياهها غزيرة .

كان في المزرعة عام ١٩٢٢ م (٥٧٨) نسمة وفي عام ١٩٣١ م ٧٨٠ نفرأ : ٤١٦ ذ. و ٣٦٤ ن - مسلمون ولهم ١٨٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ١١٦٠ عربياً . وآل رميح ، أو (الرمح) أقدم سكان القرية ، يعودون بنسبهم إلى قبيلة (سنيس) القحطانية التي نزلت جنوبي فلسطين في صدر الفتوحات العربية الاسلامية ، ونزح بعضها إلى مصر . ولهم أبناء عم في « بيت عفا » من قضاء غزة ومجدل يابا والخيرية . وهناك عائلات اخرى تعود بأصلها إلى قرى قبية وحمامة وكفر سابا وإلى مصر .

أنشئت مدرسة المزرعة في عام ١٩١٩ م بمعلم واحد . وفي عام ١٩٤٤ -

١٩٤٥ أصبحت ابتدائية كاملة . عدد طلابها ٢٠٧ يعلمهم ثمانية معلمين تدفع القرية رواتب اثنين منهم . ويؤم هذه المدرسة طلاب كثيرون من القرى المجاورة . ولها مكتبة ضمت ٣٠٦ كتب . ويتمرن طلابها على الأعمال الزراعية ، في أرض المدرسة البالغ مساحتها ٣٥ دونماً . وقد غرس في مساحات واسعة من هذه الأرض حرش ، كما أنشئ فيها مركز لتفقيص الصيوان . وفي المزرعة ٥٠٠ رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

وفي القرية مدرسة ثانية للبنات تأسست عام ١٩٤٥ م ضمت ٧٨ طالبة تعلمهن معلمتان ، تدفع القرية عمالة واحدة منهما . وفيها مكتبة جمعت ٥٨ كتاباً .

وأقيم جامع القرية الحديث في نحو منتصف القرية تنتهي اليه جميع شوارعها . لعل مقام « النبي يحيى » الذي يشار اليه في القرية ، كان كنيسة تحمل اسم « يوحنا المعمدان - النبي يحيى » . ويحتوي هذا المقام على « بناء مستطيل له مدخل ، وأساسات جدران وحظيرة ومدافن منقورة في الصخر وصهاريج »^(١) وفي ٣ رمضان ١٣٦٧ هـ : تموز ١٩٤٨ م استولى الأعداء على هذه القرية العريقة .

تقع الحرب الآتية في جوار المزرعة :

(١) خربة ام اللبد : تقع في شرق القرية . تحتوي على « أبنية وجدران مهلمة وصهاريج »^(٢) .

(٢) خربة القصر : تقع في الجنوب الغربي من « ام اللبد » تحتوي على « بقايا برج وصهاريج منقور في الصخر »^(٣) .

* * *

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٤

(٢) نفس المصدر ١٥٢١

(٣) نفس المصدر ١٥٧٩

أقام الناهبون في عام ١٩٤٩ م مستعمرتهم « مازور - Mazor » على بقعة المزرعة العربية . ثم نقلوها إلى مسافة كيلومترين لجهة الغرب ، على بعد نحو ١٠ كم من قلعة « بن شمين » . كان في « مازور » في عام ١٩٦٢ م (٣١٠) من اليهود .

(٣) خربة شعيرة : تقع في السهل في غرب المزرعة ، على بعد نحو ٤ كم منها غرست ارضها بالحمضيات تحتوي على : « بركة منقورة في الصخر . شقف فخار على سطح الأرض ، بئر مبنية بالحجارة المنحوتة ، صهريج مبنى بالدبش » (١) .

مجدل يابا

تحريف لـ « مجدل يافا » . وتعرف ايضاً باسم « مجدل الصادق » نسبة إلى أحد زعمائها في القرن الماضي . و « الصادق » هذا هو من عائلة « ريان احد فروع حمولة غازي الجماعينية .

دعيت « مجدل يابا » ، في العهد الروماني ، باسم « Ophecu Pyrgus » من أعمال « راس العين - Antipatris » . ذكرها الافرنج باسم « قلعة ميرابل - Cas. Mirable

ومن حوادثها البارزة في حروب الفرنجة انه لما هزم صلاح الدين الافرنج في « حطين » عام ٥٨٣ هـ . أرسل إلى أخيه العادل بمصر ، يبشره بذلك ويأمره بالمسير إلى البلاد المحتلة من جهة مصر ومحاصرة ما يليه منها . فسارع العادل إلى ذلك وسار من مصر ، فنازل حصن مجدل يابا وحصره وغنم ما فيه وورد كتاب بذلك إلى صلاح الدين وكانت بشرى كبيرة (٢) . ولما تراجع صلاح الدين امام ريكاردوس ، أمر رحمه الله بتدمير قلعة مجدل يابا وكان ذلك في عام ١١٩١ م .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥١ (٢) ابن الأثير ١١ / ٥٤٠

وذكرها صاحب معجم البلدان (٥ - ٥٦) بقوله : قرية قرب الرملة .
فيها حصن محكم .

* * *

وقريّة مجدل يابا تقع في الشمال الشرقي من الرملة ، ترتفع من ١٠٠ -
١٥٠ متراً عن سطح البحر ، تطل على السهل الساحلي الفسيح وتشرف على
يافا وما جاورها من قرى ومستعمرات . مساحتها ٥٩ دونماً . تبعد عن
اللد ١٦ كم وعن رأس العين ٣ كم كما تبعد عن « مَلْبَس - بتاح تكفا »
٧ كم . ويفصلها عن « كفر قاسم » في شمالها « وادي رباح » الذي
ينتهي في العوجاء .

ولمجدل يابا أراض مساحتها ٢٦٦٣٢ دونماً منها ٢٩٩ للطرق والوديان
و ٥٩٦ من املاك اليهود . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى كفر قاسم
والزاوية ورافات ودير بلوط ورنيس والمزيرة والمويلح والمروفجة والقلاع
اليهودية . غرست الحمضيات في ٢٣٨٧ دونماً منها ٣٨ غرسها اليهود
في اراضيهم . وللعرب ٩٤ دونماً مزروعة بالوز .

تشرب مجدل يابا من بئر تقع في غربها ركبت عليه مضخة ومدت
المواسير التي حملت مياهه إلى القرية .

كان في مجدل يابا في عام ١٩٢٢ (٧٢٦) نفساً وفي عام ١٩٣١ بلغوا
٩٦٦ مسلماً - ٤٩٥ ذ. و ٤٧١ ن - لهم ٢٢٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م
ارتفعوا إلى ١٥٢٠ عربياً . ويعود هؤلاء السكان بأصلهم إلى جماعين
(آل ريان) والمزيرة ودير غسانة وغيرها من قرى رام الله .

وفي مجدل يابا مدرسة تأسست عام ١٣٠٦ هـ . في العهد العثماني (١) وأعيد
فتحها سنة ١٩٢٠ م بمعلم واحد . ثم اخذت تتقدم حتى بلغ عدد طلابها

(١) الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية لعام ١٣٢١ هـ .

١٤٧ طالباً يعلمهم أربعة معلمين ثلاثة منهم على حساب أهل القرية . وفي المدرسة مكتبة ضمت ٢٠٨ كتب . وفي القرية ٢٠٠ رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

وجامع القرية الحديث بناه أهل القرية على حسابهم عام ١٩٣٥ م ، في بقعة متوسطة من القرية ليسهل على المصلين الوصول اليه من نواحي القرية المختلفة .

ومجدل الصادق اليوم خراب . دمرها الأعداء ، الذين دخلوها في ٥ رمضان ١٣٦٧ هـ : ١٢ تموز ١٩٤٨ م . وفي مدخلها أقاموا نصباً تذكاريّاً لذكرى قتلهم فيها عام ١٩٤٨ م .

وتحتوي مجدل الصادق على « قلعة من العصور الوسطى لها برج (البرج) وبقايا جرن المعمودية وعتبة باب عليها كتابتها وطريق قديمة » (١) .

تقع الحرب الآتية في جوار القرية :

(١) خربة ام البريد : في الشمال الشرقي من مجدل يابا ، على الحدود بينها وبين قضاء نابلس والرملة . تحتوي على : « أساسات وجدران متهدمة على قمة تل ، وعضادة باب وخزان » (٢)

(٢) خربة ام التينة : تقع في الشرق من القرية ، على الحدود بين قضاء نابلس والرملة . تحتوي على « أساسات ومغر وصهاريج وعضادة باب » (٣) .

(٣) النبي ثاري : وموقعه في الجنوب الغربي من مجدل يابا وفي الجنوب من جسر (لا باينا) على السكة الحديدية . ومحتوياته « مقام النبي ثاري

(١) الوقائع الفلسطينية ١٩٣٠

(٢) نفس المصدر ١٥٢٦

(٣) نفس المصدر ١٥١٧

- وأساسات ومبان وأكوام حجارة وخزان ومدفن معقود « (١) » .
- و « ساري » هو إله الحرب عند الكنعانيين . كان له معبد في هذه البقعة .
 حوله الناس إلى « النبي تاري » .
- (٤) خربة ذكرين : تقع بين قريتي المجلد والمزيرة . ترتفع ١٦٠ متراً عن سطح البحر .
- (٥) خربة ام الطواقي : في الجنوب الشرقي من « مجدل يابا » بها « أبنية مهدامة . أساسات ونحت في الصخور » (٢) .

رنتيس

بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وياء وسين . تقع في الشمال الشرقي من اللد ، مساحتها ٣٠ دونماً . ترتفع ٦٨٠ قدماً عن سطح البحر .

عرفت في العهد الروماني باسم « أرماتھا Armatha » أو « Remfthis » من أعمال مقاطعة « اللد - ديوسبوليس » ذكرها الافرنج في مصادرهم بـ « Armathea » .

تبلغ مساحة اراضي « رنتيس » « ٣٠٩٣٣ » دونماً منها ١٢١ للطرق والوديان و ٤٨٧ دونماً من املاك اليهود . تحيط بالأراضي المذكورة اراضي قرى : اللبن الغربي ودير بلوط وعابود وشقبة وبيت نبالا وقوليه والمزيرة ومجلد الصادق . يزرع في هذه الأراضي الحبوب والبقول وبعض الخضار . واكثر اشجارها الزيتون ، غرس في ٦٨٢ دونماً . ثم العنب فالتين وغيرها . ويهتم أهل القرية ايضاً بتربية الدجاج مما يدر عليهم أرباحاً حسنة .

كان في رنتيس في عام ١٩٢٢ م (٨٢٤) نسمة وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٩٥٤ - منهم ٤٧٠ ذ. و ٤٨٤ ن - ولهم ٢١٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا

(٢) نفس المصدر ١٥٢٠

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٣

بـ ١٢٨٠ مسلماً . ويعود هؤلاء السكان بأصلهم إلى « مردا » و « كوكب
الهوا » من أعمال ييسان وبينهم بعض المصريين .
وفي عام ١٩٦١ م كان في رنتيس ١٥٣٩ نفرأ - ٦٩٢ ذ. و ٨٤٧ ن -
مسلمون بينهم مسيحيان .

تشرب القرية من مياه الأمطار التي تجمع في آبار أعدت خصيصاً لذلك .
وفي رنتيس جامعان . وفيها مدرسة تأسست عام ١٣٠٦ هـ او في العهد
العثماني اعيد فتحها في سنة ١٩٢٠ م . بلغ عدد طلابها (١٢٥) طالباً يعلمهم
ثلاثة معلمين . اثنان منهم على حساب القرية . وفيها مكتبة ضمت ٣١١
كتاباً . وفي القرية (٢٦٠) رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة (١٩٤٨) اصبحت هذه المدرسة اعدادية ضمت في صفوفها
الابتدائية والاعدادية ٢٠٩ طلاب يعلمهم سبعة معلمين . وتأسست فيها مدرسة
للبنات وهي ابتدائية كاملة بلغ عدد طالباتها ١٠٦ طالبات تعلمهن ٣ معلمات
(احصاءات عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ المدرسي) .

وتحتوي « رنتيس » على « أساسات كنيسة ذات حنية وصهاريج وأرض
مرصوفة بالفسيفساء ومدافن متقورة في الصخر وإلى الجنوب الغربي طريق
قديم » (١) .

* * *

ومن حوادث الاعداء مع سكان رنتيس ، بعد النكبة ، هجومهم عليها
في ليلة ٢٨ - ٢٩ كانون الثاني سنة ١٩٥٣ مستعملين شتى أنواع الاسلحة
من مدافع الموتر والبنادق الحارقة للدروع والرشاشات والقنابل اليدوية
وغيرها . ارتد المغتصبون مكرهين تاركين وراءهم كميات ضخمة من

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٦

الذخيرة والعتاد (١١) .

* * *

تقع الحرب الآتية في جوار رنتيس :

(١) خربة دير عرب أو (دير العرب) . تقع في جنوب رنتيس تحتوي على « بقايا دير وجدران متهدمة وعقد وبرك وعتبة باب عليا مزخرفة بالنقوش وصهاريج وأعمدة وأرضية معصرة وحوض » (٢) .

(٢) خربة الدوّارة : تقع في شمال القرية .

(٣) خربة دقلّة : تقع في الشمال من خربة الدوّارة (رقم ٢) . تحتوي على « أبنية متهدمة وعقود وجدران وبركة وصهاريج منقورة في الصخر وأرضيات مرصوفة بالفسيفساء . وإلى الغرب معصرة أرضها مرصوفة بالفسيفساء وأحواض ومدافن » (٣) .

ولعل « دقلّة » تصحيف لكلمة . Deqlé « الآرامية بمعنى (نخبل) وقد تكون من جلد « دجل » وهو سامي مشترك ومن معانيه النظر والاشراف وهو ما نرجحه .

(٤) خربة مسمار : تقع في الجهة الغربية من رقم (٣) . محتوياتها : « أنقاض دور ، وإلى الجنوب أساسات حظائر وصهاريج منقورة في الصخر » (٤) . ولهذه الخربة أراض مساحتها ٣١٥٤ دونماً جميعها ملك للعرب .

(٥) خربة دير علّا : تقع في الغرب من رنتيس . تحتوي على « أنقاض

(١) غلوب ، الجنرال . جندي بين العرب ص ٢٣٧ بيروت ١٩٥٨ واعتمادات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ / أكتوبر ١٩٥٦ / على مصر . الجامعة العربية ٥٨

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٨

(٣) الوقائع الفلسطينية : ١٥٤٧

(٤) نفس المصدر ١٥٨٨

مدينة وطريق رومانية ومعالم الطريق ، وصهاريج منقورة في الصخر وبركة ومدافن منقورة في الصخر ^(١) .

(٦) خربة الديورة : تقع في شمال رنتيس تحتوي على : « آثار انقاض وأسس وحجارة مبعثرة » ^(٢) .

(٧) خربة براعيش : تقع في شمال رنتيس وفي جوار دير دقلة (رقم ٣) . ترتفع ٢٧٩ متراً عن سطح البحر . تحتوي على : « انقاض أبنية وكنيسة وقواعد أعمدة وارض مرصوفة بالفسيفساء . وعتبة باب عليا منقوشة ومدافن وصهاريج منقورة في الصخر وأقنية ونقر في الصخر » ^(٣) .

لعل كلمة « براعيش » تجريف لـ (بيت رعشيتا) السريانية بمعنى محل الخوف والرهبة .

اللبّسن

تعود كلمة « اللبّسن » بأصلها إلى الجذر السامي المشترك « لبّ » ويفيد « البياض » . ومنه « جبل لبنان » الذي دُعي بهذا الاسم لأن ذراه كانت متوجهة بالثلوج طوج طول أيام السنة ^(٤) .

وكثيراً ما نذكر قرينتنا هذه باسم « اللبّسن الغربي » أو « لبّسن رنتيس » تمييزاً لها عن قرية « اللبّسن الشرقي » من أعمال نابلس .

عرفت « اللبّسن » في العهد الروماني باسم « بيت لابان — Bet Laban » من أعمال مقاطعة اللد — ديوسبوليس .

(١) نفس المصدر ١٥٤٨

(٢) نفس المصدر ١٥٤٨

(٣) نفس المصدر ١٥٢٣ .

(٤) لقد ورد ذكر لبنان في النقوش المسمارية في الألف الثالث قبل الميلاد .

ذكرها صاحب معجم البلدان (٤ - ١١) بقوله : قرية بفلسطين فيها قبض على « الفتكين »^(١) وحمل إلى العزيز » .

* * *

تقع « اللبن » - ٦ دونمات - في ظاهر رنتيس الشمالي الشرقي وعلى حدود قريتي « دير غسانة » و « عابود » من أعمال رام الله .

تملك اللبن اراضي مساحتها (٩٨٥٤) دونماً منها دونمان للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى دير غسانة وعابود ورنتيس ودير بلوط . ويزرع فيها الحبوب والبقول والبطاطا وبعض الخضار . غرس الزيتون في ٦٠٠ دونم من اراضيها ، كما غرس التين واللوز والعنب في دونمات أخرى قليلة .

بلغ عدد سكان القرية في عام ١٩٢٢ م (٢٢١) نفساً . بلغوا في عام ١٩٣١ (٢٩٨) - منهم ١٦٩ ذ. و ١٢٩ ن - مسلمون ولهم ٦٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ ٣٤٠ مسلماً . وهؤلاء نزلوا اللبن بعد خراب قرية « جنيداس » في جوار اللد . وبين هؤلاء النازحين من يعود بنسبه إلى مصر .

وفي ١٨ - ١١ - ١٩٦١ بلغ عدد سكان اللبن (٦٠٢) نفوس - منهم ٢٩٢ ذ. و ٣١٠ ن - .

تشرب القرية من مياه الأمطار التي تجمع في حفر شيدت لهذا الغرض . وفي اللبن جامع وفيها مدرسة تأسست سنة ١٩٢٢ م . ضمت في نهاية ايام الحكم البريطاني الكريه البغيض الذكر ٢٣ طالباً يعلمهم معلم واحد . وفيها مكتبة ضمت ١٠٩ كتب وفي اللبن ستون رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة أصبحت هذه المدرسة ابتدائية كاملة بها حسب احصاءات عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ (٦٨) طالباً يعلمهم معلمان . وأحدثت فيها أيضاً

(١) راجع ما كتبناه بهذا الشأن في مكان آخر من هذا الكتاب .

مدرسة للبنات وهي ايضاً ابتدائية كاملة ضمت في السنة المذكورة ٧٣ طالبة تعلمهن معلمتان .

نعلين

بكسر أوله وثالثه وسكون ثانيه وياء ونون في آخره . قد يكون اسمها محرف عن « بيت عليّ » ، بمعنى « البيت العالي » ، وقد تكون تحريف لكلمة « بعليم » ، جمع البعل ، وهو ما نرجحه .

و « نعلين » قرية تقع في الشرق من اللد . مساحتها ٢٩ دونماً . ترتفع ٨٦٠ قدماً عن سطح البحر ولها اراض مساحتها (١٥٨٧٥) دونماً منها (٧) للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . يحيط بهذه الأراضى ، اراضى قرى شلّتا ودير قديس وشبتين وقيية وشقبة وبُدْرُش ومِدْيَة . ويزرع في اراضى نعلين الحبوب والبقول والخضار ، وغرس الزيتون في (٥٣٥٠) دونماً ، كما غرس اشجار التين والرمان والعنّاب والمشمش وغيرها . ويعنى أهل القرية بتربية الطيور الداجنة مما يلدر عليهم أرباحاً حسنة .

كان في نعلين في عام ١٩٢٢ (١١٦٠) نفراً ، بلغوا في عام ١٩٣١ (١٢٤٩) - منهم ٦٤٠ ذ. و ٦٠٩ ن - مسلمون ولهم ٢٩٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ١٤٢٠ عريباً . وفي ١٨ - ١١ - ١٩٦١ بلغ عدد سكان نعلين ٢٠٥٥ - منهم ١٠٣٣ ذ. و ١٠٢٢ ن - وجميعهم مسلمون .

تشرب القرية من مياه بئر قرية (شبتين) - على مسافة نحو ٤ كم من نعلين - وقد سحبت المياه اليها بالأنابيب - وفضلاً عن ذلك ففي نعلين حفر تجمع فيها مياه الأمطار لسقاية الدواب .

يوجد في نعلين جامع واسع بناه المرحوم الشيخ درويش الخواجا من زعماء نعلين وناحيته . وفي عام ١٩١٩ م تأسست فيها مدرسة بمعلم واحد .

وفي السنين الأخيرة أخذت تتقدم في صفوفها وغرفها وطلابها الذين بلغوا (١٠١) يعلمهم ثلاثة معلمين . اثنان منهم على حساب القرية . وفي المدرسة مكتبة ضمت ١٣٥ كتاباً . وفي نعلين ٢٥٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة ارتفعت درجة مدرستها فأصبحت اعدادية ضمت في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ المدرسي ٢٩٦ طالباً في صفوفها الابتدائية والاعدادية يعلمهم عشرة معلمين . وتأسست فيها ايضاً مدرسة للبنات بلغ عدد طالباتها في السنة المذكورة ١١٥ طالبة تعلمهن ثلاث معلمات .

* * *

وقد كانت نعلين ، في العهد العثماني ، مركزاً لمديرية ناحية تحمل اسمها يتبعها ١٣ قرية .

وفي الشمال من نعلين تقع « خربة حميد » . تحتوي على : « أنقاض أبنية واكوام حجارة ومعصرة منقورة في الصخر » (١) .

المدينة

بكسر الميم وسكون الدال وفتح الياء وهاء في آخرها . تقع على مسيرة كيلومترين ، للجنوب الغربي من قرية نعلين . ترتفع ٢٥٠ متراً عن سطح البحر ، مساحتها ٨ دونمات .

تقوم على البقعة التي كانت عليها قرية « مودين - Modin » ، في العهد الروماني من أعمال اللد - ديوسبوليس .

ولعل « المدينة » تحريف لكلمة « مدآنا » السريانية بمعنى قبو لخزن الخمر . ولهذه القرية اراض مساحتها (٧٠٢٠) دونماً منها دونمان للطرق

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٠

ولا يملك اليهود فيها شيئاً . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى نعلين وشلتا وبرفيليا وخربة زكريا . وأهم مصادر ثروتها الزيتون الذي غرس في ٤١٠ دونمات . ويعنون بتربية الطيور الداجنة .

كان في المدينة في عام ١٩٢٢ م (٢٤٥) تقرأ ، بلغوا في عام ١٩٣١ م (٢٨٦) - منهم ١٤١ ذ. و ١٤٥ ن - مسلمون ولهم ٥٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ، ارتفع عددهم إلى (٣٢٠) مسلماً . وفي ١٨ - ١١ - ١٩٦١ كان في المدينة (٥٧٠) عربياً مسلماً - ٢٧٦ ذ. و ٢٩٤ ن - .

تشرب المدينة من مياه الأمطار وفيها جامع حسن . ولم يؤسس البريطانيون أيام حكمهم البغيض الذكر أية مدرسة . وبعد النكبة أنشئ فيها مدرسة للبنين وهي ابتدائية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ المدرسي ٥٨ طالباً يعلمهم معلمان .

وتحتوي المدينة على : « أساسات مدافن منقورة في الصخر وصهاريج ومعاصر خمر » (١) .

تقع « خربة الغرباوي » في ظاهر القرية الغربي وتحتوي على : « صهاريج ونحج في الصخور وحجارة مبعثرة حول الشيخ الغرباوي » (٢) .

شِبْتِينَ

بفتح وكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وياء ونون . « شِبْتِينَ » (٣) : تحريك الشين بالكسر يجعلني أميل إلى اعتبارها عبرية - فتيقية Shabtin Shibtin . وله معنيان : (١) العصي والعيدان والقضبان . (٢) القبائل

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٦

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٥

(٣) قرية من أعمال البترون في شمال لبنان على مسيرة ٧١ كم من بيروت .

والعشائر (١) .

* * *

وقريتنا شبتين هذه تقع في الشمال الشرقي من اللد . وهي صغيرة مساحتها ٧ دونمات . ولها اراض مساحتها ٤٤٢٣ دونماً منها دونمان للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . وتحيط بها اراضي قرى دير عمار وجمّالا وشُقْبَة ونعلين ودير قديس . يزرع في اراضي شبتين المذكورة ما يزرع في غيرها من حبوب وبقول وقد غرس فيها الزيتون (١٨٨) دونماً كما غرس غيره من الاشجار .

كان في شبتين في عام ١٩٢٢ م (٦٣) نفراً وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ١١٠ نفوس - منهم ٥٤ ذ. و ٥٦ ن - مسلمون ولهم ٣٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ . قلدروا ب ١٥٠ عربياً . وفي ١٨ - ١١ - ١٩٦١ كان في هذه القرية ٢٣٢ مسلماً - ١٠٨ ذ. و ١٢٤ ن - .

لم يؤسس البريطانيون في عهدهم الأسود مدرسة في شبتين . وبعد النكبة أنشئت فيها مدرسة ابتدائية للبنين بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م (٥٦) طالباً يعلمهم معلمان .

وتقع في قرية « شبتين » بئر غزيرة وعذبة سحبت مياهها بموجب ترتيبات تعاونية إلى قرى (شقبة) و (قبية) و (بدرس) و (نعلين) و (دير قديس) و « شبتين » تحتوي على : « حجارة مبعثرة . صهاريج ومدافن منقورة في الصخر . مغر ومعصرة منقورة في الصخر » (٢) .

(١) فريجة ، انيس : أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ص ١٨٥ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٩٦٠

شُقْبَة

بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه . قرية صغيرة مساحتها (١٦) دونماً تقع على مسيرة نحو ميلين للشمال الشرقي من « قبية » . ترتفع ١٠٥٨ قدماً عن سطح البحر .

عثر المتقّبون في « مغارة شقبة » الواقعة في « وادي النطوف » (١) المجاور للقرية على بعض أدوات زراعية ، اتضح منها ومن غيرها من الأدوات المذكورة التي وجدوها في مناطق أخرى من فلسطين ، ان الفلسطينيين هم أول من مارس الزراعة في العالم ، ويرجح ان ذلك يعود إلى نحو عام ٨٠٠٠ ق.م. وقد تكون (شقبة) تحريف لكلمة (شقحا) الآرامية بمعنى المنظر الحسن .

مساحة اراضي شقبة (١٥٠١٣) دونماً منها أربعة للطرق والوديان . ولا يملك اليهود فيها شيئاً . ويحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى دير ابو مشعل وعابود ورنثيس وقبية وشبتين ونعلين . يزرع في هذه الأراضي الحبوب والبقول وبعض الخضار وأكثر اشجارها الزيتون (٨٨٣ دونماً) والتين .

كان في شقبة في عام ١٩٢٢ م (٥٣٠) نسمة . ارتفعوا إلى (٦٩٦) في عام ١٩٣١ م — ٣٥٤ ذ . و ٣٤٢ ن — مسلمون ولهم ١٣٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٨٤٠ عربياً . معظمهم يعود بنسبه إل قرى « حمامة » و « حزمة » وبينهم قليل من المصريين .

وفي ١٨ — ١١ — ١٩٦١ بلغ عدد سكان شقبة ١٢٤١ قراً — ٥٧١ ذ . و ٦٧٠ ن — وجميعهم مسلمون .

(١) النطوف : القطور . ويقال ليلة نطوف بمعنى ماطرة حتى الصباح . والقطور من السحاب : الكثير القطر .

تشرب « شقبة » من مياه بئر شبتين المجاورة . فيها جامع أضيفت اليه أروقة جديدة . وفيها مدرسة تأسست عام ١٩٢٢ بلغ عدد طلابها ٦٧ طالباً يعلمهم معلم واحد . وفيها مكتبة بلغ عدد كتبها ٢٩٩ كتاباً وفي شقبة ١٧٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة ارتفعت درجة المدرسة واصبحت ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ (١٧٦) طالباً يعلمهم خمسة معلمين . واحداثت فيها مدرسة للبنات وهي أيضاً ابتدائية كاملة ضمت في العام المذكور (١٠٢) طالبات يعملن ثلاث معلمات .

تقع البقعتان الأثريتان الآتيتان في جوار شقبة :

(١) خربة حنوة : تقع بين شقبة و « خربة دسرة » (رقم ٢) . ترتفع ٢٨٧ متراً عن سطح البحر تحتوي على « آثار أساسات ومغر منقورة في الصخر وصهاريج ومعاصر » (١) .

(٢) خربة دسرة : تقع في شمال القرية الغربي ترتفع ٢٧٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على جدران متهدمة وصهاريج ومغر ومدافن منقورة في الصخر وبقايا برج » (٢) .

قَبِيَّة

بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وتاء مربوطة في آخرها . وهي كلمة سريانية بمعنى مجتمع المياه .

وقبية قرية تقع في الشمال الشرقي من اللد ، على مسيرة ١١ كم عنها . ترتفع ٢٥٠ متراً عن سطح البحر . تبعد عن حدود الأراضي المغتصبة بنحو كيلومترين وبمشل ذلك من قرية بُدْرُس :

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٠

(٢) نفس المصدر ١٥٤٤

مساحة أراضي قبية (١٦٥٠٤) دونمات منها ١٩ للطرق والوديان و ٣٢ دونماً مساحة القرية نفسها . ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتحيط بالأراضي المذكورة ، أراضي قرى شقبة ونعلين وبلرس وبيت نبالا ورتيس وقوله والطيرة . وتزرع في أراضي قبية الحبوب والبقول ، وأكثر اشجارها الزيتون (٦٥٠) دونماً فالتين فالشمش والتوت وغيرها .

كان في قبية في عام ١٩٢٢ م (٦٩٤) نفراً ، بلغوا في عام ١٩٣١ (٩٠٩) نفوس - ٤٨٠ ذ. و ٤٢٩ ن - مسلمون ولهم ٢٠٤ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ (١٢٥٠) . وهؤلاء السكان يعودون بأصلهم إلى قرى « جمزو » و « عمورية » و « السيلة » . وفي ١٨ - ١١ - ١٩٦١ ارتفع عدد سكان قبية إلى « ١٦٣٥ » شخصاً - ٧٩٩ ذ. و ٨٣٦ ن - وجميعهم مسلمون . تشرب قبية من مياه « شبتين » . وبها آبار تجمع فيها مياه الأمطار لاستعمالها حين الحاجة .

في قبية جامع وفيها مدرسة تأسست عام ١٩٢٤ م . ضمت ٩٣ طالباً . يعلمهم معلمان . أحدهما تدفع القرية راتبه . ولها مكتبة ضمت ٢٤٣ كتاباً . وفي القرية ٢٠٥ رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة (عام ١٩٤٨ م) ارتفعت درجة هذه المدرسة فأصبحت ابتدائية - اعدادية . ضمت في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ المدرسي (٣٤٧) طالباً يعلمهم ١١ معلماً . وتأسست فيها مدرسة للبنات بلغ عدد طالباتها ٨٢ طالبة تعلمهن معلمتان .

* * *

وصفنا مذبح « قبية » التي اقترفها الأعداء في ١٤ تشرين الأول من عام ١٩٥٣ م في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب فراجعها .

والجلدير بالذكر ان رئيس المراقبين (الجنرال فان بنيكه) كتب التقرير

الذي طلب اليه مجلس الأمن ان يكتبه . الا أن اليهود لم يرضوا عن تقريره لذلك كالوا له أشد التهم وطالبوا بإقالته فنحي عن عمله في ٣ آب ١٩٥٤ م . ولما عاد الجنرال إلى بلاده (دانيمارك) أجمل رأيه الناتج عن الخبرة والدراسة الشخصية اثناء قيامه بعمله كرئيس للمراقبين الدوليين بتصريحه لصحيفة « Information » الدانيماركية بقوله : « يكون أدعى للسلام لو وجد مكان آخر على وجه الكرة الأرضية غير فلسطين ليقم عليه اليهود وطنهم » (١) .

تقع الحربتان الآتيتان في جوار قبية :

(١) خربة بعنة : تقع في الشمال الشرقي من قبية . تحتوي على : « جدران متهدمة وأساسات » (٢) .

و « بعنة » قرية من أعمال عكا . و « البعنة » كلمة آرامية بمعنى بيت الغنم والضأن .

(٢) خربة البيضاء : تقع في الشمال الشرقي من « خربة بعنة » . تحتوي على : « أساسات ومعمرة زيت وصهاريج منقورة في الصخر وشقف فخار على سطح الأرض وفسيفساء بيضاء ومحاجر » (٣) .

بُدْرُس

يضم أوله وثالثه وسكون ثانيه وفي آخره سين . تقع في الشرق من اللد ، ولها مساحة قدرها ١٩ دونماً .

(١) جامعة الدول العربية . اعتمادات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٦٥ على مصر ص ٦٥ .

(٢) الوقائع الفلسطينية : ١٥٢٥

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٠

تقوم بدرس على البقعة التي كانت عليها قرية « باتروس — Patros » الرومانية .

تبلغ مساحة اراضي بدرس (٧٩٣٥) دونماً منها خمسة للطرق ولا يملك اليهود فيها شيئاً . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى قبية وبيت نبالا والحديثة وخربة زكريا ونعلين . ويزرع فيها الحبوب والبقول وبعض الخضار . واكثر أشجارها الزيتون (٦٧٢ دونماً) ثم التين واللوز والعنب وغيرها .

تشرب بدرس من بئر « شبتين » التي أسيلت مياهها بالأنابيب إلى بدرس منذ عام ١٩٤٢ .

كان في بدرس في عام ١٩٢٢م (٣٣٤) نسمة . ارتفع عددهم في عام ١٩٣١ إلى ٤٣٠ — ٢١٦ ذ. و ٢١٤ ن — مسلمون ولهم ٩٨ بيتاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدروا بـ (٥١٠) . بعضهم من كفر الديك والبعض الآخر لا يعرف عن أصله شيئاً .

وفي ١٨ — ١١ — ١٩٦١ م كان في بدرس (٧٧٦) مسلماً — ٣٧٥ ذ. و ٤٠١ ن — . في بدرس جامع وفيها مدرسة تأسست عام ١٩٢٤ م . طلابها ٥٢ طالباً بينهم خمس بنات . يعلمهم معلم واحد . ولها مكتبة فيها ٢٢٣ كتاباً . وفي القرية ١٠٠ رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة أصبحت هذه المدرسة ابتدائية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي ١٠٩ طلاب يعلمهم ثلاثة معلمين .

وتأسست فيها مدرسة للبنات ، وهي أيضاً ابتدائية كاملة — بلغ عدد طالباتها في السنة المذكورة ٨٦ طالبة تعلمهن ثلاث معلمات .

تقع البقاع الآتية في جوار بدرس :

(١) خربة بُلْدُرس : تقع في ظاهر قرية بدرس الشمالي الغربي ، في المنطقة المغتصبة . تحتوي هذه الخربة على « جدران متهدمة وعضادات باب وصهاريج منقورة في الصخر ومدافن ومعصرة بقائمتين » (١) .

(٢) خربة زَبْدَة : تقع في الجنوب من القرية . محتوياتها : « أبنية وجدران مهلمة وصهاريج منقورة في الصخر ومعصرة مع قوائمها وإلى الغرب أعمدة (الدير) » (٢) .

(٣) بيت كوفة : تحتوي على « أساسات محلة » (٣) .

(٤) خربة حرموش : مر ذكرها في حديثنا عن قرية « دير ابو سلامة » تقع في الجنوب الغربي من بدرس ، بينها وبين جمزو . ترتفع ٢٠٦ أمتار عن سطح البحر . وهي في القسم المغتصب . تحتل ان تكون قرية « زيلوش » — التي ذكرها صاحب معجم البلدان ٣ — ١٦٥ بأنها من قرى الرملة بفلسطين هي تحريف لاسم « حرموش » هذه . ونسب اليها :

- (١) ابو القاسم هبة الله بن نعمة بن الحسين بن السري الكناني الزيلوشي .
- (٢) ابراهيم بن محمد بن أحمد أبو اسحاق القيسي ، المعلم الفقيه . أصله من (زيلوش) ، كان جندياً ثم ترك الجندية وتعلم القرآن والفقه ، وسمع الحديث من بعض شيوخه . ثم مضى إلى بعلبك فأقام بها سيراً ثم مضى إلى حماة ، وأخيراً نزل دمشق ثم توفي فيها سنة ٥٥٣ هـ . كان ثقة مستوراً .

وتحتوي حرموش على : « أساسات ومدافن وصهاريج وأرضيات

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٢٣

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٣

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٣

ومعاصر منقورة في الصخر « (١) .

(٢) خربة البيرية : تقع في الجنوب من خربة حرموش رقم ٤ .
محتوياتها : « آثار محلة وركام من الأنقاض وحجارة وصهاريج » (٢) .

دير قِدَّيس (٣)

تقع في نحو منتصف الطريق بين قريتي نعلين وخريتا وعلى نحو كيلو مترين
عن كل منهما . مساحتها ٨ دونمات .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٨

(٢) نفس المصدر ١٥٢٩ .

(٣) القديس عند المسيحيين : أحد أهل الجنة . وتعد مريم العذراء عليها السلام أكبر
القديسين والقديسات ورؤسهم . ويرى الكاثوليك والأورثوذكس أن من حق الناس أن يطلبوا
من القديسين شفاعتهم .

وتقتصر هذه التسمية على من توافرت له شروط خاصة من حياة روحية ورحمة وإتيان
بمعجزات في أثناء الحياة أو بعد الموت .

— الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٧٢ —

وفي قاموس « المنجد » : القديس ، الفاضل الحاصل على تمام الصلاح والقبول عند الله . المؤمن
الذي يتوفى طاهراً فاضلاً (نصرانية) .

هذا والقديس عند النصارى كالولي عند المسلمين .

« يقول النجم النبطي في معنى الولي : الولاية عامة وخاصة . فالعامة ولاية الإيمان فمن آمن
بالله ورسوله وما جاء به فهو ولي . من قوله تعالى : « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
إلى النور » ثم ولاية القيام بالمأمورات واجتناب المنهيات قال الله تعالى : « الا ان أولياء الله لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة »
والولاية الخاصة محبة الله للمبد وحفظه له لقوله صلى الله عليه وسلم من الله عز وجل « ولا
يزال عبيدي يتقرب الي بالتواقل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني لا اطيعه وإذا استأذني لا اعيذنه » .

سماده ماهر — الأهرام في ١٨ / ١١ / ١٩٦٩

لم نهتد لاسم القديس الذي نسبت اليه القرية .

مساحة أراضي دير قديس ٨٣٢٤ دونماً منها دونمان للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . ويحيط بالأراضي المذكورة ، أراضي قرى خربت ودير عمار وشبتين ونعلين وبلعين .

ويزرع في أراضي دير قديس الحبوب وبعض الخضار . وأهم اشجارها الزيتون . وهو المورد الرئيسي للقرية وقد غرس في (١٠٣٠) دونماً ويليه التين وأما عنبها فقليل .

كان في دير قديس في عام ١٩٢٢ م (٢٩٩) مسلماً . بلغوا في عام ١٩٣١ م (٣٦٨) - ١٩١ ذ. و ١٧٧ ن - ، لهم ٨٢ بيتاً . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قدروا بـ ٤٤٠ مسلماً . وهؤلاء السكان يعودون بأصلهم إلى زكريا - قضاء الخليل - ورافات - قضاء رام الله - والشجرة - قضاء طبرية - والآخرون لا يعرفون عن أصلهم شيئاً .

وفي ١٨ - ١١ - ١٩٦١ م . بلغ عدد سكان دير قديس (٧٥٢) مسلماً - ٣٦١ ذ. و ٣٩١ ن - .

تشرب القرية من بئر نبع تقع في شمالها - في قرية شبتين - وقد سحبت مياهها بالأنابيب إلى دير قديس .

في القرية جامع وفيها مدرسة تأسست في عام ١٩٢٦ م . بلغ عدد طلابها ٥٢ طالباً يعلمهم معلمان ، تدفع القرية عمالة أحدهما . ولها مكتبة بها ١١١ كتاباً . وفي دير قديس اربعون رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة أصبحت هذه المدرسة ابتدائية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ « ٨٦ » طالباً يعلمهم ثلاثة معلمين . وأست فيها مدرسة للبنات ضمت في العام المذكور (٦٥) طالبة يعلمهن معلمتان .

* * *

تقع الحرب الآتية في جوار دير قديس :

(١) خربة الجردة : تبعد نحو كيلومترين للشرق من القرية . محتوياتها :
« أساسات وجدران وصهاريج » (١) .

(٢) خربة السيار : تقع في الجهة الشمالية الغربية من القرية .

(٣) خربة دير الجدي : تقع في الجهة الغربية من دير قديس وعلى
مسيرة نحو نصف كيلومتر .

(٤) خربة الحبس أو الحبيس : محتوياتها : « غرفة منحوتة في الصخر
ومدافن وبركة ونحت في الصخور » (٢) .

خربة الحارثية

وتدعى ايضاً « خربة بني حارث » تمييزاً لها عن « خربة المصباح »
الواقعة في الجهة الغربية من بلدة رام الله .

الأرجح ان « خربة بني حارث » - بفتح أوله وثالثه ورابعه وسكون ثانيه - تحريف
لكلمة « خربة » . ونميل إلى القول ان المواقع التي تحمل هذا الاسم ،
في بلادنا ، كانت مواقع لقرى كنعانية أو آرامية .

و « الحارثية » أو « بني حارث » (٣) نسبة إلى قبيلة « الحارثية » التي نزلت
فلسطين في العصور الماضية وكانت هذه الجهات بين الأمكنة التي استقرت
فيها وخلدت اسمها في هذه القرية ، كما خلدته في « وادي الحوادث » .

* * *

وقرية « خربة الحارثية » تقع في الجهة الشرقية من دير قديس ، بينها

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٤

(٢) نفس المصدر ١٥٠٩

(٣) الحارث : بمعنى الكاسب وهو من اسماء الأعداء .

فوين « رأس كركر » من أعمال رام الله ، ترتفع ٤٠٠ متر عن سطح البحر .
مساحتها ٩ دونمات .

مساحة اراضي خربتا (٧١٢٠) دونماً منها دونم واحد
للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . يزرع فيها الحبوب
والقطناني وأشجارها الزيتون (٢٤٩٣ دونماً) والتين والعنب وغيرها .
وتحيط بأراضي خربتا : اراضي قرى دير عمار ورأس كركر وكفر
نعمة وبلعين ودير قديس .

كان في خربتا في عام ١٩٢٢ م (٣٣٨) نفراً . بلغوا في عام ١٩٣١ م
(٤٦٩) من المسلمين - ٢٥٩ ذ. و ٢١٠ ن - لهم ١٠٣ بيوت . وفي ١ - ٤
١٩٤٥ قتلوا بـ ٦٥٠ عربياً . وهؤلاء السكان يعودون بأصلهم إلى قرى رام
الله : الجانية وبيتللو وكفرعين وغيرها . وفي ١٨ - ١١ - ١٩٦١ كانوا
(٨٣٥) شخصاً - ٤١٣ ذ. و ٤٢٢ ن - مسلمون بينهم مسيحي واحد .

تشرب القرية من « عين أيوب » الواقعة في شرقها كما تشرب من
مياه الأمطار .

في خربتا جامع وتأسست فيها مدرسة على حساب أهاليها ، في
عام ١٩٤٧ ، بها ٤١ طالباً يعلمهم معلم واحد . وفي القرية سبعة رجال
يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة أصبحت مدرستها هذه ابتدائية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ -
١٩٦٧ المدرسي ١١٠ طلاب يعلمهم أربعة معلمين . وتأسست فيها مدرسة
للبنات ضمت (٦٧) طالبة تعلمهن معلمتان .

بِلْعَيْن

بكسر الباء والعين وسكون اللام ونون في آخره ، تقع بلعين وخربتا

التي تبعد عنها نحو ميلين ، آخر أعمال الرملة من الشرق .
 و « بلعين » تحريف لـ « بَعْل » ^(١) الاله الكنعاني . عرفت في العهد
 الروماني باسم « بعلات - Ba'alat » من أعمال « القدس - Aelia » .
 لهذه القرية ٣٩٩٢ دونماً منها دونم واحد للطرق والوديان . وتسعة
 دونمات مساحة القرية نفسها ولا يملك اليهود فيها شيئاً . ويحيط بأراضي
 « بلعين » أراضي قرى « كفرنعمه » و « صَفَا » و « شِلْتَا » و « دير
 قديس » و « خَرَبْتَا » . يزرع فيها الحبوب والبقول وفيها ٥٠٠ دونم
 غرست بالزيتون .

كان في بلعين في عام ١٩٢٢ م (١٣٣) نفراً وفي عام ١٩٣١ م بلغوا
 ١٦٦ - منهم ٩٣ ذ. و ٧٣ ن - مسلمون ولهم ٣٩ بيتاً . وفي ١ - ٤ - ٩٤٥
 قدروا بـ (٢١٠) نفوس .

وفي ١٨ - ١١ - ١٩٦١ م ارتفع عدد السكان إلى ٣٦٥ مسلماً - ١٧١ ذ
 و ١٩٤ ن - .

لم تؤسس في بلعين مدرسة في العهد البريطاني المظلم ، البغيض الذكر .
 وبعد النكبة تأسست فيها مدرستان ابتدائيتان : واحدة للبنين والثانية
 للبنات . بلغ عدد المداومين عليهما في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ المدرسي
 ٢٧ طالباً و ٢٤ طالبة .

النَّعَافِي

تقع في جنوب الرملة ، على بعد نحو ٨ كم عنها ، كما تقع محطتها على
 الكيلو ٢٩,٥ من الخط الحديدي الذي يربط يافا بالقدس . وبعد النكبة اقام
 المعتصمون خطاً حديدياً وصلها بيئر السبع .

(١) راجع ماكتبناه عن هذا المجرى في ج ١ ق ١ و ج ٢ ق ٢ من هذا الكتاب .

تبلغ مساحة أراضي النعاني ١٦,١٢٠ دونماً منها ٥٢٩ للطرق والوديان و ٥٨٣٢ دونماً من أملاك اليهود . تحيط بأراضي القرية ، أراضي قرى ابو شوشة والرملة والقلاع اليهودية . وقد غرس اليهود الحمضيات في ٢٣٧٥ دونماً .

تشرب القرية من بئر قديمة تقع في جنوبها الغربي .

كان في النعاني في عام ١٩٢٢ م (١٠٠٤) نفوس وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا إلى ١١٤٢ شخصاً . — منهم ٥٤٩ ذ. و ٥٩٣ ن — مسلمون ولهم ٣٠٠ بيت . وفي عام ١٩٤٥ قُيِّروا بـ ١٤٧٠ مسلماً بينهم ٢٠ مسيحياً . يعودون بأصلهم إلى مصر والحليل ويالو وقزازه ومنهم من لا يعرف عن أصله شيئاً .

وفي النعاني مدرسة تأسست في عام ١٩٢٣ م . وفي عام ١٩٤٧ — ١٩٤٨ أصبحت ابتدائية كاملة تضم ٢٠٨ طلاب يعلمهم سبعة معلمين . تدفع القرية رواتب ثلاثة منهم وتضم مكتبتها نحو ٨٠٠ كتاب .

وفي القرية جامعان . أحدهما قديم والثاني حديث .

تحتوي النعاني على « شقف ودبش وفسيفساء وحجارة » (١) .

ويقع « تل مالات » (المَلَاط) على بعد اقل من ميل جنوب النعاني يرتفع (٧٥) متراً عن سطح البحر . كانت تقوم عليه بلدة « جيبثون » بمعنى تسل أو ارتفاع ، الكنعانية . ويحتوي التل المذكور على « تل انقاض وشقف فخار وبقايا بركة » (٢) . ولعل كلمة « مالات » تحريف لـ (مليتا) السريانية بمعنى ملأنة .

* * *

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥١٢

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٤

أقام ناهبو القسم المختص من البلاد في عام ١٩٥٣ م مستعمرتهم أو قلعتهم « نانا - Na'ana » على بقعة القرية العربية . بلغ عدد سكان القلعة في عام ١٩٦١ م (٣٧٠) يهودياً .

أبو شوشة

قرية صغيرة (٢٤) دونماً . تقع على بعد ٨ كم للجنوب من الرملة . وللغرب - بانحراف قليل إلى الجنوب - من قرية القباب وعلى مسيرة أربعة كيلومترات عنها . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر .

يحتمل ان يكون اسمها تحريف لكلمة (شوشا) السريانية بمعنى « السائس » .

تقوم قرية ابو شوشة على بقعة بلدة « جازر » المدينة الفلسطينية التي تعود بتاريخها إلى العصر الحجري الحديث (١) وتقع على الطريق القديم بين الساحل والمنطقة الجبلية . وفي العهد الروماني ذكرت باسم « جازارا - Gazara » من أعمال « عمواس - Nicopolis » ذكرتها مصادر الافرنج بـ « Mont Gizard » .

كان صلاح الدين يتزل « تل الجَزَر » وهو في طريقه إلى القدس ، ومن ذلك نزوله فيها بينما كان الطرفان المتحاربان قد شرعا يتخابران في مفاوضات الصلح .

أشار بعض المؤرخين ان الهزيمة التي حلت بصلاح الدين في تشرين الثاني من عام ١١٧٧ م (أي قبل معركة حطين بنحو ١٠ سنوات) كانت في « تل الجزر » . والراجع انها حدثت في « تل الصافي » ، في الجنوب من « ابو شوشة » .

(١) راجع ما كتبناه حول « جازر » في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

وتل الصافي هذه قرية من أعمال قضاء الخليل أقام الفرنجة عليها قلعتههم :
Blanche Garde ، في ظاهر قرية « إدُنْبَة » الجنوبية .
وقد ذكر هذه القرية صاحب معجم البلدان (٢ - ٤١) باسم « تل
الجزر » بفتحين : حصن من أعمال فلسطين .

مساحة اراضي ابو شوشة تبلغ (٩٤٢٥) دونماً منها ١٩٢ للطرق
والوديان و ٦٣٣٧ دونماً تسربت لليهود . ويحيط بهذه الأراضي ، اراضي
قرى القباب والبرية والتعاني وصيلون والخليل والقلاع اليهودية .

كان في « ابو شوشة » في عام ١٩٢٢ م (٦٠٣) أنفس بلغوا في عام
١٩٣١ م ٦٢٧ شخصاً . - ٣١٨ ذ. و ٣٠٩ ن - مسلمون لهم ١٤٥ بيتاً .
وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٨٧٠ مسلماً .

تأسست مدرسة ابو شوشة ، على حساب اهل القرية في عام ١٩٤٧ م ،
بلغ عدد طلابها ٣٣ طالباً . وفي القرية ٣٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وتحتوي « ابو شوشة » - تل الجزر - على « تل انقاض ، نقب جزء
منه ، بقايا قديمة في القرية ، وقبور متقورة في الصخر وبئر وقاعات » (١) .

وتقع خربة « دير ذاكر » في ظاهر قرية ابو شوشة الجنوبي الشرقي وتحتوي
على « أسس وأبنية ومغائر وبئر » (٢) .

وابو شوشة ايضاً قرية من أعمال حيفا . وهناك خريتان تحمل كل

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٨٤

(٢) نفس المصدر ١٥٤٧

منهما اسم « خربة ابي شوشة » في شمال فلسطين : واحدة في قضاء طبرية والثانية في قضاء حيفا .

صَيْدُون

راجع ما قلناه عن هذا الاسم في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . تقع هذه القرية الصغيرة (١٥) دونماً بين قريتي « ابو شوشة » و « خُلْدَة » . وترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر .

مساحة اراضي صيدون تبلغ ٧٤٨٧ دونماً منها ١٦٧ للطرق والوديان و ١٢٢١ دونماً من ممتلكات اليهود . تحيط بها اراضي قرى دير محسن والحلايل وخُلْدَة والمنصورة وابو شوشة والقلاع المجاورة .

كان في صيدون في عام ١٩٢٢ م (١٢٤) عربياً بلغوا في عام ١٩٣١ م ١٧٤ - ٩٥ ذ. و ٧٩ ن - من المسلمين ولهم ٣٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قتلوا بـ (٢١٠) أشخاص .

دمر اليهود هذه القرية وقتلوا وشتتوا سكانها ولم يؤسس في العهد البريطاني فيها أية مدرسة .

تقع « خربة الشيخ موسى » في الشرق من صيدون وتحتوي على : « أسس وبئر وتاج عمود من رخام » (١) .

دير مُحْيَسِين

تقع في الجهة الجنوبية من الرملة ، كما تقع بين « اللطرون » و « خُلْدَة » . ترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٧٢ دونماً .

مساحة اراضي « دير محسن » تبلغ ١٠,٠٠٨ دونمات . منها ٢٥٥ للطرق

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٢

والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتحيط بالأراضي المذكورة قرى بيت جيز وخربة بيت فار وخلدة وصيدون والحلايل .

كان في هذه القرية في عام ١٩٣١ م (١١٣) نفراً - ٥٨ ذ. و ٥٥ ن - من المسلمين ولهم ٢٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم إلى ٤٦٠ . ولم يؤسس فيها مدرسة .

دمر المعتصبون هذه القرية التي تحتوي على : « أساسات وصهاريج » . تقع « خربة سريسة » أو « ام سريسة » في ظاهر دير محسن الجنوبي ، بها : جدران متهدمة على موقع ممتد وصهاريج منقورة في الصخر ومغسر معقودة » .

بيت جيز

الجيز ، جانب الوادي . محل القوم وحلتهم . والجيز والجيز ايضاً ، جمع « الجيزة » وهي الناحية جانب الوادي .

و « الجيزة » ^(١) كما يقول ياقوت في معجمه « الجيزة بالكسر في لغة العرب أي افضل موضع فيه كله » .

قرية بيت جيز هذه تقع في الجنوب من الرملة ، على بعد ١٥ كم عنها ، كما تقع بين دير محسن وبيت سوسين . مساحتها ٢٩ دونماً ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر .

(١) والجيزة مدينة بمصر تضم أكثر من سبعين ألف نسمة . تقع على الضفة الغربية للنيل تجاه القاهرة . بها جامعة القاهرة . والمدينة المذكورة ثانية مدينتين اختطهما العرب بعد فتح مصر . الأولى الفسطاط (مصر القديمة الحالية) سنة ٢١ هـ . والثانية - الجيزة - اختطت بمسح الفراغ من بناء الحصن الذي أقيم في موقعها سنة ٢٣ هـ . والجيزة ايضاً قرية صغيرة على بعد ٢٥ كم عن درعا في حوران .

للقرية اراض مساحتها (٨٣٥٧) دونماً منها ١٤٠ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شيء . غرس الزيتون في ١٤ دونماً . تحيط بالأراضي المذكورة ، أراضي قرى بيت سوسين وكفار اوريا وخربة بيت فار ودير رافات ودير محسن والحلايل .

كان في بيت جيز عام ١٩٢٢ م (٢٠٣) نفوس ارتفعوا إل ٣٧١ نسمة في عام ١٩٣١ - ١٨٢ ذ. و ١٨٩ ن - مسلمون ولهم ٦٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٥٥٠ نفرأ .

وفي عام ١٩٤٧ م بنيت مدرسة مشتركة بين بيت جيز وبيت سوسين على حساب اهليهما . بلغت تكاليفها نحو ١٦٠٠ جنيه فلسطيني .

و « رُجُم جيز » تحتوي على « تل صغير عليه آثار اساسات وحجارة مدفونة على سطح الأرض » (١) .

تقع خربة « الفول » في ظاهر بيت جيز الجنوبي وتحتوي على : « اساسات محلتين تصل بينهما طريق قديمة . ومعصرة منقورة في الصخر وأحواض صغيرة ونُقر في الصخر ومجرى وصهريج ومدافن » (٢) .

بيت سوسين

قد تكون تحريف عن « بيت زوزا » السريانية بمعنى الدينار والدرهم . وقد تكون تصحيف « ساسا » بمعنى العُتّ والأرضة (٣) . ذكرتها المصادر الافرنجية باسم « Bezezin » .

وقرية « بيت سوسين » هذه تقع في الجنوب من الرملة ، بانحراف قليل إلى الشرق ، وعلى بعد نحو ١٨ كم عنها . كما تقع في الجنوب الشرقي

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٣ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٧

(٣) الأرضة : دويبة تأكل الخشب جميعها أرض .

من بيت جيز وعلى بعد نحو ميل عنها . ترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحر
البحر ومساحتها ٨ دونمات .

لـ « بيت سوسين » أراض مساحتها (٦٤٨١) دونماً منها ١٠٩
دونمات للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شيء . تحيط بالأراضي
المذكورة ، أراضي قرى عسلين وبيت محسير والطررون والحلايل وبيت
جيز وصرعة وكفراوريا .

كان في هذه القرية في عام ١٩٢٢ م (٤٧) نسمة . وفي عام ١٩٣١ م
بلغوا ٧٠ مسلماً - ٣٠ ذ. و ٤٠ ن - لهم ١٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م
ارتفعوا إل (٢١٠) أشخاص ،

كان في النية تأسيس مدرسة لهذه القرية ولجارتها بيت جيز في عام
١٩٤٧ - ١٩٤٨ المدرسي ، الا ان الظروف السيئة التي سادت البلاد لم
تسمح بذلك .

وبيت سوسين تحتوي على : « جدران مهتمة وأسس » (١)

تقع الحرب الآتية في جوار بيت سوسين :

(١) خربة دير شبيب : تقع في الجنوب من القرية . ترتفع ٣٢٥ متراً
عن سطح البحر . محتوياتها : أبنية مهتمة وأساسات وصهاريج ومغر « (٢) » .

(٢) خربة كيلة : تقع في الجنوب من دير شبيب . ترتفع ٣٠٠ متر عن
سطح البحر . لعل « كيلة » تحريف « Kella » وهي لفظة يونانية بمعنى
« خلية الراهب » . ومحتوياتها : « أساسات وحجارة منحوتة مبعثرة

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٢

(٢) نفس المصدر ١٥٤٨

- وعضاداتا باب ، صهاريج منقورة في الصخر وحوض ومدافن « (١) .
- (٣) خربة رأس ابو مُرّة : تقع في الجهة الشمالية من بيت سوسين .
تحتوي على : « بقايا محرس وحظيرة » (٢) .
- (٤) خربة ام الدرج : تقع في الغرب من خربة كيلة (رقم ٢) . تحتوي
على : « أسس حظائر ومغائر » (٣) .
- و « تسل سوسين » قرية من أعمال منطقة جبل سمعان في محافظة حلب .
أقام الأعداء قلعته « تاعوز - Ta'oz » على بقعة بيت سوسين العربية .
بعد ان دمروها وقتلوا وشتوا سكانها . بلغ عدد سكان تاعوز في عام
١٩٦١ م (٤١٠) يهود .

خربة بيت فار

تقع في الجنوب من قرية خلدة . وعلى بعد ١٥ كم عن الرملة . ترتفع
١٥٠ متراً عن سطح البحر . مساحة اراضيها (٥٦٠٤) دونمات . منها ٧٩
للطرق والوديان وارضيتها ملك لها . تحيط بها اراضي قرى بيت جيز ودير
محسن وخلدة وسجد والبريج ودير رافات .

كان في هذه الخربة في عام ١٩٢٢ م (٢٨) نسمة . وفي عام ١٩٣١ م
انخفضوا إلى ٢٦ . ١٨ ذ. و ٨ اناث - لهم ١١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م
ارتفعوا إلى ٣٠٠ عربي مسلم .

تحتوي خربة بيت فار على : « جدران وأساسات ومغر وحجارة مبعثرة » (٤)

(١) نفس المصدر ١٥٨٤

(٢) نفس المصدر ١٦٠٢

(٣) نفس المصدر ١٥١٨

(٤) نفس المصدر ١٥٢٨ .

وفي عام ١٩٥٠ م اقام المختصون قلعتهم « تسلافون - Tselafon » على بقعة بيت فار . كان في القلعة المذكورة في عام ١٩٦١ م ٤٤٧ يهودياً .

خلدة

بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وهاء في آخرها . تقع في الجنوب من الرملة ، وعلى مسيرة خمسة كيلومترات للجنوب الشرقي من قرية « ابو شوشة » مساحتها ٨ دونمات . وتقوم على موقع قديم (١) .

قال صاحب اسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها « خلده - Huldé » ؛ المناجد (جمع خلد) (٢) . الجذر خلد يفيد : (١) البقاء والاستمرار والخلود كما هو في العربية (جنة الخلد) (٢) الحفر ومنها الخلد (٣) .

وفي المصادر الفرنجية ذكرت باسم « Huloters » .

اراضي قرية « خلدة » ملك لأهلها مساحتها ٩٤٦١ دونماً . منها ١١٢ للطرق والوديان . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى صيدون ودير عيسن وبيت فار وسجد وقزازه وام كلخة والمنصورة والقلاع اليهودية المجاورة .

كان في خلدة في عام ١٩٢٢ م (٥٣) مسلماً . وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا إلى ١٧٨ نسمة - ٩٩ ذ. و ٧٩ ن - لهم ٢٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ٢٨٠ عربياً مسلماً .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٦

(٢) الخلد نوع القواضم يعيش تحت الأرض ويسمى « الفأرة العمياء » ، وهو ليس له ميان ولا اذان . جمعه مناجذ من غير لقطها وتجمع على (خلدان) .

(٣) ص ١٢٤

تقع « خربة الشيخ خالد » في ظاهر خلده الشمالي وتحتوي على : « صهاريج ومغر وبقايا جدران » (١) .

و « خلدة » بفتح أولها قرية لبنانية تقع على مسافة نحو كيلومتر للجنوب من بيروت .

المنصورة

تشتق كلمة المنصورة من « النصر » . تكثر الأماكن التي تحمل هذا الاسم في مختلف بقاع فلسطين . والراجح ان اقامة قرى أو تسمية بقاع بالاسم المذكور يدل على أن أهل البلاد قد أحرزوا نصراً كبيراً ضد أعدائهم في تلك البقعة .

وقريتنا هذه صغيرة ، مساحتها ثلاثة دونمات ، تقع في الجهة الجنوبية الغربية من الرملة والنعاني وترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر .

مساحة أراضيها ٢٣٢٨ دونماً . منها ٣٩ للطرق والوديان و ١٠٢ تسربت لليهود . وتحيط بالأراضي المذكورة أراضي قرى صيلون وخلدة والقلاع اليهودية المجاورة .

كان في المنصورة في عام ١٩٢٢ م (٣١) نسمة . بلغوا في عام ١٩٣١ م (٦١) نفرأ - ٣٣ ذ. و ٢٨ ن - مسلمون ولهم ١٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قلدروا بتسعين عربياً مسلماً .

لا مدرسة فيها وقد دمرت كما دمر غيرها من قرى الديار .

ام كلثمة

تقع بين قريتي « خلدة » و « شخمة » . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٣

مساحة أراضيها ١٤٠٥ دونمات منها ٣١ للطرق والوديان و ٩٦ دونما تسربت لليهود . وقد غرس البرتقال في ٢١ دونماً . تحيط بأراضيها ، اراضي قرى خلدة وقزاة والقلاع اليهودية المجاورة .

كان في أم كلخه في عام ١٩٣١ م ٢٤ عربياً - ١٥ ذ. و ٩ ن - لهم ٦ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ م كان بها ٦٠ مسلماً .

وتحتوي « خربة ام كلخه » على : « أساسات ومدافن منقورة في الصخر ومغر وصهاريج » (١) .

ان محطة « وادي الصرار » الواقعة على الخط الحديدي الذي يربط القدس بيافا ، تقع بالقرب من « ام كلخه » بينها وبين قرية سجد .

الْمُخَيِّزَن

تقع في ظاهر قرية « شَحْمَة » الجنوبي ، كما تقع في الشمال الشرقي من قرية المسحية - قضاء غزة - . مساحة أراضيها ١٢٥٤٨ دونماً . منها ١٣٨٠ تسربت لليهود و ١٨٤ دونماً للطرق والوديان .

كان في المخيزن في عام ١٩٣١ م (٧٩) نسمة - ٤٥ ذ. و ٣٤ ن - لهم ١٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا إلى ٢٠٠ عربي .

وتحتوي خربة المخيزن على : « بئر وبركة وصهاريج وحجارة مبعثرة وشقف فخار » .

وفي عام ١٩٥٣ م أقام السالبون : على انقاض « المخيزن » قلعتهم : « بيت حلقيا - Beit Hilqiya » . بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦١ م ٣١٢ يهودياً .

سَجَد

بالفتح . الجذر « سجد » سامي مشترك . في الآرامية (سَجْدَا) صورة

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٢١ .

الله و « سَجُوداً » العبادة والسجود . ربما كان المكان مكان عبادة أو مقام
تمثال (١) .

وقرية سجد (١٩) دونماً ، تقع في الجنوب من الرملة ، كما تقع في
ظاهر قرية قزازه الشمالي . مساحة اراضيها (٢٧٩٥) دونماً منها
٨٩ للطرق والوديان والسكك الحديدية وجميعها ملك لأهلها . وتحيط بهذه
الأراضي أراضي قرى عجور وجليا وقزازه والبريج وخلدة وبيت فار .

كان في سجد في عام ١٩٢٢ م (٢٢١) نسمة . ارتفعوا إلى ٣٠٠ في
عام ١٩٣١ م - منهم ١٥٤ ذ. و ١٤٦ ن - لهم ٦٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥
بلغوا ٣٧٠ عربياً مسلماً .

ومنذ عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ المدرسي اشتركت « سجد » مع مدرسة قزازه
كما ذكرنا ذلك في محله .

قِرَازَة

تحريف « زُجَاجَة » (٢) العربية . وقد تكون كلمة « قزازه » تحريف
لـ (قززا - Keziza) السريانية بمعنى المحارب الشجاع .

وقرية « قزازه » تقع في الجنوب من الرملة ، كما تقع بين قرى « جليا »
و « سَجَد » وعلى مسيرة نحو ميل عن كل منهما . مساحتها ٣٧ دونماً
وترتفع ١٥٠ دونماً عن سطح البحر .

مساحة أراضي « قزازه » ١٨٨٢٩ « دونماً منها ٥٣٠ للطرق والسكك
الحديدية والوديان . ولا يملك اليهود فيها أي شيء . غرس الزيتون في ١٣
دونماً . وتحيط بأراضي قزازه ، أراضي قرى سجد وجليا وام كلخة
وشحمة والمخيزن والقلاع اليهودية المجاورة .

(١) فريخه ، انيس . اسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ص ١٧١ . بيروت ١٩٥٦

(٢) الزجاجاة القطعة من الزجاج .

كان في قزازه عام ١٩٢٢ (٤٧٢) نسمة . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٦٤٩ نفرأ - منهم - ٣٣٤ ذ. و ٣١٥ ن مسلمون ، ولهم ١٥٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا إلى ٩٤٠ عربياً .

تأسست مدرسة قزازه في عام ١٩٢٢ م . وفي عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ أقام سكان قرى قزازه وسجد وجليا المتجاورة مدرسة مشتركة لطلابهم . بلغ عدد طلابها ١٢٧ طالباً يعلمهم ثلاثة معلمين ، تدفع لجنة المعارف في القرى الثلاث معاش اثنين منهم . وفي المدرسة مكتبة بها ١٤٧ كتاباً . وفي القرى الثلاث (١٦٤٠ نسمة) يلم منهم ٢٥٠ رجلاً بالقراءة والكتابة .

وكان الاعداء قد قاموا بهجوم على قزازه في كانون الأول من عام ١٩٤٧ م ، إبان الحكم البريطاني الظالم ، فقتلوا الكثير من سكانها واخيراً هدموا القرية وتشتت من بقي من أهلها .

جَلِيَا

بكسر أوله وسكون ثانيه وياء والـف . لعلها من كلمة (جال) الآرامية بمعنى « عرمة حجارة » أو من (جالا) السريانية بمعنى جدار أو هضبة . وفي العهد الروماني ذكروا باسم Gallaa .

تقع قرية جليا بين قريتي « إدْنِيَّة » و « قزازه » ، وعلى مسيرة نحو اربعة كيلومترات من الثانية . وهي قرية صغيرة مساحتها ٧ دونمات . وترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر .

تملك جليا اراضي مساحتها ١٠٣٤٧ دونماً منها دونمان للطرق والوديان وليس لليهود فيها أي شيء . غرس البرتقال في (٤٠) دونماً من أراضيها . وتحيط بأراضي جليا أراضي قرى قزازه وعجور وسجد ومغلس وإدْنِيَّة والخيمة ونخيزن .

كان في جليا في عام ١٩٢٢ م (٢٦٩) مسلماً . بلغوا في عام ١٩٣١ م

٢٧١ - منهم ١٣٦ ذ. و ١٣٥ ن - لهم ٦٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قلدروا بـ ٣٣٠ عربياً .

ومنذ عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ م اشتركت جليبا مع قزازة وسجد في مدرسة واحدة ، وتحتوي جليبا على : « أساسات قبور منقورة في الصخر وبئر قديم » (١) .

دمر الأعداء جليبا وهي خراب اليوم .

الخَيْمَة

الخيمة ، كل بيت يبنى من اعواد الشجر ، يلقي عليه نبت يستظل به في الحر . والخيمة ايضاً ، البيت يتخذ من الصوف أو القطن ويقام على اعواد ويشد بأطناب (٢) . جمعها خِيَم وخِيَام وخِيَمَات وخِيَم .

وقرية الخيمة تقع في الجهة الجنوبية من الرملة ، كما تقع في شمال قرية التينة على مسيرة نحو ميل عنها .

والخيمة صغيرة مساحتها ٩ دونمات ، ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . لها اراض مساحتها ٥١٥٠ دونماً منها ١١٠ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً .. وتحيط بهذه الأراضى ، اراضى قرى التينة وإدنبّة وجليبا والمخيزن والمسمية الكبيرة .

كان في الخيمة في عام ١٩٣١ م ١٤١ نسمة - ٧١ ذ. و ٧٠ ن - لهم ٣٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا (١٩٠) عربياً مسلماً .

يداوم طلابها على المدرسة المشتركة بينها وبين جارتها التينة . وفي الخيمة ١٠ رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٩

(٢) مفردا طنب (بضم الطاء والنون) . وهو جبل طويل تشد به الخيمة .

التينة

على لفظ الشجرة المعروفة . تقع في الجهة الجنوبية من قرية الخيمة ، وفي الشرق من قرية المسمية من أعمال غزة .

والتينة قرية صغيرة (٢٤) دونماً ، ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر . ولها اراض مساحتها (٧٠٠١) من الدونمات منها ١٥٧ للطرق والوديان و ٩٤٩ دونماً من أملاك اليهود . وقد غرس العرب البرتقال في ١٤١ دونماً ، وتحيط بأراضي التينة اراضي قرى الخيمة والمسمية الصغيرة وتل الصافي ولادنبية .

كان في التينة في عام ١٩٢٢ (٣٩٦) نسمة ، وفي عام ١٩٣١ بلغوا (٥٣٠) - منهم ٢٧٦ ذ. و ٢٥٤ ن - ولهم ١٣١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم إلى ٧٥٠ مسلماً .

تشارك قريتا التينة والخيمة في مدرسة واحدة تأسست في عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ المدرسي . طلابها (٦٧) . يعلمهم معلمان . احدهما على حساب القريتين . وفي التينة ٢٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

هدم اليهود قريتي التينة والخيمة بعد أن قتلوا وشتتوا سكانها .

وينسب إلى « التينة » الشهيد عبد الفتاح عيسى حمود (١٩٣٣ - ١٩٦٨) التجأ مع أهله إلى غزة . وبعد أن أتم دراسته الثانوية فيها التحق في جامعة القاهرة ومنها تخرج مهندساً في قسم البترول . فاشتغل في شركات النفط في امارات الخليج العربي . وبعد أن احتل الأعداء جميع فلسطين التحق بالمجاهدين إلى أن سقط شهيداً في عام ١٩٦٨ ودفن في عمان .

إدنبية

بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وفتح رابعه مع التشديد وهاء .

قد يكون الاسم تحريف « بيت دَبَّاء » السريانية بمعنى « بيت الدب » . عرفت
لأدنية في العهد الروماني باسم « دانب - Daneb » من أعمال اسدود -
azotus « ذكرها الفرنجة Danube .

تقع قرينتنا هذه في الجنوب من الرملة ، كما تقع في نحو منتصف الطريق
بين قريني التينة ومُخَلَّس . مساحتها ٢٥ دونماً وترتفع ١٥٠ متراً
عن سطح البحر .

لأدنية اراض مساحتها ٨١٠٣ دونمات منها ١٤٩ للطرق والوديان
واليهود ١٠٨٣ دونماً . غرس الزيتون في ٦٤ دونماً . وتخطط بأراضي
القرية اراضي قرى مغلس وتل الصافي وجليا وشحمة والتينة وقلعة
(كفار منحيم) .

بلغ عدد سكان أدنية في عام ١٩٢٢ م (٢٧٥) نفرأ ، بلغوا في عام
١٩٣١ م ٣٤٥ - منهم ١٦٢ ذ. و ١٨٣ ن - مسلمون ولهم ٨٧ بيتاً . وفي
عام ١٩٤٥ ارتفعوا إلى ٤٩٠ عربياً

لم يؤسس في هذه القرية مدرسة لابنائها في العهد البريطاني المظلم ،
ولأدنية اليوم خراب .

وفي عام ١٩٥٥ اقام الأعداء على بقايا أدنية مستعمرتهم « هاروبيت -
Haruvit » كان بها في ١ - ١ - ١٩٦١ (٢٨٨) يهودياً .

تقع الحرب الآتية في جوار القرية المذكورة .

(١) خربة المنسية : تقع في الجنوب من أدنية . محتوياتها : « مبان
دارسة ومغر ومعصرة خمرة منقورة في الصخر ، وعتبات أبواب عليها
إلى الشرق ، وآثار حبلات » (١) .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٩١

(٢) خربة دير النعمان : تقع بين إدنبه وجليا . ترتفع ١٥٨ متراً عن سطح البحر . محتوياتها : « جدران متهدمة . أساسات ومُغر (عراق النعمان) . وصهاريج وقطع أعمدة » (١) .

(٣) الشيخ داود : تقع في الشرق من خربة المنسية ، كما تقع بين إدنبه ومغلس . وتحتوي على : « أسس وحجارة منحوتة وعتبات أبواب عليها وجدران ومغارة » (٢) .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٨

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦١٠

يَبْنَا

بكسر أوله وسكون تانيه ونون والف . تقوم على البقعة التي كانت تقوم عليها مدينة « يينه - Yebneh » ، التي يقال أن الفلسطينيين - الآتون من كريد - هم الذين أنشأوها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد . ذكرتها المصادر اليهودية باسم « يينيل - Yabneel » ، بمعنى الله يبنّي . وفي العهد العهد الروماني عرفت باسم « يمنيا - yamnia » yamniya . ودعاها العرب « يُبْنَى - يينا » ، واما الافرنج فقد ذكروها باسم « ايلين - Ibelin »

وقد اشتهرت يينا في حروب المكايين الذين هدموها وأحرقوا ميناءها ، (١) في عام ١٥٦ ق.م. الا أن « غابينوس - Gabinus » الروماني أعاد بناءها . وفي عهد الأمبراطور أوغسطس أهديت إلى هيرودوس الكبير . وفي المدة المذكورة كانت يينا كثيرة السكان ومركزاً لمقاطعة تحمل اسمها تمتد من جنوب « بني براق - الخيرية » في الشمال وتنتهي في البقعة التي تقوم عليها قرية « بشيت » اليوم . واما مينائها فكانت أهم من ميناء يافا .

وقد تم فتح « يينا » و « عمواس » و « بيت جبرين » لعمر بن العاص

(١) يعرف ميناء يينا باسم « Imnitarium Portus » . وتعرف بقعتها اليوم باسم « مينة روين » . وتحتوي هذه الميناء على « بقايا مدينة وميناء ودبش على سطح الأرض وجدران تحت كتبان الرمال ومدافن منقورة في الصخر وصهاريج وقبور وارض مبلطة » الوقائع الفلسطينية ١٦٣٥ . وتعرف البقعة المذكورة ايضاً باسم « الدكاكين »

في خلافة أبي بكر الصديق : بعد أن تم له فتح اللد وأرضها (١) .

وفي يينا قبر « ابو قرصافة الكناني » واسمه « جندرة بن حبشية من بني كنانة (٢) » وقد ذكرت المصادر العربية « يينا » بـ « يُبْنَى » (٣) بالضم ثم السكون ونون والـف مقصورة بلفظ الفعل الذي لم يُسَمَّ فاعله . من بني ييني . ذكرها البعقولي المتوفي بعد سنة ٣٩٢ هـ : ٩٠٥ م (ص ١١٦) بقوله : « احدى مدن فلسطين القديمة ، تقع على تل مرتفع ... جميع سكانها من السمرة » وكتب عنها صاحب احسن التقاسيم في القرن الرابع للهجرة : « بها جامع نفيس . معدن التين الدمشقي الفائق » (٤) . وفي القرن السابع ذكرت بأنها « بليد قرب الرملة » (٥) .

وقد نزل يينا في صدر الاسلام جماعة من بني مخزوم القرشية واستقروا فيها . ويظهر أن جماعة منهم هاجرت إلى مكة المكرمة على أثر قيام الحروب الافرنجية . ولكنهم ظلوا يحتفظون في دار هجرتهم بلقبهم «اليناوي» . عرفنا منهم العلماء :

(١) عبد اللطيف بن موسى بن عميرة بن صالح السراج القرشي المخزومي المعروف باليناوي . ولد بمكة سنة ٧٧٢ هـ . ونشأ بها . فحفظ القرآن ودرس ودرس على علمائها . وفي سنة ٨١٨ هـ . مات بها . كان ديناً عارفاً

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ١٨٨ بيروت ١٩٥٧ .

(٢) راجع ماكتبناه هذا الشأن في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

(٣) وهم بعضهم وقال إن « ييني » هي « أبني » التي جاء ذكرها في قول النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد ، حيث أمره بالسير إلى الشام وشن الغارة عليها . والحقيقة ان « أبني » بضم أوله وسكون ثانيه ونون والـف مقصورة على وزن حيل - كانت تقوم على موقع « خان الزبيب » ، محطة من محطات الخط الحديدي الحجازي بين محطتي « ضبعة » و«الواقعة» في الشمال الشرقي من الكرك ، على مسيرة نحو ٧٣ كيلومتراً للجنوب من عمان .

(٤) ص ١٧٦

(٥) معجم البلدان ٥ / ٤٢٨

بالفقه ذكياً كيس العشرة لطيفاً (١) .

(٢) الشهاب ابو العباس احمد اليناوي بن عبد اللطيف المتقدم ذكره . ولد سنة ٨٠٧ هـ . بمكة المكرمة ونشأ بها وأخذ عن علمائها . ثم ارتحل إلى دمشق واستقر بها . نظم الشعر . كان خيراً ديناً . مات بدمشق عام ٨٤١ هـ . (٢) .

(٣) علي بن محمد بن موسى بن عميرة القرشي المخزومي اليناوي الشافعي وهو ابن عم احمد بن عبد اللطيف المار ذكره . مات بمكة عام ٨٣٩ هـ (٣) . ومن حوادث بينا في حروب الفرنجة :

(١) حشد الفاطميون في أيار من عام ٥١٧ هـ : ١١٢٣ م حشوداً كبيرة في عسقلان ، اتجهت لحصار يافا برأ وبحراً . وفي الوقت الذي أوشكت فيه يافا على التسليم إذا بنجدة فرنجية تأتي لانتقاها . واضطرت المسلمين للانسحاب . ثم التقى الجمعان في بينا في ٢٩ أيار من سنة ١١٢٣ م هزم الفاطميون واقتفى أثرهم الافرنج يقتلون ويأشرون (٤) .

(٢) وفي عهد « فولك الأنجوي » - ملك مملكة بيت المقدس الافرنجية ١١٣١ - ١١٤٤ م بنيت في بينا قلعة حصينة لتحمي مع القلاع الأخرى التي بنيت في جنوبي البلاد - مثل تل الصافي ، وبيت جبرين ، مملكته من ناحية مصر .

ونتيجة لمعركة حطين عام ١١٨٧ م عادت بينا لأصحابها المسلمين .

(٣) ومما هو جدير بالذكر انه لما اضطرت صلاح الدين الأيوبي أمام كثرة أعدائه ، لاخلاء قسم كبير من مدن الساحل قرر رحمه الله ترك الساحل

(١) الضوء اللامع ٤ / ٣٣٩

(٢) نفس المصدر ١ / ٣٥٤

(٣) نفس المصدر ٦ / ٢٤

(٤) عاشور ، سيد عبد الفتاح - الحركة الصليبية - ١ / ٥١٦ القاهرة ١٩٦٢ .

للافرنج وتخريب عسقلان . فترل بينا ضحى يوم الاربعاء ثامن عشر شعبان من سنة ٥٨٧ هـ آتيسا من الرملة في طريقه إلى عسقلان للمباشرة في تدمير حصون^١ - ا . وفي منتصف ليل ثاني رمضان من العام المذكور عاد صلاح الدين إلى بينا في طريق عودته إلى الرملة^(١) .

(٤) نزل السلطان الملك الكامل الأيوبي (٦١٥ - ٦٣٥ هـ : ١٢١٨ - ١٢٣٨ م) بينا في عام ٦٢٦ هـ : قادماً من تل العجول . فاستقبله فيها اخوه العزيز عثمان صاحب بانياس وابنه الظاهر غازي . وكان ان ضربت للكمال خيمة عظيمة وحولها بيوتات وسائر ما يحتاج اليه من الآلات والخيام يرسم أصحابه ومماليكه . وبعد أن استراح السلطان أنعم على العزيز بخمسين الف دينار وعلى ابنه غازي بعشرة آلاف دينار وقماش نفيس وخلق سنية^(٢) .

(٥) وفي عام ٦٦٣ هـ نزل بينا السلطان الظاهر بيبرس ، وفي اثناء اقامته فيها ورده البريد من دمشق وهو في الحمام . فلم يمهل وقرىء عليه الكتاب وهو عريان : فاذا به يتضمن بشرى انتصار جيوشه على التتار في شمال سورية . فكتب السلطان بذلك إلى القاهرة وغيرها مبشراً بهذا الانتصار^(٣) .

* * *

زار بينا الدكتور طومسون Thomson : أيام الثورة الفلسطينية التي نشبت في عام ١٢٥٠ هـ : ١٨٣٤ ضد حكم ابراهيم باشا المصري ووصفها بقوله : « أقيمت على تلة وهي بلدة مزدهرة تضم نحو ٣٠٠٠ نسمة جميعهم من المسلمين المزارعين . وتحيط بها سهول متسعة خصبة^(٤) » .

* * *

(١) ابن شداد ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ١٧٩ و ١٨٢ القاهرة ١٣٤٦ هـ .

(٢) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٣) نفس المصدر ٥٢٤ .

(٤) The Hand and the Book من ٥٣٨ لندن ١٨٩٣ .

أقيمت ينسا على تلة مرتفعة ، تقع في الجنوب من يافا على مسيرة نحو ١٥ ميلاً عنها - ١ ، وعلى بعد نحو ٩ أميال للشمال من اسلود ، كما تبعد ٤ أميال عن البحر و ٧ أميال عن عيون قارة و ١٩ ميلاً عن عسقلان . وينسا محطة من محطات السكة الحديد التي تربط مصر بفلسطين وتقع عطلتها على مسيرة ٣٥ ميلاً من محطة غزة و على ٢٧٨,٥ كم من محطة القنطرة . و ١٣,٥ كم من محطة اللد .

ولقرية ينسا مساحة قدرها ١٢٧ دونماً ؛ ترتفع ٢٦ متراً عن سطح البحر . وتملك ينسا أراضي شاسعة مساحتها ٥٩,٥٥٤ دونماً منها ٢٠٦٦ للطرق والوديان والسكك الحديدية ، و ٢٨٤٥ دونماً يملكها اليهود . غرست الحمضيات في ٦٤٧٣ دونماً منها خمسة دونمات لليهود . وفي القرية ٢٥ دونماً مزروعة بالزيتون . وتجاور أراضي ينسا ، أراضي النبي روين والقبية وزرنوقة وعرب صقير واسلود وبشيت والحفار وقلاع الأعداء المجاورة .

كان في ينسا في عام ١٩٢٢ م (١٧٩١) نقرأ وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا إلى ٣٦٠٠ - منهم ١٧٤٢ ذ. و ١٨٥٨ ن - مسلمون ، بينهم ٧ من المسيحيين ويهوديان . وللجميع ٧٩٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا (٥٤٢٠) عربياً ، فضلاً عن ١٥٠٠ بدوي يقطنون في رمالها .

وفي ينسا مدرستان واحدة للبنين والثانية للبنات .

مدرسة البنين : أسست هذه المدرسة عام ١٩٢١ م . بوشر التدريس فيها في مقام أبي هريرة . وفي عام ١٩٤٦ م بدىء بإنشاء بناء مدرسي جديد يتألف من ١١ غرفة يتبعه أرض مساحتها نحو ٣٠ دونماً . خصص قسم منها للتعليم الزراعي العملي مع العناية بتربية الطيور والدواجن والتحل وفي عام ١٩٤١ - ١٩٤٢ أصبحت هذه المدرسة ابتدائية كاملة وكانت النية متجهة لفتح صف ثانوي أول فيها سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨ م ولكن

بعض الموانع حالت دون تحقيق هذه الأمنية . بلغ عدد طلاب المدرسة (٤٤٥) طالباً يعلمهم عشرة معلمين تدفع لجنة المعارف المحلية رواتب ثلاثة منهم . وفي المدرسة مكتبة تضم ٨٠٩ كتب . ونحو نصف رجال ينسا يلمون بالقراءة والكتابة .

مدرسة البنات : أسست عام ١٩٤٣ م ، ضمت في ١ - ١ - ١٩٤٨ (٤٤) طالبة تعلمهن معلمة واحدة . وللمدرسة مكتبة فيها ١٢٠ كتاباً . وفي ينسا جامعان أحدهما استعمل كمدرسة للبنين ثم للبنات وهو المعروف باسم « جامع أبي هريرة » (١) . اقام هذا البناء الظاهر ببيرس عام ١٢٧٣ م والثاني ، وهو جامع البلدة الكبير كان بالأصل كنيسة . وفي عهد الأمير بشتاك جدد هذا مع كما بني له مثذنته العالية التي تم بناؤها عام ٧٣٧ هـ . (١٣٣٧ م) كما تذكر ذلك الخطوط المنقوشة عليها .

والأمير بشتاك هذا من مماليك الظاهر محمد بن قلاون الذي شيد هو وامراء دولته في مصر من المباني الفخمة ما لا يدخل تحت حصر . وقد بدأ بشتاك حياته بائعاً متجولاً . ثم افتتح امامه باب الحظ فصار من الأمراء . قربه الناصر اليه وأعلى مكانته وزوجه باحدى بناته . ومن جملة الوظائف التي تقلدها وظيفة « وشكار » أي الاشراف على شؤون الصيد وما يتبعه من ادارات ، كما تولى وظيفة كاتب سر ممسا يدل على ثقة السلطان فيه .

ومما يذكر انه توفي في أرض ينسا عام ٨٤٤ هـ . قاسم زين البشتكي أحد امراء المماليك (٢) .

* * *

(١) المدفون هنا هو الصحابي « أبي قرصافة » وفي ص ٣٣ من كتاب « الاشارات إلى معرفة الزيارات » لعلي المروني المتوفى سنة ٦١١ هـ ما يأتي : « وليس الذي بقرية ينسا هو ابو هريرة انما هو ابو قرصافة جندرة بن غيثة . له حديث في الطبراني . وهو قريب أبي هريرة وزاره ابو هريرة في ينسا » .

(٢) الضوء اللامع ٦ / ١٩٣ .

وينسب إلى ينسا البطل الشهيد (فائز جراد ١٩٣٦ - ١٦ آذار ١٩٦٩) نرح من بلده لاجئاً إلى قطاع غزة . وبعد أن أتم دراسته الثانوية التحق بالكلية الحربية بمصر وتخرج منها . وبعد معارك ١٩٦٧ م عاد إلى قطاع غزة لبدء عمليات المقاومة ضد الغزاة المحتلين . ثم عمل قائداً لمركز تدريب الفدائيين بمدينة جرش في الأردن حيث استشهد يوم ١٦ آذار ١٩٦٩ م ، أثناء الغارة الوحشية التي قامت بها قوات الأعداء .

نقل جثمانه إلى القاهرة وفيها احتفل بتشييعه احتفالاً ضخماً سارت فيه عشرات الآلاف من الفلسطينيين والمصريين وغيرهم من أبناء الوطن العربي المقيمين في القاهرة .

وتحتوي ينسا على : « تل أنقاض تحت القرية ، وكنيسة صليبية حولت إلى جامع (التنيسة) ، ومقام أبي هريرة وأساسات وقطع معمارية . جسر ومدافن قديمة إلى الشرق » (١) .

وفي كانون الثاني من عام ١٩٤٩ م أقام الأعداء على بقعة هذه البلدة العربية العريقة ، بعد أن دمروها وأهلكوا أهلها تفتيلاً وتشتيتاً ، قلعتهم التي دعوها (Yavne) . وقد بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦٥ م (٧٤٠٠) يهودي . وكان عددهم في نهاية سنة تأسيسها (١٢٠٠) يهودي .

زَرْنُوقَه

بفتح اوله وسكون ثانيه وضم ثالثه ثم واو ، وفتح خامسه وآخره هاء .

و « زرنوقه » تحريف للكلمة العربية « الزرنوق » بمعنى النهر الصغير . وفي معجم البلدان (٣ - ١٣٩) « الزرنوق : موضع باليمامة » (٢) . فيه

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٤٠

(٢) اليمامة ، في نجد من أعمال المملكة العربية السعودية .

المياه والزروع وأطوا كثيرة وهو قَلَج (١) من الأفلاج .

وزرنوقه وجوارها : كغيرها من مناطق السهل الساحلي ، تكثر فيها المياه والآبار والزروع .

تقع قرينتنا هذه في الشمال الشرقي من بيننا ولها مساحة قدرها (٦٨) دونماً . وأما مساحة أراضيها فتبلغ (٧٥٤٥) دونماً منها ٣٢٧ للطرق والوديان و ١٥٧٨ من أملاك اليهود . غرست الحمضيات في ٣٠٨٥ دونماً ، غرس اليهود منها ١٠١٥ . وللعرب ١٠ دونمات مغروسة بالزيتون . وتحيط بأراضي زرنوقه أراضي قرى عاقر وبيننا والقييبة والقلاع المجاورة .

كان في زرنوقه في عام ١٩٣١ م (١٩٥٢) نسمة . — منهم ١٠١٦ ذ . و ٩٣٦ ن — مسلمون لهم ٤١٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا إلى ٢٣٨٠ مسلماً .

في زرنوقه بقعة يشير أهل زرنوقه اليها بأن القافلة التي كانت تحمل « رأس الحسين » استراحت عليها وهي في طريقها إلى عسقلان .

وفي القرية مدرستان : واحدة للبنين أنشئت سنة ١٩٢٤ م بمعلم واحد . وفي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ أصبحت ابتدائية . كاملة . بلغ عدد طلابها في آخر سنة من سني الاستعباد البريطاني للبلاد (٢٥٢) طالباً يعلمهم ثمانية معلمين تدفع القرية راتب واحد منهم . وللمدرسة ارض مساحتها ستة دونمات يمرن الطلاب فيها على الدروس الزراعية العملية ، كما يعنون بتربية الطيور الداجنة والنحل والأرانب وقد أنشئ فيها مركز لتفقيس الصيصان والمدرسة مكتبة ضمت ٣١٤ كتاباً .

وفي زرنوقه ٢٣٧ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

والمدرسة الثانية للبنات تأسست في عام ١٩٤٣ — ١٩٤٤ المدرسي .

(١) القلج بفتح أوله وثانيه وآخره جيم . والفلج الماء الجاري من معين وجمع فلوج .

ضمت ٦٥ طالبة تعلمهن معلمتان . تدفع القرية راتب واحدة منهما .
وللمدرسة مكتبة صغيرة فيها ٤٠ كتاباً .

* * *

اقام الأعداء ، على انقاض هذه القرية العربية ، التي هدموها وشتوا
وذبحوا سكانها ، قلعتهم التي حملت اسم القرية العربية زرنوقه — Zarnuqa
وذلك في عام ١٩٤٨ م .

الْقَبِيَّة

تصغير القبة . تقع في ظاهر زرنوقه الشمالي الغربي ، وعلى مسيرة نحو
ميلين عنها . كما تبعد ٢٥ كم عن يافا . ترتفع ٣٠ متراً عن سطح البحر .
مساحتها ٤٣ دونماً .

مساحة اراضيها ١٠٧٣٧ دونماً منها ٤٥١ للطرق والوديان و ١٣٩٧
دونماً تسربت لليهود . غرست الجمضيات في ٥٨٢٨ دونماً منها ١١٩٢
غرسها اليهود . ويجاور اراضي القبية أراضي قرى يينا وزرنوقه والقلاع
اليهودية المجاورة .

كان في القبية في عام ١٩٣١ م (٧٩٩) نفرأ — منهم ٤٣٩ ذ. و ٣٦٠ ن
مسلمون ، بينهم ٣ مسيحيين . وللجميع ١٦٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م
بلغوا ١٧٢٠ مسلماً . يضاف اليهم عدد من البدو الذين استقروا في جوار
القرية ويبلغ عددهم ٨٧٧ نسمة .

أسست مدرسة القبية في عام ١٩٢٩ م بمعلم واحد . ثم أخذت تنمو وتتقدم
حتى أصبحت ابتدائية كاملة في عام ١٩٤٥ — ١٩٤٦ . بلغ عدد طلابها
(٣٤٤) طالباً يعلمهم ثمانية معلمين تدفع لجنة المعارف المحلية راتب
اثنين منهم . وللمدرسة أرض مساحتها ١٢ دونماً يتدرب الطلاب على

قسم منها على التعليم الزراعي العملي . ولها مكتبة بلغ عدد كتبها ٢٨٢ كتاباً . وفي القبية ٤٣٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .
وبعد أن هدم الأعداء هذه القرية وشتوا سكانها بنوا على انقاضها قلعة (كفار هاناجيد — Kfar Hanagid) .

عَاقِر

بفتح العين وكسر القاف وراء . الراجح انها تحريف « عَقْرُون » السامية . بمعنى استئصال . وفي معجم البلدان (٤ - ٦٨) (عاقر : رملة في منازل جرير الشاعر ، قال : سميت بذلك لأنها لا تنبت شيئاً . وقيل العاقر من الرمال العظيمة ، وجمعها العقر) .

واما عاقر ، أقصى مدن الفلسطينيين الخمس باتجاه الشمال فكانت تقوم على « خربة المقنّع » الواقعة في الجنوب الشرقي من القرية الحالية وعلى بعد نحو عشرة كيلومترات عنها وتحتوي على : « تل أنقاض على سطحه شقف فخار وأساسات جدران في ساحات ممتدة » (١) .

وقرية « عاقر » الحالية تقوم على بقعة « Accaron » الرومانية من أعمال « أزوتس — Azotus » . اسدود .

ذكر صاحب أحسن التقاسيم (ص ١٧٦) عاقر أنها : « قرية كبيرة . بها جامع كبير ، لهم رغبة في الخير وليس مثل خبزهم على جادة مكة » .
واما صاحب معجم البلدان (٤ - ١٣٧) فقد غلط ودعاها باسم « العقر » : من قرى الرملة . ونسب اليها ابو جعفر محمد بن أحمد العقري الرمي ، من رواة الحديث في القرن الرابع الهجري .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٠

وقريتنا عاقر هذه تقع في الجهة الجنوبية الغربية من الرملة ، كما تقع في الشرق من زرنوقه بانحراف قليل إلى الجنوب . ترتفع ٦١ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٤٦ دونماً .

ولعاقر أراض مساحتها ١٥٨٢٥ دونماً منها ٤٩٧ للطرق والوديان و ٣٢٢٢ دونماً تسربت لليهود .. غرس البرتقال في ٢٦٩٥ دونماً منها ١٣٩٥ غرسها اليهود . وتحيط بأراضي عاقر ، اراضي قرية المغار واريضي القلاع اليهودية المجاورة .

وفي عاقر مدرستان : واحدة للبنين والثانية للبنات . تأسست مدرسة البنين في عام ١٩٢١ م . وفي عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ أصبحت ابتدائية كاملة . عدد طلابها ٣٩١ طالباً يعلمهم ثمانية معلمين ، تدفع القرية راتب ثلاثة منهم . وفي مكتبة المدرسة ٤٢٩ كتاباً . ولها أرض مساحتها ٣٣ دونماً يتدرب الطلاب فيها على الأعمال الزراعية العملية . وفي عاقر ٤٩٨ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

واما مدرسة البنات فقد أنشئت عام ١٩٤٧ م عدد طالباتها ٤٦ . تعلمهن معلمة واحدة وتحتوي عاقر على : « نواويس وكتابة عربية وبئر قديمة وشقف فخار على وجه الأرض » (١) .

* * *

أقام الأعداء في عام ١٩٤٨ مستعمرتهم أو قلعتهم « كفار عقرون - Kefar Eqrone » على بقعة عاقر العربية العريقة بعد أن ذبحوا اهلها وشتوهم . كان في هذه القلعة في عام ١٩٦١ م ٣٨٥٠ يهودياً .

وكان البارون ادموند روتشيلد - Baron Edmond de Rothschild أسس في عام ١٨٨٣ م مستعمرة عرفت باسم « عقرون - Eqrone » على

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١٥

بعد كيلومتر للجنوب من عاقر العربية . ثم دُعيت مؤخرًا باسم « مازكريت باتيا - Mazkeret Batya » . كان بها في عام ١٩٦١ م (٤٦٥) يهودياً .

شَحْمَة

بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وهاء في آخرها . لعل اسمها تحريف لكلمة « شحيم » الآرامية السريانية بمعنى « اسودَّ » و « إغْبَرَّ » وأيضاً بمعنى « البسيط » والعادي .

وقريتنا هذه صغيرة (١١) دونماً ، تقع في الجنوب الغربي من الرملة وعلى نحو ميل للشرق من قطرة . ترتفع ٥٠ متراً عن سطح البحر .

تبلغ مساحة اراضي شحمة (٦٨٧٥) دونماً منها ١٨٠ للطرق والوديان والباقي ملك لأهلها باستثناء (٢٣٠) دونماً تسربت لليهود . وقد غرس سكان شحمة ١٥٢ دونماً من اراضيهم بالحمضيات كما غرسوا الزيتون في ٤٠ دونماً . وتجاور اراضي شحمة اراضي قرى المنصورة وقزازه والمخيزن والمغار وعافر .

كان في شحمة في عام ١٩٢٢ م (٨٠٧) نفوس وفي عام ١٩٣١ بلغوا (١٥٠) نفرًا - منهم ٧٨ ذ. و ٧٢ ن - مسلمون ولهم ٣٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم إلى ٢٨٠ عريباً مسلماً .

لم يؤسس فيها ايام الاستعباد البريطاني مدرسة ، كما هدم الأعداء القرية وشتتوا أهلها .

المغار^(١)

بالفتح ، بمعنى الكهف ، وجمعها مغاور ومغارات ، تقع قرية المغار

(١) ذكرنا نبذة عن تاريخ هذه القرية في العهد الكنعاني في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب فراجع .

في الجنوب الغربي من الرملة وعلى مسيرة ميلين للشمال من قطرة ، كما تبعد ٢٠ كم عن قرية بيت دجن . مساحتها ٣١ دونماً . وترتفع ٢٣٦ قدماً عن سطح البحر .

تقوم المغار على تلة عرفت قديماً باسم « جبل بعله » . وفي صدر الاسلام كانت منزلاً من منازل « لحم » القبيلة العربية القحطانية . وذكرها صاحب معجم البلدان (٥ - ١٦٠) بأنها قرية من أعمال الرملة ونسب اليها الفقيه والمحدث « أبا الحسين محمد بن الفرج المغاري » من رجال القرن الثاني للهجرة .

لقرية المغار أراض مساحتها (١٥٣٩٠) دونماً ، منها ٣٨٧ للطرق والوديان و ٢٦٥٩ دونماً من املاك اليهود . غرس البرتقال في (١٩٦٦) دونماً منها ١٩٤ لليهود . كما غرس الزيتون في ٢٢ دونماً . تجاور أراضي المغار ، اراضي قرى شحمة والمخيزن وقطرة وبشيت وبينسا وعافر والقلاع اليهودية المجاورة .

كان في المغار في عام ١٩٢٢ م (٩٦٦) نفرأ بلغوا (١٢١١) في عام ١٩٣١ - منهم ٦١٥ ن . و ٥٩٦ ذ - مسلمون ولهم ٢٥٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفعوا إلى (١٧٤٠) عربياً مسلماً .

وفي المغار مدرسة ابتدائية كاملة ضمت ١٩٠ طالباً ، يقوم بتعليمهم سبعة معلمين . تدفع القرية رواتب أربعة منهم . وللمدرسة مكتبة ضمت ٣٠٠ كتاب . ولها أرض مساحتها (٢٢) دونماً أقيمت عليها بناية المدرسة الحديثة التي كلفت اهل القرية حوالي ٥٠٠٠ جنيه . دمر اليهود هذه البناية في شهر آذار من عام ١٩٤٨ تدميراً كاملاً بينما كانت البلاد لا تزال تحت الحكم البريطاني الغدار .

وتحتوي « المغار » على : « تل أنقاض وشقف فخار وآبار ومدافن منقورة في الصخر » (١) .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٢ .

و « المغار » اليوم قرية خربه هدمها اليهود بعد أن قتلوا وشتوا أهلها .

قطرة

المرّة من قطر . جمعها قطرات . تقع قرية قطرة في الشرق من « بشيت » وفي نحو منتصف المسافة بينها وبين قرية « شحمة » . ترتفع قطرة (٥٠) متراً عن سطح البحر وتبعد عن يافا بنحو ٣١ كم . مساحتها ٢٦ دونماً . وتعرف أيضاً باسم « قطرة اسلام » تمييزاً لها عن « قطرة يهود » القلعة المجاورة .

أقيمت قرية « قطرة » هذه على بقعة قرية « بعلّة »^(١) بمعنى سيدة الكنعانية . وبعضهم ذهب إلى ان « جُدَيْرُوت وجَدِيرُون » ، بمعنى حظائر الغنم ، الكنعانية كانت بنيت على موقع « قطرة » الحالي .

وفي العهد الروماني دُعيت باسم « سدرون — Cedron » من أعمال مقاطعة « اسدود — Azotus » .

ينسب إلى قطرة القاريء « محمد بن عبد الحكيم بن يزيد ابو العباس القطري الرملي »^(٢) . تتلمذ على « آدم بن أبي إياس » المتوفى في عسقلان عام ٢٢٠ هـ .

لقرية قطرة اراض مساحتها (٧٨٥٣) دونماً ، منها ٢١٤ للطرق والوديان و ٢٥٠٩ دونمات من أملاك اليهود . غرست الحمضيات في (٧٩٥) دونماً منها ٤٠٤ من غرس اليهود . وهناك ٣٠ دونماً مغروسة بالزيتون . وتجاور أراضي قطرة ، أراضي قرى شحمة والمغار والمخيزن والمسمية الكبيرة وقطرة يهود .

(١) لمل قطرة تحريف لـ « بعلّة »

(٢) طبقات القراء : ٢ / ١٥٩

كان في قطرة في عام ١٩٢٢ م (٦٤٠) نسمة . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٨٢٢ - منهم ٤٠١ ذ. و ٤٢١ ن - مسلمون ولهم ١٧٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفعوا إلى (١٢١٠) أنفس من العرب .

تأسست مدرسة قطرة في عام ١٩٢٣ . طلابها ١٣١ . بينهم ٨ طالبات . يعلمهم ثلاثة معلمين تدفع القرية عمالة اثنين منهم . وللمدرسة مكتبة فيها ٣١٧ كتاباً . وفي قطرة ٣٠٥ رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

وللشمال الغربي من قطرة تقع بقعة أثرية تعرف باسم « النبي عرفات » . تحتوي على : « أساسات من اللبش وصهاريج وبر وشقف فخار » (١) . وتعرف ايضاً باسم « خربة غياضة » .

واما قطرة نفسها فانها تحتوي على : « تل أنقاض (الصخرة) وأساسات من اللبش وآثار أرضيات مرصوفة بالفسيفساء » (٢) . وفي اراضي قطرة تل يعرف باسم تل القول وهو عبارة عن تل أنقاض .

و « قطرة » ايضاً قرية من أعمال « معرة النعمان » في سوريا .

بَشِيت

بالفتح ثم الكسر مع التشديد وياء ساكنة وتاء . ارجح ان كلمة « بشيت » تتألف من شقين : بيت وشيت (٣) . و « شيت » في الآرامية

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٥

(٢) نفس المصدر ١٦٢٤

(٣) شيت ، اسم ابن آدم الثالث . ولد بعد مقتل أخيه « هابيل » . فكان « بديلا له » و « عوضا عنه » و « هبة من الله » . قال النويري : (نهاية الارب ١٣ / ٣٧) « أنزل الله تعالى على شيت خمسين صحيفة . فكانوا يقرأونها ويعملون بما فيها من غير علوأة ولا تباغض ولا تحاسد ولا فسق بينهم » . تنازع الناس في قبر شيت فمنهم من زعم ان قبره بـ (منى) في مسجد الحيف ، ومنهم من رأى انه في كهف في جبل أبي قبيس بمكة المكرمة . وقيل غير ذلك والله أعلم .

القديمة تعني قبر وكثير ، التين المتأخر ، والاس ستة (١) . وفي قاموس الكتاب المقدس (١ - ٥٣١) أنها اسم سامي معناه « معين » و « بديل » و « تعويض » . وفي الطبري (١ - ١٥٢) ان معنى شيث (هبة الله) . وينسب إلى بشيت هذه العلماء والفقهاء :

(١) ابو القاسم خلف بن هبة الله بن قاسم بن سماح بن عمرو البشيتي المتوفي بمكة سنة ٤٦٣ هـ . (٢) .

(٢) ابو علي الحسن بن خلف المسار ذكره (٣) .

(٣) جمال الدين عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن موسى بن أبي بكر البشيتي ، ولد سنة ٧٦٢ هـ . برع في الفقه والعربية وله مؤلفات ، توفي بالاسكندرية عام ٨٢٠ هـ . (٤) .

• • •

تقع قرية « بشيت » في الجنوب الغربي من الرملة ، وعلى مسيرة ميل واحد للغرب من قطره وللجنوب من المغار . ترتفع (٦٠) متراً عن سطح البحر ومساحتها ٥٨ دونماً .

لقرية بشيت اراض مساحتها ١٨٥٥٣ دونماً وجميعها ملك للعرب . وقد خصصت ١٥ دونماً للطرق والوديان . غرست الحمضيات في ٦٦ دونماً والزيتون في ٦٧ . تجاور اراضي بشيت ، اراضي قرى ينفال والمغار وقطرة يهود والمسمة الكبيرة وباصور وعرب صقير :

كان في بشيت في عام ١٩٢٢ م (٩٣٦) نفراً ، بلغوا في عام ١٩٣١ (١١٢٥) - منهم ٥٥٦ ذ. و ٥٦٩ ن - مسلمون ولهم ٣٣٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفعوا إلى ١٦٢٠ عربياً .

(١) فريجة ، أنيس . أسماء المدن والقرى اللبنانية ص ٨٧ .

(٢) و (٣) معجم البلدان ١ / ٤٢٩ .

(٤) شذرات الذهب ٧ / ١٤٦ .

تأسست مدرسة هذه القرية في سنة ١٩٢١ م . بمعلم واحد ثم أخذت تتقدم حتى بلغ عدد طلابها ١٤٨ طالباً يعلمهم ثلاثة معلمين . تدفع القرية عمالة اثنين منهم . والمدرسة مكتبة تضم ١٠٤ كتب . وفي بشيت ٢٠٠ رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

تحتوي بشيت على : « آثار انقاض وبقايا بناء فيه محراب » (١)
دمر الأعداء هذه القرية العربية العريقة وأخرجوا أهلها منها . وفي عام ١٩٥٤ م أقاموا على أراضيها قلعتهم (شدما - shedema) . بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦١ م (١٤٠) يهودياً .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٩

قرى قديمة مجهولة

ان اسماء قرى وضياح وبقاع الديار اليافية التي اطلعنا عليها في مختلف المصادر العربية القديمة ذكرنا مواقعها الحالية في مواضعها . ولكننا لم نتمكن من معرفة المواقع الآتية :

(١) دَبِيل : قال صاحب معجم البلدان انها قرية من قرى الرملة . ونسب اليها « ابو القاسم شعيب بن محمد بن أحمد بن شُعَيْب بن بزيح ابن سنان ، ويقال له ابن سوار العيدي البزاز الديبلي الفقيه المعروف بابن أبي قطران - من علماء القرن الرابع الهجري - ، ونسب اليها صاحب الأنساب ٥ - ٣١٤ و ٣١٥ ايضاً ابو عبد الله محمد بن عبد الله الديبلي : كان من مجودي القراءة وكان يقول : أنا ابو عبد الله الديبلي مقرئ اهل الشام بالرملة » . كان في حدود الثلاثمائة (١) .

وفي معجم ما استعجم ٢ - ٥٤٣ : « دَبِيل مدينة من مدن الشام . معروفة » .

(٢) دير بولس : في معجم البلدان « بنواحي الرملة ، نزله الفضل بن اسماعيل ابن صالح بن علي بن عبد الله بن علي بن العباس » . لعله موقعه « خربة النبي بولس » في جوار قرية بيت نثيف من أعمال الخليل .

وذكر هذا الدير في معجم ما استعجم (٢ - ٦٧١) بأنه بتاحية الرملة

(١) السبكي . طبقات الشافعية ٥ / ٢٤٣

(٣) كفر توت : ذكرها ياقوت بأنها من قرى فلسطين . لعلها « خربة كفر توت » .

(٤) واما « بيت مامين » التي ذكرها ياقوت بأنها من قرى الرملة فوهم والحقيقة ان موقعها يقع في اراضي قرية بيت عفاً من اعمال غزة وقد مر ذكرها في ص ٢٤٠ من ج ١ ق ٢ . ومما ذكره عنها ياقوت في معجم البلدان قوله : « مات بها ابو عمير عيسى بن محمد بن اسحاق ويقال ابن محمد بن عيسى الرمي . يعرف بابن النحاس . كان من الصلحاء الأخيار . روى عنه البخاري . مات سنة ٢٥٦ هـ في بيت مامين وحمل إلى الرملة ودفن بها » .

(٥) الرمادة : ذكرها ياقوت بقوله : « رمادة فلسطين ^(١) » : هي رمادة الرملة ، ينسب اليها عبد الله بن رُمَاحِيس القيسي الرمادي . روى عنه ابو القاسم الطبراني « . وذكرها صاحب معجم ما استعجم ٢ - ٦٧٢ : (الرمادة : بفتح اوله ، وبالذال المهملة ايضاً . مدينة بالشام : افتتحها ابو عبيدة هي واليرموك والخابية وسرغ » .

اقول : لعلها « الرمادي » من أعمال منطقة القطيفة في محافظة دمشق في الجمهورية العربية السورية ووهم ياقوت وقال انها من أعمال فلسطين . والله أعلم .

(٦) كفر سلام : ذكرها المقدسي (ص ١٧٧) ، في القرن الرابع الهجري بقوله : « من قرى قيسارية ، كبيرة أهلة ، بها جامع على الجادة » .

وفي القرن الخامس قال ناصر خسرو : انه بلغ مدينة شمس « كفرسابا » أو كفرسلام على بعد ثلاثة فراسخ من الرملة .

واما صاحب معجم البلدان ، في القرن السابع ، فقد حسبها « قرية

(١) لا علاقة لـ « الرميده » البقعة الواقعة في مدينة الخليل بالرمادة هذه .

بينها وبين قيسارية أربعة فراسخ . بينها وبين نابلس من نواحي فلسطين » .
وذهب بعضهم إلى ان كفرسلام هي « رأس العين » الحالية . لم نعثر على
اسم « كفرسلام » في الخرائط . الا انه يتضح مما قاله ناصر خسرو وياقوت
انها أقرب إلى الرملة منها إلى قيسارية بفرسخ واحد .
أميل إلى قبول ما قاله ناصر خسرو ، الذي زار هذه المدينة . من ان
كفرسابا هي نفس كفرسلام .
وكفرسابا قرية عربية في ظاهر قليلية مرّ ذكرها في جزء سابق .

قائمة بالمواقع التاريخية والأبنية الأثرية في قضاء الرملة

نُبت أدناه المواقع المذكورة وذلك نقلاً عن الملحق رقم ٢ للعدد الممتاز من « الوقائع الفلسطينية » المؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٤ م .

وقد تقدم الكلام على بعضها مع سياق الحديث فلم نر حاجة لاعادتها ههنا :

اسم الموقع	محتوياته	رقم صفحة
ام السويقات	أساسات وصهاريج منقورة في الصخر	
	وشقف فخار	١٤٨٥
ام العوسج (خربة عصفورة)	أسس وصهاريج منقورة في الصخر	
	ومخر وطواحين حجرية وشقف فخار	
	على وجه الأرض	١٥٧٠
باطن اليماني	مقبرة قديمة ، قبر على حيطانه رسوم بالدهان	١٤٨٧
الباطية	أرض مرصوفة بالفسيفساء ، شقف فخار	١٤٨٧
	على وجه الأرض	
بركة الجاموس ^(١)	بركة كبيرة مبنية بالحجارة	١٤٨٩
بركة الربسة	بركة	١٤٨٩

(١) بركة الخيزران السابق ذكرها .

اسم الموقع	محتوياته	رقم صفحة
بركة الوقع	بركة مهدامة	١٤٨٩
بيت حنان	أرض مرصوفة بالفسيفساء وعليها كتابة وأساسات	١٤٩١
البناية	بئر متهدم ، أساسات من الدبش ، بركة	١٤٩٠
بئر الزيتي	بئر وفوقها بناء عليه قبة	١٤٩٤
بئر الليمون	بركة مهدامة	١٤٩٤
بئر النجار	صهريج	١٤٩٤
تل القوقعة	تل انقاض عليه آثار جدران	١٥٠٣
تل غزة	تل انقاض ، شقف فخار على سطح الأرض ، ادوات صوانية	١٥٠٢
الجسر (ظهرة الجسر	مدافن وصهاريج ومغر وأساسات جسر قديم	١٥٠٧
	منقورة في الصخر وشقف فخار	
حميرية	تل انقاض وشقف فخار ومدافن	١٥١٠
الحراب	أساسات جدران	١٥١١
الحربة (تل السلاقة)	شقف فخار وحجارة أبنية مبعثرة	
	وناوويس وقطعة أرض مرصوفة	١٥١١
	بالفسيفساء وكوم نفاية قديم	
خربة أبي حامد	قبور منقورة في الصخر وبئر مقصورة	١٥١٢
خربة أبي فريج	صهاريج منقورة في الصخر وحجارة مدقوقة	١٥١٤
	مبعثرة	
خربة أبي القحوف	أساسات الدبش وصهاريج وشقف فخار	١٥١٤
خربة ام العمران	أبنية مهدامة . أساسات ونحت في الصخور	١٥٢٠

اسم الموقع	محتوياته	رقم صفحة الوقائع الفلسطينية
خربة جزل الحيام	أثار انقاض	١٥٣٤
خربة الحمام	أساسات ومعصرة وصهريج منقور في الصخر ومحاجر ومدافن	١٥٣٩
خربة حمد الله	انقاض متهدمة وجدران وصهاريج وأساسات	١٥٣٩
خربة الحمير	مساكن في الكهوف منقورة في الصخر وبقايا برج	١٥٤٠
خربة حنظل	أسس	١٥٤٠
خربة خطبة	بقايا مبان وأساسات وبركة ومعصرة صهاريج وقطع أعمدة وطريق قديمة	١٥٤٢
خربة دار مصطفى	آثار أسس وصهاريج منقورة في الصخر ولها سلام	١٥٤٣
خربة الدبة	أسس وصهاريج وتل أنقاض وأرضيات مرصوفة بالفسيفساء وشقف فخار على سطح الارض ورخام وزجاج	١٥٤٤
خربة دير الرهبان	أساسات أبنية وصهاريج ومغر	١٥٤٧
خربة الراس	أساسات من اللبش وشقف فخار	١٥٤٩
خربة الراس	أنقاض كنيسة وأعمدة وتيجان أعمدة وقواعد أعمدة ، قائمة حاجز هيكل رخامية وقطع رخامية وحجارة منحوتة ومعالم الطريق وصهاريج	١٥٤٩

اسم الموقع	محتوياته	رقم صفحة
خربة ريعة	حصن مربع وله برج ، إلى الغرب معصرة وصهاريج منقورة في الصخر ، إلى الجنوب ١٥٥٠ منقورة في الصخر	الوقائع الفلسطينية
خربة الرقدية	صهاريج وأكوام حجارة ١٥٥٢	
خربة رويسون	جدران مهلمة وأساسات وصهاريج ١٥٥٢	
خربة زيفزفة	أساسات بناء على شكل خنية وصهاريج ومعصرة ومدافن منقورة في الصخر ومغارة	
خربة صُميل	معقودة ، خزان أرضيته مرصوفة بالفسيساء ١٥٥٤ بئر وأنقاض صهاريج وأساسات ومدافن ومغر ونحت في الصخور (مغاير صميل) ١٥٦٤	
خربة الدهيشة (العجوري)	أساسات قطع معمارية وقبور منقورة في الصخر ١٩٦٨	
خربة العديسية	أكرام حجارة ومغائر منقورة في الصخر وصهاريج ١٥٦٨	
(خربة عزاز)	جدران وأساسات وصهاريج منقورة في الصخر ١٥٣٩	
خربة الحمام	بئر قديمة ١٥٧٠	
خربة عصافيرة	أساسات وبقايا بناء فيه أعمدة وقواعد قبور ومغر منقورة في الصخر ومعصرة ١٥٧٢	
خربة علي	أراض مرصوفة بالفسيساء دبش وصهاريج وحجارة مبعثرة وشقف ١٥٧٥	
خربة فاتونة	فخار على سطح الأرض	

اسم الموقع	محتوياته	رقم صفحة
خربة الفرن	أساسات وبقايا خزان مبنى بالدبش وأرضية	
	مرصوفة بالفسيفساء وبلاط الرخام	١٥٧٦
خربة قطلانة	صهريج منقور في الصخر وحجارة مبعثرة	
	وشقف فخار	١٥٧٩
خربة كفر توت	أنقاض أبنية معقودة	١٥٨٢
لعلها « كفر توثا » - بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وثاء		
مثلثة . ذكرها صاحب معجم البلدان بقوله : « من قرى فلسطين .		
وقال أحمد بن يحيى البلاذري : وكان كفر توثا حصناً قديماً . فاتخذها ولد		
أبي رمة منزلاً فمدّ ثوبها وحصنوها » .		
خربة كفرعانة	شقف فخار على سطح الأرض ، نحت في	
	الصخر ومدافن وبئر	١٥٨٣
خربة المنسي	صهاريج منقورة في الصخر وشقف فخار	١٥٩١
خربة المنطار	أنقاض محرس ، مغارة منقورة في الصخر	١٥٩١
خربة موسى شاهين	موقع قديم وشقف فخار	١٥٩٢
خربة الميسية	أساسات وشقف فخار وحجارة	١٥٩٢
خربة نسيما	آثار أنقاض	١٥٩٣
خربة نعلان	غرف بعقود أنبوية ، بناء مهديم (الكنيسة)	
	إلى الجنوب غرفة منقورة في الصخر	
	وكهوف فيها مدافن وصهاريج	١٥٩٣
خربة نينا	أساسات وشقف فخار ودبش على سطح	
	الأرض وصهاريج	١٥٩٤

١٥٩٨	بقايا أبنية ومدافن منقورة في الصخر	الديسر
١٦١٢	هضبة عليها شقف فخار	رأس أبي حميد
١٦٠٤	حنوة فيها كوى حجرية ونقر في الصخر	رجم الحيك
	تل على سطحه شقف فخار ودبش وحجارة	ظهرات الخراب
١٦١٥	مدفونة	
١٦١٦	كهوف منقورة في الصخر	عراق البيضاء
١٦٢٠	عين ، بقايا قناة	عين العقدة
١٦٢٦	آثار قناة	قناة بنت الكافر
١٦٣٢	مغارة كبيرة وبركة منقورة في الصخر	مغارة ام التوأمين
	دبش وشقف فخار على سطح الأرض	المغارة (العلوية)
١٦٣٢	وأساسات خزان	
	مغارة طبيعية فيها ركام يحتوي على	مغارة النقطة
١٦٣٣	شقف فخار وأدوات صوانية	

القلاع التي أقامها في الديار اليافية

تمهيد :

كان اليهود المقيمون في روسيا ، يلقون في القرن الماضي ، انواعاً من العذاب والموان لا شراكهم في المؤمرات التي تدبر ضد القياصرة ؛ فتعرضوا لكثير من حوادث الطرد والتعذيب وكانت مذبحه (اوديسا) في سنة ١٨٧١ م اولى مذابحهم في روسيا .

ولما اغتيل القيصر اسكندر الثاني في آذار من عام ١٨٨١ م ، كان من بين الذين تأمروا على قتله جماعة من اليهود . ولما اتخذت حكومة الامبراطور اسكندر الثالث ١٨٨١ - ١٨٩٤ م أشد التدابير ضدهم وأخذت تبطش بهم ، واستمرت حوادث الطرد والتعذيب تنتشر بين اليهود في روسيا وبولندا واوروبا الشرقية لسنين طويلة ، مما اضطر الكثير منهم إلى الهجرة إلى فلسطين وغيرها . قبيل العرب مجيء هؤلاء اليهود - وكان ذلك في العهد العثماني - إلى بلادهم كلاجئين أو مضطهدين . ولما وضحت لهم ، في العهد البريطاني الظالم الغدار ، تصميم الصهيونيين على بناء دولة يهودية قام العرب بمقاومتهم الاسطورية في سبيل الحفاظ على وطنهم .

أولاً :

المستعمرات (القلاع) التي أنشئت في العهد العثماني (١) :

(١) مكفه اسرائيل : Mikveh Israel ؛ بمعنى « ينبوع اسرائيل » ،

(١) تقدم الكلام عليها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . واستفينا عن ذكر ما كتبناه منها ، إلا في الحالات القليلة التي رأينا في إعادة ذكرها توضيحاً لما نكتبه .

كما يمكن ان ترجم إلى « أمل اسرائيل » . وهي مدرسة زراعية . أسسها الاتحاد الاسرائيلي العالمي — Alliance Israélite Universelle (١) ، في الشهر الرابع من عام ١٨٧٠ م . والغرض من تأسيسها بث الروح الزراعية في اليهود الذين كانوا يقيمون في ذلك الوقت في بعض المدن الفلسطينية .

تقع هذه المدرسة ، على نحو ميلين للشرق من نابا ، على الطريق المؤدية إلى القدس . أقيمت على أرض — من اراضي قرية يازور — مساحتها (٢٦٠٠) دونم ، كانت منحتها إياها الحكومة العثمانية ، مشرطة عليها تعليم بعض أبناء البلاد بالمجان . ضمت المدرسة في بادئ أمرها أربعين طالباً كان معظمهم من القدس . وفي السنين الأولى من الاحتلال البريطاني كان بها ١٥٠ طالباً . وفي عام ١٩٤٦ بلغ عدد طلابها (٤٥٠) طالباً . ثم ارتفع هذا العدد فبلغ في عام ١٩٦٢ — ١٩٦٣ (٦٧٠) طالباً وطالبة ، ٧٠ ٪ منهم من الطلاب (٢) . والطلاب داخليون . يكلف الواحد منهم نحو ٤٠٠ ليرة اسرائيلية ومدة الدراسة فيها أربع سنوات . فيها محطة للأبحاث الزراعية وحديقة للبنات .

كانت لغة التعليم في خلال الخمسين الأولى من حياتها ، الفرنسية ، ولكنها تحولت بعد الحرب العالمية الأولى إلى العبرية .

وتعرف هذه المدرسة باسم « مدرسة نيتز الزراعية » نسبة إلى مؤسسها ومديرها « يعقوب — كارل نيتز ، Jacob Carl Netter » وهو يهودي من الأكراس . ولد عام ١٨٢٦ م . ولما توفي في عام ١٨٨٢ م دفن في ارض المدرسة . وقد خلد بنو قومه ذكراه في مستعمرة « كفار نيتز — Kefar Netter »

(١) . تأسس الاتحاد المذكور سنة ١٨٦٠ م في فرنسا ، لرفع مستوى اليهود المتأخرين في حوض البحر الأبيض المتوسط .

(٢) Braham Randolph, *Ir. Israel a modern Education System* ص ١١٧ . واشنطن ١٩٦٦

التي أقاموها في أراضي « غابة كفرصور » من أعمال طولكرم في عام ١٩٣٩ م .

وبهذه المناسبة نذكر ان عدد المدارس الزراعية اليهودية في القسم من الوطن الغالي بلغ في عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣ م (٤٤) مدرسة تضم (٧٤٤١) طالباً وطالبة بينهم ٤٥٤٦ طالبة . وللعرب مدرستان بهما « ٧١ » طالباً (١) .

وتعتبر بقعة هذه المدرسة أول بقعة يهودية أقيمت على الريف الفلسطيني ، واما أول أرض امتلكها اليهود في المدن الفلسطينية فهي القطعة التي أقيم عليها « حي مونتيفوري » في بيت المقدس ، عام ١٨٥٤ م بموجب أمر من السلطان عبد الحميد الثاني . ونسب الحي إلى مشتري بقعته « موسى مونتيفوري - ١٧٨٤ - ١٨٨٥ م » الثري اليهودي البريطاني .

(٢) بيتسح تيقوا - Petah Tikva . اقيمت على البقعة المعروفة باسم يُلبس الذي حرف إلى مُلبس . تقع في الجهة الشرقية الشمالية من يافا . أنشئت في ٨ - ٨ - ١٨٧٨ م . فكانت أقدم مستعمرة أو قلعة يهودية أقيمت في بلادنا . لذلك تعرف باسم « أم المستعمرات » . ومعنى « بتاح تكفا » باب الرجاء . مؤسسوها يهود من سكان القدس القديمة .

وكان ان قدم لها « بارون بنيامين ادموند دو روتشيلد - (٢)

(١) نفس المصدر ١٢٨ .

(٢) آل روتشيلد - Rothschild ؛ عائلة يهودية ولدت في فرنكفورت في ألمانيا . تعتبر من أغنى الأسر في العالم . ولثرائها هذا أصبح لها نفوذ سياسي كبير في مختلف الدول . وهي تسيطر اليوم على مئات المئات من المؤسسات المالية في أوروبا وخارجها . ورؤساء هذه العائلة يقيمون في فرنكفورت ولندن وباريس وفيينا .

ففي سنة ١٨٥٨ م أصبح « البارون ليونيل دو روتشيلد » اليهودي المتعصب عضواً في مجلس العموم البريطاني نائباً عن لندن ، وفي عام ١٨٨٥ م انضم ابنه « نثنائيل » إلى مجلس اللوردات . وقد قدمت هذه العائلة الأخطبوطية النفوذ أكبر مساعدة لاسكان اليهود في فلسطين ، كان

Baron Benjamin Edmond de Rothschild مساعدات مالية سخية للنهوض
بعمرائها وزراعتها ، فأقيم لهذه الذكرى نصب تذكاري عند مدخل
المدينة يتألف من أقواس ثلاثة - وفي ٥ أيار من عام ١٩٢١ ، على أثر
الاصطدام الذي حدث بين العرب واليهود في يافا في ١ - أيار - ١٩٢١
هاجم عرب ابو كشك هذه المستعمرة ولكن القوات البريطانية سارعت
إلى الوقوف بجانب اليهود وفتحت نيرانها على العرب فقتلت الكثيرين منهم .
بلغ عدد سكان « ملبس » إبان الحرب العالمية الأولى نحو (٤١٠٠)
يهودي (١) ، أكثرهم من مهاجري « اوديسا » في روسيا ، وفي احصاء سنة
١٩٢٢ م كانوا (٣٠٣٢) . وفي عام ١٩٣١ ارتفع عددهم إلى (٦٧٢٩)
يهودياً . وفي ٨ - ١١ - ١٩٤٨ ، بعد النكبة ، بلغوا (٢١,٤٣٠) نسمة .
وبذلك أصبحت مدينة تضم أحياء متعددة . وفي نهاية عام ١٩٥٠ كان
عدد ساكني بتاح تكفا (٣١,٥٠٠) يهودي . وفي عام ١٩٦٧ كانوا
(٧١,٤٠٠) يهودي .

وبتاح تكفا فضلاً عن انها مركز زراعي ، فهي مركز صناعي . فمن
صناعاتها مدافع الجلود والزيتون والمعلبات وغيرها .

مصدرها سخاء البارون ادمون دو روتشيلد « الذي أسس على نفقته سيج مستعمرات كانت
طلائع المستعمرات اليهودية في فلسطين وأنشأ صندوقاً لصيانة وتوسيع الاستعمار .
ومما هو جدير بالذكر أن السلطات الألمانية عثرت في الحرب العالمية الثانية ، في بيت روتشيلد
في فرنكفورت على خريطة وضمها زعماء اليهود لمملكة اسرائيل تشمل فلسطين وشرق
الأردن ولبنان وسورية والعراق وسيناء ودلتا النيل وشمالى بلاد الحجاز حتى المدينة المنورة نفسها .
والمعروف ان تصريح بلفور بأحداث وطن قومي لليهود في فلسطين وجه إلى اللورد روتشيلد
الانكليزي بوصفه رئيساً للاتحاد الصهيوني في بريطانيا . وفي عام ١٩٥٨ تبرع « جيمس
روتشيلد » بنفقات بناء (الكنيس - مجلس النواب الاسرائيلي) البالغ قدرها (١,٣٠٠,٠٠٠)
ليرة اسرائيلية .

(١) ولاية بيروت - القسم الجنوبي ٢٠٣

وتحتوي هذه المستعمرة على « تل أنقاض وأرض مرصوفة بالفيسفاس
وشقف فخار^(١) » وتبعد بتاح تكفا عن الأماكن الآتية بما ذكر بجانبها
من كيلومترات :

مستعمرة ابن براق :	٥	الرملة :	٢٢ عن طريق اللد
رأس العين :	٤	ويلهلم :	٩,٥
تل أبيب :	١١	رعتنا :	٩
رامات غان :	٨	الحضيرة :	٤٢ مارة بـ (يرقونا)
و (كفار سابا)			

(٣) ريشون لـصِيّون — Rishon le Zion : وهي المعروفة باسم
« عيون قارة »^(٢) . ترتفع ٢٤٠ قدماً عن سطح البحر . النيبيل هو أشهر
صناعات هذه المستعمرة . فقد أنشئت معاملته في عام ١٨٨٧ م ،
أبي بعد بناء المستعمرة ، من قبل يهود روسيا بخمس سنوات . وقد ساعد
في بناء هذه المصانع البارون ادموند روتشيلد . ويصدر نيبيل عيون قارة إلى
مختلف أقطار العالم . وفيها مصانع لعصير الفواكه والزيت والصابون
وشفرات الخلاقة وبلاط الأسمنت وغيرها . واقيم في ريشون لصيون مفاعل
ذري ومحطة لمراقبة الاشعاع النووي .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٩٣٤

(٢) « قارة » كلمة عربية بمعنى « جبيل - تصنيف جبل » . وهي أيضاً أعظم الأكام .
وزاد بعضهم ، المنقطع من الجبل . وقيل : الأرض ذات الحجارة السوداء . جمعها قور
و « قار » و « قارات » و « قيران » .

والقارة قبيلة عربية عرفت في الجاهلية بالخلق في الرماية . ومن المواقع التي تحمل اسم قارة نذكر :
١ - بلدة في سورية (نحو ٧٠٠٠ نسمة) ، على مسيرة ١٣ كم للشمال من
بلدة النيك و ٩٥ كم عن دمشق و ٧٥ كم عن حمص .

٢ - قرية من قرى « الجوف » في شمال المملكة العربية السعودية

٣ - اسم لجبل وقرية في واحة الاحساء ، كبرى واحات الجزيرة العربية .

كانت ريشون لصيون تضم في عام ١٩١٤ م ١٣٠٠ يهودي . وفي ٨ - ١١
١٩٤٨ كان بها « ١٠٤١٠ » . وفي نهاية عام ١٩٥٠ ارتفع عدد يهودها
إلى ١٨,٠٠٠ . وفي احصاءات ١٩٦٦ ذكر بأنها تضم ٣٧,٠٠٠ يهودي .
والمسافات الآتية تبين بعد « عيون قارة » عن غيرها من البقاع المجاورة
بالكيلومترات :

تل أبيب : ١٤	بيت دجن : ٤	عسقلان : ٣١
ينسا : ١٢	ساحل بينا : ١٠	رخو بوت : ٨
غزة : ٦٦	عن طريق بينا القدس : ٥٨	عن طريق بيت دجن

* * *

ومما هو جدير بالذكر ان محكمة بريطانية حكمت على جندي يهودي
من جماعة الأرغون بجلده ثمانية عشرة جلدة ، ونفذ الحكم في ٢٧ - ١١
١٩٤٦ . ورداً على هذا العمل قامت الجماعة المذكورة وجلدت ضباطاً
بريطانيين في ٢٩ - ١٢ - ١٩٤٩ (١٨) جلدة لكل منهم في إريشون-
لصيون وناتانيا وتل أبيب .

(٤) نس صيونا - Ness Tsiyona : وهي المعروفة باسم « وادي
حنين » ، القرية العربية التي أقيمت بجانبها المستعمرة . تأسست بعد مضي
سنة على إقامة « ريشون لصيون - عيون قارة » . تقع على مسيرة ثلاثسة
كيلومترات للشمال الغربي من رخوبوت ، وعلى أربعة كم للجنوب من
« عيون قارة » .

بلغ عدد سكان هذه المستعمرة في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م « ٢٠٢٥ » يهودياً .
وفي نهاية عام ١٩٥٠ م بلغوا (٥٧٥٠) . ارتفع عددهم في عام ١٩٦٥
إلى « ١١٨٠٠ » يهودي .

تأسس في « نس صيونا » في عام ١٩٥١ معهد للأبحاث البيولوجية .
بلغ عدد طلابه ٣٣٥ طالباً يدرّسهم ٤٦ استاذاً . وله ميزانية قدرها ٧

ملايين ليرة اسرائيلية (١) .

وتحتوي « نس صيونا » على : « أساسات من الدبش وشقف فخار ومدافن شمال غربي المحلة » (٢) .

(٥) مازكرت — باتيا — Mazkeret - Batya : بنيت في السنة التي أقيمت فيها مستعمرة « نس صيونا » المتقدم ذكرها . تقع في الجنوب الشرقي من رخبوت . دعيت باسمها هذا نسبة إلى « بيتي » أم البارون « ادموند دي روتشيلد ١٨٢٥ — ١٩٣٤ » . كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٤٠٦) يهود . وقد مر ذكرها في بحثنا عن قرية « عاقر » العربية .

(٦) قطرة يهود — Gedera : أسسها اليهود الروس في ١٤ — ١٢ — ١٨٨٤ م . تقع في الجنوب من (رخبوت) وعلى بعد عشرة كيلومترات عنها . كما تقع على مسيرة ٣٢ كم عن يافا و ٥٢ كم عن غزة — بطريق المسمية الكبيرة —

و « غديرا » أو « جديرا » بمعنى « حظيرة الغنم » . كان في هذه القلعة ، المجاورة لـ « قطره اسلام » « ٩٥٧ » يهودياً في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ م . ارتفعوا إلى ٢٥٣٠ في ٣١ — ١٢ — ١٩٥٠ وفي عام ١٩٦٥ م بلغوا (٥٠٠٠) يهودي .

(١) مروة يوسف ورفاقه : المؤسسات العلمية الثقافية والفنية في اسرائيل ص ٢٣
مركز الأبحاث . هيروت ١٩٦٧ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٩٣٧ .

٧- رُخُوبُوت Rehovot

بمعنى « الأماكن الرجبة » ، أي « المتسعة » . أسسها يهود من بولندا في ٥ - ٣ - ١٨٩٠ ، كان عدد ساكنيها حينئذ ٣٠٠ يهودي . وكانت تعرف بقعتها باسم « ديران » . ضمت « رخوبوت » في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م ١٢,٢٨٣ يهودياً . بلغوا في نهاية عام ١٩٥٠ م ١٨٢٠٠ . ارتفع عددهم في عام ١٩٦٦ م إلى ٣٤,٠٠٠ يهودي . وفي آخر احصاء للعلو بلغ عدد سكان رخوبوت ٣٦,٥٠٠ يهودي .

تبعد رخوبوت عن الأماكن الآتية بما ذكر بجانبها من كيلومترات :

بئر السبع ٨٥ عن طريق قطره .

يناب ٦

قطرة ١٠

الرملة ١١

خلدّة ١٠

يافا ٢٢ عن طريق وادي حنين

بيت دجن ١٢

القدس ٥٤ عن طريق عاقر - الرملة .

غزة ٦٣ عن طريق المسمية الكبيرة .

والمسافات الآتية تبين البعد بين محطة رخوبوت الحديدية عن غيرها من المحطات :

اللد :	١٠
ير يعقوب :	٥
ينسا :	٥
اسدود :	٢٠
المجلد :	٣٢
يافا :	٢٩

ومن معاهد رخبوت العلمية

(١) معهد وايزمن للعلوم :

عهدت عائلة (سيف - Sieff) اليهودية اللندنية في عام ١٩٣٤ م ،
بالإشراف على مختبرها الذي أقامته في رخبوت إلى صديقها الدكتور
« حايم وايزمان - Chaim Weizmann ١٨٧٤ - ١٩٥٢ » (١) ليتمكن
فيه من متابعة أبحاثه الكيميائية .

ثم جمعت تبرعات من أمريكا أقيمت بها مخابر للفيزياء وغيرها .
وفي عام ١٩٣٦ م زارت اللجنة الملكية لفلسطين هذه المختبرات ووصفتها

(١) الزعيم الصهيوني والعالم الكيميائي المعروف . ولد في روسيا واستقر في بريطانيا
سنة ١٩٠٣ م . وفيها اخترع متفجراً قوياً كان له تأثيره في الحرب العالمية الأولى وفي
عام ١٩٢٠ انتخب رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية . وفي ١٦ - ١٢ - ١٩٤٩ انتخب
رئيساً للدولة العبدو . ولما توفي عام ١٩٥٢ م دفن في أرض معبده . وترك مذكرات باسم
التجربة والخطأ *Terial and Error* . وخلفه « اسحق بن تسفي - Yitzhak Ben Zvi
١٨٨٥ - ١٩٦٣ م . ولد في بلدة « بولتافا » في روسيا . التحق بجامعة (كييف) ثم بكلية
الحقوق باستنبول . نزل فلسطين عام ١٩٠٧ م . سافر إلى الولايات المتحدة عندما نفاه العثمانيون
إبان الحرب العالمية الأولى . وفي سنة ١٩١٧ م عاد إلى فلسطين كجندي من جنود الفيلق
اليهودي الذي انضم إلى القوات البريطانية . خلف وايزمان في ٩ كانون الأول ١٩٥٢ ثم أعيد
انتخابه مرتين . ولكنه لم يكمل مدته اذ مات في عام ١٩٦٣ . ثم جاء بعده زلمان شازار
Shucus Sabman Shazar المولود أيضاً في روسيا . جاء إلى فلسطين عام ١٩٢٤ . وهو اليوم
ثالث رئيس لدولة الأعداء .

بقولها : « ص ٣٥٨ - ٣٥٩ » (زرنا مختبر رخبوت المدهش الذي أشرف على انشائه وتطوره الدكتور وايزمان نفسه فشهدنا فيه أحدث التطورات في الابحاث العلمية التجريبية التي تجري بطريقة علمية محضة لتحسين قوة انتاج التربة ، وتحسين انواع الحاصلات ، واكتشاف الطرق الممكنة لتصريف الحاصلات الثانوية في الأسواق حيثما أمكن . وتجري التجارب الآن في هذا المختبر في تربية نبات التبغ لانتاج نوع منه خال من النيكوتين ، كما يجري تطبيق طريقة جديدة للحصول على عصير الفواكه المكثف دون تغيير نكهته أو اتلاف ما يحتوي عليه من الفيتامين . وتدرس طريقة أخرى ترمى إلى الاستفادة من مصل الألبان وقد استحصل على نتائج مرضية من طرق التخمر التي طبقت على ذلك المصل لانتاج حامض اللبنيك (اللاكتيك) ، ومن التجارب التي يقوم بها هذا المختبر ايضاً تحويل البروتين الاصطناعي إلى مادة يمكن تحويلها كغذاء سهل الهضم ويجري في مختبر العقاقير تحضير مواد ينتظر ان يكون لها أثرها الفعلي في مقاومة مرض الثيلريا (الجعام) وهو أشد أمراض الماشية خطراً في الشرق الأدنى وتحليل التربة تحليلًا طبيعيًا) .

وفي عام ١٩٤٩ أضيفت لهذه المختبرات أقسام جديدة أطلق على جميعها اسم « معهد وايزمان للعلوم » تقديرًا لخدماته في مختلف الميادين لاقامة الدولة اليهودية .

إن الابحاث التي يقوم بدراستها المعهد المذكور اليوم كثيرة . منها : « الرياضيات التطبيقية » ، و « الفيزياء النووية » بما فيها النظائر ، و « تبلور الأشعة السينية » و « علم التحليل الطيفي - فن المطياف » و « الكيمياء العضوية » و « الفيزياء الحيوية » و « علم الجراثيم » و « البصريات » و « علم الوراثة في النبات » و غيرها وفيه مختبرات للتحليل الحراري والدائن والمجهر الالكتروني . ويضم المعهد خبراء في « صنع الماء الثقيل » المستعمل في الصناعات النووية .

ويعمل في « معهد وايزمن للعلوم » مئات العلماء والفنيين والخبراء .
تبلغ ميزانيته ٢,٧٠٠,٠٠٠ ليرة اسرائيلية ، وأقل من ١٠ بالمئة من هذا
الميزانية ، تأتي من حكومة المغتصبين . وتأتي التبرعات الرئيسية من الولايات
المتحدة الأمريكية (١) .

وظلابه (٣٢٠) طالباً من خريجي الجامعات يحضرون لدرجات الماجستير
والدكتوراه . ويبلغ عدد المتخرجين ٨٢ طالباً سنوياً . وفي المعهد مكتبة
فيها نصف مليون مجلد .

و « معهد وايزمن للعلوم » على اتصال وثيق بوزارة الدفاع الاسرائيلية
حيث تنسق معه ومع مختبرات الجامعة العبرية ومعهد التكنيون في حيفا
دراسات خاصة وأبحاثاً علمية وتتبادل جميعها المعلومات لرفع مستوى
التسليح بغية تحسين كفاءة الجيش اليهودي (٢) .

(٢) الكلية الزراعية :

تابعة للجامعة العبرية في القدس .

(٣) محطة الأبحاث الزراعية :

تقع بجانب معهد وايزمن للعلوم . وهي محطة حكومية . معظم القائمين
على الأبحاث فيها من أساتذة كلية الزراعة .

وفي رخبوت مصانع للزجاج ومصنع للصناعات العلمية وفيها مصانع
للألبان وللجلد الاصطناعي ولمواد البلاستيك والمركبات الحمضية وغيرها .

(٨) كفار سابا - Kefar Saba : أول قلعة يهودية أنشئت في بلادنا
في مطلع القرن العشرين . تقع في الشمال الشرقي من يافا ، في جوار قرية
« بيار عدس » . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م ٥٣٥٧ يهودياً . وفي
نهاية العامين التاليين ١٩٥٠ و ١٩٥١ ارتفع عددهم إلى (٦٧٠٠)

(١) مروة يوسف ورفاقه المؤسسات العلمية والثقافية والفنية في اسرائيل ص ٢١ بيروت

(٢) العابد ابراهيم . « الماباي » الحزب الحاكم في اسرائيل ص ٨٨ . مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٦

و (١٢,٢٣٠) على التوالي . وفي عام ١٩٦٥ م بلغوا ٢٠,٨٠٠ يهودي .

وفي كفار سابا مصانع للمطاط والمعلبات والورق وغيرها .

(٩) بن شمين—Pen Schemen : اختلفت مصادر الأعداء التي بين أيدينا وفي تعيين تاريخ تأسيس هذه المستعمرة . الأرجح انها أقيمت عام ١٩٠٦ م . تقع على مسيرة ٣ كيلومترات للشرق من اللد (١) . وفي عام ١٩٢٧ أنشئت فيها مدرسة زراعية . وفي نهاية عام ١٩٤٩ م كان في « بن شمين » ٥٩٩ يهودياً . انخفض عددهم إلى ٣٠٣ في عام ١٩٦١ . وفي اراضي هذه المستعمرة حرج كبير يحمل اسم « حرج هرتسل » مكون من نحو ١٥٠,٠٠٠ شجرة صنوبر

وموقع « بن شمين » بقعة أثرية تحتوي على : « ربوة على سطحها شقف فخار . وفي الخربة مدافن منقورة في الصخر » (٢) .

والجدول الآتي يبين كميات الأمطار التي هطلت في « بن شمين » من عام ١٩٢٦ — ١٩٢٧ إلى عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ وذلك نقلاً عن مقاييس المطر المثبتة في مدرستها الزراعية .

السنة	كمية الأمطار الهاطلة بالمليمترات
١٩٢٦ — ١٩٢٧	٤٤٠,٧
١٩٢٧ — ١٩٢٨	٤٩٤,٣
١٩٢٨ — ١٩٢٩	٧٢٧,٧
١٩٢٩ — ١٩٣٠	٤٤٤,٢
١٩٣٠ — ١٩٣١	٣٣١,٤
١٩٣١ — ١٩٣٢	٢٦٨,٨

(١) وتقع « بن شمين » على مسيرة ٢٠ كم عن يافا بطريق رأس العين واما عن طريق اللد فتبعد ٢٦ كم
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٠ .

السنة	الكميات الهاطلة من الأمطار بالمليترات
١٩٣٣ — ١٩٣٢	٣١٥,٥
١٩٣٤ — ١٩٣٣	٣٦١,٤
١٩٣٥ — ١٩٣٤	٤٥٤,٣
١٩٣٦ — ١٩٣٥	٣٧١,٩
١٩٣٧ — ١٩٣٦	٦١١,٦
١٩٣٨ — ١٩٣٧	٥٧٤,٥
١٩٣٩ — ١٩٣٨	٧٥٦
١٩٤٠ — ١٩٣٩	٤٧١,٥
١٩٤١ — ١٩٤٠	٥٢٢,١
١٩٤٢ — ١٩٤١	٤٩٩,٦
١٩٤٣ — ١٩٤٢	٧٩٤

وبهذه المناسبة نذكر ان الأعداء أقاموا في عام ١٩٥٢ ، بين اللد وبن شمن هذه مستعمرة أخرى سموها بنفس الاسم : بن شمن .

(١٠) بئر يعقوب — Beer Yaqov : تقع في نحو منتصف المسافة بين الرملة وصرfund الخراب ويمر منها الخط الحديدي الذي يصل فلسطين بمصر . والمسافة بين محطتها ومحطة اللد التي تليها ٥ كم . تأسست في ٢-١٢-١٩٠٧ م . بلغ عدد ساكنيها في ٨-١١-١٩٤٨ ٢٨٥ يهودياً . وفي نهاية عام ١٩٥٠ ارتفعوا إلى ٣٩٨٠ ، انخفضوا في عام ١٩٥٦ إلى (٣٠٠٠) يهودي .

(١١) خلدة — Hulda : اشترت أراضيها في عام ١٩٠٧ . وبعد ذلك بنحو سنتين أقيمت المستعمرة . تقع في جنوب الرملة ، وعلى مسيرة

نحو عشرة كم للجنوب الشرقي من رخبوت . وفي ثورة عام ١٩٢٩ م
 دُمِّرت هذه القلعة ثم أعيد بناؤها في عام ١٩٣٠ م . كان بها في ٨ - ١١
 ١٩٤٨ (٣٣٠) يهودياً . انخفض عددهم إلى (٣٠٠) في عام ١٩٦٥ م .
 وفي جوارها غرسوا غابة نسبوها إلى « هرتسل » الزعيم الصهيوني المار
 ذكره .

(١٢) تل أبيب Tel Aviv

في عام ١٨٨٦ م . أخذ العدد الضئيل من اليهود الذين استقروا في يافا ينشئون حياة خاصة بهم في شمالها ، في جوار حي المنشية ، عرف باسم « حارة اليهود » .

وفي ٣٠ - ٥ - ١٩٠٩ م تمكنت ستون عائلة يهودية من شراء قطعة أرض ، مساحتها ١٣٠ دونماً ، في شمال يافا ، بنوا عليها ٦٢ بيتاً ومدرسة ثانوية ^(١) . وأعطوها اسم « تل أبيب » ^(٢) ، بمعنى « تل الربيع » لبقعتهم هذه .

أخذت تل أبيب هذه تنمو وتتسع بشراء الأراضي المجاورة لها وإقامة البيوت عليها ، مما دعا الكثيرين من اليهود المقيمين في يافا لأن يرحلوا عنها ويستقروا في هذه الضاحية الجديدة .

وفي عام ١٩١٤ م ، السنة التي أعلنت فيها الحرب العالمية الأولى ،

(١) عرفت باسم « *Hirzlia Gymnasium* » . كانت تدرس جميع موادها باللغة العبرية .

(٢) سميت « تل أبيب » بهذا الاسم تبعاً للاسم العبري الذي أطلقه الصهيوني « ناحوم سوكولوف *Nahum Sokolov* » على ترجمته العبرية لقصة هرتزل التي ألفها بالألمانية وتحمل عنوان « الأرض القديمة الجديدة » . وقد استوحى سوكولوف هذا الاسم من قرية « تل أبيب » التي كانت تقع على نهر الخابور في شمال سورية وسكن فيها بعض المسيحيين من اليهود الذين سباهم يختصر . و « أبيب » كلمة عبرانية ومعناها « سنبلة خضراء من الشمر أو غيره من الحبوب » . ثم توسع في معناها حتى أطلق على « الربيع » عامة

بلغ عدد بيوت تل أبيب ٢٠٣ . وبسبب هذه الحرب وقفت أعمال البناء والعمران في هذه الضاحية ، إلا أن الحياة عادت إليها بعد حلول السلم .

وفي عام ١٩٢١ م فصلت الحكومة البريطانية تل أبيب عن يافا وجعلت لها بلدية مستقلة تحت رئاسة « ديزنكوف - Meir Dizengoff » (١) . وكانت هذه البلدة الصغيرة تضم حينئذ ما يقرب من ٨٠٠ بيت .

وفي عام ١٩٢٣ كان عدد سكان تل أبيب نحو (١٨) ألف يهودي يقيمون في نحو ٢٠٠ بيت .

وفي عام ١٩٣١ م بلغ عدد السكان « ٤٦,١٠١ » يقيمون في (١٢٥٤٥) بيتاً يوزعون كما يلي :

اسم الملة	ذكور	إناث	المجموع
يهود	٢٢١٤٧	٢٣٤١٧	٤٥٥٦٤
مسلمون	٦٣	٤٣	١٠٦
مسيحيون	٨٦	٥٧	١٤٣
لا دينيون	١٣٧	١٥١	٢٨٨
المجموع	٢٢٤٣٣	٢٣٦٦٨	٤٦١٠١

وعلى أثر الاضراب العظيم الذي قام به أهل البلاد في عام ١٩٣٦ م أقرت الحكومة البريطانية الغادرة لإنشاء ميناء خاص لتل أبيب وبذلك قطعت آخر ارتباط بين البلدين المجاورين .

وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قدر عدد سكان تل أبيب بـ ١٩٤٦٦٠ شخصاً :

(١) جاء إلى فلسطين في عام ١٨٩٣ م . وبقي رئيساً لبلدية تل أبيب إلى يوم ماته عام ١٩٣٦ م وخلفه فيها (إسرائيل روكاخ) حتى نهاية الحكم البريطاني الأسود .

يهود	١٩٤٠٠٠
مسيحيون	٢٣٠
مسلمون	١٣٠
آخرون	٣٠٠
المجموع	١٩٤٦٦٠

وبلغت مساحة تل أبيب في التاريخ المذكور ١٤,٠٩٦ دونماً ، بما فيها الطرق والوديان والسكك الحديدية . وللعرب منها ١١٩٢ دونماً .

وبعد النكبة ، ذكر الأعداء ان عدد سكان يافا وتل أبيب بلغ في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ ٢٤٧,٩٤٣ نسمة بينهم ٢٤٤,٢٩٢ يهودياً . وفي ٣١ - ١٢ - ١٩٤٩ م ٣١٠,٥٠٠ شخص منهم ٣٠٦,٠٠٠ يهودي . وفي عام ١٩٥٠ م أصبحت يافا ضاحية من ضواحي تل أبيب !!! مساحتها ٥٣,٠٠٠ دونم .

وفي عام ١٩٦٧ م ارتفع عدد السكان فيهما إلى (٤٣٠,٠٠٠) نسمة بينهم ١٠,٠٠٠ عربي يقيمون في يافا .

وتركز اليوم في تل أبيب أكثر الصناعات اليهودية الخفيفة ، كما انها أكثر مناطق القسم المغتصب كثافة بالسكان . وقد خسرت شيئاً من أهميتها التجارية بعد أن انتقلت أعمال بحرها إلى الميناء الجديد الذي عرف باسم « ميناء اسدود » .

ومما هو جدير بالذكر ان جامعة (١) تأسست في تل أبيب عام ١٩٥٣ ، تضم اليوم خمس كليات ، فضلاً عن أربعة معاهد عليا تابعة لها . وفي عام ١٩٦٦ بلغ عدد طلابها ٤١٠٠ طالب أكثر من نصفهم من الطالبات .

(١) وهذه المناسبة نذكر انه بعد افتتاح جامعة حيفا رسمياً في عام ١٩٦٤ أصبح عدد الجامعات في القسم المسلوب من وطننا العالي أربع .

يلقى عليهم ٥٥٠ استاذاً واستاذاً مساعداً كل بما اختص به من الدروس .

ومن معاهد تل ابيب العلمية العالية ، وهي معاهد غير تابعة للجامعة ، « معهد المعادن » و « معهد للاشعاع والنظائر » و « معهد العلوم الفضائية » و « المعهد الأفرو - آسيوي » وغيرها . نخص بالذكر منها هذا المعهد الأخير فنقول :

أسست المستدروت - أي نقابات العمال العامة للعمال الاسرائيليين - بموازرة المؤسسات الامريكية ، في تل ابيب في عام ١٩٦٠ م « المعهد الأفرو - آسيوي » . The Afro - Asian Institute للدراسات العمالية والتعاون . الغاية منه تدريب الشبان في آسيا وافريقية في الشؤون الثقافية والتعاونية وتدريبهم شؤون التنمية الاقتصادية . كما يهتم اهتماماً بالغاً في الدراسات الاسرائيلية ، ليعرف طلابه الافريقيين والآسيويين بدولة اسرائيل وشعبها ويدعو بينهم لقضاياها .

ويتعهد المعهد بجميع نفقات كل طالب من طلابه ، بما فيه ذلك نفقات الطعام والسكن . وفي نيسان من عام ١٩٦٥ م بلغ عدد خريجي المعهد ٨٧٥ طالباً جاءوا من (٦٠) بلداً افريقياً وآسيوياً ومن بلدان من بلدان البحر الكاريبي .

والغاية من تأسيس هذا المعهد سياسية وذلك بقصد التغلغل الاسرائيلي في البلدان الحديثة الاستقلال (١) .

ليس لتل ابيب أهمية تاريخية ودينية . ومعظم الأماكن التي يدعى السياح لزيارتها في هذه المدينة تنحصر في مبانيها الكبيرة وساحاتها العامة والنصب التذكارية التي لا علاقة لها بنشأة الدولة اليهودية .

(١) للتفصيل راجع : صانغ فائز . المعهد الأفرو - آسيوي في تل ابيب . منظمة التحرير مركز الأبحاث . بيروت ١٩٦٧ .

ولتل أيب مطار يقع إلى الشمال منها ومن مصب نهر العوجاء .
من المفيد ، ونحن بصدد البحث عن تل أيب ، أن نذكر المعلومات
الجغرافية التالية عنها :

- (١) تقع على خط عرض $32^{\circ} 06'$ شمال خط الاستواء و $47^{\circ} 34'$ شرق غرينتش وترتفع ٩٨ قدماً عن سطح البحر .
(٢) بلغ معدل سقوط المطر فيها من عام ١٩٢٠ - ١٩٥٠ (٥١٩) مم .
(٣) بلغت كميات الأمطار الهاطلة في تل أيب في عام ١٩٥٩ م
(٣٨١) ملم .

- (٤) معدل ايام سقوط المطر فيها ٦٣ يوماً في السنة .
(٥) اعلى درجة للحرارة في كانون الثاني تصل إلى $18,1^{\circ}$ س : 65° ف وأدناها إلى $8,4^{\circ}$ س : 47° ف .
(٥) أعلى درجة للحرارة في آب تصل إلى $3,15^{\circ}$ س : 89° ف وأدناها إلى $22,1^{\circ}$ س : 72° ف .
والجدول الآتي يبين متوسط درجات الحرارة في تل أيب لبعض شهور
السنين الأخيرة :

كانون الثاني	: من $48 - 66^{\circ}$ ف
آذار	: من $55 - 71^{\circ}$ ف
أيار	: من $60 - 79^{\circ}$ ف
تموز	: من $71 - 87^{\circ}$ ف
ايلول	: من $70 - 88^{\circ}$ ف
تشرين الثاني	: من $55 - 75^{\circ}$ ف

- (٦) فنادقها كثيرة ومتعددة أشهرها « هيلتون Hilton » أقيمت
على بقعة مقبرة « عبد النبي » وفندق شيراتون Shiraton « و « دان Dan »
و « ياردن Yarden » وغيرها .

(١٣) نَحْلَة يهودا - Nahlat Yehuda : تقع في ظاهر (عيون قارة) - ريشون لصيون الشمالي . تأسست في ايلول من عام ١٩١٤ م . فكانت آخر مستعمرة يهودية أقيمت في الديار اليافيه في العهد العثماني . دعيت باسمها نسبة إلى « يهودا ليوبنسكي ١٨٢١ - ١٨٩١ م » الرائد الصهيوني من دعاة تأسيس الدولة اليهودية . كان في هذه المستعمرة في ١١ - ٨ - ١٩٤٨ م ٧١٥ يهودياً . ارتفعوا إلى ٣٢٠٠ في عام ١٩٦١ .

ثانياً : القلاع التي أنشئت في العهد البريطاني الأسود (١) :

(١) رَعْنَنَّا - Raanana : تقع في شمال يافا الشرقي وعلى مسيرة عشرة أميال عنها ؛ كما تقع في الجهة الشرقية من قرية (الحرم - سيدنا علي) . أقيمت في الشهر العاشر من عام ١٩٢١ م وقد ساهم في اقامتها اليهود الأمريكيون . كان في رَعْنَنَّا في ٧ - ١١ - ١٩٤٨ (٥٩٢٢) يهودياً . وفي عام ١٩٦٥ ارتفع عددهم إلى ١٢,٠٠٠ يهودي .

(٢) رامات غن - Ramat Gan (٢) : بمعنى « التلة البستان - Garden Hill » أقيمت في نهاية عام ١٩٢١ م في الجنوب من « جريشه » ، وللشرق من تل أييب على مسيرة ثلاثة كيلومترات منها . وكانت تعرف حينئذ باسم « Irganim » (٣) . ويشكل « جسر المصراة » الحدود بين تل أييب ورامات غن . كان في رامات غن في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ « ١٧,٢٥٦ » يهودياً . ارتفع عددهم في الاحصاءات الأخيرة إلى « ١٠٧,٠٠٠ » نسمة .

وفي عام ١٩٥٣ م وضعت في ضواحي هذه المدينة نواة الجامعة « بار

(١) كتبنا نبذة عن هذه المستعمرات في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) رامات ، بمعنى « التلة » و « غان » بمعنى بستان .

(٣) راجع ماكتبناه عن هذه المستعمرة في ص ٣١٨ من ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

إيلان — Bar Ilan « (١) . وبوشر بالتدريس فيها في عام ١٩٥٥ م .
أسسها الأمريكيون ووضعوا مناهجها . بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ م .
(٢١٠٠) طالب ، أكثر من ٦٠ ٪ منهم من الطالبات . ولها مكتبة ضمت
« ١٠٠,٠٠٠ » مجلد .

وفي رامات غن أكبر استاد « Stadien » في القسم المغتصب من الوطن
يتسع لـ ٦٠,٠٠٠ شخص . أقيم بالقرب من نهر العوجاء .

وتعتبر هذه المدينة (١٣ كم ٢) من أهم المراكز الصناعية في القسم
المنهوب من الوطن الغالي ففيها مصنع للنسيج وآخر للمعلبات ومصانع
عديدة للدباغة والعصير والشوكولاته والحياكة والسجاير والأحذية وغيرها .

وفي رامات — غن « مدافن وبقايا معصرة مرصوفة بالفسيفساء » (٢)

وفي ضواحي المدينة أقيم « حي مونتيفيوري — Shekhunat Montefiore
على بقعة بستان البرتقال الذي اشتراه « موسى مونتيفيوري » الثري اليهودي
الانكليزي عام ١٨٥٦ م ، فكان أول يابرة امتلكها اليهود في بلادنا .
ويقع « تل جريشة » في ظاهر رامات غن الشمالي ، الموقع الأثري الذي
يُحتمل عليه نابوليون وهو في طريقه إلى عكا عام ١٧٩٩ م .

(٣) كفار ملال — Kefar Malal : أقيمت عام ١٩٢٢ م في الغرب
من قرية « ييار عدس » بينها وبين رعنا . دعيت بذلك نسبة إلى الأحرف
الأولى من اسم الزعيم الصهيوني (موشي ليب للينلوم ١٨٤٣ — ١٩١٠ م) .
كان في هذه القلعة في ١٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٤٧١) يهودياً . انخفض عددهم
إلى (٣٠٥) عام ١٩٦١ .

(١) نسبة إلى الخاخام « مئير بارايلان » البولندي . زعيم من الزعماء الصهيونيين هاجر إلى
الولايات المتحدة عام ١٩١٣ وفي عام ١٩٢٥ م استقر في فلسطين . وتوفي فيها عام ١٩٤٩ بعد
أن عاش ٦٤ سنة .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٣ .

(٤) جيفت عاييم - Givat ayim : مدينة تتألف من عدة قلاع متجاورة . تعتبر اليوم مدينة . تأسست في ١٧ - ٤ - ١٩٢٢ . كان بها في ١٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٩,٦١٦) يهودياً وفي عام ١٩٦١ بلغوا ٤٥ ألف يهودي .

(٥) رامات هاشارون Ramat hasharon : تقع بين تل أبيب ورامات غان . أقيمت في الشهر الحادي عشر من عام ١٩٢٣ م ، بين « عرب ابر كشك » وقرية « لاجيل » . وهي على مسيرة ثلاثة كيلومترات للجنوب من هرتسليا . كان بها في ١٨ - ١١ - ١٩٤٨ (١١٠٨) يهود بلغوا في عام ١٩٦٥ م (١٢٩٠٠) يهودي .

(٦) قيريت شاول - Qiryat Shaul : أقيمت في عام ١٩٢٤ م في ظاهر قرية « الشيخ مونس » الشمالي ، وفي الجهة الغربية من أراضي عرب السوالمه . كان بها في ١٨ - ١١ - ١٩٤٨ م (١٧٢) يهودياً بلغوا (٣٥٠) في عام ١٩٦١ م .

(٧) مجدييل - Magdiel : بنيت في ١٢ - ٨ - ١٩٢٤ م بين (ييار عدس) و (كفار ملال) ، على بعد ٨ كم للشمال من « ملبس - بتاح تكفا » . كان بها في ١٨ - ١١ - ١٩٤٨ ١٥٧٩ يهودياً بلغوا ١٢٢٠٠ يهودي في عام ١٩٦٥ .

(٨) هرتسليه - Herzliya : تقع في الشمال من يافا ، على الخط الحديدي بين يافا وتل أبيب (وحيثا وتبعد عن الأولى ٩ كم ، كما تقع في الجنوب الشرقي من قرية (الحرم - سيدنا علي) وعلى بعد نحو ٤ أميال عنها .

بنيت هرتسليه في ٢٣ - ١١ - ١٩٢٤ ودعيت بذلك نسبة إلى (تيودور هرتسل - Theodor Benyamin Herzl) الرئيس الأول للمنظمة الصهيونية العالمية . وله أكبر الأثر في جمع كلمة اليهود حول فكرة اقامة دولة يهودية . ويعتبره اليهود زعيم الصهيونية وأباها الروحي . ولذ هذا اليهودي

في بودابست ، عاصمة المجر ، عام ١٨٦٠ م . تلقى تعليمه في « فيينا » وتوفي عيها عام ١٩٠٤ م . وفي صيف عام ١٩٤٩ احضرت بقاياها من « فيينا » ودفنت في الغرب من القسم المسلوب من القدس ، على تلة نسبوها اليه ، بين المقبرة العسكرية (اليهودية) و « بيت ويغان » (١) .

وتعتبر هرتسليه اليوم مدينة ومن المراكز الصناعية والزراعية بين المدن اليهودية ، وتسميها الدعاية اليهودية « ريفيرا اسرائيل » . كان يها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٤٦٩٣) يهودياً بلغوا ٤٠,٠٠٠ في عام ١٩٦٦ م .

والكيلومترات الآتية تبين بعد هرتسليه عن بعض البقاع المجاورة :

رعنا : ٧ رامات هاشارون : ٣

رامات - غن : ١١ ناتانيا : ٢٠

وتحتوي « هرتسليا » على « محاجر وأرض مرصوفة بالفسيفساء ومدافن متقورة في الصخر ومعصرة زيت ومغر » (٢) .

(٩) بني براق - Benei Berak : أسسها يهود من بولندا في ١٣ - ٦ - ١٩٢٤ في الشمال الشرقي من يافا ، وعلى بعد نحو ٨ كيلومترات عنها . كما تقع في ظاهر رامات غان الشمالي الشرقي وعلى مسيرة ٣ كيلو مترات من جامعة « بارايلان » . هذا والمسافة بين « ملبس - بتاح تكفا » وبني براق هي خمسة كيلومترات .

تقدمت بني براق صناعياً بسرعة ملحوظة فقد تركزت فيها بعض

(١) كتب صاحب بلدانية فلسطين المحتلة عن « بيت ويغان - Beit ve-gan » ص ٧٣ ما يأتي : « ضاحية سكنية مستقلة ومستوطن قروي . في جوار القدس . اهل منطقة ارتفاساً في القدس . توجد فيها المباني الرئيسية للحكومة ، ومعظمها قيد الانشاء وتسمى « بنيان هامة » ، أي « مباني الأمة » . وفيها المقبرة العسكرية في اسرائيل ، وجبل هرتسل الذي قبر فيه هرتسل ، وحرش ضخمة ، وفندق شهير اسمه فندق الأرض المقدسة . وفيها اكااديمية « ايميت » العلمية (٢) الوقائع الفلسطينية ١٩٣٨

المشروعات الصناعية الكبرى ، وهي تضم أكثر من (٥٠) مصنعاً خاصة للنسيج والمعادن ومواد البناء والسجاير والأدوات الكهربائية والمعلبات وغيرها كان في بني براق في ١٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٨٧٣٤) يهودياً وفي عام ١٩٦٧ أصبحوا (٦٣٠٠٠) .

(١٠) راماتاييم - Ramatayin : تأسست في تموز من عام ١٩٢٥ م في الجنوب الغربي من « بيار عدس » . تقع على بعد ٨ كم للشمال من « ملبس - بتاح تكفا » . كان بها في ١٨ - ١١ - ١٩٤٨ (١٣٩٣) يهودياً بلغوا (٤٠٠٠) في عام ١٩٦٥ .

(١١) جبعت هاشلوشا - Givât Hashelosha : تأسست في ١-٥-١٩٢٥ بالقرب من رأس العين ، في ظاهر ، بتاح تكفا « الشرقي بانحراف قليل إلى الشمال . اقيمت في جنوبي هذه القلعة مضخة المياه التي تدفع مياه العوجاء لمسافة ٦٥ ميلاً : ١٠٤ كم بالأنايب إلى موقع « المعين » من أعمال بئر السبع ، كان في « جبعت هاشلوشا » في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م ٩٧٠ يهودياً ، انخفضوا إلى ٥٩٦ في عام ١٩٦١ .

(١٢) كفار غنيم - Kfar Ganim : تأسست في عام ١٩٢٦ م في ظاهر (ملبس) الجنوبي الغربي وتعتبر اليوم ضاحية من ضواحيها . كان بها في ١٨ - ١١ - ١٩٤٨ ١٤١٦ يهودياً ارتفعوا إلى ١٧٠٠ في عام ١٩٦١ م

(١٣) جت رمون - Gat Rimmon : أسسها يهود من شرق أوروبا في ٢ - ٧ - ١٩٢٦ م في ظاهر كفار غنيم (رقم ١٢) . كان بها في ١٨ - ١١ - ١٩٤٨ م ٦٨٤ يهودياً انخفضوا إلى (٢٣٤) في عام ١٩٦١ .

(١٤) بات بام - Bat Yam : بمعنى « بنت البحر » . تأسست عام ١٩٢٦ م : على مسيرة ثلاثة كيلومترات للجنوب من يافا و ٤ كم للغرب

من قلعة حولون ، عرفت في بادئ امرها باسم « بيت فيغان »^(١). وأمام ساحل « بيت يام » تقع الصخرة المعروفة باسم « حجر آدم » ، حيث حدثت مجزرة يافا المفجعة التي أمر بها نابوليون كما ذكرنا ذلك في بحثنا عن يافا . وهذه الصخرة هي التي عنها شيخ الربوة المتوفي سنة ٧٢٧ هـ في ص ٢١٣ من مؤلفه (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) بقوله : « ويافا من العجائب حجر قديم في البحر ، قريب الساحل ، له أوان يحجج اليه أصناف الأسماك حتى أنه لا يبقى صنف الا أتى إلى الحجر المذكور » .

وفي بات يام أجمل شواطئ الاستحمام وعشرات المصانع المختلفة . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٢٣٢١) نسمة . وفي عام ١٩٦٧ ارتفعوا إلى ٥٩,٠٠٠ يهودي .

(١٥) كفار أهارون - Kfar Aharon : تأسست في ٢ - ٧ - ١٩٢٦ . تعد اليوم ضاحية من ضواحي « وادي حنين - نس صيونا » . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٥٠) يهودياً .

(١٦) غان شلومو - Gan Shelomo : أقيمت في ١٠ - ٤ - ١٩٢٧ في ظاهر قرية زرنوقة الشرقي . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م (٢٧٤) يهودياً بلغوا ٣٣٨ في عام ١٩٦١ م .

(١٧) غيبّيت برينر - Giv'at Brenner : أقيمت في ٢٠ - ٦ - ١٩٢٨ في ظاهر قرية « عاقر » الشمالي الغربي ، بمعنى « مرتفعات برينر » ، نسبة إلى الكاتب اليهودي « جوزف حاييم برينر - Joseph Haim Brenner - ١٨٨١ - ١٩٢١ م » . نزل فلسطين في عام ١٩٠٩ . وقتل في يافا في ثورة ١٩٢١ م . كان في هذه القلعة في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (١٥٦٠) يهودياً بلغوا (١٧٠٠) في عام ١٩٦٦ م .

(١٨) هادار - Hadar : أقيمت في عام ١٩٢٩ م بجوار مستعمرة

(٢) يطلق هذا الاسم اليوم على ضاحية من ضواحي القدس المفتصة ، تضم مباني الحكومة الرئيسية

(راماتاييم) - رقم ١٠ - . كان في هادار في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٥٢٣) يهودياً . وفي المدة الأخيرة ضمت هادار هذه مع راماتاييم وبعض القلاع المجاورة ودعيت جميعها (هادار اماتاييم) . بلغ عدد سكان هذه المجموعة ٧٠٠٠ يهودي في عام ١٩٦٦ .

(١٩) بيت حانان - Beit Hanan : تأسست في كانون الأول من عام ١٩٣٠ م . بين (الني روين) و (صرفند الخراب) . كما تقع على بعد خمسة كيلومترات للجنوب الغربي من (عيون قارة - ريشون لصيون) . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٤٢٩) يهودياً . وفي عام ١٩٦١ كانوا ٤٣٣ .

(٢٠) عيانوط - Ayanot : تأسست في ٣٠ - ٣ - ١٩٣٠ على نحو ميلين للجنوب الغربي من (وادي حنين - نس صيونا) . فيها مدرسة زراعية . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ ٢٩٦ نسمة . وفي عام ١٩٥٦ م بلغوا ٤٠٧ يهود . وعيانوط ، بمعنى العيون والينابيع .

(٢١) نعان - Na'an : أنشئت في تشرين الأول من عام ١٩٣٠ م في الجنوب من الرملة . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م (٨٤٠) يهودياً وفي عام ١٩٦١ كان عددهم (٨٨٠) .

(٢٢) نتايم - Neta'im : تأسست في ١٥ - ٧ - ١٩٣٢ في جوار «بيت حانان» - رقم ١٩ - المتقدم ذكرها . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٧ ١٧٨ يهودياً بلغوا ٢٠٣ في عام ١٩٦١ .

(٢٣) كفاريلو - Kfar Belu : أقيمت في ٢٢ - ١٠ - ١٩٣٢ م في ظاهر عاقر الشمالي وعلى مسيرة ٨ كم للجنوب من الرملة ، كما تبعد ٢٥ كم عن يافا . دعيت باسمها هذا نسبة إلى جمعية يهودية ظهرت في اوكرانيا بروسيا في أواخر القرن الماضي حملت اسم «يايت يعقوب تعال

ودعنا نرحل — Beit ya'acov lechu venelecha — وقد عرفت باسم مختصر لها منحوت من الجملة المذكورة هو « ييلو » .

كان في هذه المستعمرة ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٢١١) يهودياً وفي ١٩٦٠ كان عددهم ٣٨٠ .

(٢٤) طيرة شالوم — Tirat Shalom : تأسست في عام ١٩٣٢ بين قريتي « وادي حنين » و « القبية » . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٣٤٩) يهودياً . معظمهم من اليمن .

(٢٥) كفار ابراهيم — Kfar Avraham : تعتبر هذه القلعة التي أنشئت في آذار من عام ١٩٣٣ حياً من أحياء (بتاح تكفا — ملبس) .

(٢٦) كفار عازار — Kfar'Azar : تأسست في ظاهر تل أبيب الشرقي في ٢٥ - ١١ - ١٩٣٢ . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م (٣٧٧) يهودياً . وهي اليوم ضاحية من ضواحي المدينة المذكورة .

(٢٧) يرقونا — Yarcona : تأسست في عام ١٩٣٢ في الجنوب الغربي من قرية « بيار عدس » ، وللشمال من نهر العوجاء . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م ١٤٢ يهودياً ، بلغوا (٢٠٢) في عام ١٩٦١ م .

(٢٨) جبعت هن — Giv'at Hen : تأسست في الجهة الشمالية من عرب ابو كشك في تشرين الثاني من عام ١٩٣٣ . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م (١٨٥) يهودياً ، وفي عام ١٩٦١ كانوا ٢٢٥ . و « جبعت » بمعنى « التل » .

(٢٩) حولون — Holon : اسمها مشتق من كلمة (حول — Hol) بمعنى رمل . أنشئت عام ١٩٣٣ م في الجنوب الشرقي من يافا وعلى بعد ثلاثة كيلومترات منها . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٩٥٤٣) يهودياً . ارتفع عددهم إلى (٧٤,٠٠٠) في عام ١٩٦١ . بينهم حوالي (٨٠) سامرياً يقيمون في حي خاص بهم — وفي حولون صناعات مختلفة كثيرة . عدد

مصانعها ١٨٠ وعدد مشاغلها ٣٥٠٠ . يعمل في جميعها ١٣,٠٠٠ عامل .
ومن صناعاتها النسيج والمعادن والجلود والزجاج ومواد البناء وغيرها .

(٣٠) راموت هاشايم - Ramot Hashavim : أقيمت في ٩ - ١١ - ١٩٣٣ م . بالقرب من قرية ييار عدس وفي جوار (راماتايم) المتقدم ذكرها .
(رقم ١٠) . وعلى بعد خمسة كيلومترات للشمال من « ملبس - بتاح تكفا » . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٤٦٣) يهودياً وفي عام ١٩٦١ كانوا (٤٦٠) .

(٣١) بيت عوبد - Beit Oved : أنشئت في ١٥ - ١٠ - ١٩٣٣ م ،
في ظاهر « وادي حنين » الغربي ، على بعد ميلين عنها . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (١٩٧) يهودياً بلغوا (٢٠٥) في عام ١٩٦١ م .

(٣٢) كفار مركين - Kfar Sirkin : تأسست في ١ - ٤ - ١٩٣٣
في الجنوب الشرقي من قرية « فجة » . كان يقطنها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٥٧٥) يهودياً بلغوا ٥٩٠ في عام ١٩٦٥ .

(٣٣) جبتون - Gibton : أقيمت في ١ - ٨ - ١٩٣٣ م . في جوار
(زرنوقة) بلغ عدد يهودها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٢٠٣) وفي عام ١٩٦١ انخفض العدد إلى (١٦٠) .

(٣٤) غني عام - Gannei'am : أقيمت في آذار من عام ١٩٤٣ في
جوار قرية « ييار عدس » . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (١٩٩)
يهودياً . وفي عام ١٩٦١ م كانوا (٢١٨) .

(٣٥) تل ليفنسكي - Tel Litwinsky : أقيمت هذه القلعة على مرتفع
يشرف على مسافات بعيدة من المناطق المجاورة . ويعرف أيضاً باسم « تل
هاشومر - Tel Hashomer » بمعنى « تلة الحارس » . أقيمت في عام ١٩٣٤ م
في الجهة الشرقية من سلمة ، وعلى بعد ثلاثة كيلومترات عن جامعة (بارايلان)

المقدم ذكرها . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٢٣٠) يهودياً وفي عام ١٩٦١ ارتفع عددهم إلى (٥٢٥) .

ولهذا التل قصة تدل على غدر الانكليز بسكان فلسطين العرب وان كانت قصصهم بهذا الشأن لا تعد ولا تحصى .

قال صاحب النكبة (١ - ١٩٣ - ١٩٤) : « أرسلت القيادة البريطانية العسكرية في « تل لتفنسكي » في الليلة السابقة ليوم اخلائها معسكرها المذكور (١٣ - ١٤ نيسان ١٩٤٨) تخبر العرب بأنها ستترك التلة في صباح ١٤ - ٤ ١٩٤٨ . فعليهم أن يستعدوا لتسلمها قبل أن يحتلها اليهود . أخبر المجاهدون مقر القيادة بيافا بذلك . فجاء القائد اليوغوسلافي « شوفي بك » ، شقيق مفتي المسلمين في يوغوسلافيا ، فهياً الخطط اللازمة للاستيلاء على المعسكر المذكور فور اخلائه من الجند قبل أن يقطن اليهود للأمر .

وما كاد الجنود البريطانيون يغادرون المعسكر حتى دخله المجاهدون من أبناء سلمه والقري المجاورة . فرفعوا على برج من أبراجه العلم العربي . وفيما كانوا يهللون ويكبرون مقتبطين بهذه الغنيمة التي غنموها دون حرب أو قتال ، وقد انتشروا في أرجائه^(١) وإذا بجيهم تغفر فاهاً لتبتلعهم ، والمدافع الرشاشة والموتر تمطرهم وابلاً من نيرانها ومن قتابل السبلند من النوافذ والجدران ومن سطوح العمارات والأبراج . وكانت هذه مدافع اليهود الذين دخلوا المعسكر قبل أن يدخله العرب وتحصنوا في أرجائه قبل أن يغادره البريطانيون . وقام هؤلاء باخبار اليهود عن موعد رحيلهم قبل أن يخبروا العرب . وكانت خدعة جديدة منهم أضافوها إلى خدعهم التي لا تعد ولا تحصى طيلة وجودهم في هذه البلاد .

وكانت النتيجة ان استولى اليهود على المعسكر ، وقتلوا من العرب خمسين شهيداً . واما الجرحى فكثيرون .

(١) انه معسكر كبير تنوف مساحته على عشرة آلاف دونم

وباحتلال اليهود لهذا المعسكر القائم على تسل استراتيجي والمسيطر على رامات غن وبني براق وملبس وتل أبيب تم لهم تطويق قرية سلمه والسيطرة على مداخنها ، كما أنهم سيطروا على الطرق المؤدية إلى سلمة وساقية والخيرية والعباسية وبيت دجن . فانهارت معنويات سكان هذه القرى .

(٣٦) شفاييم — Shefaim : أقصى مستعمرة في الشمال من قضاء يافا . أقيمت في ١ - ٣ - ١٩٣٥ ، على حدود قضاء طول كرم في جوار أراضي « خربة الزبايدة » .

كان في هذه القلعة في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٥٨٢) يهودياً . وقد مرّ الكلام عن « شفاييم » هذه في بحثنا عن قرية « الحرم » . وهي اليوم (١٩٦٧) محطة من محطات السكة الحديدية بين يافا وحيفا وعلى مسيرة ١٦ كم من الأولى

(٣٧) معسيا — Ma'asiya^(١) : وبعضهم ذكرها « معاس — Ma'as » أقيمت في عام ١٩٣٥ م بين الرملة واللد بها سجن كبير يعرف باسم « نقه توتسا — Nevé Tirtsa » . كان بها في عام ١٩٦١ م (٤٢٠) يهودياً .

(٣٨) ريشبون — Reshpon : أقيمت في ١١ - ٢ - ١٩٣٦ بين قرية الحرم ومستعمرة شفاييم (رقم ٣٦) . على حدود « غابة مسكة » من أعمال طول كرم . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٢٩١) يهودياً . مر ذكرها في بحثنا عن قرية الحرم .

(٣٩) كفار شمارياهو — Kfar Shemaryahu : أسسها يهود من المانيا في ١ - ٦ - ١٩٣٧ م ، في الشرق من قرية الحرم — سيدنا علي « دعيت باسمها هذا نسبة إلى الدكتور « شمارياهو لفن Dr. Shmaryahu Levine » ١٨٦٧ - ١٩٣٥ م « الكاتب والزعيم الصهيوني . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٤٠٠) من اليهود . وفي عام ١٩٦٥ م بلغوا ١٠٨٠ يهودياً .

(١) لم يرد ذكرها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٤٠) كفار مناحيم - Kfar Menahem : تأسست في ٢٨-٧-١٩٣٧م في الجنوب الشرقي من قرية (إدنيّة) . دعيت بهذا الاسم نسبة إلى « مناحم اوسشكن ١٨٩٢ - ١٩٤١ » ، زعيم صهيوني ، أصله من روسيا . نزل فلسطين في عام ١٩٣٠ حيث تمكن من اجراء صفقة شراء أراضي مرج بني عامر من ملاكيها غير الفلسطينيين . وفي عام ١٩٢٣ م أصبح رئيس الصندوق القومي اليهودي الذي أشرف على مئات المستعمرات اليهودية (١) .

كان في كفار مناحيم في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م (٣٨٩) يهودياً وفي عام ١٩٦٥ م بلغوا ٥٥٠ يهودياً .

(٤١) رامات هادار Ramat Hadar : تأسست في ٢٦ - ٥ - ١٩٣٨ في شمال « ملبس » . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م (٢٤٢) يهودياً بلغوا (٣٠٩) في عام ١٩٦١ .

(٤٢) شخونت بيلنسن - Shekhunat Beilinson (٢) : تأسست في عام ١٩٣٨ في جوار « بتاح تكفا - ملبس » وهي اليوم تعد ضاحية من ضواحيها كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٢٩٩) يهودياً وفي عام ١٩٥٩ بلغوا (٢٧٩) . و She Khunat بمعنى « ضاحية » .

(٤٣) حافاتزلت - Havatzelet (٣) : أقيمت في عام ١٩٣٩ م في ظاهر رخبوت الجنوبي .

(٤٤) قريات اونو - Qiryat Ono (٤) : تأسست في عام ١٩٣٩ في الجهة الشمالية الشرقية من « تل لتفنسكي » . كان بها في عام ١٩٦٥ م ١٣٠٠٠ يهودي .

(١) صايغ أنيس ، بلدانية فلسطين المحتلة ١٩٤٨ - ١٩٦٧ ص ٣٥٦ . بيروت ١٩٦٨

(٢) لم يرد ذكرها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٣) لم يرد ذكرها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٤) لم يرد ذكرها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٤٥) يبي - Yavne : ضمت هذه القلعة التي أنشئت في ٢٩ - ١٠ ١٩٤١ إلى البلدة التي أقيمت على بقعة قرية « ينسا » العربية في عام ١٩٤٩ . كان في « يبي » في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٤٦٧) يهودياً . وفي الإحصاءات الأخيرة ارتفع العدد إلى ٩٣٥٠ يهودياً .

(٤٦) جبعث شموئيل - Giv'at Shmuel : تأسست في عام ١٩٤٢ بين مستعمرتي (قريات اونو) و (بني براق) المار ذكرهما . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م (١٨٦٤) يهودياً .

(٤٧) جليل يام - Jalil Yam : أقيمت في ٧ - ١ - ١٩٤٣ م في جوار قرية لجليل العربية . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م (٣٥٩) يهودياً . وقد مر ذكر هذه القلعة عند كلامنا عن القرية المذكورة .

(٤٨) كفار اوريا - Kfar Uriya : أقيمت في آب من عام ١٩٤٤ م . في جنوب قرية بيت جيز ، على اسم القرية العربية الصغيرة التي حلت محلها . كان في هذه القرية في عام ١٩٣١ ١٠ نفوس - ٦ ذكور و ٤ إناث - مسلمون ولهم بيتان وفي عام ١٩٣٨ كان عددهم ١١ . ولم نر لها ذكراً بعد ذلك في الإحصاءات الحكومية . وهكذا محيت هذه القرية العربية من الوجود .

كان في المستعمرة اليهودية في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م ٥٣ يهودياً .

وتحتوي كفار اوريا على : « أساسات أبنية وإلى الجنوب الغربي معصرة منقورة في الصخر أرضها مرصوفة بالفسيفساء ولها محاريب وصهاريج ومدافن وأبراج حمام (٢) » .

(٤٩) جزر - Gezer : أقيمت في ١٣ - ٣ - ١٩٤٥ م في ظاهر « تل الجزر » الشمالي . تقع على مسيرة عشرة كيلومترات للجنوب من الرملة ،

(١) لم يرد ذكرها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) الوقائع الفلسطينية : ١٦٢٧ .

بأنحراف قليل إلى الشرق كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م (١٧٠) يهودياً .
(٥٠) بتصراً - Batsra : أسست في ١ - ٨ - ١٩٤٦ م ، في الشمال
الشرقي من قرية الحرم . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٧١) يهودياً
وفي عام ١٩٦١ كانوا ٤٣٢ .

(٥١) نوف يام - Nof Yom^(١) - ان هذه المستعمرة التي تأسست في
عام ١٩٤٦ هي اليوم ضاحية من ضواحي (هرتسيلة) .
(٥٢) هادار يوسف - Hadar Yosef^(٢) : ان هذه المستعمرة التي
تأسست في عام ١٩٤٦ م ، هي اليوم ضاحية من ضواحي تل أبيب .

ثالثاً :

القلاع التي تأسست بعد عام النكبة (١٩٤٨)

(١) أحلاما - Ahlama : أقيمت سنة ١٩٥٣ ، بالقرب من خرائب
قرية بيت نبالا .

(٢) طيرة يهودا : Tired Yehuda : مر ذكرها في بحثنا عن قرية
« طيرة دندن » .

(٣) أحيسمخ - Ahismakh : أقيمت في ٣ - ٧ - ١٩٥٠ في
ظاهر قرية « دانيال » الشرقي . كان بها في عام ١٩٦١ م (٤٩٠) يهودياً .
وقد مر ذكرها في بحثنا عن « الرملة » .

(٤) أحيعزر - Ahe'zer : أقيمت في ٢٧ - ٦ - ١٩٥٠ . كان بها
٩٦٩ يهودياً في عام ١٩٦١ . مر ذكرها في بحثنا عن اللد .

(٥) آزور - Azor : تكلمنا عنها حين كلامنا عن يازور .

(١) لم تذكر في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) لم تذكر في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٦) أفيقا - Afeqa : أقيمت في عام ١٩٥٥ م . في ظاهر تل أيب الشمالي .

(٧ - ٩) اور يهودا - Or Yehuda أوب وأونو Ono : سبق وذكرناها في بحثنا عن كفرعانه .

(١٠) باركت - Bareqet : بنيت في عام ١٩٥٢ م في ظاهر قرية طيرة دندن الشرقي . أسسها يهود مهاجرون من « حَبَّان » في حضرموت .

(١١) بتاحيا - Petahya : بنيت في عام ١٩٥١ م في الجنوب العربي من قرية (ابو شوشة) . كان فيها عام ١٩٦١ (٤٠٤) نسمات .

(١٢) بدايا - Pedaya : تأسست في عام ١٩٥١ م في ظاهر « بتاحيا » (رقم ١١) الجنوبي والغرب من تل الجزر ، كان فيها في عام ١٩٦١ م (٣٨٧) يهودياً .

(١٣) بالماهم - Palmahim : تقدم الكلام عنها في قرية « النبي روين » .

(١٤) بنايا - Benaya : بنيت في عام ١٩٤٩ بين قطرة وبيننا . ضمت ٣٤٠ يهودياً في عام ١٩٦١ .

(١٥) بن زكّاي - Ben Zakkai . تأسست في ١٤ - ٤ - ١٩٥٠ ، في ظاهر بيننا الجنوبي ضمت (٥٠١) من اليهود في عام ١٩٦١ وفي عام تأسيسها كان عددهم ١٦٠ .

(١٦) بيت العازاري - Beit El'Azari : بنيت في عام ١٩٤٨ م ، على الطريق بين قطره ورخوبوت . سكانها بلغوا في نهاية عام ١٩٦١ م (٦٥٠) يهودياً .

(١٧) بيت غمليل - Beit Gamliel : تأسست سنة ١٩٤٩ م في ظاهر بيننا الجنوبي الشرقي كان بها في عام ١٩٦١ م (٤٩٣) يهودياً .

(١٨) بيت حلقيا — Beit Hilqiya : نحدثنا عنها حين حديثنا عن قرية المخيزن .

(١٩) بيت شموئيل — Beit Shemuel : أنشئت في عام ١٩٥١ في ظاهر قرية العباسية الشمالي .

(٢٠) بيت عريف — Beit'arif : مر ذكرها في « دير طريف » .

(٢١) بيت عزيل — Beit'uziel : تأسست في عام ١٩٥٥ م . في ظاهر ابو شوشة الغربي . كان بها في عام ١٩٦١ م (٣٥١) يهودياً .

(٢٢) بيت نحميا — Beit Nehemya : أقيمت في ظاهر « بيت نبلا » الجنوبي في عام ١٩٥٠ م ، على بعد ٧ كم للشمال الشرقي من اللد . كما تبعد نحو ثلاثة كيلومترات من حدود الهدنة مع الأردن المقابلة لقرية « بدرُس » . كان في بيت نحميا ٣١٢ يهودياً في عام ١٩٦١ م .

(٢٣) بروت يتسحاق — Beerot Yits-haq : أقيمت في آب من عام ١٩٤٨ م في ظاهر ويلهلم الشمالي . كان بها في عام ١٩٦١ م (٢٥٠) يهودياً ، كما كان عددهم في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (١١٢) .

(٢٤) تاعوز — Ta'oz : ذكرناها حين كلامنا عن قرية بيت سوسين .

(٢٥) تسرفين — Tserefin : تقدم ذكرها في صرفند العمار .

(٢٦) و (٢٧) تسافرية — Tsafriya وشافريو — Shafirir : مر ذكرهما في « السافرية » .

(٢٨) تسلافون — Tselafon : راجعها في قرية « خربة بيت فار » .

(٢٩) تساهلا — Tsahala : تأسست في عام ١٩٥١ . وتعد اليوم ضاحية من ضواحي تل أبيب .

(٣٠) تالي مينشة — Tahlmei Menashé : انظرها في « صرفند العمار » . وأخيراً ضمت إلى « بر يعقوب » المجاورة .

(٣١) توهيلت - *Tohelet* : تأسست في عام ١٩٥١ م في ظاهر قرية
السافرية الجنوبي الغربي . كان بها في عام ١٩٦١ م ٣٢٦ يهودياً .

(٣٢) جيليا - *Gealya* : أنشئت في عام ١٩٤٨ : في ظاهر قرية
زرنوقة الغربي كان بها في نهاية عام ١٩٦١ م (٤٢٨) يهودياً .

(٣٣) جبعت كواح - *Giv'at Koah* : تأسست في عام ١٩٥٠ ، على
على الخط الحديدي بين اللد ورأس العين ، في الشرق من قرية العباسية ،
مقابل قرية رنيس . و « جبعت كواح » بمعنى « تل القوة » . أقيمت تخليداً
لذكرى ٢٨ قتيلاً يهودياً قتلوا في معارك عام ١٩٤٨ (في الترميم اليهودي
Koah تعني ٢٨) .

(٣٤) جبعت واشنطن - *Giv'at Washington* : قرية للصغار .
تأسست عام ١٩٥٠ م بمنطقة بينا .

(٣٥) جمزو - *Ginzo* : أنظرها في قرية « جمزو » .

(٣٦) جنتاتون - *Ginnaton* : تأسست في عام ١٩٤٩ في ظاهر
اللد الشمالي . كان بها في عام ١٩٦١ م (٣٠٠) يهودي . (مر ذكرها
في « اللد ») .

(٣٧) غان سوريق - *Gan Soreq* : انظرها في « النبي روين » .

(٣٨) غنوت - *Gannot* : تأسست في عام ١٩٥٣ م بالقرب من
تل أبيب . بها حسب احصاءات ١٩٦١ م (١٥٠) يهودياً .

(٣٩) غني تكفا - *Gannei Tikva* : تأسست في عام ١٩٥٢ في
ظاهر (بتاح تكفا) الجنوبي . سكانها ٣٩٥٠ نسمة ، حسب احصاءات
١٩٦١ .

(٤٠) غني يهودا - *Gannei Yehuda* : أقيمت في عام ١٩٥١ م

في الشمال الشرقي من العباسية . كان بها في نهاية عام ١٩٦١ م ٣٠٠ يهودي .

(٤١) غني يونا — *Gannei Yona* : أسست في عام ١٩٤٩ ، في ظاهر قرية عاقر الشرقي . كان بها في عام ١٩٦١ (٣٥٠) يهودياً .

(٤٢) حديد — *Hadid* : انظرها في قرية (الحديثة) .

(٤٣) حمد — *Hamed* : انظرها في قرية « كفرة عانة » .

(٤٤) رامات بنقاس — *Ramat Pinkas* : تأسست في عام ١٩٥٢ م بالقرب من تل أبيب . كان بها في عام ١٩٥٦ م (٩٥) يهودياً .

(٤٥) راموت ميثرا — *Ramat Meir* : تأسست في كانون اول من عام ١٩٤٨ في ظاهر قرية النعاني . كان بها في نهاية عام ١٩٦١ م (١١٥) يهودياً . واه في نهاية عام ١٩٤٩ فكان عددهم (٧٤) .

(٤٦) ريناتيا — *Rinatya* : انظرها في قرية (رنتيا) .

(٤٧) زخو دوف — *Zeker Dov* : بنيت في عام ١٩٥٠ م في ظاهر قرية قطرة الغربي . بها في عام ١٩٦١ (٢٢٠) يهودياً .

(٤٨) زرنوقة — *Zarnuqa* : انظرها في قرية زرنوقه

(٤٩) زيتان — *Zeitan* : انشئت في ١ - ٦ - ١٩٥٠ في ظاهر اللد الشمالي الغربي . كان بها في عام ١٩٦١ (٤٧٠) يهودياً . ذكرناها في « اللد » ، وفي نهاية السنة التي تأسست فيها كان عددهم (٣٦٢) .

(٥٠) ساريغ — *Sarig* : تأسست في عام ١٩٥١ م في جوار بير يعقوب

(٥١) سيتريا — *Sitriya* : أقيمت في ١٧ - ٥ - ١٩٤٩ م على بعد نحو اربعة كيلومترات في الجنوب من الرملة . كان بها في عام ١٩٦١ (٤٤٧) يهودياً . وفي نهاية السنة التي تأسست فيها كان عدد ساكنيها (٣٥٢)

(٥٢) سافيون - Savion : بنيت في عام ١٩٥٤ للشرق من « تل لتفسكي » وعلى بعد ١٣ كم من تل أبيب . كان بها في عام ١٩٦١ م (٣٠٣) يهود .

(٥٣) شلما - Shedema : انظر « بشيت » .

(٥٤) شعلقيم : Sha'alvim : انظر « سلييت » .

(٥٥) عدانيم Adanim : تأسست سنة ١٩٥٠ م في شمال ملبس . بها (٢١٠) نفوس (احصاءات ١٩٦١) .

(٥٦) آزاريا - Azarya : انظر قرية البرية .

(٥٧) عسيرت - Aseret : تأسست في عام ١٩٥٤ في الجهة الغربية من قرية (قطرة اسلام) كان بها في عام ١٩٦١ م (١٣٢) يهودياً .

(٥٨) عميشاب - Omishav : تأسست في عام ١٩٥٠ م . وهي اليوم صاحية من ضواحي « ملبس - بتاح تكفا » .

(٥٩) قلدرون - Qidron : تأسست في أيار من عام ١٩٤٩ م . في ظاهر قطرة الشرقي . ضمت ٦٢٣ يهودياً في عام ١٩٦١ م . واما عددهم في نهاية عام ١٩٤٩ فقد كان (٢٨٦) .

(٦٠) كفار اوريا - Kfar'uriya : مر ذكرها ، اعيد بناؤها في ١٩ - ٦ - ١٩٥٠ . كان بها في نهاية السنة المذكورة ٢٩٧ يهودياً .

(٦١) كفار بن نون - Kfar Bin Nun : تأسست في عام ١٩٥٢ في الجنوب من قرية القباب ، بالقرب من حدود الهدنة الأردنية .

(٦٢) كفار ترومان - Kfar Truman : انظر (دير طريف)

(٦٣) كفار جبرول - Kfar Gevirol : تأسست في عام ١٩٤٩ م ، في شمال زرنوقة الغربي . وقد ضمت إلى رخبوت .

- (٦٤) كفار حباد — Kfar Habad : تأسست في عام ١٩٤٩ م في
في جنوب قرية السافرية كان بها في عام ١٩٦١ م ٧٠٠ يهودي .
- (٦٥) كفار دانيال — Kfar Danial : انظر (دانيال) .
- (٦٦) كفار ساقية — Kfar Sakya : انظر (ساقية) .
- (٦٧) كفار شموئيل Kfar Shemuel : راجع (البرية)
- (٦٨) كفار مردخاي — Kfar Mardekhai : تأسست في الجهة الشرقية
من بشت ، بينها وبين قطرة ، في ١٧ - ٤ - ١٩٥٠ م . كان يسكنها
في عام ١٩٦٥ م (٣٢٧) يهودياً . دعت باسمها هذا نسبة إلى (الياش
مردخاي) السياسي اليهودي المتوفى عام ١٩٥٠ م .
- (٦٩) كفار عقرون — Kfar Eqrone : راجع (عاقرة) .
- (٧٠) كفار نحمان — kfar Nahman : أقيمت في عام ١٩٥٠ م في
ظاهر قرية «الحرم — سيدنا علي» الشمالي الشرقي ، بجوار مستعمرة بتصرة —
Batsra المار ذكرها ، كان في كفار نحمان في عام ١٩٥٩ . ١٤٧٠ يهودياً .
- (٧١) كفار همسبم — kfarHamesubhim : راجع (الخيرية) .
- (٧٢) كفار هناجيد — kfar Hanagid : تأسست في شباط من عام
١٩٤٩ ، على أنقاض قرية القبيبة العربية . كان بها في نهاية العام المذكور
٣٨٤ يهودياً ، انخفض عددهم إلى (٣٧٥) في عام ١٩٦١ .
- (٧٣) مازور — Mazor : راجع المزيرة : .
- (٧٤) متسلياح — Matsliah : أقيمت في ٩ - ٤ - ١٩٥٠ م في
ظاهر الرملة الجنوبي . كان بها في عام ١٩٦٥ م (٧١٠) يهود . ذكرتها
في الرملة . واما عددهم في نهاية السنة التي تأسست فيها فقد بلغ (٤٥٦) .
- (٧٥) محنه اسرائيل — Mahne Yisrael : تأسست في عام ١٩٥٠ ،
على مسيرة ميلين للجنوب من مستعمرة (ويلهلما) الألمانية . كان بها في

عام ١٩٦١ م (٣٤٣٠) يهودياً . بينما كان عددهم في نهاية العام الذي
انشئت فيه (٥٤٧٤) .

(٧٦) مشمار أيلون — *Mishmar Aiyalon* : راجع القباب .

(٧٧) مشمار دافد — *Mishmar David* : أقيمت في كانون الأول
من عام ١٩٤٨ م فوق أراضي خلدة ، على بعد ٣٢ كم من يافا . كان بها
في عام ١٩٦١ م (٣٧) يهودياً . دعيت باسمها هذا نسبة إلى « دافيد
ماركوس — *David Marcus* » الكولونيل الامريكى الذي حارب مع اليهود ،
وقتل عام ١٩٤٨ م .

(٧٨) مشمار هاشفا — *Mishmar Hashiva* : تأسست في تشرين
الثاني من عام ١٩٤٩ في ظاهر بيت دجن الشمالي . كان بها في عام ١٩٦١ م
(٤١٧) يهودياً . دعيت بذلك نسبة إلى سبعة من اليهود قتلوا في بقعتها
إبان الحروب العربية — اليهودية في عام ١٩٤٧ — ١٩٤٨

(٧٩) مغشيم — *Magshinim* : تأسست في تشرين الثاني من عام ١٩٤٩
في الجنوب الغربي من قرية « المزيرعة » . كان بها في عام ١٩٦١ م
(٣٤٦) يهودياً .

(٨٠) مولدت — *Moledet* : أقيمت في جوار (حولون) بالقرب
من يافا .

(٨١) ميشار — *Meishar* : بنيت في ١٧ — ٤ — ١٩٥٠ م . في الغرب
من « قطرة » . كان بها في العام المذكور ١٠٠ يهودي . ارتفعوا إلى ٢٢٤
في عام ١٩٦١ م .

(٨٢) نتسر سرفي — *Netzer Sereni* : بنيت في حزينان من عام
١٩٤٨ م ، في الغرب من الرملة ، بجوار بير يعقوب . ضمت في عام
١٩٦٥ (٥٨٢) يهودياً .

(٨٣) نحاليم - *Nehalim* : تأسست في تموز من عام ١٩٤٨ م في منطقة « ويلهلم » كان بها في نهاية عام ١٩٤٩ م (٢٢١) يهودياً بلغوا (٤٥٩) في عام ١٩٦١ م .

(٨٤) نحشونيم - *Nahshonim* : تأسست في ايلول من عام ١٩٤٩ م على اراضي قرية المزرعة بينها وبين قرية مجدل الصادق . كان بها في نهاية عام ١٩٥٠ (١٥٥) يهودياً .

(٨٥) ناحال سوريق *Nahal Soreq* : ترتفع ٨٢ متر أعنى سطح البحر. أقيمت على محطة وادي الصرار الواقعة بين يافا والقدس - على بعد ٣٧ كم من يافا و ٥٠ كم من القدس - بالقرب من ام كلخة ؛ كما تقع على مسيرة في الجنوب من الرملة ، بنيت في عام ١٩٥٠ م . فيها مفاعل ذري (١) ومحطة لمراقبة الاشعاعات النووية .

(٨٦) نعانا : *Na'ana* - راجع « النعاني » .

(٨٧) نفخ - *Nofekh* : بنيت عام ١٩٤٩ م في ظاهر قرية « رتيا » الشرقي . كان عدد ساكنيها في عام ١٩٦١ (٢٠١) من اليهود .

(٨٨) نفه افراييم - *Neve Efrayim* : تأسست في عام ١٩٥٤ م بن قريتي العباسية وكفر عانة . كان بها في عام ١٩٦١ م (٥٠٠) يهودي .

(٨٩) نفه ياراق - *Neve Yaraq* : تأسست في عام ١٩٥١ في الشمال الشرقي من ملبس - بتاح تكفا . كان بها في نهاية عام ١٩٦١ م (٤٦٠) يهودياً

(٩٠) نير تسفي - *Nir Tsevi* : أقيمت في عام ١٩٥٤ م في ظاهر قرية صرftند العمار الجنوبي الشرقي ، على الطريق بينها وبين الرملة . ضمت في عام ١٩٦١ م (٣٢٦) يهودياً .

(١) يوجد في القسم المسلوب من الوطن العالي ، فيما نعلم ، أربعة مفاعلات ذرية : في ديمونة وقد مر ذكرها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب وفي ناحال سوريق هذه ورشون لصيون وفي معهد التخنيون في حيفا .

- (٩١) هرويل - Harel : انظر (بيت جيز) .
- (٩٢) هوتو - Hoter : بنيت في عام ١٩٥٠ م في الغرب من الرملة وفي ظاهر وادي حنين الشرقي . بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦٥ م ٣٠٠٠ يهودي
- (٩٣) ياتسيتس - Yatsits : تأسست في ١١ - ٤ - ١٩٥٠ في جوار قرية النعاني . كان بها في نهاية السنة المذكورة (٣٤٤) يهودياً . بلغوا (٥٢٠) في عام ١٩٦١ .
- (٩٤) ياجل - Yagel : تأسست في عام ١٩٥٤ م بالقرب من مطار اللد . ضمت في عام ١٩٦١ م (٣٢٧) يهودياً . ذكرت في اللد .
- (٩٥) ياحد - Yahad : بنيت في عام ١٩٥٤ م . بين قطرة ورخويوت كان بها في عام ١٩٥٦ م (١٦٠) يهودياً .
- (٩٦) ياد ريمب - Yad Rambam : بنيت في عام ١٩٥٥ م بين الرملة وقرية البرية . كان بها في عام ١٩٦١ م (٦٥٩) يهودياً . ذكر في الرملة .
- (٩٧) ياد اليعزر - Yad Eli-Ezer : بنيت في عام ١٩٤٩ م . في ظاهر وادي حنين الشمالي ، بينها وبين عيون قارة .
- (٩٨) يسودوت - Yesodot : تأسست في الشمال الغربي من محطة وادي الصرار - ناحال سوريك - المار ذكرها . كان بها في العام الذي بنيت فيه (١٩٥٦ م) ١٩٨ يهودياً .
- (٩٩) ياشرش - Yashresh : تأسست في عام ١٩٥٠ م في ظاهر الرملة الجنوبي الغربي . كان بها في عام ١٩٦١ م (٤٣٦) يهودياً .
- (١٠٠) يهود - Yehud : اقرأ (العباسية) .
- (١٠١) يوحانان - Yohanan : تأسست في عام ١٩٥١ م في منطقة رخويوت . كان بها في عام ١٩٥٦ م (٣١٢) يهودياً .

(١٠٢ و ١٠٣) ييني - Yavne : أقسام الأعداء أربع قلاع دعوها باسم « ييني - Yavne » . الأولى بنيت في عام ١٩٤١ م وقد مر ذكرها . والثلاث الباقيات هي : اثنتان منها اقيمتا في كانون الثاني من عام ١٩٤٩ م . كان في الأولى في نهاية العام المذكور ١٢٠٠ يهودي . وهي التي أقيمت على بقعة قرية يينسا العربية وقد مر ذكرها ايضاً . وكان في الثانية في نهاية عام تأسيسها ٣٢٠ يهودياً . واما الثالثة فقد بنيت في آب من عام ١٩٤٩ كان بها في نهاية العام المذكور (٢٢٨) يهودياً .

والراجع ان الأعداء ضموا جميع هذه القلاع تحت اسم « Yavne » التي أقيمت على بقايا القرية العربية وأضحت جميعها بلدة واحدة .

(١٠٤) بيت داجون - Beit Dajon : راجع بيت دجن .

(١٠٥) هارويت - Harovit : راجع إدنيته .

وصفوة القول ان في الديار اليافية ، فيما نعلم ، « ١٧٠ » من المستوطنات اليهودية توزع كما يلي :

أنشئت في العهد العثماني من عام ١٨٧٠ إلى عام ١٩١٧ : ١٣

أنشئت في عهد بريطانيا العظمى المرعيب والمقيت من عام : ٥٢
١٩١٧ - ١٩٤٨ .

أنشئت بعد نكبة عام ١٩٤٨ ، من عام ١٩٤٨ - ١٩٦٧ : ١٠٥

المجموع ١٧٠

شرق الاردن

إن الدولة اليهودية يجب أن تمتد عبر شرقي نهر الأردن . فان فلسطين لن تتسع
لملايين اليهود الذين يهاجرون اليها .
حاييم وايزمان

محافظة العاصمة

تحدّها محافظة الكرك من الجنوب ، ومحافظة البلقاء والبحر الميت من الغرب ؛ كما تجاورها محافظة إربد من الشمال والعربية السعودية من الجنوب والشرق .

تبلغ مساحة المنطقة المأهولة من هذه المحافظة ٢٣٧٨ كم^٢ . توزع كما يلي :

١٢٥ كم^٢ تقع تحت سطح البحر

٣٧٩ كم^٢ مساحة الأراضي التي ترتفع من صفر إلى أقل من ٥٠٠ متر فوق سطح البحر .

١٨٣٩ كم^٢ مساحة الأراضي التي ترتفع من ٥٠٠ متر إلى أقل من ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر .

١٠٣٥ كم^٢ مساحة الأراضي التي ترتفع من ١٠٠٠ متر إلى أقل من ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر .

٢٣٧٨ كم^٢ المجموع^(١)

وقد بلغ مجموع سكان المحافظة في ١٨ - ١١ - ١٩٦١ م (٤٣٣,٦١٨) نسمة يوزعون كما يلي :

(١) المملكة الأردنية الهاشمية، دائرة الإحصاءات العامة لعام ١٩٥٦ ص ٧٤ (مساحة قضائي عمان ومادبا) وفي إحصائية أخرى (نيسان ١٩٦٤) أن هذه المساحة بلغت ٢٤٩١ كم^٢ دون ذكر مساحة الأراضي بالنسبة لارتفاعها

المجموع	اناث	ذكور	
٤١٣,٣٣٢ (١١)	١٩٢٧٧٦	٢٢٠,٥٥٦	سكان المدن والقرى
٥,٤٢٩	٢٦٧٤	٢٧٥٥	سكان الخيام المنفردة
			سكان الخيام في الصحراء
١٤٨٥٧ (٢٢)	٧٤٠٦	٧٤٥١	(بدو الوسط)
٤٣٣,٦١٨	٢٠٢,٨٥٦	٢٣٠,٧٦٢	المجموع

يوزعون حسب دياناتهم كما يلي :

٣٩٠,٥١٠ (٣)	المسلمون :
٤٢٧٩٢ (٤)	المسيحيون :
١٩٩ (٥)	دروز :
٠٩٥ (٦)	بهائيون :
٠٢٢	آخرون :
٤٣٣,٦١٨	المجموع :

وفي عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م بلغ عدد سكان المحافظة (٥٣٦,٠٦٨) (٧)
نسمة بينهم ٢٨٤,٤٣١ من الذكور و ٢٥١,٦٣٧ من الاناث .
وتتألف محافظة العاصمة من ثلاث مدن ، وهي : عمان والزرقاء ومأدبا .

- (١) بينهم ٥٣,٢٥٣ يقيمون في الريف و ٣٥٩,٩٧٩ يقيمون في المدن .
- (٢) يؤلفون ٢٣١٣ أسرة .
- (٣) يؤلف المسلمون في الأردن حسب احصاءات ١٩٦١ م ٩٣,٦ ٪ من مجموع السكان .
- (٤) والمسيحيون يؤلفون ٦,٤ ٪ .
- (٥) بلغ عدد الدروز في الأردن حسب احصاءات ١٩٦١ (٢٠٩) نفوس .
- (٦) بلغ عدد البهائيين في الأردن حسب احصاءات ١٩٦١ (١٩٧) شخصاً .
- (٧) بلغ عدد سكان المملكة في العام المذكور (٢'١٠٠'٨٠٢) من الأشخاص بينهم ٥٢'٩٢٩ بدوياً .

ومن ١١٥ قرية . وهي : أم العمد ، ثُرْبَة ، الذُّهَيْبَة الشرقية ، الذهبية الغربية ، زباير العدوان ، طُنَيْب ، القسطل ، المطلّة ، الموقر ، النُقيرة ، أُرَيْنِيَة ، أم رمانة ، أم قُصير ، أم الوليد ، برازين ، جالول ، الحيزة ، دليلة الطيريات ، الزعفران ، زويزا ، صوفا ، مُرَيْجَمَة ابن حامد (١٠٦ نسمة) ، مَنَجَا ، نِتِل ، أبو نُقْلَة (١٠٠ نسمة ، أقل قرى المحافظة سكاناً) ، أم السَّمَاق ، أم عَبْهَرَة ، أم قُصير والمَقَابِلِين ، البصة ، البُنَيَّات الجنوبية ، البُنَيَّات الشمالية ، جَزُوع ، جُوَيْدَة ، خريبة السوق ، الرحيل ، طُوَيْحِينَ ، أَلْعَدَسِيَّة ، العامرية ، مَرَج الحَمَام ، زاعور ، الياودة ، أبو عَلَنَدَة ، أَلْحَشَافِيَّة ، رُجَم الشامي ، سَحَاب (٢٥٨٠ نسمة ، ثالثة قرى المحافظة سكاناً) ، جاوه ، أَلْبُن ، المشرفة ، أَلْجُبَيْهَة ، صُوَيْلَح (٣٤٥٧ نسمة ثانية قرى المحافظة سكاناً) طَبْرُبُور ، التَّوَيْجِيْس ، ياجوز ، أَلْمُوَيْنِيَة (١) ، أم السَّمَاق ، أم الكلاب ، أَلْبَرْدُون ، أَلْبَصَة ، بلال ، تلاع العلي ، حَنُوطِيَا ، خِلْدَة ، دابوق ، الدير وأبو البطايح ، الرباحية ، عراق الأمير ، المنطار ، وادي السير (٤٤٥٥ نسمة أولى قرى المحافظة سكاناً) ، الأزرق ، سالية ، أَلْمُصَيَّبِيَّة ، أم البُرْك ، أم البساتين ، أم القنافة ، حِسْبَان ، السامك ، العال ، أَلْمُشَقَّر ، جُرَيْنَة ، حنينا ، العريش ، قبور عبد الله ، كفير أبو سَرَبُوط ، كفير السيوف ، كفير الوَحْيَان ، ماعين ، المصلوبية ، أَلْجُدَيْدَة ، الدير ، عطروز ، القُرَيَّات ، لِبّ ، مريجة أبو شُخْنَب ، مريجة الفلاحات ، مُكَاور ، مُلَيْح ، الوالا ، أم الرصاص ، أَلْجُمَيْل ، دُحْفَرَة ، الذُّهَيْبَة ، ذيبان ، الشَّقِيْق ، عراعر ، عَلِيَّان ، أَلْمَتَلُوثَة ، المشرفه ، برزا ، الجبل الشمالي ،

(١) ذكرتها الاحصاءات الرسمية باسم « الألمانية » غلطاً . وحقيقة الإسم كما كتب اهلاه ، وهو ما يلفظه سكانها البالغ عددهم ٥٣٥ نسمة . وتقع ألمونية هذه في ظاهر عراق الأمير الشمالي على بعد حوالي ١٦ كم للجنوب الغربي من عمان .

الحروبة ، دَوْقَرَة ، السُّخْنَة ، مِرْحَب (١٠٤ نسمة) التَّقْب ،
الماشية (١) .

ملحوظة :

هناك قريتان صغيرتان ، في محافظة العاصمة تحمل كل منهما اسم
« مشيرفة » الأولى تقع في ظاهر قرية سحاب ، « الشمالي وتضم ٢٩٩ نسمة .
والثانية تقع في الشرق من « ذبيان » وبها ١٤٠ شخصاً . وهناك أيضاً قريتان
صغيرتان أخريان يحمل كل منهما اسم « البصة » . الأولى تقع في
منطقة وادي السير بها ١٩٥ نسمة والثانية في منطقة فاعور بها ١٣٢ نسمة .

* * *

تخترق محافظة العاصمة جبال البلقاء ، من شمالها إلى جنوبها ، ومن قممها
(١) تلال البراوي ٦٧٤ م . تقع في الجهة الشمالية من الزرقاء .

(٢) تلال خَوّ ٦٠٠ م . تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الزرقاء .
وتقع تلال قرن الجبش ٦٥٢ م في الشمال من تلال خَوّ . و « خَوّ » :
بفتح اوله وتشديد ثانيه . وفي « نجد » في الجزيرة العربية كثيب معروف يحمل
نفس الاسم : خَوّ .

(٣) جبل الصقرة ٦٦٢ م . للشرق من قرن الجبش

(٤) محطة القصر ٩٣٠ م .

(٥) ام حلييفة ١٠٦٣ م . وتقع في جوار الجبشة .

(٦) سارة ٩٤٤ وتقع في ظاهر وادي السير الشرقي .

(٧) جبل نَبَا ٧٩٥ م ويقع في الشمال الغربي من مأدبا .

(٨) القويحيمة ٨٠٤ م وتقع في الغرب من مأدبا .

(١) كان اسمها ، في السابق ، « أم الصليح » .

والأمتار الآتية تبين ارتفاع بعض أماكن المحافظة عن البحر (بالأمتار) :

ام العمد	٨٠٠ م	الذَّهَبِيَّة . الغربية	٨٨٠ م
طبربور	٨٧٠ م	أبو علكندة	٩٨٥
اللبن	٨٠٠	ماركا	٧٩٠ (١)
ام السماق	٩٧٧	المُشَقَّر	٨٠٠
كفير ابوسربوط	٧٩٥	ياجوز .	٨٥٠
كفير الوخيان	٨١٥	دابوق	١٠٠٦
الرجيب	٩٤٥ (٢)	طُنَيْب	٧٩٥
السخنة	٥٠٠	مِرْحَبْ	٧٦٥
البُنَيَّات الجنوبية	٩٢٥	جاوه	٨٧٥
اليادودة	٨٥٥	قُوَيْسِمَة	٩١٠ (٣)

ومن القمم التي تقع في بادية المحافظة :

(١) جبل المشقل : ٨٥٠ - ٩٠٠ متر . يقع في الشمال من الموقع .

(١) تقع على مسيرة ستة أميال الجنوب الشرقي من عمان . وعلى نحو ميلين للشرق من محطة القصر . وهم بعض المؤرخين وقالوا : ان موقع الرجيب هو قرية « الرقيم » التي آوى اليها أصحاب الكهف في القرن الثالث للميلاد . والرأي الممول عليه اليوم هو ان الكهف المذكور كان في مدينة « أفسوس » التي تقع بقاياها على بعد نحو ٧٢ كيلومتراً الجنوب من ميناء ازمير ؛ وعلى مسيرة حوالي سبعة كيلومترات من مصب نهر « كوشوك مندريس - مندريس الصغير » في البحر . تقوم على بقعة هذه المدينة اليوم قرية (سلجوق) التي كانت تعرف لوقت قريب باسم « أياثولوج وفي أفسوس كتب « يوحنا » إنجيله .

(٢) دابية مطلة من الجهة الشرقية على محطة عمان التي ترتفع ٦٣٥ م .

(٣) تقع على بعد أربعة كيلومترات للجنوب من عمان ، فيها بناء مربع صغير ، كان أصلاً ضريحاً رومانياً من آثار القرن الثاني أو الثالث الميلادي . و « قويسمة » من القسامة بمعنى الحسن والقسيم بمعنى وسيم والأنثى قسيمة بمعنى المرأة الجميلة . وقويسم أيضاً من القسامة بمعنى شدة الحر والقسومية والقسوميات مواضع في الجزيرة العربية .

- (٢) جبل المديسيات : ٨٢٥-٩٦٣ م يقع في الجنوب الغربي من الحرّاتة.
- (٣) زملة العليا : ٩٦١ م يقع في الشرق من قرية سحاب وفي الشمال من الموقر .
- (٤) تلال النواصف : ٧٢٥ م . تقع في الجهة الغربية من السراح والحلابات .
- (٥) سرة الفالج : ٧٥٠ - ٩٢٦ م . للغرب من قصر المشتى .
وغيرها .

* * *

يحترق نهر الزرقاء هذه المحافظة وقد وصف منابعه الرحالة بيركهارت « في عام ١٨١٢ م بقوله : (تقع خراب عمان على طول ضفاف النهر المدعو (مية عمان) والذي ينبع من بركة على بعد بضعة مئات من الخطوات من طرف البلدة الجنوبي الغربي ، وقد أخبرت أن هذا النهر يفقد أثره في التراب على بعد ساعة من البركة للأسفل ، وأنه ينبثق ثانية باسم عين غزال ، ويختفي مرة أخرى ثم يبرز للعيسان من جديد قرب مكان آخر يدعى الرصيفة ، وإلى أبعد من ذلك يضيّع للمرة الثالثة إلى أن يعود للظهور على بعد حوالي ساعة من غربي قلعة الزرقاء التي تدعى خلافاً لذلك قصر شبيب الواقع قرب نهر الزرقاء الذي يصب فيه نهر عمان المذكور .

ان عين غزال تبعد حوالي ساعة ونصف الساعة عن عمان ، بينما تبعد عنها قلعة الزرقاء مسافة أربع ساعات . ونهر عمان يجري في واد تتاخمه على الجانبين تلال صوانية فاصلة تمتد جنوباً بمحاذاة حافة الجدول (١١) .

* * *

هذا وتنتهي مياه الأمطار الهاطلة على جبال المحافظة أما في الوديان الشتوية

(١) رحلات بيركهارت الجزء الثاني ص ٨٤ عمان ١٩٦٩ .

أو في الأنهار الصغيرة التي تصب في نهر الأردن . وقد ذكرنا جميع ذلك في أجزاء السابقة من هذا الكتاب .

ومن وديان محافظة العاصمة التي تنتهي في البحر الميت :

(١) زرقاء معين (١) :

طوله نحو ٢٠ كم . يبدأ من عين الزرقاء الواقعة على نحو ثلاثة أميال للجنوب من قرية « معين » . يتجه الوادي جنوباً لمسافة نحو خمسة كيلومترات ثم ينحرف إلى الغرب إلى أن ينتهي في البحر الميت . والحمامات الساخنة التي تقع على هذا الوادي تبعد عن مصبه بنحو أربعة كيلومترات .

ويصف مؤلف « آثار الأردن » هذه الينابيع الساخنة بقوله :

« ينابيع زرقاء معين التي تعرف باسم « كالير هو Gallirrhoe » (٢) ، تقع في وادي زرقاء معين وهو جرف عميق شديد الانحدار ، وتتألف من سلسلة البرك الكبيرة والصغيرة ذات الحرارة المختلفة . ففي بعضها تشتد الحرارة بحيث تستطيع أن تسلق البيضة ، وفي البعض الآخر تعتدل الحرارة بحيث تستطيع الاسترخاء في جوفها بصورة مريحة . ومن أبرز المشاهد مساقط المياه الحارة التي تنصب في أكبر البرك . وكانت هذه الينابيع مشهورة في عهد الرومان ، مع أنه لا تبدو أية آثار قديمة عندها ، وهي الينابيع التي كان هيرودوس الكبير ينزل إليها من قصره في « مكاور » على قمة الجبل الجنوبي ، كي يعالج الأدوار المختلفة التي كان يتألم منها » (٣) .

(١) راجع ما كتبناه من هذا الوادي في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . وقد صححنا هنا مواقع ينابيعه .

(٢) بمعنى « العين الجميلة » .

(٣) هاردنج ص ٧١ .

(٢) نهر الموجب (١) :

يبدأ من تل اللجون (٧٢٥ م) في الشمال الشرقي من الكرك . يتجه في مجراه إلى الشمال حاملاً اسم « وادي اللجون » ، ثم وادي الموجب فوادي النخيلة . وفي الجنوب من قرية « عراعر » تلتقي به المياه الآتية من الشرق ، من (قصر العال ٨٤٥ م) والتي تعرف في أول سيرها باسم « وادي سعيدة » ثم وادي الموجب .

وبعد التقاء هذه المياه الآتية من الجنوب والشرق يستمر الموجب في سيره نحو الغرب وقبل مصبه يلتقي بوادي الهيدان وأخيراً ينتهي « في رأس الغور » في ، نحو منتصف الشاطئ الشرقي للبحر الميت .

نهر الوالا :

يبدأ في أراضي عرب بني حميدة . ذكره المقرئزي (السلوك ص ٨٤) باسم الواله . وقبل التقائه بالموجب يدعى « وادي الهيدان » .

مزروعات المحافظة :

يزرع في محافظة عمان (العاصمة) الحنطة (٢) والشعير (٣) والعدس والكرسة والحمص والذرة والسمسم والبقول وغيرها . وفيها من الفواكه العنب والتفاح والكمثري والبرقوق والدراق واللوز والمشمش والتين والمان وغيرها . وقد بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالفواكه المذكورة عام ١٩٥٧ م (٢١٧٧) دونماً منها ٤٩٤ من الرمان و ٤٦٧ من المشمش و ٤٦٠ من التفاح والكمثري و ٤١٤ من التين و ١٨٤ من البرقوق والدراق و ٤٢ من اللوز و ١١٦ دونماً بفواكه أخرى أعطت محصولاً

(١) راجع ما كتبناه عن هذا الوادي في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) زرعت الحنطة في عام ١٩٥٧ في ٤٩٠٦٤٥ دونماً أعطت محصولاً قدره (٣٦٥٥٥) طناً

(٣) زرع الشعير في عام ١٩٥٧ في ١١٢٧٠٠ دونماً أعطت محصولاً قدره ٨٩٦٥ طناً .

قدره بالطنات على التوالي : ٦٤٢١٩٦ و ٥٥ و ١٢٥ و ٣٣ و ١٤ و ١٥ .

وقد بلغ عدد أشجار الزيتون المغروسة في المحافظة في عام ١٩٥٧ (٣١٥٣٠)
شجرة منها ٣١٦٠ مثمرة أعطت محصولاً قدره ١٨ طناً . كما بلغت
مساحة الأراضي المغروسة بالعنب ٨٨٤٤ دونماً ، أعطت محصولاً قدره ١٢١١
ومن الخضار زرعت في محافظة العاصمة ؛ البندورة والباذنجان والبصل
والثوم والقنبيط والملفوف والمقاني والفجل والخزور وغيرها .

وفي العام المذكور (١٩٥٧) زرع التبغ والتبناك في ١٢٣٥٤ دونماً
أعطى محصولاً قدره ٦٥٥٤٥٠ كيلو غراماً .

أما الحراج فقد بلغت مساحتها ١٢١ ٣٤٤ دونماً .

تعداد مواشي المحافظة :

بلغ تعداد المواشي التي تزيد أعمارها عن سنة واحدة لعام ١٩٥٧ كما يلي :

ضأن : ٧٣٦٧٠

جمال : ٤٤٢٠

حمير : ٦٣٠٢

ماعز : ٨١٧٢٩

خيول : ١٤٥٣

بقر : ٢١٦٦

بغال : ٦٣٠٢

كما بلغ عدد الطيور الداجنة (دجاج و حمام و حبش و أوز)
١٤٩١٦٤ طيراً .

مدارس محافظة العاصمة

بلغ عدد طلبة هذه المحافظة في مختلف المدارس والمراحل عام ١٩٦٦-١٩٦٧ المدرسي (١٢٣٦٠٢) بينهم ٧٢٧٦٧ طالباً و ٥٠٨٣٥ طالبة (١) . يعلمهم ١٧١٩ معلماً و ١٥٨١ معلمة سوى معلمي كليات التمريض التابعة لوزارة الدفاع والصحة : وكذلك سوى أساتذة الجامعة الأردنية .
يوزع هؤلاء الطلبة حسب الجنس والسلطة المشرفة كما يأتي :

المجموع	طالبات	طلاب	
٦٩٨١٦	٢٨١٠٨	٤١٧٠٨	وزارة التربية والتعليم
٢٥٧٦	٧٥٠	١٨٢٦	وزارة الدفاع
٢٤٦	١١١	١٣٥	وزارة الشؤون الاجتماعية
٤٩	٤١	٨	وزارة الصحة
٦٧	—	٦٧	دائرة الأوقاف العامة
٢٦٢٤٢	١٢١٥٤	١٤٠٨٨	وكالة غوث العائدين
١٨٩٢٠	٨٣٠٧	١٠٦١٣	الخاصة الأهلية

(١) وقد بلغ مجموع الطلاب والطالبات في مختلف المدارس والمراحل ، في المملكة الأردنية الهاشمية ، في تلك السنة (٤٤٦,١٤٤) . بينهم ٢٧٠,٧٥٨ طالباً و ١٧٥,٣٨٦ طالبة . وبذلك تكون نسبة الطلبة (الطلاب والطالبات) المتوفاة الى سكان المملكة ٢١,٢ ٪ . ونسبة الطلاب المتوفاة الى سكان المملكة ١٢,٩ ٪ ونسبة الطالبات ٨,٣ ٪ .
وأما نسبة الطلاب المتوفاة الى ذكور سكان المملكة فتبلغ ٢٥,٢ ٪ . ونسبة الطالبات الى أناث سكان المملكة ١٧,١ ٪ .

٣٩٢٣	٩٥٤	٢٩٦٩	الخاصة الأجنبية
١٧٦٣	٤١٠	١٣٥٣	الجامعة الأردنية
١٢٣٦٠٢	٥٠٨٣٥	٧٢٧٦٧	المجموع

(٢) احصاءات عن مدارس وزارة التربية والتعليم للعام الدراسي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ في محافظة العاصمة :

بلغ عدد المدارس ٢٥٥ (١) مدرسة توزع كما يلي :

ابتدائي اعدادي ثانوي معهد المعلمين المعهد الصناعي المجموع					
مدارس البنين	١٠٥	٤٢	١٠	١	١٥٩
مدارس البنات	٦٧	٢٠	٩	—	٩٦
المجموع	١٧٢	٦٢	١٩	١	٢٥٥

تضم جميعها ٦٩٨١٦ طالباً وطالبة ، يوزعون كما يلي :

طالب	طالبة	المجموع	ملاحظات
٢٩٨٥٨	٢١٩٥٥	٥١٨١٣	المرحلة الابتدائية يعلمهم ٦٤٠ معلماً و ٥٣٠ معلمة
٧٦٥١	٤٣٢٨	١١٩٧٩	المرحلة الاعدادية يعلمهم ٢٣٥ معلماً و ١٥٩ معلمة
٠١٩٦	٣٠	٢٢٦	القسم التجاري الثانوي
٣٦٧٤	١٧٩٥	٥٤٦٩	القسم الثانوي الأكاديمي يعلمهم ١١٦ معلماً و ٥٧ معلمة
١١٧	—	١١٧	معهد المعلمين يعلمهم ١٢ معلماً ومعلمة
٢١٢	—	٢١٢	المعهد الصناعي يعلمهم ١٣ معلماً
٤١٧٠٨	٢٨١٠٨	٦٩٨١٦	المجموع

(١) منها ١٣٢ مدرسة في القرى (٩٢ بنين و ٤٠ بنات) .

عمّان

كتبنا نبذة عن تاريخ عمان في العصور القديمة في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . فارجع اليها .

وفي عهد الفتوحات العربية في صدر الاسلام دخلت عمان في حوزة المسلمين ، وكانت من جملة المدن الواقعة ضمن « جُند فلسطين — محافظة فلسطين » التي كانت عاصمتها الرملة .

ومن حوادث عمان في العهد الأموي انه في أيام الخليفة (الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥ ، ١٢٦ هـ) الذي عرف بخلاعه ومجونه وشربه الخمر ومنادمة الفُسّاق ، فنقل ذلك على رعيته وجنده وأبناء عمه فكرهوا أمره ، ثم أخذ ابن هاشم (سليمان بن هشام بن عبد الملك) فضربه مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وأمر بحبسه في « عمان » . فلم يزل محبوساً حتى قتل الوليد . ولما قتل هذا خرج سليمان من الحبس وأخذ ما كان في عمان من الأموال ونزل دمشق (١) .

* * *

وهاك ما اتصل بنا مما ذكره مؤرخو وجغرافيو العرب عن عمّان في مؤلفاتهم :

(١) ذكرها ابن خرداذبة — عبيد الله بن احمد بن خرداذبه — المتوفي

(١) ابن الأثير ٥ / ٢٨٠ و ٢٩٢ .

في نحو ٢٨٠ هـ : ٨٩٣ م في ص ٧٧ من كتابه « المسالك والممالك » بأن
(كورة عمان من أعمال دمشق) .

(٢) ذكرها المقدسي المتوفي في نحو ٣٨٠ هـ : ٩٩٠ م بقوله : « و عمان ،
على سيف البادية ذات قرى ومزارع ، رستاقها البلقاء معدن الحبوب
والأغنام . بها عدة أنهار وأرحية يديرها الماء . ولها جامع ظريف
بطرف السوق مفسفس الصحن . وقد قلنا انه شبه مكة ... رخيصة
الأسعار ، كثيرة الفواكه . غير أن أهلها جهال . واليها الطرق صعبة » (١) .

(٣) وصفها صاحب معجم ما استعجم المتوفي سنة ٤٨٧ هـ : ١٠٩٤ م
في معجمه (٣ - ٩٧٠) « عمان ، على وزن قَعْلان . قرية من أعمال
دمشق ... ويقال ايضاً عمان بتخفيف الميم » .

(٤) ذكرها صاحب معجم البلدان (٤ - ١٥١ - ١٥٢) المتوفي عام
٦٢٦ هـ : ١٢٢٩ م : « بلد في طرف الشام وكان قصبة أرض البلقاء (٢) ...
ونسب اليها : (١) أسلم بن محمد بن سلامة بن عبد الله بن عبد الرحمن
أبو دقافة الكنازي العماني . من أهل عمان ، مدينة البلقاء . قدم دمشق
وحدث بها عن عطاء بن السائب بن أحمد بن حفص العماني المخزومي
وغيره . توفي سنة ٣٢٤ هـ وقيل سنة ٣٢٥ هـ . (٢) أبو الفتح نصر بن
مسرور بن محمد الزهري العماني .

ونسب ابن عساكر (علي بن الحسن) المؤرخ الدمشقي المتوفي سنة ٥٧١ هـ :
١١٧٦ م إلى عمان عالماً آخر هو « الحسن بن ابراهيم بن عثمان العماني »
القاضي . قدم دمشق سنة ٣٨٦ هـ . أخذ عن علمائها ومحدثها (٣)

(١) أحسن التقاسيم ١٧٥ .

(٢) ذكر البلقاء صاحب المعجم المذكور بقوله : (كورة من أعمال دمشق . بين الشام
ووادي القرى ، قصبتها عمان . وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، حطبتها يضرب بها المثل) .
(٣) تاريخ ابن عساكر ٤ / ١٥٤ .

(٥) وذكرها شيخ الربوة المتوفي سنة ٧٢٧ هـ : ١٣٢٧ م في صفحة ٢١٣ من مؤلفه « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر بقوله : « ومدينة عمان ، التي لم تبق إلا دُمْنَتُها وعملها » . والدمنة : آثار الدار .

(٦) وكتب عنها ابو الفداء المتوفي سنة ٧٣٢ هـ . : ١٣٣١ م في مؤلفه « تقويم البلدان » - ص ٢٤٧ - : (و عمان بلدة أولية . خراب من قبل الاسلام ... وهي رسم كبير ويمر تحتها نهر الزرقاء التي على درب حجاج الشام . وهي غربي الزرقاء وشمال بركة زيزا ، على نحو مرحلة منها . و عمان من البقاء وبها آثار عظيمة ، وبها أشجار بطم وغيرها . وقد صار حوالي عمان مزارع ، وأرضها زكية طيبة) .

ثم عاد إلى عمان عمرانها ففي السلوك للمقريزي ج ٣ ق ١ ص ٣٠ انه في سنة ٧٥٧ هـ عمرت مدينة عمان ونقل اليها الأمير صرغتمش الولاية والقضاء من حسابان وجعلت ام تلك البلاد .

ويظهر ان الخراب قد عاد اليها في تاريخ لم نتمكن من معرفته .

(٧) وفي حزيران من عام ١٨١٢ م نزل خرائب عمان الرحالة بيركهارت السويسري المولد فقتطف من وصفه لها ما يلي : « نهر عمان لا يمكن خوضه في فصل الشتاء . وضياف النهر وكذلك فرشته جميعها مرصوفة ، الا أن الرصفة قد جرفت في أغلب الأماكن بفعل سيول الشتاء . والحدول ملآن بالاسماك الصغيرة . وعلى جانب النهر الجنوبي مدرج رائع يعتبر أكبر ما شاهدته في سوريا .

ان المباني الضخمة التي لا تزال قائمة تشهد على عظمة عمان السابقة ، واشهرها الكنائس والهياكل والمسارح والقلاع والحمامات والشوارع المعمرة ان خرائب عمان مبنية من الحجر الكلسي المتوسط الصلابة ، باستثناء بضعة جدران من الحجر الصواني .. ولهذا فان هذه الخرائب لم تقاوم عوامل الزمن التخريبية . كخرائب جرش ...

لقد زرت خرائب عمان زيارة خاطفة وأنا أشعر ان الوصف الذي سجلته لا يفي بالغرض . وأنا أنصح من يريد زيارة المكان زيارة علمية ان تصحبه قوة مسلحة من الرجال حتى تكون دراسته وافية عن هذه الخرائب المهجورة « (١) » .

(٨) ويصف عبد الكريم غرايبة عمان في القرن التاسع عشر بقوله : « ولم تكن عمان مسكونة في ذلك الوقت بل بقيت مجرد ماء يرده العربان إلى أن استقر فيها الشراكسة بعد عام ١٨٧٨ م . وعمروها كما عمروا جرش والزرقاء ووادي السير » (٢) .

(٩) وفي عام ١٩٠٠ م نزلت « فرنسيس املي نيوتن » عمان ووصفتها بكتابها « خمسون عاماً في فلسطين (ص ٣٤) بقولها : « وما كانت عمان إذ جئناها ، في سنة ١٩٠٠ م الا خربة شرقية قلدة ملدرة ، بشارع واحد بمخازنه وحوائثه شراكسة ، حذقوا صناعة المنيا ، حفرأ في القصة واشتهروا بالبأس وشدة المراس . وكانت هجرتهم إلى هذه البقعة ليعمروها ، لإرادة سنية عنت للسلطان عبد الحميد ، وقد أرادهم ان يكونوا ليقفوا في وجه البدو الرحل فيسلم الحضر .

نصبت خيامنا في مهد لدى المسرح المدرج ، المائل بجلال القدم ، وعلى ذلك المهد شيد فيما بعد فندق عمان باسمها الأسبق) .

(١٠) وفي أوائل هذا القرن نزل خير الدين الزركلي عمان في عام ١٩٢١ . فذكرها بقوله : « لم تكن عمان في ذلك الحين — جمادي الثانية ١٣٣٩ هـ . شباط ١٩٢١ م — أكثر من قرية ، قليلة السكان ، ضئيلة المباني ، مظلمة السبل لا يصل بينها وبين تاريخ مجدها الا ما شخص من آثارها . ولا يدل على إمكان الحياة فيها غير توسطها بين قبائل بني صخر وبني حسن

(١) ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) سوريا في القرن التاسع عشر . ١٨٤٠ - ١٨٧٦ م القاهرة ١٩٦١ - ١٩٦٢ .

وعباد والعدوان ، يردون عليها بين الفترة والفترة فيبيعون فيها بعض ما تنتجه ماشيتهم ويبتاعون منها ما يكتسبون ، فالتجارة فيها شبه سوق ، ولولا ذلك لانفرد بسكناها جماعات من الشراكسة نزحوا اليها حوالي سنة ١٢٩٠ للهجرة ، كما انفردوا بكثير مما حولها من قرى ومزارع ، هم أصحابها اليوم غير منازعين . ولكن ابتغاء الربح وطلب الكسب هما اللذان حملا إلى عمان تجاراً من دمشق و نابلس افتتحوا فيها حوانيت صغيرة فقصدها أهل الخيام والأكواخ من البداة الضارين حولها والمقيمين في ما جاورها من القرى ، وأصبحت ولها شيء من الشأن (١) .

(٩) وبعد سنتين من زيارة الزركلي لعمان ، زارها في عام ١٩٢٣ م الرحالة الأوروبي المسلم « محمد أسد » فوصفها في ص ١٤٥ - ١٤٦ من كتابه « الطريق إلى مكة » بما يأتي : « تعرفت في القدس إلى الأمير عبد الله ، أمير شرقي الأردن ، الذي دعاني إلى أن أزور بلاده . وهناك رأيت لأول مرة ، بلاداً بدوية حقيقية . كانت عمان - العاصمة - المبنية على أطلال فيلادلفيا ، مستعمرة بتوليمايوس فيلادلفوس اليونانية - . في ذلك الوقت مدينة مغمورة لا يتجاوز عدد سكانها ستة آلاف نسمة . كانت شوارعها مليئة بالبدو ، بدو السهول المنبسطة ، الحقيقيين الذين نادراً ما كان يراهم المرء في فلسطين على حقيقتهم : محاربين احراراً ومربي إبل . وكانت الجياد المدهشة ترمح في الشوارع ، كما كان كل رجل مسلحاً يحمل خنجرأ في حزامه وبندقية على ظهره . وكانت عربات الثيران الجرركسية (ذلك أن المدينة كان يسكنها أضلاً الجراكسة الذين هاجروا اليها بعد أن غزا الروس وطنهم في القرن التاسع عشر) تتهاذى متاثلة عبر السوق التي كان يسودها ، رغم صغرها ، لغط وهرج جديران بمدينة أكبر جداً من عمان .

(١) عمان في عمان ص ٦

ولاذ لم يكن في المدينة أبنية مناسبة ، فقد كان الأمير عبد الله يعيش في تلك الأيام في مخيم على رابية تشرف على عمان . وكانت خيمته أكبر نوعاً من سائر الخيام ، ومؤلفة من عدة غرف تفصل بينها قواطع من القماش وتتميز بالبساطة المتناهية .

(١٠) وفي عام ١٩٣٢ م زارها « لانكستر هاردنج » الذي أصبح فيما بعد مديراً لدائرة الآثار الأردنية فقال : « عندما زرت عمان للمرة الأولى في عام ١٩٣٢ م لم تكن أكثر من قرية كبيرة ، لأن السلط كانت أكبر بلدة في شرقي الأردن خلال العهد التركي ، ولم تكن عمان سوى قرية صغيرة أخرى من قرى الشركس ... وفي عام ١٩٣٢ م كانت بيوت الشراكسة ما تزال ماثلة ، منها المسقوف بالقرميد الأحمر ومنها ذو السقوف العادية ، وكان أكثر بيوت البلدة في الأودية ، ولكن اتجاه المباني الجديدة ، قد بدأ زحفه نحو قمم التلال المحيطة ، وكانت الشوارع ضيقة وأكثرها غير معبد . واما مكتب رئيس الوزراء فقد كان في بناء صغير بجانب السيل ، كما كان ديوان الأمير عبد الله في منزل مجاور لفندق فيلادلفيا الذي بني قبل ذلك بفترة وجيزة . اما الأسواق والدكاكين فقد كانت ما تزال على نسق مثيلاتها في أية بلدة شرقية على أطراف الصحراء . وكانت الطريق الوحيدة الى الجنوب تقطع السيل قريبا من الحسر الروماني . وفي ذلك كانت بقايا آثار رومانية وبيزنطية ما تزال ماثلة في أماكن كثيرة من البلدة . وكانت دائرة الآثار في بيت مؤلف من خمس غرف قريبا من المدرج ، ثم أصبح لفترة قصيرة مقر القيادة العامة للجيش العربي .

ثم يصف المستر هاردنج عمان إبان الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) فيقول : « لقد جلبت الحرب رخاء عظيمًا للبلدة وبدأت مناطق السكن تنتشر وتتسع فوق التلال . وعندما أقيمت الحرب على نهايتها أصبح اتساع العمران من السرعة بحيث انني صرت أخطيء في التعرف على الطرق

في الأحياء الجديدة التي لم أكن أزورها باستمرار . على أن البلدة عرفت أعظم فترات الاتساع بعد تدفق النازحين إليها من فلسطين عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ، حينما أخذ أصحاب الأعمال منهم يبنون بيوتاً لأنفسهم . وعمان اليوم (١٩٥٦) مدينة كبيرة مزدهرة رغم أن فن العمار والهندسة في منازلها وأحيائها ليس على ما يرام ، إلا أن الحجر الأبيض الذي يستعمله أكثر السكان في بناء منازلهم يضيف عليها روعة وجمالاً ، ويخفي ما قد يكون فيها من نواز . وما يزال إلى جانب من السوق المخصص للحاجيات البدو والفلاحين قائماً ، ولكنك تجد في السوق التجاري الرئيسي بضائع معروضة للبيع من جميع أنحاء العالم . وتبلغ مساحة المدينة الحديثة ستة أضعاف مساحتها في عهد الرومان والبيزنطيين عندما بلغت أوج ازدهارها القديم (١) .

* * *

تقع عمان على خط العرض ٥٧° - ٣١° شمالاً ، وعلى خط الطول ٥٧° - ٣٥° شرقي غريتشس وترتفع ٧٩٠ متراً عن سطح البحر وهي اليوم عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية . وهي كما مرّت ، مدينة حديثة ، تقوم أبنتها على سبع تلال متقابلة شديدة الانحدار . وفيها القصور الملكية ، وفيها كذلك دار رئاسة الوزراء ودور الوزارات ودار مجلس الأمة ومقر

(١) هاردنغ لانكستر : آثار الأردن . تعريب سليمان موسى ص ٥٣ - ٥٤ . وفي « عمان » لمؤلفه محمود المايدي ص ١٤٨ عن مساحة هذه المدينة عام ١٩٦٩ ما يأتي : « تبلغ مساحة المنطقة التنظيمية الحالية لأمانة العاصمة حوالي مئة كيلو متر مربع تشغل الأبنية منها أربعين كيلومتراً مربعاً لأغراض السكن ... وتخصص باقي المساحة للخدمات العامة كالمناطق الصناعية والتجارية والطرق والمتنزهات وهذه عشرة أضعاف مساحتها في ازهى عصورها أيام الرومان » .

محكمة العدل العليا ، وفيها المطار ومحطة السكة الحديدية (١) وعدد كبير من معاهد العلم والفنادق والمستشفيات وغيرها .

(١) تم إنشاء الخط الحديدي الحجازي بين دمشق وحمص في صيف عام ١٩٠٢ م وها هي محطاته التي تقع في الأردن ، كما كانت في العهد العثماني :

اسم المحطة	المسافة بين المحطتين المتواليتين بالكيلومترات
نصيب	وتقع في سورية على الحدود بينها وبين الأول
المفرق	٢٦ أي ان المسافة بين محطة نصيب ومحطة المفرق هي ٢٦ كم . وتعتبر اليوم محطة (جابر) اول محطة من محطات السكة الحديدية المذكورة في الأردن وتقع بين « نصيب » و « المفرق » .
غربة السراء	٢٤ .
الزرقاء	١٧
حمص	٢٠
القصر	١٢
البن	١٤
أبليزة	١١
ضبعة	١٩
خان الزبيب	كانت تقوم على هذا الموقع بلدة «أبني» مضمومة الأول وساكنة الثاني، وهي التي أمراسامة بن زيد بن الغارة عليها. وهي على وزن نعل-بضم الفاء وسكون العين
السواقة	١٤
قطرانة	١٧
المنزل	٢١
فريغرة	٢٠
قلعة الحسا	١٠
جرف الدراويش	٢٠
قلعة عزة	٢٥
الجردون	١٨
ممان	١٨
غدير الحج	١٧
بير شيبة	١١
	مهملة .
	اليوم

إن نهضة عمان الحقيقية واتساعها وازدهارها بدأت بعد سنة ١٩٤٨ م حين هبطها الكثيرون من الفلسطينيين بعد نكبتهم . فتركزت فيها اليد العاملة واتجهت اليها أنظار أصحاب رؤوس الأموال فأخذوا يقيمون فيها العمارات ويؤمسون الشركات حتى أصبحت عمان المركز الرئيسي للتجارة والصناعة والمواصلات في المملكة .

سكان عمان : كانت عمان في العهد العثماني مركزاً لـ (ناحية) يعرف حاكمها باسم مدير الناحية تابعة لقضاء السلط . وفي ٢٥ ايلول من عام ١٩١٨ م استولى عليها الانكليز ، بعد معركة دامية وبذلك انتهى حكم العثمانيين عليها بعد أن امتد نحو ٤٠٠ سنة : ١٥١٧ - ١٩١٨ م .

لم تتوفر لدينا احصاءات رسمية عن سكان عمان في العهد العثماني ويذكر احد الذين زاروها عام ١٩١٢ م ان سكانها بلغوا ١٨٠٠ نسمة وفي عام ١٩٢٢ م قدروا بـ (٦٤٠٠) نفس ، بينما قدر عدد سكان السلط بـ (٢٠,٠٠٠) . وذكر أن عدد سكان عمان ، قبيل انتهاء الانتداب ، بلغ نحو ٣٠,٠٠٠ نسمة .

وفي الاحصاءات التي جرت في الأردن في ١٨ - ١١ - ١٩٦١ بلغ عدد سكانها ٢٤٦,٤٧٥ نسمة . منهم ١٣٠,٦٨٨ من الذكور و ١١٥,٧٨٧ من الاناث يوزعون حسب دياناتهم كما يلي :

المعينة الحجازية	٢٨	
بطن الفول	٥	مهلة
وادي الرقم	١٠	
تل الشحم	١٧	اليوم
رملة	٠٩	
سرغ (المنورة)	١٧	
المجنوع	٤٣٧	كم

المسلمون : ٢١٧٤٣٣

المسيحيين : ٢٩٠٢٥

آخرون : ١٧

المجموع : ٢٤٦,٤٧٥ يؤلفون ٤٣,٢٣٤ أسرة .

وفي نهاية عام ١٩٦٥ قدر عدد سكان عمان بـ ٣٤١,٦٨١ بينهم ١٧٩,٩٧٢ من الذكور و ١٦١,٧٠٩ من الاناث .

الأمطار في عمان :

(١) الجدول الآتي يبين لك كميات الأمطار الهاطلة ، بالمليمترات ، في عمان لبعض السنين :

السنة	الكميات الهاطلة
١٩٥٤ — ١٩٥٥	٢٢٠,٥
١٩٥٥ — ١٩٥٦	٤٤٢,٧ على ارتفاع ٨٢١ متراً
١٩٥٦ — ١٩٥٧	٢٢٣,٧ » » » »
١٩٦٠ — ١٩٦١	٣٢٠ » ٢٥١٥ » »
١٩٦١ — ١٩٦٢	٣٢٣ » » » »
١٩٦٢ — ١٩٦٣	٢١٠ والقدم يساوي ٠,٣٠٥ من المتر .
١٩٦٣ — ١٩٦٤	٤٣٨ على ارتفاع ٢٥١٥ قدماً
١٩٦٤ — ١٩٦٥	٤٦١ » » » »

بلغ متوسط سقوط المطر السنوي في عمان بين عامي ١٩٠١ — ١٩٣٠ : ٣١٨ ملم .

(٢) معدل الرطوبة النسبية :

السنة :

١٩٦٢ تراوحت بين ٨٣ و ٣٠

١٩٦٣ تراوحت بين ٧٨ و ٣٧
١٩٦٤ تراوحت بين ٨٩ و ٤٦
١٩٦٥ تراوحت بين ٩١ و ٣٢

(٣) درجات الحرارة (بالدرجات المئوية) :

١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٣	١٩٦٢
(٣) ٤١	(٢) ٣٩,٥	(١) ٣٨,٥	(١) ٣٩,٥
(٧) ١,٣	(٦) ٦,١	(٥) ٢,٤	(٤) ٠,٢

بلدية عمان (٨) :

وتعرف باسم « امانة العاصمة » . والجدول الآتي يبين ميزانيتها لبعض السنين بالدنانير الأردنية :

السنة	الواردات	التفقات
١٩٥٥ - ١٩٥٦	٣٥٨,١٤٤	٣١٩,٧٧٤
١٩٥٧	٣٣٦,٠٠٠	٣١٤,٢٠٠
١٩٥٨	٤٣٣,٩٠٠	٤٣٥,١٠٠
١٩٦٥ - ١٩٦٤	١,٢٠٧,٣٠٠	١,٢٦٧,٠٠٠

(١) في حزيران .

(٢) في أيار .

(٣) في آب (اغسطس) .

(٤) في شباط

(٥) في كانون الأول .

(٦) في كانون الثاني

(٧) في آذار .

(٨) أسست أول بلدية عام ١٩٠٩ م كانت وارداتها السنوية ثلاثة آلاف قرش .

الصناعة في عمان :

رافق تقدم عمان العمراني نمو مطرد في ميدان الصناعة فيها وفي جوارها ومن الصناعات التي أقيمت فيها :

(١) صناعة الرخام والمرمر :

تمارس في الأردن صناعة قلع حجارة المرمر منذ أمد بعيد . والمرمر الأردني يمتاز في روعة ألوانه وتموجاته ، وكذلك الرخام فان مقالعه في الريف والبادية وخاصة في منطقة جرف الدراويش غنية بأجود أنواعه .

أخذت هذه الصناعة تنمو وتتقدم في عمان ، وبدأ الانتاج فيها في عام ١٩٥٠ م ، فضمت مصانعها الآلات الضخمة والمخارط لانتاج الأعمدة والمزهريات ، كما انشأت معملًا كبيراً لانتاج البلاط المصنوع من الاسمنت والمرمر الأردني . ويصنع الفنانون الأردنيون تماثيل رائعة من المرمر

تضم هذه المعامل ١٢ موظفًا و ١٢٠ عاملاً . وتنتج من الرخام ما يعادل ٢٠ ألف متر مربع ومن البلاط الموزاييك العادي والرخامي حوالي ٣٥ - ٤٠ ألف متر مربع سنوياً . وتصدر من انتاجها ما يعادل ٤٠ / من الانتاج .

(٢) صناعة السجائر :

تعتبر السجائر في الأردن في طليعة الصناعات الناجحة فيه ، وأكثرها ازدهاراً . وتتولى هذه الصناعة ثلاث شركات : شركتان منها مركزها عمان والثالثة وقد تأسست عام ١٩٦٣ ، مركزها القدس . والسجائر الأردنية تكفي حاجة البلاد ، وتصدر كميات لا بأس بها لبعض البلاد العربية المجاورة

وقد بلغ مساحته أنتجه الأردن من السجاير في عام ١٩٦٥ نحو (١,١٦٥,٠٠٠) كيلوغرام ونحو ٤٥٦٠٠ كيلوغرام من التبناك .

(٣) وفي السنين الأخيرة أنشئت في عمان مصانع للبطاريات السائلة والحاقة ، وللحرامات والبسط ومعامل للمواد المعدنية (الألومنيوم من تناجر وصحون وغيرها) وللشكولاته والبسكوت ومعلبات الخضار والفواكه وغيرها .

آثار عمان

ما زال يشاهد للآن خرائب عظيمة في عمان ومن أشهر آثارها الباقية للآن :
المدرج الروماني الكبير الفخم :

يتسع إلى ستة آلاف متفرج ، وقد بنيت مقاعده في المنحدر الذي في جوف الجبل . ولقد اختفى المسرح ولم تبق سوى أساساته . والأعمدة القليلة التي ما تزال منتصبة حتى الآن هي بقية مجموعة من الأعمدة التي كانت أصلاً تحيط بساحة قائمة الزوايا . والمدرج يقع امام فندق فيلادلفيا من الشرق . وقد أجريت فيه اصلاحات عديدة مهمة واخذت تقام فيه الحفلات الرسمية والشعبية .

ويجانب الفندق ، على الناحية الشرقية مدرج آخر يتسع لاربعمائة متفرج القلعة : تقع على جبل منبسط يطل على عمان من الشمال والشرق . وكانت تقوم عليه مدينة « ربة عمّون » . وأقيمت عليه اليوم بناية « متحف الآثار الأردني » .

تحيط في الجبل الأودية من كل جانب ، مسا عدا الجانب الشمالي حيث حفر خندق لكي تصبح القلعة التي أقيمت عليه ، والمعروفة بقلعة عمان ، منزلاً انغزالا تاماً . وكان يحيط بالقلعة سور ضخّم حصن بالابراج العظيمة التي أقيمت على مختلف جهاته .

ان الآتسار الباقية على جبل القلعة تعود إلى العهد الروماني والبيزنطي والعربي ، فيما عدا الزاوية الشمالية الشرقية حيث ما يزال جانب من مدينة العصر الحديدي قائماً حتى الآن .

ومن المحتمل ان يكون البناء المربع الموجود على الجبل والمعروف محلياً باسم (القصر) يعود بتاريخه إما إلى العهد الأموي (القرن السابع أو الثامن) أو لفترة الغساسنة (القرن السادس للميلاد) . ويحتمل ان هذا البناء كان قاعة للاستقبال ، وهو ما يزال يحتفظ بمعالمه أكثر من الآثار الأخرى (١) .

وهناك أيضاً ، في القلعة ، آثار معبد لزيوس (زفس) الذي يعتقد انه يعود إلى القرن الثاني للميلاد .

هذا وتقوم دائرة الآثار الأردنية بترميمات وحفريات واسعة في أسوار وقصور ومعابد هذه القلعة الشهيرة .

وفضلاً عما تقدم فإن الخرائب والأطلال تتعدد في وسط المدينة وأطرافها تحجبها العمارات التي أحيطت بها .

الجدول الآتي يبين عدد زوار المتحف الأردني خلال السنوات من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٥ م (٢) :

السنة	عدد الزوار	السنة	عدد الزوار
١٩٦٠	٧٣١	١٩٦٣	٥٠٥٦
١٩٦١	٣٢٠٣	١٩٦٤	٩٢٧٩
١٩٦٢	١٠٨٠٦	١٩٦٥	١٥٧٥٩ (٣)

* * *

(١) آثار الأردن لما ردتغ ص ٥٩ .

(٢) النشرة الإحصائية لعام ١٩٦٥ ص ١٩٥ .

(٣) بينما بلغ عدد زوار المتحف الفلسطيني في القدس في تلك السنة ٣٢٢٠٥٢٤ زائراً .

والمسافات الآتية ، بالكيلومترات ، بين عمان والأماكن التالية :

الفحيص	: ٢٣,٥	عجلون	: ٧٣
الحدود السورية	: ٩١	قلقيليه	: ١٣٤
اللطرون	: ١٣٠	طول كرم	: ١٢٩
الشونة الجنوبية	: ٥٠		
(شونة نمرين)		الجبيهة	: ١٠
السلط	: ٢٩	بيروت	: ٣٠٠
المفرق	: ٧٢	البتراء	: ٢٦٩
القدس	: ٨٨	عن طريق البحر الميت	
و ١٠٦ عن طريق السلط .		أريحا	: ٦٥
البحر الميت	: ٥٨	نابلس	: ١٠٠
جسر الملك حسين	: ٥٨	الخليل	: ١٢٨

والمسافات الجوية الآتية ، بالكيلومترات ، بين عمان والأماكن التالية :

لندن	: ٤٠٧٨	المفرق	: ٤٦
بغداد	: ٧٩٥	البصرة	: ١١٢٥
البحرين	: ١٥٤٦	دمشق	: ١٧٠
الدوحة	: ١٨٦٥	بيروت	: ٢١٣
الشارقة	: ٢٠٦٩	ابو ظبي	: ٢١٦٣
الكويت	: ١١٧٨	نيقوسيا (قبرص)	: ٤٣٠

المدارس في عمان (١)

يوجد في العاصمة وظاهرها (ماركا والقويسمة وغيرها) (٢٢٠) مدرسة تضم : ٥٦,٦٧٢ طالباً و ٤٣,٤٩٠ طالبة ، توزع حسب السلطات المشرفة عليها كما يأتي :

(١) مدارس وزارة التربية والتعليم :

لهذه الوزارة في عمان (١٠٥) مدارس ضمت في مراحلها الابتدائية والاعدادية والثانوية (٣٠,٠٨٣) طالباً (٢١,٩٨١) طالبة (المجموع : ٥٢,٠٦٤) . وأكثر مدارس الوزارة في عدد طلابها : (١) مدرسة رغدان وتضم ١٨٦٢ طالباً (٢) كلية الحسين ، وفيها ١٧٥٧ طالباً . ادنى صفوف كل منها الأول الثانوي وأعلىها الثالث الثانوي . يدرس فيهما ٧٦ مدرساً .

(٢) مدارس وزارة الدفاع :

تشرف على ثلاثة مدارس . ضمت في صفوفها (من الروضة إلى الثانوية) ٩٣١ طالباً و ٢٤٨ طالبة (المجموع : ١١٧٩) .

(٣) وزارة الشؤون الاجتماعية :

تشرف على أربع مدارس . بها ١٣٢ طالباً و ١١٨ طالبة . (المجموع : ٢٥٠) .

(١) مأخوذة من نشرة أصدرتها وزارة التربية والتعليم الأردنية باسم « قوائم المدارس الثقافية في الضفة الشرقية لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ » .

(٤) مدارس وكالة العائدين :

بلغ عدد مدارسها (٤٧) مدرسة . ضمت في صفوفها الاعدادية والابتدائية (١٤٦٧٥) طالباً و ١٣٣٩٧ طالبة . (المجموع : ٢٨٠٧٢) .
(٥) المدارس الأهلية :

بلغ عددها (٥١) مدرسة . ضمت في مراحلها من الروضة إلى الثانوي (٨٧٢٥) طالباً و ٦٧٦١ طالبة (المجموع : ١٥٤٨٦) .

و « الكلية العلمية » - التي تعتبر في مقدمة مدارس الأردن - أكثر هذه المدارس طلاباً . حيث بلغ عدد طلابها ١٢٨٠ طالباً . يعلمهم ٤٨ معلماً .

(٦) المدارس الأجنبية :

أنشأ الأجانب في عمان عشر مدارس . ضمت في صفوفها - من الروضة إلى الثانوية (٢١٢٦) طالباً و ٩٨٥ طالبة (المجموع ٣١١١) .

وفضلاً عن ذلك ففي عمان ايضاً المدارس المهنية والمعاهد العليا الآتية ،

(١) معهد معلمي عمان :

تأسس في عام ١٩٥٢ م . تشرف عليه وزارة التربية والتعليم . والدراسة في هذا المعهد جزء من التعليم العالي ومدته ستان بعد المرحلة الثانوية . عدد طلابه ١٩٧ يدرسهم ١٥ مدرساً ومدرسة واحدة .

(٢) مدرسة عمان الصناعية :

تأسست في عام ١٩٢٥ م . تشرف عليها وزارة التربية والتعليم . يقبل فيها الطلاب الذين نجحوا في امتحان الشهادة الاعدادية العامة . مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات . ضمت ٣٠٣ طلاب يدرسهم ويدربهم ١٩ مدرساً ومدرسة .

- (٣) كلية الشريعة :
- تشرف عليها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . تأسست عام ١٩٦٤
يشترط في طالب الالتحاق حيازة شهادة امتحان الدراسة الثانوية العامة . بها
٨٥ طالباً . يدرسه خمس مدرسين .
- (٤) مركز تدريب المعلمات :
- أنشأته وكالة غوث العائدين عام ١٩٦٧ م . به ١٠٨ طالبات . يدرسه
٧ معلمات ومعلم واحد .
- (٥) كلية الأميرة منى للتمريض :
- أنشأتها وزارة الدفاع عام ١٩٦١ م . ضمت ١١٦ طالبة يدرسه ٤
معلمات ومعلمان .
- (٦) كلية التمريض الأردنية :
- أسستها وزارة الصحة عام ١٩٥٣ م . ضمت ٣٨ طالباً و ٣٦ طالبة
يعلمهم ٤ معلمين .
- (٧) مدرسة القابلات :
- أنشأتها وزارة الصحة عام ١٩٥٨ م . ضمت ٣٧ طالبة . تدرسه ٥ معلمات .
- (٨) مدرسة الخدمة الاجتماعية :
- تشرف عليها وزارة الشؤون الاجتماعية التي أسستها عام ١٩٦٦ م .
ضمت ٤٧ طالباً و ١٢ طالبة . يدرسه ثلاثة معلمين ومعلمة واحدة .
- (٩) معهد ام الحسين الصناعية :
- تأسست عام ١٩٥١ م . وهي مدرسة أهلية خاصة . ضمت ١٤ طالباً
يعلمهم معلم واحد .
- (١٠) ثيودوشنلر الصناعية :
- تأسست في عام ١٩٦٢ م . وهي مدرسة أجنبية خاصة . ضمت ٧٧
طالباً يعلمهم معلمان .

الجامعة الأردنية :

كتبنا نبذة عنها عند كلامنا عن « الجبهة » حيث أقيمت بنائها .
يشرف عليها مجلس يعرف باسم « مجلس أمناء الجامعة » . بلغ عدد طلابها
في عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ م الدراسي كما يلي :

كلية الآداب : تأسست في ١٥ - ١٢ - ١٩٦٢ . بلغ مجموع طلبتها ١١٣٨
(بينهم ٣٥٧ طالبة) . يدرسهم (٦١) مدرساً بينهم ست مدرسات .

كلية العلوم : تأسست في ١ - ١٠ - ١٩٦٥ م . ضمت ٢٤٣ طالباً
و ٨٠ طالبة يدرسهم ٢٣ مدرساً ومدرّستان .

كلية الاقتصاد : تأسست في ١ - ١٠ - ١٩٦٥ م . بلغ مجموع طلبتها
(٧٤٦) - بينهم ١٠٦ طالبات - يدرسهم ١٧ مدرساً .

* * *

بلغ عدد الذين يكتبون ويقرأون في عمان ، حسب احصاء عام ١٩٦١ م
من سن ١٥ فما فوق ٤٦,٦ ٪ من مجموع سكانها (٦١,١ ٪ من الذكور
و ٣٠ ٪ من الاناث) .

الزرقاء

ينسب بناؤها إلى الحارث الثاني بن جبلة الغساني (نحو ٥٢٩ - ٥٦٩ م) .

تقع في الشمال الشرقي من عمان وعلى مسيرة نحو ٢٣ كم عنها ، ترتفع ٦١٠ أمتار عن سطح البحر . ويمر بجانبها نهر الزرقاء . وهي محطة من محطات سكة الحديد الحجازية .

كانت في العهد العثماني قرية متواضعة من قرى ناحية عمان من أعمال قضاء السلط . واعتباراً من ١ - ٤ - ١٩٦٤ أصبحت مركزاً للسواء يحمل اسمها .

أخذت الزرقاء ، تنمو وتتسع ، بعد نكبة ١٩٤٨ وهي اليوم ثانية مدن المملكة في تعداد سكانها البالغ عددهم ، حسب احصاءات عام ١٩٦١ ، (٩٦٠٨٠) نسمة - بينهم ٥٣٥٣٩ من ذ. و ٤٢٥٤١ من ن - يوزعون كما يلي :

المسلمون : ٨٦٨٥٦

المسيحيون : ٩١١٣

دروز : ١٠٦

آخرون : ٥

المجموع : ٩٦,٠٨٠

وفي نهاية سنة ١٩٦٥ م بلغ عدد سكان مدينة الزرقاء ١٣٠,٨٧٨ نسمة - بينهم ٧١٦٦٧ من الذكور و ٥٩٢١١ من الاناث - .

والجدول الآتي يبين بعد الزرقاء ، بالكيلومترات عن غيرها من المدن والبقاع :

العقبة	: ٣٥٨	الشوبك	: ٢٣٢
المفرق	: ٤٩	الكرك	: ١٤٧
القدس	: ١١١	الحمة	: ١٣٢
الحدود العراقية	: ٣٢٠	الحدود السورية	: ٩٣
السلط	: ٥٢	الرمثا	: ٨٦
ناعور	: ٣٨	نابلس	: ١٢٣
جرش	: ٧١	معان	: ٢٣٩
إربد	: ٩٦		

* * *

الأمطار في الزرقاء لمدة ثلاث سنوات :

بلغت الأمطار الهاطلة في الزرقاء للأعوام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ و ١٩٥٥ - ١٩٥٦ و ١٩٥٦ - ١٩٥٧ على التوالي ٤٣ ملم و ٩٧,٧ ملم و ١٥٤,٥ ملم .

* * *

مدارس مدينة الزرقاء (١) :

اولاً : في مدينة الزرقاء (٥٠) مدرسة تشرف عليها وزارة التربية والتعليم . ضمت في صفوفها الابتدائية والاعدادية والثانوية (١٤,٠٠٨) طلاب و ١٠٧٦٤ طالبة .

ثانياً : تشرف وزارة الدفاع على ثلاث مدارس ضمت في صفوفها المختلفة (من الروضة إلى الثانوي) ١١٧٦ طالباً و ٥٦٧ طالبة .

(١) احصاءات عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ .

ثالثاً : تشرف وكالة الغوث على عشر مدارس . ضمت في صفوفها الابتدائية والاعدادية ٣٢١٧ طالباً و ٢٣٩٠ طالبة .

رابعاً : وفي الزرقاء ٢٤ مدرسة أهلية خاصة . ضمت في مراحلها المختلفة (من الروضة إلى الثانوية) ٣٦٥٣ طالباً و ٢٤٥٧ طالبة .

أي أن في الزرقاء ٨٧ مدرسة ضمت في عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ المدرسي : ٢٢,٠٥٤ طالباً و ١٦١٧٨ طالباً .

بلغ عدد الذين يقرأون ويكتبون في الزرقاء من سن ١٥ فما فوق ، حسب احصاءات عام ١٩٦١ م ٤٦,٢ من مجموع السكان (٦٦,٢ % من الذكور و ١٨,٦ % من الاناث) .

* * *

والجدول الآتي يبين موازنة بلدية الزرقاء لبعض السنين - بالدنانير الأردنية - :

السنة	الواردات	التفقات
١٩٥٥ - ١٩٥٦	٦٢٤٥٠	٦٢,٤٥٠
١٩٥٦ - ١٩٥٧	١٠٣٨٨٤	١٠٤,٤٨٤
١٩٥٧ - ١٩٥٨	٥٥٣٠٠	٧٩,٧٠٠
١٩٦٤ - ١٩٦٥	١٦١٤٠٠	١١٨,٣٠٠

* * *

وبالقرب من الزرقاء أنشئت مصفاة للبترول ومنشآت مصنع الدباغة

(١) مصفاة تكرير البترول : (١)

أقيمت برأسمال قدره نحو أربعة ملايين دينار أردني . وبإنشاء هذه المصفاة صار

(١) سجلت شركة مصفاة البترول الأردنية في عام ١٩٥٦ م .

متيسراً للأردنيين أخذ حاجتهم من مشتقات البترول بأسعار رخيصة ، كما أصبح في امكان الأردن ان يستغني عن استيراد ونقل ما يحتاجه من تلك المشتقات .

طاقة المصفاة ؛ الف طن متري في اليوم وعدد الموظفين والعمال ٨٠٠ .
وتعني الشركة بتكرير البترول وتسويق منتجاته واستيراد خام البترول وتخزينه .
بدأ انتاج الشركة في مطلع عام ١٩٦١ م . وفي مطلع عام ١٩٦٤ م أخذت الشركة تقوم بجميع مراحل وعمليات التخزين والبيع والتوزيع للمحروقات في جميع أنحاء المملكة .

وقد أنتجت هذه المصفاة في عام ١٩٦٥ الكميات الآتية ، وهي بالطنان المترية :

بترين	: ٦١١٨٩	مازوت	: ٨١٨٢١
زيت الكاز	: ٦٧٨٣١	أسفلت	: ٢٨٩٤٩
سولار	: ١٣٢٢١٨	بوتو غاز	: ٧٤٣٤

(٢) الدباغة :

تأسست شركة الدباغة الأردنية عام ١٩٥٧ م . وبدىء ببناء المصنع في صيف عام ١٩٥٨ م على قطعة أرض (في عَوَّجان) ، تقع بين الرصيفة والزرقاء مساحتها ٢٠٠ دونم . بدأ انتاج المصنع وطرح انتاجه في الأسواق في عام ١٩٦١ م .
ويعد المصنع من أحدث وأفخم المصانع من نوعه في الشرق الأوسط .
ويعمل فيه (٢٥٠) عاملاً وموظفاً .

وفي الزرقاء أيضاً معامل للعرق والكونياك والبيرة والكحول وغيرها .

(٣) صناعة الحديد والصلب :

تأسست شركة صناعة الحديد والصلب الأردنية في منتصف سنة ١٩٦٥ م ،
وفي عام ١٩٦٦ أقيمت أبنية المصنع على أرض واقعة بين عمان والزرقاء
على بعد نحو عشرين كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من عمان .

وبعد أن تمت عمليات تركيب الآلات والمعدات وغيرها بدأ المصنع
إنتاجه الفعلي في تموز من عام ١٩٦٧ م . وبلغ إنتاجه لغاية ٣١ آذار سنة
١٩٦٨ (٨٠٧٠) طنناً من الحديد المبروم الأملس من مختلف الأطوال
والسماكات . بلغت اليد العاملة في الشركة نحو ١٠٠ شخص .

تواصل الشركة إبحاثها وتجاربها لزيادة طاقتها الانتاجية ، وتطويرها
حتى تغطي منتجاتها كافة نواحي الاستهلاك المحلي .

مأدبا

تقع على خط عرض ٤٣° : ٣١° شمال خط الاستواء ، وعلى خط طول ٤٨° - ٣٥° شرقي غريتش . ترتفع ٧٨٥ متراً عن سطح البحر .

تقوم مأدبا على البقعة التي كانت تقوم عليها مدينة « ميدبا » التي تعد من أقدم مدن المؤابيين . وهي على رأس تسل وحوله وفيه آثار المدينة القديمة ، وفي أطراف البلدة برك قديمة . ربما كان اسم « ميدبا » المؤابي ، بمعنى مياه الراحة : مأخوذاً من هذه البرك (١) .

وفي أيام الأنباط ، كانت مأدبا تعرف كمدينة أنباطية . وفي عهدهم كانت محطة تقع على الطرق التجارية الطويلة التي تحترق بلاد الشام — أيلة عن طريق البتراء .

ازدهرت مأدبا في العصر الروماني ، فزينوا شوارعها بالأعمدة وأنشأوا فيها الهياكل الرائعة ومباني عامة أخرى وبرك مياه كبيرة وسور خارجي واستمر ازدهارها حتى نهاية العصر البيزنطي (٢) .

ولما انتشرت المسيحية أصبحت مأدبا مركزاً لاسقفية ، ويقال إن القرس ، في أثناء غزوتهم للبلاد عام ٦١٤ م . دمروها وبقيت كذلك إلى أن هاجر إليها في عام ١٨٨٠ م نحو الفين من مسيحي الكرك برجساء من قنصل فرنسا وبطريك اللاتين في القدس ، ملحدت باشا والي سورية حينئذ . فأخذ

(١) بوست ، جورج قاموس الكتاب المقدس ٢ / ٣٩٧ .

(٢) آثار الأردن ص ٦٦ .

هؤلاء المهاجرون في بناء بيوتهم على أنقاض البلدة القديمة التي كانت عليها في عهد الرومان والبيزنطيين . وفي اثناء قيام هذه البيوت عثر الكركيون على بقايا كنيسة قديمة ، تضم أراضيها قطعة من القسيساء تمثل خريطة فلسطين والأقطار المجاورة ترجع بعهدا إلى القرن السادس الميلادي . وما زال قسم من هذه القسيساء محفوظ إلى اليوم في أرض الكنيسة الحالية التي أقامها المهاجرون في عام ١٨٩٦ م .

وما زال لليوم توجد بقايا سور المدينة القديمة وبقايا كنائسها وبنائاتها التي تعود بتاريخها إلى القرون الأولى للمسيحية .

* * *

ومادبا اليوم مركز لقضاء يحمل اسمها . والمسافات الآتية تبين بعد هذه المدينة عن غيرها من المدن والقرى والباق بالكيلت مترات :

عمان	٣٣ :	غور الصافي	١٤٦ :
عجلون	١٠٧ :	ماعين	٨,٥ :
العقبة	٣٣٢ :	حمامات ماعين	٣٣ :
غور المزرعة	١٢١ :	إربد	١٢٢ :
الكرك	٩١ :	جرش	٨١ :
معان	٢١٣ :	القدس	٩٨ :
البحر الميت	٢٤ :	الطفيلة	١٥٤ :
ناعور	٢٨ :	السلط	٦٢ :
حسبان	١٠ :	ذيبان	٣٢ :
ام العمد	١٣ :	الوالا	٢٣ :
لب	١٢ :		

وفي مادبا حسب احصاء ١٨ - ١١ - ١٩٦١ (١١,٢٢٤) نسمة . منهم ٥٦٥٩ من الذكور و ٥٥٦٥ من الاناث ينقسمون إلى :

المسلمون : ٧٥٢٤
المسيحيين ٣٧٠٠
المجموع ١١,٢٢٤

وفي نهاية عام ١٩٦٥ م كان بها ١٣٦٤٦ نسمة - ٦٩٧٦ ذ. و
٦٦٧٠ ن - (١)

* * *

الأمطار في مأدبا :

الجدول الآتي يبين سقوط الأمطار ، بالمليترات ، في مأدبا ، لبعض السنين :

السنة	الكمية الهائلة
١٩٥٣ - ١٩٥٤	٤١٤,٦
١٩٥٤ - ١٩٥٥	٢١٢,٤
١٩٥٥ - ١٩٥٦	٤١٦,٨
١٩٥٦ - ١٩٥٧	٥١٧,٩
١٩٦٠ - ١٩٦١	٣٢٤
١٩٦١ - ١٩٦٢	٣٣٦
١٩٦٢ - ١٩٦٣	١٣٦
١٩٦٢ - ١٩٦٤	٥١٣
١٩٦٤ - ١٩٦٥	٤٥٢

وقد بلغ معدل سقوط الأمطار في مأدبا من عام ١٩٠١ - ١٩٣١ م :
(٣٩١ ملم) ؛ كما بلغ معدله من عام ١٩٣٦ - ١٩٣٧ إلى عام ١٩٥٣ -
١٩٥٤ م (٤٠١) من المليترات .

(١) وفي الإحصاء الذي جرى في عام ١٩٣٦ م بالاستناد إلى بطاقات توزيع المؤن كان في
مأدبا ٠,١٢ شخصاً .

مدارس مأدبا : (عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ المدرسي)

(١) لوزارة التربية والتعليم في مأدبا خمس مدارس (٢ بنات و ٣ بنين) ضمت في صفوفها الابتدائية والاعدادية والثانوية (١٧٠٥) طلاب و ٨٥٤ طالبة .

(٢) لوكالة غوث العائدين مدرستان ضمتا في صفوفها الابتدائية والاعدادية (٧٢٦) طالباً و ٤٤٤ طالبة .

(٣) لبطيركية اللاتين مدرستان ضمتا في صفوفهما - الروضة والابتدائية والاعدادية - ٥٠٨ طلاب و ٤٧٩ طالبة .

(٤) لبطيركية الروم الأورتودوكس مدرسة مختلطة في صفوفها (الروضة والابتدائية) ١٢٩ طالبة و ٨٣ طالبة .

أي ان في مأدبا حسب احصاءات عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ المدرسي عشر مدارس ضمت ٣٠٢٢ طالباً و ١٩٠٦ طالبات .

بلدية مأدبا :

الجدول الآتي يبين موازنة هذه البلدية لبعض السنين بالدنانير الأردنية :

السنة	الواردات	التفقات
١٩٥٥ - ١٩٥٦	١٤١٦٩	١٤١٦٩
١٩٥٦ - ١٩٥٧	٢٣٣٩٥	٢٣٣٩٥
١٩٦٤ - ١٩٦٥	٣٢٧٠٠	٣٣١٠٠

ومن عائلات مأدبا :

(١) ابو الغم ؛ من قبيلة الغنيمات وهم بطن من بني غنيم من لخم
(٢) العزيزات والمعامة ؛ كركيون ، ويغلب على الظن أنهم غساسنة .
والعزيزات اليوم من أقوى عشائر مأدبا .

(٣) الكرادشة : يعودون بأصلهم إلى « صلخد » في جبل الدروز .
نزل اجدادهم الكرك . ثم نرح من نرح منهم إلى ماديا .
وتقع في جوار مادبا بقاع أثرية منها :

(١) جبل نبأ :

كشفت الحفريات في موقع (سياغة) الواقع في الشمال الغربي من جبل نبأ ، عن كنيسة باسم النبي موسى ^(١) ، وعن أديرة متشرة حولها . قال مؤلف آثار الأردن (ص ٧٠) : « يستطيع الشخص الذي يقف إلى الغرب من بقايا الكنيسة أن يملأ بصره بمنظر رائع وادي عبر الأردن ، وإذا كان الجو صافياً فيمكن رؤية الأبراج على جبل الزيتون ومدينة أريحا بوضوح . إن نهر الأردن نفسه يكون مخفياً في مجراه العميق ولكن تعرجاته تبدو واضحة . اما المنظر الغالب امام العين فهو البحر الميت بأواجه اللامعة تحت ضوء الشمس على انخفاض ٣٥٠٠ قدم » ^(٢) .

نزلت هذا الجبل في عام ١٩٠٠ م السائحة مؤلفة « خمسون عاماً في فلسطين » قالت : « والليلة التالية بتناها على قمة الجبل الحزين ، جبل نبأ ، بعد مشاق نهار طويل من السفر وعناثه . هناك تصور لنا الهام المقدم العجيب أمره موسى تفقه في علوم العصر ، فهجر أبهة القصور ، ولبي دعوة العلي . فرضي لنفسه خيمة البلوي ، وشقاء البادية ، ليقود أمة تشكو ، ولا تشكو وترضى ، ولا ترضى ... سجيته الملائمة لها من يومه معها ، ذاك ، حتى يومها معنا ، هذا » ^(٣)

(١) تقول التقاليد ان موسى شاهد منه بلادنا ، فلسطين ، وهناك مات .

(٢) ترجمة سليمان موسى .

(٣) ص ٣٥

(٢) خربة المخيط :

هي بلدة « نبو » القديمة ، التي ذكرها « ميشع » في الحجر الموابي الآتي ذكره في ذبيان . وتقع هذه الخربة في الجنوب الشرقي من جبل « نبا » وتقوم على رأس جبل (٧٦٥ م) يشرف على فلسطين والغور ونهر الأردن والبحر الميت . اكتشف فيها بقايا كنيسة تعود بتاريخها إلى اواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع . باحتها مرصوفة بالفسيساء المتقنة الصنع ، الجميلة النقوش عن صور القديسين وحيوانات وسفن وطيور . وما تزال سليمة كلها تقريباً .

ومن قرى المحافظة ومواقعها التاريخية :

الرَّصَيْفَة

بلدة صغيرة ، تقع على نهر الزرقاء ، للشمال الشرقي من عمان وعلى مسيرة ١٤ كم منها . ترتفع ٦٥٦ متراً عن سطح البحر .

بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦١ م ٦٢٠٠ نسمة منهم ٣٤٠٠ من الذكور و ٢٨٠٠ من الإناث ، مسلمون ؛ بينهم ١٨٩ مسيحياً و ٤١ درزياً .

لعل « الرصيفة » من « الرَّصَف » . واحده رَصْفَة ، بمعنى السد المبنى للماء ، أو مجرى الصَّهريج . والصَّهريج : حوض كبير للماء جمعه صهاريج .

* * *

عثر في الرصيفة على الفوسفات في عام ١٩٣٢ واستغلت مناجمه إبان السيطرة البريطانية على نطاق ضيق ومحدود . ثم تعثر الاستثمار بسبب قيام الحرب العالمية الثانية . وبعدها أخذ انتاج الفوسفات يتزايد وأرسلت أول شحنة منه إلى الخارج في عام ١٩٥١ م . وصل هذا الانتاج في عام ١٩٥٤ م إلى ٨٠,٠٠٠ طن ارتفع إلى ٣٦٨,٥٥٣ طن في عام ١٩٦٠ م وإلى ٨٢٧,٩٤١ طن في عام ١٩٦٥ م .

وفي أواخر سنة ١٩٦٠ م بدأت مصانع الفوسفات في انتاج (السوبر فوسفات) بغية تأمين حاجة البلاد من هذا السماد المخصب لمختلف أنواع المزروعات .

ويستعمل الجزء الأكبر من الفوسفات في صناعة الأسمدة ، كما يستعمل

في دباغة الجلود وصناعة الحرير ويستعمل منه نوع في صناعة الحديد والصلب ولأغراض أخرى .

وقد اثبت التحليل الكيميائي ان (ثالث كلسيات الفوسفات) في مناجم الرصيفة يتراوح بين ٧٠ و ٧٢ ٪ وهي من أعلى وأجود النسب المعروفة في العالم .

وقد بلغ عدد الموظفين والعمال في معامل الرصيفة هذه في عام ١٩٦٥ م نحو الف .

ويصدر الفوسفات الأردني إلى يوغوسلافيا وإلى الهند وتركيا وتشيكوسلوفاكيا وإيطاليا واليابان وبلغاريا ولبنان والباكستان وسيلان وفرنسا وغيرها . وقد بلغ مجموع ما صدر منه عام ١٩٦٤ م أكثر من ٦٢٧ ألف طن .

وفي الرصيفة أيضاً مصنع للأجواخ ومعامل للكونياك والعرق والكحول وغيرها .

مدارس الرصيفة :

في الرصيفة ، حسب احصاءات عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ المدرسي سيع مدارس توزع كما يلي :

مدارس الوزارة : (١) مدرسة البنين وهي اعدادية - ابتدائية . ضمت ٧٨٧ طالباً .

(٢) مدرسة البنات وهي اعدادية - ابتدائية . ضمت ٣٧٥ طالبة .

وفي المساء تتحول المدرستان المذكورتان إلى مدرستين مسائيتين ضمتا ٣٩٧ طالباً و ٣٠١ طالبات .

مذايرس وكالة الغوث : لهما مدرستان ابتدائيتان الأولى للبنين ٣٣٩ طالباً والثانية للبنات ضمت ١١٤ طالباً و ٣٩٢ طالبة (المجموع ٥٠٦) .
ولبطيركية اللاتين مدرسة في صفوفها (الروضة والابتدائية) ١٦ طالباً و ١٢ طالبة .

الأمطار في الرصيفة :

الجدول الآتي يبين كمية الأمطار التي هطلت في الرصيفة ، بالمليمترات ، في مدة ثلاثة اعوام :

١٩٥٤ - ١٩٥٥ : ٧٠,٦ ملم
١٩٥٥ - ١٩٥٦ : ١٩٠ ملم .
١٩٥٦ - ١٩٥٧ : ٢٠٢,٣ ملم .

* * *

ويذكرنا اسم « الرصيفة » ، بالأماكن الكثيرة التي تحمل اسم « الرصافة » .
منها « رصافة بغداد » أمر المنصور ابنه المهدي ببنائها بالجانب الشرقي من بغداد . ورصافة الشام في غربي الرقة وتعرف أيضاً « رصافة هشام بن عبد الملك » نسبة إلى بانيها ، ورصافة قرطبة المدينة الجميلة في جوار قرطبة بناها عبد الرحمن الداخل تشبهاً برصافة جده هشام وغيرها .
قال ياقوت : « الرصافة بضم أوله ، مشهور ان لم يكن اشتقاقه من الرصف وهو ضم الشيء بالشيء ، كما يرصف البناء فلا أدري ما اشتقاقه » .

الموقر

قرية صغيرة تقع في الشرق من محطة « ألبسن » وعلى مسيرة ٢٥ كم للجنوب الشرقي من عمان . أقيمت على مرتفع ، يعلو (٩١٠) أمتار عن سطح البحر ، يشرف على ما حوله من السهول .

والموقر ، بمعنى المجرب والعامل قد حنكته الدهور .

وينسب إلى قريتنا هذه « الوليد بن محمد الموقري البقاوي » . توفي سنة ١٨٢ هـ (١) .

وفي « الموقر » بقايا قصر أموي عفته يد الزمان فلم يبق قائماً منه غير أساسه . ذكره هاردينج بقوله : « توجد بقايا قصر أموي آخر ، هو قصر الموقر على بعد حوالي ٣٥ كم غربي « الحرائه » على درب المؤدية إلى عمان حيث توجد قرية صغيرة وقلعة من قلاع قوة البادية الأردنية . والواقع أن هذا القصر في حالة من الخراب الشديد حتى يتعذر في الوقت الحاضر تحديد المخطط الذي أنشئ عليه تحديداً مرضياً . ومها يكن من أمر فإن الدلائل توحى بأن القصر كان مزداناً بالزخارف الرائعة ، اذ تم العثور في موقعه على عدد من تيجان الأعمدة التي نحتت نحتاً متقناً ينحو إلى الطراز البيزنطي . وقبل بضع سنوات ، أثناء تعزير الأنقاض من إحدى البرك الكبيرة إلى الشرق من القصر ، عثر على عمود كامل ، وقد حفرت على تاجه كتابة كوفية جميلة تضع تاريخ البناء - أو على الأقل تاريخ انشاء البركة - في عهد الخليفة عبد الله يزيد (يزيد الثاني) (٢) الذي حكم من سنة ٧٢٠ - ٧٢٤ م . كما أن الحجارة الضخمة التي يتألف منها العمود ،

(١) المبر في أخبار من غير ١ / ٢٨٣ .

(٢) هو يزيد بن عبد الملك بن مروان ٧١ - ١٠٥ هـ : ٦٩٠ - ٧٢٤ م ، أبو خالد . تولى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز في عهد من أخيه سليمان بن عبد الملك باني الرملة . حرف بافراطه في الانصراف إلى الملذات . وقد ذكرنا قصته مع « حباية » في جزء آخر من هذا الكتاب . ويظهر انه اتخذ قصر الموقر مركزاً ينتقل منه إلى أماكن الصيد والاهو مع مفتيه وراقصيه وشعرائه .

والحسنه الوحيدة التي يمكن ان تسجل ليزيد هذا هي أنه أنقذ «فاطمة بنت الحسين » شهيدة كربلاء من تصف حامل على شاكلة الحجاج كان قد طلب أن يتزوجها ، ولما أبت النزول عل طلبه ، هدها فكتبت الى يزيد فعزله في الحال وأنزل به أقصى أنواع العتاب .

تحمّل كتابات على مسافات متساوية كدليل على المقاييس بالخط الكوفي ، وترى كتابة المقياس الأخير على تاج العمود وهي ١٥ ذراعاً أي ما يقارب ارتفاع عشرة أمتار . ولا بد أن العمود والتاج كانا يقومان في منتصف البركة للدلالة على كمية الماء التي تحتوي عليها . ولا شك أن عشرة أمتار ليست بالعمق البسيط « ١١ » .

قال صاحب معجم ما استعجم (٢ - ٥٦٥) « الموقر والقسطل موضعان متجاوران من عمل البلقاء ، بدمشق » .

وقال مؤلف معجم البلدان : « مَوْقَر ، اسم موضع بنواحي البلقاء ، من نواحي دمشق ، وكان يزيد بن عبد الله بن عبد الملك يترله » .

* * *

بلغ عدد ساكني « الموقر » حسب احصاءات عام ١٩٦١ م ٢٨٢ نسمة - بينهم ١٤٢ ذ. و ١٤٠ ن - . وفي القرية مدرستان الأولى للبنين وهي ابتدائية - اعدادية . يداوم عليها طلاب من البدو المستقرين في جوار الموقر . والثانية للبنات وهي ايضاً ابتدائية - اعدادية بلغ عدد المداومين حسب احصاءات ١٩٦٧ - ١٩٦٨ المدرسي ١٧٦ طالباً و ٤٩ طالبة .

والجدول الآتي يبين كمية الأمطار المتساقطة في الموقر لمدة اعوام ثلاثة :

١٩٥٤ - ١٩٥٥ : ٨٧ ملم

١٩٥٥ - ١٩٥٦ : ١٥٢ ملم على علو ٩١٠ أمتار .

١٩٥٦ - ١٩٥٧ : ٢٨٠

وادي السّير

تقع في الغرب من عمان وعلى بعد ١١ كم منها . ترتفع ٧٠٠ متر

(١) آثار الأردن ١٦٤ . عمان ١٩٦٥ .

عن سطح البحر . زارها السيد خير الدين الزركلي في عام ١٩٢١ م . وقد وصفها بقوله : « وادي السير ؛ بكسر السين المشددة . قرية نظيفة جميلة في واد خصب . فيها نحو (٢٥٠) بيتاً . وأكثر سكانها من شراكسة القفقاس . نزلوا بها وعمروها حوالي سنة ١٣٠٠ هـ . ونشبت بينهم وبين مجاورهم من البدو ، معارك وملاحم انتهت باطمئنانهم في قريتهم .

وكان أهل وادي السير يعنون بالحياكة ، حتى أن أحدهم واسمه الشيخ موسى وهو من تلاميذ الأزهر ، أخبرني « ان امه كانت تنسج له كسل ما على جسده قبل عشرين عاماً » (١) .

بلغ عدد سكان هذه القرية في عام ١٩٦١ م (٤٤٥٥) نفراً - ٢٤٠٧ ذ. و ٢٠٤٨ ث. - من المسلمين بينهم ٣٥ مسيحياً .

ومن القبائل التي تقطن في جوار وادي السير ، وجميعها تنطوي تحت لواء « عبّاد » : (١) المناصير (٢) الفقهاء وتتألف من السليحات والحسامية والمحاميد ويذكرون انهم من نجد (٣) الزبود ، وتتألف من « اللويكات » و « الشرّاب » ويعودون بأصلهم إلى جبل نابلس .

وللوزارة في وادي السير المدارس الآتية : (احصاءات عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ المدرسي)

(١) مدرسة للبنين وهي ابتدائية - اعدادية - ثانوية . بها ٧١٠ طلاب وفي قسمها المسائي ٣٢٩ طالباً .

(٢) مدرسة للبنات . وهي ابتدائية - اعدادية . بها ٤٤٩ طالبة وفي قسمها المسائي ٢٦٢ طالباً .

وفي عام ١٩٦٠ أسست وكالة غوث العائدين في وادي السير مركزاً

(١) حمان في صان ٧٨ - ٧٩ بتصرف .

للتدريب المهني بلغ عدد طلابه ٣٠٣ بينهم ١٤ طالباً يتلقون تدريباً صناعياً
عالياً . يدرّبهم ٣١ مدرباً .

وفي عام ١٩٦٧ انشأت الوكالة المذكورة في وادي السير مركزاً لتدريب
المعلمين ضم ٢٠٠ طالب يعلمهم ١٠ معلمين .

ولوادي السير بلدية وهاك موازنتها لمدة ثلاث سنوات بالدنانير الأردنية :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٥٥ — ١٩٥٦	٤٩٨٧	٣٦٧٠
١٩٥٨	٢١٥٠٠	٨٤٠٠
١٩٦٤ — ١٩٦٥	٤٠٠٠	١٢٣٠٠

الأمطار في وادي السير :

والجدول الآتي يبين كمية الأمطار الهاطلة في وادي السير لمدة ثلاث سنين :

١٩٥٥ — ١٩٥٤	: ٢٧٩,١ ملم
١٩٥٥ — ١٩٥٦	: ٥٨٢,٣ ملم
١٩٥٦ — ١٩٥٧	: ٦٧٥,٢ ملم

صَوَيْلِح

تقع في الشمال الغربي من عمان ، على الطريق بينها وبين السلط .
ترتفع ٩٧٥ متراً عن سطح البحر .

تأسست صويلح ، أو جدد بناؤها : في عام ١٨٧٨ م . وبعد النكبة
الفلسطينية (١٩٤٨ م) نزلتها جماعات من الفلسطينيين فزادوا في اعمارها
وازدهارها .

وفي عام ١٩٢١ نزلها الأستاذ الزركلي وذكرها بما يأتي : « أما صويلح

فعاية في جودة المناخ وعذوبة الماء وطيب الهواء . أهلها شراكس وشاشان ويوتها نحو مئين منها ١٢٠ للشاشان والبقية للشركس . وفي الناس من يسمي الفريقين شراكسة على أن بينهما فروقاً كثيرة في اللغة والعادات والمذاهب . فلغة هؤلاء غير لغة أولئك . والشاشان شافعية والشراكس أحناف . والشاشان يتشددون في حجاب الفتاة البكر ويتساهلون في حجاب المتروجة خلافاً للشراكسة (١) .

بلغ عدد سكان صويلح في عام ١٩٦١ م ٣٤٥٧ نسمة - ١٧٨٤ ذ. و ١٦٧٣ ن - مسلمون ، بينهم ٤٣ مسيحياً . وفي هذه القرية المدارس الآتية : مدرستان للوزارة واحدة للبنين وهي ابتدائية - اعدادية - ثانوية ضمت ٩١٥ طالباً . والثانية للبنات وهي ابتدائية - اعدادية بها ٤٤٥ طالبة . ولوكالة الغوث ايضاً ، في صويلح ، مدرستان ابتدائيتان واحدة للبنين بها ٣١٧ طالباً والثانية للبنات ضمت ٢٦١ طالبة - احصاءات ١٩٦٧ - ١٩٦٨ . ولصويلح بلدية بلغت وارداتها في عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ٤٨٠٠ دينار اردني واما نفقاتها فبلغت ١٩٩٠ دينار .

والجدول الآتي يبين كمية الأمطار التي هطلت في صويلح لثلاثة اعوام .

١٩٥٤ - ١٩٥٥ :	٢٩٩ ملم
١٩٥٥ - ١٩٥٦ :	٦٥٤,٤ ملم
١٩٥٦ - ١٩٥٧ :	٧٧٣,٦ ملم

والكيلومترات الآتية تبين بعد صويلح عن غيرها من الأماكن :

عمان	:	١٣	السلط	:	١٥
نابلس	:	٨٨	الزرقاء	:	٣٦

(١) حمان في حمان ٨١ .

يتابع ماعين الساخنة : ٧٩ مأدبا : ٤٦
القدس : ٩٢ جرش : ٣٦

ناعور

الناعور والناعورة : آلة لرفع الماء قوامها دولاب كبير ، وقواديس مركبة على دائرة والدولاب يدور بقوة دفع الماء او بجر الماشية . جمعها نواعير . والناعور جناح الرحي . والنعور من الرياح : التي تفاجئك ببرد وأنت في حر أو بجر وأنت ببرد .

وقرية « ناعور » هذه تقع في الجنوب الغربي من عمان ، ترتفع ٧٨٠ متراً عن سطح البحر زارها السيد الزركلي ، في عام ١٩٢١ وقال : « وأما ناعور فمن أطيب تلك البقاع مناخاً بينها وبين وادي السير مسيرة ساعتين . فيها نحو ١٢٠ داراً . وهي محلتان متقابلتان : شرقية يسكنها المسلمون - وكلهم شراكسة - وغربية تسكنها عوائل مسيحية . عمرانها حديث يرجع إلى عشرين سنة خلت . وأول من نزلها من الشراكسة (ألخص بك) وهو شيخ طاعن في السن ، مهيب الطلعة ، لا يعرف غير الشراكسية . كان أحد أبنائه الأنجاب يترجم بيني وبينه . وفي بيته عرفت انه والد زوجة الأمير شكيب ارسلان من أعلم الباحثين في شؤون الشرق الاسلامي اليوم » (١) .

بلغ عدد سكان ناعور في عام ١٩٦١ (٢٣٨٢) نسمة . - ١١٥٤ ذ . و ١٢٢٨ ن - مسلمون ، بينهم ٢٥٥ مسيحياً .

وفي ناعور مدرستان تشرف عليهما وزارة التربية والتعليم واحدة للبنين وهي ابتدائية - اعدادية ضمت ١١٨ طالباً . والثانية للبنات وهي ايضاً ابتدائية اعدادية . ضمت ٢١٥ طالبة . ولبطيريركية اللاتين في ناعور مدرسة ضمت في صفوفها (الروضة والابتدائية) ٣٥ طالباً و ٤٧ طالبة .

(١) حامان في عمان ٧٩ - ٨٠ .

ولناعور بلدية بلغت وارداتها في عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ (٦٣٠٠) دينار ونفقاتها ٤٩٠٠ دينار .

والجدول الآتي يبين كمية الأمطار الهاطلة في ناعور لثلاثة أعوام :

١٩٥٤ - ١٩٥٥ م	٣١٢,٦ ملم	على ارتفاع ٨٠٠ متر .
١٩٥٥ - ١٩٥٦ م	٦٣٨,٩ ملم	» » » »
١٩٥٦ - ١٩٥٧ م	٦٢١,٢ ملم	» » » »

والكيلومترات الآتية تبين بعد ناعور عن الأماكن الآتية :

عمان	: ١٥	القدس	: ٥٠
السلط	: ٣٥	مأدبا	: ٢٨
جرش	: ٥٤	الزرقاء	: ٣٨
بنابيع ماعين الحارة	: ٦١	صويلح	: ١٩

سحاب

السحاب : الغيم ، جمعها سحب والواحدة سحابة . لعل اسم هذه القرية تحريف (السحابة) ، بمعنى فضلة ماء في الغدير .

تقع قرية « سحاب » بين عمان والموقر وعلى بعد ١٣ كم من الأولى . ترتفع ٨٧٥ متراً عن سطح البحر . كان بها في عام ١٩٦١ م (٢٥٨٠) نفراً - ١٢٤٣ ذ. و ١٣٣٧ ن - مسلمون ، بينهم (٥) من المسيحيين .

وفي سحاب بلدية بلغت وارداتها في عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م (٢٦٠٠) دينار ونفقاتها ٣٣٠٠ دينار

وفي سحاب مدرستان واحدة للبنين وهي ابتدائية - اعدادية - ثانوية . طلابها ٨٠٧ : والثانية وهي ابتدائية - اعدادية ضمت ٤١٥ طالبة . (احصاءات ١٩٦٧ - ١٩٦٨ المبرني) .

خِلْدَة

تقع في ظاهر صويلح الجنوبي . يذكرونا اسمها بـ « خِلْدَة » من أعمال الرملة و« خِلْدَة » من أعمال لبنان في ظاهر بيروت .

كان في خِلْدَة في عام ١٩٦١ (٢٢٨) نسمة — ١٢٢ ذ. و ١٠٦ ن . مسلمون بينهم مسيحي واحد . وفي القرية مدرستان ابتدائيتان واحدة للبنين : (٤٨ طالباً) . والثانية للبنات (٥٠) طالبة . — احصاءات عام ١٩٦٧ — ١٩٦٨ المدرسي .

الأزرق^(١)

واحة صغيرة تقع في بادية الأردن ، على بعد (١١٠) كيلومترات إلى الشرق من عمان ؛ وعلى نحو ٥٠ كم من الحدود السورية - الأردنية . تقوم على رأس وادي السرحان . وفي هذه الواحة حدائق واسعة من النخيل ومستنقعات تغمرها المياه ، بحيث ترى في فصل الصيف آلافاً من طيور البط والطيور المائية الأخرى المهاجرة تتجمع هناك أثناء رحلتها الطويلة . ويغتم الصيادون فرصة عبور هذه الطيور فيتسابقون لاصطيادها .

وقد بذل نشاط ملحوظ من أجل تخفيف هذه المستنقعات وشق القنوات كي تجري فيها المياه لري مساحات واسعة .

وفي الواحة قلعة ضخمة أنشئت بالحجر الناري الأسود ، لا يعرف تاريخ انشائها إنما عثر فيها على كتابات باللاتينية واليونانية تعود بتاريخها إلى القرن الرابع للميلاد . وهناك كتابة عربية تفيد بأن « عز الدين أيبك »^(٢) هو الذي بنى القلعة (أو ربما أعاد بناءها) .

وقد نزل « الوليد بن يزيد بن عبد الملك »^(٣) الأزرق في أيام ولاية عهده

(١) المصدر الرئيسي لهذا البحث : آثار الأردن . لماردنج . ترجمة سليمان موسى ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) هو السلطان المزم « عز الدين أيبك » التركاني أول سلاطين دولة المماليك البحرية تولى الأمر سنة ٦٤٨ هـ : ١٢٥٠ م . وتوفي سنة ٦٥٥ هـ : ١٢٥٧ م .

(٣) هو الوليد الثاني الخليفة الحادي عشر من الخلفاء الأمويين . اشتهر باللهو والخلاعة والمجون . وله اشعار في الغزل ووصف الخمر . ولما أفضت إليه الخلافة ١٢٥ - ١٢٦ هـ : ٧٤٣ - ٧٤٤ م ازداد في الانهماك في الملذات مما أغضب أهل بيته . فاجتمعوا عليه مع غيرهم من رجال الدولة وقتلوه .

للخليفة هشام بن عبد الملك . قال ابن الأثير : « وكان هشام يعيب الوليد ويتنقصه ويقصر به . فخرج الوليد ومعه ناس من خاصته ومواليه ، فترل بالأزرق على ماء بالأردن وخلف كاتبه « عياض بن مسلم » عند هشام ليكاتبه بما عندهم ، وقطع هشام عن الوليد ما كان يجري عليه . وكاتبه الوليد فلم يجبه إلى ردّه » (١١) .

فلم يزل الوليد مقيماً في تلك البرية حتى زفت اليه البشري التي طالما منى نفسه بها ، فأسرع إلى دمشق وتولى أمر الدولة .

وفي الحرب العالمية الأولى اتخذ الشريف « علي بن الحسين الحارثي » أحد قادة الثورة العربية البارزين الأزرق قاعدة لحركاته الحربية .

وفي السنين الأخيرة قامت إدارة الآثار الأردنية بتنظيف القلعة وإزالة الأنقاض وبدلت عناية كبيرة في تنظيف مسجد الأزرق .

وفي الأزرق حسب احصاءات عام ١٩٦١ م (١٠٨٩) نسمة — ٥٧٩ ذ. و ٥١٠ ن — مسلمون بينهم ٧ من المسيحيين .

وفي الأزرق المدارس الآتية :

(١) مدرسة ابتدائية تابعة لوزارة الدفاع ضمت ٣٢ طالباً . (٢) ثلاث مدارس لوزارة التربية والتعليم اثنتان ابتدائيتان للاناث ضمتا ١٠٧ طالبات والثالثة للبنين . وهي ابتدائية — اعدادية بها ١٦٠ طالباً (٣) .

هذا والمسافة بين قصر الأزرق وقصر عمرة ٢٢ كم ؛ وبينه وبين قصر الحلابات ١٣٥ كم .

(١) الكامل ٥ / ٢٦٥

(٢) احصاءات عام ١٩٦٧ — ١٩٦٨ المدرسي .

القَسْطَل

تحريف لكلمة « Castle » الافرنجية ، بمعنى « قلعة »..

تقع قرينتنا هذه على مسافة نحو ٣٠ كم للجنوب من عمان وعلى مسيرة خمسة كيلومترات للشمال من « البحيزة » . ترتفع ٧٤٠ متراً عن سطح البحر . ينسب بناء القسطل إلى الملك الغساني « الحارث بن جبلة » . نحو ٥٢٩ م – ٥٦٩ م ، واما بقايا حصنها فيعود إلى قلعة رومانية شيدت من الحجارة الضخمة (١) .

ان الوليد الثاني ، المتقدم ذكره ، عاش سنين طويلة في بادية الأردن فكان يتزل القسطل وأسكن بنيه فيها .

هناك عائلات تذكر أنها خرجت من القسطل ونزلت مختلف البقاع . منها « القعاورة » – آل قعوار – و « العواملة » و « عبد الهادي » وغيرهم . وفي القسطل حسب احصاءات ١٩٦١ م (٣١٠) أنفس – ١٦١ ذ . و ١٤٨ ن – مسلمون بينهم ٣ من المسيحيين . وفيها مدرسة للبنين ضمت في عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ المدرسي ٢٣ طالباً و ١٥ طالبة .

ويذكرنا اسم « القسطل » بسميتها الفلسطينية الواقعة على نحو ٨ كم من القدس حيث استشهد فيها البطل الفلسطيني المجاهد عبد القادر بن موسى كاظم الحسيني في ربيع عام ١٩٤٨ م .

وكلمة « القسطل » تطلق ايضاً على الثمرة المعروفة بـ « الكستنة » في الشام و « ابو فروة » في مصر . والكستنة من اللاتينية وهو غني بالنشا .

(١) برامكي ، مزي ، آثار الضفة الشرقية ٤٦ .

حَسْبَان

يلفظونها بكسر الحاء . قرية تقع في نحو منتصف المسافة بين ناعور ومادبا ، وعلى بعد نحو ١٢ كم عن كل منهما ؛ كما تقع في الشمال الشرقي من البحر الميت وعلى مسيرة نحو ٢٥ كم منه . ترتفع ٨٨٥ متراً عن سطح البحر . تقوم قرية حسبان على البقعة التي كانت تقوم عليها « حشبون » مدينة سبوحون ملك الآموريين المار ذكرهم في ج ١ ، ق ١ من هذا الكتاب . و « حشبون » كلمة موآبية بمعنى « تدير » وفي العهد الروماني ذكرت باسم « اسبوس » ، احدى المدن^(١) التي كانت تضرب فيها النقود في شرقي الأردن .

ذكر ابو الفداء ، المتوفي سنة ٧٣٢ هـ : ١٣٣١ م ، حسبان بما يأتي : « والبلقاء احدى كور الشراة وهي خصبة . وقاعدة البلقاء حسبان ، بضم الحاء وسكون السين المهملتين وفتح الباء الموحدة ثم الف ونون في الآخر . وهي بلدة صغيرة . وحسان واد وبه أشجار وأرجية وبساتين وزروع »^(٢)

وذكر حسبان ايضاً صاحب « زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » المتوفي سنة ٨٧٣ هـ : ١٤٦٨ م بقوله : « واما مدينة حسبان فلها اقلعة خربة . واقليمها البلقاء تشتمل على نيف وثلثمائة قرية بأرض مستوية وهي ايضاً من معاملة دمشق »^(٣) .

وعلى الهضبة التي تعلو حسبان تشاهد كوم من الخرائب من بينها القناطر الرومانية والعواميد اليونانية والقناطر العربية وكلها مختلطة مع بعضها البعض . وفي عام ١٩٦٨ م اكتشفت كنيسة بيزنطية غطت أرضها بالفسيفساء

(١) ومن هذه المدن جرش ومادبا والبراء وعمان والربة وغيرها .

(٢) تقوم البلدان ص ٢٢٧ - ٢٢٨ . راجع ما كتبناه عن هذا الوادي في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .

(٣) ص ٤٦

في منطقة حسان ، كما اكتشفت أيضاً بيوت وآثار يرجع تاريخها إلى العصر الأموي .

وفي قرية حسان ، حسب احصاءات ١٩٦١ م ، ٧١٨ نسمة — ٣٧٨ ذ. و ٣٤٠ ن — مسلمون . وفي القرية مدرستان : الأولى للبنين وهي ابتدائية — اعدادية ضمت في عام ١٩٦٧-١٩٦٨ المدرسي ١٧٤ طالباً والثانية للبنات وهي ابتدائية بها ٣٥ طالبة .

الحجيزة

كلمة عربية بمعنى الناحية وجانب الوادي . وقد مر تفسيرها في محل آخر من هذا الكتاب . وهي اليوم قرية صغيرة ومحطة من محطات السكة الحديدية الحجازية ، على بعد نحو ٣٧ كم من عمان و ١٦ كم للشرق من مأدبا .

كانت الحجيزة من مدن البلاد العظيمة في أيام الرومان . وقد ذكرها صاحب معجم البلدان (٣ - ١٦٣ - ١٦٤) باسم « زيزاء » من قرى البلقاء كبيرة . يطؤها الحاج ويقام بها لهم سوق . وفيها بركة عظيمة . واصله في اللغة المكان المرتفع .

وفي عام ١٩٢٤ م توفي فيها البطل الشهيد « عودة ابو تايه » . وقد أتينا على ذكره في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

قال صاحب آثار الضفة الشرقية — ص ٤٧ — « بعد القسطل بخمسة كيلومترات تقع زيزة وفيها قلعة عربية وبركة عربية » .

قال مؤلفا مأدبا وضواحيها : « وبعد وفاة هشام بن عبد الملك ، باني قصر هشام في المفجر بقرب أريحا ، قام الوليد الثاني (٧٤٢ - ٧٤٤ م) ، الذي هو أجمل مثال لأولئك الأمويين المترددين إلى البادية . وكانت البلقاء أهم مركز له . فأنشأ في قصر زيزيا ، مضافة ترحب بجميع البدو ، يتزلون

فيها ثلاثة أيام ، وهو الذي شاد قصر المحطة على طريق مادبا ، على نمط العمارة القبطية « (١) » .

كان في الجيزة في عام ١٩٦١ م (٧٧٥) نسمة - ٤٢٠ ذ. و ٣٥٥ ن - مسلمون بينهم ٥ من المسيحيين .

وفي القرية مدرسة ابتدائية - اعدادية للبنين. ضمت في عام ١٩٦٧-١٩٦٨ (١٩٨) طالباً . بينهم ١٢ بتاً .

والجدول الآتي يبين كميات الأمطار المتساقطة في الجيزة لثلاث سنوات :

١٩٥٤ - ١٩٥٥ : ٢٠٣ ملم على ارتفاع ٧٠٥ أمتار .
١٩٥٥ - ١٩٥٦ : ١٧٠ ملم
١٩٥٦ - ١٩٥٧ : ٣٠٩,٥ ملم

وتقع قرية « زويزة » الصغيرة - ١٢٦ نسمة - في ظاهر الجيزة الغربي .

ذيان

تقوم على البقعة التي كانت عليها بلدة « ديون » الموآية . و « ديون » كلمة موآية بمعنى « هزال » أو « انحلال » . وقد كانت يوماً ما عاصمة « ميشع » وقد مر ذكره في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

دلت الحفريات التي أجريت في « ذيان » على ان هذا الموقع كان مأهولاً بالسكان منذ حوالي ٣٠٠٠ ق. م . ولم يبق من آثار المدينة الأولى هذه سوى بقايا قليلة . ويغطي وجه التل الذي أقيمت عليه القرية آثار العصر العربي والعصر البيزنطي . واما الطبقة الثانية تحت السطح فتضم بقايا المدينتين الرومانية والنبطية .

ذكر ذيان صاحب معجم البلدان غلطاً باسم « ذيان » - ٣ - ٤ -

(١) ص ١٢١

بما يأتي : « بكسر أوله وسكون ثانيه بلفظ القبيلة ، بلد قاطع الأردن .
مما يلي البقاء » .

وفي عام ١٨٦٨ م ، عثر أهل القرية على الحجر المואبي الشهير وهو حجر أسود من البازلت ، طوله ٣ أقدام وثمانية قراريط ونصف وعرضه قدماً وثلاثة قراريط ونصف وسمكه قدم وقيراط وسبعة أعشار وفيه ٣٤ سطر من الكتابة الموائية . ولما وصلت أنباء الحجر إلى « كلير مون غانو - clermont ganneau » ، المستشرق المعروف الذي كان موظفاً بالقنصلية الفرنسية بالقدس أتى إلى « ذيبان » وحمل الحجر معه إلى القدس ومنها إلى متحف اللوفر بباريس .

وقد خلط الملك ميشع في هذا الحجر انتصاراته العظيمة على أعدائه اليهود في نحو منتصف القرن التاسع قبل الميلاد .

و « ذيبان » اليوم قرية ، تقع على قمة تل ، ترتفع ٧٠٠ متر عن سطح البحر وتبعد نحو ٣٢ كم للجنوب من مادبا ، وعلى نحو ٥ كم للشمال من وادي الموجب ، كما تبعد ٦٤ كم عن عمان ،

بلغ عدد سكان هذه القرية في عام ١٩٦١ م (٨٠٢) نفوس — ٤٤٠ ذ. و ٣٦٢ ن — مسلمون بينهم ١١ مسيحياً .

وفي ذيبان مدرستان : واحدة للبنين وهي ابتدائية — اعدادية ضمت ٣٣٣ طالباً و الثانية للبنات جمعت ٩٤ طالبة وجميعهن في المرحلة الابتدائية — احصاءات ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ المدرسي —

والجدول الآتي يبين كميات الأمطار الهاطلة في ذيبان لثلاثة اعوام :

١٩٥٤ — ١٩٥٥ :	١٧٣ ملم
١٩٥٥ — ١٩٥٦ :	٣٣٤,١ ملم
١٩٥٦ — ١٩٥٧ :	٣٦٢,٦ ملم

مكاور

وهي المعروفة قديماً باسم « ماخيروس - Machaerus » . قرية صغيرة تقع في الجنوب الشرقي من حمامات ماعين . وصفها مؤلف آثار الأردن بما يأتي : « مكاور ، حيث يقوم قصر هيرودوس . ويقال إنه في هذا القصر رقصت سالومي وقطع رأس يوحنا المعمدان - النبي يحيى - ولا يوجد في مكاور ما يستلفت النظر إذا استثنينا المنظر الرائع لبحر الميت ، لأن القصر - وهو ما أشبه ما يكون بقلعة - تهدم منذ عهد بعيد ولم تبق منه الا بعض الجدران المطمورة بين الأنقاض واطلال تشبه الممر . على أن الموقع يسيطر على ما حوله كلياً ، ولا يستطيع المرء أن يشاهد البنائين الآخرين اللذين أقام هيرودوس كل منهما على رأس جبل : هيروديوم غير بعيد عن بيت لحم ، والكسانديوم على قرن صرطبة شمالي أريحا وغربي دامية . وفي الأيام الصافية يمكن للمرء أن يشاهد أبراج القدس ايضاً » (١) .

وفي مكاور ٤٦٥ نسمة - ٢٤٦ ذ. و ٢١٩ ن - وجميعهم مسلمون . - احصاءات ١٩٦١ - . وفي عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ بلغ عدد طلاب مدرستها الابتدائية ٥٢ طالباً و ٨ طالبات .

الْجُبَيْهَة

تقع في الشمال الغربي من عمان ، على الطريق بينهما وبين الساط . ترتفع ٩٨٠ متراً عن سطح البحر . وهي تحريف لـ « الْجُبَيْهَة » بمعنى مرتفعة . تضم هذه القرية (عام ١٩٦١) ٥٤٢ شخصاً - ٢٨٦ ذ. و ٢٥٦ ن - مسلمون وفيها مدرستان لوزارة التربية والتعليم : ابتدائية للبنات ضمت في عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ (٦٦) طالبة و ٢٧ طالباً . وابتدائية - اعدادية للبنين كان بها في العام المذكور ١١٤ طالباً .

(١) آثار الأردن : ١٠١ .

وامطار الجبيلة لثلاث سنوات هي كما يلي :

١٩٥٤ - ١٩٥٥ : ٢٤٩ ملم
١٩٥٥ - ١٩٥٦ : ٤٩٩,٣ ملم على ارتفاع ٩٨٠ متراً .
١٩٥٦ - ١٩٥٧ : ٥٦٧,٥ ملم

* * *

تقوم بنابات الجامعة الأردنية ، التي تأسست في ١٥ - ١٢ - ١٩٦٢ في « الجبيلة » . كان عدد الطلبة الذين التحقوا في العام الأول من عمر الجامعة (١٦٧) من بينهم ١٨ طالبة . وكان يتولى تدريسهم ثمانية وخمسة غير متفرغين . وتضم الجامعة اليوم ثلاث كليات : كلية الآداب . تأسست في عام ١٩٦٢ م . وكلية العلوم وكلية الاقتصاد والتجارة . بدأ التدريس فيهما في ١ - ١٠ - ١٩٦٥ . ومن المأمول أن يتم تأسيس كليات للزراعة والهندسة والطب وغيرهما من الكليات في السنين القليلة المقبلة .

بلغ عدد طلبة الجامعة الأردنية في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ المدرسي (١٧٦٣) بينهم ١٣٥٣ طالباً و ٤١٠ طالبات . يوزعون على الكليات كما يلي :

طالب	طالبة	المجموع
٧٨٤	٣٠٤	١٠٨٨
١٥٧	٥٥	٢١٢
٤١٢	٥٢	٤٦٣
كلية الآداب		
كلية العلوم		
كلية التجارة والاقتصاد		

يتولى تدريسهم ٩٣^(١) عضو هيئة تدريس ومعيد ومحاضر منهم ١٩ غير متفرغين وللجامعة ميزانية قدرها نحو مليون دينار أردني ولحرمها مساحة قدرها ١٢٠٠ دونم .

ماعين

تقوم على البقعة التي كانت تقوم عليها بلدة « بعل ماعون » وهو اسم

(١) بينهم ٧ مدرسات .

موآبي معناه « بعل السكن » تقع في الشرق من البحر الميت . ترتفع ٨٦٥ متراً عن سطح البحر . وقد ورد ذكر ماعين في الحجر الموابي المتقدم ذكره . وتحتوي اليوم على بقايا آثار وخرب كثيرة .

و « ماعين » من قرى محافظة العاصمة الكبيرة ، بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦١ م (١٢٧١) نسمة — ٦٢٦ ذ. و ٦٤٥ ن — مسلمون . بينهم ٣٣٧ مسيحياً نزلوها من الكرك في عام ١٨٨٦ م .

وفي هذه القرية مدرستان لوزارة التربية والتعليم الأولى للبنين وهي ابتدائية — اعدادية ضمت في عام ١٩٦٧ — ١٩٦٨ المدرسي ٢٧٠ طالباً . والثانية للبنات وهي ايضاً ابتدائية — اعدادية جمعت في العام المذكور ١٥٢ طالبة .

واللروم الكاثوليك في ماعين مدرسة مختلطة بلغ عدد طلبتها في مرحلتي الروضة والابتدائية ٦٥ طالباً و ٥٦ طالبة .

والكيلومترات الآتية تبين بعد ماعين عن غيرها من الأماكن :

حسبان : ١٤	مأدبا : ١١	حمامات ماعين : ٢٥
------------	------------	-------------------

قبائل محافظة عمان

من هذه القبائل :

(١) بنو صمخر : أو قبائل الصمخور . بطن من جذام من القحطانية ، أمنع عشائر الأردن جانباً . تقع منازلهم إلى شرق عمان ومادبا ، وتمتد جنوباً وغرباً . زعامتها لبطن منها هو المعروف بالفائز (١) . وتتألف عشائر بني صمخر من فخذين كبيرين وهما : (الطوقة) و (الكعابنة) . وكل فخذ من هذين الفخذين يتألف من عشائر و فرق عديدة .

وفي أواخر القرن الماضي انقسم بنو صمخر على أنفسهم بسبب الزعامة . كان (الزبين) مشايخ إحدى عشائر الطوقة خاضعين لشيخ مشايخ الطوقة ابن فائر . ولما آتس الزبن من نفسه القوة ، رفض الاعتراف بسيادة الفائز . فكان أن انقسم الطوقة إلى فئتين كبيرتين : الفائز والزبن . ولما استفحل أمر الخلاف بينهما تدخل « الكعابنة » وفضوا الخلاف بين أفراد القبيلة الواحدة . ولكن بالرغم من ذلك فما زال شيء من الخلاف قائماً بين الفئتين . وتنقسم الطوقة إلى ثلاثة بطون (الغين) - ومنهم الفائز - و (الغفل) - ومنهم الزبن - والخضير .

وتتألف الكعابنة من بطنين كبيرين وهما (الحريشه) أو بنو محمد - ومنهم القضاة - و (الجبور) .

(١) عمان في عمان : ٦٠

وفي فلسطين قبائل عربية وعائلات متعددة تعود بأصلها إلى بني صخر ، هؤلاء .

بنو حميدة :

الأرجح أنهم من جذام ، نزلوا أولا في الكرك ثم نزحت فروع منهم إلى البلقاء . وتقع منازلهم بوجه عام ، في الجنوب من مادبا .

والعشائر الآتية استقرت في مادبا أو في جوارها وهم :

السليط أو السلايطة والشخاترة من بلي من قضاة العوازم ومنازلهم حول ماعين . والغينمات من لحم . واما الكرادشة والعزيرات والمعاعية فهي عشائر مسيحية خرجوا من الكرك واستوطنوا مادبا .

ومن قبائل محافظة عمان ايضاً : الحديد وتقيم في ابو غلندة والقويسمة وغيرها من القبائل والعشائر .

الشراكسة :

نزل الشركس بلاد الشام سنة ١٨٧٨ م ، بعد أن توغل الروس في بلادهم قفقاسيا . وفي عام ١٨٨٠ م هاجر إلى شرق الأردن جماعات منهم فاستوطنوا عمان ووادي السير . وفي ١٨٩٢ م نزلت جماعات أخرى منهم عمان وأنشأوا فيها ما يعرف فيها الآن بحي المهاجرين . وفي مطلع هذا القرن وفدت عائلات أخرى إلى شرق الأردن وبنوا قرية ناعور . وآخر من قدم من الشراكسة إلى هذه البلاد استوطنوا الرصيفة في عام ١٩٠٩ م . وهناك جماعة من الشركس استوطنت جرش وقليل منهم نزل صويلح .

ومن القبائل الاسلامية التي نزحت من قفقاسيا إلى شرق الأردن « الشيشان » نزلوا البلاد في عام ١٩٠٦ م واستقروا في الزرقاء وصويلح والسبخنة والرصيفة .

ويقتل عدد هؤلاء النازحين من قفقاسيا ، اليوم ، بما يقرب من « ٣٠,٠٠٠ »
بينهم نحو ٥٠٠٠ من الشيشان .

واما مؤلفا *Palestine and Transjordan* المطبوع عام ١٩٣٠ ص (٢٠٤)
فقد قتلوا هؤلاء القفقاسيين بنحو (٦٧٠٠) نسمة بينهم (٨٥٠) من
الشيشان والباقي من الشراكسة (ص ٤٠٢) .

قصور الصحراء

يمكن القول بوجه عام ان البادية الأردنية تقع للشرق من الخط الحديدي الحجازي الذي يمتد من شمالها إلى جنوبها . ومعظم ارتفاعها يتراوح من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ متر عن سطح البحر . وهذه الصحراء هي قسم من البادية الواسعة التي تفصل الشام عن العراق .

وقد أنشأ الأمويون في البادية الأردنية قصوراً - باستثناء قصر الأزرق - على طراز قلاع الرومان القديمة ، يتزلونها أيام الشتاء والربيع للصيد واللهو ومباريات الفروسية وللراحة والاستجمام من متاعب الحكم ، ولشبعوا ما في نفوسهم من حنين إلى حياة البادية ولم يكن عهد الخلفاء الأمويين قد بعد عن حياة البادية بعد ، كما كانوا يلجأون إليها حين تنتشر الأمراض في المدن . وكانت هذه القصور تشبه الحصون الصغيرة ، كما كان الحمام في بعضها جزءاً مهماً من أقسامها . وتعتبر هذه القصور آثاراً مهمة من ناحية الفن العماري الأموي بوجه خاص والفن الأموي الإسلامي بوجه عام . وفيما يلي نبذة عن كل واحد منها :

قصر الحلابات :

يقع في الشمال الشرقي من عمان . يرتفع ٦٣٦ متراً عن سطح البحر . ويمكن للمسافر أن يراه عند الكيلومتر ٤٥ ، على طريق الزرقاء - المفرق . كان يقوم في هذا الموقع حصن نبطي . وفي عهد (كاركالا ٢١١ -

٢١٧ م) الأمباطور السوري الروماني جدد بناء الحصن وما زالت بقاياه ظاهرة للآن .

وفي عهد الامباطور « يوستيانوس ٥٢٧ - ٥٦٥ م » رمت أو جددت تلك الحصون وأضيفت إليها قلاع أخرى لمنع غزوات البدو ، وكان يحافظون الحصن يستقون من عدد من الآبار والبرك التي تتجمع فيها مياه الأمطار . وفي العهد الأموي اتخذهم أمراؤهم منزلا لهم ، وأضافوا عليه مسجداً ما زالت بقاياه ماثلة للعيان ، ويقال إن الذي قام بذلك هو « الوليد بن عبد الملك » (١) .

ولوزارة التربية والتعليم في قصر الحلابات مدرسة ابتدائية للبنين ضمت في عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ٣٥ طالباً .

قصر الخرافانة :

يقع على مسافة ٦٤ كم شرقي عمان ، على الطريق المؤدية إلى قصير عمرة ، يرتفع القصر ٦٥٩ متراً عن سطح البحر .

قال مؤلف آثار الأردن : « هذا هو القصر الصحراوي الوحيد في الأردن الذي يبدو أنه أنشئ لمقاصد دفاعية . يبدو هذا القصر لمن يراه قلعة مربعة الجوانب مهيبة المنظر ، يقوم في كل زاوية من زواياه برج مستدير بالإضافة إلى برج نصف مستدير بين كل زاويتين ترى الجدران العالية وقد فتحت فيها شقوق للسهام . ونوافذ صغيرة فوقها » (٢) .

(١) بلغت الدولة الأموية أقصى مبلغها في عهد الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ٨٩٦ : ٧٠٥ - ٧١٥ م . مات الوليد سنة ٨٩٦ . وسلطان المسلمين يمتد من المحيط الأطلسي إلى الصين وبلاد الهند ، ومن السودان واليمن إلى سهول سيرييا ، وهي أكبر مساحة وصلت إليها المملكة العربية . وكان الوليد ولع شديد بالعمارات العظيمة فبنى جامع بني أمية في دمشق وجدد مسجد النبي بالمدينة . ويمكن احتباره المعرض الأول على إنشاء العمارات العربية .

(٢) آثار الأردن : ١٦٠ - ١٦١

مساحة القصر ٣٦ في ٣٥ م ٢م وهو مؤلف من طابقين يقومان على جوانب
ساحة مربعة مكشوفة . الطابق الأرضي مؤلف من عدد من الغرف والأواوين
المظلمة ، والراجح انه كان مخصصاً للدواب والخدم والعبيد . اما غرف
الطابق العلوي ففيها نوافذ مختلفة يدخل منها النور وتطل النوافذ على
الساحة (١) .

وفي رأي الدكتور (ديمتري برامكي) ان باني قصر الخزانة هو عبد الملك
بن مروان ، اول من شيد من الامويين قصراً في البادية (٢) .

الا انه يستدل من كتابة كوفية فوق باب احدى حجرات الطابق الثاني
ان القصر بني في سنة ٨٩٢ هـ ، وهذا يوافق عهد الوليد بن عبد الملك : ٨٦-٨٩٦ هـ
فلعله اتم ما عمله والده . وهناك من قال ان قصر الخزانة بني قبل الأمويين
ثم استفاد منه هؤلاء إبان حكمهم .

حمام السراح (٣) :

يقع على بعد نحو سبعة كيلو مترات للجنوب الشرقي من قصر الخلاطات .
يرتفع ٦٠٠ متر عن سطح البحر . ويشبه حمام السراح في طراز بنائه إلى
حد بعيد طراز قصير عمرة . وهو مكون من قسمين رئيسيين هما قاعة
الاستقبال والحمام . ويرجع تاريخه إلى أيام الأمويين وذكر بعضهم انه
بني فيما بين ٧٢٥ - ٧٣٠ م (١٠٧ - ١١٢ هـ) وهذا التاريخ يصادف
أيام خلافة هشام بن عبد الملك (٤) وآخرون ينسبون بناءه إلى الحارث الثاني

(١) آثار الضفة الشرقية ٧٦ - ٧٧ .

(٢) المؤتمر الثاني للآثار في البلاد العربية . المنعقد في بغداد ١٨ - ٢٨ تشرين الثاني من عام
١٩٥٧ م . مطبوعات جامعة الدول العربية ص ١٣٤ . القاهرة ١٩٥٨ .

(٣) السراح : التبريج . ويقال أفعل ذلك في سراح وراوح : في سهولة :

(٤) هو الخليفة الأموي العاشر . استمر حكمه ١٩ عاماً وتوفي عام ١٢٥ هـ : ٧٤٣ م
بعد أن عاش ٥٣ سنة . اجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية -

بن جبلة الغساني (في نحو ٥٢٩ - ٥٦٩ م) .

قصر الطوبة :

يقع في « وادي غداف » على بعد ستين ميلاً جنوب شرقي عمان . كما يقع في الجنوب من قصر الحراثة على مسيرة نحو ٢٩ ميلاً عنه ويعرفه السكان بقصر طوبة « الغداف » . وبنائوه يشبه إلى حد بعيد بناء قصر المشي الآتي ذكره . وينسب بناءه إلى الخليفة الأموي الوليد الثاني - المتقدم ذكره - . والأرجح ان قصر الطوبة كان حصناً صغيراً ، أنشئ كمحطة للقوافل المارة ونزلاً للصييد والترفيه لتراثته من أمراء بني أمية .

قصر المشتى :

يرتفع ٧٣٨ متراً عن سطح البحر . يقع في الجنوب الشرقي من عمان . والمسافات الآتية ، بالكيلومترات ، تبين بعد هذا القصر عن بعض البقاع :

عمان : ٤٢

الموقر : ١٠ ويقع المشتى في الجنوب الغربي منه

القسطل : ٦ ويقع المشتى في الشرق منه

مأدبا : ٢٥ ويقع المشتى في الشمال الشرقي منها .

قصر الطوبة : ٦٠ ويقع المشتى في الشمال الغربي منه

والأرجح ان هذا القصر بني في عهد الوليد الثاني ١٢٥ - ١٢٦ هـ : ٧٤٣ - ٧٤٤ م . وقد يكون من بناء ، الحارث الثاني الغساني ، وقام الوليد بتجديده وتوسيعه ، وهو أشهر القصور الأموية في الأردن وأكثرها فخامة واتساعاً . وصف تريسترام - *Tristram* هذا القصر في كتابه (بلاد موآب) -

في الشام . عرف هشام بن عبد الملك بزيارة عقله وحسن تديره وكان كلفاً بالخليل وهو أول من أقام لها الحلبات من الخلفاء . وله آثار متعددة في فلسطين وقد ذكرنا بعضها في عملها .

The Land of Moab — الذي نشره سنة ١٨٧٣ م بما يأتي : « عندما وصلت إلى المشى وجدت قصرأ منفرداً لا يحيط به أثر من آثار العمران سوى بئر عميقة في جنوبه الغربي . ووقفت مندهشاً لهذه النقوش وتلك الزخارف التي ظهرت لي على واجهته الجنوبية . وهي في نظري تفوق كل ما تركه العرب في هذا الفن ، حتى أنها تفوق نقوش الحمراء في الأندلس » (١) .

والمشى بناء مربع يبلغ طول ضلعه ١٤٤ متراً ويرتفع ستة أمتار ويحيط به سور يدعّمه أبراج كثيرة منها برجان تكتنف مدخله .

ان واجهة القصر الجنوبية وبرجا المدخل مزينة بنقوش ناتئة تحمل أزهاراً واشكالاً هندسية . ففيها نقش لطائر الزرزور الذي يكثر في هذه المنطقة وتليها صور متلاحقة لحيوانات أشهرها الأسود المجنحة والجاموس والغزال والنمر الأرقط ، وهناك صور طيور الطاووس والحجل والبيغاء ، وترى كأنها تشرب من كؤوس الماء أو تنقر حب العنب في ظل الأوراق والأغصان التي تتلى منها عناقيد العنب وكيزان الصنوبر (٢) .

ومن المؤسف ان معظم هذه الزخارف قدمها السلطان عبد الحميد الثاني العثماني ، هدية للامبراطور ويلهلم الألماني ، فنقلت إلى برلين في عام ١٩٠٣ م . وهي اليوم في متحف برجامون — *Bergamon* في برلين الشرقية .

وما تزال قطع قليلة من زخارف الواجهة باقية في مواضعها ، كما يمكن رؤية بعض القطع ملقاة على الأرض قرب المدخل .

وتعتبر الزخارف الحائطية في قصر المشى رائعة فنية ومثالا فريداً لهذه الصناعة في العصر الأموي .

ويلي المدخل ردهة توصل إلى فناء مربع مساحته ١٤ م ٢ م . ويكتنف هذه

(١) المابدي ، القصور الأموية ٢٩ - ٣٠ .

(٢) المابدي القصور الأموية ٣٠ .

الردفة من جهتيها حجرات مكونة من طابقين ، كما توجد إلى يمين المدخل غرفة مستطيلة في حائطها الجنوبي محراب يستدل منه على أنه كان هناك مسجد .
ويلى الفناء فناء آخر أكبر منه مساحته ٥٧ م ٢م يليه القسم الملكي للقصر .
وتمتاز قاعة العرش فيه بمحاريب تحيط بها الأعمدة .
وقصر المشتى على ما يبدو لم يتم بناؤه ، بل ان جزءاً منه فقط تم انشاؤه .

قَصِير عَمْرَة :

يقع في وادي البُطم ، - دعي بذلك نسبة لاشجار البُطم (١) التي نبتت فيه - في شرقي عمان - بانحراف قليل إلى الجنوب - وعلى مسيرة ٨٠ كم منها . كما يقع في الغرب من قصر الأزرق المتقدم ذكره وعلى بعد ٢٢ كم منه .

ولم يعرف هذا القصر الا بعد أن صورته البعثة العلمية التي كان يرأسها « موزل - Musil » والتي أتت لـ أن تكشف هذا البناء لعلماء الآثار سنة ١٨٩٨ م .

بني قصير عمرة في عهد الوليد بن عبد الملك عام ٩٣ هـ : ٧١٢ م . ويتألف من ثلاثة إيوانات معقودة . وفي طرف كل من الإيوانين الجانبيين غرفة كانت تستعمل لأوقات القيلولة . وقد زينت أرضيهما بالفسيفساء الجميلة النادرة ، الدقيقة الصنع والمختلفة الألوان ذات اشكال هندسية بارعة . وإلى شرق هذه الإيوانات حمام ، شيد وفقاً للأسلوب الروماني مؤلف من ثلاث غرف : الغرفة الباردة ، وتليها الغرفة الدافئة ثم الغرفة الساخنة .

(١) البطم : تنمو في بلاد الشام وهي من الفصيلة الفستقية . شجرتها من أربعة إلى ثمانية أمتار . تنبت في الأراضي الجبلية وتتمرسنين عديدة حتى اذا ماتت الشجرة الأصلية تفرخ من أسفلها فروع جديدة تخلفها . وثمره البطم حبة مفرطحة خضراء ، تنشر عن غلاف خشبي يحوي ثمرة واحدة .

ولعل شهرة « قصير عمرة » ترجع إلى وجود الصور التي تحلي جدرانها وأقييته ذات الألوان المختلفة ، وتعد صورته أندر وأجمل رسوم باقية حتى يومنا هذا من القرن الثامن للميلاد . وأهم هذه الصور ، صورتان أولهما رسم الخليفة الوليد بن عبد الملك مستوياً على عرشه وقد أحاط به الخدم وتكسبه لحيته الهيبة والوقار . وترتفع فوقه مظلة ، وإلى يمينه تقوم امرأة رافعة ذراعها اليمنى ، وإلى يساره رجل يحمل عصا ، وقد أشار كل منهما إلى الخليفة . وحول قاعدة العرش تتلاطم أمواج البحر وقد بدت فيها الأسماك وقارب الصيد .

وتوجد تحت هذه الصورة الجذابة التي تمثل الوليد كتابة بالخط الكوفي نقشت بمداد أبيض على حجارة زرقاء تضمنت معانيها دعاء للخليفة .

والصورة الثانية قوامها ستة أشخاص مرسومين في صفين يلبسون ملابس فاخرة وفوق رؤوس أربعة منهم كتابة بالعربية واليونانية . وهؤلاء الأشخاص هم : كسرى ملك الفرس وقيصر ملك الروم والنجاشي ملك الحبشة وروزريق آخر ملوك القوط في اسبانيا . وقد قتله العرب سنة ٩٢ هـ : ٧١١ م . وهؤلاء هم الملوك الذين انتصر عليهم المسلمون عامة والوليد خاصة .

وهناك رسوم أخرى منها صورة امرأة عارية تخرج من الحمام وصور أخرى تمثل جواري راقصات واناساً يسبحون وموسيقياراً يعزف على آلة ذات أوتار وسباقاً للخيل وصيد حُمُر الوحش ؛ وصور تمثل المهن المختلفة فهناك النجار والحداد وقاطع الأحجار . كما تشمل زخارف نباتية ورسماء - في الغرفة الساخنة من الحمام - لقبة السماء أو دائرة الفلك وبعض النجوم وغيرها فضلاً عن رسوم أخرى غير واضحة المعالم .

قصر البرقع :

يقع بالقرب من محطة (H. 4) على خط أنابيب العراق . وعليه كتابة بالخط الكوفي هذا نصها : « هذا ما بنى الأمير الوليد بن أمير المؤمنين .. سنة

احدى وثمانين « وفيه حمام ومسجد وبيوت . استمر محطة للحجاج حتى
القرن الثامن الهجري .

* * *

مرت الأيام وتغلبت الصحراء فأصبحت قصورها أطلالاً ... ولم يبق منها
سوى بقاياها التي تشير إلى أبداع ما تقدمت به صناعة العمارة والزخرفة والرسم
بفضل مهندسي العصر الأموي الذين تغلبوا على قساوة الصحراء ووحشتها .

* * *

أهم المراجع

أولا : المراجع العربية

- ١ — القرآن الكريم .
- ٢ — الأحاديث النبوية الشريفة .
- ٣ — ابن الأثير . على بن محمد . الكامل في التاريخ . المجلدات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ . دار صادر — دار بيروت ١٩٦٥ — ١٩٦٦ .
- ٤ — ابن اياس . محمد بن أحمد . بدائع الزهور في وقائع الدهور . الجزء الخامس . دار احياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦١ .
- ٥ — ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله . تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار . دار صادر — دار بيروت ١٩٦٤ .
- ٦ — ابن تغري بردي ، يوسف جمال الدين . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ . وزارة الثقافة والارشاد القومي . القاهرة .
- ٧ — ابن الجزري ، شمس الدين محمد بن الجزري . غاية النهاية في طبقات القراء : ١ ، ٢ ، القاهرة ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ .
- ٨ — ابن جعفر ، قدامة . فبذة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة . ليدن ١٨٨٩ م

- ٩ - ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني . الاصابة في تمييز الصحابة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ . وعلى هامشه : الاستيعاب في أسماء الاصحاب . القاهرة ١٣٢٨ .
- ١٠ - ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني . الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة : ٢ ، ٣ ، ٥ ، دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ .
- ١١ - ابن خرداذبه ، عبد الله بن عبد الله . المسالك والممالك . ليدن ١٨٨٩ م
- ١٢ - ابن خلدون ، عبد الرحمن . العبر وديوان المبتدأ والخبر ٢ . دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٦٦ .
- ١٣ - ابن خلكان ، احمد بن محمد . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠
- ١٤ - ابن سعد . محمد سعد بن منيع . الطبقات الكبرى : ٣ ، ٧ . دار صادر - دار بيروت ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ .
- ١٥ - ابن شاکر الكتبي ، ابو عبد الله محمد . فوات الوفيات : ١ ، ٢ . مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٥١ .
- ١٦ - ابن شعار ، بهاء الدين يوسف بن رافع . سيرة صلاح الدين . الدار المصرية للتأليف والترجمة . القاهرة ١٩٦٤ .
- ١٧ - ابن طولون ، شمس الدين محمد . مفاكهة الخلان في حوادث الزمان . القسم الأول وزارة الثقافة والارشاد القومي . القاهرة ١٩٦٢ .
- ١٨ - ابن عساكر . ابو القاسم علي بن الحسن . التاريخ الكبير ١ ، ٢ ، ٤ . دمشق مطبعة روضة الشام . ١٣٢٩ ، ١٣٣٢ هـ .
- ١٩ - ابن الفرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم . تاريخ ابن الفرات ، ٧ ، ٨ ، المطبعة الامريكانية . بيروت ١٩٤٢ ، ١٩٣٩ .

- ٢٠ — ابن الفقيه . احمد بن محمد الهمداني . كتاب مختصر البلدان . ليدن . ١٨٨٥ .
- ٢١ — ابن القلانسي ، أبي يعلى حمزة . ذيل تاريخ دمشق . بيروت مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٨ .
- ٢٢ — ابن كثير ، الحافظ ابو الفداء الدمشقي . البداية والنهاية : ٩ . مكتبة المعارف — بيروت . مكتبة النصر الرياض ١٩٦٦ .
- ٢٣ — ابن واصل محمد بن سالم . مفرج الكروب في أخبار بني أيوب : ٣ ، ٢ . وزارة الثقافة والارشاد القومي — القاهرة .
- ٢٤ — ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد . تقويم البلدان . باريس ١٨٤٠
- ٢٥ — ابو الفلاح ، عبد الحي بن العماد الحنبلي . شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨ . بيروت . المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٢٦ — الأسد ، ناصر الدين . محاضرات في الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن : القاهرة ١٩٥٧ .
- ٢٧ — الأسد ، ناصر الدين . الشعر الحديث في فلسطين والأردن : القاهرة ١٩٦١
- ٢٨ — الأصبهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين . الأغاني ١٣ . وزارة الثقافة والارشاد القومي : القاهرة .
- ٢٩ — الاصطخري ، ابراهيم بن محمد . المسالك والممالك . وزارة الثقافة والارشاد القومي . القاهرة .
- ٣٠ — الأصفهاني ، محمد بن صفى الدين . الفتح القسي في الفتح القدسي . وزارة الثقافة والارشاد القومي . القاهرة .
- ٣١ — أمين احمد . ضحى الاسلام ١ ، ٢ . مكتبة النهضة المصرية — القاهرة : ١٩٦٤ .

- ٣٢ - أمين احمد : ظهر الاسلام ٤ . مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٦١ .
- ٣٣ - الانصاري ، شمس الدين محمد بن أبي طالب . (شيخ الربوة) .
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر . طبع روسيا ١٨٦٥ م .
- ٣٤ - أنطونيوس . جورج : يقظة العرب . ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس . بيروت . دار العلم للملايين ١٩٦٦ .
- ٣٥ - الأيوبي ، الياس . تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا الأول . القاهرة ١٩٢٣ .
- ٣٦ - براكبي ، ديمتري . آثار الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية القدس .
- ٣٧ - البرغوتي ، عمر الصالح . الوزير اليازوري : القاهرة . دار الفكر العربي
- ٣٨ - البستاني ، بطرس . دائرة المعارف الأول . بيروت ١٨٧٦ م .
- ٣٩ - البكري ، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري معجم ما استعجم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ لجنة التأليف والترجمة القاهرة . ١٩٤٧ و ١٩٥١ .
- ٤٠ - البلاذري ، احمد بن يحيى . فتوح البلدان بيروت ١٩٥٧ .
- ٤١ - بوست ، جورج . قاموس الكتاب المقدس ١ ، ٢ : المطبعة الأمريكية بيروت ١٨٩٤ و ١٩٠١ م .
- ٤٢ - البيطار ، الشيخ عبد الرزاق . حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ١ ، ٢ . دمشق ١٩٦١ ، ١٩٦٣ .
- ٤٣ - بيك فريدريك . ج . تاريخ شرقي الأردن وقبائلها . تعريب بهاء الدين طوقان . القدس ١٩٣٤ .
- ٤٤ - تقرير اللجنة الملكية لفلسطين ، القدس ١٩٣٧ .

- ٤٥ - التميمي والكاتب . محمد رفيق ومحمد بهجت . ولاية بيروت : القسم الجنوبي : بيروت ١٣٣٥ هـ ١٩١٧ م .
- ٤٦ - جامعة الدول العربية . اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ على مصر . القاهرة ١٩٥٨ .
- ٤٧ - جامعة الدول العربية . المؤتمر الثاني للآثار في البلاد العربية ، القاهرة ١٩٥٨ .
- ٤٨ - الجبرتي ، عبدالرحمن بن حسن . عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٣ : المطبعة العامرية الشرقية ١٣٢٢ هـ .
- ٤٩ - الجهشيارى ، محمد بن عبدوس أبي عبد الله . كتاب الوزراء والكتاب مطبعة مصطفى البابي وأولاده . القاهرة ١٩٣٨ .
- ٥٠ - حبيبي ، سلوى . الصحف الاسرائيلية . مركز الابحاث بيروت ١٩٦٦
- ٥١ - حسن ، حسن ابراهيم . تاريخ الدولة الفاطمية القاهرة ١٩٦٤
- ٥٢ - الحسيني ، السيد عبد الرزاق . الصابئة قديماً وحديثاً . مكتبة الخانجي بمصر - القاهرة ١٩٣١ م .
- ٥٣ - حكومة فلسطين : جدول المواقع التاريخية والأبنية الأثرية . الملحق رقم ٢ ، للعدد الممتاز ١٣٧٥ من الوقائع الفلسطينية المؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني - ١٩٤٤ .
- ٥٤ - الحكيم يوسف ، سورية في العهد الفيصلي : بيروت ١٩٦٦ .
- ٥٥ - الحكيم يوسف : سورية في العهد العثماني : بيروت ١٩٦٦ .
- ٥٦ - حماده سعيد ، النظام الاقتصادي في فلسطين : بيروت ١٩٣٩ .
- ٥٧ - حموي ياقوت . معجم البلدان ١ - ٥ : دار بيروت - دار صادر ١٩٥٥ - ١٩٥٧ .

- ٥٨ - حموي ياقوت المشترك وضعاً والمفترق صقلاً . غوتنغن ١٨٤٦ .
- ٥٩ - الحنبلي ، مجير الدين . الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل النسخة الخطية الموجودة عند المؤلف .
- ٦٠ - الخالدي ، احمد سامح . أهل العلم والحكم في ريف فلسطين . وزارة الثقافة والاعلام عمان ١٩٦٨ .
- ٦١ - دباغ مصطفى مراد . مدرسة القرية . القدس . ١٩٣٥ .
- ٦٢ - دباغ مصطفى مراد . جزيرة العرب : ١ ، دار الطليعة بيروت . ١٩٦٣ .
- ٦٣ - دباغ مصطفى مراد مذكرات عن التعليم في اللواء الجنوبي (يافا وغزة) . مخطوط .
- ٦٤ - الدرّة ، محمود . الحرب العراقية البريطانية ١٩٤٠ . دار الطليعة بيروت ١٩٦٩ .
- ٦٥ - دروزة ، عمدة . القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها : صيدا ١٩٥٩
- ٦٦ - الدمشقي ، الخوري ميخائيل بديك . تاريخ الشام ١٧٢٠ - ١٧٨٢ م حريصا لبنان ١٩٣٠ .
- ٦٧ - الدومنيكي ، الأب أ. س. مرمجي بلدانية فلسطين العربية . بيروت ١٩٤٨ .
- ٦٨ - الذهبي ، محمد بن احمد . تذكرة الحفاظ ١ ، ٢ . دار احياء التراث العربي - بيروت .
- ٦٩ - الذهبي ، محمد بن احمد . العبر في أخبار من غير ١ ، ٢ ، ٤ : الكويت ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٣ .
- ٧٠ - رسم ، أسد . المحفوظات المصرية ، بيان بوثائق الشام ١ ، ٤ : بيروت ١٩٤٠ - ١٩٤٣ .

- ٧١ - رسم ، أسد . الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا .
١ - ٥ : بيروت ١٩٣٠ - ١٩٣٤ .
- ٧٢ - الرشيدات ، شفيق . فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيرة . بيروت ١٩٦١
- ٧٣ - رمضان رفعت . علي بك الكبير . القاهرة ١٩٥٠ .
- ٧٤ - رنسيما ستيفن . تاريخ الحروب الصليبية ١ ، ٣ : الترجمة العربية .
دار الثقافة - بيروت ١٩٦٧ - ١٩٦٩ .
- ٧٥ - الزركلي ، خير الدين . الاعلام ١ - ١٠ . القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩ .
- ٧٦ - الزركلي خير الدين . عامان في عمان القاهرة ١٩٢٥ .
- ٧٧ - زيادة نقولا ، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى القاهرة ١٩٤٣ .
- ٧٨ - سآبا ، العزيزي . الأب جورج وروكس بن زائد . مآدبا وضواحيها
القدس ١٩٦١ .
- ٧٩ - سامح ، كمال الدين . العمارة في صدر الاسلام . القاهرة . وزارة
الثقافة والارشاد القومي ١٩٦١ .
- ٨٠ - السبكي تاج الدين . طبقات شافعية الكبرى ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ،
القاهرة المطبعة الحسينية . ١٣٢٤ هـ .
- ٨١ - السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن . الضوء اللامع لأهل القرن
التاسع ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ : بيروت . منشورات
دار مكتبة الحياة .
- ٨٢ - السفري عيسى . فلسطين بين الانتداب والصهيونية ١ ، ٢ . يافا ١٩٣٧
- ٨٣ - السمعاني ، عبد الكريم بن محمد . الأنساب ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ . حيدر
آباد ، الدكن الهند ١٩٦٦ .

- ٨٤ - الشدياق ، يوسف بن طنوس . أخبار الأعيان في جبل لبنان : ٢ بيروت ١٩٥٤ .
- ٨٥ - الشقيري ، احمد . قضايا عربية : بيروت ١٩٦١ .
- ٨٦ - شهاب ، الأمير حيدر بن أحمد . لبنان في عهد الأمراء الشهابيين : استخراج أسد رسم وفؤاد افرام البستاني من كتاب « الفرر الحسان » . بيروت ١٩٣٣ .
- ٨٧ - شهاب الأمير حيدر بن أحمد . تاريخ احمد باشا الخزار . بيروت ١٩٥٥
- ٨٨ - صائغ أنيس . بلدانية فلسطين المحتلة ١٩٤٨ - ١٩٦٧ : مركز الأبحاث . بيروت ١٩٦٨ .
- ٨٩ - صائغ أنيس : سورية في الأدب المصري القديم . بيروت ١٩٥٧ .
- ٩٠ - صائغ فائز : المعهد الأفرو - آسيوي في نسل أبيب . مركز الأبحاث - بيروت ١٩٦٧ .
- ٩١ - صائغ فائز : محنة العرب في الأرض المقدسة : جامعة الدول العربية ١٩٥٦ .
- ٩٢ - صبري جريس : العرب في اسرائيل ٢ . مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٧
- ٩٣ - صلاح ، حنا . فلسطين وتجديد حياتها . المطبعة التجارية السورية الأمريكية بنيويورك ١٩١٩ .
- ٩٤ - الطاهر ، علي نصوح . شجرة الزيتون عمان ١٩٤٧ .
- ٩٥ - الطبري ، محمد بن جرير . تاريخ الرسل والملوك : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، القاهرة ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٦ .
- ٩٦ - طرازي ، فيليب دي . تاريخ الصحافة العربية : ١٩١٣ .

- ٩٧ — طرازى ، فيليب دي . كراس النشرات الدورية العربية : بيروت
الجامعة الأمريكية ١٩٣٣ .
- ٩٨ — الظاهري خليل بن شاهين: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك
باريس ١٨٩٤ .
- ٩٩ — العابد ، ابراهيم . الماباي — الحزب الحاكم في اسرائيل . مركز
الأبحاث . بيروت ١٩٦٦ .
- ١٠٠ — العابد ، ابراهيم . العنف والسلام . مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٧ .
- ١٠١ — العابدي ، محمود . الحفريات الأثرية في شرق الأردن . ١٩٢٧ —
١٩٦٢ عمان ١٩٦٤ .
- ١٠٢ — العابدي ، محمود . القصور الأموية . عمان ١٩٥٨ .
- ١٠٣ — العابدي ، محمود . عمان . منشورات امانة العاصمة عمان ١٩٧١ .
- ١٠٤ — العارف ، عارف . النكبة : ١ ، ٣ ، ٤ . صيدا . ١٩٥٦ ،
١٩٥٨ ، ١٩٥٩ .
- ١٠٥ — عاشور ، سعيد عبد الفتاح . الحركة الصليبية ١ ، ٢ . القاهرة ١٩٦٣ .
- ١٠٦ — عاشور ، سعيد عبد الفتاح . أضواء جديدة على الحروب الصليبية
القاهرة : ١٩٦٤ .
- ١٠٧ — عاشور ، سعيد عبد الفتاح . الناصر صلاح الدين . القاهرة ١٩٦٥ .
- ١٠٨ — عبد الملك ، طمس ، مطر : بطرس ، جون الكسندر ، ابراهيم .
قاموس الكتاب المقدس : ٢ مكتبة المشعل بيروت ١٩٦٧ .
- ١٠٩ — عزيز بك . سوريا ولبنان في الحرب العالمية : ترجمة فؤاد الميداني .
بيروت — ١٩٣٣ .

- ١١٠ - العكاوي ، ميخائيل نقولا الصباغ . تاريخ الشيخ ظاهر امر الزيداني : حريصا - لبنان .
- ١١١ - علي جواد . تاريخ العرب قبل الاسلام . ٦ . مطبوعات المجمع العلمي العراقي . بغداد : ١٩٥٧ .
- ١١٢ - علي ، محمد علي : نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية : الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة .
- ١١٣ - العورة ، ابراهيم . تاريخ ولاية سليمان باشا العادل : صيدا ١٩٣٦
- ١١٤ - غراية ، عبدالكريم . سورية في القرن التاسع عشر . القاهرة ١٩٦١ - ١٩٦٢ .
- ١١٥ - الغزي ، الشيخ نجم الدين . الكواكب السائرة أعيان المئة العاشرة ١ ، ٣ ، حريصا - لبنان ١٩٥٩ .
- ١١٦ - فريجة ، أنيس . أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها . بيروت ١٩٥٦ .
- ١١٧ - فولني ، قسطنطين فرنسوا . سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر ١ ، ٢ . ترجمة حبيب السيوفي . صيدا ١٩٤٩ .
- ١١٨ - القلقشندي ، ابو العباس أحمد . صبح الأعشى : ٤ ، ١٤ وزارة الثقافة والارشاد القومي . القاهرة .
- ١١٩ - الكتاب المقدس .
- ١٢٠ - كحالة ، عمر رضا . أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ١ . دمشق ١٩٥٩ .
- ١٢١ - كرد ، علي محمد . خطط الشام : ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ . دمشق . ١٩٢٥ و ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ .

- ١٢٢ — الكندي ، محمد بن يوسف . كتاب الولاية وكتاب القضاة . مطبعة الآباء اليسوعيين . بيروت ١٩٠٨ .
- ١٢٣ — لوكرؤا ، ادوار . الجزار قاهر نابوليون ، الترجمة العربية . منشورات دار الثقافة — بيروت .
- ١٢٤ — ماتيز وعقراوي . التروية في الشرق الأوسط العربي . عام ١٩٤٦ — القاهرة المطبعة العصرية .
- ١٢٥ — ماجد ، عبد المنعم . الامام المستنصر بالله الفاطمي . القاهرة ١٩٦١
- ١٢٦ — المحبي ، محمد . خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ — مكتبة خياط . بيروت .
- ١٢٧ — محمصاني صبحي . فلسفة التشريع في الاسلام دار العلم للملايين بيروت ، ١٩٦١ .
- ١٢٨ — مخلص عبد الله . مئذنة الجامع الأبيض والرقم التاريخية في الرملة ، المطبعة الأدبية . بيروت .
- ١٢٩ — المرادي . سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ، مكتبة المثني بغداد .
- ١٣٠ — مروة ، أديب . الصحافة العربية ونشأتها وتطورها بيروت ١٩٦١
- ١٣١ — مروة ، يوسف ورفاقه . المؤسسات العلمية والثقافية والفنية في اسرائيل مركز الأبحاث . بيروت ١٩٦٧ .
- ١٣٢ — المسعودي : علي بن الحسين . مروج الذهب ومعادن الجوهر : ١ ، ٢ ، ٣ : بيروت ، دار الأندلس ١٩٦٥ .
- ١٣٣ — المقدسي . شمس الدين محمد بن احمد . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ليدن ١٨٧٧ .

- ١٣٤ - المقريري ، تقي الدين أحمد بن علي . السلوك لمعرفة دول الملوك
الجزء الأول بأقسامه الثلاثة القاهرة ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٣٩ .
- ١٣٥ - المقريري ، تقي الدين أحمد بن علي : اغاثة الأمة بكشف الغمة .
القاهرة ١٩٤٠ .

١٣٦ - المملكة الأردنية الهاشمية :

- (١) دائرة الإحصاءات العامة . النشرة الإحصائية لعام ١٩٥٦
- (٢) دائرة الإحصاءات العامة . النشرة الإحصائية لعام ١٩٥٧
- (٣) دائرة الإحصاءات العامة . أول تعداد عام للسكان والمساكن
في ١٨ - ١١ - ١٩٦١ . محافظة عمان . نيسان ١٩٦٣ .
- (٤) دائرة الإحصاءات العامة أول تعداد لسكان الخيام المتفرقة .
تشرين الأول ١٩٦٣ .
- (٥) دائرة الإحصاءات العامة . التعداد العام الأول للسكان والمساكن
في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦١ المجلد رقم ١
- (٦) دائرة الإحصاءات العامة . النشرة الإحصائية السنوية لعام ١٩٦٥
العدد السادس عشر .

١٣٧ - المملكة الأردنية الهاشمية - وزارة التربية والتعليم :

- (١) إحصاءات التعليم عن المملكة للعام الدراسي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ .
- (٢) قوائم المدارس الثقافية في الضفة الشرقية لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ .
- ١٣٨ - مؤرخ مجهول . حروب إبراهيم باشا المصري سوريا والأناضول .
الجزء الأول غني بنشره الحوري بولس قرألي القاهرة .
- ١٣٩ - مؤرخ مجهول . العيون والحدائق في أخبار الحقائق طبع أوروبا ١٨٧١

- ١٤٠ - النجار عبد الله . قصص الأنبياء . القاهرة ١٩٥٣
- ١٤١ - نديم ، شكري محمود . حرب فلسطين ١٩١٤ - ١٩١٨ . دار مكتبة الحياة . بيروت ١٩٦٥ .
- ١٤٢ - التويري ، أحمد بن عبد الوهاب . نهاية الارب في فنون الأدب ١٣ وزارة الثقافة والارشاد القومي . القاهرة .
- ١٤٣ - نيوتن فرنسيس املي . خمسون عاماً في فلسطين . ترجمة وديع البستاني : عمان .
- ١٤٤ - هاردنغ لانكستر . آثار الأردن . تعريب سليمان موسى . عمان ١٩٦٥
- ١٤٥ - الهمداني . الحسن احمد بن يعقوب . صفة جزيرة العرب . لندن ١٨٨٤ .
- ١٤٦ - الهمداني . الحسن احمد بن يعقوب . الاكليل من أخبار اليمز وأنساب حمير المكتبة السلفية بمصر ١٣٤٨ هـ .
- ١٤٧ - الهيئة العربية العليا . اللاجئين الفلسطينيين ضحايا الاستعمار والصهيونية : القاهرة ١٩٥٥ .
- ١٤٨ - هيرولد ، ج . كرسنوفر . بونابرت في مصر . ترجمة فؤاد اندراوس القاهرة : ١٩٦٧ .
- ١٤٩ - اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب . تاريخ اليعقوبي ٢ . دار صادر دار بيروت ١٩٦٠ .
- ١٥٠ - يوهان لوريغ بيركهارت . رحلات بيركهارت . الجزء الثاني في سورية الجنوبية الترجمة العربية وزارة الثقافة والاعلام . عمان ١٩٦٩ .

الجرائد والمجلات

- ١ - مجلة الأديب : تموز ١٩٦٧ . بيروت .
- ٢ - جريدة الأهرام . الأعداد : ١٩ حزيران ١٩٦٨ و ٢١ - كانون الثاني - ١٩٦٩ و ١٨ - تشرين الثاني - ١٩٦٩ و ٢٩ - تشرين الأول ١٩٧١ . القاهرة .
- ٣ - مجلة العربي : تموز ١٩٦٧ . الكويت .
- ٤ - مجلة اوراق لبنانية : الجزء الحادي عشر . تشرين الثاني ١٩٥٥ . بيروت
- ٥ - مجلة فلسطين : نشرة دورية تشرف عليها الهيئة العربية العليا لفلسطين . الأعداد : ٦٢ (نيسان ١٩٦٦) و ٦٣ (آيار ١٩٦٦) والعدد ٩٣ (كانون الأول ١٩٦٨) والعدد ٩٥ (١٩٦٩) .

ثانياً : المراجع الأجنبية

- Atlas of Israel.** Jerusalem : Ministry of Labor and Amsterdam : Elsevier Publishing Co., 1970.
- Avi-Yonah, M.** Map of Roman Palestine, 2nd ed. Oxford : 1940.
- Baedeker, Karl.** Palestine and Syria. Leipzig : Baedeker, 1912.
- Braham, Randolph.** Israel — a Modern Education System. Washington : U.S. Government Printing Office, 1966.
- Government of Palestine.** Annual Report for the school years : 1930-31, 1936-37, 1937-38 and 1942-43. Jerusalem : Department of Education.
- . **A Survey of Palestine II.** Jerusalem : 1946.
- . **Census of Palestine 1931.** Jerusalem : 1932.
- . **Palestine of the Crusades.** 3rd ed. Jerusalem : Department of Antiquities, 1946.
- . **Statistical Abstract of Palestine for the years 1936, 1940, 1941, 1943 and 1944-45.** Jerusalem.
- . **Village Statistics 1945.** Jerusalem : 1945.
- Meistermann, O.F.M.** Guide de Terre Sainte. Paris : Librairie Letouzey et ané, 1935.
- Moade, Eugene :** East of the Jordan. Jerusalem : Franciscan Press, 1954.
- Naval Intelligence Division.** A Handbook of Syria Including Palestine. London : H.M. stationary Office.
- Thomson, W.M.** The Land and the Book. London : 1893.
- Tolkowsky, S.** The Gateway of Palestine, A History of Jaffa. London : 1924.
- Vilnay, Zev.** The Guide to Israel. Jerusalem : Da'at Press, 1968.

- ١٥ - سالنامه دولت عليه عثمانية لعام ١٣٠٦ هـ . استانبول .
- ١٦ - سالنامه دولت عليه عثمانية لعام ١٣١٧ هـ . استانبول
- ١٧ - سالنامه دولت عليه عثمانية لعام ١٣٢٣ هـ . استانبول
- ١٨ - سالنامه دولت عليه عثمانية لعام ١٣٢٨ هـ . استانبول
- ١٩ - سالنامه نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٦ هـ . استانبول
- ٢٠ - سالنامه دولت عليه عثمانية لعام ١٣١٩ هـ . استانبول
- ٢١ - سالنامه دولت عليه عثمانية لعام ١٣٢١ هـ . استانبول
- ٢٢ - سالنامه ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ . بيروت

فهرست اعلام

بلادنا فلسطين الجزء الرابع - القسم الثاني

إن أسماء « فلسطين » و « فلسطينيين » و « اسلام » و « مسلمين » و « نصارى » و « مسيحيين » و « عرب » و « عروبة » و « شام » و « سورية » و « يهود » و « اسرائيليين » و « يافا » و « الرملة » و « اللد » لم نذكرها لكثرة ورودها في صفحات الكتاب .

آل الدباغ : ٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٥٠	آ
آل الرعي : ٣٢٧ ، ٥٤٧	آبولو : ٣٥٠
آل روتشيلد : ٦١٧	آدم (النبي) : ٦٠٣
آل ريان : ٥٥٠ ، ٥٤٩	آدم بن اياس : ٦٠٢ ، ٣٩٩
آل عثمان (بنو عثمان) : ١٦١ ، ١٣٢	آذربايجان : ٢٥٠
١٦٢	آرام ، آرامي : ١٠٦
آل المزوني : ٢٩٧ ، ٢٤٥	آزاريا : ٦٥٢ ، ٥٠٤
آل العلمي : ٤٧٣	آزور : ٦٤٧
آل عيسى بن مهنا : ٤٣	آسيا : ٦٣٢ ، ٣٨٤ ، ١١٣
آل فروخ : ٥٦	آسيا الصغرى : راجع الأناضول
آل الفضل : ٣٩٥	آسيا الوسطى : ٤١٤ ، ١٣١
آل قموار : ٧١٦	آشور : ١٠٣
آل مراد : ١٤٤	آل أبي الجبين : ٤٩٧
آل المهلب (أبي صفرة) : ٣٦ ، ٣٧٦	آل أبي ريشة : ٤٣
٣٧٧	آل بويه : ٤٠٢
آمل : ١٥	آل بيتي : ١٦٥
آمة الرملة : ٤٠٠	آل الجراح (بنو الجراح) : ٣٩٢ - ٣٩٦
آمون : ١٠٠	آل جرار : ١٦٣
أ	آل الجرف : ٣٢٧
أبازة ابراهيم آغا : ١٨٣ ، ١٨٤	آل الجسر : ٤٧٥
ابراهيم (النبي) : ٨٥	آل الحيارى : ٤٣

- ابراهيم ابو غوش : ١٧٠
 ابراهيم آغا : ١٧٥
 ابراهيم الأول (السلطان الشامي) : ١٣٣
 ابراهيم باشا : ١٦٣
 ابراهيم باشا بن محمد علي : ١٧٥ - ١٧٩ ،
 ١٨٦ ، ٢٤٥ ، ٥٩٢
 ابراهيم بك : ١٣٦
 ابراهيم بن ابي حيلة : ٣٨ ، ٣٩
 ابراهيم بن الأغلب : ٤٠١
 ابراهيم بن شمر الرملي : ٣٩٧
 ابراهيم بن سليمان الجيني : ٤٢٦
 ابراهيم بن الوليد : ٣٧٤
 ابراهيم بن محمد القيسي : ٥٦٦
 ابراهيم الدباغ : ٢٩٣ ، ٢٩٤
 ابراهيم شتيرن : ٢٨٠
 ابراهيم الشنطي : ٢٤٤
 ابراهيم المجي (الشيخ) : ١٧٨ ، ١٩١ ،
 ٢٥٠
 ابراهيم القسي : ٤٢١
 ابراهيم المتبولي : ٤٩٧
 أبي (بضم الهمزة) - خان الزيب : ١٢ ،
 ٥٩٠ ، ٦٧٩
 ابن الأثير : ١٥ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦
 ابن البلدي : ٣٨٧
 ابن تفردي بردي : ١١٢
 ابن حوقل : ١٣ ، ١٤ ، ٢٦ ، ٢٧
 ابن خرداذبه : ٩ ، ١١ ، ٦٧٢
 ابن خلكان : ١٠٨
 ابن رائق (محمد) : ٣٨٥ ، ٤٠٢
 ابن رسلان - الصوفي احمد بن حسين : ٨٧
 ابن عزيز (الرسام) : ٣١١
 ابن الفرات : ١٢٦
 ابن الفقيه : ١٣
 ابن القلانسي : ٣٩١ ، ٣٩٦
 ابن كلثوم الكندي : ١٠
 ابن مجير : ٣٩
 ابن المقفع : ٢١
 ابو بكر (الخليفة) : ٢٣ ، ٣٤ ، ١١١ ،
 ٣٢٣ ، ٤٥٤ ، ٤٦٧ ، ٥١٠ ، ٥٩٠
 ابو تغلب الحمداني : ٦٤ ، ٦٥ ، ٣٩٢ ،
 ٣٩٣
 ابو جعفر المنصور : ٣٨ ، ٣٩ ، ٦٣ ،
 ٧٠٥
 ابو جهل : ٣٢٣
 ابو حرب اليماني : ٣٨١ - ٣٨٢
 ابو درة : ٢٩٦
 ابو الذهب : راجع محمد ابو الذهب
 ابو ذؤيب : ٢٤٧
 ابو زرعة (القاضي) : ٤١ ، ٤٢
 ابو زيد الهلالي : ٣١٠
 ابو شوشة (جازر) تل الجزر : ٤٨ ،
 ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ،
 ٥٠٣ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥٧٢ ،
 ٥٧٣ - ٥٧٥ ، ٥٨٠ ، ٦٤٦ ، ٦٤٨ ،
 ٦٤٩
 ابو ظبي : ٦٨٦
 ابو حيد الله الشيعي : ٣٨٣
 ابو حيلة بن الجراح : ٣٢ ، ٢٣٣ ،
 ٥١٣ ، ٦٠٧
 ابو عرقوب (مقام) : ٣٣٤
 ابو المساكر جيش بن خمارويه : ١٠٩
 ابو حنلة : ٦٦٢ ، ٦٦٤ ، ٧٢٥

- أحمد الأول - السلطان : ١٣٣
 أحمد الأشموني : ٤١٦
 أحمد باشا الجزائر : ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ،
 ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٢ .
 أحمد بدانور : ٢٧٩
 أحمد بك : ١٧٧
 أحمد بن أحمد الرمي : ٤٢١
 أحمد بن أحمد العلي : ٣٥٠
 أحمد بن إدريس : ٢٩٥
 أحمد بن أمين (الشيخ رسلان) : ٤١٧ ،
 ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠
 أحمد بن حنبل : ٢٢
 أحمد بن شيان الرمي : ٣٩٩
 أحمد بن صالح البغدادي : ٤٠٢
 أحمد بن طولون : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٣٨٣
 أحمد بن عبد الرحمن العامري : ٤١٩
 أحمد بن عبد الطيف الليناي : ٥٩١
 أحمد بن عبد الواحد الرمي : ٤٠٠
 أحمد بن علي الأغشيدي : ٣٨٦
 أحمد بن علي اللذي : ٤٧٢
 أحمد بن علي النسائي : ٤٠٠
 أحمد بن عمرو البراز : ٣٩٩
 أحمد بن عمرو الطحان : ٤٠٢
 أحمد بن القاسم : ١٠٩
 أحمد بن كشاجم : ٤٠٣
 أحمد بن محمد الرمي : ٤٢٢
 أحمد بن محمد البازوري : ٣٠٧
 أحمد بن المدير : ٣٨٢
 أحمد بن يحيى بن جابر : راجع البلاذري
 أحمد بن يحيى بن الحلال : ٤٠١
 أحمد الثاني (السلطان العثماني) : ١٣٣
- أبو غوش (عائلة) : ٥١٢
 أبو الفم (عائلة) : ٧٠٠
 أبو الفدا : ١٢٨ ، ٣٥٤ ، ٧١٧
 أبو الفضل (عرب) : ٤٨ ، ٧٩ ، ٣٢١
 ٣٦٥ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤
 أبو قرصافة (صحابي) : ٨٦ ، ٥٩٤
 أبو كشك (عرب) : ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٩
 ٧٨ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ -
 ٣٤٦ ، ٦١٨ ، ٦٣٦ ، ٦٤١
 أبو مسلم الخراساني : ٦٢
 أبو موسى الأشعري : ٣١٦
 أبو نبوت : راجع محمد أبو نبوت
 أبو نصر بهاء الدولة : ١١٧
 أبو النصر البائي (عائلة) : ٢٨٩
 أبو نقلة : ٦٦٢
 أبو نواس : ٥٩
 أبو هريرة : ٥٩٤
 أبو يعقوب اللذي : ٤٧٢
 أنسرين أوق (أقسيس) : ١١٣
 أنينا : ٤٧٨
 أنجزم : ١٨٣
 أجليل (جليل) الشمالية : ٤٨ ، ٥١ ،
 ٥٣ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٣٤٦ - ٣٤٧
 ٦٣٦
 أجليل (جليل القبلية) : ٤٨ ، ٥١ ،
 ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ -
 ٣٤٧ ، ٦٤٦
 أجنادين : ٣٢٣ ، ٤٥٤
 أحد (غزوة) : ٣٠
 الأحباء : ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٦١٩
 الأحقاف : ٤٥٣
 أحلاما : ٦٤٧

- ٢٨٤ ، ٢٨٢
 اركولف (مطران) : ٩
 ارمينية : ١١ ، ٣١ ، ١٣٢ ، ٣٨٣ ، ٥٠٦
 ارنون (قرية) : ١٢٥
 اروتين مراد : ١٤٤ ، ١٧٩ ، ١٨١
 اريحا (ريحا) : بلدة ، غور ، ٧ ، ٩ ، ١٤
 ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٧٧ ، ٧١٨ ، ٧٠١ ، ٦٨٦ ، ٤٤٣ ، ٧٢١
 اريئة : ٦٦٢
 الأزد : ٦٢
 الأزرق : ٦٦٢ ، ٧١٤ - ٧١٥ ، ٧٢٨ ، ٧٣٣
 أزمير : ٦٦٤
 الأفضل بن بدر الجمالي : ٣٠٣ ، ٣١٦ ، ٤٥٩ ، ٤٠٥
 الأزاعي : ٣٩٨
 اسامة بن زيد : ١٢ ، ٥٩٠
 اسبانيا (اسبان) : ٢٤ ، ١٠١ ، ٣٧٤ ، ٧٣٤
 استانبول (القسطنطينية) : ٣٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٩٢ ، ٣٧٣ ، ٤٣٤ ، ٤٧٨ ، ٦٢٣
 استرايو : ١٠٤
 اسحاق بن اسماعيل الرابي : ٣٩٩
 اسحاق بن تسفي : ٦٢٣
 اسود (ازدود) : ١٠ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٠٣ ، ٣٨٤ ، ٣٧٨ ، ٤٧٧ ، ٤٩٧ ، ٥٨٧ ، ٥٩٣ ، ٥٩٨ ، ٦٠٢
- ١٣٥ : احمد الثالث (السلطان الشامي)
 احمد جمال باشا : ٢١٢
 احمد السفاريني : ٣٥٦
 احمد الصلاحي : ١٨٥
 احمد حرة : ١٥٣
 احمد محرم الطويراني : ٢٩٤
 احسن : ٣٠٣
 احيسنخ : ٤٤٥ ، ٦٤٧
 احمزر : ٤٨٨ ، ٦٤٧
 الأخشيديون : ٣٨٨ - ٣٨٤
 الإدارة : ٢٩٥
 ادريس بن حمزة الرملي : ٤١٤
 ادريس الثاني الحمودي : ٢٣
 الادريسي (الجغرافي) : ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٠٩
 ادمون روك : ٢٤٥
 ادفية : ٤٨ ، ٧٩ ، ٣٦٥ ، ٥٧٤ ، ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ - ٦٤٥ ، ٦٥٧
 ادنة (أفنة) : ٣٨ ، ١٧٥
 ادوار الثالث : ٤٧٢
 أذوح : ١٦
 اذرعات : راجع درها
 اريد : ٦٩٨ ، ٦٩٢ ، ٦٦٠
 أردبيل : ٢٥٠
 ارسوف (سيدنا علي) : ٧ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٣ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٣٠٥ ، ٣٥٠ - ٣٥٨ ، ٣٧٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٦٩ ، ٥١٦ ، ٥٢١
 أرطغرل (والد مؤسس الدولة العثمانية) : ١٣١
 الأرغون (منظمة) : ٢٧٨ ، ٢٨٠

افسوس : سلجوق	٦٢٢ ، ٦٣١
افغانستان : ٦٢	اسرائيل روكاخ : ٢٨٤ ، ٦٣٠
افيقا : ٦٤٨	اسعد باشا العظم : ١٣٦
الاقحوانة : ٦١ ، ٣٩٥	اسعد بك الحضر : ١٨٤
الأقصر : ١٠٠	اسميغان (حمولة) : ٣٢٤
الأكراد : ١١٧	الاسكندر الثالث (القيصر الروسي) : ٦١٥
الألزاس : ٦١٦	الاسكندر الثاني (القيصر الروسي) : ٦١٥
اللاذقية : ٢٠٥	اسكندر حليبي : ٢٤٥
ألب أرسلان : ١١٣	الاسكندرون : ١٨٣
البن (البن الغربي) : ٧٨ ، ٨٠ ، ٤٨٦ ،	الاسكندرية : ١٥٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
٥٥٥ - ٥٥٧	١٧٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٠٥ ، ١٩١ ،
الحكم بن ابي العاص : ٣٧٤	٣١٠ ، ٣٩٠ ، ٤٧٩ ، ٦٠٤
الحص بك الشركسي : ٧١١	أسلم بن محمد العماني : ٦٧٣
الكسندريوم : ٧٢١	اسماء بنت ابي بكر : ٢٣٦
الطرون (قرية ، دير) : ٧٩ ، ٨٧ ،	اسماعيل (الخديوي) : ١٨٧
٢١٥ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٢	اسماعيل (النبي) : ٨٥ ، ٤٥٣
المانيا (الألمان) : ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٩٠ ،	اسماعيل بن جعفر الصادق : ١١١ ، ٣٨٢
١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٣٣٦ ،	اسماعيل بن عبد الواحد المقدسي : ٤٠١
٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٧١ ، ٥٤٥ ، ٦١٧ ،	اسماعيل بن علي الأيوبي : ٢٧٠
المانيا الشرقية : ٢٤	الاسماعيلية (طائفة) : ١١١
المانيا الغربية : ٢٥ ، ٧١	اسيوط : ١٥٣
المتلوة : ٦٦٢	اشدود : ٥٤ ، ٢٢٤
الموينة : ٦٦٢	الاشرف بن الأغر : ٤١٤
الياش مردخاي : ٦٥٣	اصبهان (اصفهان) : ٣٩٩
الأمويون ، بنو أمية : ٢٢ ، ٣١ ، ٣٢ ،	اصطخر (برسبوليس) : ١٣
٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٦٢ ، ٢٣٧ ،	الاصطخري : ١٣ ، ١٤ ، ٢٧ ، ٣٧٨
٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٤٥٩ ، ٧٢٨ ،	الأغالبة : ٤٠١
٧٢٩ ، ٧٣٠	الفتكين : ٦٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩١ ، ٤٤٨ ،
أمية بن عبد شمس : ٣٧٣	٥٥٩
الأمين (الخليفة العباسي) : ٣٢	افريقية : ٤٣ ، ٢١١ ، ٣٨٦ ، ٥٠٦ ،
أم خالد : ١٦٤ ، ١٧٠	٦٣٢

الأنباط : ٦٩٧
 انتيتريس : راجع رأس العين
 اندروميذا : ١٠٤ ، ١٠٥
 الأندلس : ٢٣ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٢٣٥ ،
 ٣٠٧ ، ٣٧٤ ، ٥٠٦ ، ٧٣٢
 أنوجور الاخشيلي : ٣٨٦
 انوشكين اللزيري : ٣٩٥
 انطاكية : ١٢٥
 الأهرام (جريدة) : ٢٤٣
 الاهواز : ١٧ ، ٥٩
 الوالا : ٦٦٢
 الياس بن عبد الله : ٤١٣
 اوديسا : ٢٠١ ، ٤٧٩ ، ٦١٥ ، ٦١٨
 اورخان بن عثمان (السلطان) : ١٣٦ ،
 ١٦١
 اوروبا ، اوروبيون : ٢٤ ، ١٢٢ ،
 ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٧٥ ،
 ١٨٠ ، ١٩٧ ، ٣٧٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٥ ،
 ٤٨٥ ، ٦١٥
 اورهودا الب : ٣٣٠ ، ٦٤٨
 اوزبكستان : ٤١٤
 اوغسطوس قيصر : ١٠٥ ، ٥٨٩
 اوكرانيا : ٦٤٠
 اون : راجع عين شمس
 اونو : راجع كفرعانة
 اويراتية : راجع المويراتية
 الياس بن قبيصة : ٣٩٦
 ايدر : ٢٦١ ، ٢٦٣
 ايران : ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٥ ،
 ٢٩ ، ٦٢ ، ١٣٢ ، ٢٧٨ ، ٣٧٣ ،
 ٣٩٩

ام البرك : ٦٦٢
 ام البساتين : ٦٦٢
 ام حلييفة : ٦٦٣
 ام الرصاص : ٦٦٢
 ام رمانة : ٦٦٢
 ام السماق : ٦٦٢ ، ٦٦٤
 ام السور : ٥٢٧
 ام سويقان : ٦٠٩
 ام عهرة : ٦٦٢
 ام العمد : ٦٦٢ ، ٦٦٤
 ام العوسج : ٦٠٩
 ام قصير : ٦٦٢
 ام قصير والمقابلين : ٦٦٢
 ام القنافة : ٦٦٢
 ام الكلاب : ٦٦٢
 ام كلخة : ٤٨ ، ٥٢ ، ٧٩ ، ٣٦٥ ،
 ٣٦٧ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ - ٥٨٣ ، ٦٥٥
 ام الوليد : ٦٦٢
 اماجور : ٣٨٣
 المر (الممودية) : ٧٩
 امريكا ، امريكيون : ١١٤ ، ١٩٠ ،
 ٢٠٥ ، ٤٨٥
 امستردام : ٤٧٨
 المشقر : ٦٦٢
 المعز بالله (الخليفة) : ٣٨٢
 المعتضد (الخليفة) : ٣٨٣
 المعتمد على الله (الخليفة) : ٣٨٢ ، ٣٨٣
 النبي : ٨٩ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٤٩٣
 الاناضول (آسيا الصغرى) : ١٣١ ، ١٧٥ ،
 ١٧٩ ، ٢١٢ ، ٢٦٧ ، ٤٢٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٩

باطن اليماني : ٦٠٩	إيطاليا (الطليان) : ٢٤ ، ٥٣ ، ١١٤ ،
الباطية : ٦٠٩	١٢٢ ، ١٤٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ،
باكستان : ٧٠٤	٢١١ ، ٢٥٦ ، ٣٠٩ ، ٣٩٣ ، ٧٠٤
بالماهيم : ٥١٢ ، ٦٤٨	أيلة : راجع العقبة
بانباس : ٥٩٢	أيلات : راجع العقبة
بتاح تكفا : راجع ملبس	أيلوس : ٩٧
بتاحيا : ٦٤٨	أيلون : راجع يالو
البتر : ٦٨٦ ، ٦٩٧ ، ٧١٧	إيناس : ٤٦٦
بتصرا : ٦٤٧ ، ٦٥٣	أيوب (والد صلاح الدين) : ١١٧
بتير : ١٩١ ، ١٩٢	أيوب بن اسحاق : ٣٩٨
بحدل بن أنيف : ٣٥	أيوب بن سويدا الرملي : ٣٩٧
بحر آزوف : ١٣٢	الأيويون : ٤٦١
البحر الأبيض المتوسط : ١٠ ، ١٢ ،	
٢٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٨ ،	
٩٢ ، ١٤٩ ، ٣٦٥	
البحر الأسود : ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ،	
٢٠١	
بحر أيجة : ٣٥ ، ٤٦٥	
البحر العربي : ٤٢	
بحر قزوين (بحر خزر) : ١٥ ، ٦٤ ،	
١٢٦ ، ١٣٦ ، ٢٥٠ ، ٣٧٣	
البحر الكاريبي : ٦٣٢	
بحر مرمرة : ١٣١	
البحرين : ٢١ ، ٣٨٣ ، ٤٠٢ ، ٦٨٦	
البحيرة المنتنة ، (البحيرة المقلوبة ، البحر	
الميت ، بحر لوط ..) : ١٠ ، ١٤ ، ١٩ ،	
٦٦٠ ، ٦٦٦ ، ٦٨٦ ، ٦٩٨ ، ٧٠١ ،	
٧٠٢ ، ٧١٧ ، ٧٢١ ، ٧٢٣	
بخاري : ٦٢ ، ١١٣	
البخاري : ٤٥٤	
بختنصر : ٦٢٩	
	ب
	بئر السبع : ٣١ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٨٥ ،
	٢١٥ ، ٢٦٢ ، ٣٤٥ ، ٤٧٨ ، ٥٧١
	٦٢٢ ، ٦٣٨
	بئر معين : ٤٧ ، ٤٨ ، ٧٨ ، ٨٠ ،
	٣٦٥ ، ٥٠٧ ، ٥٢٥ - ٥٣٠
	بثروت يتسحاق : ٦٤٩
	الباب : ١٦٥
	باب الجافية : ٣٣
	باب الدارون : ٤٦١
	الباب العالي : ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٥
	الباليون : ١٠٣
	باب الواد : ٢١٥ ، ٤٤٤ ، ٥١٦ ، ٥١٧
	بات يام : ١٥٤ ، ٢١٥ ، ٦٣٨ - ٦٣٩
	بار جيورا : ١٩٢
	باركت : ٦٤٨
	باريس : ٢٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٤٧٨ ،
	٦١٧

بروكيه : ١٢٨	بدايا : ٦٤٨
البرية : ٤٨ ، ٨٠ ، ٢٦٥ ، ٥٠٢ - ٥٠٦	بدر (خادم عبد الرحمن الاموي) : ٤٣
٥٠٨ ، ٥٧٤ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٦	بدر الدين يسري : ٣٥٢ ، ٣٥٣
البريج : ٥٧٩ ، ٥٨٣	بدر الدين بيلك الخزندار : ١٢٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣
بريطانيا (بريطانيون ، انكلترا) : ٥	بدر الدين دلدوم : ٥٢٢
٥٣ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ٨٨	بدرس : ٤٨ ، ٤٩ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٣٦٦
٨٩ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٦٤	٥٣١ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠
١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٢	٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ - ٥٦٧ ، ٦٤٩
١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢	بديا : ٣٢٢
٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢١	برازين : ٦٦٢
٢٣٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ - ٢٦٢ ، ٢٦٤	براغ : ٢٦٦
٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ - ٢٨١	البرامكة : ٩ ، ٣٦ ، ٦٢
٢٨٤ ، ٢٩٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦	البرتغاليون : ١٤٧
٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٧١ ، ٤٣٤	البرج : ٤٧ ، ٤٨ ، ٧٠ ، ٣٦٥ ، ٥٢٨
٤٣٥ ، ٤٤٢ ، ٤٧٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥	٥٢٩ - ٥٣٠
٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ، ٥٢٣ ، ٥٤٣	برده (بفتحات) : راجع يردا
٥٤٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٨٤	البرذون : ٦٦٢
٥٨٧ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦١٥ ، ٦١٦	برزا : ٦٦٢
٦١٨ ، ٦٢٣ ، ٦٣٠ ، ٦٤٣	برسيوليس : راجع اصطخر
الباسيري : ٣٠٩	برسيوس : ١٠٤
بسترس (عائلة) : ٢٢٠	برفيليا : ٤٨ ، ٨٠ ، ٣٦٥ ، ٥٠٧ ، ٥٥٩
بشارة تقلا : ٢٤٣	٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ - ٥٣١ ، ٥٥٩
البشاري : راجع المقدسي	برقة (يفتح الباء) : ٣٠٩
بشتاك (الأمير) : ٥٩٣	بركة الخيزران ، العنزية ، الجاموس : ٣٩١
بشر بن عقبة : ٣٠	٤٤٧ - ٤٤٩ ، ٦٠٩
البشري : ٢٩٣	بركة الربة : ٦٠٩
بشيت : ٢٤٨ ، ٥٠ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٣٦٥	بركة زيزاء : ٦٧٤
٣٦٦ ، ٥٨٩ ، ٥٩٣ ، ٦٠١ ، ٦٠٢	بركة الموقع : ٦١٠
٦٠٣ - ٦٠٥ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣	برلين : ٤٣٤ ، ٧٣٢
البصة : ٦٦٢ ، ٦٦٣	برفارد الحكيم : ١٢
بصرة : ٣١ ، ١٣٢ ، ٣٧٢ ، ٦٨٦	

٥٧١ - ٥٧٠ ، ٥٦٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥
 بلغاريا : ٧٠٤ ، ٢٠١
 بلغراد : ٤٧٨
 يلفور (الورد) : ٦١٨
 البلقاء : ١٤ ، ٢٦ ، ٣٩٢ ، ٦٦٠ ،
 ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٧٠٧ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ،
 ٧٢٠
 البلقان : ٤٣٤
 بلي : ٧٢٥
 بليبي : ٩٨ ، ١٠٤
 بنايا : ٦٤٨
 البناية : ٦١٠
 بن براق (مستعمرة) : ٦١٩ ، ٦٣٧
 البشجاب : ٥٠٦
 بن زكاي : ٦٤٨
 البندقية ، البنادقة : ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦
 بندلي غرايبي : ٢٤٤
 بن شمن : ٣٥٩ ، ٤٤٣ ، ٤٧٨ ، ٤٨٥ ،
 ٤٨٦ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ،
 ٥٤٩ ، ٦٢٦ - ٦٢٧
 بن غوريون : ٢٨٠
 بنو بنيامين : ٤٦٨
 بنو بويه : ٦٤ ، ١١٣ ، ٤٨٧
 بنو تميم : ٣٩٨
 بنو حارث : ٥٦٩
 بنو حسن : ٦٧٥
 بنو حمار : ٣٢١ ، ٣٢٢
 بنو حمدان : ٤٠٢
 بنو حميلة : ٧٢٥
 بنو خشم : ٢٩
 بنو حجور : ٤٠
 بنو سليم (بضم السين) : ٣٠٩ ، ٣١٠

بصري : ٤٨٨
 البطانجة (حمولة) : ٣١٣ ، ٣٣٢
 بطرس (الحواري ، الرسول) : ١٠٦ ،
 ٤٦٦
 البطريق بن النكا : ٣٧٥
 بطن القول : ٦٨٠
 بعلبك : ٣٨ ، ١١٧ ، ٥٦٦
 بعل : راجع قطرة اسلام
 بعلين : ٥٣٠
 بغداد : ١٣ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٣٩ ، ٥٩ ،
 ١٠٩ ، ٢١٦ ، ٣٠٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،
 ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،
 ٤٣٤ ، ٤٤٨ ، ٤٧٩ ، ٥٤٥ ، ٦٨٦ ،
 ٧٠٥
 البقاع : ٢٦ ، ١٠١
 بكير بن هارون : ٣٨٧
 بلاد الحجر : ٨٧
 بلاد الروم : ٢٥
 البلاد العربية : ١١
 بلاد القفال : ٩
 البلاذري : ٧ ، ٢٩ ، ١٠٨
 بلال : ٦٦٢
 بلبيس : ١٧٨ ، ٢٢٠
 بلجيكا : ١١٥ ، ٢٠٥ ، ٥٢٩
 بلخ : ٦٢
 بلدوين الأول : ١١٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
 ٣١٧ ، ٣٥٤
 بلدوين الثالث : ١١٥
 بلدوين الثاني : ١١٥
 بلدوين الخامس : ١١٥
 بلدوين الرابع : ١١٥
 بلعين : ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٧٩ ،

بيبرس (الملك الظاهر ، الضاهر بيبرس) :
 ٤٢ ، ٨٦ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
 ٣٣٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٩٥ ،
 ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٤٩ ،
 ٤٥٠ ، ٤٦٦ ، ٤٨٧ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤
 بيت ايللو (بتيللو) : ٥٧ ، ٥٧٠
 بيت قول : ٥١٩
 بيت جالا : ٦٩ ، ٥١٩
 بيت جبرين (بلدة ، قرية ، كورة) :
 ٧ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ،
 ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٠٨ ، ٣٧٧ ،
 ٤٠٦ ، ٥٨٩ ، ٥٩١
 بيت جيز : ٤٨ ، ٧٩ ، ٣٦٥ ، ٥٠٩ ،
 ٥١٧ ، ٥٧٦ - ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ،
 ٦٤٦ ، ٦٥٦
 بيت حلقيا : ٥٨٢ ، ٦٤٩
 بيت حنان (حانان) : ٦١٠ ، ٦٤٠
 بيت حنيثا : ٦٩
 بيت داجون : ٦٥٧
 بيت دجن ، بيت داجون : ٤٨ ، ٥٠ ،
 ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٢ ،
 ٩٣ ، ٩٤ ، ٢١٠ ، ٢٨٠ ، ٣١٣ ،
 ٣١٥ - ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ،
 ٤٠٤ ، ٤٤٤ ، ٤٦٦ ، ٤٧٨ ، ٤٩٤ ،
 ٦٠١ ، ٦٤٤ ، ٦٥٤ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢ ،
 ٦٥٧
 بيت راس : ٣٧٨
 بيت الرام : راجع الرامة - من أعمال السلط
 بيت ريما : ٤٦٦
 بيت المقدس : راجع القدس
 بيت سوريك : ٧١

بنو صمخر : ٦٧٥ ، ٧٢٤
 بنو علي : ٣٩٦
 بنو غنيم (الغنيمات) : ٧٠٠
 بنو قرة : ٣١٠
 بنو كلاب : ٣٩٥
 بنو مخزوم : ٥٩٠
 بنو مدليج : ٣٢
 بنو مراد : ٣٩٦
 بنو مرة : ٣٢
 بنو نهشل : ٣٩٨
 بنو هلال : ٣٠٩ ، ٣١٠
 بني براق : راجع الخيرية
 البنيات الجنوبية : ٦٦٢ ، ٦٦٤
 البنيات الشمالية : ٦٦٢
 بنيامين ادموند دوروتشيلد : ٥٩٩ ، ٦١٧
 ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢١
 بنيامينيا : ٤٧٧
 بني عطاروت : ٣٦٠
 بودابست : ١٣٢ ، ٦٣٧ ،
 بورتاليس : ٢١١ ، ٢١٢
 بورسعيد : ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٥
 بورو : ٦٩
 بولتافا : ٦٢٣
 بولونيا (بولندا) : ٢٧٨ ، ٦١٥ ، ٦٣٧
 بون (قائد) : ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣
 البويرة (خربة البويرة) : ٤٨ ، ٥٣ ،
 ٧٩ ، ٣٦٥ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ،
 ٥٢٨
 بيار علس : ٤٨ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٩٢ ،
 ٩٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ - ٣٤٨ ، ٦٢٥ ،
 ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٨ ، ٦٤١ ، ٦٤٢

٤٦٦ ، ٣٦٦ ، ٨٠ ، ٧٨ ، ٥٧ ، ٥٠
 ، ٥١٩ ، ٥١٨ ، ٥١٦ ، ٥١٥ ، ٥١٤
 ٥٢٦ ، ٥٢٥ - ٥٢١ ، ٥٢٠

بيتونيا : ٥٧

بيت ويفان : ٦٣٧

بيتي : ٦٢١

بيت يام : ٢٨٠

بيتين : ٨٩

بيدكر : ٤٥٠

بير الزريق : ٦١٠

بير سالم : ٧٩ ، ٨٩ ، ٣٦٥ ، ٤٣٥ ،

٤٩٢ - ٤٩٣ ، ٤٩٩

بير شية : ٦٧٩

بير العبد : ٤٧٧

بير كهارت : ٦٦٥ ، ٦٧٤

بير الليمون : ٦١٠

بير التجار : ٦١٠

بيروت : ٢٥ ، ٢٦ ، ١٠١ ، ١١٥ ،

١٨٦ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ،

٢١٦ ، ٢٤٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ، ٣٩٢ ،

٤١٥ ، ٤٣٥ ، ٤٥٣ ، ٤٦٦ ، ٤٧١ ،

٤٧٩ ، ٥٨١ ، ٦٨٦ ، ٧١٣

بير يعقوب : ٤٧٧ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ،

٤٩٩ ، ٦٢٣ ، ٦٢٧ ، ٦٤٩ ، ٦٥١ ،

٦٥٤

بيزا ، بيزيون : ١١٤ ، ١١٥

بيزنطية (دولة) : ١٣١ ، ١٣٣ ، ١١١

بيسان : ١٤ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٣٢٢ ، ٥٥٣

بيلان : ١٨٣

بويون : ١١٥

بيت سوسين : ٤٧ ، ٤٨ ، ٧٩ ، ٣٩٥ ،
 ٥٠٩ ، ٥١٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ - ٥٧٩ ،

٦٤٩

بيت سيرا : ٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٢٨ ،

بيت شموئيل : ٦٤٩

بيت شنة : ٤٨ ، ٧٩ ، ٣٦٥ ، ٥٠٧ ،

٥٧٠ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ،

بيت العازاري : ٦٤٨

بيت حريف : ٥٣٩ ، ٦٤٩

بيت عزيل : ٦٤٩

بيت عفا : ٣٩٨ ، ٥٤٧ ، ٦٠٧ ،

بيت هوبد : ٦٤٢

بيت عور التحتا : ٥٧

بيت عور الفوقا : ٥٧

بيت عينون : ١٧

بيت غليل : ٦٤٨

بيت كوفة : ٥٣٦ ، ٥٦٦

بيت لاهيا : ٥٤

بيت لحم : ١٢٣ ، ١٣٥ ، ٢٠٢ ، ٢٦٢ ،

٢٩٢ ، ٤٠٦ ، ٧٢١

بيت لقيا : ٥٧ ، ٥٢٢

بيت مامين : ٣٩٨ ، ٦٠٧

بيت محسير : ٥١٥ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٧٨ ،

بيت نبالا : ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٦٩ ، ٧٣ ،

٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٣٣٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،

٣٦٧ ، ٤٤٤ ، ٤٨٦ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ -

٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٦ ، ٥٥٢ ،

٥٦٣ ، ٥٦٥ ، ٦٤٧ ، ٦٤٩

بيت نتيف : ٦٠٦

بيت نحميا : ٦٤٩

بيت نوبا وعجنجول : ٤٧ ، ٤٩ ، ٤٨ ،

تل اييب : ٥٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٩٠ ،
 ١٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٢٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ،
 ٣٥٩ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢٩ ، ٦٣٣ ،
 ٦٣٤ ، ٦٣٦ ، ٦٤١ ، ٦٤٤ ، ٦٤٧ ،
 ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ،
 تل ابي زيتون : ٢٩٩ ، ٣٦١ ،
 تل الجابية : ٣٢ ،
 تل جريشة : راجع جريشة
 تل الجزر : راجع ابو شوشة
 تل حمار : ٣٢٢ ،
 تل حميدان : ٣٦١ ،
 تل خويلقة : ١١٩ ،
 تل الرقيط : راجع الرقون
 تل الريش : ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ،
 تل السلطان : ٥٠٠ ،
 تل السلاقة (الخربة) : ٦١٠ ،
 تل الشحم : ٦٨٠ ،
 تل الصافي : ٢٦ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٨٦ ،
 ٥٨٧ ، ٥٩١ ،
 تل المجول : ٥٩٢ ،
 تل العمارة : ٩٨ ،
 تل غزة : ٦١٠ ،
 تل الفار : ٤٢٤ ،
 تلفيت : ٥٧ ،
 تل القدادي : ٢٩٨ ،
 تل القصيلة : ٢٩٨ ،
 تل القنطور (ظهر مكش) : ٢٩٨ ،
 تل القوقعة : ٦١٠ ،

ث

تابوت العهد : ٨٥ ،
 تاهوز : ٥٧٩ ، ٦٤٩ ،
 تالمي منشه : ٤٩٨ ، ٦٤٩ ،
 تبريز : ١٣٢ ،
 تبين : ١٢٣ ،
 تبوك : ١٦ ،
 التار : ١٢٧ ، ٥٩٢ ،
 تجتوف : ١٨٨ ،
 تميميس : راجع طحتميس الثالث
 تحوتي : ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
 الترابيست : ٥١٢ ،
 تربة : ٦٦٢ ،
 ترشيش : ١٠١ ، ١٠٢ ،
 الترك ، ترکان : ١١٣ ، ١٢٧ ، ٤٨٧ ،
 التركستان السوفيتية : ٦٢ ، ٣٨٤ ،
 تركيا ، الجمهورية التركية : ٢٩٠ ، ٣٨ ،
 ٦٩ ، ١٦٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٥ ، ٧٠٤ ،
 ترومان : ٢٦٢ ، ٥٢٩ ، ٥٤٠ ،
 تريسته : ٢٠١ ،
 تريسترام : ٧٣١ ،
 تسافريا : ٣٢٢ ، ٦٤٩ ،
 تساهلا : ٦٤٩ ،
 تريفين : ٤٩٨ ، ٦٤٩ ،
 تسلافون : ٥٨٠ ، ٦٤٩ ،
 تشيكوسلوفاكيا : ٧٠٤ ،
 تغلب (قبيلة) : ٦٤ ،
 تقوما : ٥٨ ،
 تكريت : ١١٧ ،
 تل ابو سلطان : ٦٩ ،

- ثروان (ثوبان) بن فزارة : ٥١١
 ثريا باشا : ٥١٥
 ثمود : ٨٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣
 ج
 جابر (محطة) : ٦٧٩
 الجاوية : ٢٢ ، ٦٠٧
 جازر : راجع ابو شوشة
 جاسم : ٣٧٨
 جالول : ٦٦٢
 الجانية : ٥٧٠
 جاوة : ٦٦٢ ، ٦٦٤
 جاورجيوس (الخضر) : ٤٧١ ، ٤٧٦ —
 ٤٧٢
 جاي لوزجنان : ١١٥
 جبال الهند : ٧٢٩
 جيتون : راجع تل الملائكة
 الجبرتي : ١٣٧ ، ١٤٣
 جيت شموئيل : ٦٤٦
 جيت عاييم : ٦٣٦
 جيت كواح : ٦٥٠
 جيت هاشلوشا : ٦٢٨
 جيت هن : ٦٤١
 جيت واشنطن : ٦٥٠
 جبل أبي قبيس : ٦٠٣
 الجبل الأخضر : ٣٠٩
 جبل الخليل : ١٧
 جبل الزيتون : ٧٠١
 جبل سمعان : ٥٧٩
 الجبل الشمالي (شرق الأردن) : ٦٦٢
 جبل الشيخ : ١٢١
 جبل الصقرة : ٦٦٣
- تل لفنسيكي : ٦٤٢ — ٦٤٤ ، ٦٤٥ ،
 ٦٥٢
 تل اللجون : ٦٦٨
 تل مالات : ٥٧٢
 تلمسان : ١٣٢
 تل الملائكة (جيتون) : ٨٥ ، ٦٤٢
 تل الناجون : ٣١٧
 تل يونس : ١٠٣ ، ٥٠١
 تلح العلي : ٦٦٢
 تلال البتراوي : ٦٦٣
 تلال خو : ٦٦٣
 تلال قرن الجبل : ٦٦٣
 تلال النواصف : ٦٦٥
 تميم (قبيلة) : ٦٢
 تميم ارسلان الاخفي : ٣٩٢
 تنكرود : راجع طنكري
 تهامة : ٣٩٤
 توبة : ٤٧٣
 توماس هيكرانت : ٢٦٠ ، ٢٦١
 تونس (الجمهورية التونسية) : ١١١ ،
 ٣٧٢ ، ٣٩٠ ، ٤٠١
 توهيلت : ٦٥٠
 تياسير (تاسير) : ١٨
 تيماء : ٣٠٩
 تيمورلنك : ٤١٤
 التينة : ٤٨ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٣٦٥ ،
 ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧
 التيه : ٧ ، ٢٤
 ث
 ثابت بن نعيم الجذامي : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٧
 ثاري (ساري) : ٥٥١ ، ٥٥٢

جزيرة العرب : ٢١ ، ١٣٦ ، ٢٦٢ ،
 ٣٧٦ ، ٦١٩
 الجسر (بحرية) : ٦١٠
 جسر دامية : ٤٨٨
 جسر الملك حسين : ٩ ، ٦٨٦ ،
 جعفر بن فلاح الكتامي : ١١١ ، ٣٩٠
 جعفر بن المنصور : ٣١
 جعفر الصادق : ٤٣ ، ١١١
 جعفر الطيار : ٤٨٨
 الجفار : ٧
 جقمق : ٤١٧
 الجلال (عائلة) : ٢٩٣
 جلجولية : ٥٦ ، ٦١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،
 ٤٧٣
 جليا : ٤٨ ، ٥١ ، ٨٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،
 ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨
 جليل : راجع لجليل
 الجليل (مقاطعة) : ٢٦٢
 جليلوت : ٣٤٧
 جليل يام : ٣٤٧ ، ٦٤٦
 الجماسين الشرقي : ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٩ ،
 ٩٢ ، ٣٤١ - ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
 الجماسين الغربي : ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٩ ،
 ٩٢ ، ٣٤١ - ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤
 جماعين : ٥٥١
 جمالا : ٥٦٠
 جمال الحوت : ٢٧٩
 جمال الدين جماعة : ٤١٧
 جمال الدين بن الشيخ : ١٢٨
 جمال الملك : ٤٠٥

جبل صهيون : ١٢٩
 جبل طارق : ٢٤ ، ١٠١
 جبل لبنان : راجع لبنان
 جبل المديسبات : ٦٦٥
 جبل المشقل : ٦٦٤
 جبل نبا : ٦٦٣ ، ٧٠١ ، ٧٠٢
 جبلة بن حطية : ٣٠
 الجبور : ٧٢٤
 الجبيهة : ٦٦٢ ، ٦٨٦ ، ٧٢١ - ٧٢٢
 جت رمون : ٦٣٨
 الجديدة (شرق الأردن) : ٦٦٢
 جذام : ١١ ، ١٢ ، ٣٥ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥
 جرجان : ٣٧٣
 الجردون : ٦٧٩
 جرش (بفتحات) : ٥٩٥ ، ٦٧٥ ، ٦٩٢
 ٦٩٨ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٧ ، ٧٢٥
 جرش : (بضم الجيم) ٤٤٧
 جرف الدراويش : ٦٧٩
 جريزو : ١٥٦
 جريشة (تل جريشة ، تل نابوليون) :
 ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٧٩ ، ٨٥ ،
 ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٤٢ -
 ٣٤٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥
 الجريشة : ٦٦٢
 الجزائر : ١٣٢ ، ٢١١ ، ٢٤٩ ، ٢٩١
 الجزائر : راجع احمد باشا الجزائر
 جزر (مستعمرة) : ٦٤٦
 جزوع : ٦٦٣
 الجزيرة (في شمال سورية) : ١٦ ، ٦٤ ،
 ٤٠٢

٧١٩ - ٧١٨ ، ٧١٦ ، ٦٧٩	جمزو : ٤٨ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٣٦٥
جيبيا : ٦٥٠	٤٤٢ ، ٤٨٥ ، ٥٠٦ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٤٤٢
ح	٥٣٣ - ٥٣٤ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٦٥٠
حاتم بن ظافر الأرسوفي : ٣٥٧	الجمهورية التركية : راجع تركيا
الحارثيون : ١٦	الجميل : ٦٦٢
الحارث الثاني : ٦٩١ ، ٧١٦ ، ٧٣٠	جناقون : ٤٨٨ ، ٦٥٠
٧٣١	جنداس : ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٤٦٦ ، ٤٨٧
حافترلت : ٦٤٥	٤٨٨ ، ٤٩٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٥٦
حافظ السعيد : ٢٩٢ ، ٢٩٣	جند الأردن : ٧ ، ١٤ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤١
حافظ صقر : ٤٨٤	جندرة بن حبشية : ٥٩٠
الحاكم يأمر الله : ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤	جنيكيز خان : ٢٥
حام : ٩٨	جنوة ، جنويون : ١١٤ ، ١١٥
حاييم وايزمان : ٤٩٣ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤	الجنيد (الصوفي) : ٤٠١
٦٥٩ ، ٦٣٩	جنين : ٢٦ ، ٢١٥ ، ٥٠٢
حبابه : ٧٠٦	الجهشاري : ٣٨
حبان : ٦٤٨	جهينة : ٣٠
الحبشة : ٣٣ ، ٣٢٣ ، ٤٦٧	جوانا : ١٢٠
الحجاج بن يوسف : ٣٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦	جوييتير : ٤٦٥
٣٧٧ ، ٣٩٩ ، ٧٠٦	جورجيا : ١٢٦
الحجاز : ٨٧ ، ١٣٢ ، ١٦٢ ، ١٦٤	جورجيوس ، القديس (الحضر) : ٨٦
١٧٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٤٢٥ ، ٤٥٢	جوزف حاييم برنر : ٢٦٠ ، ٦٣٩
٤٥٣ ، ٦١٨	الجوف : ٦١٩
حجة : ٣٥٥	الجولان : ٢٦
الحجر (بكر الحاء) : ٤٥٢ ، ٤٥٣	جون كشي : ٢٨٤
حجر آدم : ٦٣٩	جوهر الصقلي : ٦٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩١
الحدث : ٢٩	جويده : ٦٦٢
الحديثة : ٤٨ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٥	الجبسة (لبنان) : ١٠٣
٣٦٥ ، ٤٨٦ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦	الجزيرة (مصر) : ١٠٠ ، ٥٧٦
٥٣٧ ، ٥٤٦ ، ٥٦٥ ، ٦٥١	جيمس روتشيلد : ٦١٨
حديد (مستمرة) : ٥٣٦ ، ٦٥١	الجزيرة (زيزياه) (شرق الأردن) : ٦٦٢
الحديد (قبيلة) : ٧٢٥	

- حران : ٣٨٥
الحرم (سيدنا علي) : ٤٨ ، ٧٨ ، ٥٣ ،
٣٤٩ ، ٢٩٨ ، ٩٢ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٥ ، ٨٠ -
٣٥٠ ، ٦٤٧ ، ٦٤٤ ، ٦٣٦ ، ٦٣٤ ،
٦٥٣
حزمة : ٥٦١
الحما : ٣١٠
حسام الدين لاشين : ٦٦
الحسامية : ٧٠٨
حسان بن مالك الكلبي : ٣٥
حسان بن مفرج : ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥
حسان : ٦٦٢ ، ٦٧٤ ، ٦٩٨ ، ٧١٧ -
٧٢٣ ، ٧١٨
الحسكة : ٥٤٦
حسن باشا الجزائرلي : ٢٤٩
حسن باشا طوقان : ١٣٨ ، ١٤٠
الحسن بن ابراهيم العماني : ٦٧٣
الحسن بن احمد القرمطي : ١١١ ، ٣١٠ ،
٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢
حسن بن الجاموس : ٤٢٧
الحسن بن جعفر العلوي : ٣٩٣ ، ٢٩٤
الحسن بن خلف البشبي : ٦٠٤
الحسن بن رافع : ٣٩٨
الحسن بن عبيد الله الاخشيدلي : ٣٦٢ ،
٣٨٥ ، ٣٨٦
الحسن بن علي رضي الله عنهما : ١١١
حسن بن علي الرملي : ٤٢١
الحسن بن علي اليازوري : ٨٧ ، ٣٠٧ -
٣١٢
حسن الجابي : ٢١٢ ، ٢٥١
حسن سلامة (ابو علي) : ٦٨ ، ٣٣٥ ،
٣٣٦ ، ٤٩٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥
حسن سليم الدجاني : ٢٩٠
حسن عرفة : ٢٣٦
حسن فهيم الدجاني : ٢٤٤
حسن كاتب الشهر : ١٥٣
حسن المقلدي الجيوسي : ٣٢٢ ، ٣٥٦
حسنات أبي معلى : ٣١
حسي بك : ٢٤٧
حسين آغا : ١٦٣
حسين بن طفج : ٣٨٥
الحسين بن علي رضي الله عنهما : ١١١ ،
٢٩٠ ، ٤٦١ ، ٥٩٦
الحسين بن علي (الملك) : ٢٦٣ ، ٢٦٤
الحسين بن علي المغربي : ٣٩٣
الحسين بن محمد القاضي : ٤٢
حسين سليم الدجاني : ٢٩٠ ، ٢٩١
حسين العلمي : ٤٧٣
الحشافية : ٦٦٢
حضر موت : ٤٢ ، ٤٥٣ ، ٤٩٩ ، ٦٤٨
حطين : ١١٧ ، ١١٨ ، ٣٠٥ ، ٣٥١ ،
٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٦٩ ، ٥٢١ ، ٥٤٩ ،
٥٧٣ ، ٥٩١
الحكم الأموي : ٢٣٥
الحكم بن ضيعان : ٣٧
حلب : ١٩ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ١٣٤ ،
١٣٨ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٦٥ ، ٣٧٣ ،
٣٨٥ ، ٣٩٥ ، ٤٠٣ ، ٤١٤ ، ٤٧٨ ،
٥٧٩
حلتس : ٥٨
حلمول : ٥١٩
حلمي حنون : ٢٤٥

الحولة : ٣٣١	حليقان : ٥٨
حولون : ٢١٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٦٤١ - ٦٤٢ ، ٦٥٤	حماة : ٢٧ ، ٤٣ ، ١٢٦ ، ١٦٣ ، ٥٦٦
حيار (أمير) : ٤٣	حمار (بتشديد الميم) : ٣٢٢
حيدر أحمد شهاب : ١٤٤	الحماراة : ٣٢٢
الحيرة : ٣٩٦	الحمارشة : ٣٢٧
حينسا : ١١٥ ، ١٨٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٤ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٥٥٤ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٦٢٥ ، ٦٣٦ ، ٦٤٤ ، ٦٥٥	حمام السراح : ٧٣٠
خ	حمامة : ٥٤ ، ٣٣٤ ، ٥٤٧ ، ٥٦١
الخابور (نهر) : ٦٩ ، ٦٢٩	الحمة : ٦٩٢
خاله بن برمك : ٤٨٧	حمامات ماعين : ٦٩٨ ، ٧٢١ ، ٧٢٣
خاله بن يزيد الأموي : ٥١١	حمد (مستعمرة) : ٣٣٠ ، ٦٥١
خاله الطاهر : ٢٧٩	حمدان قرمط : ٣٨٩
خاله الفرج : ٢٩٦	الحمداثيون : ٦٤
خان الزبيب : راجع أبي	حمد بن أحمد الرمي : ٤٢٢
خان يونس : ١٤٥ ، ٤٧٧	حمد الرمي : ٤٢١
الخراطي : راجع محمد بن جعفر	حميرية : ٦١٠
الخراب : ٦١٠	حمص : ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٢ ، ٣٨٥ ، ٤١٥
خراسان : ٦٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٤١٤ ، ٤٠٠	٥١١ ، ٦١٩
الخرانة : ٦٦٥	الحميدات : ٣٣٢
الخربة : ٢٩٩	حميد بن عبد الله اللخمي : ٣١
خربة أبي حامد : ٦١٠	حميد بن عياش السافري : ٣٢٠
خربة أبي فريج : ٦١٠	حميد بن معيوف الحجوري : ٣٩ ، ٤٠
خربة أبي القحوف : ٦١٠	حمير : ٣٩٧
خربة أم البريد : ٥٥١	الحميمة : ٣٨
خربة أم التينة : ٥٥١	حنا عبد الله عيسى : ٢٤٥
خربة أم حارتين : ٥١٣	خنوطيا : ٦٦٢
	حنين : ٤٥٤
	حينسا : ٦٦٢
	حوارة (نابلس) : ٥٦ ، ٦٩
	جواملة : ٣١٣
	حوران : ١٩ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١٧ ، ٥٧٦

- خربة الحمام : ٥٠٨
 خربة الحمام : ٦١١
 خربة الحمام : ٦١٢
 خربة حمدالله : ٦١١
 خربة حميد : ٥٥٨
 خربة الحمير : ٣٢٢
 خربة حنظل : ٦١١
 خربة حنونة : ٥٦٢
 خربة حيبا : ٥٢٠
 خربة خطبة : ٦١١
 خربة دار مصطفى : ٦١١
 خربة الدبة : ٦١١
 خربة الدسرة : ٥٦٢
 خربة الدوارة : ٥٥٤
 خربة دير الجلي : ٥٦٩
 خربة دير دقلة : ٥٥٤ ، ٥٥٥
 خربة دير ذاكر : ٥١٣ ، ٥٧٤
 خربة دير الرهبان : ٦١١
 خربة دير شبيب : ٥٧٨
 خربة دير عرب : ٥٥٤
 خربة دير علا : ٥٥٤
 خربة دير النعمان : ٥٨٨
 خربة الديورة : ٥٥٥
 خربة الرأس : ٦١١
 خربة واسن أبو مرة : ٥٧٩
 خربة ربيعة : ٦١٢
 خربة الرقديّة : ٦١٢
 خربة رويسون : ٦١٢
 خربة الزبايدة : ٦٤٤
 خربة زبدة : ٥٦٦
 خربة ذكرين : ٥٥٦
- خربة أم الدرج : ٥٧٩
 خربة أم الرجمان : ٥٢٩
 خربة أم الطواقي : ٥٥٢
 خربة أم العمران : ٦١٠
 خربة أم كلخة : ٥٨٢
 خربة أم البد : ٥٤٨
 خربة البدادين : ٥٢١
 خربة بدرس : ٥٦٦
 خربة براعيش : ٥٥٥
 خربة برج الحنية : ٥٤٦
 خربة البرناط : ٥٤١
 خربة بشر : ٣٠
 خربة بعنة : ٥٦٤
 خربة بيت فار (بيت فار) : ٤٨ ، ٧٩ ،
 ٣٦٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٩ - ٥٨٠ ،
 ٥٨٢ ، ٦٤٩
 خربة بيت ليد : ٤٤٤
 خربة بير بندق : ٥٤٦
 خربة البيرة : ٥٤١
 خربة البيرية : ٥٦٧
 خربة البيضاء : ٥٦٤
 خربة الجندرة : ٥٦٩
 خربة جديرة (الشيخ علي جديرة) : ٥١٧
 خربة جزل الحيام : ٦١١
 خربة الحارث (الحارثية) : ٤٧ ، ٤٩ ،
 ٧٣ ، ٧٩ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٥٦٧ ،
 ٥٦٨ ، ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١
 خربة الحبس (الحبيس) : ٥٦٩
 خربة الحدة : ٥٢٨
 خربة الحدة : ٣٠٠
 خربة حرموش : ٥٣٤ ، ٥٦٦

خرربة قطلانة : ٦١٣	خرربة زكرىا : ٥٣٣ ، ٥٣٢ ، ٥٣١ ،
خرربة كفرتا : ٥٢٥	، ٥٦٥ ، ٥٥٩ ، ٥٣٥ ، ٥٣٤
خرربة كفرقوت : ٦١٣ ، ٦٠٧	خرربة زىفزىة : ٦١٢
خرربة كفرعانة : ٦١٣	خرربة سبتارة (السبترى) : ٣٢٢ ، ٣٢١
خرربة كىلة : ٥٧٩ ، ٥٧٨	خرربة سرىة (ام سرىة) : ٥٧٦
خرربة المخبط : ٧٠٢	خرربة سرىسا : ٤٦٦
خرربة مسمار : ٥٥٤	خرربة السمرأ : ٦٧٩
خرربتا المصباح : ٥٦٩	خرربة السوزىة : ٥٢١
خرربة المقنع : راجع عقرون	خرربة سوردك : ٧١
خرربة المنسى : ٦١٣	خرربة السىار : ٥٦٩
خرربة المنسىة : ٥٨٨ ، ٥٨٧	خرربة شمىرة : ٥٤٩
خرربة المنطار : ٦١٣	خرربة الشىخ موسى : ٥٧٥
خرربة موسى شاهىن : ٦١٣	خرربة الصفرة (الصفار) : ٥١٧
خرربة المىحىة : ٦١٣	خرربة صقرىر : راجع السكرىة .
خرربة النىى بولس : ٦٠٦	خرربة صمىل : ٦١٢
خرربة نمىا : ٦١٣	خرربة الفهىرىة : ٧٩ ، ٥٣ ، ٤٨ ،
خرربة نعلان : ٦١٣	٥٣٣ ، ٥٣٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٥
خرربة نىنا : ٦١٣	خرربة المورى (الدىشة) : ٦١٢
خرربة : ٣٦٥ ، ٧٩ ، ٥٣ ، ٥٠ ، ٤٨	خرربة عزاز (العدىة) : ٦١٢
، ٥٣٣ ، ٥٣١ ، ٥٣٠ ، ٥٠٧ ، ٥٠٦	خرربة مصافىرة : ٦١٢
الخرربة (شرق الاردن) : ٦٦٣	خرربة المقد : ٥١٣
الخرربة السوق : ٦٦٢	خرربة حلى : ٦١٢
الخررىة (بنو محمد) : ٧٢٤	خرربة حلى مالكىنا : ٥٤٢
الخرزىج : ٣١٧	خرربة صمار : ٥٤٦
الخرضر : راجع جوربىوس	خرربة المورا : ٣٦١
الخرضر : ٧٢٤	خرربة الفرباوى : ٥٥٩
الخرصىرة : ٦١٩ ، ٤٧٨ ، ٢١٥	خرربة فاتونة : ٦١٢
خطاب بن حلى الأرسوفى : ٣٥٧	خرربة الفرن : ٦١٣
الخلالىل : ٥٧٨ - ٥٧٤ ، ٥١٥ ، ٥٠٩	خرربة القول : ٥٧٧
، ٨٧ ، ٧٩ ، ٤٨ (يضم الخلاء) : ٨٧ ، ٧٩ ، ٤٨	خرربة القىبىة : ٥٣٢ - ٥٣٥
، ٥٧٩ ، ٥٧٦ ، ٥٧٥ ، ٤٨٥ ، ٣٦٥	خرربة القصر : ٥٤٨

الخيري (عائلة) : ٤٢٦	٥٨٠ - ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٦٢٢ ، ٦٢٧
الخيرية ، ابن براق : ٤٨ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١١٩ ، ٢٢٣ ، ٣١٨ ، ٣١٣ ، ٣٨٣ ، ٢١٦ ، ٣٢٥ - ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٦١ ، ٥٤٧ ، ٥٨٩ ، ٦٤٤ ، ٦٤٦ ، ٦٥٣ ، ٤٤٧ : الخيزران	٦٥٤ ، ٦٢٨ - ٦٢٧ خلده (بالاردن بكسر الخاء) : ٦٦٢ ، ٧١٣ خلف بن هبة الله البشبي : ٦٠٤ خليج عدن : ٤٢ الخليج العربي : ١٧ ، ٥٩ ، ٥٨٦ خليفة الزناتي : ٣١٠
الخيمة : ٤٨ ، ٥٣ ، ٨٠ ، ٣٦٥ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٥	الخليل (مسجد ابراهيم) : ١٠٠ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٨ ، ٤٥٣ ، ٤٨٧ ، ٥٦٨ ، ٥٧٢ ، ٥٧٤ ، ٦٠٦ ، ٦٨٦
د	خليل آغا : ١٨٣
دايق : ٣٧٣	خليل بن جبرائيل الخوري : ٢٤٣
دابوق : ٦٦٢ ، ٦٦٤	خليل بن موسى الرملي : ٤٢٠
الداقوني الصغير : ٣١٦	خليل بيدس : ٢٤٥
الداقوني الكبير : ٣١٥ ، ٣١٦	خليل دهمش : ٤٧٤
دادنفر : ٩٩	خليل القاضي الرملي : ٤٢١
دارا : ١٣	خليل مطران : ٢٩٤
الدارون (الداروم) : ٢٦ ، ٤٠٦	خماروية بن احمد بن طولون : ٦٣ ، ١٠٩
دافيد ماركوس : ٦٥٤	٣٨٤ ، ٣٨٣
دامية : ٧٢١	الخنساء : ٣٠٩
دانيال : ٤٨ ، ٨٠ ، ٣٦٩ ، ٤٤٢ ، ٤٨٥ ، ٥٠٦ ، ٥٣٢ - ٥٣٣ ، ٦٤٧ ، ٦٥٣	الخوارزمية : ١٢٣
الدانيمارك : ٢٦ ، ٥٦٤	الخوري ميخائيل بريك : ١٤٤
داود (النبي) : ١٠١ ، ٤٩٥	خولة بنت الأزور : ٢٣٥
داود بن علي (الظاهري) : ٢٣٠	خيبر : ٣٠٩
دبيل : ٦٠٦	خير الدين الرأس عيني : ٦٦
دجلة : ٦٢ ، ٣٩٩	خير الدين الرملي : ٨٧ ، ٤٢٥ - ٤٢٧ ، ٤٣٠
دحفرة : ٦٦٢	خير الدين الزركلي : ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٧٠٨ ، ٧١٩ ، ٧٠٩
دحيم : راجع القاضي عبد الرحمن بن ابراهيم	
درب الحدث : ٢٩	
دروما (افروعات) : ١٩ ، ٣٣ ، ٥٧٦	

٤٧٧ ، ٤٩٣ ، ٦١٥ ، ٦٢٣	درويش الحواجا : ٥٥٧
الدويكات : ٧٠٨	دغفل بن مفرج : ٦٥ ، ٣٩٢
ديار بكر : ٤٠٢	الدلالة : ٣٣٢
ديار مضر : ٣٨٥	دلنا النيل : ٦١٨
ديتروا : ١٤٩ ، ١٥٢	دليلة المطيرات : ٦٦٢
الدير (قرية) : ٦٦٢	دمشق : ١٤ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٥
الدير (خربة) : ٦١٤	٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٤ ، ٦٥
الدير وأبو البطايع : ٦٦٢	٦٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٢٣
دير آبان : ١٩١ ، ٥١٥	١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٤
ديران : راجع رخبوت	١٣٦ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ٢١٢ ، ٢٥٨
دير أبو سلامة : ٤٨ ، ٥٢ ، ٧٩ ، ٣٦٥	٢٩١ ، ٢٨٩ ، ٣٠٥ ، ٣٨٤
٣٦٧ ، ٥٣١ - ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٦٦	٣٨٢ ، ٣٧٨ ، ٣٣٦ ، ٣٨٥
دير أبو مشعل : ٥٦١	٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٥
دير استيا : ٥٦	٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦
دير البلح : ٤٧٧	٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٦٨
دير سنيد : ٤٧٧	٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٤٨٨ ، ٥١١ ، ٥٦٦
دير الشيخ : ١٩٢	٥٩٢ ، ٦٠٧ ، ٦١٩ ، ٦٨٦ ، ٦٧٣
دير أيوب : ٤٧ ، ٤٨ ، ٧٩ ، ٣٦٦	٧٠٧ ، ٧١٥ ، ٧٢٩
٥١١ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ - ٥١٨	ديماط : ١٣٧ ، ١٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٩٧
٥١٩ ، ٥٢١	٤٧٥
دير بلوط : ٥٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٦	دمياني (عائلة) : ١٦٦
دير بولس : ٦٠٦	الدوايمة : ٣٠
دير حجلا (قصر حجلا) : ٩	الدوحة : ٦٨٦
دير دبوان : ٣٣٢	دورا : ١٧
دير الزور : ٦٩	الدوقرة : ٦٦٣
دير طريف : ٤٨ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٣٣١	الدولة الطولونية : ١٠٩
٣٦٥ ، ٥٣٧ - ٥٤٠ ، ٥٤٦ ، ٦٤٩	الدولة الميمنية : راجع الفاطميون
٦٥٢	الدولة الشمانية (الشمانيون) : ٩٧ ، ١٣١
دير صبار : ٥٦٠ ، ٥٦٨ ، ٥٧٠	١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠
دير غسانه : ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٦	١٤٩ ، ١٦٤ ، ١٩٤ ، ٢١٠ ، ٢٤٧
دير النصوص : ١٧٨	٢٩٠ ، ٣٧١ ، ٤٢٤ ، ٤٣١ ، ٤٧٠

رافات (نابلس) : ٥٥٠ ، ٥٧ :	دير قدس : ٧٨ ، ٧٣ ، ٤٩ ، ٤٧ ،
رافات (رام الله) : ٥٦٨	٨٠ ، ٣٢٢ ، ٣٦٦ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠ ،
رافات (دير) : ٥٧٩ ، ٥٧٧ :	٥٦٧ - ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ،
رال ليرمن : ٢٨٥	دير القديس يوحنا (قصر اليهود) : ٩
رامات بتقاس : ٦٥١	دير محسن : ٣٦٥ ، ٧٩ ، ٥٠ ، ٤٨ ،
رامات غان : ٦٣٤ ، ٦١٩ ، ٢١٥ -	٣٦٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٦ - ٥٧٥ ، ٥٠٩ ،
٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٤٤ ،	٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ،
رامات هادار : ٦٤٥	ديزنكوف : ٦٣٠
رامات هشارون : ٦٣٧ ، ٦٣٦ ،	الدبل ، الديلمون : ٦٤
راماتايام : ٦٤٢ ، ٦٤٠ ، ٦٣٨ ،	دمتري برامكي : ٧٣٠
رام الله : ٤٤٣ ، ٤٣٠ ، ٣٦٥ ، ٣٣٢ ،	ديمونة : ٦٥٥ ، ٧١ ،
٤٥٢ ، ٤٦٦ ، ٤٨٦ ، ٥١٥ ، ٥٥٠ ،	ذات السلاسل (غزوة) : ٣٣
٥٥٦ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ،	الذهبية : ٦٦٢
الرامة (بيت الرامة) : ١٩	الذهبية الشرقية : ٦٦٢
راموت ميتر : ٦٥١	الذهبية الغربية : ٦٦٢ ، ٦٦٤
راموت هاشاييم : ٦٤٢	ذوقار : ٣٩٦
الرية : راجع مآب	ذبيان : ٧٠٢ ، ٦٩٨ ، ٦٦٣ ، ٦٦٢ ،
ربيعة (قبيلة) : ٤٠٢	٧١٩
رجاء بن أيوب : ٣٨٢ ، ٣٨١	ر
رجب باشا : ٣٥٥	رأس كزكز : ٥٧٠
رجيم جيز : ٥٧٧	رابا : ٥٠٢
رجم الحيك : ٦١٤	رايعة العلوية : ٢٣٦
رجم الشامي : ٦٦٢	رأس ابي حميد : ٦١٤
الرجيب : ٦٦٤	رأس العين (أنتياتريس ، رأس العين ،
الرحيل : ٦٦٢	أفيق) : ٣٧ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ،
رخوبوت : (ديران) : ٤٤٤ ، ٧١ ،	٦٥ - ٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٣٢٥ ،
٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٩٣ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ،	٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٤٤٤ ،
٦٢٢ - ٦٢٥ ، ٦٢٨ ، ٦٤٥ ، ٦٤٨ ،	٤٧٠ ، ٤٧٧ ، ٥٤٥ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ،
٦٥٢ ، ٦٥٦	٦٥٠ ، ٦٣٨ ، ٦٢٦ ، ٦١٩ ، ٦٠٨
الردنية (حمولة) : ٣٢٧	الراضي بالله (الخليفة) : ٤٠١ ، ٣٨٥ ،
رزق الله حسون : ٢٤٣	راغب الخالدي (الحاج الشيخ) : ١٨٩

- روبنسن : ١٤١
روين (نهر ، قرية ، حرب) : ٦٩ ، ٧١
٨٠ ، ١٠٣ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ - ٥٠٢
روين بن يعقوب : ٥٠١
روجر الثاني النورماندي : ٢٤
روح بن حاتم الأزدي : ٤٠
روح بن زبناح الجذامي : ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧
روزريق : ٧٣٤
روسيا السوفيتية ، الروس ، روسيا : ٦٢
١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٧٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٧٣ ، ٣٨٤ ، ٤٣٥ ، ٦١٥ ، ٦١٨ ، ٦٢٣ ، ٦٤٥ ، ٧٢٥
روش هانن : ٦٨
روك (عائلة) : ٢٤٥
الروم : ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١١٢ ، ١٨٦ ، ٢٢٣
روما : ١٠٤ ، ٤٧٨
الرومان : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٥ ، ٧١٨
روماني : ٤٧٧
رومانيا : ٢٠١ ، ٢١١
الري : ٣١٥
الرياحية : ٦٦٢
الرياض : ٢١٦
ريحا : راجع أدريحا
ريدنغ (محطة كهربائية) : ٥٣ ، ٥٨ ، ٥٩
ريشون (مستعمرة ، غربة المنطار) : ٢٩٩
٣٥٨ ، ٦٤٤
ريشون لصيون - عيون قارة : ٦١٩ -
٦٢٠ ، ٦٥٥
- رزين الدولة : ١١٣
رشف : ٣٥٨
رشيد : ١٧٩
رشيد الدجاني : ٢٩١
رشيد عالي الكيلاني : ٢٩٦
الرصافة : ٧٠٥
الرصيفة : ٦٦٥ - ٧٠٥ ، ٧٢٥
رع : ١٠٠
رعنا : ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٧
رفع : ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٥٤ ، ١٠٨ ، ٣٧٨ ، ٤٧٧
الركة : ٣٨٥ ، ٧٠٥
الرقون (الرقيط) : ٨٥ ، ٢٩٩
الرقيم : ٦٦٤
ركن الدولة أبو الحسن الديلمي : ٦٤
الرماحس بن عبد العزيز : ٣٧
الرمادة : ٦٠٧
رمال روين : ٥٤
رمال بينا : ٥٤
الرمنا : ٦٩٢
رملة (محطة في سكة حديد الحجاز) : ٦٨٠
رنتية : ٤٨ ، ٦١ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ٣٣٦ -
٣٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٦٥١ ، ٦٥٥
رنتيس : ٤٧ ، ٤٩ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٣٦٦ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ - ٥٥٥
٥٦١ ، ٥٦٣ ، ٦٥٠
الرها : ٣٨٠
الرهوة (رهوة مالك) : ٢٩
الروادية (قبيلة) : ١١٧

الريفيرا : ٥٣	زكرون يعقوب : ٤٧٧
ريكاردوس (ريتشارد) - قلب الأسد :	زكريا : ٥٦٨
١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢١	زكريا بن نافع الارسوقي : ٣٥٦
٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣٢٦ ، ٣٥٢	زكريا الحشاش : ٢٧٩
٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٦٩ ، ٥١٦ ، ٥٢١	زكي عبد الرحيم : ٣٣٦
٥٤٩ ، ٥٢٢	زملة العليا : ٦٦٥
ريناتيا : ٦٥١	زناتة : ٣١٠
زالمان شازار : ٦٢٣	زهدي ابو الجين : ٤٩٧
الزاوية : ٥٥٠ ، ٥٧	الزهراء : (قصور) ٢٣٥
زاوية أبي النصر : ٢٨٩	زوربخ : ٤٧٨
زباير المدوان : ٦٦٢	زويزا : ٦٦٢ ، ٧١٩
الزبن : ٧٢٤	زياد بن جهور : ٢٩
الزبود : ٧٠٨	زيادة الله الأغليبي : ٤٠٠ ، ٤٠١
زبيد : ٣٩٥	زيتا (طول كرم) : ١٧٨ ، ٥٢٣
زحلة : ١٠١	زيتان : ٤٨٨ ، ٦٥١
زخردوف : ٦٥١	زيلوش : ٥٣٤ ، ٥٦٦
زرادشت : ٢١	زين الدين كتبغا : ٦٦
زرعين : ٤٨٨	س
الزرقاء : (مدينة) ١٩ ، ٦٦١ ، ٦٦٣ ،	الساردوا : ١٨٥
٦٧٥ ، ٦٧٩ ، ٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧٢٥	سارة (قمة) : ٦٦٣
٧٢٨ ،	سارونا : ٤٩ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٣٥٨ - ٣٥٩
زرقاء معين (نهر) : ٦٦٦	ساري : راجع « ثاري »
زرنوقة : ٤٨ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ،	ساريج : ٦٥١
٨٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٥٩٣ ،	ساريس : ٥١٩
٥٩٥ - ٥٩٧ ، ٥٩٩ ، ٦٣٩ ، ٦٤٢ ،	الساسانيون : ٢١
٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢	الساغرية : ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ،
الزعفران : ٦٦٢	٨٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ - ٣٢٢
زغر (صفر) : ٧ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ،	٣٢٩ ، ٣٣٥ ، ٤٦٦ ، ٤٨٤ ، ٤٩٢ ،
١٩ ، ٢٥	٤٩٤ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥٣
زفس : ٤٦٥	ساقيون : ٦٥٢
	ساقية : ٤٨ ، ٥٧ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٢٨٣ ،

السعيد (البك) (حائلة) : ١٨٣	٣٢٩ ، ٣٢٨ - ٣٢٧ ، ٣٢١ ، ٣١٨
سعيد بن روح الجذامي : ٣٧	٦٥٣ ، ٦٤٤
سعيد بن عبادة : ٣١٧	٦٦٢ : سالية
سعيد بن حيد الملك : ٣٧	سام : ٩٨
سعيد بن يزيد الأزدي : ٢٩	سامرا : ٣٩٩ ، ٣٨٢ ، ١٠٩
سعيد الشراوي : ٢٩٣	السامك : ٦٦٢
سعيد المصطفى : ١٨٣	سامي الأصفر : ٢٧٨
السفري : راجع عيسى السفري	سامي بك (ضابط مصري) : ١٧٧
سفيان بن سليمان الأزدي : ٣٧٧	الساوية : ٥٧
السكرية (خربة صقير ، عرب صقير) :	سبتة : ٢٤ ، ٢٣
٥٣ ، ١٨	سبسطية : (مدينة ، قرية ، كورة) : ١٠
سكورس : ١٠٤	١٢ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ١٠٨ ، ٤٦٧
سلامة بن جعفر الرمي : ٤٨٦	سبك : ٤٢
سلجوق : ٦٦٤ (آياتولوج)	الست نفيسة : ٣٦١
سلانيك : ١٦٩	سترة الفالج : ٦٦٥
سليت (شعليم) : ٤٨ ، ٥٧ ، ٧٩ ،	سجد : ٥٧٩ ، ٣٦٥ ، ١٩١ ، ٨٠ ، ٤٨
٨٠ ، ٣٦٥ ، ٤٤٣ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ،	٥٨٥ ، ٥٨٤ ، ٥٨٣ - ٥٨٢ ، ٥٨٠
٥١١ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ -	سحاب : ٧١٢ ، ٦٦٥ ، ٦٦٣ ، ٦٦٢
٥٢٧ ، ٦٥٢	سحمت : ١٠٠
السلجوقيون : سلجوق : ١١٣ ، ١٣١ ،	السختة : ٧٢٥ ، ٦٦٤ ، ٦٦٣
٤٨٧ ، ٣١٢	سراجيفو : ١٨٧
السلط : ١٩ ، ٢٦ ، ٤٨٨ ، ٦٧٧ ،	سراج : ٦٦٥
٦٨٦ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٨ ، ٧٠٩ ،	سريون مراد : ١٤٤
٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧٢١	سردينيا : ١٠١
سلمة : ٤٨ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ،	سرطة : ٥٧
٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٢١٥ ، ٢٨٣ ،	سرخ (اللورة) : ٦٠٧ ، ٦٨٠
٢٨٥ ، ٣٢٣ - ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٦٤٤ ،	سعد بن ابي وقاص : ٣٧٢
سلمة بن هشام المخزومي : ٨٦ ، ٣٠١ ،	سستيس غانوس : ١٠٥
٣٢٣	السطر : ٤٩٢
سلمية : ٤٣ ، ٥٠	سمادة بن حيان المغربي : ١١١
سلواد : ٥٧	سعد الدولة القواسي : ٣١٧ ، ٣٠٣

- السلوقيون : ١٠٣ ، ١٠٤
 السليحات : ٧٠٨
 السليط (السلاطة) : ٧٢٥
 سليم الأول (ياووز) : ١٣٢ ، ١٣٣ ،
 ١٣٤ ، ٤٢٤ ، ٤٧٠
 سليم باشا : ١٧٧
 سليم قنلا : ٢٤٣
 سليم الثالث : ١٣٥ ، ١٦١ ، ١٧٢
 سليم الثاني : ١٣٣
 سليم النساطري : ٢٧٩
 سليم اليمقوبي : ٤٧٤
 سليمان الأول القانوني : ١٣٢ ، ١٣٣
 سليمان باشا (والي عكا) : ٦٦ ، ١٦٣ ،
 ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
 ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤
 سليمان بن احمد الطبراني : ١٠٩
 سليمان بن داود (النبي) : ١٠١
 سليمان بن عبد الملك : ١١ ، ١٣ ، ٣٠ ،
 ٣٦ ، ٣٧٢ - ٣٧٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ،
 ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤٤٩ ، ٧٠٦
 سليمان بن هشام بن عبد الملك : ٦٧٢
 سليمان التاجي الفاروقي : ٢٤٤
 سليمان الثاني : ١٣٣
 سمرة ، (السامرة ، السامريون) : ٢١ ، ١٢
 سمرقند : ٢١٤
 سمرعان دياخ : ١٠٦
 سمرعان المكابي : ١٠٤
 سميع سليم : ٢٧٩
 سناه الملك حسين : ٤٠٥
 سنان بن عليان : ٣٩٥
 سنس (قبيلة) : ٣١٠ ، ٥٤٧
 سنجر الجاولي : ٣٥٥
 سنجر المروزي : ٣٥٤
 سنجل : ٥٧
 سنحاريب : ٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣١٥
 السند : ٣٦ ، ٣٩
 سنقر الرومي : ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤
 سنقر شاه المنصوري : ٣٥٥
 السنوسية (عائلة ، طريقة) : ٢٩٥
 سنيقية : ٥٦
 السهل الساحلي : ٤٧ ، ٦١ ، ١٠١ ، ١٤٥
 السواقة : ٥٩٠ ، ٦٧٩
 السوالة : ٤٨ ، ٥٩ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ٣٤٠ -
 ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٦٦
 سوتج : ١٠٠
 السودان : ٧٢٩
 السويس (قناة) : ١٨٧
 سويسرة : ٢٤٤
 سياغة : ٧٠١
 سياغة : ٧٠١
 سيزريا : ٧٢٩
 سيبان (قبيلة) : ٢٩٧
 سيعون : ٧١٧
 سيتويا : ٦٥١
 سيدنا علي : راجع الحرم
 سيريس : ٥٠٢
 سيف الدولة : ٤٠٢
 سيف (عائلة) : ٦٢٣
 سيف : ٤٠٢
 سيف الدين كرمون : ٣٥٢
 سيلان : ٧٠٤
 السيلة : ٥٦٣
 سيناء : ٣٧٨ ، ٤٧٧ ، ٥٠٠ ، ٦١٨
 سيولف الولشي : ١١٦

٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٩٥ ، ٦١٨ ، ٦٤٩ ،
٦٥٩ ، ٦٧٧ ، ٧١٧ - ٧٢٥ ، ٧٣١
الشركس : ٧٢٥ ، ٧٢٦
شريف رؤوف باشا : ٢٦٧
شليم (مستمرة) : ٦٥٢
شليم : راجع سلييت
شعيب (النبي) : ٤٥٣
شعيب بن محمد الديلي : ٦٠٦
شايدرو : ٣٢٥
شارل الأول : ١٨٧
شافير : ٣٢٢ ، ٦٤٩
الشافعي : ٣١٦
الشارفة : ٦٨٦
شاكر ابو كشك : ٣٤٥
شاهين الكمالي : ٤٥٥
شبتين : ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٧٩ ،
٣٦٥ ، ٥٥٧ ، ٥٥٩ - ٥٦٠ ، ٥٦١ ،
٥٦٢ ، ٥٦٥ ، ٥٦٨
شبيرن : ٢٨٠
الشجرة : ٥٦٨
الشجرتين : ١١
شحمه : ٤٨ ، ٧٩ ، ٣٦٥ ، ٥٨٢ ،
٥٨٣ ، ٥٨٧ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ،
الشخاترة : ٧٢٥
شخونات بيلسن : ٦٤٥
الشيخ داود : ٥٨٨
الشيخ رسلان : راجع أحمد بن أمين
الشيخ مراد : ١٢٨
الشيخ مونس : ٧٨ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٨٠ ،
٨٢ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ -
٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٦٦

سيون : ٤٢
ش
شمس الدين للذكر الكركي : ٣٥٢
شموئل ستيفن وايز : ٥٠٦
الشويك : ٦٩٣
شوتي بك اليوغوسلافي : ٦٤٥
الشوثة الجنوبية (شونة نمرين) : ٦٨٦
الشويقات : ٢٤٣
شيان بن احمد : ١٠٩
شيت (النبي) : ٦٠٣
شفاييم : ٩٢ ، ٣٥٨ ، ٦٤٤
شقة : ٤٧ ، ٤٩ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٤ ،
٣٦٥ ، ٥٥٢ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ -
٥٦٢ ، ٥٦٣
الشقيف (شقيف ارنون) : ١٢٥
الشقيق : ٦٦٢
شكري بك : ٢١٢
شكيب ارسلان : ٧١١
شلا (صخرة) : ١٨٨
شلتا : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٧٩ ،
٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ،
٥٥٧ ، ٥٥٩ ، ٥٧١
شمار ياهولفن : ٦٤٤
شخونات غفن : ٨٤
شما : ٦٥٢ ، ٦٠٥
الشراة : ٧ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
٣٩٤ ، ٧١٢
الشراپ : ٧٠٨
شرف المعالي : ٣٠٤
شرق الأردن (الأردن) : ١٩٤ ، ٢٤٣ ،
٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ،
٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٣٢٧ ، ٣٧١ ، ٣٨٢

صلاح الدين الأيوبي : ٢٧ ، ٦٥ ، ٨٦ ،
 ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ،
 ١٢٥ ، ١٤٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٦ ،
 ٣٤٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ،
 ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤٦٩ ، ٤٤٩ ،
 ٤٦٠ ، ٤٨٧ ، ٥١٦ ، ٥٢١ ، ٥٢٩ ،
 ٥٤٩ ، ٥٧٣ ، ٥٩١
 صلخد : ٧٠١
 صميل : راجع المسعودية
 صوانات : ٥٢٤
 صور : ٢٦ ، ٦٥ ، ١١٥ ، ١٢١
 صوفا : ٦٦٢
 صويلح : ٦٦٢ ، ٧٠٩ ، ٧١١ — ٧١٢ ،
 ٧٢٥
 صيداء : ٢٦ ، ٦٥ ، ١٠٢ ، ١٢٣ ،
 ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ،
 ٢٠٥
 صيلون : ٤٨ ، ٧٩ ، ٣٦٥ ، ٥٠٩ ،
 ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
 الصين (صينيون) : ٩ ، ١١ ، ١٤٧ ،
 ٤٥٩ ، ٥٠٦ ، ٧٢٩
 ض
 الضاهر بيبرس (الظاهر) راجع بيبرس
 ضاهر العمر (الظاهر) : ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
 ١٤٣ ، ١٤٤
 ضيمان بن روح الجذامي : ٣٧
 ضيعة : ٥٩٠ ، ٦٧٩
 ضمرة بن ربيعة : ٣٩٨
 ضمضم بن عقبة : ٤٣
 الضهيرية : راجع خربة الضهيرية

شيراز : ١٣
 الشيشان : ٧٢٥ ، ٧٢٦
 ص
 صالح (النبي) : ٨٦ ، ٤١٣ ، ٤٥٢ ،
 ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨
 صالح بن علي العباسي : ٣٨ ، ٣٧٥
 صالح بن مرداس : ٣٩٥
 صالح بن يوسف : ٣٩٩
 صالح خميس : ١٨٥
 صبيا : ٢٩٥
 صبيحة (أميرة اندلسية) : ٢٣٥
 الصحراء — بادية الشام : ٥
 صخور أندروميذا : ١٠٥
 صرخد : ٤٨٨
 صرعة : ٥٧٨
 صرغتمس : ٦٧٤
 صرفند الخراب : ٤٨ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ،
 ٣٦٥ ، ٤٤٤ ، ٤٩٨ — ٤٩٩ ، ٦٢٧ ،
 ٦٤٠
 صرفند العمار : ٤٨ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ،
 ٣٢١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٤٣٥ ، ٤٦٦ ،
 ٤٨٦ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ — ٤٩٨ ، ٦٤٩ ،
 ٦٥٥
 صفا : ٥٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ،
 ٥٧١
 صفد : ٢٦ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٤١ ،
 ١٧٤ ، ٢١٥ ، ٢٦٧ ، ٣٥٥ ، ٤١٨ ،
 ٤٨٨
 صفين : ٣٤ ، ٤٦٨
 سقلية : ٢٤ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ،
 ٤٠١

٤٧١ ، ٥٩٢ .	ضياء الدين الأذري : ٤١٥
طويحين : ٦٦٢	ط
طيء : ٣٩٦	طابيتا (غزالة) : ١٠٦ ، ٤٦١
طيبة (مصر) : ١٠٠	طارق بن زياد : ٢٣٧
الطيرة (طول كرم) : ٦١ ، ٦٥ .	طبربور : ٦٦٢ ، ٦٦٤
طيرة دندن : ٤٨ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٣٦٥ ،	الطبري : ١٥ ، ٣٧٧ ، ٤٠١
٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ - ٥٤٢ ، ٥٤٤ ،	طبرستان : ١٥ ، ٣٧٣
٥٤٦ ، ٥٦٣ ، ٦٤٧	طبرية : ١٤ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ،
طيرة شالوم : ٦٤١	٣٩ ، ٦١ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٦٣ ،
طيرة يهوذا : ٥٤٢ ، ٦٤٧	٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٣٧٨ ، ٣٩٥ ، ٥٦٨
الظاهر بيبرس (رجح بيبرس)	٥٧٥
ظ	طتميس الثالث (تحتمس) : ٩٨
ظاهر العمر : راجع ضاهر العمر	طرابلس الشام (لبنان) : ١٢٦ ، ١٦٤ ،
الظاهر لاحزاز دين الله الفاطمي : ١١٢ ،	٢٩٠ ، ٤١٥ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥
٣٩٥	طرسوس : ١٨٠
ظهر حمار : ٣٢٢	طمرل بك السلجوقي : ٦٤ ، ٣٠٩
ظهورات الخراب : ٦١٤	الطفيلة : ٥٢٢ ، ٦٩٨
ع	طلالغ بن رزيق : ٤٨٧
عائشة (ام المؤمنين) : ٣٠	طلوزة : ٥٠٦
عابود : ٥٤٤ ، ٥٥٢ ، ٥٥٦ ، ٥٦١	الطنطورة : ١٧٠
عاد (قوم) : ٤٥٣	طنكري (تنكرد) : ١١٥
عادل جبر : ٢٤٤	طنيب : ٦٦٢ ، ٦٦٤
عادل نجم الدين : ٢٧٦ ، ٢٨٣	طهران : ٣١٥
عارف الغزوني : ٢٤٥	الطواحين : ٥٩ ، ٦٣
عاقر : ٤٨ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ،	الطوق : ٧٢٤
٨٨ ، ٢١٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٤٤٤ ،	طول كرم : ٦٩ ، ٩٢ ، ٢٦٩ ، ٢٩١ ،
٥٤٤ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨ - ٦٠٠ ، ٦٠١ ،	٢٩٢ ، ٣٦٥ ، ٤٧٧ ، ٥٠٢ ، ٥٢٣ ،
٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٥١ ،	٦١٧ ، ٦٤٤ ، ٦٨٦
٦٥٣	طولون ؟ : ١٠٨
عاصم السعيد : ٢٤٧	الطولونيون : ٦٣
العالم : ٦٦٢	طوسون (رحالة) : ١٧٩ ، ٤٣١ ،

- حالية : ٢٩٢
 عامر بن لؤي : ٣٢
 العامرية : ٦٦٢
 عاملة (قبيلة ، جبل) : ١١ ، ١٩
 عانة : ٣٠٩ ، ٣٩٥
 عباد : ٦٧٦ ، ٧٠٨
 عبادة بن الأشيب المزني : ٢٨
 عباد بن عباد الارسوني : ٣٥٧
 عبادة بن الصامت : ٣٠ ، ٤٠ ، ٤١
 عباس (مقام) : ٣٣٤
 العباس بن محمد الهاشمي : ٣٩
 العباسية : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٧٨
 ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤
 ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ - ٣٣٦ ، ٣٥٠
 ، ٣٥٩ ، ٥٣٧ ، ٦٤٤ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠
 ، ٦٥١ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦
 العباسيون (بنو العباس) : ١١ ، ٢٣
 ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٣ ، ٦٤
 ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ٢٣٧ ، ٣٠٩ ، ٣٨٩
 ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٥٩
 عبد الله آغا : ١٥٤ ، ١٥٩
 عبد الله باشا الخزندار : ١٦٣ ، ١٨٣
 عبد الله البطاحي : ٤٠٢
 عبد الله بن احمد البشبي : ٦٠٤
 عبد الله بن احمد الرملي : ٤٢٢
 عبد الله بن ثابت التوزي : ٤٠١
 عبد الله بن الحسين (الملك) : ٦٧٦ ، ٦٧٧
 عبد الله بن حمدان : ٤٠٣
 عبد الله بن رماحس القيسي : ٦٠٧
 عبد الله بن الزبير : ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥
 عبد الله بن محمد الحسي : ٣٩٢
 عبد الله بن عوف الكشاني : ٣٧
 عبد الله بن محمد بن طويط : ٤٠٠
 عبد الله السبكي : ٤٢
 عبد الله السفاح : ٣٨ ، ٦٢
 عبد الله القلقيلي : ٢٤٤
 عبد الله مخلمي : ٤٥٥ ، ٤٥٦
 عبد الله النديم : ٢٩٢ ، ٢٩٣
 عبد الجليل : ٣٤٦
 عبد الحميد الأول (السلطان عثمان) :
 ، ١٣٥ ، ١٦١
 عبد الحميد الثاني (السلطان عثمان) :
 ، ١٦١ ، ٢٠٦ ، ٢٩٢ ، ٣٥٩ ، ٦١٧
 ، ٦٧٥ ، ٧٣٢
 عبد الحميد الرملي : ٤٢١
 عبد الرحمن بن عبد الوهاب الفزي : ٤٧٣
 عبد الرحمن بن عديس البلوي : ٨٦
 ، ٤٦٧ ، ٤٦٨
 عبد الرحمن بن عمر القيايبي : ٥٠٨
 عبد الرحمن بن عوف : ٤٦٨
 عبد الرحمن بن غم : ٣٠
 عبد الرحمن بن معاوية بن هشام : ٤٣
 ، ٣٧٤ ، ٧٠٥
 عبد الرحمن الناصر الأموي : ٣٠٧
 ، ٣٠٩
 عبد السلام بن عبد الله : ٤٣
 عبد العزيز (السلطان عثمان) : ١٦١
 ، ١٩٠
 عبد العزيز الدباغ : ٢٩٥
 عبد النبي صون : ٢٦٥
 عبد النبي التنايلي : ٤٢٧
 عبد الفتاح حمود : ٥٨٦

عبد القادر الايوبي : ٤١٥
 عبد القادر بن محمد الرملي : ٤٢٠
 عبد القادر الجزائري : ٢٩٠
 عبد القادر الحسني : ٧١٦
 عبد القادر الدباغ : ٢٩٣
 عبد القادر الدجاني : ٢٩١
 عبد القادر العلمي : ٤٧٣
 عبد الكريم ابو النصر اليافي : ٢٨٩
 عبد الكريم غريبة : ٦٧٥
 عبد اللطيف آغا : ١٨٥
 عبد اللطيف بن موسى الينناوي : ٥٩٠
 عبد المجيد (السلطان المشاني) : ١٦١ ،
 ١٧٥ ، ١٦٢
 عبد المجيد بن عبد العزيز (الخليفة المشاني)
 ١٦٢
 عبد الملك بن مروان : ٢٠ ، ٢٩ ، ٣١ ،
 ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤
 ٤٠٩ ، ٥١١ ، ٧٣٠
 عبد الملك (حفيد موسى بن نصير) : ٣٨
 عبد الهادي (عائلة) : ٧١٦
 عبد مناف : ٣٧٣
 عبد الواحد البافوني : ١٠٩
 عبد الوهاب بن ابراهيم العباسي : ٣٨
 عبد الوهاب التازي : ٢٩٥
 عبيد الله المهدي : ٤٣ ، ١١١ ، ٤٠٠
 عتبة بن غزوان : ٣٧٢
 عثليت : ٤٧٧
 عثمان (الايوبي) : ٥٩٢
 عثمان باشا الكرجي : ١٣٦ ، ١٦٦ ،
 ٥٩٢
 عثمان بن ارقطول : ١٣١

عثمان بن عفان : ٣٤ ، ٦٢ ، ١١١ ،
 ٣١٦ ، ٣٧٤ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨
 عثمان الثالث (السلطان) : ١٣٥
 عثمان الثاني (السلطان) : ١٣٣
 عثمان العباسي : ١٥٣
 عجلان (ضيعة) : ١٠٨
 عجلون : ١٦ ، ١٣٤ ، ٤١٥ ، ٤٨٨ ،
 ٦٨٦ ، ٦٩٨
 عجنجول : راجع بيت نوبا وعجنجول
 عجور : ٥٨٣ ، ٥٨٤
 عدائيم : ٦٥٢
 عدن : ١٣٢ ، ٢٦٣ ، ٤٧٨
 العدوان : ٦٧٦
 العلمية : ٦٦٢
 عراق : ٦٦٢ ، ٦٦٨
 العراق : ٢١ ، ٢٥ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ١٠٢ ،
 ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ٢١١ ، ٢٦٣ ،
 ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦ ،
 ٣١٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٤ ،
 ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤١٤ ،
 ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤١٨ ، ٧٢٨
 عراق الأمير : ٦٦٢
 عراق البيضا : ٦١٤
 عراق المنشية : ٢١٥
 حزب السطرية : راجع (أبو الفضل)
 حرب الجرامنة : ٣٣٩
 حرب السدرة : ٨٠
 حرب سقير : ٥٩٣ ، ٦٠٤
 حرب المائد : ٣٤٠
 حرب الملاحة : ٣٤٠ ، ٥٠٠
 حرطوف : ٦٩ ، ١٩٢

- عقبة بن نافع : ٣٧٢
عقربة (صحابي) : ٣٠
مقرون (خربة المقتنع) : ٥٩٨ ، ٨٥
عقور : ٦٩
مكا : ٢٦ ، ٦٦ ، ١١٥ ، ١١٩
١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨
١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤
١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩
١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦
١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٢٤
٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٤٠٥
٤١٠ ، ٤٥٣ ، ٤٦٩ ، ٥٦٤ ، ٦٣٥
علاء الدين الحسيني : ١٨٤
علقمة بن حكيم الكتاني : ٣٣ ، ٣٤
علقمة بن مجزؤ : ٣٢ ، ٣٣
علما : ٥٤٤
علم الدين الحلبي الكبير : ٣٥٢
علم الدين سليمان : ١١٩
علم الدين قيصر : ٤١٣
علي البكا : ٣٥٣
علي بك الكبير : ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٧
١٣٩ ، ١٤٠
علي بن ابراهيم الرملي : ٤١٩
علي بن ابي طالب : ٢٣ ، ٢٩ ، ١١١
٣٧٢
علي بن الأخشيد : ٣٨٦
علي بن جعفر الكتامي : ٣٩٤
علي بن الحسين الحارثي : ٧١٥
علي بن عبد الله الحمداني : ٦٤
علي بن خليل : ٨٦ ، ٣٠١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠
٤١٨ ، ٤٢٥
العريش : ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ٢٦ ، ٢٨
١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٧٦ ، ٣٧٨
٣٨٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧٧
العريش (الاردن) : ٦٦٢
عز الدين اميك : ٧١٤
عزون : ٣٥٥ ، ٥٠٢
عزيز بك : ٢٩٣
العزيز الفاطمي : ٦٤ ، ٦٥ ، ٣١٠
٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣
٤٤٨ ، ٥٥٦
المزيقات : ٧٠٠ ، ٧٢٥
مقلان : ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤
١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥
٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٦٥
١١٥ ، ١١٦ ، ٢٤٩ ، ٣١٧ ، ٣٥١
٣٧٧ ، ٣٩٥ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦
٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤٦٩ ، ٤٨٦ ، ٥٩١
٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٦ ، ٦٢٠
عسكر بن ابراهيم الحموي : ٢٥
عسلين : ٥٧٨
عسير : ٢٩٥
عسيرة : ٦٥٢
عصف الدولة البويهي : راجع فناخسرو
عطروز : ٦٦٢
عقان (والد الخليفة عثمان) : ٣٧٤
عفيف الدين بن محمد الأرسوفي : ٣٥٦
العقبة (آيلة ، ويلة) : ٥ ، ٧ ، ١١
١٤ ، ١٦ ، ٢٥ ، ١١٥ ، ٢٢٤
٤٥٣ ، ٦٩٢ ، ٦٩٨
العقبة (محطة من محطات السكة الحجازية) :
٦٨٠

٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦
 عمر بن منصور الارسوفي : ٣٥٧
 عمر اليافي : ٢٨٩
 العمرو (قبيلة) : ٣١٣
 عمرو بن العاص : ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ١٠٨
 ١٢٧ ، ٣٠٣ ، ٣٧٢ ، ٤٦٧ ، ٥١٠ ،
 ٥٨٩
 عمر البطار : ٢٤٧
 عمر الغزوني : ٢٩٧
 عمر مكرم : ١٥٣
 عمواس (قرية ، كورة) : ١٠ ، ١٢ ،
 ١٣ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
 ٥٧ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٨ ،
 ٣٦٦ ، ٤٥٤ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ - ٥١٤ ،
 ٥١٥ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٣ ،
 ٥٢٦ ، ٥٧٣ ، ٥٨٩
 عموري الأول : ١١٥
 عمورية : ٥٦٣
 العميريون (حمولة) : ٣١٣
 عيشاب : ٦٥٢
 عناية : ٤٨ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٣٦٥ ، ٤٤٢ ،
 ٤٦٦ ، ٤٨٥ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ - ٥٠٧ ،
 ٥٠٨ ، ٥١٥ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣
 العتب (ابو غوش) : ٢١٥ ، ٥١٢
 الموازم : ٧٢٥
 الموائمة : ٧١٦
 الموجاء : راجع نهر الموجاء
 عودة ابو تايه : ٧١٨
 المويراتية (الأويراتية) : ٦٦
 حياض بن مسلم : ٧١٥
 عيانوط : ٦٤٠

علي بن محمد التهامي : ٣٩٤
 علي بن محمد الرسمي : ٦٢
 علي بن محمد الرملي : ٤٢٠
 علي بن محمد البيتاوي : ٥٩١
 علي بيسي : ٢٤٧
 علي حسين المرجاني : ٢٩١
 علي الزرحي : ٤١٥
 علي علاء الدين : ٤١٧
 علي المروي : ٤٩٤
 عليان : ٦٦٢
 العليبي : ٢٧٠
 عمان (بفتح العين وتشديد الميم) : ٥ ، ٧٠ ،
 ١٢ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ،
 ٢٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣٧٧ ،
 ٤٧٨ ، ٥٨٦ ، ٥٩٠ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ،
 ٦٧٢ - ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٨ ، ٧٠٣ ،
 ٧٠٥ ، ٧٠٧ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ،
 ٧١٢ ، ٧١٤ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ،
 ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٨ ،
 ٧٣١
 عمان : (بضم العين وفتح الميم) : ٢١ ،
 ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧٦
 عمر أغا البيلاني : ١٨٣
 عمر الأيوبي : (ابن اخي صلاح الدين) :
 ٤٠٦
 عمر بن الخطاب : ٧ ، ١٢ ، ٢٩ ، ٣٠ ،
 ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٦٤ ،
 ١١١ ، ٣٠١ ، ٣١٧ ، ٣٣٤ ، ٤١٠ ،
 ٤٢٥ ، ٤٦١ ، ٥١٠
 عمر بن عبد الرحمن القبايبي : ٥٠٨
 عمر بن عبد العزيز : ٣٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ،

- عيسى البرقاوي : ١٦٣
عيسى بن الشيخ : ٣٨٢ ، ٣٨٣
عيسى بن محمد النحاس : ٣٩٨ ، ٦٠٧
عيسى بن مريم : (راجع المسيح عليه السلام)
عيسى داود العيسى : ٢٤٤ ، ٢٩٥
عيسى السفري : ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٥٤٢
عيسى عمرو : ١٧٠
عيسى الماضي : ١٨٣
عيسى المكاربي : ٤٠٥
العيص (قرية) : ٣٨
عين ايوب : ٥٧٠
عين جالوت : ٤٣ ، ٣٩٥
عين شمس (اون) : ١٠٠
عين العقد : ٦١٤
عين المالحه : ٨٤ ، ٥٠١
ميون قارة (ريشون ليزيون) : ٨٨ ، ٢١٥
٣١٧ ، ٤٩٤ ، ٤٩٨ ، ٥٩٣ ، ٦٣٤ ، ٦٤٠ ، ٦٥٦
غ
غابة العباشه : ٣٤٩
غابة كفر ضور : ٦١٧
غابة مسكة : ٦٤٤
غابينوس : ٥٨٩
غازي بن الكامل الأيوبي : ٥٩٢
غان سورك : ٥٠٢ ، ٦٥٠
غان شلومو : ٦٣٩
غاليسيا : ٤٣٤
الغبين : ٧٢٤
غدير الحج : ٦٧٩
غديرا (جديرا) : راجع قطرة يهود
الغرس بن شاور : ٤٠٧
غرس الدين خليل الذي : ٣٧٤
غزالة : راجع طابيتا
غيمت ملر : ٣٦١
غزة (مدينة ، كورة) : ١٠ ، ١٩ ، ٢٤ - ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٧ - ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٤ ، ٢٦٢ ، ٣٢٢ ، ٣٣٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣٦٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٤ ، ٣٧٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٤٠٦ - ٤٠٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٧ ، ٥٠٢ ، ٥١٤ ، ٥٤٧ ، ٥٨٢ ، ٥٨٦ ، ٥٩٣ ، ٥٩٥ ، ٦٠٧ ، ٦٢٠ - ٦٢٢
غسان ، الفساسة : ٣٨ ، ٣٩٦ ، ٧٠٠
الغصنفر بن الحسن : راجع ابو تغلب الحمداني
النفل : ٧٢٤
غليوم الثاني : راجع ويلهلم الثاني
غنوت : ٦٥٠
غني تكفا : ٦٥٠
غني عام : ٦٤٢
الغنيمات : ٧٢٥
غني يهودا : ٦٥٠
غني يونا : ٦٥١
غوتنفن : ٢٥
غودفري دوبويون : ١١٥ ، ٣٥٠
النور ، الأغوار : ١٤ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٥
٢٦ ، ٣٤٢ ، ٣٧١ ، ٧٠٢
غور الصافي : راجع زغر

الفرما : ٢٨٧	الغوطه : ٢٦ ، ٢٨
فرما ، فرنسيون : ٥٣ ، ٧١ ، ١٢٤ ،	غور المزرعة : ٦٩٨
١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،	ف
١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،	الفائز : ٧٢٤
١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ،	فائز جراد : ٥٩٥
٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،	فاتك ابو شجاع الأخشيدي : ٢٨٦ ، ٢٨٧
٢٥٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٤ ،	فاس : ٢٩٥
٦٩٧ ، ٧٠٤ ،	فاسبيان : ١٠٥ ، ٤٦٥ ، ٥١٠
فرنيس (القديس) : ١٩٢	فاطمة الزهراء : ١١١ ، ٤٦١
فرنيس املي نيوتون : ١٩٥ ، ٦٧٥	فاطمة بنت الحسين بن علي : ٧٠٦
فرنيس جوزيف : ١٨٧ - ١٨٩	فاطمة بنت عبد القادر الرملي : ٤١٨
فرنيس فردينت : ١٨٧	الفاطميون (الدولة البيدية) : ١١١ ،
فرنكفورت : ٦١٧ ، ٦١٨	١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ٣٠٩ ، ٣٨٦ ،
الفروخية : ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٧	٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ،
فريدريك الثاني : ١٢٢ ، ١٢٣	٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٥٩ ،
الفريفة : ٦٧٩	٤٦١ ، ٤٨٧ ، ٥٩١
الفساط : ٣٧٢ ، ٥٧٦	فاحور : ٦٦٣
الفصل بن اسماعيل المباسي : ٦٠٦	فالكهاين : ٨٨
الفصل بن حنزابة : ٤٠١	فان بنيكه (جنرال) : ٥٦٣ ، ٥٦٤
الفصل بن صالح : ٦٤	فمجة : ٤٨ ، ٥١ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٩ ،
الفصل بن المباس : ٨٦ ، ٢٣٤ ، ٤٥٤ -	٩٢ ، ٩٣ ، ٣٣٧ - ٣٣٩ ، ٤٦٢ ، ٥٥٠
٤٥٦ ، ٤٩٢	الفحيص : ٦٨٦
فصل ريمة : ٣٩٥	فخر الدين المعني : ١٣٤
الفقهاء : ٧٠٨	الفرات (نهر) : ٦٩ ، ٣٠٩ ، ٣٨٥
فكتوريا (الملكة) : ١٧٥ ، ٣٥٩	فردريك هاسل كويست : ١٤٧
الفلاندر : ٥٢٩	الفرزدق : ٧
فناخسرو : ٦٤	الفرس ، فارس : ٢١ ، ٢٣ ، ٦٤ ،
فنيقية ، فنيقيون : ١٠١ ، ٥٠٧	١٠٣ ، ١٣٢ ، ١٨٧ ، ٣٥٧ ، ٣٨٩ ،
فهيم الحسيني : ٢٤٤ ، ٢٤٥	٣٩٦ ، ٤٠٢ ، ٤٥٩ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ،
فؤاد الدجاني : ٢٤٨	٦٩٧
فوزي القاوقجي : ٢٨٣	فرغانة : ٣٨٤

٤٤٥ ، ٤٨٥ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨
 ٥٠٩ - ٥١١ ، ٥١٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧
 ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٦٥٢ ، ٦٥٤
 قبر دافور : ٨٤
 قبر ص : ٤٠
 قبور عبد الله : ٦٦٢
 القبية : ٤٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٣٦٥
 ٥٩٣ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ - ٥٩٨ ، ٦٤١ ، ٦٥٣
 قبية : ٤٧ ، ٤٩ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٣٦٦ ، ٥٣٧
 ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠
 ٥٦١ ، ٥٦٢ - ٥٦٤ ، ٥٦٥
 قدامة بن جعفر : ١٥
 قدرون : ٦٥٢
 القدس (ايليا ، بيت المقدس) ، كورة
 جبال : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤
 ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤
 ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٤١
 ٤٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩
 ٨٥ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٩
 ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٢
 ١٢٥ - ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٦
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩
 ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩
 ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٠
 ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩
 ٢١٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٩٠
 ٢٦١ - ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٣٠٤
 ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧
 ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٦
 ٣٥٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨

٢٨٤ : فولر
 فولك أوف آنجو : ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٥٩١ ، ٥٢١
 فولتي : ١٤٥ ، ١٤٧ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٧٠
 فيصل الأول (ملك العراق) : ٢٣٨ ، ٤٣٤
 فيصل رشيد الطاهر : ٢٧٩
 فيق (في سوريا) : ٣٧٨
 الفيقار : ٣٣
 فيلكس فابري : ١٢٩
 فيليب الأسباني : ٤٣٠
 فيليب الجلاد : ٢٩٣
 فيليبير : ٢١١
 فيينا : ٤٧٨ ، ٦١٧ ، ٦٣٧
 ق
 القائم العباسي : ٣٠٩
 قارة : ٦١٩
 قاسم الأحمد : ١٧٧ ، ١٧٨
 قاسم زين البشتكي : ٥٩٤
 قاسم كاتب الشهر : ١٥٣
 قاسم المصلي : ١٥٣
 قاقون : ٤٨٨ ، ٥٤٤
 القاشلي : ٥٤٦
 القاهرة : ٢٧ ، ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٣
 ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٣ ، ٢٩٣
 ٢٩٤ ، ٣٧٢ ، ٣٨٦ ، ٤٠٣ ، ٤١٦
 ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٧٩
 ٥٧٦ ، ٥٨٦ ، ٥٩٢ ، ٥٩٥ ، ٦١٩
 قاووس : ١٩
 القباب : ٤٨ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٣٥٩
 ٣٦٧ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤

القصر (محطة سكة حديد) : ٦٧٩	٣٧٩ ، ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٤
قصر البرقع : ٧٣٤	٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٤
قصر حجلا : راجع دير حجلا	٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٤ ، ٤١٤
قصر الحلابات : ٦٦٥ ، ٧٢٨ - ٧٢٩	٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣٠
قصر الحراثة : ٧٢٩ ، ٧٣٠ - ٧٣١	٤٣٥ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٦٠ ، ٤٦٩ ، ٤٦٩
قصر الخضراء : ٥١١	٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٧ ، ٤٨٧ ، ٤٩٣ ، ٤٩٣
قصر شبيب : ٦٦٥	٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٧ - ٥١٧
قصر الطوبة : ٧٣١	٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٧٣
قصر المال : ٦٦٨	٥٨٢ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٢
قصر المشي : ٦٦٥ ، ٧٣١ - ٧٣٣	٦٢٥ ، ٦٣٧ ، ٦٧٦ ، ٦٨٦ ، ٦٩٢ ، ٦٩٢
قصر المؤبر : راجع دير القديس يوحنا	٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٥٥ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٢
القصر (رسام) : ٣١١	٧١٦ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢١
قصر عمرة : ٧٣٣ ، ٧٢٩ - ٧٣٤	قدس : (بالفتح) : ٢٢
قضاة (يضم القاف) : ٤٩٩ ، ٧٢٥	القراطة : ٦٤ ، ١١١ ، ١١٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٢
القضاة : ٧٢٤	٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٢
القطائع : ١٠٨	قرطبة : ٢٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٥
قطر (بفتحات) : ١٣٢	القرم : ١٣٢
قطرانة : ٦٧٩	قرن صرطبة : ٧٢١
قطر الندي : ٦٣ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤	القرويين : ٢٩٥
قطرة اسلام (قطرة ، بملة) : ٤٨ ، ٧١ ، ٧١	قرية شاول : ٦٣٦
٨٠ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٢١٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٥	قريش : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٢
٤٧٠ ، ٥٠٢ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ - ٦٠٢	القريات : ٦٦٢
٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٢٢ ، ٦٤٨ ، ٦٥١ ، ٦٥١	قريات اونو : ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٦
٦٥٢ ، ٦٥٤ ، ٦٥٦ ، ٦٥٦	قزاة : ٤٨ ، ٥٠ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٥
قطرة يهود (جذيرا ، غديرا) : ٦٠٢	٣٦٦ ، ٥٧٢ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ - ٥٨٣
٦٠٤ ، ٦٢١ ، ٦٢١	٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٦٠٠ ، ٦٠٠
قطن (بالضم) : ٤٣ ، ٢٩٥	قسام الحارثي : ٦٤
قطنا (بالفتح وتشديد النون) : ٥٧ ، ٥٢٢	القسطل (الاردن) : ٦٦٢ ، ٧٠٧ ، ٧١٦ ، ٧١٦
القطيفة : ٦٠٧	٧٣١
القفاقس : ١٢٦ ، ١٣٦ ، ٥٠٦ ، ٧٠٨	القسططينية : راجع استانبول
٧٢٥ ، ٧٢٦	قسططين : الكبير ٤٤٨ ، ٤٦٦ ، ٤٦٦

كاردي (صخرة) : ١٨٨	قلاون : ٦٦ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ٣٠٣ ،
كاستل ارنولد : ٥٢٩	٣٥٢ ، ٤٤٧ ، ٤٥١
كافور : ٣٨٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٦	قلمة الحسا : ٦٧٩
الكامل (الملك الأيوبي) : ١٢٢ ، ١٢٣ ،	قلمة حنزة : ٦٧٩
٥٩٢	القلقشندي : ٢٧ ، ١٢٨
كامل الدجاني : ٢٤٤	قليلية : ٥٧ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٤٧٧ ، ٦٠٨
الكثيب الأحمر (الخان الأحمر) : ٤٨٨	٦٨٦
كراتشي : ٤٧٩	قلنسوة : ١٥ ، ١٨ ، ٣٨٤ ، ٣٧٨
الكراذشة : ٧٠١ ، ٧٢٥	قناة بنت الكافر : ٦١٤
كربلاء : ٤٦١ ، ٧٠٦	قنبرين : ٢٨ ، ٣٨
الكرج : ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٦٣	القنطرة الشرقية : ٦٩ ، ٤٧٧ ، ٥٩٣
الكرك : ١٩ ، ٢٦ ، ١٢٦ ، ٣١٣ ،	قوالة : ١٧٥
٣٣٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤٨٨ ، ٥٩٠ ،	قوله : ٤٨ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٣٣٥ ،
٦٦٠ ، ٦٦٨ ، ٦٩٢ ، ٦٩٨ ، ٧٠١ ،	٣٣٧ ، ٤٤٢ ، ٤٨٥ ، ٥٤٠ ،
٧٢٣ ، ٧٢٥	٥٤٣ - ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٢ ، ٥٦٣
الكرمل : ٢٦٢ ، ٤٧٧	القويحية : ٦٦٣
كروسي : ٥٤٤	قويسة : ٦٦٤ ، ٧٢٥
كريد : ٨٥ ، ١٠١ ، ٢٩٨ ، ٥٨٨	القيروان : ٤٠ ، ٣٧٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠١
كريستوف كولومب : ١١٤	قيس (قبيلة) : ١١
كريم الأيوبي : ١٤٠ ، ١٤٤	قيساوية (بلدة ، كورة ، قرية) : ٧ ، ٩
الكموة : ٣٧٨	١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،
كشاجم : راجع محمود بن الحسين	١٦ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٠٥ ،
الكمابنة : ٧٢٤	١٠٦ ، ١١٨ ، ١٤٥ ، ١٦٥ ، ١٨٦ ،
كفار ابراهيم : ٦٤١	٢١٥ ، ٢٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٧٧ ،
كفار آهارون : ٦٣٩	٤٠٤ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨
كفار بن نون : ٦٥٢	قيس بن الرقيات : ٣١
كفار بيلو : ٦٤٠	القيطنة : ٢٩٠
كفار ترومان : ٥٣٩ ، ٦٥٢	القين بن جسر : ٤٩٦
كفار جبرول : ٦٥٢	ك
كفار حباد : ٦٥٣	كابول (الأفغانية) : ٦٢
كفار دانيال (دانيال) : ٥٣٣ ، ٦٥٣	كاراكلا : ٧٢٨

كفار سايا : ٦١٩ ، ٦٢٥ - ٦٢٦
 كفار ساقية : ٦٥٣
 كفار سركين : ٣٢٧ ، ٦٤٢
 كفار سوريك : ٧١
 كفار شمارياهو : ٦٤٤
 كفار شموئيل : ٥٠٤ ، ٦٥٣
 كفار حازار : ٦٤١
 كفار عقرون : ٥٩٩ ، ٦٥٣
 كفار غنيم : ٦٢٨
 كفار مردخاي : ٦٥٣
 كفار ملال : ٦٣٥ ، ٦٣٦
 كفار نحمانيان : ٦٥٣
 كفار نيتير : ٦١٦
 كفار همسيم : ٣٢٧ ، ٦٥٣
 كفار هناعيد : ٥٩٨ ، ٦٥٣
 كفر اوريا (كفروريا ، كفار اوريا) :
 ٤٩ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٦٤٦ ، ٦٥٢
 كفر ثوثا : ٦٠٧
 كفر ثلث : ٥٦
 كفر جون : ٣٣٠
 كفر جنس : ١٩ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٣٦١ -
 ٣٦٢ ، ٤٧٧ ، ٤٨٤
 كفر داجو : ٤٦٦
 كفر الديك : ٥٧ ، ٥٦٥
 كفر سايا : ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٤٧ ،
 ٥٤٧ ، ٦٠٨
 كفر سلام : ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٦٠٧ -
 ٦٠٨
 كفر حانة : ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٧٨ ،
 ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٢٨٣ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ - ٣٣٠ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٤٧٨ ، ٦٥١ ، ٦٥٥ ،
 كفر عين : ٥٧٠
 كفر قاسم : ٥٧ ، ٦٨ ، ٣٤٠ ، ٥٤٦ ،
 ٥٥٠
 كفر لاقف : ٥٧
 كفر (كفار) مناحيم : ٣٦٥ ، ٥٨٧ ،
 ٦٤٥
 كفر نعمة : ٥٧٠ ، ٥٧١
 كفير ابو سربوط : ٦٦٢ ، ٦٦٤
 كفير السيوف : ٦٦٢
 كفير الوخيان : ٦٦٢ ، ٦٦٤
 كليير : ١٤٩ ، ١٥٠
 كليير مون غانو : ٧٢٠
 كال أبي جعفر : ٤٤٧
 كبريدج : ٢٩٧
 كنانة (قبيلة) : ١١ ، ٣١ ، ٨٥ ،
 ٣٧٧ ، ٤١٧
 كنانة بن بشر : ٨٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨
 كنج احمد : ١٦٩
 كنج - كراين : ٢٥٥ ، ٢٥٨
 كنده (قبيلة) : ١١
 الكنعانيون (كنعان) : ٩٨ ، ٤٥٨ ،
 ٤٥٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٧ ، ٥٥٢
 الكنيسة (تصغير كنيسة) : ٤٨ ، ٥٢ ،
 ٧٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٤٤٢ ، ٥٠٦ ،
 ٥٠٧ - ٥٠٨ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ ،
 ٥٣١
 كوير : ٥٧
 كوتشوك متدريس : ٦٦٤
 كوينهاغن : ٢٦
 الكوت : ٣٩٩

٦٢٦ - ٦٢٥ ، ٦١٩ ، ٦٢٥ ، ٦٥٥ ،
 ٦٥٣ ، ٦٤٢ ، ٣٢٧ ، ٦٤٢ ،
 ٧١ ، ٦٤٤ ، ٦٥٣ ، ٥٠٤ ،
 ٦٤١ ، ٦٥٣ ، ٥٩٩ ،
 ٦٢٨ ، ٦٥٣ ،
 ٦٣٥ ، ٦٣٦ ،
 ٦٥٣ ،
 ٦١٦ ،
 ٣٢٧ ، ٦٥٣ ،
 ٥٩٨ ، ٦٥٣ ،
 (كفروريا ، كفار اوريا) :
 ٤٩ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٦٤٦ ، ٦٥٢ ،
 ٦٠٧ ،
 ٥٦ ،
 ٣٣٠ ،
 ١٩ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٣٦١ -
 ٣٦٢ ، ٤٧٧ ، ٤٨٤ ،
 ٤٦٦ ،
 ٥٧ ، ٥٦٥ ،
 ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٤٧ ،
 ٥٤٧ ، ٦٠٨ ،
 ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٦٠٧ -
 ٦٠٨ ،
 ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٧٨ ،
 ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٢٨٣ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ - ٣٣٠ ،

٤٠٦ ، ٤٤٤ ، ٤٤٤ ، ٥١٤ - ٥١٧ ،	كوجوك مصطفى آغا : ١٦٧ ، ١٦٨ ،
٥٢٦ ، ٥٧٨ ، ٦٨٦ ،	١٦٩
لقمان الحكيم : ٨٦ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ -	كوريا : ٩
٤٩٧	كوسا كينيا : ١٦٣ ، ١٦٤
لندن : ١٤٧ ، ١٧٥ ، ١٩١ ، ٢١٦ ،	الكوفة : ٢٣ ، ٣١ ، ٣٧٢ ، ٣٨٣ ،
٤٧٨ ، ٦١٧ ، ٦٨٦ ،	٣٩٨ ، ٣٩٦
لوط (النبي) : ١٤ ، ٢٥	كوكب الهوا : ٥٥٣
لويدي جورج : ٤٩٣	كييف : ٦٢٣
لويس التاسع : ١٢٤	الكويت : ٦٨٦
الليانة : ٣١	ل
ليزيغ : ٢٤ ، ٢٦	لا بابينا : ٥٥١
ليبيا : ٢٩٥	اللاذقية : ٢٩٠
ليث بن بكر : ٣١	لاشين : راجع حسام الدين لاجين
ليدن : ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٦	لان : ١٥٠ ، ١٥٣
الليديون : ٤٦٥	لب : ٦٦٢ ، ٦٩٨
ليفربول : ١٩١	لبنان (الجمهورية اللبنانية) : ١٠٤ ، ٢٦ ،
ليونيل دوروتشيلد : ٦١٧	١٠١ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ،
م	٢٧٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٥٥٥ ، ٥٨١ ،
مآب (الربة) : ١٦ ، ١٩ ، ٧١٧ ،	٦١٨ ، ٧٠٤ ، ٧١٣
مأدبا : ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٣ ، ٦٩٧ ،	البن الغربي (لبن رنتيس) : ٤٧ ، ٤٩ ،
٧٠٣ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ،	٥١ ، ٣٦٦ ، ٣٩٢ ، ٥٥٢
٧٢٠ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ،	البن (الأردن) : ٦٦٢ ، ٦٦٤ ، ٦٧٩ ،
مثير بارايلان : ٦٣٥	٧٠٥
مارتين ألونسو : ٢٠٩	البحون : ٥ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٤ ،
المأمون (الخليفة) : ٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ،	٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٦٦ ، ٢١٥ ، ٣٧٨ ،
٤٠١ ، ٣٧٦	٣٨٤
الماحوز : ١٨	بلجين : ١٥٢
ماحوز اسلود : ١٨ ، ١١٠ ،	تلم (اللخميون) : ١١ ، ٣٨ ، ٨٥ ،
ماحوزينا : ١٨ ، ١١٠ ،	٣٧٥ ، ٦٠١ ، ٧٢٥ ،
مارسليا : ٢٠١	لسان الحال (جريدة) : ٢٤٣
ماركا : ٦٦٤	الطرون : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٣٦٦ ،

- محمد علي الدجاني : ٢٤٧
 محمد علي السنوسي : ٢٩٥
 محمد الفزي القادري : ٨٦
 محمد الفاتح (السلطان) : ١٣٢
 محمد كمال الدين (قاضي القضاة) : ٤١٦
 محمد المادرائي : ٣٨٨
 محمد المسلمي : ٢٤٥
 محمود الأول - السلطان : ١٣٥
 محمود بن الحسين (كشاجم) : ٨٧ ، ٤٠٢
 محمود تيمور : ٢٩٤
 محمود الثاني - السلطان : ١٦١ ، ٢٥٠ ،
 ٣٣٩ ، ٢٧٥
 محمود الخوت : ٢٨٧
 محمود خليل عامر : ٥٤٤
 محمود سيف الدين الأيراني : ٢٤٥
 محمود عبد الهادي : ١٨٤
 محمود العلوي : ٤١٤
 محنة اسرائيل : ٦٥٣
 محي الدين الرملي : ٤٢٦
 المحيط الأطلسي : ٣٥ ، ٧٢٩
 المخيزن : ٤٨ ، ٧٩ ، ٣٦٦ ، ٥٨٢ ،
 ٥٨٤ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ،
 ٦٤٩
 مداين صالح : ٤٥٢
 مدحت باشا : ٦٩٧
 مدرسة نير الزراعية (مكفة اسرائيل) :
 ٦١٥ - ٦١٧
 المدينة : ٤٩ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٣٦٦ ، ٤٦٦ ،
 ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ - ٥٥٩ ،
 مدين : ١١ ، ١٦ ، ٤٥٣ ، ٤٩٥
 المدينة : ٣٢ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٣١٧ ، ٣٢٣
- محمد بن عبد الرحمن العليمي : ٤١٨
 محمد بن عبد العزيز الرملي : ٤٠٣
 محمد بن عميرة : ٤٢٠
 محمد بن الفرج المغاري : ٦٠١
 محمد بن فضل الله : ٤١٠
 محمد بن قلاون : ١٢٨ ، ٤١١ ، ٤١٣ ،
 ٤٢٩ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٥٩٤
 محمد بن كرام : ٢٣٠
 محمد بن ناظر الجيش : ٤٧٣
 محمد بن محمد الارسوفي : ٣٥٧
 محمد بن محمد بن جلال الرملي : ٤٢٢
 محمد بن محمد الرملي : ٤١٦
 محمد بن محمد الفزي : ٤٢٧
 محمد بن محمد المقدمي : ٤١٦
 محمد بن مصطفى الجسر : ٤٧٤
 محمد بن هاني الأزدي : ٤٠
 محمد بن يوسف الكندي : ٤٢
 محمد التميمي (الطبيب) : ٣٩٠
 محمد الثالث (السلطان) : ١٣٣
 محمد الحكري : ٤١٥
 محمد الخامس (السلطان رشاد) : ١٦١ ،
 ٤٤٧ ، ١٦٢
 محمد الرابع (السلطان) : ١٣٣
 محمد السادس (السلطان وحيد الدين) : ١٦٢
 محمد شاهين آغا : ١٨٣
 محمد شحادة الخماش : ١٨٤
 محمد عارف آغا : ١٨٤
 محمد عبده : ٢٩٢ ، ٢٩٣
 محمد عزة دروزة : ٢٦٧ ، ٢٦٨
 محمد علي باشا : ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ،
 ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٤٣

- ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥
المتنصر بالله الفاطمي : ٣٠٧ ، ٣٠٩ ،
٣١٢
مسجد ابراهيم : راجع الخليل
المسجد الحيف : ٦٠٣
المسيح عليه السلام (عيسى بن مريم) : ٩ ،
١٠٦ ، ١٠٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩
المسمودي : ١٣ ، ٢٦
المسمودية : ٤٨ ، ٤٩ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٩٢
٣٤٣
المسمية : ٤٤٤ ، ٥٨٢ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ،
٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦٢١ ، ٦٢٢
مسيلة الكذاب : ٤٦٧
سينا : ١٨٨
المشقر : ٦٦٤
مشار أيلون : ٥٠٩ ، ٦٥٤
مشار دافد : ٦٥٤
مشارها شغما : ٦٥٤
مشهد : ٦٢
المشرفة (سحاب) : ٦٦٢ ، ٦٦٣
المشرفة (ذبيان) : ٦٦٢ ، ٦٦٣
مصر ، مصريون : ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٩ ،
٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ،
٦٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ،
١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٢٤ ،
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،
١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩
- ٧٢٩ ، ٦١٨ ، ٥١١ ، ٤٦٨ ، ٤٦١
منسج : ٣٩٥
المر - المسمودية : ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ،
٥٩ ، ٩٢ - ٩٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ - ٥٥٠
مراد الثالث (السلطان) : ١٣٣
مراد الخامس (السلطان) : ١٦١
مراد الرابع (السلطان) : ١٣٣
مرج بني عامر : ٤١١ ، ٦٤٥
مرج الحمام : ٦٦٢
مرج دابق : ٤٢٤
مرج راهط : ٣٥
مرج عبيد : ٥٤٦
مرحب : ٦٦٢ ، ٦٦٤
مردا : ٥٥٣
المرشش : ٢١٦ ، ٤٧٨
المرصعي : ٢٩٣
مرو : ٢٥ ، ٦٢
مروان بن الحكم : ٣٥ ، ٣٧٤
مروان بن محمد : ٣١ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٢ ،
٣٧٤
مريجة ابن حامد : ٦٦٢
مريجة ابو شخنب (يفتح وتشديد النون) :
٦٦٢
مريجة الفلاحات : ٦٦٢
مريم المذراء (عليها السلام) : ٥٦٧
المزار (في سيناء) : ٤٧٧
المزيرة : ٤٨ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ،
٣٢٧ ، ٣٣٧ ، ٣٦٦ ، ٤٤٢ ، ٤٨٥ ،
٥٤٤ ، ٥٤٦ - ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢

المصلوبة : ٦٦٢	١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ،
المصيبة : ٦٦٢	١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،
مضر : ٤٠٢	١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،
مطار الد : ٢١٥	٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٤٣ ،
المطلة : ٢١٥	٢٧٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣ ،
المطلة (الاردن) : ٦٦٢	٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،
مطيع بن ابياس الكثاني : ٣١	٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ،
معاذ بن جيل : ٣٠	٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ،
المعاصرة : ٧٢٥ ، ٧٠٠	٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ،
معان : ٤٥٣ ، ٢٤٣ ، ١٦٢ ، ٢٦ ، ١٤	٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ،
٦٧٩ ، ٦٩٢ ، ٦٩٨	٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،
معاوية (حفيد موسى بن نصير) : ٣٨	٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،
معاوية بن أبي سفيان : ١٢ ، ٢٩ ، ٣٣ ،	٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١١ ، ٤١٦ ،
٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ١٠٨ ،	٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ،
١٢٧ ، ٣٠٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٤٦٨ ،	٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٤٩ ، ٤٥٩ ، ٤٦٧ ،
معاوية الثاني : ٣٧٤ ، ٢٣٤	٤٦٨ ، ٤٧٥ ، ٤٨٧ ، ٥٠١ ، ٥١٩ ،
معبر جليلوت : ٣٤٧	٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٦١ ،
المتصم : ٣٧٦ ، ١٠٩ ، ٢٣ ، ٢٢ ،	٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ،
٣٨١ ، ٣٨٢	٥٩٥ ، ٦٢٧ ، ٧١٦
المتنشد (العباسي) : ٦٣	المصرارة : ١٧٠ ، ٦٣٤
المتنشد العباسي : ٦٣	مصطفى آغا السيد : ١٨٤
معة النعمان : ٦٠٣	مصطفى باشا طوقان : ١٣٨
المعز القاطمي : ٦٤ ، ١١٢ ، ٣٠٧ ،	مصطفى بك متسلم يافا : ١٦٩ ، ١٧٠ ،
٣٨٨ ، ٣٩٠	١٧١
ممسيا : ٦٤٤	مصطفى البكري : ٣٢١
الملل بن طريف : ٤٦٤	مصطفى الثالث - السلطان : ١٣٥
المعين : (يتر السبع) : ٦٣٨	مصطفى الثاني - السلطان : ١٣٣
المعينيون : ٦٦	مصطفى الرابع - السلطان : ١٦١
معيون بن يحيى الحجوري : ٤٠ ، ٣٩	مصطفى القيمي : ٣٢٢ ، ٤٩٤
المغار (مقيدة) : ٤٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥	
٨٧ ، ٣٦٦ ، ٥٩٣ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ -	
٦٠٢ ، ٦٠٤	
المغارة (المطوية) : ٦١٤	

- مفارة أم التوأمين : ٦١٤
مفارة النقطة : ٦١٤
مفارة الوطواط : ٥٤٢، ٥٤١، ٨٤
مفدثيل : ٣٤٧
المغرب : ٣٨٠، ٣١٠، ٢٨٩، ٢١١
٣٨٨، ٥٠٧، ٤٧٣، ٤٢٥
المغرب الأقصى : ١٤٤، ٢٣
مقشيم : ٦٥٤
المنطس : ٩
منلس : ٥٨٨، ٥٨٧، ٥٨٤
المغول : ١٣١، ١٢٦، ٢٥
المقبر (القصر) : ٧١٨
المفرج بن دغفل الجراح : ٣٩٣، ٣٩٢
٣٩٦، ٣٩٤
المفرق : ٧٢٨، ٦٩٢، ٦٨٦، ٦٧٩
المفضل بن المهلب الأزدي : ٣٦
المقتدر بالله (الخليفة) : ٤٠١
المقتدي بأمر الله (الخليفة) : ١١٣
المقداد بن الأسود : ٣٣٢
المقدسي (البشاري) : ١٦، ١٨، ١٩
٢٠، ٢١، ١٠٨، ١١٠، ٣١٥
٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٠، ٤٦٩، ٥١١
٦٧٣
المقريري : ٣١٢، ٣١١
المكاييون : ١٠٣
المكتفي بالله : ١٥
مكاور : ٧٢١، ٦٦٦، ٦٦٢
مكة : ٢٩٠، ٥٤، ٣٤، ٢١، ١١
٢٩٥، ٣٩٤، ٣٩٣، ٣٢٣، ٤٠٠
٤٥٤، ٤٦٠، ٤٧٤، ٥٩٠، ٥٩١
٥٩٨، ٦٠٣، ٦٠٤
مكهنوتيا : ١٣٢، ١٧٥
- الملكلا : ٤٢
مكي بن عبد السلام الرملي : ٤٠٣
مليس (بتاح تكفا) : ٥٦، ٦٧، ٦٩
٢٦٩، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٥٩
٤٤٢، ٤٤٤، ٤٧٨، ٥٥٠، ٦١٢
٦١٩، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٤١، ٦٤٢
٦٤٥، ٦٥٠، ٦٥٢، ٦٥٥
الملك الأفضل : ٤٠٧
الملك المادل الأيوبي : ١١٧، ١١٨، ١١٩
١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٧، ٣٠٦
٣٤٣، ٤٠٧، ٤٦٩، ٤٤٩
الملك السعيد (ابن الظاهر بيبرس) : ١٢٦
الملك الظاهر (ابن صلاح الدين) : ١١٨
٤٠٧
الملك المعظم : ١٢٢
مليح : ٦٦٢
الملكة العربية السعودية : ٢٩٥، ٥٩٥
٦٦٩، ٦٦٠
الملكة المغربية : ٢٤، ١٣٢
مناحم اوشكن : ٦٤٥
مناحيم ييفن : ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١
٢٨٥، ٤٤٢
منيج : ٢٩
منجا : ٦٦٢
من خيرورع : ٩٨، ٩٩، ١٠٠
المناصرة (حمولة) : ٣٣٢
المناصير : ٧٠٨
المنزل : ٦٧٩
المنصور (الأمير أبو علي) الخليفة الفاطمي :
٤٥٩
المنصور بن اسماعيل التميمي : ٦١

ميسور : ٢٩٥	المنصورة : ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٧٩ ، ٨٨
ميسون : ٣٥	٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٥٧٥ ، ٥٨١ ، ٦٠٠
ميشار : ٦٥٤	المنصورة (مصر) : ١٢٤
ميشع : ٧٢٠ ، ٧١٩ ، ٧٠٢	المنطار : ٦٦٢ (في شرق الأردن)
ميشيل العيسى : ٢٨٣	المنوفية : ٤٢
ميماس : ١٦	مئى : ٦٠٣
ميماس عسقلان : ١١٠	المهدي العباسي : ٣١ ، ٣٩ ، ٤٤٧ ،
ميمون (مولى يزيد بن معاوية) : ٤١	٤٦٦ ، ٧٠٥
ميونخ : ٤٧٨	المهدية : ٣٩٠
ميو : ١٥٢ ، ١٥٤	المهلب بن ابي صفرة : ٣٦
ن	مهنا آل الفضل : ٤٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦
نابلس (مدينة ، كورة ، جبال) : ١٠ ،	مهنا الثاني آل الفضل : ٣٩٥
١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ،	موزل : ٧٣٣
٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ،	موسى (النبي) : ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٦٠ ،
٤٧ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ١٠٨ ، ١٣٤ ،	٤٨٧ ، ٧٠١
١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ،	موسى بن محمد : ٤١٥
١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ٢١٠ ،	موسى بن سهل الرملي : ٣٩٩
٢٤٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٣٢٢ ،	موسى القتيبي : ٤٢٤
٣٣٢ ، ٣٦٥ ، ٣٧٧ ، ٤١١ ، ٤١٥ ،	موسى كاظم الحسيني : ٢٦٧
٤٢١ ، ٤٤٣ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ،	موسى مونثيفيوري : ٦١٧ ، ٦٣٥
٥٠١ ، ٥٠٦ ، ٥٥١ ، ٥٥٥ ، ٦٠٨ ،	موسكو : ٢٦٦ ، ٤٧٩
٦٨٦ ، ٦٧٦ ، ٦٩٢ ، ٧٠٨ ، ٧١٠ ،	موشي ليب لينيلوم : ٦٣٥
نابولي : ١٤٤ ، ١٨٥	مولدت : ٦٥٤
نابوليون : ٨٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ - ١٦٠ ،	مؤمل بن اهاب : ٣٩٨
١٧٩ ، ٢٩٩ ، ٤٣٠ ، ٦٣٥ ، ٦٣٩ ،	الموصل : ٦٤ ، ١٠٢ ، ١١٧ ، ٤٠٢
ناقل بن قيس : ٣٥	الموفق العباسي : ٦٣
ناقانيا : ٢١٦ ، ٦٢٠ ، ٦٣٧	الموقر : ٦٦٢ ، ٦٦٥ ، ٧٠٥ - ٧٠٧ ،
ناحال سوريك : راجع وادي الصرار	٧١٢ ، ٧٣١
ناحوم سوكولوف : ٦٢٩	المويلح : ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٩ ، ٨٣ ،
نسر سرفي : ٦٥٤	٣٤٠ ، ٥٥٠
نسا : ٤٠٠	ميخائيل مكدونلك : ٢٧٤

نمافا : ٥٧٣ ، ٦٥٥
 نعن (نعان) : ٦٤٠
 النعماني : ٤٨ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١٩٢ ،
 ٣٦٥ ، ٥٧١ - ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٨١ ،
 ٦٥٥ ، ٦٥١
 نعلين : ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ٧٨ ،
 ٨٠ ، ٨٩ ، ٣٦٥ ، ٥٣٠ ، ٥٥٧ -
 ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ ،
 ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨
 نعيم بن سلامة : ٣٠
 نفنح : ٦٥٥
 نفه افراييم : ٦٥٥
 نفه باراق : ٦٥٥
 النقب : ٦٦٣
 النقيرة : ٦٦٢
 النمسا : ٢١١
 النمسا والمجر : ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ،
 ٤٣٥
 نهاريما : ٢١٥
 نهر الأردن : ٩ ، ١٩ ، ٦١ ، ٦٦٦ ،
 ٧٠١ ، ٧٠٢
 نهر الباردة : راجع وادي المصراة
 نهر روبيين : ٥٤ ، ٥٦
 نهر الزاب : ٦٢
 نهر الزرقاء : ٦٦٥ ، ٦٧٤ ، ٧٠٣
 نهر صقير : ٥٤ ، ١٠٣
 نهر العوجاء (نهر أبي فطرس) : ٣٧ ، ٥٣ ،
 ٥٦ - ٦٩ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٢٠ ، ١٨٠ ،
 ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ،
 ٣٤٤ ، ٣٥٨ ، ٤٠٧ ، ٥١٧ ، ٦٣٣ ،
 ٦٤١ ، ٦٣٥

الناصر محمد بن قلاوون : راجع محمد بن قلاوون
 ناصر خسرو : ٣٨٠ ، ٦٠٨
 الناصر داود الأيوبي : ١٢٣
 الناصرة : ١٢٣ ، ١٥٨
 ناعور : ٦٦٢ ، ٦٩٢ ، ٦٩٨ ، ٧١١ -
 ٧١٧ ، ٧١٢
 ناغازاكي : ٥٣٩
 النبطية : ١٢٥
 النيك : ٦١٩
 النبي الياس : ٥٠٢
 النبي رويين : ٤٨ ، ٤٩ ، ٢١٥ ، ٣٦٥ ،
 ٣٦٦ ، ٥٩٣ ، ٦٤٠ ، ٦٤٨ ، ٦٥٠
 النبي سيرين : ٥٠٢
 النبي عرفات : ٥٠٢
 النبي كفل : ٥٤١
 النبي يونس (موقع) : ١٠٣
 نتاعيم : ٦٤٠
 نتل : ٦٦٢
 نجد : ٧ ، ٣٢ ، ١٧٥ ، ٣٠٩ ، ٣٩٥ ،
 ٣٩٦ ، ٥٩٥ ، ٧٠٨
 نحاليم : ٦٥٥
 نحثونيم : ٦٥٥
 نحف : ٣٣٢ ، ٣٧٢
 نخلة يهوذا : ٦٣٤
 نس زيوئا : راجع وادي حنين
 نسيم ملوك : ٢٤٤
 نصر بن محمود الخزامي : ٣٩
 نصر بن مسرور العماني : ٦٧٣
 نصيب : ٦٧٨
 نطاف : ٥١٩ ، ٥٢٢
 النطرون : راجع الطرون

هاشم بن عبد مناف : ١٢
 هاشميون : ٣٧٣
 الهاشمية (ام الصليح) : ٦٦٣
 هاكيريا : ٣٥٩
 هامبورغ : ٢٠١
 هاني بن كلثوم : ٣٢٠ ، ٣٠١
 هبة الله بن نعمة الزيلوشي : ٥٦٦
 الهدار : ٦٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠
 هرثيل : ٦٥٦
 هرثيل : ٦٢٨ ، ٦٢٩
 هذيل : ٣٩٥
 هرة : ٦٢
 هرزليا (هرثلية) : ٥٣ ، ٢١٥ ، ٣٤٦
 ٣٤٧ ، ٣٥٨ ، ٦٣٦ - ٦٣٧ ، ٦٤٧
 هشام بن عبد الملك : ٣١ ، ٣٨ ، ٣٧٢ ،
 ٣٧٤ ، ٣٩٧ ، ٧٠٥ ، ٧١٥ ، ٧١٨
 ٧٣٠ ، ٧٣١
 همدان - بسكون الميم (قبيلة عربية) :
 ١٣ ، ٤٠
 همدان - بفتح الميم - مدينة : ١٣ ، ١٣٢
 الهند ، هندو : ١١ ، ٢١ ، ١٤٧ ، ١٨٧
 ٤٥٩ ، ٧٠٤
 هنتاريا : راجع المجر
 هم هاز : ١٥
 هوتز : ٦٥٦
 هور : ٤٥٢
 هوغ : ١١٦ ، ١١٧
 هولندا : ٩ ، ٣٥٩
 هيرودوس الكبير : ٦١ ، ١٠٥ ، ٥٨٩ ،
 ٦٦٦ ، ٧٢١
 هيروديوم : ٧٢١

نهر الفالاق : ٣٤٩
 نهر الموجب : ٦٦٨
 نهر الوالا : ٦٦٨
 نوح : ٩٨
 نوشري بن طاجيل : ٣٨٢
 نوف يام : ٣٥٨ ، ٦٤٧
 نوى : ٣٢
 النورمان : ٢٤
 النويجيس : ٦٦٢
 نيتز (مكفة اسرائيل) : ٢١٥ ، ٢٨٣ ،
 ٣١٣
 نيتتايل دوروتشيلد : ٦١٧
 نيرتسفي : ٦٥٥
 نيسابور : ٦٢
 نيقوديموس : ٤٣٠
 نيقوسيا : ٤٧٨ ، ٦٨٦
 النيل (نهر) : ١٧٩ ، ٥٧٦
 نينوى : ١٠٢ ، ١٠٣
 نيويورك : ٢١٦ ، ٢٩٧ ، ٤٧٨
 هـ
 هاييل : ٦٠٣
 هاتكفا : ٣٢٤ ، ٣٢٥
 هادار : ٦٣٩ - ٦٤٠
 هاداريوسف : ٦٤٧
 الهادي (الخليفة) : ٤٤٧ ، ٤٤٨
 هادي بك : ٢١٢
 هاردنغ : ٧٠٦
 هاروييت : ٥٨٧ ، ٦٥٧
 هارون بن خماروية : ٤١ ، ١٠٩
 هارون الرشيد : ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٢ ، ٤٤٧
 ٤٤٩ ، ٤٨٧

وادي موسى : ٣١	هروشيما : ٥٣٩
وادي التنخيلة : ٦٦٨	و
وادي التطوف : ٥٦١	الواثق (خليفة عباسي) : ٢٣ ، ٢٢
وادي النمل : ٤٦٠	وادي أبطح : ٥٤
وادي الميدان : ٦٦٨	وادي اشقر (اشكر) : ٥٧ ، ٥٦
واسط : ٤٠٣ ، ٣٩٩	وادي البلوط : ٥٧
والا (قرية) : ٦٩٨	وادي جريوت : ٥٧
وايزمن : راجع حاييم وايزمن	وادي الحسين : ٥٤
الولايات المتحدة الأمريكية : ٧١ ، ٢٥٦ ،	وادي حنين (نسي صيونا) : ٤٨ ، ٧٩ ،
٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٨٥ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ،	٣٦٦ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ -
٦٢٣ ، ٦٣٥	٥٠٠ ، ٦٢٠ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ،
ولتر شو : ٢٦١	٦٤٢ ، ٦٥٦
ولي الدين يكن : ٢٩٤	وادي الحوارث : ٥٦٩
الوليد بن عبد الملك : ١٣ ، ٣٦ ، ٣٧٢ ،	وادي رباح : ٥٥٠
٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٩٧ ، ٤٠٩ ، ٧٢٩ ،	وادي الساحوري : ٥٤٦
٧٣٠ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤	وادي السرحان : ٧١٤
الوليد بن محمد الموقري : ٧٠٦	وادي سعدة : ٦٦٨
الوليد بن يزيد : ٣١ ، ٣٧ ، ٣٧٤ ،	وادي السير : ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٧٥ ،
٦٧٢ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٨ ،	٧١١ ، ٧٠٧ - ٧٠٩ ، ٧٢٥
٧٣١	وادي الشمير : ١٦٣
وليم مسينيس : ٥٢٩	وادي الصرار (وادي سورك ، ناحال
الوهابيون : ٢٢	سورك) : ٦٩ ، ٧١ ، ١٩٢ ، ٤٩٨ ،
وهبة الدباغ : ٢٤٧	٥٩٢ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦
وهران : ١٣٢ ، ٢٩١	وادي عارا : ١٥
وهيب بن عبد الرحمن الأزدي : ٣٧٧	وادي علي : ١٧٧
ويلسن : ٢٥٥ ، ٢٥٦	وادي قانا : ٥٦
ويلهلما : ٤٩ ، ٦٩ ، ٩٢ ، ٢١٥ ،	وادي القرى : ٣٠٩ ، ٦٧٣
٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥٩ - ٣٦٠	وادي قطرة : ٧١
٤٤٤ ، ٤٧٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٧ ،	وادي الجون : ٦٦٨
٦١٩ ، ٦٤٩ ، ٦٥٣ ، ٦٥٥	وادي المصراة (نهر الباردة) : ٥٧ ، ٥٨
ويلهلم الثاني : ٥٩ - ٤٣٥ ، ٧٣٢	وادي الموجب : ٧٢٠

٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٤٦ ، ٦٤٨ ،

٦٥٠

يحيى (النبي) - يوحنا : ٩ ، ٧٢١

يحيى (مفتي يافا) : ١٥٩

يحيى الكيالي : ٢٧٩

يحيى السيباني : ٢٩٨ ، ٢٩٧

يحيى عيسى النشلي : ٣٩٨

يرده (برده) : ٣٧٥ ، ٥٠٩ ، ٥٢٦

يرقونا : ٦١٩ ، ٦٤١

اليرموك : ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٢٣٧ ، ٦٠٧

يزدجرد الثالث : ٢١

يزيد بن ابي سفيان : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٠

يزيد بن خالد الرملي : ٣٩٨

يزيد بن خالد بن مرشل : ٤٠٠

يزيد بن سليمان بن عبد الملك : ٣٧

يزيد بن عبد الملك : ٧٠٦ ، ٧٠٧

يزيد بن معاوية : ٢٩ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٣٧٤

يزيد بن المهلب : ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧

يزيد الثالث الاموي : ٣٧ ، ٣٧٤

يزيد الثاني : ٣٧٤

يس القدي : ٤٧٣

يسودوت : ٦٥٦

يعقوب بن كلس : ٣٨٧ - ٣٨٨

يعقوب - كارل فيتر : ٦١٦

اليحقوبي : ١١ ، ١٢ ، ٦٢ ، ٣٧٦ ،

٤٥٥ ، ٥٩٠

يطة : ٥١٩

يلتكين : ٣٩٨

اليامة : ٤٠٢ ، ٤٦٧ ، ٥٩٥

اليمن : ٢١ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٢١١ ، ٣٢٢

٤٤٧ ، ٦٤١ ، ٧٢٩

ي

اليابان : ٩ ، ٥٣٩ ، ٧٠٤

ياتيسيس : ٦٥٦

ياجوز : ٦٦٢ ، ٦٦٤

ياجيل : ٤٨٨ ، ٦٥٦

ياحد : ٦٥٦

ياد اليمزر : ٦٥٦

ياد راميام : ٤٤٥ ، ٦٥٦

اليادودة : ٦٦٢ ، ٦٦٤

يازور : ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ،

٨٢ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٢٠ ، ٢١٥ ،

٢٨٥ ، ٣٠٣ - ٣١٤ ، ٣٦٧ ، ٣١٨ ،

٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،

٦١٦ ، ٦٤٧

ياسين الكبي : ١٨٥

ياسين الهاشمي : ٤٣٤ - ٤٣٥

ياشرش : ٦٥٦

ياصور : ٦٠٤

يافت : ٩٨

ياقوت : ١٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٦٠٨ ، ٧٠٥

الياقوسة : ٦١

يالو : ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٩ ، ٨٥ ،

٣٦٥ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥١٨ -

٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٢٩ ،

٥٧٢

يافي (ييني) : ٥٩٥ ، ٦٥٧ ، ٦٤٦

مستعمرة يهودية

يينا (ييني) مدينة ، قرية ، كورة) :

١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٤٨ ،

٤٩ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ،

١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ،

٤٠٦ ، ٤٧٧ ، ٤٩٣ ، ٥١٠ ، ٥٨٩ -

٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٦٠١ ، ٦٠٤ ،

يوسف الراعي : ٤٣٠	ينبع البحر : ٤٢٧
يوسف العباسي : ١٥٣	يهود : راجع العباسية
يوسف العيسى : ٢٤٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦	يهود (مستمرة) : ٦٥٦
يوسف فرح المدبك : ١٨٥	يهوذا بن يعقوب : ٣٣٤
يوسف هيكل : ٢٤٧	يهوذا اليونسكر : ٦٣٤
يوشع بن نون : ١٠١	يهوذا المكابي : ١٠٣
يوغوسلافيا : ٦٤٣ ، ٧٠٤	يوسحانان : ٦٥٦
يوم حليلة : ٣٨	يوحنا دمياني : ١٦٦
اليونان ، يونانيون : ١٠٣ ، ١٤٦ ، ١٧٥	يوستنيانوس : ٤٦٦ ، ٧٢٩
٤٥٩ ، ٤٦٥	يوسف (النبي) : ٥٠١
يونس ، يونان (النبي) : ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣	يوسف بن عبد الله الذي : ٤٧٢
يونس بن عبد الرحيم الرملي : ٤٠٠	يوسف الحكيم : ٢١٠
	يوسف دميان : ٢٠٩
	يوسف دمياني : ١٦٦

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٣١	يافا في ايدي العثمانيين	٥	المقدمة
١٤٩	نابوليون في يافا	٧	جُند فلسطين
١٧٥	ابراهيم باشا المصري في يافا	٢٨	المنسوبون إلى جند فلسطين
١٩٠	نمو يافا واتساعها	٣٢	عمّال جُند فلسطين
١٩٤	تجارة يافا من عام ١٨٨٦-١٩١٨	٤٧	الديار اليافية
٢١٠	يافا قبيل الحرب العالمية الأولى	٥٦	نهر العوجاء - رأس العين -
٢١٥	يافا تحت الحكم البريطاني	٦٩	نهر روين
٢٣٢	مدارس يافا في العهد البريطاني	٧٢	مزارعات الديار اليافية
٢٤٣	الصحف اليافية		المدارس في قرى الديار اليافية
٢٦٠	ثورة يافا عام ١٩٢١	٧٧	في العهد البريطاني
٢٧٢	نصف مدينة يافا القديمة		نظرة عامة على تاريخ الديار
	معارك يافا في حروب	٨٤	اليافية
٢٧٧	١٩٤٧ - ١٩٤٨	٩٢	قضاء يافا
	شخصيات بارزة من يافا في		يافا : منذ اقدم الأزمنة إلى
٢٨٩	القرنين الأخيرين	٩٧	الفتح العربي الاسلامي
٢٩٨	البقاع الأثرية في يافا وجنبتها		منذ الفتح العربي إلى حروب
	قرى قضاء يافا :	١١٤	الفرنجة
٣٠٣	يازور		

٤٤٦	المواقع الأثرية في الرملة	٣١٥	بيت دجن :
٤٥٨	المواسم والأعياد الفلسطينية	٣٢٣	السافرية ، سلمة ، الحيرية
٤٦٥	اللد	٣٢٧	ساقية وكفرعانة
٤٧١	المنسوبون إلى اللد	٣٣١	العباسية
٤٧٧	اللد في العهد البريطاني		رنتية ، فجّة ، المر ، المويلح
	جهاد اللدين في سبيل المحافظة على	٣٣٦	السوالمّة ، الجماسين
٤٨٤	عروبة بلدهم		جريشة ، المسعوديّة ، الشيخ مونس
	قرى قضاء الرملة :		عرب ابو كشك ، اجليل ،
	ابو الفضل ، صرفند العمار ،	٣٤٢	بيار عدس
٤٩٢	صرفند الحراب	٣٤٩	الحرم - سيدنا علي -
	وادي حنين ، النبي روين ، البرية	٣٥٨	سارونا وويلهلما
٤٩٩	عنابة ، الكنيسة ، القباب	٣٦١	المواقع الأثرية في قضاء يافا
٥١٠	عمواس :	٣٦٥	قضاء الرملة :
٥١٤	اللطرون ، دير أيوب ، يالو ،		الرملة :
	بيت نوبا		موقعها ، بناؤها ، حوادثها في
	خربة البويرة ، سلييت ، بيت شنا ،	٣٧١	عهد العباسيين
٥٢٥	بئر معين	٣٩٢	بنو الجراح في الرملة
	البرج ، شلنا ، برفيليا ، خروبة ،		علماء الرملة إلى بدء حروب
	خربة الضهيرية ، دانيال ، جمزو	٣٩٧	القرنجة
٥٢٩	دير ابو سلامة ، الحديثة		علماء الرملة من القرن السادس
	بيت نبالا ، دير طريف ، طيرة		الهجري إلى نهاية عصر
٥٣٦	دندن	٤١٤	الممالك
٥٤٣	قولة	٤٢٤	الرملة في العهد العثماني
٥٤٦	المزيرة ، مجدل يابا	٤٣٣	الرملة في العهد البريطاني
		٤٤٢	سقوط الرملة بيد اليهود

٦٣٤	القلاع التي أنشئت في العهد البريطاني :	٥٥٢	رنتيس ، اللبن الغربي ، نعلين ، المدينة شبتين
٦٣٦	رَعْنَنَّا ، رامات غات :	٥٦١	شعبة ، قبية ، بلرس ، دير قدس خربتا الحارثية ، بلعين
٦٤٢	هرتسليه ، بني براق ، بيت يام تل لتفنسكي	٥٧١	النعاني ، ابو شوشة ، صيدون ، دير محسين ، بيت جيز ، بيت سوسين
٦٤٧	١٩٤٨ : شرق الأردن	٥٧٩	خربة بيت فار ، خلدة ، المنصورة ، ام كلخة ، المخيزن ، سجد ، قرازة
٦٦٠	مساحتها ، سكانها ، مدنها ، قراها	٥٨٤	جليل ، الخيمة ، التينة ، ادنية
٦٦٣	مرتفعاتها ووديانها	٥٨٩	بينسا
٦٦٨	مزرعوها	٥٩٥	زرنوقة ، القبية ، عاقر
٦٧٠	مدارسها	٦٠٠	شحمة ، المغار ، قطرة ، بشيت
٦٧٢	عمان	٦٠٦	قرى قديمة مجهولة
٦٨٠	سكانها ، امطارها ، صناعتها	٦٠٩	المواقع التاريخية والأبنية الأثرية في في قضاء الرملة
٦٨٧	آثارها	٦١٥	القلاع التي أقامها المعتصبون في الديار اليافية
٦٩١	مدارسها	٦١٧	ملبس (بتاح تكفا) :
٦٩٧	الزرقاء	٦١٩	عيون قارة
٧٠٣	مأدبا	٦٢٠	وادي حنين (نس صيونا)
٧٠٥	الرصيفة	٦٢٢	رخوبوت (ديران)
٧٠٧	الموقر	٦٢٦	بن شمن ، ير يعقوب ، خلدة
٧٠٩	وادي السير	٦٢٩	تل أيب
٧١١	صويلح		
٧١٤	ناعور		
٧١٤	الأزرق		

	قبائل محافظة عمان :	٧١٦	القسطل
٧٢٤	بنو صخر	٧١٧	حسان
٧٢٥	بنو حميدة	٧١٩	ذبيان
٧٢٥	الشراكة	٧٢١	الجبيهة
٧٢٨	قصور الصحراء	٧٢٢	ماعين

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	٧	قيسارية ، أريحا	قيسارية ، نابلس ، أريحا
٧	٦	من الهامش الأخبار	الأجناد
٩		شطب جميع ما جاء في السطرين الأول والثاني من الهامش	اسم كان يطلق على فرنسا
٤٥	الأول	الديار اليافاوية	الديار اليافية
٥١		يضاف للسطر الأخير سمرة : *	
٥٢		السطر الأول ١٢٠٨١ ٢	٢١٦٠٨١
٦٤		الثالث من الهامش الثلاثة اقتسموا	الثلاثة الذين اقتسموا
٦٦	١٦	١٣٢٨	١٢٢٨
٧٦	٨	الخليل	الخليل
٨٣	٥	ت اربع معلمين	ذات اربعة معلمين
٨٧	١	عمور	ثمود
٩٩		الأخير من الهامش ذماه	عصاه
١٠١	١٤	الآية ٢٢١	الآية ٢١
١٠٧	٥	الهم	اللهم
١٠٧	١٦	لكم كنتم	لكم ان كنتم
١٠٧	١١	قلت ،	قالت

١٣٣	١ من الهامش حلوا	حكموا
١٤٧	٣ من الهامش ٨٧٩	١٧٩
١٨٦	الثاني من الهامش الثاني عشر	الثامن عشر
٢١٨	٩ ٤٤٩٨	٤٤٨٩
٢٦٢	١٣ من الهامش عرب ويهود وبريطان	عرب ويهود
٣٣٧	٤ كفار سر كيس	كفار سر كين
٣٣٩	١٧ ١ - ٤ - ١٩٤٠	١ - ٤ - ١٩٤٥
٣٥٠	١٧ آخر	أحد
٣٧٣	٤ من الهامش جيانا	جبابا
٣٧٤	٢٠ ٢٤٧	٧٢٤
٣٧٦	السطر ٤ من الهامش سقوا عليه ما من الشوك	سقط ما عليه من
٣٨٠	الهامش (١)	(٢)
٣٨٠	الهامش رقم (١) يقرأ كما يلي :	الكيلجة نحو غالون من
		مقاييس العصر الحاضر
٣٨٥	الأخير الرامق	الوامق
٤٠٢	٨ محمد بن الحسين	محمود بن الحسين
٤٢٧	الأول من الهامش ٤١١ - ٤١٢	٣ - ٤١١ - ٤١٢
٤٥٤	١٧ جنين	حنين (بضم الحاء)
٥١٦	٢ Le Toan	Le Toron
٥١٨	١٧ بمعنى بلاطة	بمعنى بلاطة ومكان الأيائل
٥٢٠	١٣ منبئة	مبنه
٥٣١	١١ يضاف اليه جملة (وأقام الأعداء على هذه الحربة	
		مستعمرتهم ميغو مودييم Mevo Modi'im
٥٥٤	١١ نخيل	نخيل

Huldres	Huloters	١١	٥٨٠
المسمية	المسحية	١٢	٥٨٢
والمغار	والحفار	١٢	٥٩٣
الناصر محمد	الظاهر محمد	١٢	٥٩٤
الكنيسة	التنيسة	١١	٥٩٥
ياصور	ياصور	١٧	٦٠٤
تسمى	شمس	٢٠	٦٠٧
يلبس	يلبس	١٢	٦١٧
التي لها علاقة	السطر الأخير التي لا علاقة لها	١٢	٦٣٢
٣١,٥ س	٣,١٥ س	١٢	٦٣٣
Stadium	Stadien	٥	٦٣٥
(٢)	الأول من الهامش (١)		٦٦٤
(١)	الثامن من الهامش (٢)		٦٦٤
الأردن	الأرول	٦	٦٧٩
٢٥١٥ قدماً	٢٥١٥ متر	١٥ و ١٤	٦٨١
٧٠٦ الهامش رقم (٢) السطر الثالث قبل الأخير شهيدة شهيد			
٧٠٧	٩	يزيد بن عبد الله بن عبد الملك	يزيد بن عبد الملك
واخطاء أخرى لا تخفى على القارئ الكريم			

المجلدات التي صدرت من دائرة معارف (بلادنا فلسطين) إلى اليوم هي :

الجزء الأول – القسم الأول :

بحث المؤلف في جغرافية فلسطين وتاريخها منذ أقدم الأزمنة إلى الفتح
العربي الاسلامي (الطبعة الثانية منقحة) ٨٢٠ صفحة

وشملت مجلدات الجزء الثاني الأقسام التالية :

الأول : بحث في ديار غزة وبئر السبع بما فيها الصحراء الفلسطينية ٦٢٢ صفحة
الثاني و الثالث : في الديار النابلسية ١٢٩٠ صفحة

الرابع : في الديار اليافية (جند فلسطين) ٨١٢ صفحة

الخامس : في ديار خليل الله ، خليل الرحمن ٤٤٠ صفحة
وسيشمل بحث المجلدين القادمين : ديار الجليل – جند الأردن

صوروعة بلادنا فلسطين

صوروعة تعرض لك صوروعة عتبة لمعالم بلادنا، فلسطين، ذاكرة
جميع أسماها مدننا وقراها ومختلف بقاعها ونواحيها بأسمائها العربية،
التي عمل الزعماء على تغييرها وتغييرها وتسميتها بأسماء أخرى، حتى يزيلوا
عننا صفتنا العربية ونسأها الفلسطينيين والعرب والناس جميعين.
وهذه المصوروعة تعرض لك عرضاً مفصلاً ماضى فلسطين قبل
تاريخها الحديث وبعدة.

وتبرهن لك أن زعم اليهود الزائف بأن فلسطين هي تاريخي
لهم هو أعظم دهن عرقه البشر، فاليهود كانوا من الطوار عليها وقد
انقطع وجودهم عنها منذ ألفي سنة. وأن العرب نزلوها في عصور
ما قبل التاريخ واستقروا فيها وحكموها بعد ذلك المصوروعة دون أن
ينقطعوا عنها منذ آلاف السنين.

وهذه المصوروعة مستفاد من مشق المراجع التاريخية والجغرافية
العربية والعربية عن فلسطين، فخص من الدراسات والتحقيقات
الرافية التي قام بها المؤلف على الطبيعة ومع الناس، وهي حقيقة
بأبناء العربية أن يقرأوها، وهمرة بالطالبة والاختار.

المؤلف